بیك اوچیوز اوده برسنی شهر شعبان شریفنده اوده الیشده ارتحال ایمش
بشکطاشده قطب العارفین مولانا یحیی اقصرائی تربه سنده دفن
اولندی عطرنامك اولان صاحب الخیرات الشیخ مصطفی
رومی النقشبندی قدس سره کعالمه مصالحه سنه
مخصص اولوب بنا کرده لری بولنان وکیلی هذه
حاجی حقی مومی شرطیله وقف ایده ـ لك
استانبولده کی قوجاغنده نقل اولنان
کتابلردندر ـ
مرحوم

УНИВ. БИБЛИОТЕКА
К.И.Ед. 25841

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراوي الشافعي عفا الله تعالى عنه وعن مشايخه ووالديه
وجميع من شاء الله من الموحدين الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء
والمرسلين وعلى آل كل واصحابهم اجمعين وبعد فهذه جملة من النعم والاخلاق التي تفضل الحق تعالى بها
علي اوائل دخولي في صحبة طريق القوم رضي الله تعالى عنهم اجمعين كان الباعث لي على تأليفها ورقمها في
هذه الطروس امور احدها ليقتدي اخواني فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك
متخلقا بها عدة سنين ولا يسمع اخواني بذلك وكثر امرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لي بعض جماعة
هذه الاخلاق التي تأمرنا بها لم نجد احدا تخلق بها من اهل عصرنا حتى نقتدي فيها فاستخرت الله تعالى وذكرت
لهم تخلقي بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التي ذكرتها لكم في هذا الكتاب
ثم ان كنتم تجدوني متخلقا به فاتبعوني عليه وما لم تجدوني متخلقا به فلا تتبعوني فيه لما كان الكتاب وكاشيا
بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى وكان ذلك من جملة شكر الله تعالى على اذ خلقني بهذه الاخلاق بعد
ان كنت معرى منها كما انعم الله تعالى من الغرقة يتأكد عليه ان ينقذ كل من رآه غريقا ثانيها قصد
بذلك دوام الشكر لله بعد موتي مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضي بموت العبد وشكره في الكتاب قد
يتوارثه بعده فيكون كالنائب في الشكر عن مؤلفه وكان ذلك الشكر لم يمت ثالثها اعلام اهل عصري
بدرجتي في العلم والعمل ليقتدوا بي في حفظ الشريعة والتخلق باخلاق اهلها فان طريق
القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر فيحتاج سالكها الى ميزان شرعي في كل حركة
وسكون رابعها استغناء من يريد من اخواني ان يذكر شيئا من مناقبي عن التجسس عنها والتتبع لها وربما
زاد فيها ونقص كما يقع فيه من يجمع مناقب العلماء والصالحين ثم يتقدم بصدقه فيما يذكره بواسطة احد من
الثقات فهو لا يبلغ في مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة
انما هو الظن لانه لا يعلم ما هو الحق في نفسه كذا ولا نزكي على الله احدا الا ان الله تعالى هو العالم بحقائق
الشيخ محي الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من زكى نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما ونحو
كما في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكما في قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع قوله عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا

ورتبولادة

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فان
بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له اعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه و
تزكيته لها في الحال مع انه عليه الصلاة والسلام على انه يخبر عن نفسه بخلاف الواقع فلا وسلام عيسى
على نفسه اعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى خامسها اقتداء في ذلك بالسلف الصالح رضي
الله تعالى عنهم فقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز
وجل وتعريفا باحوالهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر
الفارسي احد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ
الامام المؤرخ الفقيه الشيخ ياقوت الحموي ومنهم الشيخ الامام العلامة لسان الدين بن الخطيب
ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى ابو
الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن ابي المنصور ومنهم الشيخ الامام
المجتهد الزاهد ابو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفاسي ومنهم
الشيخ الامام الورع الزاهد ابو حيان ومنهم شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه
خاتمة الحفاظ عصره الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله فانه ذكر مناقب نفسه في
طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات
الصوفية وفي طبقات المقرئين وقال في كتابه التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف
الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذ الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل ولا افتخارا على
الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله ان اقصد ذلك واذ قد بلغ الدنيا حين
يطلب تحصيلها انما يفيد ذهاب الدين والمقت واللعنة عن حضرة الله تعالى وقد طلب شيبي
وفني اطيب عمري وعيني ودنت حياتي ونهى كذلك افيها فلم اقصد بما ذكرته لك من الاخلاق
في هذا الكتاب الافتخار على الاقران معاذ الله ان اهدي الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما
يستحق به المقت والطرد هذا هو قصدي الآن وارجو من فضل الله تعالى دوام النية
الصالحة الى الممات وما ذلك على الله بعزيز فاياك يا اخي ان تبادر الى الانكار علي وعلى القوم
الذين اقتديت بهم او علي في ذكر مناقبي واخلاقي التي تفضل الله بها علي في هذا الكتاب
وغيره وتقول انه ليس من الادب ان يذكر العبد مناقبه في كتاب فانه قد فعله رجال وسوء ظن بالعلماء
والعارفين الذين ذكرناهم بل الواجب عليك ان تحمل القوم على المحامل الحسنة لانهم ما تكلموا
ذكروا لاخوانهم شيئا من مناقبهم واحوالهم الا ليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام
العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي ان ما اجراه الله على يدي من
الاخلاق في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بربي عز وجل وانه لا يسلب
مني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى اكرم الاكرمين وايضا فان العارفين لا يسلبون
تلك الاحوال الشرعية لاستحالتها عندهم الى حال آخر كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف
فانها كالذوات لا يدخلها محو ولا اثبات وجميع ما ذكرته في هذا الكتاب انما هو من قسم

المعارف لا الاحوال ولولا ان اولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى انه تعالى يلبسهم
ما وهبهم من المعارف والاخلاق ما وضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان افعالهم و
اقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا اخي التحدث بالنعم لا يشترط في ذكرها تكرارها
على العبد طول عمره وانه يكفيه انه ينتفع بها ويتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي تخلق بخلق ولو لحظة صار من اهل ذلك الخلق على كل حال فلا قال
اعطاك الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي على الخواص رحمه الله يقول اذكر كما لا تك ما استطعت
فان ذلك يكثر شكرك لله واياك والانكار من ذكر نقايصك فان بذلك يقل شكرك فاربحته
من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة تقايسك عن محاسنك التي جعلها الله تعالى فيك وكان
يقول شهود كم المحاسن فيكم هو الاصل واما النقايص فانما تطلب من العبد النظر اليها بقدر الحاجة
حتى لا يعجب بنفسه لا غير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا ان تستصغر
وا انعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتموه من نعم هو لا انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
لعايشة اياك ومجالسة الاغنياء وكان يقول من مقام الكمل شدة الخوف من الله تبارك وتعالى
الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته في ليل او نهار حتى ان سيدي عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه كان يقول اعطاني الله تعالى اربعين عهدا وميثاقا انه لا يكرهني حين رأيته في المنام
ومع ذلك فانا غير امن من مكره تعالى لعلمي بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشاء انتهى وقد وقع
لي شيء رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ان الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا
غير امن من نحو الخسف والمسخ كما سيأتي بسطه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شرعت في هذا
الكتاب واخلاقه بجملة من اخلاق سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة
من اخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص وجملة من اخلاق اخي الشيخ الصالح
فضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانا اخصصت تشييدي الكتاب باخلاق هؤلاء
الاشياخ الثلاثة غالبا وان كنت غيرهم لانهم اتوا عن اصحابهم انهم كانوا يقولون ان شأننا
اخذ واطراحهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين
القوم فيسمى ويجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي في
رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل اخلاق
هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك ثم اياك المبادرة الى الاعتراض على شيء مما ذكرناه عنهم
في هذا الكتاب بمبادي الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فانك لم ار احدا من مشايخ
العصر متخلقا بشيء من اخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل ابن عياض رحمه الله الزم
طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق البدعة ولا تغتر بكثرة الهالكين
وقد فصلت لك يا اخي الاخلاق والنعم تفصيلا فجعلت كل خلق او نعمة في مبحث ليسهل اطلاع
الناظر فيه على كل مبحث اراد مطالعته كما سيأتي بيانه في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم
عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العلم بها والاعتراف بها الى بعبارة اخرى واخرت فيه من صيغ التراجم

قوله

قوله ومما انعم الله به علي كذا او ومما من الله به علي كذا اشارة الى انه ليس قصدي بذكري
مفاخرتي واخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما قصدي بذلك الاعلام بكثرة شكر الله عز
وجل بالاصالة ثم اذا لزم من ذلك مدح نفسي فليس ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو اللازم
ولا ازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء الاصول ويؤيد قولهم علماء اللغة الجب
القراد لا يقصد قرانا جاز قالوا لانه لا يلزم قرانا الا بالقصد قراءتي بفتح ومما انعم الله تعالى
به علي كذا مثلا الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاقي
لشيء منه وانا احث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب وطلب التخلق بما فيه واحذرهم من
ان يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنوا بها على الناس وينسوا انفسهم كما هو شأن غالب
مريدي هذا الزمان فترى احدهم يقول ما بقي احد من اهل الزمان يصدق عليه اسم المريد فبقصد
بذلك غيره بدليل انه يتكدر ممن ينبهه من طريق المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا
من علامة انتفاع المريد ان يصير يعتقد في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى فاحدا ينقصا
واذا سمع احدا ينقصه لم يتغير منه شعرة بل يرى ان ذلك النقص له صادق فيما قال فاذا انضاف
كل من يطالع كلام القوم او غيرهم مما يطلب العلم انه ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر
فليشكر الله تعالى وان رآها متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول
الى التخلق به وذلك بالسلوك على يد شيخ صادق يخرجه عن رعونات نفسه هذه فائدة
مطالعة كتب القوم وسيأتي في المقدمة ان كل من طالع هذا الكتاب بنصح واخلاص رأى
نفسه مسلخة من اخلاق القوم كما تسلخ الحية من ثوبها وان جميع ما في هذا الكتاب من الاخلاق
انما هو خاص بالمريد دون العارف بي ومن لم يحصل على اخلاق المريدية فكيف ينصب نفسه
شيخا في الطريق فاذن على اني لم اذكر فيه من اخلاق المريد الا النبذة يسيرة تأسيا للاخوان
فان الداعي الى خير ان لم يكن متخلقا به قبل الدعوة يقبل نفعهم وكأنه يقول انظروا الى كل
شيء تخلقت به فاتبعوني وما لم اتخلق به فانا واياكم فيه سواء فاكرم به من كتاب احق على غالب
ما يسهل التخلق به في هذا الزمان وسميته بمحمد الله تعالى بلطايف المنن والاخلاق في بيان
وجوب التحدث بنعمة الله تعالى على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا
وخاتمة وضمنت كل باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجمة بحسب الوارد
فلا ازال اقول ومما من الله به علي كذا الى ان يفرغ الوارد وقدمت فهرست الابواب
والخاتمة ليكون ذلك اعون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق او نعمة
من النعم فالينظر اولا فهرست الباب ليعرف مظنة تلك النعمة او ذلك الخلق هل هو في اول الباب
او وسطه او آخره والله في عون العبد في عون اخيه اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

المقدمة هي كالدهليز الذي يدخل منه الى صحة الاعتقاد في العارفين وقلة
الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي علي الخواص الذي ورثنا هذه الاخلاق عنه فانه كان
من اكابر الاخلاق واولياء المحبوبين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويعين النظر فيها

فبعيد عليه ان ينتفع بشيء من اخلاق هذا الكتاب والله اعلم **الباب الاول**
وفيه من النعم نعمة شرف نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظ القرآن
وانا في سن التمييز ومواظبتي على الصلوات الخمس في اوقاتها من حيث كان عمري ثمان سنين
فلا اذكر اني اخرت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتي هذا ثم حفظي من الآفات وانا يتيم من الابوين
وتخييري التمساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقفت رجلي حتى استرحت وعمت ثم هاجرت من
بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها احد من اهل عصري
وبياعدها ثم شرحي لمحفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي
شريف والشيخ عبد المعطي السلباطي والشيخ امين الدين والشيخ شهاب الدين الرملي وامثالهم
وكذلك بياني قراءتي للقرآن والحديث عليهم وبيان ما كنت اطالعه من الكتب حال القراءة عليهم
مما لم يتيسر مطالعته لاحد من اقراني ثم اخذي للاحوط فالاحوط في ديني وعدم اخذي بالرخص
الا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمنتسبي من غير دليل مع اعتقادي ان سائر ائمة المسلمين
على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث على قوله فهو ارجح عندي ثم كثرة تاويلي
للقوم كلامهم وزجر كل من طعن فيهم من غير دليل شرعي ثم عدم جزمي بما في ذمته
الله مراد الله تعالى او مراد رسوله صلى الله عليه وسلم او مراد احد من الائمة او مقلد بالهم
وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام لا يكون الا بكشف صحيح او الهام لا يخطئ في
طريق غيرهما وانى لي بذلك ثم حفظي من دعوى العلم على وجه التكبر به على العوام والاقران
ثم اخذي سيدنا ومولانا الشيخ الاسلام زكريا في بتدريسي علم الفقه والتفسير والتصوف ثم
عدم المبادرة الى القول بمقتضى الادلة واقوال الائمة بل اتربص واتحمل لها محملا صحيحا ادبا مع
الشارع فانه منصبه ونصب الائمة بجلاء عن التعارض ثم حفظي من الجدال وشدة رفع الصوت على
اخواني المخالفين لي في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة والاقبال على
وحديثه واصوله وتصوفه وفيه بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الائمة
الثلثة زيادة على مذهبي لاتحرز من مخالفة الائمة في اعمالي كلها ويكون عملي موافقا لهم حسب
الطاقة ثم كثرة توجهي وتقريري لمذاهب المجتهدين حيث تبحرت في العلم حتى كاد ان واحد
من مقلدي ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على ادلة الائمة وما استندوا اليه من نص او قياس
او اجماع ثم اعطاء الفهم في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تاليفي كتبا كثيرة في الشريعة وقبلها
لم اسبق اليه اتما استنبطه من الشريعة وذلك كمتاب العهود وكتاب المنن وكتاب مشارق
الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم اومدح مؤلفها
خلاف ما شاعه الحسدة في مصر والحجاز ثم موت جميع اشياخي في الفقه والتصوف وغيرهما
وهم غير راضين ثم انشراح صدري من حيث كنت مغرما للعلم بالكتاب والسنة وانقباض خاطري
من العمل بالبدعة خلاف ما شاعه الحسدة عني ثم العائق لجاسدة نفسي بغير محل شيخ لها تخرج
في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني على العمل بما علمته وما لغتني في الورع حتى

لعله
رأيتني
او غيره ساخطين

كنت لا امر في ظل عمارة احد من الولاة ثم ظهور ان جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كالتهار با
وسمعة ونفاقا بالنسبة للاشياخ عليه الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لي الفهم في القرآن على مصطلح العا
ثم اعطاؤه تعالى لي الفرقان من المقامات والعلوم وما كان الرجال اعطوا الفرقان ثم سلوك القلب
عن طلب الاجر على الاعمال لعلمي بان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ثم علمي بكون الحق
تعالى يكرمني او يحتبي وذلك بوزن اعمالي على الكتاب والسنة ثم قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به
اولا ثم الخلوق ثانيا والله تعالى اعلم **الباب الثاني** وفيه من النعم نعمة تفرغ نفسي
من يزعم انه يعرف علم جابر ويفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها تخميس رسالة الشيخ
افضل الدين رحمه الله في بيان الجفر المكرم ومراتب اهل ذلك العلم ثم بلوغي في مقام الزهد الى ان تساوى
عندي الذهب والتراب على حد سواء من غير حرج ثم بعد ان احلت ذلك المقام رجحت الذهب على
التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة وفيه ذكر ما بلغت في مقام الزهد الى انه لو امطرت
السماء ذهبا وصار الناس يشتهونه لم اجد لي داعية الى اخذ شيء منه الا لامر شرعي ولو افرض
على اتلاف الذهب والفضة من غير مزاحم عليهما من الدنيا ولا حساب عليهما في العقبى لم اتناول
منهما دينارا واحدا الا بضرورة شرعية ولو ان البغلة دخلت دارك في الليل لحملة ذهبا من مطلب
ونحوه اخرجتها من دارك بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيامة والله لو كان عندي ما
شاء الله تعالى من الذهب فرقته اسا واخذه من بين يدي لا ابتعه ولا بوكيلي هوانا بالدنيا
ثم ذكر اني لا اكل من شيء اعطيته على انه من الصوفية لانه اكل بالدين ثم كثرة شفقتي على جميع
المسلمين وولاة امورهم حتى انه ربما امرض لمرض صاحبي او وظائفي واشفى لشفاه وحتى اني
احفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحوانيتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم وليلة وهم يغفلون
عن ذلك وفيها ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لاموي وفروعي
في ذلك وفيها ذكر رؤيتي اني شربت من عين العرش في واقعة ثم عدم مدحي لاموي وفروعي
عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعي ثم تميزي لحفظ نفسي من حظ الباري جل وعلا فلا احب
انه يعفو عني من حيث ان في ذلك راحة لي واحب العفو من حيث انه تعالى يحب العفو و
لولا محبته للعفو ما احببت العفو وان كان في جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا اكاد احس به
ثم عدم بداءتي بالزيارة لو علمت انه يكافيني على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتي نظير البداءة بالهدية
ثم عدم تصيدي على الناس حتى يحبوني او يأخذوا عني ادب القوم بايهامهم اني اعرف علم الكيميا ونحو
كل من صحبني على ذلك كما وقع في بعض اهل هذا العصر ثم العائق جوامع الكلم من التبيين والاستفتاء
فحيث ذهلت عما ورد في السنة ثم تنبهت وفرحت للعلماء والمشائخ الذين ماتوا قبل دخولي سنة احد وستين
وسبعمائة وامرهم لي بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم تفرغي الى الوقت الذي انا فيه
دون الماضي والمستقبل ثم تصحيي لاصحاب بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم لان
جل العلماء على ذلك الا لامر ثم ضرائي الى الله تعالى في جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لي
بزوي العمر في غير ثم نفرة نفسي من الدنيا ومن يحبها ثم حمايتي من الاتباع الذين يحبون
لي الباطل ثم كثرة اعتقادي في اهل عصري من غير مطالبة بدليل ثم تغيبي عن التطلع لما في ايدي

الخلايق ثم دوامي على التفتيش النسبي الى وقتي هذا ثم كتماني ما يطلعني الله عليه من غوامض
الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلطي على مقامات الصالحين ثم وجود الخوف والرجاء عندي في وقت
واحد ثم توبتي كلما اتتاني شهوة ثم حفظه تعالى لعرضي من الفواحش ثم عدم شهوتي اعضائي
للمعصية من حين بلغت الاربعين سنة ثم حمايتي من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتي
بالله عز وجل بحيث لا تزلزلني النقود ثم كتمان مصابيبي من الخلق ثم عدم وعدي لاحد بما لا
اقدر على الوفاء به ثم حمايتي من اكل الشبهات ثم توالي الالام على جسدي ثم رضاي بالدون من
الدنيا ثم عدم توكلي في دين الله بالرأي ثم كثرة شكري لله تعالى اذا ورد عني الدنيا ثم حمايته تعالى
لقلبي ان يقيم فيه محبة احد من الخلق الا لله تعالى ثم كثرة حثي لاصحابي على كثرة ذكر الله تعالى
لحبتي في الله لا لعلة اخرى ثم فرحي بالفقر اذا اقبل ثم عدم تدبيري مع الله تعالى اذا ورد علي بلاء ثم عدم
بغضي او محبتي لاحد بحكم القلب ثم عدم تكدري من صاحبي اذا فارقني وعاد اليّ ثم محبتي لكثرة مخالطتي
للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزي عن القيام بحقوقهم ثم تبرمي على جفا من دعوتهم الى الخير
وابوا ثم عدم سخطي على مقدورات رزقي اذا انزلت بي ما اكره ثم كوني تعالى لم يجعل الدنيا اكبر همي
من صغري الى وقتي هذا ثم ملاطفتي لمن رأيت عنده حسدا لاخيه المسلم وصبري عليه حتى يرحم
من حسده ثم اطلاعه تعالى على بعض النعيم والعذاب في قبورهم ثم تجلي عن ذلك الرحمة من غير
تعالى ثم عدم امني من مكر الله تعالى في ساعة من ليل او نهار وعدم اغتراري بما اعطاه الله تعالى من الكشف
والكرامات ثم عدم التمادي في استحسان شيء من احوالي واقوالي ثم حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس وغناي
عنهم بالقناعة يعني عندها فلم اجد جوعا قط تعالى الى كتابة قصة لاحد ليعطيني شيئا من الدنيا
ثم عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة علي لعدم استحقاقي لها وكثرة النحوبا والتقصير لما عوتبت له على
سوء ادبي ثم فرحي لذكر الله والى الصلاة اذا احتجت الى شيء من امور الدنيا ثم تقديمي اولاهم فاولاهم
من الامورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتي للتشبع من الحلال فضلا عن الحرام
والشبهات ثم عدم صبري على البعد عن حضرة الله ساعة من ليل او نهار كلما اغفل او اخرج
من الحضرة ثم ترميمي للدنيا في بداية امري ثم اخذي لها وجمعها واخر عمري تحقيقا بالفقر
والفاقة لفضل الله وكفا نفسي عن السؤال لعيالي واصحابي ثم مبادرتي الى تفتيش نفسي
اذا دعوت الله في حاجة ولم يجب دعائي لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله تعالى
اعلم **الباب الثالث** وفيه من النعم نعمة ترد نفسي فورا الى الرضى بتقدير الله عز وجل
اذا حصل عندي اشمئزاز منه ثم عدم طلبي لشيء من مناصب الدنيا من مندوحة على نفسي ثم عدم تسليمي للنفس
ما تدعيه من ترك الحظوظ فان لها غوايل ثم تسليمي لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته
موافقة لارادة ربه ثم تنبهي بتصاريف القدرة فيما اكره على وجود ذكر الله لي وعدم غفلتي عن التمادي
في الغي وحفظ النفس ثم حسن ظني بربي اذا قتني على قلوب عباده وكف ألسنتهم عن حمدي والطعن
علي بالذم ثم عرفتي بمداواة من رأيته يسخط اذا سلم ربه شيئا ولم يعظم ثم وجود مازعة نفسي في
ميلها الى الشهوات الباحة واخر عمري ليحصل لي اجر مجاهدتها فاذا ارقد الدنيا على الجاهدة ثم

عدم سؤالي لله تعالى شيئا الا مع التفويض اليه فيه لكونه اعلم بصالحي من نفسي ثم مبادرتي
لشكره تعالى اذا حفظني من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتي
على الاعمال التي كنت اعملها ايام بدايتي الى وقتي هذا ثم شهودي ان صفات نفسي الناقصة دابة مني حتى
اموت فلا امان لي من ان اوقع فيما لا يحل لي ثم عدم شهوة نفسي من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق
الطعام واللباس ثم غضي بالها على كل من رأيته يدعي دعاوي باطلة ثم اعلامي له بكذبه فيما ادعى به
ليتوب من الدعوى ثم طلبي لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا
من ابوابه كالقناة الجارية منها الماء فقط ثم عدم استبعادي على نفسي انها تقع في اكبر الكبائر ولو صارت
معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادي على غير الله عز وجل في الشدايد ثم كثرة ادبي مع ولاة
الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتي لزوال
احد من الاكابر الى من عالم او صالح او امير اجلالا لهم وتعظيما ثم زهدي في كل شيء باتيني من مال
الولاة واذا قبلته رميته بين الحاضرين ولا اخذ منه شيئا ثم عدم خوفي من احد من الولاة
لانهم لا ينهم لا يسلطون الا على محبي الدنيا غالبا ثم حملي للعلماء الذين يدخلون على الامراء
ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم خوفي من مخلوق مطلقا من حيث
او عقرب او تساح او لص او جوع او غيرهم الا عملا بامر الشارع في بالذب عن بدني ثم تنبهي في
المنام على الامور التي تقع حتى في مستقبل الزمان او في الماضي ولم اشعر بكونها مدونة ثم تحببي
لرفيق صوفي مخلصا بالذكر حتى اود ان يسمع ذكر اهل المشرق والمغرب منذ مالت عليه في بداية امري
ثم محببتي للتفلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا
من اخلالي بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمي للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس
في صحة نسبهم ثم معرفتي بصوت الشريف وتميزه عن غيره اذا كلمني من وراء جدار بكلام ولو
لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على
فقراء المسلمين ثم استيذاني بقلبي لربي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنت اقرأ القرآن
او الحديث وكلمني انسان في حاجة فاقول دستور يا رب اكلم عبدك فلانا في حاجة ثم اقبل
عليه او دستور يا رسول الله او دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب ذلك الكلام الذي
ادرره ثم كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور يا الله او دستور يا رسول
الله او دستور يا اولياء الله ثم اعدادها بعد ذلك ثم شدة كراهتي للنوم على حدث اكبر او اصغر او على
حسد او غل او كبر او محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدة كراهتي للنوم في الثلث الاخير من الليل كشدة
كراهة وقوعي في المعاصي الظاهرة والله تعالى اعلم **الباب الرابع** وفيه من النعم
نعمة كثرة ثنائي على الله اذا انزل بي ما يسوء في عادة ثم عدم استعمالي الدواء الا اذا كان الداء يشغلني
عن الله تعالى شدة ثم شدة كراهتي لخطاب الخلق وقد بدت بخاسة ثم حضوري مع الحق تعالى عند الاكل
والشهوات ثم كثرة مراعاة لليتيم والمرأة اذا غاب زوجها اكثر من مراعاة لمن له والد اولمن زوجها
حاضر ثم تفرقتي من اعتقاد الامراض ثم عدم اجابتي للتصدر في نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسي

بشاركة جميع المسلمين في جميع البلايا والمحن التي تصيبهم حتى انه قد اشارت جميع المسلمين من الفقراء
في بيت الوالي واشارت المرأة حال طلقها واحسن بالولادة ثم مساعدة اصحاب النوبة في حفظ ادبكم
في سائر اقطار الارض ثم استيذانه اذا صحة النوبة كلما خرجت من بيتي في حاجة او الى سفر او رجعت
منهما او دخلت بيت حاكم او طلعت القلعة لشفاعة ثم حفظي من تصريف ارباب الاحوال في مع كثرة
شفاعتهم عند الحكام وكثرة معارضتي لهم من حيث لا اشعر ثم حمايتي من الوقوع في المعاصي والشهوات
اذا كنت في جملة وسيلة شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامي الى اني اطلب الحوائج من ابوابها
دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص ديني بسبب ذلك من تزكية نفسي
على السنة الوسايط او غيرها ثم كثرة توجيهي لكلام الائمة من المجتهدين والصوفية وليس في هذا
الكتاب اطول من هذه المقولة وفيه ذكر افتراء الحسدة على اني ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان
من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعي للبر والاحسان عن كفر بتوبتي وتكثر
عن صحبتي بالدوام على الاحسان اليه ثم عدم طلبي للثواب على شيء من اعمالي الا من باب الفضل
والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكدري اذا قدر الله تعالى علي سهوا او نسيانا في الصلاة
بالافرح لوقت احتاج الى الوقوف بين يديه تعالى ثانيا بسبب الاعادة او التدارك ثم عدم طلب
نفسي مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم قبولي مرتبا من بيت مال المسلمين او صحوا ولو سألوني
ذلك ثم حمايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم ثم انصافي لكل من عاملني في بيع او شراء
واذا استأجرني شخص دولابا او زقة او مركبا ولم ينتفع بها لا اخذ منه اجرة ولو سألني هو
فيها رددتها عليه ثم شهودي ان جميع ما قاسيته من الشدايد في هذه الدار انما هو كالاماء
على تحمل اهوال يوم القيامة فهو رحمة بي ثم حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عنده او شفعت
له او قبول هدية من احدهما ثم عدم قبولي هدية اعلمني بها صاحبها سلفا فيجيبها
الى ثم عدم تخلي شيء دخل في يدي من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة
الحياء علي من الله ومن الخلق حتى انه اجعل التلبس اذن على رأسي من شدة الحياء ثم كراهتي
للاكل من ضيافة الاوقاف التي تحت نظري او نظر غيري وعدم استقرارها في جوفي اذا اكلت منها
ولو سهوا ثم جعلي الحظ الاوفر للوقف اذا زرعت في ارضه فاعطي جهة الوقف الاكثر من الخراج
او الحب فانه كمال اليتيم في يد وليه **الباب الخامس** وفيه من النعم نعمة كراهتي للاكل
من صدقة او هدية علمت اني في بلد المتصدق او المهدي من هو احوج الى ذلك مني بل اني قد
اني قبلتها صرفتها بما اعلم انه ارجح في ميزانه من كل منهما ثم كراهتي لشيء من يقيم في
باطني من محاب الدنيا سواء كان ولدا او زوجة او نقدا او ثيابا او غير ذلك ثم كثرة اضافة الاعمال
المذمومة الى نفسي فيما اضافتها الابليس على ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتي الى سوء الظن
باحد من المسلمين ثم عدم مطالبتي احدا من الخلق بالوفاء بعهدي وهو خلاف يعقوب الله ورسوله
ثم كثرة توجيهي الى الله تعالى في تسهيل رزق عيالي من غير حصول منة لاحد من الخلق وفي طريقه ثم
محبتي لكل شيء يتكئ راسي بين يدي الله او يوسع شيء الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وعروق

من كل شيء يرفع رأسي بين الناس ويورثني الزهو والعجب ثم رؤية منة الله تعالى علي اذا
اقامني بين يديه تعالى في الاسحار ولو اجد لذة في مناجاته ثم عدم الجهر بالقرآن في صلاة
الليل وذهاب الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد فتنام عيني فيها
ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال الاخلاص
في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والى الشفقة على رأيته جيعانا او عطشانا
او عريانا بل اتريث في ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لانه ارحم مني به بيقين
ثم شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبينه حتى اني في
بعض الاوقات اضع يدي على قبره الشريف وانا في مصر ثم تقلبي في التشديد كلها على امته
ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جعلي عبادي كلها مقاصد لا وسايل ثم ستري في
لي دخيا على من الفقهاء وقهر كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجي لابنة شيخي اجلالا
لها ثم تستري لي اطلعني الله تعالى عليه انه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي ان جميع ما
بيدي من الخير انما هو ببركة ملاحظة اشياخي له بارادة الله تعالى ثم تخيلي لاطعام الطعام
لكل داخل علي حتى في الجبال والبراري حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر
للفقيه اذا بادر الى الانكار علي بعض اهل الطريق ثم كثرة ادبي مع الجاذب وارباب الاحوال
ثم وجود البركة في رزقي حتى ربما اقدم للضيف ما يأكل واحد فيأكل العشرة نفر ثم طاعة
الجن لي واعتقادهم في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام الغزاة والحج وتمام الشهر ثم عدم
مبادرتي للانكار على من تزيا بزي الفقراء حتى المطاوعة حتى ارى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم
حرماني للسايل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تغفل قلبي صباحا ومساء من دخول
الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمي على كل نومة نمتها في ليل او نهار ثم معرفتي بالوقت
اذا زرته في قبره هل هو حاضر او غايب وغير ذلك والله تعالى اعلم **الباب السادس** وفيه
من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء ولو انه موقوف على وحدي ثم تعففي عن الاكل
من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم حمايتي من اخذ معلوم على فعل شيء من القربات
الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيئا اعطاه لي الناظر من وقف المرتب ذلك على رقبتي
من المستحقين ونوعزم به علي ثم عدم مطالبتي لمن له علي حق دنيوي ما دامت اجد الرغيف والخرقة
ثم عدم رؤيتي انني احق بشيء مما في يدي من الدنيا من المحتاجين ثم عدم التفات نفسي الى شيء
مني سواء قل او كثر الا ان يكون لغيري ثم عدم مزاحمتي لشيء مما فيه رياسة دنيوية او يؤدي الى الدنيا من وجه
او شرهت ثم كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاحوال عند كل صحبة
حتى ربما يزيد معتقدي ويصحبني ثم انشراح صدري لتقديم زيارة من يكون هني على زيارة من يجبني
ثم قصدي بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه ثم حسن سياستي
لمن رأيته ينقص اخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسي على احوف في امور الدنيا باختيار
مني وطيب نفسي ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشيء اعطانيه الله في الدنيا والاخرة لاستي عبده في الدارين

ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتى يسمعوا نصحي ثم كثرة نصحي لاخواني ثم تردد الى بيوت العلماء
لغير ضرورة شرعية لكن ان بدا لي احد بالزيارة كافأته على ذلك بالتردد اليه طرت وفاء بعقده في
قاد جماعة ثم عدم تكدر على شيء فاتني من الدنيا او نقص صدها عني ثم انشراح صدري اذا اصبحت او
امسيت وليس عندي شيء من الدنيا ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة في ما اخذه
للضرورة الشرعية ثم شكري لله عز وجل اذا ضيق علي الرزق كشكري له اذا وسعه علي من غير اطلاع ثم
رضاي عنه اذا قدر على شيء من المعاصي من حيث علمي بانه حكيم عليم فاستغفره من حيث اكتسب وارضى عنه
من حيث التقدير ثم عدم اعتمادي على شيء من طاعتي دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستي للمعاريف في
اعوام الناس ثم عدم اعتقادي في نفسي انني من علماء اوان العاملين ثم نفرة نفسي ممن يدحني
في المجالس بنظم او نثر ثم موافقتي لمن يمدح عدوي في المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته
يسعى على وظايف الناس ثم حسن سياستي للامير الذي صحبته احد من اخواني للخدمة وفيه ذكر
حرمة الكاشف والشيخ ابي الجد الزفتاوي ثم عدم عداوتي لاحد ممن يحضر المواكب الالهية
كالوزراء وامرائهم ثم كثرة ادبي مع قضاة الزمان وعدم قولي ببطلان احكامهم الا بطريق
شرعي ثم موالاتي لمن والى شيخي او امامي ثم كثرة ادبي مع الامام مالك واصحابه لكونه شيخا
لامامي ثم حمايتي من الاكل من طعام المشهورين في مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم اكلي
من طعام من يعتقد في الصلاح خوفا من الاكل بدينه ثم حمايتي من الاكل من طعام العباد الذين لا حرفة لهم
ويأكلون بدينهم ثم حمايتي من الاكل من طعام النذور والعرس والغزا وغوذ لك ثم حمايتي من الاكل
من طعام الضايقي الذي يجبى بالقوة ثم حمايتي من الاكل من طعام من علمته ان عليه دينا وعجز دائم على
وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها قدرا عظيما عند صاحبها
ثم كراهتي للاكل وحدي ثم عدم ردي للسائل المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى
في الصلاح ثم كثرة تصديقي وتسليمي لكل من ادعى ممكنا في العبادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب
عني حتى سمعت تسبيح الجمادات ثم عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل وعلا ثم عدم تسليمي للنفس
ما ادعته من العجز عن القيام الى الصلاة في المرض الا بعد امتحانها ثم حمايتي من الاكل من طعام
من شفعت فيه شفاعة ثم كراهتي من قبول شيء من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتي على صحبة
احد من الولاة وعدم صحبتي للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتي عند
الامراء ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستي للامير الذي اشفع عنده وفيه ذكر محمد العباد في قوله
للامير اذا كان التأديب يكفي وحده في فلان فشفعونا فيه والا فنحن معكم على تأديبه ثم حمايتي من
الاكل من ضحايا الولاة التي يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتي من مساعدة الظلمة في حجاتي المتلائمة
ثم حمايتي من وقوع مجاورتي بمكة للجوز عن القيام بادب المجاورة وفيه ذكر شروط ذلك ثم حمايتي من الاكل
من صدقات الناس ثم كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا ثم عدم شهود فضلي على من احسن
الله اليه على يدي ثم انشراح صدري للاسرار بالصدقة والله تعالى اعلم

الباب التابع

وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسي الى مكافاة على عهدية ثم كثرة رحمتي وشفقتي على من غيّر

اي وهو الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه

وبدلا من الفقراء ورجع الى محبة الدنيا ثم عدم قطع يدي لمن كفر بوساطتي في رزقه ثم عدم شح
نفسي على المعرة بالدجاجة وعدم تمكين احد يتبعها اذا حفظتها من السفرة خوفا من ازعاجها
ثم حضوري مع الله حال اكلي وشربي كما احضر في الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم
يفتح لي الباب وفيه ذكر الخطيب الشربيني واهدائه له ثم صحتي توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني
ثم تنبهي على ما اكلت من الحرام والشبهات بعلامات اعرفها ثم عدم تقديمي للضيف ما فيه شبهة
وعدم تكلفي له ثم كتمان العلم وليمة او مولد عملتها عن اصحابي خوفا من ان يتكلف احد منهم ويساعدني
ثم حمايتي من التداوي باشارة يهودي ثم شهودي ان الابتلاء الذي يقع لنا هو محبة الله تعالى
ثم تخلي عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتي عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رسولا كلما امرض يشرف بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاي عن ربي اذا قسم لي
بسبب من الطاعات ثم اخذي كل كلام سمعته من واعظ او خطيب في حد نفسي دون غيري
ثم فرحي بكل شيخ سكن في حارتي وانقلب اليه جماعتي حتى لم يبق احد منهم حولي ثم حفظي للادب
مع اصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا اجلس مجلس وعظ صلاحتي اقول دستور يا اصحاب
الوقت ذلك حتى لا نوبخ على الكلام ثم شهودي ان جميع الكرامات التي تقع على يدي ليس فيها تعدد بها
هي كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يلبس ملابس اهل الدنيا
عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم كراهتي للجلوس في المسجد على حد اصغر
ثم كراهتي اخراج الزجل في المسجد ثم كثرة تبجيلي لاخواني في عيونهم وحضورهم ولا اواجه احدا منهم
بنصح في الملا الا اذا كان قد بالغ في ذلك ثم محبتي لزيارة جميع اقراني الاحياء وفيه ذكر الحلاق
الخطيب وسيدي محمد البكري وتوجيهي الى الله ان لا يشيء احدا منهم الى تعظيمها ثم كراهتي
لحضور المحافل الكبيرة التي لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتي من النوح على غير ولدي ثم عدم اجابتي لله
دعاي على احد من المسلمين وسؤاله قبل ذلك ان لا يستجيب لهم دعوة جاء غضبي ثم عدم
مجادلتي من جادلني بغير حق حتى تخمد نار نفسه ويبزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة مشاورتي
لاصحابي في كل امر لم يأمرنا به الشارع بخصوصه ثم عدم هجري احدا من المسلمين لحظ نفسي فوق
ثلاث ثم حضوري مع الله تعالى حال اجابتي كما في الصلاة فاصل الحضور وان تفاوت الحضور من حيث
اخر جامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعتي مع الغفلة او وانا مخاصم لاحد او محب للدنيا فرحا اذ
ولد على صورة والده حال الوقوع وفيه ذكر الشيخ احمد بن عاشر ثم عدم بخلي على عيالي باجرة
دخولي الحمام كلما اجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تفضيلي لرجل العالم او الصالح اذا زرته
بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقادهم فيه ثم ارشاد فعل ذلك من بعض حقوقهم علي
ثم تحفظي من طول الجلوس عند احد من اخواني خوفا من وقوعي او وقوعه في غيبة
احد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا
بالمعاصي لا سيما عدوي ثم عدم مبادرتي الى الرد على شيخ عنه انه قال ما يخالف الشرع او جمهور
العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد السائحي المقيم بالحلة الكبرى في قولنا اللهم صل

على افضل مخلوقاتك وانه نهى عن مثل ذلك وبيّاذ لك كذب عليه وافترا ثم مشاركتي لجاري
في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم منّي بالاكل على صاحبي اذا حصل بيني وبينه
وقعة ولا اقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي بحال قضاء الزمان في
تشويش بشاهم متى يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وانهم معذورون في مثل ذلك ثم عدم
جمعي بين النضر تيه ولوباذ ن القديمة منها الان ذلك دائم لا يدوم والله تعالى اعلم **الباب**
الثامن وفيه من النعم نعمة عدم بغض احد من الاشراف والانصار ولو طعن الناس في بسيم
ثم حفظي لحرمة مشايخي الاحياء والاموات فلا ارى نفسي اهلا لاخذ منهم ولو بلغت مقام مشايخ
العصر ثم عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كاخذي العهد وتلقين الذكر و
رؤيتي انهم افضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهذا مع كوني اكبر سنا واحد من الاشراف
ولو صغيرا ثم عدم اخذي العهد على مريدي تلك عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بحق
شيخه وعدم اظهاري البشاشة له وفاء بعهد شيخه الذي تلك عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه
ثم عدم تقييدي على احد متى يعجبني انه لا يجتمع بغيري او لا يصلي الجمعة الا عندي او انه يجب
احد الحجتين الا لغرض شرعي ثم حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي عليّ يوما من الدهر
ثم عدم تغيير خاطري على مريدي اذا رام احدا من مشايخ العصر ولا اظهر له التغير الا بطريق
شرعي ثم عدم تكدري من شيخ عقد له مجلس ذكر بحياة مجلسي ولو في زاويته بل اذهب حتى
اليه واظهر له اني تحت طاعته ظاهرا وباطنا وامر اصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتبرع عن الحق
في مجلس علم او ذكر ولا اجلس على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي الاكل من طعام مريدي
الا ان يعتقد ان جميع ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري ممن صحبني من الاغراب ومشائخ الغرب
مثلا اذا زار احدا من اقراني بالاحسن اعتقاده في جميع اقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة ارشادي
لاصحابي ان ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم او زوجتهم فربما كان سبب مخالفة الخدم والعيال
مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادهم ايضا ان يحملوا كثرة الاذى من الناس ولا
يجيبوا عن انفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب مع اقراني حال غيبتهم عني وذكر
مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل ذلك مع اقرانه ثم عدم امري للذاكرين
بالسكوت اخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور يا ابتة اسكتهم فانهم ملوا او وراءهم ضرورة
ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشاوي لي باخذ العهد على المريدين وارشادهم ثم كثرة محبتي
وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم وبعد مماته وكذلك محبة جميع اصحابهم
ثم شهود فضل معلمي عليّ ولو جاوزت مقامه في زمني ثم ارشادي لاخواني من الاغراب والمباشرين
وغيرهم مثلا اذا اعوز احدهم من ولايته مثلا ان يكثر من الاستغفار ويتفقد ذنوبه التي عملها
طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك اسرع في تحصيل غرض احدهم ثم عدم غفلتي عن نصح اصحابي
اذا سألك احدهم بنفسه سألك الله ثم كثرة احترامي للاولياء بعد مماتهم فلا اتزوج لاحدهم
زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلال بواجب حقهم ثم محبة تفسي للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهابه

في هيئة الى الاتعاظ اذا سمعت القرآن والحديث ثم اذ هابه الى استباط الاحكام ونحو ذلك ثم
عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم ادبي مع اصحاب الحضرة الالهية ذليلا اونهارا فلا اسبق
للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم ثم محبتي لجميع الطاعات لكون مجالس الحق تعالى تحتفل فيها
فلا احب ولا ابغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤيتي نفسي ان لم احبها تحت نعل كل عالم او صالح
فضلا عن كوني ارى نفسي مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقد وفي بغير دليل كالعيلاوي و
الرملي ثم تصديقي للصالحين في كل شيء يخبرون به في وقايعهم مما تحيله العقول عادة ثم تغرغر
بالطعم من يقبل يدي في المحافل اويمشي معي الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعي والله
تعالى اعلم **الباب التاسع** وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم
ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي فازدري صفاتهم واعمالهم لا ذواتهم ثم تخفيفه تعالى
على مدة المرض في الغالب وكثر ضجيجي الى الله تعالى دون اظهار التجلد فالسيدي عمر يقبح الابخر
عند الاحبة ثم هروبي من تحمل منة الاخوان وان لم يقع منهم منّ علي ثم محبتي لتحمل بلاء جاري
عند حتى اني اود ان كل بلاء نزل عليه كان نزل عليّ وفاء بعقد ثم كثرة محبتي واكرامي لاهل العلم
والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة اخرى ثم سترك
لطالب العلم فلا اقول له قط قرأت في علم القوم الآن علمت منه انه يقرأ للعلام على اصطلاح
القوم خوفا ان يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم كراهتي التقدم للامامة في الفرائض
وخوفا من تحمل بعض صلاة المأمومين ثم مبادرتي للشكر اذا قدر الله لي خيرا والى الاستغفار
او قدر على شر ثم تحملي همم اصحابي اذا خرج احدهم لزيارتي ولم يجد في البيت ولهذا لا
لا اخرج من بيتي قط الا ان ظننت بتوجه تام اللهم ان كان احد خرج لزيارة فعوقني له وان
كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى ارجع الى بيتي ثم صلاتي للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم
واقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما التحرك فيه او اسكن او يتحول فيه غيري او يكن في حق غيره
او نفسي او احد من المسلمين خيرا لي في ديني ومعاشي واخره ثم كثرة اجتماعي بالاموات وهم في قبورهم
ثم رؤيتي للاولياء الذين ماتوا في المنام وبما سقتهم لي كالامام الشافعي وغيره ثم اطلاعه تعالى
لي في المنام على وقعات الحوادث التي تقع في مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم
في المنام ما يزيدهم اعتقادا في ثم سلوكي بعين قلبي تطور اعمالي صورا ومعاني معاينة الى العالم
الذي برزت منه من عرش او كرسي او سماء او بعين بصري ثم ترتيب اوراد في فاوراد الاصفياء
وجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامي لكل من له جمعية قلب مع الله تعالى او مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتحمل منه من الاذى ما لا اتحمله من غيره ثم عدم دعائي على السيف اذا وقع
منه شيء يؤذيني ثم حصول الفرح والسرور اذا جفاني اصحابي الذين ليس لي بهم نفع بل اعد
عدم زيارتهم لي يوم عيد ثم تركي لمعتقدين في من الفلاحين حتى ان اولادهم يحلفون بي
ثم عدم اهتمامي بامور الدنيا فلا اعمل فلاحا ولا حارسا ولا حاصد الطباخين ثم عدم وجود احد من الزوائد
حولي كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتي لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظني باهل

الخرق كالاحدية والبرهانية والمطاوعة فلا انكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع او خالف
الاجماع ولا انكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه النصح ثم عدم تجويزي على مريد ان لا
يصلي الجمعة الا عندي وقد مرت هذه اوايل الباب ايضا ثم حفظي لمقام صاحبي او مقام من اكلت
عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم تفرقت بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الى نقايص
الناس من نفسي او غيري وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني ثم حفظي لمقام العالم والصالح
اذا خاصمه احد فلا اقول ما لهذا الصالح يتحامى مع فلان وانما اقول ما لهذا الفاسق يوذي سيدي
الشيخ مثلا ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق اذا امرته بمعروف وتكدر مني ثم قلة عيادتي للظلمة
اذا مرضوا ثم مداواة المريد اذا تكدر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي
وخلقي لان اصل ذلك العوج مني ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم
معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى في الحملات الثقيلة التي ادخل فيها
ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حلته ثم كثرة محبتي للوحدة وكراهتي لتردد الناس الي الا لمصلحة
ثم تفتيشي لجواري صباحا ومساء لانكر الله على عافيتها واستغفره من معصيتها ثم عدم اعتمادي
على شيء من اعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم استيعاب سري وفكري كما
صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب ثم
اطلاعه تعالى واقفة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الاخرة الا ما استثناه الشرع والله تعالى اعلم

الباب العاشر وفيه من النعم نعمة حمايتي من ان ادعي احدا من اصحابي الصالحين
والعلماء الى رتبة عرس او ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته
ثم عدم تمكيني لاحد من اصحابي ان يتصدر للرد على احد من الفرق الاسلامية الا ان خالف صريح
السنة المحمدية او قواعد علمايها ثم عدم تفضل غضبي فيمن غضبت عليه عند القدرة ثم حفظي
للادب مع اشياخي واصحابي فلا امدح احدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم خوفا ان يسبهم كما يقع
للروافض في حق ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور عمارة بيت او مركب او غرس
بستان ثم عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا والتعنت في شرايها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة
من دعاني الى النزهة في بستانه انا وجماعتي خوفا من قطع الثمار قبل كمالها او تكليف صاحب
البستان وغيره لذلك ثم حمايتي من الله عز وجل اذا شئت وحدي في طريق من شدة هيبة الله تعالى
ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا من العجز عن مكافاتهم فقد تقدمت هذه المنة مرارا
بغير هذه العبارة ثم حفظ روحاني من حضور الاجراس التي لا تنضبط اصحابها على الشرع ثم محبتي
للاشراف ولو كانوا من جهة الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة
مرارا ثم زيارتي كل قليل لاهل البيت المدفونين في مصر وقراءتي لهم ولبعض اصحابهم بقصد صلة الرحم
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشان الامير الذي يجتمع على احد من اقرانه
اذا حصلت له بلية وفاء بحق صاحبي لا سيما ان كان من المحسنين اليه ثم عدم شهودي اني
وفيت بحق الله عز وجل او بحق احد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب

عليه

عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة ثم رحمتي جميع الاخوان على عمل الحرف والصنايع وتقديم ذلك
على حضور مجلس ورد او وعظ ثم عدم شهودي انني بلغت مقام الكمال في اسداء المعاروف
او احسان ثم حمايتي من انني ادعي مقاما ابلغه خوفا من علة الحرمان له ثم تفويضي الى
الله تعالى في تربية اولادي واصحابي لكن مع مناقشتهم في الافعال والاقوال البارزة على يدهم
ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهود الكمال في صاحبي وشهود النقص في نفسي وذلك
كنت لا احب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى شيء من
احوالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودي ان الله تبارك وتعالى
ارحم بنفسي مني بادي الراي من غير تفكر في ذلك ثم كوني لا اكل ولا البس الا ان وجدت ذلك
من مالي دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكتساب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم
ثم كثرة صبري على كتمان سري وعدم افشايه لاحد اصدقائي الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة اعتذاري
لاصحابي خوفا من ظهور عيوبهم لي ولولا المكاشفة ثم تنفيري للاخوان ان يرسلوا الي
طعاما من بيوتهم او هدية من غير استدعاء مني ثم كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق
بالاخلاق والادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري ثم عدم اغتراري برؤيا صالحة
رايتها او رؤيت لي ثم شهودي لنحاسي العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسي ثم
اقامة العذر باطنا للاخوان اذا اخرجوا خلافهم الرديء على بعضهم بعضا ثم عدم
اعطاء الحكمة غير اهلها او الادب غير اهله ثم عدم مشاورتي للنساء والعباد في فعل شيء
او تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتي لتعلم علم الحرف والرمل
والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبي من كثرة النصح للاخوان على طريق
التجسس خوفا من الاستدراج لي ثم ردي للامانات التي جعلها الحق تعالى عندي اليه تعالى من ماله
او علم او قال او حال ثم عدم جوابي لمن سالني مسالة في العلم وقلبه غافل عن الفهم على
العمل بها اجلالا للعلم ومسامحة للسائل ثم اذعاني وخدمتي للمرء من ظهر بمظهر دعوى
العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصي على وقوع ما ينفع الاخوان في دينهم ودنياهم
ثم شدة حذري من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتي للقرب منهم وقد تقدمت
هذه المنة في الابواب السابقة ثم كثرة نصحي للاخوان من التجار والمتكسبة ونحوهم وغيرهم وتحذيري
لهم من الاسراف في مالهم وشرب الدخان ولبس ذهب الزمان لكساد الصنايع وقلة الرزق وحرصي على
حصول الخير لطلبة العلم والذكر بتعليمهم اداب العلم والذكر والله تعالى اعلم

الباب الحادي عشر وفيه من النعم نعمة نفرة نفسي من الصفات التي يكرهها الله تعالى ومحبتي للصفات التي
يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمي لمن عزل من ولايته شلاطريق اقامة الحجة على نفسه ولله
تعالى وحده دون خلقه ثم معرفتي بطبايع ارباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم
ثم سروري بالمرض اذا جاء وتنبيته بطريقة الشرعية اذا ابطأ اطلب لتكفير سيئاته ثم عدم محبتي
بالجواب في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم ثم عدم طلبي احدا يساعدني اذا عارضني احد

هم

من ارباب الاحوال ثم يميل الى العطف اذا حصل عندي مريض فابادر الى التداوي بكل ما يصفه لي
الطبيب المسلم ولا اترك التداوي على زعم التوكل فان التداوي لا ينافيه ثم اخذت بالاحتياط
في عدم كتابتي في الحاضر التي يسئون عليها تولية احد من ارباب الولايات ولا اثبت فيها
الا ازكى اصحابها الا ان غالب على ظني صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من ان
اكون شريكا له في ظلمه في تلك الولاية ثم اعطاني الحق تعالى جانبا عظيما من علم الفراسة
الناشية من نور الايمان لا على طريقة ارباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتي بالآفات التي تقع في
الانسان في اعماله وعقايده واحواله ثم نظري الى ادب ذوي البيوتات من الاكابر فان معظم من الادب
ما لا يوجد في كتاب ولا انظر الى شئ من مساويهم ثم حفظي للادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم
ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من ايات الكتاب العزيز ثم محاياتي من كثرة النوم الزايد على العادة
في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقايصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهني
ثم كراهتي من اصحابي ان يكثروا اللغو عندي ويحبوا اقوال الولادة ويخرجوا خوفا على نفسي
وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلب العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة القرآن
للقرآن او الشرح للحديث وربما اغار على احدهم ان يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على
غير طهارة ثم مطابقتي بينه ما عليه العارفون من اسرار الطريقة وبينه ما قاله الائمة المجتهدون
ومقلدوهم ثم الحمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملي على تحصيل مقام الصديقية
والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم حفظي من الندم على فوات
معصية او طاعة بطريقة التشرع ثم نهيي عن استشارتي في الاخذ من مشايخ العصر الذين يجلسون الى نفسهم
من غير اذن من شيخهم ان لا ياخذوا عنه ثم كراهتي من الاكل من الاطعمة الفاخرة في اواني الصيني والفرفوري
او نحوها ثم تشريفي برؤيا البارئ جل وعلا مرتين في المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالتسديد عيسى عليه الصلاة والسلام مرارا وبالخضر والقطب عليهما الصلاة والسلام مرارا ثم عدم شكوكي
من يوم دخلت الخلوة الى الان في نفسي لانه وليا كما الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده ثم بالغيب
من معرفتي سواء كان من الغايب عن بصري او عن عقلي ثم جعله تعالى لمحمدي المقام الجمعي
مقاما جمع الوسايل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها معوضة لله عز وجل
لا لعلة اخرى وزهدي فيما في ايدي الناس ليحبوني فيشفعوا لي عند الله تعالى لا لعلة اخرى ثم حصول
مقام التجريد في الباطن حتى انه لو تغيرت عن لبس ما زاد عن العورة لما كلت باطني ولم يكن على بدني
لوم ثم حفظي من اكل اموال الناس بغير اذنهم من حيث شهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا في
الدار في الوقت هذا ثم عدم ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري
في ليل او نهار في عبادة او غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد طلب مني ان يكون تحت
تربيتي واشارتي حتى اعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خير اني اكرم
ذنوبا ولذلك اثر منهم لما يقبلون يدي ولكن اعذرهم لغيبتهم عن مشاهدتي والله تعالى
اعلم **الباب الثاني عشر** وفيه من النعم نعمة ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب

فلا اعلمه

فلا املك مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحدية والوفاعية والبرهانية
وغيرهم ان يتلمذوا الشيخ بر بتيهم من الاحياء ولا يلتفتوا بالاموات ثم عدم انكاري على احد من اهل
الكشف اذا رايته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامر او شيخ عرب طلب
ان يتلمذ له لعجز عادة عن استعمال ما اصنعه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال توجهي
على اي اذا في ثم تربيتي لجماعة من اصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة ولا امر ولا نهي ثم اطلاعي
تعالى لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي واحشرهم ثم تقريب الطريق
على اضاءة ما بين اصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي في شئ خرجت عنه في سري
لاحد ولو عما يتني او جوختي ثم عدم اتباعها نفسي بتركه اذى مع كل من توبا بزنا القوم لا سيما
حال بسطه وما زحته لي فلا اخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شئ من الخوارق على يدي
في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت
انظر بها الى والدهم لو ادركته رضي الله عنهم اجمعين ثم رؤية بعض الصالحين الاثني عشر اماما
من اهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ما جابكم فقالوا نسلم على عبد
الوهاب فانه ليس في مصر احد يحبنا الان مثله ثم تقليدي للعارفين في كلما فاهموه من القرآن
تما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت اتالم كما يتالم اخي المؤمن واحسن
بالمه كما يحس هو بالمه ثم افادتي لكل فقيه طلبني الادب عدة فوايد كلما طلبني تما لم يجد
عنده ثم اعطاء لارباب الاحوال كلما تطلبونه مني ولو عما يتني ولا اشح عليهم بشئ لي قدرة عليه
ثم عدم تشوبني من الفقير اذا دخل علي وتشرهي على الاكل لا سيما بعد العشاء الاخرة ثم عدم
اصغاء باذني الى من يتوسل بكفر الحلاج من صغره الى وقتي هذا ثم اجتماعي وصحبتي لاولياء الله الاكابر
الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني فيحترق في الوقت او يجب من رؤيتي في الليل
والنهار ثم محبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ثم تلقي العلم عن من
لا يقرا ولا يكتب وهو سيدي علي الخواص لان علوم الاميين علوم وهبية ثم تعظيمي للفقير الذي عليه
زي الفقراء بادي الرأي ثم نداء بقلبي لو شئت من اصحابي ان يحضر فيحضر من غير لفظ او برد من غير لفظ
ثم جعله تعالى من يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد اشياخي وفيها ذكر الخطيب
الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنهم
ثم عدم الجزم بتفضيل احد من علماء العصر واوليائه على غيره ثم اقتداء بالسلف الصالح في كتمان الاسرار
التي منحنيها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري ثم معرفتي باهل الدعاوي الصادقة و
الكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام والعيال ثم عدم مروري على احد من العلماء او الفقراء او الاراذل
ثم كراهة نفسي للقرب من الملوك والامراء الان اعطاني الله تعالى الكشف التام ثم عدم طلبي الكثرة
المريدين الان وعلمت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزايد على جميع بلاء الاقران ثم فلاح ولدي عبد
الرحمن وحسن فهمه وعقله واقادته لي عدة فوايد وهو دون سبع سنين وفيه ذكر سيدي
محمد البكري وسيدي علي المنير وسيدي زين العابدين بن سيدي علي المرصفي وجماعة

من اولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من عصري من اقراني شايخي ثم حمايتي من مغوى الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من اعمال قوم لوط او غيرهم مما اهلك الله به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يختلجني في امرهم تهمة اذا نابوا عندي في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي ثم صحبتي لجماعة من ملوك الاخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوع عند ما حدثه لي شيخي من فعل كذا وكذا حتى لو نهاني عن صحبة من يصحب الملوك ثم تحيلهم هو فوقفت عن صحبتهم الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الايام الا لزاوية او غيرها الا ان الهمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى على ادب الخروج الثلاثة وهي النصيحة للخلق وترك المواخذة لهم على جناياتهم علي وعدم السكوت على ترك معروف او فعل منكر ثم كوني لا اكل ولا اشرب ولا اجامع ولا انعطف اذا جني علي احد جناية حتى اتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي في قلبي الله عفى عنه ثم وصولي بحمد الله تعالى الى مقام في الايمان باحوال الساعة لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالي لحانوت شيخي سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه كلما مررت عليه بعد موته وياخذني عند رؤيته رعدة وهيبة حتى كان شيخي جالس فيه حيا ثم تعرفي بالحال الواقع على يدي هل هو حسن او قبيح لاشكر الله على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك والله تعالى اعلم

الباب الثالث عشر

وفيه من النعم نعمة كثرة شهودي لاجل ولاة الزمان حالا ولايتهم وضخامتهم فلا يجتبي احد الحالين عن الاخر فاشهد الامير تارة باحالة كونه اميرا وتخوذلك ثم خوفي من فعل شيء بغير قلب احد من الفقراء الذين ظهروا في العصر وتعرفنا بهم ثم اطلاعي على اسرار الحروف اوايل السور والمفردة في الهجاء على غير طريق احد علم احرف الان ثم تكرر ذلك وما عندي من الطعام على كل محتاج سواء كان من العارف او غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم غفلتي عن نصح الشباب المقيمين عندي في الزاوية فلا اكاد اغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من الجنون ثم استحيائي من الله عز وجل ان اقرب من زوجتي او اكثر من ملاعبة لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي ثم حسن سياستي ونصحي لمن عرف بالفجور في العبيد والمماليك مع عدم سوء ظني بهم ثم تحنني على الاموات من اصحابي كما رايتهم فيه من العفو بعد موتهم ولا اخبر بذلك احدا من اصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كوني اتعدى للدعاء لمن في زوايا امرهم رايتهم الان اجتمعت في ثلاث خصال الجمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار اليه ثم كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة فان في لحظة تقع الصلحة ثم عدم رضاي بما يقع من اخواني من البغي والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتي من جعلني قاضيا او حاكما او شاهدا لخفاء غالب القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجري لاصحابي عن الكذب وتغيظي عليهم بسبب ذلك ثم عدم قبولي شيئا من المنام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة احد ولو لم اتلفظ بذلك ثم تكرر تفتيش طريق

حتى خرجت عن الحيا الطبيعي ثم ارشادي لاخواني الى ما هو مرادي ان يأمر احدهم احد من المحتسبين له ان يوذن في اذنه فانه يذهب عنه لوقته ثم كثرة زجري لمن رأيته من اصحابي يتحسى على عيون الناس ثم شهودي بمبادي الرأي فضلا من قبل قتي او فضلا من قبل حالي ثم كثرة رفقي وزجري لمن شكى الي كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن رؤية النساء الاجانب وما قاربها ثم غيرتي على اذني ان تسمع زورا باطلا وعيني ان تنظر الى محرم او لساني ان يتكلم بباطل لاجل كوني اسمع كلام الله او انظر في المصحف او اتلو القرآن ثم شدة حرصي على اجتماعي باحد من الامراء وكراهتي للظالم منهم ولو اجنبي ثم اقامة العذر باطلا الى قدر الله تعالى عليه شيئا من امارات الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن ينصحني وزيادة محبتي على من يجبني ثم موت ابوي قبل بلوغي بين التكليف ثم عدم سؤالي لله تعالى ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الا بعد توطين نفسي على كثرة الصبر على البلا لكون البلا مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطاء الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووصفه على العين ثم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي او بعدي الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بي ثم رؤية بعض الصالحين ان الائمة الاثني عشر من اهل البيت دخلوا مصر لزيارتي وشهادتهم لي بالمحبة لاهل البيت ثم محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا بحكم الطبع فتزيد محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بمجالسته لي اياها كثيرة وبعرضي تعظيمه لاوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتي للعارفين والعلماء العاملين بدليل في جميع احوالهم فان مثلهم لا يفعل الا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي لحالة من مشايخي بعد موتهم وتعظيمهم لي وحسن ثنائهم في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت اكثر اهل الارض خطايا وذكر بعض اداب لا دعائي ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب احد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي من الخوض والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظي من السرقة والخيانة من نذ وعيت على نفسي ثم حمايتي من اكل الحرام الصرف ثم عدم ذكري للامير الذي دخلت عليه شيئا من اخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم تأدبي مع الامير الذي كان عليه اياي وقبل ان يتولى تلك الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلا من تجريح الناس في عرضه وتخوذلك ثم انهالي لقراءة السور الفاضلة والايات العظيمة التي ورد انها تعدل الف اية او ربع القرآن او نصف القرآن او ثلث القرآن وتخوذلك ثم عدم رؤيتي جبابة نفسي حال طاعاتي من وقوع العذاب على عكس ما كان الحال في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لاصحابي مالا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابقه

ما جاء عن الشرع وغير ذلك ثم عدم افشاء الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشرع
لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان والله تعالى اعلم ثم شهودك انه ذاهب وروحي
معي كاليتيم تحت كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم
في فعل ما هو من ملازمهم عادة دون كارهيهم الفرح الخيلاء ومعارضتهم لنا في هدم
كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي لاخواني من الفقراء وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص الا
الان يبلغوا مبلغ الرجال ثم ملاطفتي للاخوان من الفقهاء فلا امرهم الا بفعل ما هو من
مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها
ليطالع الطالب فيها في مسجد اخر مثلا ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله تعالى اعلم

الباب الرابع عشر وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي على كل دابة تركبها
وكراهة حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت او رمتني الى الارض
على وجه او قدر او نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء ثم عدم غفلتي
عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلغ الحشيشة وعدم زجري له عن ذلك بعنف
ثم شهودك بنور الايمان وسر الاتقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه افضل خلق الله
على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم عدم
مزحي مع احد وهو في عبادة من صغري الى الان او بامر الله عز وجل ثم عدم مبادرتي
للانكار على الولاية من امير او قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه ثم
عدم الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع كوني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل
اليها هو لا الووسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على اقراني واظهار انني من طلبتهم ثم
تعظيمي لاقراني كلما خفي امرهم ونفرعنهم المعتقدون ثم حمايتي من ان يكون لي دبوان من
بين اصحابي في تنقيص اقراني ثم اذا وجهت اكبرهم كما عليه طائفة ثم عدم احتقارك
من رأيته على معصية الا ان اصلعني الله عز وجل على سوء عاقبة التي يبعث عليها ثم عدم
سب السكران او ضربه اذا طلع المسجد وخيف عليه من نجسه ثم كثرة اهتمامي بامر
الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة اشتغالي بامور اخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس
علم وقضاء حوائج عند الحكام غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري
وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمجالس اعمال العلماء والصالحين وسائر اعمال المسلمين
وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك الى الله تعالى لا الى العبد ثم تقيئي نفسي
والتوبة من كل صنعة مذمومة كلما قمت الى الصلاة من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك
ثم عدم اكلي اذا ركبت حمارة باجرة او باعارة للكوفي اصير بالاكل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه
حال استيجارها او استعارتها ثم عملي بالامور التي علق الحق زيادة العمر او الموت الرزق
او الموت على الايمان بفعلها ولا اتكل على ما سبق به العلم ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في
حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد عملته من البغض والاحباب من قريبين

ومداحين وساعين خوفا ان يقع احدهم في غيبة او رياء فيحبط عمله او ينقص وزره
من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات ثم تصويبي لكل من زهد في
محبتي وفارقني وقولي ان فلانا قد اصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في
الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس ثم عدم تكديري من امرته بامر فلم يمتثل ذلك
الامر عملا بقوله ما على الرسول الا البلاغ ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شيء وفي وجه
من المعاصي والمخالفات دون الاعتراض فلا اعترض الا بعد ذلك ثم عدم تكديري من ترجيحي
مولدي او لم يساعدني فيه بماله او ببدنه ثم شهودي في نفسي انني دون من اربيه من
المريدين في المقام لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالمقال ثم شهودي في نفسي انني في
جملة العصاة على الدوام انما بقدوني بوقوعي في المخالفة لا ما بتقصيري في العبادة ثم
عدم تكديري من تعالى من طريق الصوفية وقال فلان ليس من اهل الطريق ولا ذاق
منها شيئا ثم تسليمي لكل من ادعى من العقراء انه من اهل الكشف ولكنه تنزه عنه
ثم عدم تغييري ما كنت عليه من الفضل والزهد اذا دخل علي من يستحي منه عادة خوفا
من النفاق ثم عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفس ثم تحبيبي لمن
اراد من الناس ان ياخذ عني اقراني في الاخذ عنه ثم تكديري اذا دخل على احد من الامراء
والاكابر وانا في قراءة حزب او محفلي صباحا ومساء مثلا ثم خوفي من المواظبة على الاذكار
ومجالس الخير ان يكون ذلك رياء وقوله استدراجا ثم عدم اخذ اخواني معي في اللوام الا ان
علمت الاخلاص في ذلك ثم اخذي كل كلام وعظت به الناس في حق الناس ثانيا واستفادتي
من ذلك ثالثا ثم عدم تمكيني احدا من الاخوان يمشي بين يديه اذا ركبت في وليمة او حاجة
ثم شهودي في نفسي انني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ثم عدم
تمكيني احدا من الاخوان ان يتغنى بانه من الاولياء او الصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتي
لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالي عن ثمن فحم او حطب او غيره لمن يحضره من
يساعدني في حقه من الاخوان خوفا ان تكلف معي في ثمنه ثم عدم تعاطي اسباب تميل خواطر
الاغنياء الا لغرض صحيح ثم محبتي لكل من كان اكبر طاعة لله مني وتقديمه على نفسي لكون
الحق تعالى يحب من اطاعه اكثر ثم انشراح صدري لتقديم الناس من اقراني الذين
اخذوا معي على شيخ واحد عائق في المقام ثم عدم خوفي مع الناس للاستسقاء والاستشفاء
وعدم رؤية نفسي على الناس اذا خصني باب السلطان بالخروج بالناس دون احد من
اقراني ثم عدم امتنائي من الاجابة الى وليمة اذا علمت ان احدا من اقراني هناك ثم اذا دخلت
قبلت ركبته او رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل ذلك المجلس كله له ثم عدم تغيري
لاصحابي ان يحملوا كل شيء صدر مني من افعالي واقوالي على المحامل الحسنة وذلك لعدم
عصمتي على احتمالهم ان ينصاعوا خلفهم ثم شهودي ونقصي اذا سمعت القرآن او الحديث
او كلام السلف الصالح ولم ابك دون قولي ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون

الكاملين ثم عدم اغترارك بكثرة اتباع المعتقدين فيك وكلما كثروا ورايت ذلك من جهة
الابتلا والاستدراج واخاف ان اشتغل بهم عن الله عز وجل والله تعالى اعلم **الباب**
الخامس عشر وفيه من النعم نعمة سماعي للقرآن في زاويتي ليلا ونهارا على التواصل
في اغلب الاوقات فلا ينتهي قارئ الا ويبتدئ قارئ اخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث
او التصوف او الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ في علم آخر وهذا لا يكاد يوجد الا
في زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارسال الله تعالى لي في الزاوية شخصا اسمه الشيخ
منصور فليطلع المنارة من اول نصف الليل الثاني فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت يسمعه من
من بعد عن الزاوية حتى يوقظ اهل الزاوية واهل الجارة فيواصل الذكر والقراء من
حينئذ يصعد المنارة الى صحوة النهار ومن جملة فقراء الزاوية شخص اسمه محمد حتى
التوسادي يقرأ في الليل قراءة تحن اليها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل
ليلة واحدة بجوارك وهذا لا يوجد الآن عند احد من فقراء مصر ثم تعاقب بعده جماعة
اخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندك في الزاوية حتى انه يفيض عن اهلها واهدي
منه الى الاصحاب في دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتي
الاربع في قام ديناري ثم تاهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندك للاشتغال بالعلم والقرآن و
الادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تعلق مني ولا تعب في تحصيل امر معاشهم
ثم محبة الفقراء الطالبين للاخرة في الاقامة عندك من بلاد شتى وليبذلوا لاحد هم مالا
جزيلا ليقيم فيها ثم كثرة تقرقتي على الفقراء كلما يد خل الزاوية على اسمي وعلى سبيلهم
فافرق عليهم كل سنة اكثر من عشرين الف نصف ولا اشاركهم في شيء سوى النفقة وبلغ
العيال نحو ثلثمائة نفسا وزوجت من المجاورين نحو اربعين سنة وغير ذلك ثم تبييض
الغرف الذي يخبز فيه للفقراء في البيت ويسير الوقود فيها تيسيرا كذا وكذا وسق في المركب
الى ان ترسي على الزاوية فيصير نساء المجاورين يخبزونه بباب المحضر ظاهر عن السنة
دون الويل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من غير سؤال
ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الى كل سنة من العسل النحل نحو
عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن التمر ثلاثمائة اردب واكثر
وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا الى كل سنة من البطيخ الهندي
نحو الفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا
ثم عدم اعتمادي على وقف او هدية او على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الاكال
من خراج رزقة او بيت قيل انه في شرايه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني المجاورين
على رد ما ياتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية اصحابي من
الاكل من خبز من عمر وابن بغداد لمارتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة بالفلوس
على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزا والجمع وتمام الشهر والاعراس الواقعة

لا توجد عند اصحابها ثم جمعي للفقراء في الزاوية لاجل نفع نفوسهم دون نفع نفسي الا بعلم
التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تاكل من هذه الهدية او لا تاخذ شيئا من هذا
الفلوس ونحو ذلك ثم تركثرة مجالستي لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة الى وقتي هذا وهو سنة
ستين وتسعمائة والله تعالى اعلم **الباب السادس عشر** وفيه من النعم نعمة كثرة
سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا وانا جالس في بيتي مما لم يقع للملوك مثله ثم تاديب المجاورين
معي اذا عابت احدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذني ثم دوام الاشتغال
بالعلم والقراءة في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حماية جميع وقف زاويتنا
من ظلمة الحكام في مصر والوين فلا احد يقف لنا في طريق مع كوننا لا مرسوم معنا من جهة
السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني احد في بيتي او رزقتي او زاويتي بل اسلمها له
بمجرد دعواه ولا اقف بنفسي ولا بوكيلي هوانا بامور الدنيا ثم معرفتي باسم الله الاعظم وعدم
تصريفي به ادبا مع الله عز وجل ثم تركثرة افاضة الخير علي في الملابس حتى اني كسوت
خلقا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على التعيين
ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين اول اجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدقة قط خلاف
ما عليه بعضهم ثم تحذيري من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار يقتضي في المجالس ان
اثني عليه خيرا ثم تعطيفي للناس بحسب ايمانهم في الدين فاقدم العارف بالله وبشيء عليه
على كل من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى من اهل الالهام الصحيح في اغلب الاوقات ثم
حفظي من الخوض في ايات الصفات من غير علم ثم استيذاني الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة
مستحبة واردت المجيء لاعفاء نفسي او زوجتي ثم شهودي في نفسي انها كاذبة في دعوى
الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظي من الافات التي تعظم فتنتي اذا مرت احدا بخير ثم خوفي من مزلة
التظاهر بالدعاوي اكثر من خوفي من الدعاوي ثم نصح اخواني على سبيل الستر والعفو من غير رؤية
نفسي عليهم ثم شهودي كثرة عيشي لاصحابي كلما كثروا ولو نصحتهم لما كثروا ثم كوني لا
يسعني قط ناصح دار نفسي مستغنية عن نصحه ثم استيذاني لربي اذا قمت من الليل ولم اجد
عندي داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودي ان ضرر نصحي للاخوان اكثر من نفعي لهم
لكوني اقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من تصرف نفسي اذا غارت مني حاسدة ثم
كوني لا انكر على احد شيئا الا بعد شهودي عن ناصيته بيد قدرته ثم كوني لا انصح احدا
عن شيء الا بعد تحقيق وقوعه في ذلك الشيء ثم عدم نسبة النقص الى احد تاب من ذلك النقص
ثم فرحي برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطة اكثر مني فرحي بهم اذا رجعوا بواسطتي ثم
نصحي لهم ثم معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل انا من اهل الخير او من اهل الشر ثم امري
بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلت ثم شهودي العلل في اعمالي ثم موافقة
باطني لظاهري في الاعمال ثم ترجيحي المنع على العطاء الغناء اختاره مع الله تعالى ثم رجاء

من الله تعالى انه يحبني اذا زهدت في الدنيا ثم اراك للدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب
مع الله تعالى ثم ابانى بان افعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى
لي على مقام يرتفع الخلاف من آيات الصفات واخبارها على ميزان يرجح به اقوال الائمة الشريعة
فلا يخرج عنها من اقوالهم قول واحد ثم جمعه تعالى لي جميع اخلاق هذا الكتاب والله تعالى اعلم

الخاتمة وفيها من النعم التي شهودي في نفسي وكل جليس من المسلمين كشفا وذوقا
ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي في الدنيا ببعض ذنوبي حتى كاد قلبي ان يبلى ثم قلة
ضجري حتى يود ديني وفرحي كلما زاد هذا ذي ثم مبادرتي للشكر كلما اذاني انسان الا ان يهدي
الي حسناته ثم عدم تكليفي احدا من اصحابي يجيب عني اذا رماني احد بزور او بهتان وفيها
ذكر محن اللوذ من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم ترتيبي الشكر
لله تعالى كلما حسدني حاسد ونقصني في مجالسي ثم صبري على الحسدة والاعداء حين رموا
ذكري بما يخالف الشريعة ثم اشاعوا ذلك عني وذكر بعض وقايع صبرت عليها ولم اقابلها كلها
بنظير ما نقصوني به ثم انتصاره تعالى لي من اعدائي عبرة منه تعالى من غير سؤال مني في ذلك
ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي على دين كل من رأيته مقارفا في الناس وقيامي بواجب
حقه اذا ورد علي ثم كثرة شفقتي وحنوتي على كل بالغ في ايذائي وترجيح محبتي على محبتي
لمن احسن الي واعتقد في ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين من اذاني ان ينقص بسبب ايذائه
لي حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التاذي الصادر مني فاتاثر على نقص ديني الاكثر مما
يتاثر هو ثم عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من اذاني بقول او فعل ثم مبادرتي
لاقامة العذر لكل من اذاني لكونه غاب لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي
للشكر كلما انقصني منقص عند احد من الامراء والاكابر كما اشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني
عند الاكابر على حد سواء ثم كثرة محبتي لمن تقوا بناء الدنيا عني وجرحني عندهم من بعد
ومباشرتي وامرا وغيرهم وذلك لكوني لا مدطر قا لشيء مما في ايديهم من الدنيا ولو انني
مددت عيني الى ذلك لكرهت كل من ينفرهم عني ثم كثرة تحملي لهموم الاخوان وهمومهم
من هدايا خوفا على نفسي من الهلاك لاني اذا كنت اكاد اموت من كثرة تحملي لهمومهم من
غير عدية فكيف حالي اذا قبلت هدايتهم ثم كراهتي للحجاب عن نفسي اذا انقضى منقص
الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت ثم شكري لله اذا انقصني احد من الاعداء بشيء لم يقع
مني لانه نقصني على كل نفع يحذرون من الوقوع عنده ثم عذري وصفحي عن جميع من جنى علي
في بدني وعرضي من جميع هذه الامة المحمدية اما الله عز وجل من حيث كونهم عبيده
ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونهم امته لاعلاء اخوتي واشهدت
الله تعالى وملائكته على ذلك فلا ارجع عنه ولو جئت يوم القيامة بمغرابيدين من سائر
الاعمال الصالحة ثم مسامحتي لكل من اغتابني بعد موتي او في حال حياتي ولم يبلغني
غيبته وان لم اكن اعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتي لكل من سمع غيبتي وصدق

المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين في دينهم ثم عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى
لا لعلة اخرى ثم شهودي ان كل ما يوذيني به الناس من جملة المصالح في لانه ربما كان عندي عجب
باحوالي فانبه لها بذلك الاذى وفي ذلك ايضا ادخال على محل اهوال الاخرة ثم شدة
كراهتي لكل من ينقل الي اخبار الناس الناقصة التي يسخطني ان يواجهوني بها لانها كلها غيبة
ثم محبتي لان افدي جميع العلماء والصالحين بنفسي واود ان الناس ينقصوني بكل ما ينقصون به
به ولا يضيفوا النقص الى احد منهم ثم كراهتي لتدبير من رفع احدا من اقراني فوقي ثم كثرة
اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا ادعو احدا منهم قط الى وليمة عملتها ثم رحمتي لعدوي
وتاثيري اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتي لاقامة الحجة على نفسي دون الله تعالى اذا ظلمني ظالم
ثم حمايتي من الحسد لاحد من اقراني اذا اقبلت الدنيا واهلها عليه دوني ثم عدم تكديري
من ناداني باسمي المجرد عن اللقب او الكنية او السيادة او الشياخة ونحو ذلك ثم عدم نفرة
نفسي من عشرة المختنين لكونهم اصحاب بلايا وامراض فاقرب منهم لادوائهم من امراضهم
واشكر الله تعالى على معافاته لي من مثل امراضهم ثم توجهي الى الله تعالى ان يمحو من قلب
مريدي كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الخواطر التوجهات ثم حرصي على العمل بعلم كل عالم رايته
لا يعمل بعلمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي انابه ثم عدم اصغائي الى قول عدوي
ما لا ينبغي في حق عدوي ثم مخالطتي لعدوي باطنا اذا اذى بحسبي ظاهرا وعدم اعلامه
بانه يكرهني خوفا ان يخجل ثم عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر عدوي وحمله على المحامل
الحسنة ثم كثرة شكري لله تعالى وكثرة استغفاري اذا كثر حسادي واعدائي ثم كثرة
اهتمامي بحمل هم عدوي اعظم من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من الوقوع في غيبة عدوي
اكثر من تحفظي من غيبة صديقي عادة ثم رؤية كيد اعدائي في نحورهم من غير توجه مني الى الله
تعالى في ذلك ثم وجود جماعات كثيرة يحتوشني واجلهم واما المعتقد ون في فلا يحصى عددهم
الا الله وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رد الجماعة من العلماء والامراء وغيرهم لي
الحسنة التي تزيدهم اعتقادا في مع كوني لست بصالح ثم انصاف لكل من تعقب علي بتعقيل رزقه او جر
الى او شيء من امور الدنيا فاشركه معي فيما اتاني به ثم تمادي باستنة في النظر الى الخطوبة ولا
اترك ذلك حياء نفسانيا وحرزي من النظر فوق الوجه والكفين ثم ادبي مع كل من علمني سورة او
اية من القرآن ولا ارى نفسي عليه ولو صار من شيخ الاسلام ثم عدم شهودي في نفسي انني فعلت
من النوافل الا ان النوافل انما تكون لمن كملت فرايضه ثم سماحة نفسي بمقاسمة اعدائي في حسناتي
في الاخرة واموالي في الدنيا ثم شدة بغضي لاهل المعاصي ولو اجوفي واحسنوا الي واعتقدوني
ثم محبتي لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهوني على الدوام
ليدوم لي الاجر من جهة صبري عليهم ثم رحمتي لمن يكرهني على الله انا كرهني بحق ثم طرح نفسي بين
يدي الله عز وجل اذا اطلعني على وقوعي في معصية في المستقبل واسالة التحويل ان لم يكن حق
بها التقدير وزوالها من شهودي ان كانت في الواح المحو والاثبات ثم عدم استشرافي نفسي

لهدية من صاحبي اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسي بذلك ثم زهدي في الطعام
والملابس والنساء والفرش الوطية وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتي بالكسرة اليابسة
من غير ادام ثم ذكرك لمناقب جميع الحسدة والاعداء في كتاب طبقات العلماء والصالحين
مع شدة مبالغتهم في ايذائي ثم مواطبتك اياي على دخولي في محبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ
الجلالة اربعا وعشرين الف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة في الثلاث مائة وستين
درجة ثم كثرة تفويضي جميع امورك الظاهرة والباطنة الى الله تعالى الى الله تعالى وحده وعدم
اعتمادي على شيء من اعمالي ثم عدم كتاب واتعاب سري في تحرير الفته الابية صالحة لابد حتى الناس
على ذلك ثم جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق التي في هذا الكتاب تحققا وتخلقا بين لي ذلك
ذلك لكان فعلي يكذب قولي ثم اطلاعه تعالى على جميع ما تفضل به علي في الدار الاخرة في واقعة
في عالم الخيال وذلك بمشهد من الانبياء والاولياء ثم شمي رايحة المعاصي من نفسي في غير
اذا وقعاني معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى وعدم معاجلته
بالعقوبة مع كون ذنوبي لو قسمت على اهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله تعالى اعلم

انتهت فهرست الكتاب بعون الملك الوهاب وانشرع في مقدمة الكتاب

فاقول وبالله التوفيق مقدمة في ذكر امور كالدهليز الذي يتوصل منه الى عدم
الاعتراض على من ذكر مناقبه في كتاب وهي مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق باخلاق
هذا الكتاب وعلى بيان ادلة تقتضي الحث على ذكر العبد ما انعم الله تعالى به عليه حث الطائفة
في دينه ودنياه وانه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان انني لم اذكر من اخلاق هذا الكتاب كلها
الا ما تحققت به خوفا ان يقول احد من كيف يدعي فلان التخلق بهذه الاخلاق وافعاله تكذبه
وعلى بيان قرب سيدنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابينا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما ياتي بيانه اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
اعلم يا اخي ان الله تعالى قد امرنا بشكره على نعمه التي اسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة
فرايضه ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا باركاننا مع انه تعالى قد طالبنا
بشكره باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا
اضافتها الى الخلق لا من حيث كونهم وسائط كالقناة التي يجري لنا منها الماء فاشكر حقيقة
لمن اجرى الماء في القناة لا القناة وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثال من جعل
لنا على يديه خيرا كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من اهدى لا من حمل واما
شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما ان جميع ما بيده من النعم والمنافع والاذات
والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك يوجب شكر العبد بلسانه مطابقا لما في قلبه
ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد نعم سوى ربه عز وجل واما شكر الجوارح فلا يكون الا بجعل العبد
جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها في مرضاة الله عز وجل حتى لا يجد كاتب
الشمال شيئا يكتبه ولا تجد الملائكة في صحيفته شيئا يفتضح به يوم القيامة وهذا الشكر قليل

فاعلم

فاعلم وغاية ما عند غالب الناس الشكر باللسان دون العمل وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا
ونحن اولى بالشكر بالعمل من امة داود عليه الصلوة والسلام ثم لا يخفى عليك يا اخي ان جميع
ما ذكرته لك في هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو من اخلاق المريدين اوائل دخولهم
في الطريق فلا تظني يا اخي انها من اخلاق الكمل حتى تتكلم عليها لكونها لا تاتهر الا من طريق الوهم
فانه لا ذوق لاحد من الناس في اخلاق الكمل حتى تتكلم عليها لكونها لا تاتهر الا من طريق الوهم
او بعد طول المجاهدة العظيمة او كما انه لا ذوق للاولياء في مقامات الرسل فكذلك
ليس للمريدين ذوق في مقامات الكمل وايضاح ذلك ان بداية مقام النبوة تبتدئ من بعد انتهاء
مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شيء من اجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع بعض
علماء العصر على بعض اخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها اياما ثم اناضني بها وقال هذه
الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى فعذرته في ذلك وعلمت انه لم
يدخل مبادئ طريق القوم اذ لو دخلها لعرف انها من جملة اخلاق المريدين وكان لسان حاله يقول
شيئ لم اذقه انا مع علمي الذي وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس فذوقه
صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك ازدراؤه من العمل باخلاق القوم في هذا الزمان حتى لا
يكاد العبد يجد احدا من المتشبثين قد تخلق بشيء من اخلاق القوم فكان ذكري لهذه
الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع في هذا الزمان فيقال له اذا كنت عاجزا عن
التخلق باخلاق المريدين فكيف يدعي التخلق باخلاق كمل العارفين وكلما ذكرناه في هذا الكتاب
كالسيف الماحق لاصحاب الرعونات ولو انهم ملكوه لاحرقوه لكونه يكشف لهم ولسائر الناس عن
جهلهم بالطريق التي يزعمون انهم من اهلها ويجتاسوا بحلاسهم فيها فاسأل الله تعالى
ان يحميه منهم بحوله وقوته فاذا رايت يا اخي في هذا الكتاب شيئا من اخلاق الكمل فليس
ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم او استشهاد وتاسيس للمريدين ولم يزد ذلك بقية
من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل
فاذا ذقوه ولاح لهم مقام اخر فوقه عرفوا انه من مقام المريدين فما برحت الارادة مع
السالك في كل مقام ذاقه الى ان يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهي عين
العارفين وهم مع الحق تعالى على اول قدم فلم تقف لهم اعمارهم بما تعلقت به همتهم من معرفة الله
تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطايفة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه قال مكثت
زمانا وعندي وقفة في قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى حالة لو نحر وجهه بالسيف
لم يحس الم ذلك وجدا مع الالم كما قاله انتهى ثم ان الكثير مما يقع في الغلط في ذلك المولهون
لكتب الرقايق من المتصوفة الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فيتقلون عن الولي كما نعلمهم
عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولي في بدايته او توسطه او نهايته ويسمون
كلما لم يذوقوه في الطريق مقاما للكمل فاذا طالع الكامل في كتبهم عرف جهلهم ولو ان هؤلاء
المولهين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولي من مناقبه الا ما عمله او قاله في حال

نهايته لان هذا الذى يصلح ان يكون منتهية له كما فعلت انا فى ذلك فى كتاب طبقات العلماء
والصوفية فلم اذكر عن احد منهم الا ما قاله او عمله حال نهايته وسمعت سيدى على الخواص
رحمه الله يقول اذا كان لحق الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل ربه الزيادة من العلم فانظر
بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم من نفسه انه اوتى علم الاولين والاخرين فعلم
ان احدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع اذا علمت
ذلك فاياك ان تنكر على فقير سمعته يقول انا عبد الله تعالى لا اذا لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه
فان ذلك من مقام المبتدين فى الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر والفكر
منه ليلا ونهارا رق حجاب قلبه ضرورة واذا رق حجابه رأى الفعل لله تعالى للعبد وسمع ندا الحق
تعالى من قلبه ومن اظلم ممن عبد فى بغية او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن لا ان اعبد فيحجل
العبد ويستحى من الله تعالى ان يعبد الله تعالى خوفا من ناره او رجاء لثوابه لان احدا لا يطلب قطعا
على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد انه لا مدخل
لغيره فى وجود افعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط اذ جاءت الشريعة المطهرة وبرق كشفا ويقينا انه
كالآلة التى يحركها المحرك على الفارغ وكما انه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله وتظهر
ذلك ايضا اذا سمعت احدا يقول لا ملك الا الله وليس احد يملك معه شيئا فان ذلك مقام بدو
المريد او اول دخوله فى الطريق وليس قابلا لان يدعى مقام النهاية كما قد يتوهم فان من اول مقام يصفى
المريد فى الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفى عبارة المنهاج للنووى ولا يملك العبد
بتمليك سيده فى الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد فى الدنيا
وعدم الشح بها على احد من الخلق الا لغرض شرعى ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام ايضا انه لو كان
عنده اربعة دراهم من الذهب فسرقه احد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل يشرح لمن يأخذه منه خوفا
من الحساب عليه يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على
حد سوى لانه لا يرى ملكا مع ربه فى الدارين ولو اعطاه شيئا لا يرى انه ملكه الا بقدر نسبة
العطاء اليه لاجل الشرع لا غير ثم يتبرأ منه الحرية الذى هو المالك الحقيقى له ولذاته وكان سيدى
على الخواص رضى الله عنه يقول ما اعطى الله العبد شيئا ولم يخرجه عن ملكه الى ملك الله تعالى نسبة
التحقيق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عند ذاك واد عاء الشركة معه فى الملك قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيشمل شرك العوام والخصوص وكل من نقاوته ترجم
انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب والتراب فى عدم ميل القلب اليه من غير
ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم يأكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون
فى ملكه فى الدارين رضى الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ما اذا سمعت احدا يقول لا موجود الا الله
فاياك ان تظن به انه بلغ الكمال فان ذلك من مقامات المريدين لان المريد من شدة تعشقه
للطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله تعالى ما عدا من أمر الله بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان
كما يقع لصاحب المصيبة اذا مات له ولد او تلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار

ويخرج

ويخرج ولا يرى صاحبه على بابه من بكرة النهار وبصير يقول مار ايت فلانا اليوم فيقولون له ان له
من بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا
الله لما تعلقت محبته فليس مراده فى ذلك انه ينفى وجود العالم كما يظنه من لا علم له باحوال اهل
الطريق بل مراده ان الله تعالى قد اخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق ما عدا ذات الشاهد
اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هناك يشهد الحق تعالى فتأمل وبالجملة اذا كانت النار
التى خرج عليها نبى يوسف عليه الصلاة والسلام دخلت عن انفسهن حتى قطعن ايديهن لم
يشعرن بالم القطع فكيف بمن يشهد جمال رب العالمين فى حضرة الاحسان فتأمل يا اخى فى هذا المحل
واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان
مقام الارادة قد عرف فى هذا الزمان فكيف بمقامات العارفين وقد روى القشيرى عن الشبلى
انه كان يزور شيخه الحصرى كل يوم جمعة فقال له الحصرى يوما يا ابا بكر ان خطرك بالك
غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجئ منك شئ فجعل عدم خطور غير
الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من احوال المريدين فلو عرض مثل ذلك على غالب
مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا اخى ان نهاية كل شئ
ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذى يشهده المبتدى شاهد ان المريد فى حال
بدايته يجب عليه ان يترك كل شئ يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى الى
الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى
لا يزلزلها الا دلة فهناك لا يضر شئ يشغله فى الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ
يجد الحق تعالى مع كل شئ كان امره شيخه بتركه فى حال سلوكه حيث كان ضعيف الحال
فتأمل هذا يسلك الدنيا بحذافيرها ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم على الرياسة و
يشاحح الناس على جديد نقرة ويؤخذ الناس بكل شئ فعلوه معه من الاذى ولا يسامح احدا
ويصير صورته صورة ابناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع ان كماله فى ذلك وشتى خالفه
نقص مقامه وايضاح ذلك ان العبد اذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان شهده السر القائم
بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى شيئا غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد
باسماكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وحمل مئونتهم ويقصد بها الانفاق فى سبيل الله
والفوز بلذة خطاب الحق تعالى لاهل الجدة والغنى يقول له اقرضوا الله قرضا حسنا فانه
لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بزاحمه على الرياسة
التحاق بها من حيث كونها من اخلاق الله عز وجل لا تشوف نفسه على الاخوان بل يقوم
بين الناس بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه ولو انه لم يكن عنده رياسة ما سمح احد كلا ولا
وقدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بشاحة الناس فى المال والعرض
تخليصهم من منة السماحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف المذكورة بداية والقصد
مختلف ونظير ذلك ايضا ان المريد فى بداية سلوكه يجب عليه ترك الشهوات كلها

فلا يشرب الماء البارد في الكوز ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا انتهى سلوكه
وعرف الله المعرفة الثابتة بين القوم امر بالاحسان الى نفسه لكونه صار مسيئا عنها
وهن حقها في الشهوات وينام على اوطاء الفرش ويشرب الماء البارد ويترك ذلك حتى
لا يستحق نظر الرعيته وعطيته فيأكل طول ما اسهرها الليالي الطويلة الباردة والحارة ويأكل ما
اجاعها واعطشها ويلبس الخشن من السوح والمرقعات فلما اوصلته الى مقصده من خرقة الخرق
كانت كالاجير الذي عمل ما استوجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة فيأتي
عرقه وقد كان مأمورا ان لا يظلم نفسه فمرضات الله تعالى كما اشار اليه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين ان اصح من يظلم نفسه
الاصطفا لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدته لطلب مرضات الله تعالى وجل فليس المراد بها من
يظلم نفسه بالمعاصي فافهم انتهى فعلم ان المبتدي ولو يظلم نفسه فمرضات الله كما ذكرنا بل اطعمها
اللذيذ واسقاها الماء البارد وانامها على اوطاء الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا
ان من خصايص الطريق ان الانسان ان اقبل عليها بكلية اعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه
شيئا منها كما هو شان العوام الذين لا يطلبون الترقي في عوائدهم فيه ونظير ذلك ايضا الايثار على النفس
فانه مطلوب من المبتدي جزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها
فضلا عن اعطائها شيئا لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابة حيث آثر غيره على نفسه فجعله
ثم انه اذا بلغ النهاية في السلوك امر بالاحسان الى نفسه لكونها اقرب جار اليه والاقربون اولى بالمعروف
كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو امر المهتدي بالبداية
بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو ان الكامل لا يقدم على نفسه غيرها لاساء اليها ويخرج عن حكم العدل
فقد رجعت نهاية صورة الانسان في تقديمه نفسه على غيره الى صورة حالة المبتدي في تقديمه
نفسه والعقد مختلف وسيأتي في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله
فانك لا تجد التصريح به في كتاب وادخل لباب التخلق في اخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد
كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من تخلق بخلق طريقنا
وهو لم يزهد في نعيم الدنيا فقد رام المحال انتهى وبالجملة فجميع الاخلاق التي يذكرها في هذا
الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين اما الجذب الالهي واما السلوك على يد شيخ صادق
ومن لم يدخل من احدهما يتعين القطع بحال ان يصل الى شيء من هذه الاخلاق وقد طلب القوم
الوصول الى التخلق بها من غير طريق فكان غايتهم الحرمان لظنهم انها طريق قال بغير حال
مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم ان طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من اخلاق
هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضي الله تعالى عنه يقول اول قدم يضعه المريد في الارادة
ان يعطي ثلاث خصال تقويه لعزمه الا يمشي في الهوا وعلى الماء وينفق من الغيب فمن لم يحصل
له هذه الثلاث فهو لم يشم من الارادة رايحة انتهى وبالجملة فمن اراد ان يحيط علما بما قلناه
فليطالع اخلاق هذا الكتاب وليطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم

التصوف وطريقه فان بعضهم نفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله
تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن ان علم التصوف حفظ
نقول فقط من غير عمل فاخذ نحو رسالة القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس الناس ضيعة
بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه انه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه
وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه دايرة الولاية تأخذ من بعد انتهاء دايرة غيرها كما مر فكما
ان دايرة غيرها النبوة تأخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدئ
من بعد نهاية اهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلم على وجه الاخلاص كما
عليه الائمة المجتهدون وصالحوا مقلديهم ولولا طريق القوم توصل اليها بالفهم من غير
شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل محجة الاسلام والشيخ عز الدين عبد السلام واخذ
ضربهما الى غير مع انتهما كما نايقولان قبل دخولهما طريق القوم كما مر قال انه ثم طريق
للعلم غير ما بايدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا الطريق كما نايقولان قد ضيعا
عمرهما في البطالة والحجاب واثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالي على
الشيخ ابي محمد الباذعاني وسلك الشيخ عز الدين ابن عبد السلام على الشيخ ابي الحسن الشاذلي
وصار يقول ما بايدنا يدل على ان القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع
على يديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم انتهى قال
ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراسي الورق كما سيأتي بسطه في الباب الثاني ان شاء الله
فعلم ان مثالا من يحفظ نقول اهل الطريق من غير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا في علم
الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقول الداء الفلاني دواؤه
الشيء الفلاني يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له اعلمني باسم هذا الداء الذي في واخبرني
باسم الدواء وقد كان علماء السلف الصالح رضي الله عنهم يعلمون بكل ما يعلمون على وجه
الاخلاص فيه لله تعالى فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما جاء
وخلف بعدهم اقوام لا يعتنون بالاخلاص في علمهم وعملهم اظلمت قلوبهم وحجبت عن
القوم فانكروها وبعضهم اذا سمع شيئا من اخلاق القوم يقول هذا منزع صوفي لا شرعي وقد علم
الناس معاينة ان التصوف امر خارج عن اهل الشريعة والحال انه لب الشريعة كما يعلم ذلك من
طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة ابدا لكثرة مناقشة
اهل الطريق لانفسهم واخذهم بالفرايم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سدا ولحمتها
شريعة وحقيقة لا احدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسألة هذا منزع صوفي ان يعقب
ذلك بقوله لا يقدح احد من امثالنا على المداومة على العمل به لدليل ما في نفوس الناس معاينة من لا
يفهم الا من على وجهه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول كيف لا تسلك طريقا
لست تعرفها بلا دليل فتهوي في مهاويها انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من
يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع اعماله ولذلك صار الشخص يرى الاخلاق المحمودة من ورع

وزهد وخشية وخوف من الله تعالى وغير ذلك فيدا على الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها
على وجهه لان طريق القوم كلها مجاهدة للنفس واين من يقدر على التقيد بمخالفتها ايثار الجناب مراد
الحق تعالى على مراده هاهذا لا ينال الا بذل الروح **فعلم** ان الائمة المجتهدين والعلماء العاملين هم
الصوفية حقيقة فان قال قائل لو كان طريق القوم التصوف لشرع لنا فيه الائمة المجتهدون كتبا
ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك قلنا له انه لم يضع المجتهد ون في ذلك كتبا لقلة الامراض في اعمال اهل
عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض
الناس قليل لا يكاد يطلع لهم عين وكان معظم قصد المجتهد من اذ ذاك انما هي ترجيح الادلة المشتركة
في الدليل والتفوير مع ائمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام
فكان ذلك اهم من الاشتغال بمناقشة بعض الناس في اعمالهم القلبية التي لا يطلع عليها غير الله
تعالى وقد لا يفعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام ابي حنيفة او مالك او الشافعي
او احمد رضي الله عنهم يعلم احدهم من نفسه رياء او عجبا او كبرا او حسدا او نفاقا ثم لا يجاهد نفسه
ويناقشها ابدا ولولا انهم يعلمون سلامتهم من تلك الافات ~~ولولا انهم يعلمون~~ والامراض لقد سولا
الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم **قال** الشيخ زروق رحمه الله واصل تسمية الصوفية كان حتى تظهر الاهواء
والبدع في عصر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما
صوفيا وان لم يعنه قال وقد رويناعن الشيخ ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول
طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها **قال**
الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان مامن امام ينادي برد طريق
الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما طعن فيها من طعن بالجهل انتهى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يجوز لاحد التصدر لتربية
المريدين الا بعد تبحره في الشريعة والا نهاكما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون احدا
في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فاذا لم
يتبحر كذلك لا ياخذون عليه العهد ابدا وقد الامر قد صار اهله في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر
فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشيء من اخلاق هذا الكتاب
وقد قالوا من فهم الاصول حرم الوصول **وكان** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء
السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين ولا يكون له محبوب الا الله ورسوله وكل ورثته
انتهى وكان يقول اخذت طريقي هذه عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتارة يقول اخذت طريقي هذه عن ابينا ابراهيم الخليل عليه السلام انتهى ولا غرابة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتبع ملة ابراهيم عليه الصلوة والسلام في محاسن الاخلاق وان كان
اخلاق ابراهيم عليه الصلاة والسلام هي بالاصالة لمحمد لانه نبي الانبياء كلهم وصورة اخذ الاولياء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه روحهم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة شافهة

من حيث ارواحهم لا من حيث اجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع الصحابة
فافهم **وكان** سيدي ابو العباس المرسي يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار يجتمع برسول الله صلى
الله عليه وسلم ويراجعه في اموره كما يشاور التلميذ شيخه وقد بلغنا ان سيدي محمد الغزواني لما
جاء مصر استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال له قل له عمر ونوكل على الله
انتهى فلا ادري اكان ذلك قبل الكمال او استاذن بالواسطة حياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا هو اللايق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال **وكان** سيدي ياقوت العرشي يقول
من ادعى انه ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والعلم فاسألوه عن كيفية ما
وقع له فان قال رايت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول لي عن ذلك النور اسمع لما يامرك
به بني ورسولي فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى **فعلم** ان مقام الاخذ عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلا واسطة مقام عزيز لا ينال الا لكل احد **وقد** سمعت سيدي علي المرصفي رحمه
الله تعالى يقول بينه الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا الف
مقام وسبعة واربعون الف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما فمتى لم يقطع هذه المقامات
كلها فلا يصح الاخذ المذكور **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لنا في الدنيا
خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعيدي يعني نفسه والشيخ ابو الحسن
والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو السعود بن ابي العشائر والشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله تعالى عنهم اجمعين **واعلم** يا اخي انه لا اعلم في مصر الآن احدا من الفقراء الظاهرين
اقرب سندا في طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فاني بيني وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابراهيم المتبولي فقط اخلاقا الكمل الذين
المذكورة في هذا الكتاب مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصريحا واستئناسا كما اخبرني
سيدي علي الخواص رضي الله عنه واخبر في الشيخ ابو الفضل ان سيدي علي لو مت حتى صار
ياخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه بسندي بالمصافحة فانه صافحت الشيخ ابراهيم الفيومي
وهو صافح الشريف السماوي بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال وقد حببت لي اذ ذاك نبذة من احوال سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى تاسيا به وتعريفا ببعض مقامه لتسلك
طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفا فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العا
لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال في العرفان صار غريبا في الاكوان
ولذلك كانت طريقته غريبة لعلو مراقبها وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سندها كما مر اذا علمت ذلك **فاعلم** وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الاوحد
المجدد صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين اكابر الاولياء وسيدي
علي الخواص البرلسي رضي الله عنه من كرامات رضي الله عنه انه كان يستحي بين الاولياء السابقة

ملون

لكونه كان يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوانات الى اوليها الاولى التي لم يتقدمها اب ومنها انه كان
اذا نظر في البيضاة التي يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التي غفرت وخرجت في الماء من كل منها
ويعرف اصل تلك الذنوب على التعيين ويميز بينها غسالة كل ذنب عن الاخر من كبائر وصغائر
ومكروهات وخلاف الاولى واطلعني عليها مرة في بيضاة المدرسة المزهرية بسويقة اللالن
فرأيتها عرقا وقاذورة ومجاورة لبعضها بعضا ولم ار غسالة الكبائر اقبح ولا انتن ريحا ولا اغلظ
عرقا وقاذورة من غسالة اللواط والوقوع في اعراض الناس والتعاون في الناس والاستهزاء بهم وفي
النفس التي حرمها الله وقد سمع بعض المنكرين سيدي علي مرة وهو يقول لاجل الله تعالى من
اغتسل في هذا المغطس خيرا فانه قذره وانتنه وكان شخص من اعوان الظلمة قد اغتسل فيه
وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال اقسمت عليك يا الله تعالى
ما سبب غسلك انفا فقال وقع مني فاحشة فاغتسلت عنها ثم رجع المنكر الى الشيخ وقال اسألك بالله تخبرني
عن سبب قولك انفا في المغطس فقال قلت ما معناه اذا ذنب اعتك سرا يا الناس فقبل ذلك المنكر رجل
الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا امر ما رأيت احدا يطلع عليه من فقراء العصر غير سيدي علي هذا
وهو كان مقام الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في الماء المستعمل ثلاثة اقوال
احدها انه كالنجاسة المغلظة الثاني كالنجاسة المخففة الثالث انه طاهر في نفسه
غير طاهر لغيره وجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر
وجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على انها غسالة صغائر ووجه الرواية
الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات
وانهم لم يتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسط الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر ومنها
انه كان اذا رأى في دواة الحبر حروف التي تكتب منها اني ان يغني الحبر قال اخرجي افضل
الدين وقد رأى مرة ذلك في دواة مع فقيه وقال اقل ما يكتب منها السطر الفلاني فكتمت
ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له اريد السطر الذي تكتبه من تلك الدواة اولا فان
لي به حاجة فكتب ذلك السطر الذي قاله الشيخ بحروفه لم يخطر منها واحد فتحققت صدق
الشيخ ومنها انه كان اذا رأى انفذ الشايع في جميع ذلك الثابتة واللاحقة الى ان يموت
على التعيين من محققة فراسته كما سيأتي ايضاحه اقل الباب في نعوة الفراسة وربما قال عند
رؤية وجه الانسان انتهى اكفن السود باشت وكيف شئت لكونه كان يرى ما قدر على ذلك
الانسان من المعاصي وراه مرة فقيه وهو يملأ قعاوك الكلاب فقال له يا شيخ على لا
يبقى ذلك ان تملأ قعاوك هؤلاء الكلاب وتلابس النجاسات فقال له الشيخ في اذنه وكذا
اقوله انا الاخر لا ينبغي لك ان تزني بامرأة جارك على قسة الفرت لما سمع زوجها يحدث في الغيظ
فتغير وجه الفقيه فقلت له ما لك فقال اخبرني الشيخ بامر وقعت فيه بنواحي دمياط منذ
خمس سنة وما كنت اعرف ان احدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلذذ
له وحصل له خير كثير ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معارج اعمال الناس الى السماء على

على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين ابن ابي اصبع لما طال عليه الترسيم فالقطعة فزاد
الشيخ معراج دعاه في تلك الليلة للامير محيي الدين فارسل يقول لي من الفجر قد عجبت البلة وزيادة
في حق فلان وقد بقي من مدة الترسيم عليه خمسة شهور وسبعة ايام فكان الامر كما قال ومنها انه
كان يطلع على ما يصنعه الناس في بيوتهم من الرزايا فيقول لاحدهم يا فلان تب من كذا ولا تفعل
الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص
الى الله تعالى ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يموت احدهم ومتى يعزل في سائر
اقطار الارض ومنها انه كان يعرف اعمار الخلايق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يتخلف
ابدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله الغيوني
وكان مختفيا في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمرك سبعة
اشهر فكان الامر كما قال واصل ذلك ان مطلع بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من الحق تعالى
غيره فان مطلع بصره الواح المحو والاثبات الثلاثماية وستين لوحا فيما اخبر هذا عن شيخه ثم انه
يمحي بعد ذلك ثم ان التابع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فيما اسأله الفقي وظن انه يخبر عن غير
حقيقة والحال انه صادق في اخباره ولو انهم يسألوه بعد ذلك عن ذلك لاخبرهم بمحو المنهم
لم يسألوه فهو صادق في الحالتين واما من كان مطلع بصره اللوح المحفوظ فلا يصح مخالفة ما
اخبر به ابدا ومنها انه كان يخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة
في اوقات معينة فلا يخطئ ابدا من وباء او قحط او موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع
وبصيرة لايام ولايام حتى ينقضي امره وكان اولياء مصر اذا شكوا في نزول بلاء يرسلون اصحابهم اليه
ينظر ودهيئته في الجلوس في حانوته فاذا رأوه ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته او وجهه
في داره يعلمون ان البلاء نازل رضي الله تعالى عنه ومنها ما اخبرني به الشيخ افضل الدين
رحمه الله تعالى اعطى سيدي علي الخواص القدرة على استنباط جميع احكام القرآن من الفاتحة
وكذلك استنباط جميع ادلة المجتهدين منها بل اعطاه القدرة على تخريج جميع الاحكام الشرعية من اي
حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا مما بلغنا انه حصل لاحد ممن تقدمه من الاولياء
ومنها انه كان يعرف اولياء الاقطار كلها ويعرف اصحاب النوبة في كل قطر ومن تولى منهم
وعزل واخبرني انه درك بحر الهند مع الشيخ محسن المجذوب ودرك بحر الروم مع الشيخ محمد
الشرعبي وانهم يحفظون اسماء اكابر المذكورة وهو في مصر انتهى وقد ذكرنا ما قيد في الطبقات
واما بيان ادلة ذكر العلماء العاملين ما قيدهم في كتاب والاعلان بها على رؤوس الاشهاد فاقول
وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام
للعزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول
ولده سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقول

سليمان عليه الصلاة والسلام ايضا عن منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين
وقول عيسى عليه الصلاة والسلام انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت
الى اخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم انا اول شافع واول مشفع وانا
اول من تنشق عنه الارض وانا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر انتهى وانما خص النبى
صلى الله عليه وسلم سيادته بيوم القيامة لان فيه يجتمع الاولون والاخرون فلا يكون احد
من بنى آدم غايبا فى ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما قاله ولا فخر اى ليس سيادة وفخرى
بعلو قدرى وانما الفخر بالعبودية فافهم فاذكر صلى الله عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا
بالنعمة عليه لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث **وقال** بعض العارفين لم يبلغنا ان احدا من العارفين
زكى نفسه رياء وسمعة وانما ذكرها لغرض صحيح شرعى كما قاله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيامة فاعلم انه انه سيد ولد ادم وانه اول شافع وذلك ليريحهم من النصب
فى ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبى بعد نبى يرجون ان يشفع لهم وارشدهم
انهم يمكثون فى مكانهم وينتظرونه حتى تاتيه النوبة ويقولها انا لها فاذهب الى نبى
بعد نبى من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ثم نسيه وكان فى قوله كل نبى قوله
لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو افضل الرسل على الاطلاق انتهى
وعلم من هذا التقدير انه لم يجرح شيخه من المريد الا تزكية نفسه الا من هو جاهل بمقام شيخه
ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الا الوقوع فى تزكية نفسه فتصد الشيخ بقوله مثلا جزنى هذا
الكلام المحقق الذى لا يجده عند غيره ان المريد يأخذ باعتقاد واعتناء لا بتهاون وتأبه وبالجملة
فقد امرنا الله تبارك وتعالى بالتاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلام لم يكن خاصا
به ومن التاسى به ان نتحدث بكل نعمة انعمها علينا ولا نكتمها او نتحدث فى سرايرنا بها بل على
رؤس الاشهاد **وقد** روى الطبرانى والبيهقى وغيرهما رفوعا التحدث بالنعمة شكر زاد
فى رواية للبيهقى وتركه يعنى الشكر كفر واخرج ابن جرير فى تفسيره وغيره عن ابى بصرة الغفارى
رضى الله عنه قال كان المسلمون يرون ان شكر النعمة اظهارها والتحدث بها قوله تعالى
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة بالعذاب الشديد
وروى الطبرانى مرفوعا من اعطى الشكر لم يحرم من الزيادة وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى
عنه يقول فى قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود اى يعد المصايب التى تصيبه وينسى التحدث
بالنعم **وروى** ابو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعور بعد
ذلك الايات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه فى ذلك عن سبب ذلك فاوحى الله تعالى اليه
انه لم يشكرنى يوما قط على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة واحدة لاسليته ولكن جرى بذلك
قضائى فيه انه اراقى ومشى **ورواه** الديلمى وابو نعيم انه عمر بن الخطاب رضى الله عنه صعد المنبر
يوما فقال الحمد لله الذى صير فى ليس فوقى احد ثم قال فقيل له فى ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا
للشكر انتهى ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم فكان سفيان الثورى يقول من لم يتحدث بالنعمة

فقد عرضها للزوال **وروى** البيهقى فى سننه عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لا باس ان يستثنى
المريض اذا صدقانه ما هو فيه من الالم كما انه لا باس بان يحدث الشفقة من اخوانه بما نعانى من
الخير لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب يقول اعلنوا باعمالكم القاصمة
واذكروها لمن لا يعلم بها فانه ذلك مما يرضى بكم عز وجل وكان يقول للناس كيف اصليت البارحة
كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا الف تسبيحة وتصدقت بكذا وكذا درهم فقال له شخص
يوما لو انك تخفى ذلك عن الناس لكان افضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه اما تقرأ
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث لو انك امرتنى باظهار اعمالى لكان افضل لك ولى
فان نعمة الله تعالى على العبد فى دينه من اعظم النعم وحى اولى بالتحدث بها من التحدث
بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى اعطانى الليلة الف دينار مثلا انتهى **وكان** السرى
السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لا فرق بين قول العبد ان الله تعالى خلقنى ورزقنى وصورنى
وعلمنى العلم والقرآن وجعلنى مباركا وبين من يقول انا ولى الله او انا من العلماء العاملين
ويخوذلك لان كل مؤمن ولى الله تعالى قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم
الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو فى مسألة واحدة فيشكر الله تعالى الذى
جعله من العاملين بها ومن نفى الولاية عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد فاته شكر
انتهى **وكان** الامام الليث يقول انا اعرف شخصا من مذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط
فكان اصحابه فيما يتحدثون بينهم انه يعنى بذلك نفسه لان احدا لا يعرف ذلك ذلك من غيره
الا بوحى من الله تعالى وعن رجل قدم ابا العباس السيارى احد رجال رسالة القشيرى
فقال له العباس انك قد مات شيئا الى معصية الله **وكان** الشيخ عبد القادر الجيلى يقول فى
هذه على رقبة كل ولى لله عز وجل يعنى من اهل عصره وكان ابو القاسم الجنيد رضى الله
يقول لا يكمل احد فى مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس باهل ان تناله رحمة الله
عز وجل وانما رحمته تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ ابو عبد الله القرشى يقول
صحبت سبعمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم **وكان** الشيخ ابو الحسن الشاذلى يقول
لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له
وكان ابو العباس المرسى يقول والله ما سارت الابدال من قاف الى قاف الا ليعادوا فوارجلا مثلى
برجلهم ويرفعهم الى مقامات الرجال وكان يقول اذا احتجب عنى ربى لله صلى الله عليه وسلم
ساعة ما اعددت نفسى من جملة المسلمين **وكان** يقول كثيرا والله لو اعلم اهل العراق والمغرب والشام
ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لاتوهما ولو سعيا على الرؤس
وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلى يقول ما بقى بحمد الله عند غيرنا من اهل عصرنا علم نستفيده و
انا ننظر فى كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا ونهم ما هو فوق مقامهم فنشكر الله على ذلك
واخبر فى الشيخ على الشاذلى رضى الله عنه الشيخ ابو المواهب رضى الله عنه **قال** سمعت سيدى ابا
المواهب يقول كنت وانا مريد اتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم **واقول** كيف ينبغى لفقير ان يزكى

نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذى منه نفوسهم فرأيت ان ذلك واجب من الواجبات
على العبد وانه لا يكفى الانسان انه يشكر ربه فى نفسه فقط من غير لفظ وانا عليه ان يشيع ذلك
بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده ان يشكروه ويذكروا فضله
واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت بخط الشيخ جلال الدين
فى كتابه التحدث بالنعمة ما نصه انا اعلم خلق الله الان قلما وفما ثم قال فان اعترض علينا
معترض قلنا الله هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا او بلدنا او اقليمنا لا غير وعلى
ذلك حمل العلماء قوله تعالى فى بنى اسرائيل وانى فضلتكم على العالمين وقالوا لا يدخل فى ذلك
الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين السيوطى ولولا اعتبار هذه القاعدة لتنى عنها
براح لكان التلقيب بقاضى القضاة وقاضى القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل نبى بل ولجميع
العالمين انتهى وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلى يقول لاصحابه كثيرا اعلنوا بطاعتكم اظهارا
لعبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصى وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم الله من العلوم والمعارف
فوجد بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ولا
رياء حاشا من ذلك وانما نبهوا غيرهم فى ذلك على قواعد صحيحة واغراض شرعية فاياك يا اخى ان تبادر
الى الانكار على احد من العارفين اذا مدح نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الاغراض
والنقول التى ذكرناها لك وعليك بحملهم على احسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه بقوله اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وسمعت سيدى عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحى من عبده
اذا قال اعطانى الله كذا وكذا ويسلبه ذلك ليلا يجعله بين عباده وسمعته ايضا يقول التحدث
بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء فى كل عصر بخلاف
غيرهم فيحرم من يعاد خل الرياء على احدهم فى تحدثه بانعم الله به عليه انتهى قلت وايضاح
ذلك ان العبد فى اظهار اعماله ثلاث حالات احدها ان يظهر اعماله رياء وسمعة كما هو بعض
العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين
فان وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب والكبر بارادة الله جملة واحدة
كما سبقت الاشارة اليه فى مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ يرى الفعل لله وحده لا شركة له فيه فى
الايقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان احدا لا يراك الا بما يشهده فعلا لله واما ما يراه من فعل غيره
فلا يصح له الرياء بذلك لان الناس يكذبونه وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان الجبرية قوم وصلوا
بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمل فى اضافتهم الافعال
الى الخلق فاخطأوا الشارع فى اضافتها الافعال الى العباد نحو قوله تعالى يعلمون ويفعلون
ويكسبون فلذلك ذمتهم اهل السنة لكون ذلك يؤدى الى ان الله تعالى يؤاخذ العبد بما ليس
من كسبه ولا من فعله جملة واحدة ولا يخفى ما فى ذلك من رائحة اقامة الحجة على الله تعالى
وان كان الحق من مرتبته ان يفعل ما يشاء وله المؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك بل ترتب

الاسباب

الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخفاء فهو احسن من مذهب المعتزلة على
كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شئ ونحو قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولو
بات لنا شرح بات العبد يخلو افعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله تعالى ابدا فافهم فعلم ان
من كمال ايمان العبد ان يشهد العمل لله تعالى مجانا والعبد اسناد كما سيأتى ان شاء الله تعالى فالعالم
الثالثة ثانيها يعنى الاحوال ان يخلى من نفسه شهودا خلا من العمل لله تعالى حظا لا شركة
لغير الله تعالى فيه من غير ان يتكون فى المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعمال الناس كما
يخاف من انها تحبط لما يجد اعتماده عليها ومن الله تعالى كما هو شان العباد سلفا وخلفا فلا يقدم
على اظهارها ثالثها يعنى الاحوال ان يحس من نفسه بقيا الخلاص من الرياء بالكلية حين تمكن من
حقايق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شئ من عمله لانه يشهده لله تعالى وحده كما شهد ذاته
خلقا لله تعالى لا احد سواه فكما انه لا يقدر على انه يشرك من كون ذاته تعالى وحده كذلك لا يقدر على
ان يضيف شيئا من اعماله لنفسه بل يراها لله رب العالمين ما عدا نسبة التكليف ثم اذا اتصف المخلص
واخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ يومر باظهار كما اجراه الله تعالى على يد
من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعنى افعاله بالنعمة وهذا هو حقيقة الشكر التى ينتهى
اليها المستقيمون فانت جميع الاعمال التى يرى العبد انه يشكر الله بها من جملة نعمه عليه ايضا
فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالالة الفارغة التى يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا قائما
فى فضل سيده ونعمته سداه ولحمته نعم فعلم انه ينبغى لصاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله تعالى عليه
والتحدث بها وان ذلك افضل فى حقه من الاسرار بها العدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم
ايضا ان كل من لم يصل الى هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكمال الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة
فى حقه خوف اعليه من دخول الاقسام الاخر واما شهود نسبة الفعل له من حيث التكليف فلا تقدح فى هذا
المقام لانه امر لا بد منه وقد اجمع اهل التوحيد على انه لا يقدح فى توحيد العبد شهود نسبة الفعل
اليه كما اشار اليه بقوله تعالى واياك نستعين فافهم وبالله التوفيق يعلم ان من قال اخفاء الاعمال
اولى مطلقا اخطأ او اظهارها مطلقا افضل اخطأ ومن فصل فى المسألة فقد اصاب وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الناس فى اظهار الاعمال واخفائها على اقسام فمنهم
من علانيته افضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته ومنهم من رجحت سريرته
فى الخير على علنيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول قد يطرق صاحبها
الرياء والسمعة بشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله قال وعلى الحالة الرابعة جد
الاخلاص سر من اسرارى اودعته قلب من شئت من عبادى لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى
مرسل ولا شيطان غوى او ما هذا معناه انتهى وقد اجمع الاشياخ على ان من شهد فى نفسه الاخلاص
احتاج الى اخلاصه الى اخلاص وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ايضا ارجح الناس
ميزانا يوم القيامة من كان فى اعماله كالدابة المحملة لا تحمل بعاشرها ما يثقل حاملها ولا نجاسة
او شرجية ولا يعلم هو بها ولا يتطلب على ذلك اجرا ومع ذلك صبارة على ثقل ما حملت منكفة

الرأس لا ترك ان يذهب بها انتهى وفى كلام بعض عظماء اتقاد فى نفسك فار من الخمول فان مائدة
محمد الحب من غير دفى لا يتم نتاجه بعنى لعدم تمكنه فان الرياح ربما عصفت فقطعت عروقه
من الارض فمات بخلاف ما دفى فان نباته يشق الارض فلا تزعزعه رياح نعلم مما قررناه ان
من يخاف محظورا من اظهار اعماله فكتمانه بها اوفق كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء
الاخوان به او اظهار فضل الله تعالى واكرامه عليه او غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه
فى اظهارها **وسمعت** سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا ان جميع
ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه ليس له منها شئ جاز له الاعلان بالنعم و
التحدث بها على رؤس الخلايق لانه حينئذ لا يرى له بها فخرا على احد من خلق الله تعالى وهذا
مشهدى الان بحمد الله تعالى كما سيأتى بسطه ان شاء الله تعالى فانى والله ثم والله ثم
والله ارى نفسى قد استحقت الخسف بى من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه على ولا ارى احدا
على وجه الارض اكثر اقتحاما للمعاصى منى ولا اقل حياء منى ولولا ان احدا من المعتقدين فى قام
له الادلة على صدق ذلك ما صفيت اليه وكثيرا ما اشهد ان جميع ما يقع على بصرى وقرارها من البلاد
انما هو بسبب ذنوبى وحدى وان ذنوب غيرى كلها مغفورة لا انفعل غير ذلك فيصير جسمى دائما
كالذى شرب سما لا من السم وهذا امر لا يذوقه الا اهل هذا المقام كما سيأتى بسطه قال الله تعالى
انشاء الله تعالى ووالله ثم والله ثم والله انى وددت ان يكون لى ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود
وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة اهل السموات واهل الارض اضعافا مضاعفة
من افتتاح الوجود وانتهايه ثم مع ذلك لا ارى نفسى استحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى
به علينا فى الدنيا والاخرة بل ارى انى عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا ارى انى
قمت بشكره تعالى على تمكينى ان اقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض غافلا عنه وكيف
اقوم بذرة من شكره وهو خالق الذات والاعمال فما بقى شكر للعبد الا بالاعتراف بالنعم لا غير
فافهم ثم والله ثم والله انى لم اقصد بذكر ذلك لاخلاقى ومناقبى فى هذا الكتاب فهى
الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بى فى تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعتهم من اربعة
يقولون ما بقى احد من فقراء هذا الزمان يصلح ان يقتدى به فى شئ من اخلاق القوم لعدم
تخلقه بها ووقع لى مرة انى قلت لواحد من اخواننا احب لك ان تزهد فى الدنيا فقال احتاج احد
من يزهد فيها فاتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان وغيرهم ان اخلاق القوم قد
فقدت بالكلية ابرزت لهم نبذة من اخلاق المريدين التى من الله تعالى بها اولا
صاحبتى للقوم رجاء ان احدا يتبعنى على ذلك وقطعا لحجة الكتاب اذا التقاط الاخير ان لم
يكن فاعلا به فدعاوه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو
يقول للداعى انصح انت نفسك وربما صرح بذلك بالمقال فلذلك صرحت فى هذا الكتاب بما
كان الاولى لنا كتمها ولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رونا متخلقين بما
ندعوهم اليه اذعنوا بكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم اقصد بقولى فى كثير من الاحوال

وهذا

وهذا الخلق لم اره فاعلوا الفخر على الاخلاق وانما اقصد به بيان عزته ليلتقى الاخوان بالهمم الى
الاهتمام به بتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله ان اوان كنا باواهديه الى حضرة الله عز وجل
وهو مشتمل على ذنب ابليس الذى اخرج به من الحضرة ولعن وطرد به اقر بحمد الله قد حررت
ببصيرتى الى الدار الاخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار وابصر
ان يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندى كانه رأى عين فاياك ان تظن فى انى وقفت
هذا الكتاب على غفلة عن شهود الاخرة واحوالها فانى انما وضعته عن حضور مع الله تعالى افضل
دوام هذا الحضور والشهود الى طلوع روحى وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين

الباب الاول فى امور يجب عند ابتداء الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم رضى الله
تعالى عنهم وذلك حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها ويجعلها كلها البحر
فى العلوم الشرعية فهو اشرف ثمرة المجاهدة للنفس فى العمل بها على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك
فهو من التوابع والكمالات كما تراه انشاء الله تعالى **فمما من الله تعالى به على** شرف نسبى
وان كان ذلك لا ينفع الا من اتقى غالبا فقد يقع غيره تفضلا من الله تعالى فى الجملة
كما اشار اليه قوله تعالى وما كان ابوهما صالحا فلولا ان يكون والدهما صالحا ما دخل فى
تلك التقوة وما كان التصريح بصفة الصلاح بكبير فائدة فانا احمد الله تعالى حيث جعلنى
من ابناء ملوك الدنيا فانى بحمد الله تعالى عبد الوهاب ابن احمد بن على بن احمد بن
على بن محمد بن زرقا بن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا بابى الحرار بن السلطان
احمد بن السلطان سعيد بن السلطان فاشيق بن السلطان محيا بن السلطان زرقا
بن السلطان زيان بن السلطان محمد بن موسى بن السيد محمد بن الحنفية بن الامام
على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم لكن رأيت فى نسبتنا القويمة اسمين مطموسين
قبل السيد محمد لا ادرى من هما وكان جدى السابع الذى هو السلطان احمد سلطانا
بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ ابو مدين المغربى رضى الله عنه ولما اجتمع به جدى
قال له الشيخ ابو مدين لو تنسب قال والدى السلطان احمد فقال له انما عيت نسبك
من جهة الشرف فقال انتسب الى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمع
فقال له يا سيدى قد خلعت ما عدى الفقر فرباه فلما كمل فى الطريق امره بالسفر
الى صعيد مصر وقال اسكن بناحية ارفاديها فقبرت فكان الامر كما قال رضى الله تعالى عنهم
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به** على وانا صغير ببلادنا رين بحفظ القرآن وانا ابن ثمان
سنين وواظبت على التلاوات الخمس فى اوقاتها من ذلك الوقت فلا اتذكر انى اخرجت صلاة
من وقتها الى وقت هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر فى طريق الحجاز حتى دخل وقت
العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت اصلى بالقرآن كله فى ركعة وانا دون البلوغ فالحمد
لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به على** وانا دون البلوغ انى غمست بحر النيل ايام الوفا
فغبت وتزلت فجرى ارض البحر لا موت فارسل الله تعالى تمساحا فوقف تحت رجلى

حتى استرحت وكنت احسبه بحر الهان اسرع ثم عام حولي يسانده حتى وصلت الساحل
البحر الآخر ثم خطس وهذا من جملة نعم الله تعالى علي مع كوني اذ ذاك صغيرا لا اعرف طريق
معاملة الحيوان بالمتلف من التلف وذلك هذا الوحش تحت رجلي حتى استرحت وتعرض لي بعض
الفسقة مرة بلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة ايام حتى صار الناس يتقذرونه
الحانات وكذلك تعرض لي شخص اخر فسافر الى الروم فاسره الفرنج وتنصر عندهم
ووقايع في مثل ذلك كثيرة مع اني كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو ولي
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتي من بلاد الريف الى مصر ونقله لي تعالى من ارض الجفا
والجهل الى البلد اللطف والعلم وقد اشار الى ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام
بقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو فذكر ان مجيء اخوانه
من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه والبهر بحكم التبعية فكانه عليه الصلاة والسلام
اثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفي الحديث مرفوعا من البادية جفا ومن تبع
الحق عقل ومن اتى ابواب السلطان افتتن وكان مجيئي الى مصر افتتاح سنة احدى وعشر
وتسعمائة وعمري اذ ذاك نحو ثنتي عشرة سنة فاقمت في جامع سيدنا ابي العباس المرسي
وحنن الله تعالى على شيخ الجامع واولاده فكنت بينهم كاحد منهم اكل مما يأكلون والبس
يلبسون فلا يجازيهم عني الا الله تعالى فاقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية ولازمها
وحاسبتها على الاشياخ ولم ازل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي معتقدا عند
الناس يعرضون لي الذهب على والفضة والثياب فتارة ارد هاوتارة اطرحها باحة في صحن
الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما اطوي الايام واناديون البلوغ تعففا عما في ايدي
الناس ونحو ذا من هواني في اعينهم كما سيأتي بسط ذلك في نوع مجاهدتي لنفسي بالشيخ فالحمد
لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حفظ متون الكتب فحفظت اولا ابا شجاع ثم الاجرومية
في بلاد الريف وحليتها على اخي الشيخ عبد القادر بعد وفات والدي ثم لما جئت مصر حفظت
كتاب المنهاج للنووي ثم الفية بن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم الفية العراقي
ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغيرة ذلك من المختصرات وحفظت هذه
الكتب حتى صرت اعرف متشابهها كالقراء من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب
الروض مختصر الروضة لكونه جمع كتابا في مذهب الامام الشافعي فحفظت منه الى اثناء باب القضاء
على الغايب واخر الكتاب فلقيني بعض ارباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لي مكاشفا
على باب القضاء على الغايب ولا تقض على غايب شيء انتهى فما قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد
منه لكنني طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت اقرأ محفوظي للشيخ في الشرح وانظر
كل شيء توقفت في فهمه حتى صار شرحه الشيخ زكريا عندي تصنيفي كما سيأتي بيانه في النوع
بعده ثم لقيني الشيخ احمد البهلول رضي الله عنه فقال لي مكاشفا اقبل على الاشتغال بالله

ويكفيك

ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت في ذلك مشايخي فقالوا لك لا تدخل طريق القوم الا بعد
شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان
اشياخي كلهم ممن الجامعين بين العلم والعمل فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى**
به علي شرحي لمحفوظاتي السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهو نحو خمسين
شيخا ذكرت اسماءهم في كتاب الطبقات **وقرأت** على الشيخ امين الدين الامام المحدث
بجامع الغمري شرح المنهاج للجلال المحلي وكان اعرف اشياخي بنكت هذا الشرح لكونه
قراه على اعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسمي والشمس الجوجري والشمس
بن قاسم وكنت اطالع على درسي هذا القوت للاذرعي والقطعة والتكملة للاسنوي
والزركشي والقطعة للسبكي والعدة لابن الملقن وشروح ابن قاضي شهبه وشرح الروض
للشيخ زكريا وكتب زوايد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والعفيف فيه اوراقا حتى ربما
تصير الحواشي اكثر من الكتاب ثم اقرأها كلها عليه وذلك كله لضيق يدي من شيء
به هذه الكتب **وقرأت** عليه ايضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية للشيخ
كمال الدين بن ابي شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها **وقرأت** عليه ايضا شرح
الفية العراقي للجلال المحافظ السخاوي ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوي
مسودة فزكه الحافظ ابن حجر او غيره فبيضه وابرزه للناس **وقرأت** عليه ايضا شرح
الفية ابن مالك لابن عقيل وكنت اطالع عليه شرحها للاشموني والبصير وشرح التوضيح للشيخ
خالد وشرح المكودي وشرح ابن الناظم وشرح ابن قاسم وشرح الشواهد للعيني
وكتب زوايد هذه الشروح على ابن عقيل ثم اقرأوها كلها **وقرأت** عليه ايضا الكتب الستة
في الحديث والغيلانيات ومسند بن حميد وكتبا كثيرة واجاز لي في جميع مروياته وكاتبه السند
العالي اخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره رضي الله تعالى عنه **وقرأت** على الشيخ الامام العلامة
الشيخ شمس الدين الدواخلي رضي الله عنه هذا الشرح المذكور انفا وطالعت عليه
الكتب المذكورة بعد الشيخ امين الدين وكان فقيها اصوليا نحويا محققا للابحاث **وقرأت**
عليه ايضا شرح الارشاد لابن ابي شريف وكنت اطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا
وشرح الارشاد للجوجري والقوت للاذرعي والتوسط والفتح له ايضا **وقرأت** عليه ايضا
شرح الروض الى اثناء باب الجهاد فحمل له مرض فلم اتمه عليه لكنني اتممت على غيره
وكنت اطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التي استمد منها
شارحه وكنت اتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه والحق ذلك بالشرح حتى
ان حواشي هذا الشرح صارت اكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه
الكتب وكتابة زوايدها ويقول لولا انك تخص زوايدها لقلنا انك لم تحط بطلعة على
بعضها **وقرأت** عليه ايضا شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتب
المطول بحواشيه وشرح الفية العراقي للمصنف والسخاوي وكتاب شرح جمع الجوامع

بحاشيته لابن ابد شريف وغيره ذلك وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودي المغني والخطيب بجامع الازهر كاد شرح المنهاج للمحلي ثم مات وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب الدين الميرة قطعة من شرح جمع الجوامع نحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلي ثم مات وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا ما كنت اقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو ماسك على الاصل فيتعجب من جودة حفظي وتوقيع الحاسبة على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه ايضا شرح العقايد للتفتازاني وحاشيته لابن ابد شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب شرح العقول لابد طاهر القزويني وهو كتاب نفيس مشتمل على اربعين مسألة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسألة بابا جمع فيه نقول المتقدمين والمتأخرين ومارأيت في علماء الكلام اطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور الدين البارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح الفية العراقي للمولف وشرح التاطلية لابد القاسم والسخاوي صهر التاطلي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه للاجرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام المحقق المفنن في العلوم ملا علي الحجي بيان الغرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على الشيخ جمال الدين العاقد قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في النحو ثم مات وقرأت على كل من الشيخ عيسى الاختاي والشيخ شمس الدين الدرملي والشيخ شمس الدين الدميا طي الواعظ صاحب البيع بد مياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية ثم مات وقرأت على الشيخ العالم الفالح المقرئ الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ محلي رحمه الله قطعة من شرح المنهاج للجلال المحلي صحبة قراءة الشيخ ابي الحسن البكري عليه ثم مات وقرأت وقرأت قطعة من شرح جمع الجوامع على الشيخ صلاح الدين القليوبي ثم مات ولم اكمله عليه وقرأت على الشيخ الامام العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة ارباع المنهاج وكان احفظ الناس لمتون المذهب كان المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الديهي شرح الفية العراقي للمولف وقطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الشبشيري الحنبلي قطعة من تفسير البغوي الى اواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على الشيخ الاسلام برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ومسند عبد بن حميد والقبلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على الشيخ مشايخ الاسلام الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر الخزرجي ولم يكمله وشرح ادب البحث وشرح التحرير وشرح الروض الى اثنا

باب

باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته على جمع الجوامع للجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا وتشاءمت من قرأت عليه حاشية الخ وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد ان كف بصره وطالعت له حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواشي حاشية الجلال السيوطي والباجوري وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت اطالع له حال التاليف فتح الباري وشرح العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذا الشرح نصب عيني من كثرة مطالعتي له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما قرأت عليه شرح الروض كنت اطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه وبينه على اثني عشر موضعا ذكرت في شرحه انها من زوايد الروض على الروضة والحاذ مذكورة في الروضة في غير ابوابها فخفيت على كونها زايدة وبه على انها مذكورة في غير ابوابها ثم اني رايت الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه جنايا الى وايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان اعظم اشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشر سنين فكانها من صلبها كانت جمعة وكان في بعض الاوقات يقول لي لا تذهب الى بحر النيل تشم الهوا فاقول له مجالستكم عندي اجر فيقول لي وحكي لي مرة انه يجيء بنا يجيء الاندلسي جالس الامام مالك سنين فمر يوما الفيل فقام الجلبة يتفرجون عليه فقام له الامام مالك اما تنظر الى الفيل فانه ليس في بلادكم فقال يا سيدي انا ما رحلت من بلادي لانفرج على الفيل وانما رحلت اليك لانظر اليك فعالك واقوالك واهتدي بهديك فاعجب مالك ذلك وسماه عاقلا هذا الاندلسي انتهى رضي الله عنه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان شهاب الدين الرملي رحمه الله كتابا الروض من اوله الى اثناء الحج فحصل لي مرض فلم اكمله عليه وكنت اطالع على كل درس قرأته عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن سوله والمطلب والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والوافي الكبير والقطعة والتكملة وشروح ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرح الارشاد للجوجري ولابن ابد شريف وشرح البهجة للشيخ زكريا واكتب زوايد هذه الكتب على الحواشي وربما الصقتها اوراقا حتى تصير الحواشي اكثر من الفاظ الاصل ثم اقرؤها عليه كلها وكان ينتهي على المفتى به من غير فايدة الحاشية وكان يعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا انك تكتب زوايدها على الحواشي وتمر الكلام المتداخل لقلت انك لا تطالع هذه الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيئا وينساه ولم ازل كذلك حتى ترادفت علي الهموم لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايته نهاية غيرك فاني ما رايت احدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان ابدا وكنت اطالع الجزء الكبير من الرافعي او الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها

حالا قرأتي على الاشياخ وسياتي قريبا ذكر اسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** اخذي بالاحوط في ديني ولا ارخص في تركه الا بعلم بحكم شرعي فكما اتى من اخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه فكذلك من اخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيها وكنت بحمد الله حال اشتغالي على الاشياخ اشد على نفسي في العمل والخروج من الخلاف ما امكن طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب او اكثرها وما رأيت اشد على مراعاة للخلاف من صلاة العصر فاني اذا صليتها على مذهب الامام الشافعي في اول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام ابي حنيفة لان وقتها حينئذ صليتها على مذهب الشافعي لم يكن داخلا وان صليتها اول الوقت على مذهب الشافعي واعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب الامام ابي حنيفة بقول الاصطخري ان العصر تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب ابي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلا تعاد على الخروج من خلاف العلماء اخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين **واعلم** يا اخي ان من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كراهة حرام والاعتياد بالترك كانها واجبة ويتوضى من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر بخاسة الكلب والخنزير سبعا احداها بالتراب ان كان مالكيا وهكذا في سائر مسايل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلمه انه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كانه حرام ومن ترك السنة كانه واجب تعظيما لامر الله فقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرايض وفرضت فرايض الحديث وهكذا ما توعد الاعتناء بالسنة قوله تعالى **وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى** **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل امره واجتناب نهيه وفي الحديث انا اعرفكم بالله واخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من اراد ان يعلم منزلته عند الله فاينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث انزل له من نفسه فالحمد لله رب العالمين **وما من الله تعالى به علي** عدم التعصب لمذهب من غير علم ولا اجتهاد فلم اتذكر انه قلت عرضي من مذهب المخالف هذا ضعيف ابدا بل سداد وحتى التسليم لا يخالف وقد كان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن اصحابه نختار منه انتهى وكذلك يقول ما جاء عن الائمة المجتهدين نختار منه اتباع من شئنا منهم ثم اذا اخترناه لا نرضى العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين واذا كنا نسلم للمخالف لامامنا انه مجتهد بما في فهم من السنة فكذلك من لزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله **وسمعت** سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من انكر على عالم بفهمه فكانه يدعي انه اعلم من ذلك العالم ولو انه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم نسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الى الاثم مالك ولوجه المراء الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لاشتهار به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران واظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد

شيخنا رحمه الله الانكار بالفهم ما لو كان الانكار على ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على احد فالانكار عليه لمعارضة الفهم بخلاف معارضة الفهم فانه امر يرجع الى الفساد الافهام وعدم عصمتها **وسمعته** ايضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا انكر على المتصوف امر بخلاف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السبب القاطع بحدة كل شئ فاذا رأينا من يدعي انه بينه وبين الله تعالى حالة اسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكلف لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى **واعلم** يا اخي ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما وبين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارف بالله والعارف من الصوفية للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزايم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما ان موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله تعالى فكذلك الخضر عليه الصلاة والسلام ولذلك سلم موسى للخضر اخر الامر فاعلم ان الشريعة لها مرتبتان مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالذي يفهم من كلام عالم يفهمه التحابب والتصاحب بفهم عالم يفهم غيره وهكذا وكل ذلك ينطلق عليه الشريعة واتفاقا قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة نصرة لظاهر الشرع والا فالحقيقة من اصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فاذا طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة مثلا زيتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة العادلين ولو في نفس الامر فان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير مثلا زيتين فرأى القوم انهما مثلا زيتين حيث توافقا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم **وسمعت** الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين اعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بعينين انتهى ومن ادركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ شمس الدين المناوي رحمهم الله تعالى والحمد لله رب العالمين **وما من الله تعالى به علي** حالة اشتغالي بالفقه كثرة تاويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقتهم بفهمه فلم ينفعني قط التخريج في الطائفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي حيث حفظني من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكاشفت في الاشتغال ليومي هذا على عدم الانكار ويقولون وهل ثم طريق يتقرب بها الى الله غير ما نحن عليه فاسكت واقول الله اعلم وقد جمع اهل الطريق على انه ما انكر احد شيئا من المقامات على اهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في الطريق عقوبة له وكنت اقول لو فقت اذا كنتم تقولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله وعموم الخطاب به

لجميع العباد فكلام الفقراء احق بالتأويل لفضله وعدم عموم الخطأ وقد بلغنا عن ابي يزيد البسطامي
انه قال قلت يوما سبحاني الله فناداني الحق في سرك هذا فيك تنزهني عنه فقلت له لا يارب
قال فنفسك اذن نزه عن ان تكابدها الرذائل قال فاقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن
الرذايل وتخلقت بالفضايل والكمالات فصرت اقول ما اعظم شاني من باب التحدث بالنعمة انتهى و
كثيرا ما يغلط الحق تعالى لسان بعضهم بكلام ولا يليق الا بالله تعالى حالا اصلا لهم وغيرهم فينكر
الناس عليهم ولا ينفي ذلك الا لو قالوه حالا صحوهم وفي الحديث ان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده فافهم ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى واياك والانكار
على الطائفة العاشقة ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم
بكلمات لا تليق الا بالله او برسوله صلى الله وسلم فيظن السامع انهم يستحقون بذلك وحاشاهم
من سوء الادب مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومتا من الله تعالى علي حال اشتغالي بالفقه
انه لم اجزم قط بما فهمته من كلام اماثل و مقلديه بان ذلك مراده او مرادهم لان المتكلم على
مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهم المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مراد المجتهد
قطعا لانه لو كان مراده نصا لم تختلف في ذلك الافهام كما هو الحكم في صريح الكتاب والسنة
ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد
من ذلك فانه من لازمه التنازع والجدال وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يتحد اثنان
قط في ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومفهوم
قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهم واتما يقول الذي فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كانه
صوابا فمن الله وان كان خطا فمني كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وقد يكون من يخطئ
غيره في الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطاء في نظام هو لا في نفس المتكلم به انتهى وكان الشيخ
محيي الدين يقول ليس في فهم كلام المتكلم يفهم الا باحد الوجوه التي تضمنها كلامه بطريق الحصر
وانما الفهم ان يفهم قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التي احتوى عليها ذلك اللفظ
بحسب ما تواطأ عليه اهل اللسان او قصد بعض تلك الوجوه انتهى فاعرفه يا اخي الفرق بين فهم الكلام
والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذي هو المطلوب فاكثر من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لا سيما
مراد الحق تعالى من كلامه وكان انا افضل الذين رحمه الله يقول اذا كان احدنا يعجز عن فهم كلام
جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي ان يتكلم على معاني القرآن الا كبار
الاولياء من الائمة المجتهدين وكبار العلماء فيما على الحق تعالى قد غفر للامة ما اخطأوا فيه من
الفهم والتاويل بل جعل فيهم الاجر في ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن لسان الشارع
انتهى وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة
المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا في مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن
قد حجر هذه الرحمة على الامة من ام جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا
رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من اشق الاشياء

على الامة فالذي وسعه الشرع ضيقه هو لا الله تعالى لانه يخاف على العامي وقوعه في التخليط اذا لم
يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقيد بمذهب
معين انتهى والحمد لله رب العالمين ومتا انعم الله تعالى به علي حال اشتغالي بالعلم على الاشياخ
حفظي من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا استحضر اني رأيت نفسي قط على احد
من عوام المسلمين وذلك لعلمي ان جميع ما يبدي من المنقول ليس هو علي حقيقته وانما هو
علم من استنبطه واستخرجه وما بقي علي الا الحكاية نحو قولهم رجح فلان كذا قال فلان كذا افتى
فلان بكذا وهذا ليس بعلمي حقيقة وكان سيدي علي الخواص يقول علم الرجل حقيقة هو ما
لم يسبق اليه واما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك بعلم انما هو لصاحب العلم قال رحمه الله
لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف لصاحب الكتابة وسمعته ايضا يقول كل علم يقبل صاحبه
الشبهة فليس هو العلم انما العلم ما اتى العبد من طريق الامام والذوق كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسمعته رضي الله عنه يقول ايضا لا يستقل مع العبد الا البرزخ الا العلم
الخالص من الرأي الذي لا يشهد له كتاب ولا سنة واما جميع العلوم التي دخل فيها الرأي فلا يستقل
صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص في العلم
ان لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه وهي تسل عن مسالة وهو محتضر فقال البيضاوي
دال على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قولي من يقول له قل استغفر الله او سبحان الله
وبين من يقول له علمني فروض الوضوء على حد سوى وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم
بل اغلبهم يرى الناس كانهم حمر هالكين الا هو فقط فان امرهم بمعروف يأمرهم بنفس فيما قالت
نفسه الا نفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك ثمرة فالحمد لله رب العالمين ومتا انعم
الله تعالى به علي اذ من شيخ الاسلام الشيخ زكريا الى باقي الفقه وتدريسه وكذلك
تفسير الزمخشري والبيضاوي ثم لما درست كنت ارى نفسي من الطالب كانني جاهل فلا
استحضر يوما اني رأيت نفسي شيخا عليه انما ارى ذلك مذاكرة يفيد في تارة وافيد
اخرى وكان على ذلك جماعة منهم سيدي عبد الله المتوفى شيخ الشيخ خليل صاحب
المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطي ومنهم الشيخ عبد الرحيم الانباسي رضي الله عنهم
فكانوا يردون اقوالهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذي جعل لي اسوة بهم والحمد لله
رب العالمين ومتا من الله تعالى به علي حال اشتغالي بالعلم عدم المبادرة الى الكتابة
الا لله او كلام المجتهدين انما ابادر الى حمل كل كلام على حال خوفا ان ارى من هذا التشريع شيئا
فيفوتني العمل به ومن هذا كان بعض العارفين لا يذهب الى التشبيه بالتاريخ مجرده لاحتمال
ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل احد الفعلين لبيان الجواز والا فضلية اللهم ان جمع العلماء
على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم
رأسه كاملا ومسح بعضه منه في وقت اخر فلو اخذنا بالتاريخ لكان احد المسحين
منسوخا لانه لابد ان يكون المتأخر واحدا منهما انتهى وسمعت شيخ الاسلام زكريا رضي الله

الله تعالى عنه يقول ليس في كلام الشارع صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين
ومقامهم والا فاين يجيب به السيد ابا بكر الصديق تما يجيب به احاد الناس من الاعراب وايضا فان
صلى الله عليه وسلم لما كان مامورا بان يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد
قوله للجارية التي اراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكواها اسلامها اين الله فقالت في السماء
واشارت الطائفة في السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فاقرها على قولها
في السماء وانما كانت ظاهر حالها انها قصدت التحيز للحق المنزه عنه تعالى وفي القرآن وهو الله
في السموات وفي الارض فوافقت الجارية بعض ما اشار اليه القرآن العظيم وان كان لا تحيز
اذ كما هو في السماء كذلك هو في الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد اذ فكما يطلبه العبد في جهة العلو كذلك يتخيل ان يطلبه من جهة
السفل للحق تعالى كالعلو من حيث الكائنة لا من حيث الكائنة لان لكل جهة طلب الحق منها فهي عرج
وان كانت في السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سال الجارية بالاين الذي
في حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن شائبة ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم
ان ينزل لعقلها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصوره في نفسها لا رتفعت الفائدة
المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما اقرها صلى الله عليه وسلم انها في السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم
وقوة علمه علمنا انه ليس في هوة هذه الجارية ان تعقل خالقها الا على قدر ما تصوره في نفسها فكان
من حكمته صلى الله عليه وسلم انه سالها بهذه العبارة السابعة ولذلك قال انها مؤمنة اي مصدقة
بوجود الله تعالى في السماء دون قوله انها عالمة لان العالم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه والله
الله تعالى عن التحيز في جهة الفوقية دون السفل ورايت في بعض الكتب ان عيسى عليه السلام
مر على شخص يعمل البرازخ وهو يقول في سجوده يا رب لو علمت اين حمارك الذي تركبه لعلمت له لبزوغ
ورصعتها بالجواهر فتركه المسيح وقال ويحك او تظن الله تعالى حمارا فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة
والسلام دع الرجل فانه مجد في بقدر وسعه انتهى فمن فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم
لكل انسان فهمه لا سيما ان كان ذلك الشخص مقلدا لغيره اما من ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي حفظي ايام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتي فضلا عن شيخي
بل كنت اتلقى جميع ما اسمعه بالادب والتسليم من غير تاويل الا في المواضع التي يتعين فيها التاويل
فما اطلعني الله تعالى عليه من المعاني قلته به من غير حصر لمعنى في ذلك وما لم يطلعني الله تعالى
عليه علمته الكامل علم لله تعالى ولا اقف انكر عليه لان الحق اغير قابل لذلك وسمعت سيدي علي المرصفي
رحمه الله تعالى يقول من توقف في فهم شيء جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه
فيجب عليه السعي في تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف
في فهم شيء الا اذا كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعلم
به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط او فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم ان من اراد فهم
كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والائمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل على جلاء

مرآة

مرآة قلبه من الصدأ او الغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص
والتسليم وحفض الجناح بعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة
ميزان عقله وفهمه على كلام عسر عليه فهمه فاذا من سلك على هذا الطريق نور
الله تعالى قلبه وكشف له عن اسرار الشريعة ودقايقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة الكبرى
المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوي والسفلي انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيئا
وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم
بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما يتشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى واما
الذين كفروا فيقول ماذا اراد الله بهذا مثلا وبقوله واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الآية وكما يقول ايضا كل عمل لم يظهر له الشارع
تعليلا من جهته فالعبادة تعبد محض اذ العلة اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على
العمل حكمة تلك العلة لا امتثال امر الله عز وجل وذلك يخرج مقام العبودية اذ العبد
انما شانه امتثال سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لامر الله لا
لعلة اخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا وهذا لا يتوقف في فهمه احد
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة مطالعتي لكتب الشريعة
والا لتها النفسي ثم مراجعة العلماء لما اشكل علي منها دون الاستقلال بفهمي لاحتمال
الخطاء فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سراج
مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعي ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه وطالعت
مختصر المزني مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعي وشرحه للسنجاوي ثلاث مرات
وطالعت كتاب المحلى لابن حزم في الخلاف العالي ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيي الدين بن النحاس
مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوي للماوردي وهو ثلاثون مجلدة
وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب
الشامل لابن الصباغ مرة وطالعت كتاب المحيط للشيخ ابي محمد الجويني وكذلك كتاب
الغرر له ولم يتقيه في كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط
والوجيز للغزالي مرة واحدة وطالعت الرافعي الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة
سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكي عليه مرة
واحدة وهي مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووي خمس عشرة مرة وطالعت
كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل في مشكلا
وطالعت المهمات للاسنوي والتعقيب لابن العماد مرتين وطالعت القوت للازرعي مرة
واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصف وطالعت العدة والبحالة كلاهما لابن الملقن
مرة واحدة وطالعت شروح المنهاج لابن قاضي شهبة مرة واحدة وطالعت شرح
الارشاد لابن ابي شريف مرة واحدة وشرحه للجوجري مرة وطالعت شروح التنبيه

لابن يونس والزنكلوني ولابن الملقن والجلال السيوطي مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج
للجلال المحلي مع تصحيح ابن قاضي عجلون نحو ثلثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولي
الدين مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز الدين الكبرى
والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائي مرة واحدة وقواعد الزركشي ثلاث مرات
ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكي مرة واحدة وطالعت الالغاز للاسنوي
مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة في الفقه وتوابعه وطالعت كتاب فتح الباري
على البخاري مرة وشرح الكرماني مرتين وشرح البرماوي خمس مرات والعيني مرتين وشرح
القسطلاني مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضي عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ
زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطي وطالعت شرح الرندي لابن العريف المالكي
ونسخته في مصر قليلا وفي اسكندرية نسخة وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير
المشهورة فطالعت تفسير البغوي مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل
سبع مرات وتفسير الكواشي عشر مرات وتفسير ابن زمرة مرة وتفسير القرطبي مرتين وتفسير ابن كثير
مرة وتفسير البيضاوي خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسي مرة وهو مائة مجلدة ضخمة
ما طالعت اوسع منه وطالعت تفسير الامام الواحدي البسيط والوجيز وتفسير الشيخ عبد العزيز
الديريني الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير
الجلال السيوطي الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سيد بن عبد الله الازدي
يروي عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطي عشرين سنة
فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت احاديثه واثاره في مجلد وطالعت تفسير الزمخشري بحواشيه
واعظمها حاشية الطيبي وكانت محدثا صوفيا فقيها اصوليا وقل ان تجتمع هذه الصفات في عالم
وكذلك طالعت عليه كتاب الانصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت
كتاب الانتصاف للعراقي الذي جعله حكما بين الكشاف والانصاف وقد اختصرهم ابن هشام وطالعت
كذلك وكذلك طالعت البحر لابن حيان الذي ناقش فيه الزمخشري من حيث الاعراب وكذلك طالعت
عليه اعراب تلميذه احمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسي وكذلك
طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الرازي وقطعة من حاشية الشيخ قوام الدين الجاربردي وقطعة من
حاشية الشيخ اكمل الدين البابرتي وهي في مجلد بين الى اثناء سورة البقرة ولا ادري على اكملها او لا وكذلك
الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجاني فيما اظن وكذلك طالعت عليه حاشية ابن
زرعة العراقي وهي مجلدات خمس فيها الملا ابن النبي والعلم العراقي وابو حيان النحوي والجوجري
والسفاقسي مع زيادة تخريج احاديثه وطالعت تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زكريا عليه ثلاث مرات
فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من يتيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشي وكأن الله
تعالى قد سخر للشيخ شمس الدين الحلفي يأتيني بكل كتاب اطلبه من خزائن مصر فجزاه الله عني
عني خيرا وطالعت من كتب الحديث وادلة كل المذاهب ما لا احصي له عددا في جملة ما طالعته

كتب الحديث الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام احمد وموطأ الامام
مالك ومعاجيم الطبراني الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال
الدين السيوطي وكذلك الجامع الصغير وزيادته وهي عشرة الاف حديث ولا اكاد تخرج من الشريف
عن احاد هذه الكتب الا نادرا فهي اجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك
طالعت السنن الكبرى للبيهقي ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر في الاحكام وكذلك طالعت
كتاب المنتقى من الاحكام لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو شيخ تقي الدين صاحب المحنة
وهو اصل مسودة كتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع هذه الامة وكذلك طالعت كتاب الهدى في
النبوة لابن القيم ثم اختصرته وطالعت دلايل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصايص للشيخ
جلال الدين السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا احصي عدده من الاجزاء والاسفار وطالعت
من كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات
للنووي وقد طالعته خمسة عشر مرة وطالعت من كتب الاصول والكلام وكثيرا في جملة ما طالعته
شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام
الحرمين وشرح المقاصد وكتاب الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح
العقايد للتفتازاني وحاشيته لابن ابي شريف وغير ذلك وطالعت من فتاوى العلماء
في وقايع الاحوال من المتقدمين والمتاخرين ما لا احصي له عددا كفتاوى ابن زياد المروزي
وفتاوى القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه و
وفتاوى ابن الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى الشيخ
وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك وطالعت
من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد الزركشي وهي اجمع القواعد
واوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير حذف شيء من احكامها الصحيحة ثم اقتصرت
هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت المتداخل منها في كتابا نفيسا وكذلك فعلت
في كتاب الفتاوى وقد سارت الركبات بنسخة من الفتاوى الى بلاد الثغور وطالعت
من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحاق وسيرة الكلبي وسيرة ابي الحسن البكري
ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة ابن سيد الناس وسيرة الشيخ
محمد الشامي التي جمعها من الف كتاب وهي اجمع كتاب في السير فيما اظن وطالعت من كتب
التصوف والرقايق ما لا احصي له عددا في جملة ما طالعته كتاب القوت لابي طالب المكي وكتاب
الرعاية للحارث المحاسبي وكتاب المجلد لابي نعيم وكتاب رسالة القشيري وكتاب عوارف المعارف
للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محي الدين
ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها وطالعت رسالة النور للشيخ احمد الزاهد
وهي مجلدتان وكتاب منح المنة لتلميذه سيدي محمد الغزي وهي مجلدات وكتاب نازل السائرين
للهروي وشرح الفصوص للقاشاني وشرح شعب الايمان للقشيري وغير ذلك فهذا ما استحضرته

الآن من الكتب التي طالعتها وما اظن احدا في عصرنا هذا احاط بها علما ابدا وقد كتب الحسد سوء
لا يتعلق ببعض كلمات في كتاب الجهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي
فاستوفى الكتابة عليه وقال كيف اكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من الكتب ما لا اعرف له اسما
فضلا عن الخوض فيها مع انه لو اذعن تأليفها لم يجد له في مصر منازعا انتهى مع اذ ما سئل عنه ليس في
شيء من كتبي بحمد الله انما هو افتراء علي وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابه كلها خطاء فالله
يغفر له ما جاء ورضي الله تعالى عن اهل الانصاف والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به**
علي مطالعتي لكتب ائمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبي وذلك انني لما تبحرت في مذهب الامام الشافعي
رضي الله عنه احببت الوقوف على المسائل المجمع عليها بين الائمة والتي اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك
لاحتنب العمل بما منعوه واستثقل امرهم فيما امروا به واذا لم يكن مذهبي فاعمل بما اجمعوا عليه او اتفق عليه
ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد اكثر مما انفرد به واحد او اثنان لان ما اجمع عليه ملحق
بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم **فمما** طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين
والحدادي وفتاوى قاضيخان وشرح القدوري والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج
احاديثها للحافظ الزيلعي وهو كالفتح لابادلة الحنفية كلها وكنت اراجع في مشكلات هذا الكتاب
الشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي والشيخ شمس الدين الغزي الكبير
وغيرهم **وطالعت** من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهي عشر مجلدات وطالعت
كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن ابي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكان
مطالعتي للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت اراجع في مشكلات هذه الكتب الشيخ
شمس الدين اللقاني والشيخ شرف الدين الخطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهوري
وغيرهم **وطالعت** من كتب الحنابلة المحرر وعدة مختصرات قالوا ولم يدون الامام احمد له
مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور اصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول اذا وجد
كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع في احكام الصلاة نحو ثلثين مسئلة وكان
يقول استحيي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده
رضي الله عنه وعن جميع المجتهدين **ومما انعم الله تعالى به علي** اعطاء الفهم في القرآن العظيم
وهو مقام عظيم قل من اعطيه من الفقراء **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اعطيت استخراج
العلوم من القرآن العظيم من فقه واصول ونحو ومعاني وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو
جلس الي منصف نظيف القلب من الادناس خالي من الحسد لبينت له مادة كل علم واوضحت ذلك
له حتى لا يبقى عنده في ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثرة توجهي وتقريري لجميع مذاهب المجتهدين حتى تحررت في علومهم
حتى كأني في حال تقريري لها واحد منهم وربما تخالجني الدواعي علي وانا اقرر في مذهب ذلك
الامام انني حنفي او حنبلي او مالكي والحال انني معتقد للامام الشافعي رضي الله عنه وذلك لاني
تتبعت اقوال الائمة واطلاعي على ادلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب

على وجه

على وجه الذم والتنقيص والحال انني انما اقرر مذاهب الائمة لوسع اطلاعي لا لتهوري في الدين وتشهيا
للرخص واصل ذلك الذي لخصته ادلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة وقد
اتاهم بين مشدد ومخفف فمنهم من اخذ بصريح الحديث او القرآن ومنهم من اخذ بمفهوم
ومنهم من اخذ بما استنبط منها ومنهم من اخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من اخذ
بالقياس الصحيح على الاعم الاغلب فكان مذاهبهم مستوجبة من الشريعة المطهرة سداها
ولحمتها منها وقد وضعت في الجمع بين اقوال الائمة ميزانا يرجع جميع مذاهب المجتهدين واقوالهم
مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم اجد لها ذائقا من اهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب
الدين بن الشلبي الحنفي فكنت عنده اياما ثم اخذها وكان هذه خصوصية لك فانك لم اقف
خرج عن دائره كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة فقال معاذ الله كلا مهما يليت بصولة
مبطلا انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا ابي الفياض الخضر عليه السلام فاجازها وقال
هذا امر لا يحيطه الا من نظر الشريعة بعين الكمال واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب
وقليل من اولياء الله تعالى من احاط بذلك انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
تعالى به علي تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها ابتكرته ولم اسبق اليه وذلك ككتاب البحر المورود
في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة جمعت فيه ادلة المذاهب الاربعة
من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم اهل كل مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت
بعده كتاب المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين عزوت فيه كل حديث الى من رواه فكان
كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب بدر المنير في غريب احاديث البشير النذير
وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية جمعت فيه الاحاديث الترغيب والترهيب
وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فدخل في المأمور المندوب ودخل في المنهي المكروه وهو
نفيس وصنفت لوائح الانوار القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية
وكتاب قواعد الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح المحلي
المحلي لجمع الجوامع وحاشية ابن ابي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقايد الاكابر
وكتاب جوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة
على سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى خشام سنة ستين
وسبعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام احفظه في الحقيقة او الشريعة الا غير وذكرت
قيد العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة ومما صنفته كتاب نفحة الاباد
في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لوائح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب الحسام
على من اوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا خالف النص
كتاب البروق الخواطف ليصير من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الانوار في آداب العبور
وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا في التوحيد
سألني عنها علماء الجان وكتاب فوائد القلايد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته

من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرآن العاشر على مخالفتهم سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت به الركبان لبلاد الشرق والغرب فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اجازة العلماء من اهل المذهب لمؤلفاتي ومدحهم لها خلافا لما شاع بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرها من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي او رجوعهم عن كتابتي عليها وسبب ذلك انهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوا فدسوا فيها عقايد زايغة ومسايل خارجة عن الاجماع ونسبوها الي ودارت تلك المسايل في مصر فحوستني وانا الاشعر فحصل بذلك ضرر في البلد وسعاية في هذه المدة بي عند العلماء ومادسوه حتى ارسلت لهم الشيخ التي عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسده ما بغوه امينة ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد وقفت على هذا الغريب والجمع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان انه ما صنف مثله ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي وبعد فقد وقفت العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المغرم المنيف وتأملته فاذا هو محقق على نجب حقايق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس اهل الطريق اوضح منهم الطريق ولقد ابدع مؤلفه واغرب واتى بما هو من العجايب اعجب الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الشبلي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة اسراره وتمعت من سحب الفضل امطاره ولاحت في سماء الشريعة شموسه واقماره يجزي الله مؤلفه خير الجزاء في الدارين وجعلني واياه من خير الفريقين ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد البهية والاحوال العلية في العقايد الصحيحة نفسها ومن اداب القوم ملحها ومن علوم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانية لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه افضل الجزاء وشرفه على اهل الدراية والصفا ولا عدمنا بعده من بحره هذه الجواهر ومن جيده هذه النحور الزواهر فانه علامة الزمان ومحاسب المناوي لفاضل الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني رضي الله عنه عليه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على اسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج احد على منواله ولم يحك بديعة بمثاله قد اشتمل على لطائف اسرار ربانية وبدايع حكم الالهية اوصلها الكريم الجواد من عنده وافاضها الوهاب على عبده جعل الله تعالى له من المهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا يستضيء بنوره طلاب اليقين الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ الاسلام الفقيه الحنبلي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع للفنون من العلوم المتفرقة المشتمل على مسايل لم توجد في غيره محققة واشرح به صدري غاية الانشراح لما اودع فيه من المعاني الرشيقة والافواه الفتاح واعد نظره فيه الحرة بعد الحرة فاذا تحت كل ذرة منه درة غيالة من مؤلف عرفي المثال لم ينسج له فيما اعلم قبل ولا بعد

على منوال

على منوال الماضي قال ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر العامري الشاذلي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا وقمرا طالعا ودررا يتيمة فللله دره من كتاب عفت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الامة الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقايق مجلوة بخلاصة انظار المتقدمين ودقايق مجتناة بافكار المتأخرين الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه على كتاب المنهج المبين في بيان ادلة المجتهدين وبعده فقد اطلعت على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لادلة جميع المجتهدين والقامع للعفاة والمبتدعين فجزى الله مؤلفه جزيلا وكفاه وعافاه وضاعف مثوبته الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب بالمناهج المبينة فاذا هو طابق اسمه لانه قد جمع من السنة شرائف مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوايد ترشد الحايرين وتوصل المنقطعين قد اتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه في العالمين ويشر فضاله في الخافقين امينه ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المشتمل من اصول الحديث المعتمد عليها في احكام الدين ولقد كان بهذه الامة احوج حاجة الى ايراد هذا المهذب وجمع فوائد خير البرية الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين محمد الشوبري الحنفي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف من السنة النبوية والعقايد المرضية ما تقر به عيون المؤمنين وتذهب به ظلم الاغبياء الملحدين فجزى الله مؤلفه خيرا الى اخرها قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدر فوايد الفوايد وفلك يكاد كوكب درة توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة واستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجوع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا الله تعالى الشيخ ابو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي الرشيد السالك المرجى اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا في زمرته الى اخرها قال ولما اجتمعت به قال انا ناصر الدين باسك ومدحك تكذيبا لمن اشاع عني انني لا اعتقدك رضي الله عنه ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفقيه الحنبلي على كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على البحر العجاج المتلاطم بالامواج فحصلت وابتهجت بنفايس درره غاية الابتهاج وعضضته فظفرت بجواهر فوايده التي انا لها محتاج ووردته ورود ظمآن اتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة قد اشتمل من الفوايد على ما اودناها واقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الا جاهل او معاند

او مايلوى عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين
اللقاني المالكي وبعد فقد اطلعت على هذا المؤلف المشتمل على حقايق ورقايق ونكت لطيفة ودقايق
حقيق ان تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان تشترى بنفايس الارواح لا بنقد العيون لما فيه
من الحكم واداب السلوك وخلاصة الاخلاص الذهبة للاوهام والشكوك وكونه صدر ممن شهد
له لسان حاله ومقاله بانه طوى بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر في لوايح العهود يرى ما في
نفسه العهود وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم اوليائه [illegible] الا ومن حرم
في ذمته وينفعني في الدارين ببركته وافاض علينا من مدده وعم قلوبنا بوده الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه اخر هذا الكتاب لما شاع بعض الحسدة ان الشيخ ناصر الدين اللقاني رجع
عن كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبته على هذا الكتاب وغيره
من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا
اعتقدت في كلامه شيئا من الباطل وانا معتقد صحة مقاله باق على ذلك واني ادين الله
بالاعتقاد في صحة كلامه وولايته والقصد من فضله ان لا ينساني في امري شيئا مما لعله
ينسب الي على السنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى ما قصدته بالبعض من جملة الغرايب ومن
جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الذي
هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا هو عجب عجاب لانه منزع يحلو لاهل الطريق شرابه
فورد ما تضمنه العامة وتحدث به [illegible] التي يتقرب من اتخذه اماما [illegible] خلفه المريد
ليوصلهم [illegible] ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده وامثاله [illegible] بجده وشكره
الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا
المؤلف العجيب والفرد الغريب المشتمل على الالفاظ الرايقة والمعاني المتناسقة لعمري ان مؤلفه في نهج
سالك طريق القوم الغاية [illegible] الامانة نفسه [illegible] الى اخر ما قال ولما شاع
الحسدة ان الشيخ رجع عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما نسب الي من رجوعي عن كتابتي
عن هذا المؤلف غير صحيح وكتب احمد بن حمزة الرملي ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني
المالكي على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت على مصنف العجيب والاسلوب الغريب الذي لم ينسج
على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطمعت فيه بصري وبصيرتي بالتامل في الفاظه ومعانيه وتدرجت
في كمال مدرجه ومراقيه فوجدته كنزا ما وعى لمعارف الربانية والعوارف اللدنية وقد ضاق
نطاق النطق عن وصفه وكل لسان القلم عن ادراك كنهه وكشفه ولا غرو في ذلك فان المستفيض
عبد منيب اواب والمفيض جواد كريم وهاب امدنا الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده
امين ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف
العظيم [illegible] المشتمل على فوايد حسان [illegible] ذات افنان من علوم القرآن ومعاني متصلات [illegible]
لم يطلع عليها من قبل انس ولا جان [illegible] على طرق العلم والعرفان [illegible]
[illegible] الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا

المؤلف

المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف لم ينسج احد
على منواله ولا نسج احد في علوم القرآن مثاله الى اخره ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين
الطبلاوي وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل السلوك فوجدته
[illegible] زيادة العلوم باصابع المفهوم واطال في ذلك ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم
الدين الغيطي رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه العلوم والمعارف و
تنعمت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطايف وتحققت ان ذلك لا ينال بالجد
والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص لما تفرغ مما
سواه واناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده مما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه من
حضرة مصطفيه فملى من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه
الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بالواحد من كل معاند وحاسد الى اخر ما قال
ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب
العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته بحرا عجاجا
لا ساحل له ولا قرار يكل عن ادراك مرامه البصاير والابصار وكنزا مطلسما مشحونا بالعلوم
اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاذا هو [illegible] فيه وحار [illegible] الوف لاحد
من الابشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس
الدين البرهمتوشي الحنفي وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا الكتاب الشريف فاذا هو [illegible]
الالباب ومنحة من [illegible] اهل الخطاب كيف لا وهو تاليف سيدنا ومولانا خاتمة اهل الشرع
والحقيقة في عصره الشيخ عبد الوهاب ادام الله عزه وعلاه وبهجة عنايته حرسه وتولاه [illegible]
على اجابة الانام وكبت اعداءه الحسدة اللئام فقد جعله الله تعالى واياه [illegible]
وهاديا يسلكه الى السنة النبوية الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي
على كتاب المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المسمى بالجوهر والدر النفيس
[illegible] لما كانت النفس غافلة عنه بالخير والخبر وتاملت الفاظه تاملا يشفي السقيم
ويهدي من ضل الى الصراط المستقيم ولما امعنت فيه التامل والنظر وجدت تلك الجواهر نفايس
لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر [illegible] من شدة [illegible] فهو مؤلف
عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى اخر ما قال ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين
ابن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت انواره واشرقت [illegible]
الفاظه الزاكية لا تتناهى [illegible] وقرائنه [illegible] فكانما [illegible]
وعثرت على الجواهر في البحر الذي سطوره فلكه فتارة اخذ منه درة وتارة اقتطف زهرة فلله در من
مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما ازددت [illegible] معانيه استزدت [illegible]
ويا عجبا لمن يهدي العروس عروس وكيف لا ومؤلفه تاج [illegible] الى اخر ما قال ومن جملة ما
كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي [illegible]

نظمها ودقة معناها وكيف وهو الجوهر الفرد الذى هو غايتها وستاها ولا عجب فى ذلك
فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى من ذاق مذاقها
وخلا بحلاها ودوره مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقه
التى ماضى من اقتفاها الى آخرها قال **ومن جملة** ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلى
المالكى وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر
قد زخر بحار فى ادراك البصر وكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفايس
التى لا توجد الآن عند احد من البشر الى آخرها قال **فهذه** نبذة مما كتبه علماء عصرى
على مؤلفاته تكذيبا لما اشاعه الحسده من ضد ذلك كما مر اول البحث فرحم الله هؤلاء
العلماء ما كانت اكثر محبتهم لى واعتقادهم فى كل من توهموا فيه شيئا من صفات اهل الولاية
والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقانى فى بيته او المعهد
الازهر الا وترى عن فرشته واجلسنى عليه فاناب اقسم على بالله ثم يجلس بين يدى على الحصير
ولم يفعل ذلك مع احد من اهل هذه الزمان وقد تعالى فى التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح ان
يكون احدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة فى الجامع وهو يجود القرآن
على الشيخ ابى النجا النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما الوقت ضاق اذا دخل على بعض
طلبة العلم الآن فاقبل لكبته لا يمد يده لى فالله يلطف بنا وبهم ويرد غائبنا الى خير **وما**
انعم الله به على موت جميع اشياخى فى الفقه والتصوف وهم عنى راضون وذلك من اكبر نعم الله على
فانه رضى لاشياخ على ما اليهم ومريدهم عنوان على رضى الله عن وجل عنه لانهم واسطة فى السلوك
فلم يراد طالب فى هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو حين من الاحيان وقد راجع
بعض طلبة العلم شيخه فى مسئلة من غير ادب فقال له اما تخشى يا ولدى ان يقال لا نفع الله فلانا
بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع احد بعلمه مع انه كان فى الفقه والتفسير والحديث
وعلم الكلام والنحو امة من الامم ورأيت مدرسا بجامع الازهر يجلس فى درسه فيسمع فوائد يعجبون
بها ثم يقولون من عنده لا يستحضر احد منهم شيئا من تلك الفوائد ولولا انى اخشى ان تكون غيبة
لذكرته وشيخه وبينهما فايافى يا اخى ان تتهاون فى تغيير خاطر احد من اشياخك عليك او لا تبادر الى
تطييب خاطره او تتغافل عنه وتقر اعلى عينه من نصحه له فان الحكم للمرء الاول وله الحق الاعظم وايضا
ذلك ان الطالب لا يفارق شيخه غضبان من نصحه له ويقر اعلى عينه الا لحظ نفسه ومعاداة العلم بغير الحق
لا يفلح ولو انه اخلص فى العلم لاحتمل كبر شيخه وزجره له وتجره وظريقة تحصيل العلم وقد جمع بعضهم
الطريقة على ان المريد اذا بلغ مقام شيخه فى العلم فى الادب ان يقيم تحت تربيته ويجره الله على لسان شيخه من
العلم والتحقيق ما هو اهله لكن ادبه وصدقه كانه يجرى على لسان شيخه اذا سأله الادب معه على ذلك
فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يحرم حرمانة من فوائده فيعتقد انه لا شيخه لكن ينتفع
له بالتحقيق ويجرى النفع به فيصير العلم موقوفا فى قلب الشيخ ولا يقدر على التفوه به وان تفوه تفوه بكلام
مشكل غير منفتح له عن المقصود كما جربناه ونحن كما يأتى فى محبتى وبمحتى الفوائد والنكت

من العلوم لكان ادرى معه شيخ الاسلام زكريا كان يقول لى والله انى اود ان لو استعنت باجمع
ما عند من هو الطبع فى مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلى والشيخ امين الدين الاجهورى
بجامع الغمرى والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ برهان الدين ابو الشريف والشيخ
شمس الدين السمانودى والشيخ شهاب الدين المسيرى والشيخ شهاب الدين الرملى
فكانوا ملهم يعبون رضى الله عنهم اجمعين فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله**
تعالى به على انشراح صدرى لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقيادى
خاطرى من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى انى بحمد الله تعالى توقفت فى بعض الاوقات
عن العمل ببعض ما استحسنه العلماء حتى يظهر لى وجه موافقته للكتاب والسنة او العرف
او العرف المشار اليه بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامر بالعرف **و** قد استند
الشيخ جلال الدين السيوطى على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وامر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا
عن غيرهم من العامة فيسألوا من الشريعة وذكر ان كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة
لان العرف قد صار من جملة الشريعة بل الامة باتباعه انتهى وهذا ان لم اجد له قائلا
من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة
ام لا بخلاف من يحمد الله تعالى فانه ان لم اجد ذلك الفعل موافقا للشريعة اولم يظهر لى موافقته
لها ولا العرف توقفت عن العمل به وربما اشاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلقى الله تعالى
فى قلبى الانشراح للفعل او الترك فاعمل بذلك فكذب والله وافترى من اشاع عنى من
الحسده انى اشطح فى افعالى واقوالى وعقايدى عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان احدا
من هؤلاء الحسده لم يجتمع بى قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة فما ذلة الا بعض الحسده زين
له الشيطان ذلك لما يجده من انه لا يجد مطعنا فى افعالى الظاهرة فافترى على بعض كما ورد
فى جامع الازهر وغيره واخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فانه كان متقيدا بالشريعة كما
ذكرنا فهو من صدور اهل السنة والجماعة فى عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من شدة
الحسد فانى لا اعلم احدا ممن اقر انه احاط علما بكتب السنة كما احطت بها واعرف جماعة
الا فى جامع الازهر من المتهوسين حين اذا راوفى يظهر وقد الى شذرا كانهم على السنة وانا
على البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من رحم الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة فى
هذا الكتاب من اهل السنة والورع بيقين بادى يقضى العقل بانه فرد عصره فى اتباع السنة ولكن
لنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشق لا الفرد قالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به على الهامى مجاهدة نفسى بغير شيخ لما تحيرت فى علوم الشريعة وقفت
على العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون فى طريق العمل بعلومهم الى شيخ
لعدم الموانع وضمار الناس اليوم لهم موانع لا تخفى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من
زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل الى التخلق بها فلذلك اوجب بعض علماء الشريعة على الطالب

ان يتخذ له شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
وقالوا لم يجد له شيخا في بلده وجب عليه السفر في طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة
نفسه بغير شيخ قال تعالى فاذا فرغت فانصب وارغب وجميع اشياخ بستيكم الذين انابهم
المريد المقام العلي بالاخلاص الذي كان عليه السلف الصالح او بعضه لا غير فانه اشتغل لهم بعد
ذلك بالعلم وصلى وصام وحج او تورع او زهد كان محفوظا من الرعونات التي تخرج عن مقام الاخلاص
او تخبط العمل وقد قدمنا في المقدمة ان حقيقة التصوف هو علم العمل بعلمه على وفق ما امر الله به لا غير
وكانت صورة مجاهدتي لنفسي مع غير شيخ انني كنت اطالع كتب العلوم كرسالة القشيري
وعوارف المعارف والقوت لابي طالب المكي والاحياء للغزالي ونحو ذلك واعمل بما يفتح لي من طريق
الفهم ثم بعد مدة يبدو لي خلاف ذلك فاترك الامر الاول واعمل بالثاني وهكذا فكنت كالذي
يدخل دارا لا يدري هل ينفذ منها ام لا فهو يسلك الدار الاخرى فان رآه نافذا خرج منه والا رجع
ويراه اجمع لهمه ام لا فيرجع قبل دخوله لكان يجيء له امر وامر احد من التعب فهذا مثال
من لا شيخ له فان فايدة الشيخ انما هي اختصار الطريق على المريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع
عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال الدليل الحاذق الى ملكة في اثناء الظلمة ومن جملة ما
جاهدت به نفسي مع غير اشارة شيخ انني كنت اجعل لي جلدة في سقف الخلوة محبرا على عنقي اذا جلست
ولا يصل الحبر الى ثوبي لو اضطجعت فكنت اجعله في عنقي من العشا الى الفجر فكنت على ذلك سنين
ولم يكن لي قصد الله علاقة دنيوية تعوقني عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجوه العلل
في اعمالي وانا كنت العلل لا تنقطع عن العباد في تدبير معيشة في كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه
فافهم وكانت القناعة من الدنيا بالبسير سداي ولحمتي فاغنتني بحمد الله عن قرع باب
احد من اهل الدنيا - ولم يقع لي انني باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوي
من مذ بلغت ولم يزل المعبود تعالى يرزقني من حيث لا احتسب الى وقتي هذا وعرض علي
الالف دينار واكثر فردتها ولم اقبل منها شيئا وكان المباشرون والتجار يأتوني بالذهب
والفضة فانثرهما في صحن جامع الغزالي فيلتقطهما المجاورون وتركت اكل لذيذ الطعام
ولبس الخشن والمرقعات من شر لقيط الكيمان نحو ستين واكلت التراب لافقدت
الحلال نحو شهرين ثم اغاثني الله تعالى بالحلال المناسب لقائي اذ ذاك وكنت لا اكل
طعام امير ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد في وظائفه وكل معلوم
ولا غيرهم من جميع المتهوكين في كسبهم وطافت على الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا
مني فكنت اقيم في المساجد المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة واقمت في البرج
الذي فوق السور من خرابة الاحدب مدة سنة وما رأيت اصفى من عيش الايام وكنت
اطوي ثلاثة ايام واكثر ثم افطر على نحو وقية من الخبز من غير زيادة وضعفت شهوتي
وقويت روحانيتي حتى كنت اصعد بالهمة في الهواء الى الصادي المنصوب على صحن جامع
الغزالي فاجلس عليه في الليل والناس نيام ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع انزل بجهد وتعب

لغلبة

لغلبة روحانيتي وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان في الارض الا كثرة الشهوات
وهذا هو سبب تحريك الانسان راسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكان الروح تشتاق الى القرب من
حضرة ربها اذا سمعت كلامه او اسمه فتكاد تطير بعالمها السماوي وقد انشدوا ولما
بدا الكون الغريب لناظري ... حننت الى الاوطان شبه الركايب ولما غلب الغزالي عني تشكرت
مني قلوب اصحابي ونفرت حتى كانهم لا يعرفوني من ضيق وقتي عن مباسطتهم بالكلام
اللغو وعدم المجالسة وكنت كثيرا ما اخرج الى موارد البرك التي يغسل الناس الفجل والجزر
والبقل فالتقط منها ما يكفيني ذلك اليوم مما اعرضوا عنه واشرب عليه من ذلك الماء
واشكر الله تعالى على ذلك وكنت لا اكل قط طعام فقير لانك ليس من المتعبدين في الزوايا من
غير كبير اشتغال خشية ان يكون من يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا اكل طعام قاض
ولو كان من اهل الدين لما عساه ان يقع عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم اني تركت اكل
طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا اكل الا عند
اوايل درجة الاضطرار وذلك حيث لا اجد ما اعالج شيئا تشتغل به فليدع بعضها بعضا وكنت
اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشا لا اختمه الا عند طلوع الفجر ثم اصلي الصبح واذكر الى الضحوة
النهار ثم اصلي الضحى واذكر حتى يدخل وقت الظهر واصلي الظهر ثم اذكر الى العصر ومن
صلاة العصر الى المغرب ومن المغرب الى العشا وهكذا فكنت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما
اصلي ربع القرآن بين المغرب والعشا ثم اتهجد بباقيه فاختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن
كله في ركعة وكان نومي على غلبه تخلف لاسي خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة
وكثيرا ما يغلبني النوم فاضرب اعضائي بالسوط وربما نزلت بثيابي في الماء البارد في الشتاء حتى لا يأخذني
نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا لزوم ارتكاب مفسدتين وجب ارتكاب اخفهما مفسدة
ولا شك ان وقوف المحب بين يدي الله تعالى في الظلام مع تالم جسمه بالضرب احسن عنده من نومه
عن ربه عز وجل حال تخليه مع صحة جسمه كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وكل مقام رجال ومن طلب نفيسا خاطر بنفسه فعلم
ان الحب لله في واد والمنكر عليه في واد ومن طالع احوال القوم في مجاهداتهم سهل عليه ما
يكابده في نفسه فقد وقع للشبلي انه كان اذا غلب النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران
حتى ربما افنى لحمه في الليلة الواحدة وكان يكحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان
يطلع على طرف الحايط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدي عبد القادر الجيلي مكث
اياما مجاهدته سنة كاملة لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وكان يقول دعوت نفسي مرة الى قيام الليل
فابت فنغصها شهر الا سنة انتهى قال اليافعي رحمه الله واعظم ما يجاب به عن هؤلاء
السادات في مجاهداتهم بانهم ان تكبوا اخف المفسدتين بمن غمس بلقمة ولم يجد ما ساغها
بجرعة خمر انتهى وقد مكثت انا نحو سنة وعمامتي شراميط من الكيمان وقصاصة الجلق حتى
وجد الحلال وبالغت في التدقيق في الورع بحماية الله لا بحولي ولا بقوتي حتى كنت لا اكل من

فراخ الحمام لاكلها من زرع الناس معاقد لاتسمح به نفوسهم ولا اشتى في ظل عمارة احد
من الولاة واعوانهم ولما اعمل السلطان الغوري بمصر الساباط الخشب الذي بين مدرسة
وقبة الزرقا تركت المرور من تحته فكنت ادخل من سوق الورقيين واخرج من سوق الشمع
وانا احمد الله تعالى في مقام الورع الى وقتي هذا لانا المعرفة لاتطفي نور الورع ثم اذا حقق
المتورع امره في نفسه وجد جميع ما تورع عنه لم يقسه الله له لان الله تعالى قسمه لكل فرد
نفسه عنه لان ذلك لايصح فافهم فضلته انه مرة نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان
الحق تعالى قدام المكلفان يدافع الاقدار التي له جهده فذلك ليس له تكليف به لان الاقدار
وانما ذلك ليشبه ويأجره على ذلك المدافعة سواء اوقع في ذلك المقدر ام لم يقع وانما اعتنى
الحق بعبده حماه من الوقوع في المعاصي والرذايل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من وزق
الحرام ودع الشبهات كما يستخرج له اللبن من الفرث والدم فلله الحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي بعد ذلك الهامي لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادي
لهم فاجتمعت بحمد الله على خلايق لاتحصى من اهل الطريق فلم يكن لي ود بعد هذا احد منهم
سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي علي الخواص
فسلكت على يد الاولين كل واحد شيئا يسيرا وكان غطائي بحمد الله على يد سيدي علي الخواص
اعني الغطاء النسبي المعهود بين القوم والا فالحق انه لاغطاء حتى يوت الجمد ولذلك كان
سيدي ابراهيم المتبولي يقول كثيرا لاتغفل انتهى ولم احقق بان الانسان لابد له من شيخ
الاحين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك اقول كما قال غيري وهل ثم طريق يوصل
الى حضرة الله غير العمل بما بايدينا من الشريعة يعني على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر على
بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل ابتعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا واعترافا لامام احمد بن حنبل لابي حمزة البغدادي بالفضل عليه واعترافا لامام احمد
بن سريج لابي القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالي له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان محققا
وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع انه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ
الامام الغزالي الشيخ محمد الباذغاني وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ ابن الحسن الشاذلي وكان
الامام الغزالي يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا في البطالة يعني بالنسبة لما اداه من
احوال اهل الطريق وكان الشيخ عز الدين يقول ما عرفت الاسلام الكامل الا بعد اجتماعي على الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه فاذا كان هذا شان الشيخين قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما فكيف
بغيرهما من اشكالنا من باب اولى وقد كنت قبل اجتماعي باهل الطريق اتخذ اعمالي كلها وسايلا الى
اغراض فاذا حصلت تلك الاغراض بثبت عما ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت باهل الطريق قالوا لي
اجعل اعمالك كلها مقاصد تختص فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصود
فقربوا الى الطريق فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية ومما وقع للجنيد
ما ذكره سري ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على اهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج

ينكر على الجنيد فتذكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى اصحابه فقال لم افهم من
كلامه شيئا الا ان صوته كلامه ليست بصوته بعد ثم اتى ابن سريج فقال للجنيد طريقنا
اقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد يا فلان خذ المحبرة فالقه في حلقة الفقراء فالقاه فصاحوا كلهم
الله الله الله ثم قال له القه بين هؤلاء الفقهاء فالقاه فصاحوا كلهم حرام عليك ازعجتنا
وابن سريج ينظر فقام وقبل راس الجنيد واعترف بفضله فقال الجنيد انما الفضل لكم فان
اساس طريقنا ما معكم من العلم فقال ابن سريج بل لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن قناعة
الله تعالى انتهى ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ ابي الحسن الشاذلي انه
كان يقول من اعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعدوا غيرهم
على الرسوم ما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ويقع شيء من ذلك فقط
لفقيه الا اذا سلك طريقهم انتهى لان الكرامات فرع المعجزات وهي علامة على
صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل القشيري
في ترجمة علي النقي قال لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس كلهم لا يبلغ
مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم يأخذ ادبه من استاذ
يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات انتهى ومما
وقع لابن اسعد اليافعي قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني على ادوم على الاشتغال
بالعلم ام انتقل عنه الى صحبة الصوفية وافتقا اتاهم فبينا انا يوما ماش في شارع من شوارع
زبيد اذ لقيني شخص من ارباب الاحوال فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم
الظاهر واتبع طريق العمل على طريقة القوم من اليوم فانها اولى فقلت له وما وجه كونها
اولى فقال لي تعالى حتى ارباب وجه ذلك فدخلنا زاوية الفقراء وانا معه فجلس وقال
لفقيه ادع الي العالم الفلاني فدعاه فلما اقبل قال للحاضرين لا احد يرد على هذا السلام اذا جاء
الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا احد يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فلكد
ذلك وقال يحرم عليكم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم
عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك ستقوم للخبز لاربكابات العجب والكبر فقال انا ما عجبت
ولا تكبرت عليكم الا بعد فقال له الشيخ الفقراء في نفوسهم منك شيء فقال وانا ايضا في نفس
منكم اشياء واشار باصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لي افقي
انظر ثمرة علم هؤلاء ما ذا يفعلون ثم قال لفقيرا دع لنا الفقيه الفلاني فدعوه فلما اقبل قال
الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم رد السلام على الفور وعدم تفسيح
المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها في عنقه وعلى راسه ووقف خاضعا ذليلا
كاد النعال ولم يمر على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الحرة السلام
وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء ابدا فقال له فقير من الحاضرين للفقراء
في نفوسهم منك شيء فقال اقوا استغفر الله تعالى في حقهم واسالهم ان يلحظوك في لحظهم

فلما آتاه الله تعالى يصلح حاله وصار يبكي وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعي انظر ثمرة اتباع طريقة القوم قال اليافعي فتوبت عزمي من ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى **قلت** وكانت صورة مجاهدته على يد سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه امره اولا اجتماعي عليه ببيع جميع كتبي والتصدق بثمنها على المجاورين ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والبخاري والقوت للمكي وغيرها مما يساوي ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندي التفات اليها لكثرة تعبي فيها وكتابة الحواشي والتقييدات عليها حتى كأني سلبت من العلم فقال لي اعمل لي قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله من ذلك فامرني بالعزلة عن الناس مدة حتى صفى وقتي فصرت اهرب من الناس واري نفسي خيرا منهم فقال لي اعمل على قطع رؤيتك خيرا منهم ففعلت في المجاهدة مدة حتى صرت اري ان ازد لهم خير مني ثم امرني بالخلطة والصبر على اذاهم وعدم مقابلتهم ففعلت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ افضل مقاما منهم فقال لي اعمل على قطع ذلك ففعلت على قطعه مدة حتى قطعته ثم امرني بالاشتغال بذكر الله تعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لي مما سوى الله صرفت على خاطره فورا فمكثت على ذلك عدة اشهر ثم امرني بترك اكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت اكاد اصعد بالهمة في الهواء وصارت العلوم النقلية تراهم الوهبية ثم امرني بالتوجه الى الله تعالى في ان يطلعني على ادلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبي ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها في الادلة تزايدت علي حينئذ العلوم الوهبية وكانت ابتداء ذلك بعلم بحر الليل عند بيوت البرابرة وسواحل القلعة فبينما انا واقف هناك واذا بابواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبي كل باب اوسع مما بين السماء والارض فصرت اتكلم على دقائق القرآن والحديث واستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والاصول ونحو ذلك حتى استغنيت عن النظر في كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدي علي الخواص فامرني بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وامرني بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبينه علم الوهب الخالص الف مقام فصرت اعرض عليه كل شيء افتح به علي وهو يقول اعرض عن هذا واطلب ما فوقه الخ كان ما كان فهذا كان صورة فتحي بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** بعد ذلك دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فانت مر واطلب عليها احبك الله واذا احبك قربك من حضرته واذا قربك من حضرته اطلعك على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح عليك قط الا من باب اكثارك النوافل فانك في الفرايض عبد اضطرار اذ لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبك ربك بخلاف النوافل فانك عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه

وانما ذلك

وانما ذلك محبته له جل وعلا قال واعظم النوافل الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شيء من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح اتم واقرب التحصيل كما مر وهو وكان محبوبا لله تعالى صار عريق الاستواء الحق تعالى عليه بافاضة العلوم وسما للنزول وكرسيا للظهور اوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسي ما لم يكن يراه فيه مع انه كان فيه وهذه الطريق هي من اجل الطرق واقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** بعد المجاهدة ظهور ان جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شيء من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم ار ذلك حصل لي انما كان قلبي مشتتا في كل واد وغائبا عني العلم بان جميع ما خلق الله تعالى وانزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به ان يجعلنا به عليه ومن اتعب نفسه في جميع العلوم من غير ان ينظر في دلالتها على الحق تعالى فانه المقصود الاعظم بها وحجب عن مواضع الدلالة التي فيها على الحق جل وعلا وقد علمت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تعالى حتى صرت احضر بقلبي مع الله تعالى في علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية وعن كشف الله تعالى عن بصري وبصيرتي ورأيت جميع العلوم التي بايدي الخلايق مقربة الى الله تعالى وطرقا الى دخول حضرته ولكن اكثر الناس لم يكشف الله تعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا في العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لحجابهم بها عن ربهم ولو انهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنا لوادر رجات العارفين بلغنا عن الامام الغزالي انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولا اي شيء تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفي كل شيء من الوجود لوجدته دليلا على الله ورافعا للحجب عنك فعلى ذلك فعرف وجود دلالتها على الحق تعالى فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله تعالى في علمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلي انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت الغيرة بينه وبين اهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تعالى صار يدرس في علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات وقد بلغنا ان الشيخ غانم المقدسي كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم سنة او اكثر فرقة الله تعالى انتهى فاعمل يا اخي على تحصيل ما قلناه ولا يتم لك ذلك الا بتقييدك باوامر شيخ صادق يسلك بك والا فلا تطمع في ذرة من احوال القوم بحال ابدا والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** بعد المجاهدة اعطاؤه الي الفهم في القرآن الذي هو علم الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذي اعطيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم انفا **قال**

سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فقد اورد فى خيط كثيرا بكثرة احوال الوجوه المطوية فى الكلمات
وايضاح ذلك ان الفهم فى الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذى
وهبه من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم واما المكتسب من المادة فهو الذى يقال فيه
فهم وهو تعلوه خاصة فى العلم فاذا علم السامع اللفظ من اللافظ بها او رأى الكتابة ففهم منها
امرا خفيه تفصيلا فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع نفيها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف
مراد المتكلم بها فهذا يستحق فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل
فيها عنده عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدرى هل
اراد كلها او اراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه اعطى الفهم فى القرآن وانما يقال فيه انه اعطى
العلم بمدلولات تلك الكلمة او الكلمات وقد اجمع العارفون ان كلام الله تعالى واسع بتيارا فسرته
المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه يقبل فهمه عباده الا وهو مقصود له تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى ذلك الوجه المقصود
له تعالى ولذلك الشخص الذى فهم منها ما فهم حيث لم يخرج من فهمه عن ما يود به كلام العرب فانه
خرج عن ما يود به كلام العرب فلا فهم ولا علم وهذا من خصائص كلام الله تعالى اما كلام
المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء
مرآة قلبك لتفهم كلام ربك والحمد لله رب العالمين وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله
يقول من اداب العبد فى الفهم فى كلام ربه ان يمشى حيث مشى به الشرع ويقف حيث وقف فيقف
فيما يقول له فيه اعقل ويومن فيما قال له فيه امن وينظر فيما قال فيه انظر يعنى بفكر ويسلم
فيما قال له فيه سلم وذلك لان الايات وردت فى القرآن بتنوعة فايات لقوم يعقلون وايات
لقوم يؤمنون وايات لقوم يتفكرون وايات لقوم يسمعون وايات للعالمين وايات للموقنين
وايات للمتقين وايات لاولى النهى وايات لاولى الالباب وايات لاولى الابصار ففصل
يا اخى كما فصل لك المحبوب تعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل اية وعبرة موضعها وانظر
فيمن خوطب بها واجعل نفسك كانك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين
لنعته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوف والسمع والقلب الذى هو اللب والابصار وغير ذلك
فانظر يا اخى فى كل صفة تنعت بها وتظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن واعطى الفرقان
انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر بعض ذلك الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب
العالمين ومتا انعم الله تعالى به على اعطاؤه لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال
اعطوا الفرقان وهم ثلاثة اصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيى الدين فى الفتوحات الاول
العباد بفتح العين وهم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شانهم
انهم لا يريدون شيئا فوق ما هم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات
ولا رايحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا حكاشفة لهم ويخافون من ظهور اعمالهم ان تحبط
لاعتمادهم عليها دون مطلع فضل الله تعالى الصنف الثانى الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد

فانهم يرون افعالهم كلها لله تعالى مع ما هم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل
وغير ذلك ويرون مع ذلك ايضا ان جميع ما هم فيه بالنظر للمقامات التى فوقهم كلا شئ وفيهم
يرعونه ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رايحة دعوى مع حسن اخلاقهم وفتوهم
الصنف الثالث الملامية وهم على قدم السيد ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومن شانهم انهم لا يزيد
على المفروضات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا ما لا بد منه ولا يتميزون عن غالب
الناس بعبادة يشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع
الله تعالى لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون الرياسة طول الاستيلاء عظمة الله على قلوبهم
وهؤلاء اعلى الطوايف كلها مقاما كما فضل ابو بكر الصحابة كلهم فتامل فى ذلك واطلب المقامات العلية
ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين ومتا من الله تعالى به على بعد المجاهدة
اطلاعه تعالى على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وذلك من اكبر نعم الله تعالى على
لانه به يسكن القلب عن طلب الاجر على اعماله وعن طلب الفتح على قابله فى مقامات العارفين
اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات امر لازم لا بد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس و
لكن متى يكون ذلك الفتح هل هو فى الدنيا او الاخرة ذلك الى الله تعالى فاذا رأيت يا اخى عاملا
صدق او عرفت ذلك من نفسك ولم تر بفتح لك فى باطنك مثل ما فتح لمن رايته على قدم صدق فاعلم
فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة فى ذلك وفر من ان تكون من اهل
التهم وعليك الاخلاص فى اعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب اجرة فانك بعد لك ما ات
اجير فلو سجدت على الحجر مدة افتتاح الدنيا الى انتهائها ما اتيت شكرا فى جعلك اجيرا
دون ان جعلك اجيرا فان من شان العبد ان لا يفارق دار سيده فى حال عمله وفى حال ترك
للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل
ترك صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن فى الدخول على حرمه والحمد لله
رب العالمين ومتا من الله تعالى به على بعد المجاهدة علمى بكون المحبوب تعالى يكرهنى ويحبنى
وذلك بنظرى الى اعمالى وما انا منطوى عليه وانى نظرت فى نفسى ورايتها متبعة للكتاب والسنة
مهتدية بهدى السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بان الحق تعالى يحبها وهو راض عنها وان
رايتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله
تعالى ذاكرة للدنيا وفضائلها ومناصبها ناسية للاخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بان الله تعالى
يكرهها فعليك يا اخى بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء وان لم تستطع ذلك فى جميع الساعات
تعلم مالك وما عليك ولا تنتظر احدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه فى بعض ذهاب الزمان
وقد قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم انه يتاكد على كل شخص ليس له شيخ
اواخ صادق ان يزن احواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر فى ربحه وخسارته والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومتا من الله تعالى به على قصدى بتعلم العلم نفع نفسى به
او لائمة المسلمين ثانيا ولا اقصد نفع غيرى به لاعلم التبعة لى واذا رأيت نفسى عاجزة عن العمل

بما علمت او وقفها على التعليم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من اكبر نعم الله تعالى فان فائتة مباشرة العوام يفتشي اجر العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وابو حنيفة وسفيان الثوري وشعبة واضرابهم وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما انتم متلذذون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمونه لتجرعتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم في طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال واعمالهم كالهباء وكان بشر الحافي يقول والله ما كنا نظن ان نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة يصطاد بها الدنيا فلما انقطع بشر عن املاء الحديث اتاه اخوانه فقالوا له ما تقول لرياب اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحدث بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر اقول له يا رب قد امرتني فيه بالاخلاص ولم اجد عندي فيه اخلاصا وكان الامام احمد يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقلة امتعة داره انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يقول كان من اخوان العلماء العاملين الامام الثوري فمرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى بلده فلم يجد والدته متاعا يحملونه الى امه سوى العكاز والبرية وترك كتبه وموّلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل امتعة داره كلها على حمارته واركب زوجته على الحمارة وكان ابراهيم ادهم يقول مررت على بحر مكتوب عليه انت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم والله كان افعال غالب زماننا افعال من لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا لغير وما ادري غير ذلك كذبته افعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الباب الثاني** في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق **مما انعم الله تعالى به علي** من حين كنت طفلا عدم اصغائي لاقوال من يزعم انه يعرف علم الكيميا او يقدر على فتح المطالب وهذا من اكبر نعم الله علي فقد تلفت في ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على اديانهم فتلفت قلوبهم وفترت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا لمن تحقق باخلاقه وما احد من الانبياء واتباعهم الصادقين يحب الدنيا ابدا فمن ادعى محبتهم مع محبته للدنيا فهو كذاب وقد كان في عدة اصحاب على تقوى وخير فخالفوه وعاشروا النصابين فابلغوا اموالهم و اديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والبخورات واجرة الحفارين للكيمياء والبقور والمغاير والابار وصار والادنيا ولا اخرة الى ان ماتوا وقد كان سيدي ابراهيم المتولي يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب النوادر ومن يعمل الكيميا ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد اخبرني سيدي ابو البقاء ان البارزكاتي شخصا نصب عليه فاتلفه نحو ثلاثين الف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار واكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله فما زالت الطبخة تطلع فاسدة الى ان افنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل يحب الدنيا عاقل واخبرني سيدي محمد

ابن الشيخ ابي شعره الماوردي احد اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود الجارحي ان نصابا قال له بلغني ان في قاعتك مطلبا عظيما ومقصودي افتحه لك ولكن نحتاج الى نحو سبعة وعشرين الف نصف نشتري بها بخورات ونخلي بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيميا فاخذه وادخله القاعة واطلعه على عشا معروفا عنده فانفتح في نحيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلا فنزلا هو واياه فوجد كيمان الذهب والفضة كالاتلال واذا بملك الكنز نائم على سريره قوايمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له هل بقي عندك شك فقال لا فقال اعطني المال لافك لك بالبخور التي يبطل الموانع لتصير تخرجه كلما تأخذ لك منه شيئا والا فكل شئ اخرجته منه اخذه منك الخدام فاعطاه جميع ما كان بيده من النقد واخذ اساور امه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض السوا ثم قال له انا راح اسعى لك في البخور فخرج هو واياه واغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك اثرا الى يوم تاريخه قال واول ما نصب على انه قال له هذا الامر يحتاج الى مائة بندقي يشتري بها بخورا من الملك الاحمر من ملوك الجن والقاضي عمر وشي يضمن الجن الذي يعطي المائة دينار وهو الاذ في مدينة اسكندرية فاخذ منه المائة دينار يعني النصاب وسكن في قاعة مرخمة في البيع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة السنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاء بخور قدر درهم غدار وقال ما وجد الملك الاحمر في بلاد الجن الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بندقي اخرى تفتح بها المطلب ويبطل موانعه فاعطاه مائة اخرى ثم تبين لسيدي محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا سلمين شرع الله بيني وبينه وينكر انه ما اخذ ذلك المال والحلي الذي اخذه منه فلم يصل الى شئ من ذلك الى وقت هذا ووقع لهذا النصاب ايضا انه نصب على قاض من قضاة العساكر بمصر فقال له عندك في القاعة كنز عظيم ولكن نحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها الى حتى ترى الذهب بعينك فتحزر له بخور معروف عند اهل علم السيميا فاراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعيناك فقال نعم فقال اعطني الخمسمائة دينار فاعطاها له وقال له انتظرني حتى ايتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضي يستحي ان يذكر له ذلك ثم يقول له نفسه كيف تكذب شيئا رأيته بعينيك ولم يزل يتحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى الروم واخبرني القاضي نور الدين الاشموني ان شخصا نصب عليه فوضع في البوظة نحو عشر بنادق وغطاهم بالمخالة من حيث لا يعلم بها القاضي ثم ارسله الى عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشابا بدرهم فاخذه ونثرها على النحالة فاطلع عليه النار فاشتعلت العشرة دنانير وصارت سبيكة فاخرجها القاضي وقال هذه لسيدي اصلها كلها بدرهم ولكن ان اردت اطلع لك كذا كذا قنطار من الذهب فاعطني مائة بندقي فاعطاها له فطلع له طبخة بخور درهمين نقره وقال له انها فسدت ثم انه وضع له نحو

منها نحو عشرين بندقيا في البودقة وغطاها بغطائه كما تقدم ودر عليها شيأ يشبه دقاق الزنبق واطبق عليها النار فاخرجها بسيكة فقال له اذهب بها الى اليهودي الذي هو جالس على باب القاعة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودي قال له من اين لك هذا الذهب العظيم فاعطاه في كل مثقال ستين نصفا وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وانا اعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا **قال** القاضي ثم اخبرني الناس انه نصا وان هذا اليهودي الذي يجلس على باب الصاغة ليس هو يهودي حقيقة انما هو سلم قيل الذين يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم اجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي اعطاها للنصارى فراجت عليه الى يوم تاريخه ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيميا انك يا فلان لا تخلص من التبعة في الدنيا والاخرة لمن تعاملته بدراهم كيميا بك الا ان قلت له هذه الدراهم صفي بيدك ولعله لا يقبلها منك ابدا خوفا على نفسه من بيت المال واما انت فقد عرضت نفسك للشنق او النفي من جهة السلطان فانك ان عملتها له وصحت قتلك وان غششته قتلك **وكان** سيدي علي الخواص يقول كيف بتقدير صحة الكيميا ورواجها في المعاملة فلا بد انها تخرج زغلا ولو على طول ويصير اثمها على من عملها وكذلك اسم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتميز ما خلقه الله تعالى من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالجعل والتركيب انتهى **وقد وقع** لاخي الشيخ ابي الفضل ان شخصا من اصحابه اشتغل بعلم الكيميا على طريقة النصابين فزوجه وحجه وقال لي الفقراء انما هو ان يعطيهم الله تعالى حرفا كن ثم ان سيدي افضل الدين قال لي كان هناك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى راه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة **وقد** لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فانتفوا ما كان بيدهم وبيد اصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وملاحيهم ومجالسهم الذكر خبزا وملحا وماء وثيابا قد كان الذي يأكل بالطبل والمزمار احسن حالا منهم لانه قد يتجر في الاكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما يقي احد يفتح عليكم الا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير الا ان كان منفقا عن اموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال لهم نحن نعلمكم الصنعة تنفقون وتوسعون منها على انفسكم وجماعتكم فلما اخذ عليهم بذلك اطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر ايام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعض قطع ايديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية امره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهبا في رضي الله عنه الزهد في الدنيا باسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم انه في مقام الكمال والمشيخة ان يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر احد على عمل الكيميا الا في المقابر والجبال والخرايب من المحارات وذلك من اقوى الادلة على ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو انهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعلوه بحضرة الناس كما يفعل الصايغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء اصحاب الكرامات وايضا دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق

الكثير

اكثر مما يخافون من الله عز وجل ويجعلون خوفهم منه اهون عندهم من خوفهم من بعض عبيده فعلم ان كيميا القوم انما كانت من عرف كن فعجل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان اهل الجنة يقول احدهم للشيء كن فيكون فكان تعجيل الله تعالى ذلك لاوليائه في الدنيا تقوية لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم اعطاه الله تعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه الدار وادخره للدار الاخرة كالشيخ ابي السعود بن الشبل واضرابه فلا تغتر يا اخي بكيميا السلف كانت بشيء هو اجل من العطار وانما كانت ابدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال احدهم على حديد او رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت عينه كما وقع ذلك لبعض يدي سيدي ابي الحسن الشاذلي ولمريد سيدي يوسف العجمي وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريد السيد والشيخ ابي الحسن الشاذلي بال على نحو خمس قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيميا على طريقة النصابين فقال له الشيخ ليس كل من في الكيميا بقدرة الله على العمل بها وباذنه فيها ولا كل من تجوهر بدنه وفضلاته تحت له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمس قناطير هدية من الشيخ فاعمل يا اخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم كانها مضمخة بالمسك والعنبر ولا يصير لك عمل يكتب كاتب الشمال ابدا وهناك يصح لك عمل الكيميا بارادة الله تعالى ويعطيك الله ما تتوسل به من خيري الدنيا والاخرة ولعلك اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله تعالى فضلا عن شيء خسيس امرك الله بالزهد فيه **وقد** بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي ابي العباس المرسي فقال له اني اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيميا وانت تلتقط الفحم وتاكل فقال نعم ثم اخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت احمر من الملكان قد دخل عليه مرة شخص اخر وقال اريد اعلمك الكيميا لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ ابو العباس قد صحبنا اقواما اذا قال احدهم لشجرة ام غيلان اضربي ذهبا اضطربت فيلتقطه الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميا بك ودخانها **واخبرني** الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري ان سبب تسمية سيدي احمد الزاهد بالزاهد هو ان سائر الاولياء لا بد لهم من الزهد الله بعض الاولياء علمه الكيميا الصحيحة وقال خذ بغلتي تر بامر ايتي مكان شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح له فاذا بالحجر الذهب فاربح ذهبا الخلاء واهل الزمان لا يعلم بذلك احد حتى بوت الشيخ قال فاصبح من لقبوه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى **واخبرني** سيدي علي الصعيدي ان مغربيا جاء الى سيدي محمد بن اخت سيدي مدين وقال له اريد منك عشرة انصاف اشتري لك بها حوايج من العطار واطبخ لك نحو قنطار من الذهب تنفقه على هؤلاء الفقراء فقال له اكل جيلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فاقام ساعة الا وجه المغربي محروقا وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي الى ضرر الناس

والوجوه انتهى قال سيدى على وكان ذلك من حال سيدى محمد القاه عليه حتى ينفر الفقراء عنى الميل
الى بيان ذلك ولعل الغرض كان يعرف الكيميا التحصيحة انتهى **وممّا** وقع لى مع الشيخ ابى الفضل وكان
مشهورا بعلم الكيميا التحصيحة انه جاءنى يوما وابرا محجتى له وقال مرادى ان اعلمك صنعة الكيميا التحصيح
واعلمها لحضرتك فى مخوخس درج فقلت له ليس بى ميل الى ذلك فقال هذا اولى من اكلك بسنك
فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنوى اكل بدينه لا يساوهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم فتاجون
فقلت له لا اعلم شيئا من ذلك فقال لى فاذا انقطع اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل او ملبس
او نحوهما فقلت له اوقد تحت دكان طباخ وبهما حصل فسحته بينى وبينهم نزاع وهو ينظر الغضب
على ثم جاءنى بعد ايام وقال والله ما كنت اريد ان اعلمك شيئا من ذلك ولو طارت الرقاب وانا امتحنتك
فبر محبتى لك فانى عاهدت الله ان لا اصحب احدا يحب الدنيا وقد ملأت عينى منك من ذلك اليوم
فقلت الحمد لله قال وقد امتحنت سيدى محمد الجعفى لما جئت وقلت له انا اعرف علم الكيميا
فصار يخدمنى اشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج بتعنى وقال علمنى ما وعدتنى فقلت له
هيهات كيف اعلمك شيئا يشغلك عن الله قال زال يقيم على فلما اجبته ثم قلت له يا شيخ
محمد اين شهر تاب بالتهدد فى الشام ومصر والشام والحجاز والروم وانت تحب الدنيا قال فاستغفر
وغلى يدى وكلم منى انتهى فالحمد لله رب العالمين **واما** فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء
يتحدث بذلك ولا يرى له فاعلم انه لا يشتغل بجب ذلك عن التعنقاء الا من مقته الله تعالى وطرده
عن بابه مع ان اصحاب الكنوز قد اخذ العهد على جميع الخدام الموكلين بها انهم لا يفتحون ذلك
المطلب قط لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح ان احدا افتح له ذلك المطلب
فلا يكون الا بعد كفره بالله فليحترز من يريد ان يفتح المطلب دينه او دنياه وبعض الخدام
يستهزئ بمحمد يريد فتح المطلب ويقول له لا تحتمل الى فتحه الآن ائت باسمك حاملا لها اربعة شهور
كما وقع لباشاه داود فالمطلب فتح المطلب بجامع سمانود البحرى وبعضهم يدهن دبر من يفتح
المطلب فيصير بضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك احد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع لذلك
السلطان الغورى فى المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبة لما حفروا وضربوا
وضحكوا رجع التراب الذى حفروه قالوا للسلطان احضر معاحتى تستحى الناس منك فلا يضربون فخضم
فضرط الاخر **واخبرنى** الامير يوسف ابن اخى جمع انهم كما حفروا فى الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة
فلما ضربوا السلمان رجع الرمل الى موضعه انتهى وقع لبعضهم انه طلع للوزير على باشا وخبره
بان بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا جلبوا عليه قردا وعبدا اسود فاجتمع على ذلك
عسكر السلطان فهرب النصارى ودخل تحت سترشيخ حتى رجعوا من غير فتح **و** انما بسطت لك يا
اخى الكلام فى هذه المنحة بعض البسط مبالغة فى نصح الاخوان فقد بلغنى ان جماعة من الفقراء
وطلبة العلم باعوا كتبهم وانفاسهم فى طلب عمل الكيميا وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان **وقد** اخبرنى
الشيخ افضل الدين رحمه الله ان اصحاب الكيميا ما اخذ عليهم العهد من اياس جابر انه لا يتم لاحد
قط تدبيرا كاملا وانما يحدثون منه اركانا وشروطا ويكلوا علم ذلك الى العالم بالفتح وجميع ما يذكره

من الرموز

من الرموز والالغاز واسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان **وقد** رأيت انسانا رأى
فى كتاب يوخذ دهن الفحم الصعيدى وقاف الوا الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج
دهن الفحم وخلطه على النحو المقرر وصحح على ذلك قشور البيض والاطرودة الذى يبيض به القزدن
ووضع عليه رأوية ماء وصار يجرى ذلك بخشيه فاعلمت افضل الدين فضحك حتى كاد
عمامته تقع **وسمعت** سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يصح عمل الكيميا من طريق علم
جابر لانه مبنى على الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا
يحب الدنيا انتهى **و** سمعته مرة اخرى يقول كل شئ فى الوجود الخ اضفته الى شئ آخر على
مقدار وزنه معلوم يعلمه اهل الكشف صارت بجرامكرها فالسر انما هو فى معرفة ما يضاف
من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال ورجا صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم
الاتفاق فيطبخ فيعيد العمل ثانيا وثالثا ويسى تخريج المقدار الذى كان وضعه اولا على الجزء الآخر
فيصير بعمل ذهبا الخ وقد ثبت انتهى مع ان اهل الغش لم يزالوا يحتالون بتعليم الناس ذلك عمى
اما الغرض عندهم واما خوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلم السلطان
قتله وان لم يصح معه قتله ايضا كما مر **و** اخبرنى الخ افضل الدين رحمه الله ان الشيخ
بدر الدين البوكرى رحمه الله كان يعرف الصنعة فكان الامر بمصر يخدمونه الى الغاية ولم
يعلم احد منهم وقال هذا امر يحتاج الى دماغ ثقيل قال رضى الله عنه على ان طلب الدنيا لا يصح قط
من فقير فضلا على يد الاشياخ واثنا يقع فى ذلك من كان ندعا فى الطريق ليس له فيها ابا فاياك
ان تترك احدا من اهل هذا الفن يتسبب فى الاشياخ الماضيين فتحب ان شيخك كان على ذلك الحال
انتهى **ولما** انهيت الكلام على هذه المنحة دخل على الشخص برسالة فى التستير عن هذا العلم
الامر من كلام الخ افضل الدين فاجبت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى بطابع
الكون وكلها نصح **فاقول** وبالله التوفيق قال الشيخ افضل الدين رحمه الله ومن خطه
نقلت اوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم
من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيميا فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة
للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من
طريق الكشف وحب الدنيا حجاب عن مقام الكشف بالف الف حجاب ثم ان من خصايص من
عرف هذا العلم وصح العمل به انه لا يتغير بجسمه بعد ذلك بل تحدث له امراض تمنعه التلذذ
بشئ من الدنيا فراجعت الملوك على خطام الدنيا التى امره الله بالزهد فيها فعلم انه كل
من لم يكن عنده كشف وقع بما وقع ملكوبا فى الكتب فهو مغرور هالك لان اهل هذا العلم
رموزه برموز لا يعلمها الا هم او من اطلعه الله من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته
وعلم جملته وتفصيله وقد استخرج جابر بن جبان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم
الكيميا والبحر والخواص من قوله تعالى كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورموزها
وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت والشيخ الفقيه

في كتابه المسمى بالشجرة وذكر في هذا الكتاب اصل الميزان وفي بقية كتبه شروط العمل بها غيرة
على هذا العلم ان يطلع عليه غير اهله فما اخطأ في التدبير الامر حيث جعله بالشروط
والموازين وظنه ان المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك
ايتها الاخوان فاقول باعلى صوتي وحسبي الاذن المكرم من رب العالمين الجميع عباده
المقلين المفلسين انا ولو اقدرناكم على هذا العلم في العلانية فان العلانية رفع في سنة
اربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال
بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم امانة فاعله على نفسه وماله وعرضه وكما ان الملوك حق
منكم لعدم خوفهم على انفسهم وغزارة عقلهم وحسن ادبهم وكمال اخلاقهم وسماحة
نفوسهم بايصرفونه على تحصيله مع انهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طايل وبعضهم قتل الفضاة
عليه لما ايس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله وقد سألت الله تعالى ان يطلعني على
هذا العلم من غير طريقة العباد فسمعت هاتفا يقول اقرا انا انزلناه في ليلة القدر فقرأتها
فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فحزنت بذلك فاياكم ايتها الاخوان من الاشتغال
بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم في الصنايع والحرف التي بها معاشكم واجركم على الله
تنبيه اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة اقسام وهي في الحقيقة مراتب الاقسام الاول
علم الكيميا وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها واحكامها الثاني علم البحر المكرم وهو على صورة تدبير
اعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوايه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة في العالم المستحيلة الحكم
والبقاء في الدنيا والاخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين البحر المكرم الاخوذ بدليل البراهين
القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذي لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى فاستحثه بما يخطر على بالك
فان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كذاب الثالث علم الخواص الموضوعة
في المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية المعلوم من العالم باسره
اذ هو محل خزانة الملك وموضع اسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما يوصل اليه
بالعناية الربانية فيعطاه الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شيء وحكمها فسبحانها
فتقول سبحان من جعلني انفع للكذا وكذا من الجماد والنبات والحيوان اذ ليس في العالم العنصري
المزاجي غير هذه الثلاثة انواع فاما علم الكيميا فطريقة معرفة الميزان من غير تدبير حكمي وتنضج
صاحبه الى معرفة الذوات وتفاضلها من حيث الحكم والامر علما يطابق عين الوصف القائم بتلك
الجوهر حكما وانفعالا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقايق بالاعراض الملكوتية في الجواهر التي تخرق
النقص او نقص شرط او علة في المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة او عدمها ثم يحتاج
بعد ذلك ايضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالدقايق
وذلك كله سهل على من اذن له المحبوب فيه بذلك سهل متاكلفنا بالعناية والايمان به مع جهة
الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم هو النظر في
ثقل بعضها وخفته وصفايه وكدورته ومشابهة ادناها الاعلاها في الوصف واختلافها عند

استحالتها

استحالتها بالنار في الاتجاه وليس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين ثم ينحصر علم مجموع هذا القسم الى
معرفة رتبة انواع الجمادات باسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم مازجت ارواحها وانفاسها
اجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو الجامد السبعة او قابلة للاستحالة ثابتة
الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وامثال ذلك وقسم لم يمازج الارواح والانفاس منه اجسادا
ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما وعينا سواء استحال بواسطة ام غيرها كالملاح والشبوب
والبوارق وامثال ذلك ثم لا يخفى ان الجمادات كلها باقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من
في قلبه نور فان على ما فيها وكل هو الجماد السبعة وهم المطلوبون لان يتغير اوصاف بعضها لبعض
بواسطة عقار الكمل منهم رتبة واثرا وليس ذلك ثم ايضا مما ذكرناه من انه ليس في جنسها على بسيطها غالب
النتيجة والاستحالة من الكبريت والزرنيخ والملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت هذه الرتبة
كالطالب لما لا يكون وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغله او طير على حمار وطلب نتيجة صحيحة
خالية من المخالفة والشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة في ذلك واقام على ذلك برهانا فالبرهان
بالامتحان بنار التطبيق اعاد وياحسرا واما تعليقا فانه يتضح اذ لا يثبت الا ما كان على الميزان الحق
الواقع عليه يد كادريس عليه السلام كما ذلك حتى لا يدعي احد ما فوق رتبته فتكذبه ميزان الحق
فاقطعوا اطماعكم ايتها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم في هذا الزمان فان الله علم الميزان الحق
قد رفع اوايل المائة السادسة كما رفع الطريقة المستحاة بالميزان بين اهل عصرنا اوايل المائة الرابعة
كما رفع العلم بها فاذا وايل السابعة وما بقي مع احد علم بها غير اهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عالم في
يظهره الله بين المبعاد الابعد ان يفسده في طبقات الطبيعة ليشهد في نفسه التغير والاستحالة
قبل شهوده اياها في الكون ولو لا ذلك لما قدر ان يترجم عن شيء باحسن وصفه ابدا واما علم البحر
المكرم فهو الذي لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم
وحكمت فيه كلة الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا فاولم
ثابتا لم يوصف بحوث العالم بالبقاء وان كان عين ما شيت هو عين ما استحال وعلة هذا هو الكشف
الناظر بها في المرآة البرزخ من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك صورة العدم وعلم ان كلما
سامر من التغير والتبديل هو البحر المكرم وهو لم يكشف له عن ذلك لا يعرف البحر المكرم ولو عبد الله
تعالى عمر نوح عليه السلام وايضاح ذلك ان تعلم يا اخي انك كما خرج بعد الانسان من جميع ما دار
عليه الفلكات السفلي والعلوي من تاثير النار والماء والهواء والتراب فهو البحر المكرم لانه لو اقام
في الطبيعة ابدا الابدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه اولا مرة لا صورة ولا صفة ولا ذاتا
فهو كالكليات الخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان بيان واما علم المفردات الموثرة بالخاصية دون
الطبع تاثيرا على ما ثبت من تاثير الطبيعة المتضادة في الحكم والمحكوم به او عليه وهو علم في الجماد
والنبات والحيوان وليس ذلك لاحد الا لسليمان بن داود عليه الصلوة والسلام ومن ورثه في العلم
وهم قليلون في الاولياء الا يكاد يظهر لهم عين وقدم وابكته الا من افراد ولا يدخل هذا القسم
رفع ولا تغيير بل هو حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تعالى

مسألة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب والروابط
في محلاتها اللايقة بها بخلاف علم الخواص المفردات لانه امر خارق للعادة غير معقول في نفسه
ثم لا يخفى ان هذا القسم ليس من علم الحكمة في شيء وانما ذكرناه هنا لحكمة اطلعنا الله تعالى عليها
اذ ما من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير ويقلب عين كل شيء توجه بقلبه كالاكسير
الخالص والمدر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر احواله حتى بوله وغائطه اكسيرا
ثم لا يخفى ان صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة امور الاول ان يعطى معرفة الحكمة والاشراق على
وجه لا يقع الاشتباه الا الحكمة في العدد الثاني ان يعطى الحكمة في معرفة الوقت الذي يقع فيه
وجود التاثير الثالث ان يعرف الوقت الذي تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة
او المعينة لها وهذه الثلاثة امور يجهلها غالب العارفين فضلا من غيرهم لانه ما تم عارف
همته مصروفة الى هذا العلم ابدا حتى يعرف شروطه صحته ومعلوم ان صدقات الحق تعالى لا تقطع
الا لمحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا اعطى شيئا من غير قابل لمحله لم يثبت عنده قال وربما
لبعض العارفين انه تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه ينفسد عمله ولا يعلم
من اين دخل عليه الفساد مع انه دخل عليه من ذهوله عن كونه ذلك من علم التجربة الذي ليس
هو من قدرة البشر اذ ليس في قدر تهم العلم بما تولد من الكوايش المختلفة باختلاف التراكيب
والاوزان والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول اخطأ احد عشر مرة مع انه علمه من طريق الوحي
والكشف فكيف بغيره قال الشيخ افضل الدين وقد سألت الله تعالى انا وفي السبع من السنين
ان الله يطلعني على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لا يبلغه احد من بعدي فاعطاني
وافقت في محل الاستعداد للجواب نحو اربع سنين ثم سألت الله تعالى ان يسلبه مني فسلبه فله
الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة في كتب اهل الفن ولكن نذكر لك
ما اختي منها طرفا فاما القسم الاول الذي هو علم الكيميا فهو ان تعلم ان الله تعالى ابتدع الاشياء
في عالم الارواح ممثلة على الصورة التي ظهرت في هذا العالم السفلي فكان لها هي الحكم على
الارواح ثم اذا لحق تعالى استتر بها من ذلك العالم كراهة للفرقة فصارت ارواحها مستترة
في باطن احد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فانحبست فيه كراهة
ولم نعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطي الخواص المودعة فيها
وتسلمها الى الاجساد المستحقة لها لتظهر الاثار على الاجساد ويعم حكم الاشتقار جميع العالم فافتقرت
الارواح الى اجسادها افتقار عجز وقهر ودخلت فيها دخول مكره خايف من جور ظلمة الكون
عليها فاوجب لك فيها هذا الخسة وعدم الشرف والشاء وعدم النفوذ بها حتى صارت في حالة التراب
بل انزل منه وقصرت نفعها على اجسادها الثابتة النفوذ في هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك
طائفة من الجمادات فلم تستكمل من هذا العالم بل اقامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به وصارت نهاية
الى عالمها الاول نظر ذلك وانكسار فاوجب لها ذلك الغرق الدنيا والشرف الذي استعبد جميع العالم
له الا من شاء الله تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محجوبة بالطبع مدخرة عند الملوك

معظمة

معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق تعالى استخلص من ثلاث الطائفة الثابتة جملة اخرى
ثبت لها ثبت لتلك الطائفة لكن من غير الفاتها الى موجدها فاقبلت على ما امرت به كانها خلقت
الا لله فقامت في العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تحن حالة
على ما هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الالات التشريحية او الخسيسة وانقادت بجميع
في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر لما علم الحق تعالى في سابق علمه عدم ذلك من
قبلها استعبدها خلقه باختيارهم اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القائم في الخلق بحق
ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ولكافاتهم لمن يأتي بشيء اليه باكثر مما اتاه
به لا يطالب احدا منهم بما عجز عنه من تادية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه وغير لائق
الله تعالى مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه وقد ورد ان الله تعالى عاتب موسى عليه السلام في قتله
الغلام وقال له لو اتى الغلام مالا يقلبه الى طرفة عين لاخذتك به انتهى فاياكم ايها الاخوان بعد
ان سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من احوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا عن رتبته التي
خلقه الله تعالى عليها الى اعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينال لكم منه الا العناء والتعب وربما شككم
الحكام بسبب ذلك واعلموا ان جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة اصول طرق التدبير وهي
العلم باحكام المراتب السبعة وطبايعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى
الرتبة الذهبية او بسهولة من غير واسطة امر اخر او بادنى شيء من التدابير ومعرفة ما لا يمكن
انقلابه الى ذلك الا بواسطة شيء او بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله تعالى كاملا في
النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل تحت تدبير ابدا الا عند اجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة ضاغطة
زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شيء والاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تماسك الجزء
على هذه الصورة واما الزيبق على فهو الواسطة في حفظ الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن
الذي هو من جنسه لكي يشرك ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير للطائفة يفرقها كتايف
العادن اليابسة فضلا عن غيرها اما عدمت فيه الكثافة حتى صار في حد الياه وحكمها
واما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا او انفعالا لانه كالخنثى لا يعقد الذكور
ولا مع الاناث لشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا
في القا فانه لا يقلب عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم او نبات بالخاصية غير ذلك واما الرصاص
فذكر ثابت لا يقلبه الى الذهب الا صورة اكسير ثابته من الحجر او غيره لكن مع واسطة شبات
الزيبق وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه
واما القصدير فهو اقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القايم بذاته من كتايف الاخلاط فمن
ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة
والنتن والخبث والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة والخلال اليبوسة ومازجتها له في
محل تكوينه فاكان حارا يابسا من المفردات المحفظة عن سيلان الاذهاب او الياه الحارة المكررة
فهو دواه لو كان العمل به صحيحا في هذا الزمان وقد خرق الله العادة بصحته لبعض اوليائه

واما الفضة فهي كاملة النشأة في ذاتها وربتها وهي بالاضافة الى الذهب ناقصة الزائد والصفرة وعلاج الفضة الى الذهب اقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدا كما لا يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل الكثير عيوبه ويزيد الذهب طلابة وتكسيرا وعوادا فان اراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فاكثر ولم اعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتي عليكم وخوف تلف الذهب الذي تكلفتم شراءه بدينكم وايابكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تكليس ولا طبخ ولا تخليل ومن عمل شيئا من ذلك فهو زعل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهي نفس وروح وجسد غير انها الموضوع من قبل الحق تعالى واما صفة تدبير الجرم المكرم فهوان تعلم يا اخي ان المراد من التدبير الفرقة او الاجتماع او السلب والنقص فيه لا في غيره لانه لا يقام حافظا الا جوابه الا من كان خارجا عن حكم الطبايع البسيطة عليه كما مر في عرف الانيه عرف الاني فيها وهذه سنة الله تعالى في ايجاد الكل من المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف خرجها وتقلبها في المحلة المناسبة لها حكما وطبعا اصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم محصور في تدبير الصور الانسانية من خلقها اباتا اولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل اوسع من محلها او لا فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذا مضغة ثم بواسطة حرارة المحل الطابخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه في المعدة كما كاسا للعظم ثم بواسطة احوال الابوين روحا بحتا ثم بواسطة القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وقراح المحل الذي فيه الدم من المعدة الى التدبير وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر في الجنة او النار المناسبين له بالحكم والقطع وحينئذ يامن كل فريق من افتراقه من محلة المخلوقة منه واما صفة تدبير المفردات فهوان تعلم يا اخي ان الطريق اليها كالطريق الى علم الاوفاق الموثرة في العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام في ذلك ما اذن الحق تعالى لنا في افشائه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والاخرة ونفرت عنهم اصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية ويتصفونهم بانهم زغلية نسأل الله العافية لنا ولاخواننا من ذلك انتهى ما ذكره اخي افضل الدين في رسالته و سمعته مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة في اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير الناب ر وايحها الارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوايف ابليس اللعين ولا يطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطريق والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي من حيث كنت دون البلوغ تساوي الذهب والتراب عندي على حد سواء في عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد ذقت في هذا المقام نحوسة ثم علمت

الله تعالى

الله تعالى الحكمة في ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم مني رتبة لاحكم الطبع كما بناه الدنيا وهذا الحال اكمل من الاول فصور في الاذن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لان اماضع الذهب عند في بعض الاوقات ادبا مع الله تعالى الذي جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد في الدنيا حينئذ اطلاح شرعا الزهد في ميل القلب اليها لا في اسبابها من غير ميل فافهم وقد بلغت بحمد الله تعالى في الزهد الى انه لو امطرت السماء ذهبا وصار الناس يحتوون في احجارهم ما تحركت الى ذلك الا خوفا على نفسي من الوقوف للحساب واما ما نقل عن ايوب عليه السلام انه صار يحتوي في ثوبه من الذهب لما امطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما اشار اليه قوله تعالى في حق سليمان عليه الصلوة والسلام هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب في اعطاه الله تعالى الا ما من الحساب فلذا يفتش به في ذلك كما وقع للقباني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك بلغت بحمد الله من الزهد الهاذ لو مرت على تلال الذهب والفضة ما طاطأت راسي لاخذ دينار واحد او نصف واحد الا لحاجة في ذلك اليوم او لد فعه في دين كان علي ثم اذا اخذت شيئا لاخذ قطر زيادة على قوتي يوما وكذلك بلغت بحمد الله من الزهد الى انه لو دخلت لي بغلة محملة ذهبا من مطلب او غيره في ليلة مثلا لاخرجتها بحملها واغلقت بابي خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض جبريل عليه جبال الذهب والفضة والزمرد فردها وكذلك بلغت بحمد الله تعالى من الزهد انه لو كتب التلطا لكل واحد من الفقراء الف دينار وكتب اسمي معهم فعارضني في ذلك شخص وسمع اسمي وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم يتغير مني عليه شعرة بل انشرح لتعيين فرحا ذا من الدنيا التي انا غير محتاج اليها وكذلك بلغت بحمد الله تعالى من الزهد انه لو فرقت شخصي واخذه من بين يدي لا يتكدر مني عليه شعرة ثم اني لا ارى ما ذكرته مقاما عظيما لانه من اخلاق المريد او لدخول في الطريق فلا ينبغي لاحد من ابناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا هو ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن علم الكيميا والتعب في حفر المطالب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهتي للاكل من شيء اعطيته على اسم كوفي من الصوفية او على اسم كوفي من الصالحين وكذلك الاكل قطعا من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفي عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين برسالة القشيري وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها من الحرام بحيث يشهد له اهل العقل من العلماء بذلك واما من يكون له سر رديء سيئة تظهر للناس لقشوره وازدرروه فليس له ادبان يأكل مما وقعت على الصوفية وهذا هو الباب الذي دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطي لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسيه وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم في طلبه من المحتاجين من ذلك وانما كان الادب ان يعرض ذلك عليهم في شأ تبعه على ذلك ومن شاء اخذ واكل بقدر الحاجة وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين في الملوك انتهى فان كنت يا اخي في مقام الشيخ زكريا في التصوف

فكل والا فالورع التوقف فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا
من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما قرر ذلك اوائل الكتاب
وانما منع الشيخ عبد الله المنوفي شيخ الشيخ خليل المالكي من سكنى الخانقاه وقال
ان هذه موقوفة على الصوفية وقال انا لست بصوفي تواضعا منه والا فقد اجمع الخلق
على جلالته وعلمه وانه من اكابر اولياء مصر فاعلم ذلك ولما خرجت جهاز ويتنا
ايام التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمح لكم بذلك الباشاه الذي هو
نايب السلطان والان قد صرتم تاكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم افرح انا بذلك
لعلمي بان الباشاه لو لاسمه فانه صالح لما اعطاني ذراعا من ارض بعد ان طلع ذلك للسلطان من
ما يفعلونه فيه من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا اخي ما انا فيه الآن بسبب الحذر ان اكل الحرام قد
اكل عيالي من ذلك من حيث انه اكل بالدين الذي هو اعظم اثما من الاكل بامور الدنيا فانتقلنا
من الاخف الى الاشق فان لكل سلم شبهة حق في بيت المال فله الاكل منه ولا هكذا الاكل بالدين
فانه لم يوذن لاحد واسأل الله حمايتي والتلطف عني اكل من ذلك من عيالي فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به علي كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة امورهم حتى اني ربما امرض من
ولاة امرهم واشفي وقت شفائه ومن شفقتي على المسلمين وولاة امورهم اني احوط لهم كل يوم وليلة
بما ورد في الاخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى اني احوط جسورهم ايام
زيادة النيل خوفا من انها تقطع قبل وقتها او يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس زراعاتهم
او بعضها وكذلك احوط زروعهم من الدودة والهيافة والفار وتزود المطر الذي يرجى قطع الزرع
بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا امن الزرع
من العاهة انتهى وكذلك احوط زهر الفواكه والخضروات خوفا من البرد والحر الشديد بحيث
لا تسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك مجملا وكذلك احوط من يفعل من الله
تعالى من رعاياه الناس في مثل يوم خروج المحمل او خروج الحجاج او دخولهم او كسر النيل ايام
الوفاء او دخول نايب جديد البلد او عمل مولد او عرس او نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فاحوط
جميع هؤلاء واحوط دورهم وحوانيتهم خوفا ان يسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم وقد
رأيت في واقعة وانا شاب اني في دار من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السبعين ولي له
باب وانا خلف الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مصر وقراها بل وجميع اقطار الاسلام بمقتضى انه هو اول من وضع صورتها بين ناس نحن نشئ
اذ نزل من السماء قربة من ماء في سلسلة من ذهب الى ان وقفت بقدر ما يصل الفم فقط من القائم
فشرب الشيخ نور الدين منها ثم اعطاني الفضلة ثم جاوزته ما شيا وتركته حتى غاب عني فانتزل الى شئ
يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى ان وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث
عيون تخرج ماء بارد احلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا استمد هذه العين من حضرة الله
وعلى العين التي تحتها وهي الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين

من الكرسي

من الكرسي فالهمني الله تعالى اني اشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين الخضيري
الواعظ العابر الشوني فقال لا اعبر لك ذلك الا بدينار فاعطاه الشيخ نور الدين الشوني دينارا
فقال له هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن
انتهى في ذلك اليوم وانا ارحم جميع الخلق فكل مخلوق عندي رحمه تناسب حاله من مؤمن وكافر
وهذا الخلق من اعظم اخلاق الفقراء ولم ار له فاعلا من اخواني في مصر وقراها الا قليلا في اليوم
انما يحملهم نفسه او هم من يلوذ به فقط وقد تقدم في هذه الدرة ان مقام تحمل هموم المسلمين بل
هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدي ابو جهم المتولي وسيدي علي الخواص وتقدم ايضا
ان من علامة من يحملهم المسلمين ان لا يفطر ايام هموم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يتزين
له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت عزيز ولده او اخوانه
او خراب دياره او عزله من ولايته وتقدم ان ارض كثير المرض اصحابي ولرض ولا امرض سلطان
او نايبه ولا مرض السلطان سليم الا مرضت ايام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشاه علي الوزير في سنة
سبعين وسبعمائة فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله به علي عدم مدحتي لاصولي وفرعي
عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعي فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضايل وقد رأيت
من الفقراء من عايروه بجده وقالوا فلان ليس له اصل في المشيخة ولا كان احد من ابائه شيخا
وانا اخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وستر ليصير له اصل في المشيخة وخلد
على بعض المشيخات مرة فرأيت افعاله بعيدة عن افعال الاولياء واولادهم الذين يزعم الله انه
عنهم او انه منهم فلما استشعر على ذلك خاف من احتقاره له فصار يقول ما رأيت احدا في هذا
على قدم والدي في العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يبرح من صيام النهار ولا من قيام الليل
اشارة الى انه عريق في المشيخة ثم قال والله اني لو جئت ان افعل مثل فعله يوما واحدا فاقدر
مع ان والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقد في ولده هذا
يقولون اذا كان سيدي الشيخ ادق العجز عن عمل والده فوالده امر عظيم فليستحقد من يتبع
والده او جده نفسه فربما كان ذلك لخطر حظوظ النفس ورأيت شخصا من المتشيخين
عمل له هدفا وقبة عظيمة اصرف عليها جملة من المال ورأيت اخر عمل له هدفا ومقصورة
في حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكى عليه اهل حارته وسرقوا ستره
بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكي بالمشايخ وقد ادركت نحو من
مائتي شيخ ما رأيت احدا منهم اعتنى بشئ من مثل ذلك وانما المعتقد وهم الذين يضعون له ذلك
بعد موته تعظيما له واكراما وقد كان سيدي الشيخ نور الدين الشوني المذكور في النعوة
السابقة المدفون في باب زويلة يقول كثيرا كم من ضريح بزار وصاحبه في النار نسأل الله العافية
فاياك يا اخي ثم اياك من الافتخار بجد وولد او باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تيسير حظ نفسي من حقوق البارئ فاطلع نفسي
واسيقها والبسها من حيث كونها امة الله عز وجل لا لما اجده من اللذة والتقوي بذلك

مع الغفلة وكذلك لا احب ان يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما فيه ذلك من راحة نفسي وانا احب العفو
من حيث ان الحق تعالى اخبر عن نفسه انه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما احببته وان كان
في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة العبد فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما وجدته لاحد ذاقا من اهل
عصرنا الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء من الماء البارد في اشتاء الايام
من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في ايام الصيف وتلذذت بالماء البارد قلت لها انما اتلذذ
الآن بالماء فيه حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنا تدخض
حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تأليها بالماء ايام الشتاء ما عرفت تمييز حظ الشرع من حظ نفسها
ايام الصيف فاعمل بالحق على هذا الخلق ونظيره فان كل شئ لا يكون القصد به محض امتثال الحق
جل وعلا فهو مضمحل فتفطن على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ
الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك ثوب الباعث عليه بحب دخول الجنة لان الله تعالى يقول
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وانما المحض الامتثال لله والحمد لله رب العالمين **ومما منّ**
الله به عليّ عدم بدائتي بالزيارة لمن اعلم منه الملافاة تحوفا من تطيفه بزيارة نظير البداءة بالهدية
لمن اعلم منه الملافاة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت الا لاصالح الا لتأليف القلوب
المتنافرة وانا بحمد الله تعالى احب جميع المسلمين ولا اكره احدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشئ
ثم لا ابغض من اتى المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك المذموم احببته ذاتا
وصفة ومن اتوك كثيرا زيارتك من اخوانك مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تأليف نفسك فلك
في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر شارح
المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوفي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ
نور الدين الطندتائي نفعنا الله ببركاتهم فاعلم ذلك واياك ان تحب ترده احد من العلماء والصالحين
اليك فانك لا تقدر على ان توفيهم حق طريقتهم في الشيخ اليك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به عليّ عدم نصبي على الناس بابا لهم اني اعرف علم الكيميا بقصد ابتلاء قلوبهم
على حتى ارشدهم الى سلوك طريقة القوم كما عليه جماعة ممن برز في هذا الزمان من فقراء العجم بغير
اذن من اشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق
وضلالا للاتباع وقد اجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وترتب على الامر بالشيخ فتلف بالكلية
وصار زغليا وقد الف هذا الباب خلايق لا يحصون وصار اصحابهم يجلبون اولاد المباشرين والتجار
والعلماء الى اشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال
بالعلم او التجارة التي بها قوام معاشهم ويصير احدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء يطلب من ذلك الصباغ
ما لا يصبغ له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك والحمد
لله رب العالمين **ومما منّ الله به عليّ** الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتغل بذلك اذا غرب عني علمي ما ورد عن الشارع صلى الله عليه
وسلم في ذلك لا سيما لحظات عمري اوضاق زمن قراءة ورد في الليل او النهار فمما الهمت لي اخذ

سنة

سنة تسع وخمسين وتسعمائة اني اقول اول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اصبحت على امانك
واسلامك واحسانك الخ مرة فقلت لذلك الالهام في نفسي ليرقد مت على الايمان على الاسلام
ومرتبة الاسلام عند العلماء يكون قبل الايمان فقال لي اعلام قد مضى حكمها وانت فيها
طول عمرك وما بقي الا الاعمال القلبية اذ الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل انا من اهل
الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما في سائر مقامات الاولياء فلا يكون احد
مسلم من مقام من مقامات القامات بالكلية وانما الناس لما قربوا مقام الاحسان بمن هو فوقه قالوا
فلان ليس عنده خوف من الله اوليس هو زاهد في الدنيا اوليس هو يخاشن الله ونحو ذلك والحاصل
ان له نصيب من كل مقام لكن بحسب ما اعطاه الله تعالى انتهى فقلت له فهل يخرج شئ من الدين
عن هذه المقامات الثلثة الذي رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم المرة فقال لا جميع
ما يقرب الى الله تعالى يرجع الى الايمان والاسلام والاحسان فاتم الاحسان وتوابعها فمن لقي
الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام
الاتقان فليس ذلك مقام عمل **و** مما الهمته في السنة المذكورة ان اقول المرة اللهم اني
اسألك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الهم وصحبهم
اجمعين وان تشغلني بك في الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب **و** مما وقع لي
في السنة المذكورة انه غرب عني علمي جميع ما ورد من اذكار الركوع فلم استحضر من ذلك سوى
قوله صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت باي صيغة اعظمه فقيل لي قل سبحان
من كان جميع ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة للجهلوه او كذرة
في فضاء ليس له سماء ولا ارض **و** مما الهمته حين غرب عني علمي ما ورد من صيغ الاستغفار
اللهم انت ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والاخرين ولكنها في جنب عفوك لا شئ **و** مما
وقع لي حين غرب عني علمي صيغة الاستغفار لاخواني المسلمين اللهم اني اسألك بان تصلي
وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لنا ما مضى وتحفظنا فيما بقي اللهم
ان الاولين والاخرين حطوار واحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك يستظلون بفضلك واحسانك
فاجزل لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظم الذنب اللهم ان الاولين والاخرين من المسلمين
قد غرقوا في بحر جودك وكرمك من حين اخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه ابد الابدين
ودهر الداهرين **و** مما وقع لي وانا طائف بالكعبة حين غرب عني علمي ما ورد من اذكار الطواف فقيل لي
قل اللهم اني اسألك بك ان تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لي
حركاتي وسكناتي في حق نفسي وفي حق غيري سعيده وكذلك فافعل بجميع اخواني انتهى قلت
والمراد بملك الالهام ملك مغيب بعلمه العبد ولا يدري له شخصا بخلاف ملك الوحي فان الذي يراه
ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به عليّ** حين دخلت
سنة احدى وستين وسبعمائة تزاد ذرويتي الشائخ الذين ادركتهم من علماء وصالحين وامرهم
لي بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى صرت لا اتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا باغتسال عمات

الابعاد رحمهم الله بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدي الشيخ نور الدين الشونيزي رضي الله
عنه وقال لي تهيأ للسفر واكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثر من الاعمال في
جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له ما رأيت من الله تعالى فقال كل خير اعطاني الله تعالى ما عرفت
منه تقاضا اعمال الخلايق فقلت له وما هو فقال اجعلني بواب البرزخ فلا يدخل احد البرزخ
بعمل الا عرفته وما رأيت في الاعمال الواجبة على انور ولا اضوا من عمل اصحابنا النقشبندية
الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لي تهيأ للسفر فانك كنت على رأس الثلاث وستين
سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدنا ابو الحسن الخرقي رضي الله عنه وقال لي تم بعي نساوفا جتبه
السفر ثم اتاني تالف مرة فقال تهيأ ما اناخذك الا في السفرة الثانية ورأيت والدي سيدي
خضر الذي كفلني يتيما وقال لي شد مبزرك للسفر واشتر لك مخرجا كي تخرج ثلاثة اذرع
واخبرني بما وقع له من الكرام الله عز وجل وكان كنيته القيم في ليالي الشتاء الطويلة ورأيت
احدا من هؤلاء الاوصياء في قوله رعب فان القدوم على الله تعالى شديد على كل الناس
فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله الذي يبذل طاقته كل البذل فم رضائه وان كان مسيئا
ندم وخجل وصار كالمجرم الذي سيق فخرج الملك ثم اتوه بعد سنين ليعاقبه على ما فعل
من القبايح فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي نظري الى الوقت الذي
انا فيه دون الماضي والمستقبل فان الماضي قد ذهب بما فيه من خير او شر وختم على صحيفة
والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه وما بقي الا الحالة الراهنة ولا يخلو المؤمن فيها
من ان يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة امور اما امر يمتثله واما نهي يجتنبه واما قدر يرضى به
وقد قال القوم الصوفي ابن وقته وقال الامام الشافعي رضي الله عنه استفدت من الصوفية
طول صحبتي لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك
بالخير شغلتك بالشر انتهى اي لانها لا تترك مهملة لنفسها طرفة عين في حين كلفت
والهمت فجورها وقال تعالى فالهمها فجورها وتقويها اي الهمها فجورها اليجتنبه
والهمها تقواها لتعرفها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيآته ليستغفر منه لا يأتي به
لم يدين بخلاف العارف فيه لانه من اشتغل بالماضي ضيع وضيفة الوقت فات على العبد وكل
نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عباداته يقتضي اذا فاته وبه قال بعض
المالكية قال لانت الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة فلا شيء يطالب بتفريغ
محل ليملأ به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من العمر دايرة ولكل
ثانية منها دايرة ولكل درجة دايرة ولكل درجتين دايرة ولكل ساعة دايرة ولكل يوم دايرة
ولكل جمعة دايرة ولكل شهر دايره ولكل سنة دايرة وجميع عمر الانسان دايرة فلا يمضي داخل عن دايرة
في دايرة اخرى كما يعرف ذلك اهل الكشف فوالله لقد خلقنا الامر عظيم وما منا احد وفى باداب
عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لربانه لا يحيط خلل الذنوب الماضية فضلا
عن الاتية فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي اني لا انصح احدا من اصحابي

الا بما ورد

الا بما وردت به السنة ولا اقرهم قط على بدعة لا يعرفون موافقتها الشريعة وهذا من اكبر
نعم الله علي خلاف ما اشاعه الحسده عني وهم معروفون بين اصحابنا بالحسد حتى انهم تعدى
طلبة العلم استحقق وجلس عندنا بعض ايام وليالي فلم يجد عند اصحابنا شيئا من البدع المكروه
وانا هم على الكتاب والسنة ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسده فراهم لا اوراد هم لا مباحا
ولا اساء وليس عندهم احد يقرأ القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار غاطون
عن الله تعالى في اكثر اوقاتهم مشغولون ببطون نهم وفروجهم وملابسهم ونورهم على الغرب
الوطيء فقال لهم كذبتم والله فيما اضفتم الى غلامه واصحابه فانهم على السنة وانتم على البدعة
فاشغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ورميتم الناس بجهازكم انتهى وقد كنت لاصحابي عند
وصايا لا يكاد يخرج منها من ظاهر الكتاب والسنة منها قولي اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا
ولا تعصوا وتزهدوا ترحم عن كونه تعالى ينسأكم بلى رزقي ولا تتهموا وصدقوا ولا تشكوا واصبروا
على شدايد هذه الدار ولا تجزعوا واثبتوا على ذلك ولا تملوا واسألوا الله تعالى اللطف وفقنا الله واياكم
وانظروا فرج الله لكم عند البلايا ولا تيأسوا وتواخوا على الصفا ولا تباغضوا وازهدوا
في الدنيا ولا ترغبوا وابحثوا على مجالس الخير ولا تفرقوا واسهروا فيها ولا تناموا وطهروا مجالسكم
من الذنوب ولا تنسوا وتلطخوا وتنبهوا لطاعة ربكم وعدوا به لا تبرحوا واقبلوا على حضرة
ربكم وعنها لا تتولوا وعليكم بالتوبة بعقيب كل ذنب ولا تسوفوا واعتذروا الى ربكم ولا
تغفلوا وجمع هذه الجمل كلها ان تعملوا بعلمكم خالصا ولا ترضوا عن نفوسكم انتهى فان كان
هذا الكلام مبتدع فما بقي على وجه الارض احد من اهل السنة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى علي فراري من جميع التشديد الى الله تعالى قبل جميع الخلق لعلمي ان بيده ملكوت كل شيء
على الكشف والشهود وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس لا يرجعون الى الله تعالى
الا بعد الوقوف على الخلق على اختلاف مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع ما
نزل بهم رجعوا حينئذ الى الله تعالى كما انهم اذا وقعوا في معصية يشهد ونها اولا ان يقوم
فاذا اندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان ذلك كان مقدرا عليهم قبل ان يخلقوا فخف عنهم ذلك
البلاء وهذا شان عامة الناس الذين لم يدخلوا طريق القوم واما ما قلناه اولا فهو خاص
لمن دخلها ومن جملة نعم الله تعالى بالمريد انه يحبسه في كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله
الى ما علا منه وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على المرتقى
اذا نزلت باحدكم شدة فليتوكل في دفعها بنفسه اولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق
كارباب المناصب وابناء الدنيا وان كانت الشدة مرضا في بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين
فان لم يجد عند احد من الخلق خلاصا رجع الى الله عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء فانه
ومادام احدكم يجد عند نفسه نصرة فلا حاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه ولم يجد اماراة
النصرة استطرح بين يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع انتهى فانظر كيف خاطب العامة
بالتطرح بين يديه لانه لو ارشدهم الى الله ابتداء لم يقدروا لغلبة استيلاء الخلق على

الخالق وسيأتي في هذه الثمانية من اعون شيئا على قضاء الحوائج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل احدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن احوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرج بصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما اعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكي بعض المتجبرين الى الحكام شفقة من عليه حتى انه يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من اولياء الله ما رفع امره الى الحكام غفلة عن المذكرة عن مراد الاستاذ فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** تربيته تعالى لي في النوم واليقظة بروية الغيب في الدنيا فلا يقع بصري على شيء الا واعتبر به من عجب وزهد ورغبة وسهود وغفلة وقد فرغت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم اعرف لها سببا فقيل لي في المنام ان اردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق وموت عن هواك وارادتك فهناك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويعلمك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها فقد ذهبت ايام المحن للدنيا جمعها وانت ايام المحن باجمعها وهناك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فتراني بحمد الله تعالى ارى نفسي في يد القدر كالطفل الصغير في يد القابلة او كالميت في يد الغاسل او كالصولجان في يد الفارس واصل نظري للمعبر كان على يد والدي الذي كفلني يتيما كان يقول لي ما تم شيء ابرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وامر خير يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيئا فقال يا ولدي اما تخشى الله لا يمر من على النار الا المعوج واما المستقيم فلا يعرضه على النار فاخذت من ذلك العبرة فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** نفرة نفسي من الدنيا وانباذها فلا اتمنى قط ان يكون شيئا مما في يد هم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك ابدا وهذا من اكبر نعم الله علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في بطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تراهم عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانتفضوا الفقد ها وانشرحوا لوجودها ويعد احدهم اليوم يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكارة فيها عشرة الاف دينار ذهبا يوم عيد وانا بحمد الله بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض يقول قد صرت انقذر الدنيا كما ينقذر احدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى وقد ذقت بحمد الله هذا المقام ولذلك ما اعلم احدا اراني قط الا حسدا فانه لم يقع لي انني زاحمت احدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت امرأة فيحاول حياتها ولا غير ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** حمايته من كثرة الاتباع

من الى عاع

من الوعاع الذين يدعون محبتي ويتعصبون بالباطل على اقراني ويفضلونني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه او برونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد **منها** اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه او يرونه مني ولا يعملون به وهذا مظهور شفوف على اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه وربما كانت اصبع ذلك الفقير الذي ليس حوله احد افضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع **ومنها** تعرضي من كثرة اتباعه للنفي من بلده بحكم القائن فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كانوا اولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في جملة الوعظ والتبليغ فاذا تم انقيادهم له وصار ويفدون له بارواحهم بجاهم بموهم فربما لهم عارضة السلطان في احكامه في بلاده واثاروا الغوغاء حتى ربما قتل احد من جماعة السلطان فارسل السلطان ينفي ذلك الشيخ من بلاده او يقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ علي الكازروني في حلب فلذلك كنت احب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع واكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال بعضهم من تصريف الولاة فيهم وقد قالوا من لم يكن له حال بحميه فليس له التظاهر بالشناعات عند الولاة ولا معارضتهم في احكامهم على ان الشيخ الصادق لو فشى اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في طريق فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة اعتقاد اهل عصري من العلماء والصوفية ولا اطالبهم قط بكرامة اذ لا يطالب الكرامة الا الناقص فيهم وانا بحمد الله ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم ومعلوم انه لا يطالب الكرامة الا من قال انا صالح فاعتقدوني وانا ما سمعت احدا منهم قط يقول لاحد تعالى اعتقدني ولا انا صالح الخ ولو قدر ان احدا في الناس الاعتقادهم فيه لربما كان يسوءه لتحتم ان يقول لاحد انني لست بكرامة حتى اعتقد لم لا انا بشر وانت بشر مثلي وما هم تبين الا باظهار الكرامات وتأمل يا اخي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا من عنده شك في دينه وانظر كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان احدا من الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة ابدا وهذا الخلق غريب في اكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان اظهر لي كرامة من المكاشفة بما في ضميري او المشي على الماء او طي الارض ونحو ذلك وهذه كرامات لا يطيقها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة نفسه واما من يعلم سعة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما الكرامة الاستقامة على الشريعة لا غير فهذه هي اعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن اراد من الفقهاء ان يصحب احدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى افعاله واقواله على الكتاب والسنة

فحقيقة صحيحة فليصحبه والا فليترك بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصد ابليس احدا
عن الصالحين مثل الانكار عليهم فترك احدهم يرا صورة نفسه في مراة الصالح فيظن ان تلك
الصفات النا قصة صفات الصالح والحال انها صفة هو متى ادركناه من العلماء يعتقد
مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر
الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين الشبلي والشيخ كمال الدين
الملوبي والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد
الشهير بزاوية الخطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني فحزرت احدهم اذا دخل على الفقيه
الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى
ان الشيخ ناصر الدين قال لي يوما والله ما نصحب منكم الا ياخذ بيدنا فنرى يوم القيامة
ولم ادخل عليه قط الا ونزل على فراشه واقسم علي بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم
ان كل من اقام اليدان على فقراء عصره حرم مددهم وبركاتهم فلا يفلح بعدها ابدا وكما
ان الفقير يعتقد ون العالم من غيره طالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغي
له كذلك ان يفعل معهم وقد عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاليه ربما يكون
المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد بن الشيخ ابي الحسن البكري والشيخ سليم الحفني
والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي الخرپوتي وقد عرضت هؤلاء
على بعض المنكرين فقال لا اعتقد في واحد من هؤلاء الا اذا رايت له كرامة فقلت له
واي كرامة اعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته ولعمري من يرى مثل سيدي
محمد البكري وسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده
فهو محروم من مدد اهل العصر كلهم فان سيدي محمد هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره
من حيث الناطقة وعلو المرتبة فاسأل الله ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا واوليائه
ولا يخالفنا عن طريقهم امين والحمد لله رب العالمين وسيأتي بسط هذا الموضع من هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى ومما انعم الله تعالى علي تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاور في احد
في وقف شيء على الفقراء فاقول له زاوية فلان احوج بذلك واقيم له الدليل على ذلك كما وقع
مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر فقلت له ان جامع الغارية وجامع البدان
احوج وكما وقع مع ابن عمر وابن بغداد لما اراد ان يتبع الخبز فقلت لهما ان جامع الغوري وزاوية
سيدي علي المرصفي احوج ولم ار لهذا الخلق قصدا غير فاعلا غيره وذلك لان كل انسان مامور
بالنصح للامة فليس له ان يقدم نفسه بصدقة الا اذا كان احوج اليها ومتى قدم نفسه
من غير ان يكون احوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي غناي عن التطلع لما في ايدي الخلايق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود
وغير ذلك وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وربما يدعي بعضهم ذلك والحال بخلافه فليحذر المدعي
هذا المقام نفسه فانه راى نفسه عجل التردد اليهم وتكره الانقطاع عندهم وهي طامعة فيما

في ايديهم

في ايديهم ان يعطوها منه شيئا فهي كاذبة في دعوى الغنا عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي ثلاث الغنا عن الخلق والهوى والارادة بالله تعالى فيقول
فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الغنا عن الارادة ان لا يريد مرادا قط مع الله
تعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا بيد هواه انتهى وفي الحديث يقول الله
عز وجل انا عند انكسرة قلوبهم من اجلي اي الذين كسرت ارادتهم الشريفة وازيلت شهواتهم
الطبيعة واستولت لهم ارادة ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم
حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فاجعلهم صلى الله عليه وسلم ان
اضيف اليه بعد ان خرج منه وزال عنه فعلم ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد ان يكسر هواك
وارادتك فانه هناك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به انتهى فعني المنكسرة قلوبهم من اجلي اي
صار وا منكسري القلب دائما تحت قهر ارادتي طوعا منهم لا بجبر لقلوبهم كسرا بدا حتى
يلوح في فعليك يا اخي بالقناعة والاشتغال بالله عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب
للاكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
دوامي على التعشق من اول عمري الى وقتي هذا الذي هو اواخر عمري وقد اقتضى ذلك لانه الغالب
بعد مجاهدة الفقير نفسه حتى تكمل الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وانتهت الدنيا
وهنالك يقول له ابوه يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتد له النفس على كثرة الاكل و
الشرب كما قيل في المثل بدوه مقروح وراه تمر مطروح وقد عد واس فسح الفارس تبطه في الطاعم
والملابس بعد المعرفة فان وقالوا ايضا ان نور المعرفة لا يطفو نور الورع وفي بعض الاثار ما وسع
الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الاخرة وان كان عند الله كريما وقال الفضيل
بن عياض اذا بغض الله عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي
وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتعشقون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك
رأس مال كما يأتي ايضاحه او اخر الكتاب ومعنى ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في
مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه واعماله اكثر لان من عظمت مرتبته كبرت
صغيرته وكان يقول لاصحابه اذا اكل احدكم او شرب او لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم افشاء ما اطلعني الله من طريق الكشف
في مستقبل الزمان من تولية ولاة او عزلهم او حصول غلا او قحط فلا يكاد احد يأخذني يقين
الوقت الواقع ذلك الامر فيه او بامر الله تعالى الذي اطلعني على مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتولي
يقول اذا اطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به احدا فان الله عز وجل كل يوم هو في شأن في تغيير و
تبديل وتحويل واخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما يزيلك عما اخبرت به وبغيرك مما تخيلت
ثباته وبقاءه فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ما اطلعك الله تعالى عليه في قلبك ولا تعد

الى غير ذلك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فتشكره وان كان غير ذلك كان زيادة
علم ومعرفة ونور ويقظة وتأب فالحمد لله رب العالمين **ومما** من الله تعالى به **علي** عدم تسلقي
على مقامات الصالحين وعدم تفعلي في تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا
من اكبر نعم الله علي لان فعل ذلك مع غيري من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن
ابين الزلل ان يطلب الى السلطان ويقول اجعلني اميرا عندك مع جهله باداب الملوك ودس
ثيابه وقد سمعت سيدي على الخواص يقول من اقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين
يديه في الاسحار بالتملق والتخلع على نية ان الله تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه و
قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولا تشركوا به شيئا فنهى تعالى شيئا فشيئا كما شئ من جميع المخلوقات
حتى الارزاق والهوى والشهوات فانها من خلقه تعالى بيقين فلا يرد ولا يهوى
شيئا دون الله فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال السيد عبد القادر الجيلي ليس المراد بالشرك في هذه الاية عبادة
الاصنام فقط وانما المراد ما هو اعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد من الله
شيئا سواه الا ياذنه سواء الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل
فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله من مقام او حال فقد اشرك بالله غيره **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه يقول كان نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر عبادة يوم
عليه السلام والاشوق الى رؤية الله عز وجل بما يتقارب وبين ذلك فلم يقل رب ارني انظر اليك
بالنوع الادب حياء من الله تعالى حتى دعي للرؤية وارسل اليه الملك البراق هذا وان كان مقام
في الرسالة يقتضي طلب الرؤية فثم مقام رفيع وارفع وذلك انه يكون عرض الملك على عبده الشئ
حديعة ليترتب عليه ما سبق في المجلد انتهى وفي كلام سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي في كتابه فتوح
القلب اذا اقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو اعلى منها او ادنى بل ارض حتى يكون
الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا اوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار وامر حتى يدخلك
اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك ان تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز ان يكون
ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كانت الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك حينئذ لا يقدر
الملك على الدخول واما استحقاق العقوبة اليك بشوم اختيارك وشرهك وعلة سيرك وسوء ادبك
وتركك الرضى لحالك التي اقامك الحق تعالى فيها فاذا دخلت الملك الدار بالاذن فكن مطرقا
راسك غاضا بصرك منتاديا ناظرا الى ما يامرك به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة
العليا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية فنهاه عن
الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما ان يكون
ذلك الامر قسم له او قسم لغيره او لم يقسمه الله لاحد بل اوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل
الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له ان يظهر الشره وسوء الادب في طلبه واما المقسوم
لغيره فلم يجب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة تخيف

يرضي العاقل ان يتجلب نفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا فتحت
بعد الدار الطاهرة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك لانك
صرت اقرب الى حضرة الملك واياك وطلب الانتقال الى محل اقرب من ذلك الا ان اعلمك الملك ان ذلك
الدرجة او المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى له بعلامات وايات انتهى كلام
سيدي عبد القادر وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله تعالى به **علي** وقوع الخوف مني تارة بعد اخرى من الله عز وجل حتى كاد اهلك ووجوارحا
منه حتى كاد لا اخاف واهل الطريق يموت ذلك من تجلي الجلال والجمال يفني الجلال المزوج بالجمال
والا فغير المزوج لا يطيقه احد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه
الجلال يسمع من صدره ان يركان كالمرجل في القلاة من شدة الخوف ونقل شئ ذلك
عن السيد ابراهيم الخليل عليه السلام ايضا وعن عمر بن الخطاب فكان يسمع من صدر الخليل صوت
كغليان القدر على النار من سيرة ميل **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم
شئ من تجلي الجمال يتملى نورا وسرورا وملاطفة وانسا وكل ذلك من امته صلى الله عليه
وسلم له نصيب من هذه التجليات فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي
الجمال يورث الانس والسرور وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا من ما جعله لهم في
الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم فلا تنفطر مرارتهم فيهلكوا او يضعفوا عن القيام باداب
العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقفاء اثارهم
في ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما** من الله به **علي** كثرة الاستغفار اذا وقعت نفسي
في هواها المباح خوفا من مجرى ذلك المكروه لعلي بان النفس عدة الله عز وجل في اطاعتها
عصاه الكون كله ومن خالفها واطاع ربه اطاعه الكون كله لانه كله يرضخ لرضى الله ويغضب
لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كن
خصما لي على نفسك فاذا فعلت حقت موالاتك انتهى وقد قال رجل لابي يزيد اوصني فقال عاد
نفسك فان بذلك تصلح موالاتك لله وعبوديتك له وتاتيك الاقسام هنيا مريا وانت
عزيز مكرم وتخدمك الاشياء وتحفظك لانها باجمعها تابعة لربها موافقة له وتقرا عن ابي
يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
قال ابو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك
العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة
فتوقف عن العمل ولا تبادر اليه لانك لا تدري ما عاقبته وما يولد الامر اليه فيه ولاهل الحق
علامات في خواطرهم فمن نبها بقلوبهم وان خفي ميزانها على غيرهم فالحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله تعالى به **علي** حفظه تعالى لفرجي عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة
الى ان صار عمري نحو ثمانية سنة وذلك لانه لم يكن لي وقت اسعى فيه على الاعمال الاشتغال

بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن ذلك في مثل هذه المدة فالحمد لله الذي حماني من ذلك حتى
تزوجت فاصبر يا اخي على العزوبية مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانك لابد للصابر من احد
شيئين اما بان يعطيه الله سؤله واما بان يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا اخي
الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع في الفواحش وان استطعت
الصوم كما ذلك اعود لك وافضل من التزوج بالدين وقد كان سيدي علي الخواص يأمر العازب
بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فاذا مس وسطه شد وذا به لا يحتاج الى نكاح وان
قال الشخص اريد ان لا تنشر لي جارحة مدة عمري مع ظهور فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة
وكان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل على ان الشيخ لا يفعل ذلك الا بمن كشف له عنه انه يصير له
المسح ليس في طبقة ذرية من باب القضاء بالمعلقة وقال له رجل مرة اريد ان اتزوج فقال له
هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له ففيه نهاه عن السنة
فقال له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من اكل الحرام والشبهات ثم قال
من اشار على شخص بالتزوج في هذا الزمان وليس لذلك الشخص كسب فكانه يعلمه حطف
عمايم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا كالمبتدئ فاعمل يا اخي على تحصيل الكسب
الحلال وتزوج والا فعش عزبا والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم
اشتغالي بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فقل من لا تشغله
النعمة عن المنعم والعبد لي على ذلك شهود عدم ملكي لما حولني الله تعالى فيه من الاطعمة واللابس
انا انا عبد الاسم مال سيدي واسكن في داره ولا اتذكر قط اني بنيت دارا واعجبتني ولا لبست
ثوبا واعجبني سجافها ولا لونها بحيث يشغلني ذلك عن ربي وقد لازم سيدي عبد القادر الجيلي
احد ان تشتغل بما اعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه ذبنا واخر ولربما
سلبك المال وافقرك وعرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته عن ذلك
المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال حادما لك وانت
خادم الولي فتعيش في الدنيا مدللا وفي الاخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله دنيا
الا مع التفويض الى الله تعالى لتأمن من الافات واما اذا اعطاك الله تعالى من غير سؤال
فذلك مبارك وعاقبته حميدة وليس عليك فيه حساب انشاء الله يوم القيمة كما قال لبعضهم
لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله تعالى به**
علي دائما عدم صغري عدم اختيار جلب نعم او دفع بلوى وذلك لعلمي بنور الايمان وسر
الايقان ان النعم ان كانت قسمت لي فهي واصلة لا محالة ولو ردد نفسي فيها الا تردد وكذلك البلوى هي حالة لا
محالة ان كانت قد قضاها على لا تريد بالرد وما بقي الا الصبر والتجلد لما قدر الله
تعالى على العبد وان كانت الدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعم وجب علي العبد
الشكر وان حصلت البلوى كان عليه الصبر واياك ان تطلب دفع الاقدار بالدعاء الا بما ورد
واطف نار البلوى بماء الصبر وبرده واعلم ان نار البلية باعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث

ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وايضا ذلك ان نور المؤمن
الذي يطفأ به نار جهنم يوم القيمة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفأ به لهب
البلوى ما دام في دار الدنيا ثم لا يخفى ان البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لتهلكه انتهى
لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه فالحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة اعتقاد
المعصية او تحديث نفسي بها وذلك من اكبر نعم الله عز وجل علي فقد ترخى مفاصل كلها
اذا كانت عند امرأة جميلة معطرة وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول مرارا
لا يكمل الفقير في مقام الحياء من الله تعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والبهتان كانه اصم
خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كانه مفقوء او مرمود او اكمه مطموس و
شفاه عند الكلام كانها مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كانه خرسا
واسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كانها ضرابانا وشوكا ويداه عند ارادة
البطش بغير حق كانها شلا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كانه بهما رعده وارتعاش
وقروحا وفرجه عند الزنا كانه به عنه أود ما مل قربه فلا يسيطيع احد ان يلمسه وبطنه
عند ارادة الشبع من الحلال كانه به استسقاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل كانه مخبول
مجنون وجملة الامر انه يرى جسده كله عند ما لا يحل كانه ميت انتهى وهذا كله هو معنى
قول الجنيد ليكن بدنك حيا عند طاعة الله وميتا عند معصية الله انتهى **ومما من الله تعالى**
به علي حمايتي من انتظار رزق معين يوتى او جمعي او شهري او سنوي انا بستدفع
الحق جل وعلا بالرزقة من غير تعلق الى حصوله اللهم الا ان غلب بالا لهم الضجاج انه رزقي
ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ اطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهود
فضل ربي علي تجردا لا لعلة اخرى وهذه النعمة من اكبر نعم الله علي ولا يصل العبد بها الا بعد
خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنايع لان العبد ما دام متكلا على الخلق
لا يقابل عادة بان يبدأه تعالى بفضل ولا نعم الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق عجزة
وما دام العبد واقفا مع الخلق راجيا عطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى ابوابهم معرضا
عن التوكل على الله فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى الناظر والجاف اذا طلبني ما
يعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تعالى حال المطالبة هو كالمشرك بالله تعالى في هذا
الامر تراءت ومن هذا يستحي ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب او من عمل الحلال كالتجارة
بحلال او عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص
من هذا الشرك استقبله شرك اخر اخفى من الاول وهو اطمئنانه قلبه الى الكسب الحلال ونسيانه
من فضل الرب وهذا ذنب يعاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن البداءة به ثم ان تاب
من ذلك واذا له ذلك الشرك من الوسط وراى الفضل والنعمة لله تعالى وحده من غير شهود
الواسطة من قوة او كسب بان يرى طريق الكسب لا اثر له في تحصيل رزقه ووصوله اليه فهناك

يبدأ المحن تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذي يأتيه من حيث لا يحتسب فليفتش
الفقير نفسه في مطالبة نفسه انه يرزق من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك
بالله تعالى ولا يشعر ثم هذا الامر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم ان يعتمدوا
او يلتفتوا لاحد سواه الا من اذنه فيصير رزقهم في الدنيا كحالهم في الجنة على حد سواء
ليس لاحد من الخلق فيه منة فاسأل الله من فضله ان يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله به علي** معرفته له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التي لا تزول لها
الا دلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد
فيها ان لا فاعل الا الله تعالى ولا رزاق الا الله تعالى ولا يحيي ولا يميت الا الله وهكذا ومعنى
عن شهود الخلق والهوى فلا يشهد في الكون الا فعاله وخلقه وحده لا شريك له فذلك ليس
الوصول الى الله مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه اصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبق النجاة
ليس لمثله وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله تعالى وزلزلته الادلة فليتهم نفسه من المعرفة
راجعة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد اخر لما يجتهد اذا ظهر له وجه الدليل فاما من اذا
يتزلزل ولو انه قيل له اثبت على الاول لا يقدر والفرق بين معرفة اهل الله ومعرفة غيرهم ان جميع
تعرفات اهل الله يرضى بها الله لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر
ترفع عن الكون ابدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فالله تعالى
مع كل واحد من رسله وانبيائه واوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غير صاحبه
حتى انه قد يكون المريد سر لا يطلع عليه شيخه والشيخ سر لا يطلع عليه غيره وقد قلت وفي لسيدي
علي الخواص رحمه الله اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغني عن شيخه فقال اهل بلغ المريد
مقام شيخه انفرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيقطعه عن الخلق جميعا ما عدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفعه واسطته ابدا ويصير الشيخ بعد قطع الحق له كالمرآة
كالظئر والدايه ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذا صار الشيخ يحتاج اليه ما دام
عند المريد هوى او ارادة دون الله تعالى فقال نعم يكسر حماعنه فاذا كسر حماعنه وذا لا فلا كذا
هنالك ولا انفصال انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه وكون العبد
لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لان سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا خوف لك ولا يرى
الغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير ابدا انما مما سوى ربه ناظرا الافعال ربه
سر قبا الامر مشتغلا بطاعته مبايناً لجميع خلقه دنيا واخرى من حيث ترك اعتماده عليهم
دون الله لا يعلق قلبه باحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل يكنفه السلطان وصبيه ثم
جلس على كرسي مملكته او غيره وامر جميع عبيده ان يضربوا ذلك المكتوف بالسنا والرماح فهل
يليق بعاقل ان يترك السلطان ويلاذ لذلك المصلوب في حاجة من حوايجه او يخافه او يرجوه
لا والله فهكذا العارف بود لا يخشون احدا الا الله تعالى فليفتش من يدعي العرفان نفسه فربما
كان يعول على الخلق في شيء من اموره وقد انشدوا ه وكل يدعو وصالا ليلى ● وليلى لا تقر بذا لكا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصدود بعد القرب ومن
الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين **ومما**
انعم الله به علي كتمان ما يصيبني في باطني من البلايا والمحن عن الخلق فلا اذكر ذلك لعبد
ولا صديق وفي بعض الاوقات يقع الحريق بباطني حتى يصير الدخان يخرج من انفي ومن فمي
مثل دخان الحطب والحلفا فلا اعلم احدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتوني بالطيب فلا يعرف شخص
لم رضا وكان على هذا القدم سيدي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه مكث ملقى على ظهره
في مرض الموت سبعا واربعين يوما حتى انتفخ لحم ظهره وصار الصديد يخرج في لحف ملوايف علوف
وما سمعته قط يقول اه ولا سالته احد كيف حالك الا قال انا طيب بخير انتهى والرجال لا
تظهر مرابتها الا في الشدايد واعلم يا اخي ان قولك انا طيب اي طيب الاعتقاد مثلا من شدة
الالم والمرض خير من شكواك من ربك فكم من نعمة عندك لربك وانت لا تعرفها وفي الحديث
الشريف ان في العارض مندوحة عن الكذب وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلعه على ما انت فيه الا من اذن لك فيه شرعا
وليكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس في يد احد سواه ضر
ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور
الواقعة في الكون انتهى فاياك يا اخي ان تشكو ربك عز وجل وانت معافا او لك قدرة
على حمل ذلك البلا بالقدرة التي قواك تعالى بها فتقول ليس عندي قوة ولا قدرة او تشكو
لخلقه وعندك نعمة ما انعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وانت مقام
عمالك عندك من النعمة والعافية احتقارا لها فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك
وازال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلا وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك
من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلوق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض
ان اردت ان تكون من اهل هذا المقام والسلام فانه اكثر ما ينزل بابن آدم البلا من جهة شكواه
وكيف يشكو العبد من هو ارحم به من والديه وارضى بما قدر به عليك وتامل قوله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية تطلع على العبد علم حقايق الامور وعواقبها وجهله
عن ذلك وابقى معه الايمان بانه ارحم به من امه فلا ينبغي له ان يسيء الادب فيكره بنفسه
ويجب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع في جميع ما ينزل به ان كان في حالة النقوى
التي هي المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهي ان كان في مقام الولاية
وهو القدم الثاني كما انه يجب عليه الرضى بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان في مقام
العرفان فتنبه يا اخي عن طريق القدر وخل عن سبيلك فان الله تعالى اعلم بك وبما
واحمد الله رب العالمين على كل ما انزله عليك واعلم يا اخي لا يطأ بساط الحضرة من هو
متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطيئات كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه
ملوث بالاوساخ والدنس والاوساخ فقد يرد ربك بانزال البلايا والامراض بك ان يطهرك

من الاناس والانجاس حتى تصلح لدخول حضرته اذا انت انست بالذنوب ولا يمكنك دخول
الحضرة وانت متلطخ بالقذر لانها الحضرة لا يدخلها الا طيب مطهر من سائر المخالفات
حتى من دنس الدعاوى والهوسات فايا ان تتكدر من البلايا والمحن فانها قد تكون
مكفرات مطهرات وتجلد لها يا اخي ولا تتضجر كما يتجلد لشرب الدواء الكريه لما تعلم
من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد بخارها الردي الى راسك
فيصدعه والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** انني لا اعد احدا
بوعد الا ابعه التفويض الى الله تعالى وطلب منه انه يعينني على الوفاء به وقد وصيتك
سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ولا تعد
بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه فيلا يذهب ايمانك ويضعف يقينك بخلاف ما اذا
قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضى الله عنك بوجود رضائك عنه في كل امر
قدره عليك فلك حينئذ ان تعد بالوعد لما انك من الخلف فان الله تعالى يعامل
العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه فكن يا اخي ابراهيمي المقام ثم عد فان الحق تعالى يعينك
على الوفاء ولا يكذبك لانك حينئذ محبوب له وسيأتي ان معاتبة الله به على عدم الاكمل
فيما وعدت به فيه حضور له لانه قد لا يجيء الا مع استشراف النفس الى حضوره بسرعة
الطبع فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حمايتي من الاكل مما
فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا اقدر اسيغه وربما تناولته فبعض الاوقات
فلعت نفسي منه فاتقياؤه وربما اسهو اكله او اشربه ثم اعلم فاتقياؤه على الفور
في الحرق وهذا من اكبر نعم الله علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
لنا فيه تناول شيء فيه ريبة سوى الجمع ما فيه ريبة مع لا ريبة فيه ام حضر بين يديها وحده فكيف
في صورة الاجتماع يجب علينا الاخذ بالعزيمة وهو الاكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب واما في صورة
تجرد المريب وحده فالادب الوقوف عنده الا في وقت الضرورة فيأكل منه بقدر الحاجة فقط وان كان
عندك يقين وصبر فلا تاكل وقل يا رب اني قد جعت وقد نهيتني عن الاكل من مثل هذا فارزقني شيئا
من الحلال ابتلني به فانك تعالى يقدر لك ان شاء الله تعالى شيئا تاكله او يقويك على الجوع حتى تجد
الحلال **وقد وقع لي مرة** اني لم اجد شيئا حلالا اكله فقلت اللهم اجعل في هذا التراب دقيقا
ثم اكلت منه فوجدت له وسا كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة ايام وهذا من قاعدة ان ترك المفسدة
اذا تعارضتا وذلك لان التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كليهما
والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** توالي الالهام على جسدي من منذ عرفني
الناس واعتقدوني فلا انفك من بلاء الا ويعقبه بلاء آخر وهذا من اكبر نعم الله عز وجل
علي لان ذلك البلاء ان كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وان كان كفارة له فهو خير
وان لم يرفع درجاتي فهو خير فلا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة احوال الا ما يكون اختبارا من الله تعالى
حتى اعرف مقامي في الصبر ودعواي المحبة لله تعالى فاما الشكر واما الاستغفار وفي كلام سيدي

الشيخ

الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه انما كان الحق تعالى يديم على اوليائه البلايا
والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم في حضرته لا يغفلوا عنه لانه تعالى يحبهم ويحبونه فهم لا
يختارون فظ الرخالان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم يختارونه لانه حفاظ
لقلوبهم وقيد النفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم البلاء ذابت
اهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى في بعض كتبه
الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي يعني على الكشف منهم والشهود والا فهو عند
كل عبد انكسر قلبه ام لم ينكسر فافهم واعلم يا اخي ان البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوي
القلب واليقين وضعفت النفس والهوى وقرب العبد من حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح
يا اخي بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله عليه خوفا ان يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين
والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** رضاي بالدون من كل شيء تحتبه النفس
من شهوات الدنيا ولذاتها لم يقع بيني قط منازعة احد من اهلها في شيء واستراح بدني وقلبي
من التعب في تحصيل شيء من امورها فان رزقني كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها
وان رزقني خبيشة بسها وشكرته عليها هذا اساس الذي بنيت امري عليه فكلما جاءني بعد
ذلك من امر زايد اكثرت من شكر الله عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقي لذلك ولم ازل بحمد الله
تعالى عندي الثياب والطعام زايد عن حاجتي فاكل من ذلك والبس واعطي الفايض عني لفقراء
وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال في تعب قلب وبدن في تحصيل رزقه
وكلما ترقى في الرزق لدرجة لاح له اخوك فيتعب في تحصيلها الى ان يموت ويفوته عمل الآخرة
كما هو شاهد فيمن شابت لحيته واشرف على مقر ثنايا وهو تاجر ويسافر الى الشام وحلب
والروم وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبرز نفسه بشيء مما يجمعه فضلا عن ان يتصدق
به او يفعل به لغيره خيرا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** عدم وقوفي
في ديني الله برأيي فاذا لم يجد في المسئلة تصريحا من الشارع صلى الله عليه وسلم توقفت
عن العمل بها كما مر اوايل الباب الثاني ولا اقدم عليه الا ان رأيت فيها نقلا او اجماعا او قياسا
جليا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تقول في دين الله بهواك فانه
يزيل نورك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانا ونفسك
وهواك بالاذى حتى شهواتك واهلك وجيرانك واصحابك واخلاقك وجميع خلقه حتى
عقاربه دارك وحياتها وجنها وبقيت هوامها فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عقابك في
الاخرة انتهى وايضاح ذلك ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ جميع ما انزل
اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئا مما فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت
عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما اشار اليه حديث وسكت عن اشياء رحمة لكم فلا تسألوا
عنها ومن هنا منع بعض العارفين القياس قال لانه طرح علة وما يدريه لعل الشارع
لم يرد طرح تلك العلة ولو اراد ها لابانها لنا ولو في حيث انتهى فالحمد لله رب العالمين

ومنها من الله به علي كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا واعطاها الاكثرين وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والاغنياء والاكابر واحمد ذكري بين الناس واجاعني واعراني وعرفني وفرغني عن الدنيا ولم يجعلني شيئا بها ثم اني اسأل الله تعالى ان يعافي اقراني من فتنة الدنيا التي اعطاها لهم ومنعني منها حتى لا اقع في شيء من السوء لاحد من المسلمين ولو بالملاذم فافهم وبالهذه من لذة ما اعطى لها لو ذاقها من يتقلب في النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تعالى بالرأفة غالبا على اهل البؤس والضر دون اهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق لم يفته شيء من الدنيا والاخرة وقد كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول لم تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه كان يقول وايضاح ذلك ان الدنيا انما هي دار عبور لا دار اقامة فليس يعاقل ان يمسك منها الا بقدر الراكب المسافر وبالجملة فكل مؤمن زوى الله عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تعالى عنه في الدنيا والاخرة وعلامة على طيب ايمانه وشدة صلاوتها فلذلك كثر الطل والندا الذي على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل بما وعد الله في الجنة لا يبتغي الا في الجنة ولا يغرس الا في الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتتنوع في زيادة تنعم بسوس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه اهل الدنيا فلا يزال في زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجعلها اهل الدنيا عماله لشدة اخلاصه وشاهده وعلوم قلبه وهو الذي يعطى في الاخرة ما لا عين رأت ولا سمعت ولا اخطر على قلب بشر تطير ما كان يعافى في دار الدنيا من الاعمال المرضية التي جعلها المخلوق قدرها من علوها وملاحظها واما من اعطاه الله الدنيا ووسع عليه في مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على ان محل ارضى ايمانه بالاخرة وما اعد الله للمؤمنين فيها سبخة خبيثة او صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا يثبت فيها شجر فلذلك اختارت نفسه الخاملة عليها كثيرا ليبس ارضها وهي مع ذلك لا تورق ولا تثمر الا شيئا ضعيفا فلو لا كثرة صب الماء عليها لماتت اصلا وجفت اشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى عمارها فاعلم ان شجرة الغنى بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير التي يده حاليه من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغنى بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا فلو نبت وجفت اغصانها وانقطعت ثمرتها لربما كفر او جحد لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادي من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادي من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك واعطانا الرضى عنه ولوزوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله اياك ان تشره عينيك فتتمنى ما ليس لك انه يكون

لك فانه لا يخلو اما ان يكون قسمه الله لك او لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة اما بسعيك اليه واما بمجيئه هو اليك من غير سعي واما ان لم يكن قسمة الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما انت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا او اخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيئا لانها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين ومنها انعم الله تعالى به علي حمايته لقلبي ان تقع فيه محبة احد من الخلق الا من اذن له وقد قضى الله عز وجل حراسة كل قلب ليخلي فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من رد في ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد في حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وبسطا الجبروت واقام الحق دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان او النفس او الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوي الكاذبة الناشئة من النفس والهوى فلا يبقى له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بتزايد نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله وان جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه ابدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتنا وله واخذه وجمعه ويثيبه على اخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج ثم اعلم يا اخي ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدقناه وذلك ان نراه على الشريعة البيضا النقية لا يلبسها عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله او اوعد به في الدار الاخرة بل هو صابر على البلا راض بالقضا حافظا للحما الخامل الذكر ساكن ساكت صامت مطرقا رأسه بغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله حتى يموت فالحمد لله رب العالمين ومنها من الله تعالى به علي حث الصحابة كلهم على كثرة ذكر الله وتوحيده محبة في الله تعالى ومحبة فيهم فاذا بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه لان القلب اذا خلى من الشهوات كان بيتا للحبيب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم وايضاح ذلك ان القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فيشتغل الرجل بشغلين متضادين في آن واحد اذ كل قلب لا يتمرن الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان احدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كان اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يجد ان الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة او يشي على رجل ويراعي بيده

فالحشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هو وسيلة لاصلاح الحشي وقال ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقد جرب جميع مشائخ
الطريق سائر العبادات فاوجدوا عملا اسرع في تنظيف القلب مما سوى الله مثل التوحيد فعليكم
ايتها الاخوات بكثرة ذكركم لربكم لتبصروا من اهل مجالسه فانه لا يصطفي احد الحظ من
وفيه شهوة من الشهوات او علة من العلل او بقية من المجاهدات وقد سمعت على
الخواص يقول مرارا لا تظنوا ان يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من الحظوظ اما من محبة
الدنيا فانه لا يصح لك الخروج من كير النفس وفيه بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس
ويعرض على الملك وتنظرها بقبلك او يردك او يصطفيك او يقليك انتهى والحمد لله رب
العالمين ومما من الله به علي سرورك بالفقر اذا اقبل وخوفك منه اذا ادبر لكونه
وجهين مختلفين وذلك ان الفقر من شعار الانبياء والصالحين يفرح به المؤمن
من حيث انه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه للعبد
فانه ان لم تحفه العناية الربانية والا هلك دينه من حيث لا يشعر وقد كان الامام
الشافعي يقول ما افتقرت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله عنه بانه محفوظ من ان
واما سفيان الثوري فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لان اجمع عندي اربعين الف
دينار حتى اموت عنها احب الي من فقر يوم ووقوفي على سؤالي الناس والوقوف على ابوابهم
وكان يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق اهلها فيها ثم يقول والله ما ادري
ما ذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض او فقر فلعلي اكفر ولا اشعر انتهى وهذا من الانهماك
لنفسه رضي الله عنه فالاحتياط لها والا فاذا لم يكن متيقنا الثوري يحمل البلاء ويحمله
ويؤيد سيئا حديث كاد الفقر ان يكون كفرا فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم
يهن عليه بالصبر واخذ في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل ادام المرض عليه
والفقر مع قلة الصبر فربما وقع في التسخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض
على مقدور ربه فيموت كافرا بالله جاهدا لايات ساخطا على تقديره عليه فيكون من اشد
الناس عذابا يوم القيامة كما اشار اليه حديث وان اشق الاشقياء من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي
عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ولا اقول لاحد من الخلق ايش احمل وايش تكون
حيلتي بل اصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السايرة فما ايسقني واما
اسبقه وكثيرا ما اسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال حجابها شقيا لها من الحضرة وكثيرا ما
اضطجع والقي سلاح التجلد والصبر اذا رايت المحل قابلا لاظهار العجز ولدفع البلاء قال
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله اي فيما امركم الصبر وعلى
فلا تصبروا فافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلايانا فان الاخ

عبد الا بعد ان يبتليه ويصبر انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
من حين كنت صغيرا انه لا يبغض احدا من المسلمين بحكم الطبع ولا احبه بحكم الطبع بل الموض
حاله واعماله على الشريعة فان وجدتها موافقة للكتاب والسنة احببته في الله وان وجدتها
مخالفة لها ابغضته لله فان الله تعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف وكان
سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص فاعرض
اعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيها بمغوضة فابشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت
فيها محبوبة وانت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله يبغضك اياه قبال الله
عز وجل من بغضك واسأل الله ان يحببك فرجع احبابه لتكون موافقا لله عز وجل في
محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض اعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما
فاحببه وان كانت مبغوضة فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وتخالف مخالفة
هواك لما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى هذا الخلق لم ار له فاعلا من اقراني
ولا يقدر على التخلق به الا من اشرق الله على رضي الله عنه نفسه وصار هواه تبعا لما صارت به الشريعة
على ان بغضات لاهل الخير اشد اقامن حبك لاحد عصاة المؤمنين لاحتمال ان يكون من سامحه الله تعالى
ويبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم ضيقي
من صاحبي اذا فارقني وجاء فاني باخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لا اني اجد
حينئذ انه تعالى لولا انه يريد بي الاصطفا ما نفر عني صديقا ولا اماتني ولدا ولا الهى
العداوة بيني وبين احد من المسلمين فانه غيور لعبده وعلى عبده فانه ما خلق عبده
الا لله وعبده المحبوب عما ذلك يريد ان يكون لغيره وفي القرآن فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وفي كلام الجنيد رضي الله عنه اذا اراد
الله ان يحجب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال او ولد احبهما
فتشعبت محبته لربه وبحرات وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شيء فربما
اهلك شريكه واعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تعالى وحده ثم اذا نظف القلب من شركة
والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق
في القلب ارادة ولا امنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والاهل والولد
والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذي لا يمسك ما يملك فيه لانه قد
انكسر بفعل الله تعالى فكلما اجتمعت فيه ارادة الشيء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها
تصل الى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار شيء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد
وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه اولياءه والعاطفين ولا حساب عليه في الاخرة ان
شاء الله تعالى قال تعالى في خوف ذلك هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي من صغري مخالطة العلماء العاملين مع خوفي

من عدم بلا يحق حقهم وبعدي عن كل من لا يعمل بعلمه وما مثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كما تها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصره لم يرشد في بغير ما ارشد في به ذلك العالم الذي هو وارثه وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا اخي بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه واياك ان تخالفه او تنازعه او تجابهه او تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك واعلم يا اخي ان النفس من شانها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من تكون نفسه تحب تحجير الشارع وايثاره على هواها وتامل يا اخي ما يقع للناس اذا كثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تعالى وما يحصل منك من الجراحة على الدنيا ورياستها وجاهها او نومك على طراحة في الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد اثرت هواها على ما يرضي ربها منها والعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يحبه ربها فالحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله به علي** صبري على جفاء من دعوتهم لاخير فابوا ولم يمتثلوا او احسانا اليهم به ذلك بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العالم المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من جملة الناس الذين لا ميراث لهم في طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج لم يجاب الا ان جفت الغاية الى ذلك العالم فكان من لها هذه الخصوصية وقليل ما هم وهو حيي ذاك ليس من اهل العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الآتية وقد قسم بعض العارفين الناس الى ارجاء احدهم هذا العالم المقصر فهو لا يستقيم الا بالعلاج والمداومة شيئا فشيئا لعدم استقامة قلبه ولسانه الثاني من له لسان ولا قلب له كالذي يطلب بالحكمة ولا يعمل بها ويدعو الناس الى الله وتنفرهم منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما اعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم الخفي به ذيب من الذياب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه في قوله انما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب في مثل هذا بعد عنه يا اخي وهو ولا يلا يختطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيك ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون امنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصد بالقرب منه نصحه فان هذا لا يضرك القرب منه بل يفعل وهذا الذي الامر ذكرناه واقع كثير الوجود والوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض العارفين يحضر وعظ مجلسه وكلما يعضهم بامر يقوله له فما هذا لنفسك الرجل الثالث من كالله قل من لسانه وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى من غالب الخلق واسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه عوارها مخالطة الناس وشوم الكلام والمنطوق فهذا رجل من اولياء الله ستره الله وحفظه من الافات واعطاه العقل الوافر فدونك يا اخي ومصاحبة هذا ومخالطته وحذ منه لنفسك من صفاته الحسنة فنعم شكله ولا اعلم في عصرنا الان من اخواننا على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البوهتي شيخ الحنفية والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابراهيم بجامع الملك خارج الحسينية كثر الله في هذه الامة من امثالهم الرجل الرابع من كان

له لسان

له لسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الامة وهدايتها نيابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه في النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم سخطي على مقدورات ربي اذا نزلت بي ما اكره وعدم اعتراضي عليه او اتهامي له اذا ابطأ عني الوصول الحرزق او اخر عني كشف كربي وذلك لعلمي يقينا بان لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاذا لا يتقدم شيء من ذلك ولا يتاخر واوقات البلاء لا تنقلب عافية واوقات البلوى لا تنقلب نعمة واوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضى بالقضاء صرت واستظهرت الفرج الى ان يبلغ الكتاب اجله فتسقر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضي الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء النهار او نور النهار في الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشيء في غير وقته وحينه وقد مدح الله تعالى الصابرين بقوله ان الله مع الصابرين اذ بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تعالى به على نفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله له ناصرا ومعينا فكن يا اخي حريصا على نفسك على الدوام ينصرك الله على الدوام وان كنت حريصا لها في بعض الاوقات نصرك في بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله تعالى يعامل عبده بحسب ما يرى منه جزاء وفاقا والحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله به علي** من صغر الهمة عند الله لم يجعل الدنيا اكبر همي فلا اصبح واسي قط وانا مهتم بشيء من امر هما جعلت الآخرة راس مالي وجعلت الانفاق الا ما احتاج اليه قدر الاقتيات به في الدنيا كالرجل الفاضل زماني في طلب معاش الذي امر الحق تعالى به وهذا الخلق عزيز في ابناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم واخراهم كربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لاخراهم والا فامر الاخرة عمل الاخرة ولا يعطى الاخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان اعمال الاخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا احب الله عبدا حببه الى خلقه وغالب الناس اذا خلق كلهم تبع الخالق الا من خفت عليه الشقاوة ممن يكره الانبياء عليهم الصلوة والاولياء ومن جملة الصفات الدنيا فهي تسعى خلف الزاهد فيها الراغب في الاخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وهي الراغب في الدنيا بالعكس وهو هروب الاخرة منه لان الله يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاست الدنيا وتعثر واتعبته في تحصيل ما تم له منها لانها ملوكة لله تهين من عصاه وتكرم من اطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** ملا ملفي لمن رأيت عنده حسد لاخيه المسلم وفرض له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر في غالب الناس اليوم فترى احدهم يحسد جارة على مطعمه او مشربه او ملبسه او منكحه او مسكنه او على الكل وغالب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقت الله عز وجل ثم ليتامل الحاسد في الوجه الذي يحسده عليه فانه لا يخلو ان يكون الحسد واقعا

على قسم الحسود وعلى قسم الحاسد فاذا كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى فى قوله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلم بذلك الحسد فانه رجل يتقلب فى نعمة بوجه اتى تفضل
بها عليه وقدرها له من غير تفضل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فما وجه حسده واذا كان حسدك
يا اخى له على عطاء الله قسمك الذى قسمه الله تعالى فهذا لا يصح قطعا فان قسمك لا يعطيه لغيرك
ولا يتقاسمك اليه ابدا فقد جهلت يا اخى بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت اخاك به غاية الظلم
وسيأتى بسط هذه الخلق فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومما**
من الله به على الاطلاع على بعض المنهيات والمعذبين فى قبورهم ثم بحب ذلك عنى رحمة وفاقا
صاحب هذا الحال يموت فى اليوم والليلة موتات كما اشار اليه حديث ولولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
عذاب القبر وهذا امر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته حتى يكون كالروحانى
ولا يخاف عليه افشاء الاسرار وفى كلام الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه لا تظن ان
تدخل فى ذرة الا وبينى وبينك ما يسعونه من الاسرار الا ان عادت جوارحك وتغيرت عن وجودك
حتى مرت فى مثل الحالة التى كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل لك بعد نفخ الروح
هو حجاب لك عن ربك فاذا اردت الاطلاع على ما ذكرنا فتجرد حتى تصير روحا مفردة مسرا لسر
وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به على** عدم امنى من مكر الله
عز وجل فى ساعة من ليل او نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التحجير ولله حضرة تسمى حضرة الاطلاق
يفعل ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلى
رضى الله عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة
والانعام ويريه بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة العيون فى
ملكوت السموات والارض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلالة واجابة دعاء وتصديق وعد
ووفاء وكلمات حكمة تفاض على قلبه فتفاض بعينه فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما
ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود
وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن ذلك واغتر به
ولذ دوامه فتح عليه حالة من ابواب البلايا والمحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فيقطع
عنه جميع ما كان فيه من النعم فيرى ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به اذ راى الظاهر يرى
ما يسوءه واذ نظر الى قلبه وباطنه يرى ما يحزنه واذ سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة
واذ طلب وعدا جميلا لم يجده سرعا واذ وعد شيئا لم يصل اليه واذ يرى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها
واذ رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا واذ عرض بخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت
ايدى المخلوقين على جسمه والستهم على عرضه واذ طلب لاقاله معاد خافيه والرجوع الى الحالة التى
كانت له قبل التقريب لم يقل واذ طلب الرضا والنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذه
الذوبات والهيم فى الزوال والاماني والارادات فى الرجاء والاكوان كلها فى التلاشى ويدام عليه ذلك
مدة حتى تفنى جميع اوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تعالى عليه بسمه الذاتى باطنه

اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه الصلوة والسلام وحينئذ فيمطر الله تعالى على
قلبه سحائب رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويريه عند ذلك سائر البلاء ويطلق السنة العباد بمدحه والثناء عليه
ويذل له الرقاب ويخر له الموالد والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا اخى على حذر
اذا نزل بك بلاء واسأل الله السلامة من فتنته فانه لابد لمن يريد الله تعالى اجتباءه واصطفاءه من
تجريعهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من حيث الهوى واليأس من الخلق والسكون اليهم والفرح
باقبالهم عليه ثم بعد ذلك يرجع العبد من حال البلاء الى حال النعمة وفى حال الفقد فالحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله به على** عدم التمادى فى استحسان شئ من افعال نفسى واقوالها وجميع
احوالها العلية بحيث زجرها عن الوقاحة بحقوق ربها عز وجل وعن الوقاحة بالطف به ولو قدر ان معرفة
صاحبتى فوق تلك المقامات لاتحصى وكان سيدى عبد القادر الجيلى يقول النفس حالتان
ولا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت فى بلاء فهى لاذعها غالبا الجزع والشكوى والتسخط
والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير سبر ولا رضى ولا موافقة بالحمد على سوء ادب وشر بالخلق
والاسباب وان كانت فى عافية ونعمة فهى لاذعها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت
شهوة تبعت اخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح وتتوق
وتتطلع فى كل لحظة الى هذه النعم بعيونا ونفسا وتطلب على ذلك اعوانا فما لم يقسم لها وتتوق ان تشاهد
النعمة لا تكتفى ولا يعفف وتطلب ما لم يقسم لها كما تقدم فى ما طلبت تتوق صاحبها فى تعب طويل
لا غاية له فى الدنيا ولا منتهى وقد قالوا من اشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها
واعلم يا اخى ان من شان النفس انها اذا كانت فى بلاء لا ترجع سوى الكشف عنها وتنسى
كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واوغرها
عن طاعة ربها وانهماكها فى معاصيه ونسى كلما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترة
الناشز ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله بها ليفطمها بذلك
ويكفها عن المعاصى فى المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكما البلاء والبؤس اولى بها
ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى بقاياها ورذايلها الحاها الله تعالى من العقوبات دنيا واخرى
لكنها جهلت ولم تعلم كما فيه صلاحها وذلك لان الله تعالى قد طوى علم المصالح عن عباده
به واعطاهم بدل ذلك ما يزاد الشريعة فما كان من محمود فيهو من المصالح وكان من مذموم
فيهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به على** حمايتى من الحلحة الى سؤال
الناس طول عمرى الى وقتى هذا وذلك من اكبر نعم الله على فلم يحوجنى تعالى قط الى كتابة قصة
فى طب وظيفة او غيرها بل لم يزل يرزقنى ما يسد ضرورتى من غير سؤال وقد قال اهل الحق رضى الله
عنهم ما سأل احد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره
وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته به
وكثرة حيائه منه فمتى تيقن العبد ولابد سائلا فليسأل الله عز وجل كما اشار اليه حديث
اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فاذا اجابه فذاك واذا ابطأ عنه

الاجابة بعين قضاء الحاجة فلا ينبغي له ان يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله
عز وجل انما لم يستجب لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع
في النواهي فلاد عدم استجابة دعائه رحمة به لانه خوف الوسي ورجاؤه كجناحي الطائر لا تتم الاوامر
الا بهما فالعارف لا يسأل ربه قط في شيء الا ان علم انه مأمور بذلك فلا ينبغي له السؤال الا
قربانا واما لوسأل الزيادة من العلم والصلوة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي عدم طمأنينة نفسي الى ذه واوان النعمة على لعدم استحقاقي لها واشهودي التجوز والتقصير
في غيرها ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول نقص لها ما ينقص عليه عيشه اما عاجلا واما
اجلا من الامراض والاوجاع والمصائب في النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تعارض
بحمد الله الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص اكيش حجته الحالة التي هو فيها عن تذكر شيء من النعم
السابقة ولذلك قالت الصفوة من قالوا اخرجنا صالحا غير الذي كنا نعمل اي لم نر الصالح ولما
نهوا عنه وانهم لكاذبون لانهم ما تركوا قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها
تدوم معهم اذا خرجوا ولو علم احدهم انه اذا اراد الى الدنيا يرد اليها بحكم التصرف ما قالوا
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما التذ عاقل بنعمة الدنيا قط لان الحقوق التي
عليه في تلك النعمة تخجله عن التنعم بها فانه يكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وعياله
وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شيء عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الجنس من يموت
او في البلد من لا يجد ما يصرفه على نفسه او عياله لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك
لكون اذا عمل العبد بما امره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخيرات لابد ان الله تعالى يتفضل
عليه بطيب العيش في اواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والحبوبية الناس وقد قالوا من صبر على
بلاء الدنيا حاله نعيمها اواخر عمره وانما يعطي الاجير اجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكد
روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذا لاد نفسه وكسر هواه كما هو الثابت في خدمة الخالق
فلا بد ان يطيب له عيش الابعد تجرعه فخذ مما هم هذه المرارات كلها فانك اذا تجرعتها اعقبت لك طيب
الطعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور ولذة بالبلاء وقد كان سيدي عبد القادر
الجيلي يقول لا يعطي الله تعالى مقام التلذذ بالبلا لعبد الا بعد بذله الجهود في مرضاته فان الابتلاء
على ثلاثة احوال تارة يكون عقوبة ومقابلة بجريمة ارتكبها او معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا
وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال علامة فعلامة الابتلاء
على وجه المقابلة والعقوبة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة
الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى
الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على يديه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود
الرضى والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على الجسد والبدن انتهى والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي قوة نفس الله عز وجل والى الفضول واذا احتجت الى شيء
من امور الدنيا ولا اشغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله

ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على اقسام قسم
مشهد فان الله عز وجل اذا اراد ان يصطفي عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه
بانواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق فاذا رزق بعد
ذلك جميع ما رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم
ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى مذل الكسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه
كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يريد انه يعصي به
لايذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك
ويأمره بالقرض منهم امر اجاز ملا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ويعلمهم
ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل
ذلك ولا يعطيه له ان سكت واعرض عن السؤال ثم ينقله من السؤال بالسان الى السؤال بالقلب
فيسأله بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيئا وسأل
كذلك الخلق لم يعطوه شيئا ثم انه تعالى بعد ذلك كله يفيض عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير
الحق تعالى يبدأ وه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من الاكل والشرب وغير ذلك من غير ان يختطر
ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تعالى قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ويتحقق ايضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي تقديمي الاهم فالاهم
من الامور الشرعية من حيث كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم اعول قط على علم من غير علم ولا على
عمل قبل العلم على الحال القرينة السني الذي يعول اليه اشاكلنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل
وترك الفرائض فهو احمق ومثاله من دعاه الملك الى حضرته فقال اصبر حتى افرغ من حدة الخلق
او مثال جارية جلست فلما دفي نفاسها استقطت فلا هي ذات حمل ولا هي قائمة ولدها ومثال ذلك
من يجوز بما لا يجب عليه ويترك ووفاء الديون او وفاء الزكاة مثلا وفي كلام سيدي الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرائض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك
الحرام وعدم الغرك الخفي بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع او دفع ضر لا يقدر عليه
التكليف اليهم من غير وقوف معهم ومع ذلك ايضا ترك الاعتراض على اقداره واجابة الخلق
الى المعصية والاعراض عن امر الله تعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق
في معصية الله فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم تجشي الشبع
من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من ابوي نعم الله تعالى علي فانه اكل الحرام او اكل
الحلال الزائد على الحاجة يجلب النوم والنوم اخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد
قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه
ما شبعت من طعام قط الا اكسلني ولا شربت كثيرا الا نعست فندم كثيرا لفوات الخير الكثير وقال بعضهم اكل

القليل من الحرام في الظلمة كما في الكثير من الحلال لان الحرام يغطي محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه فاذا اظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن اكل من الحلال كثيرا بالامر كان في النشاط والعبادة ان اكل منه قليلا ولم يتزيد عليه فاذن الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فالحمد لله رب العالمين **وممّا انعم الله به عليّ** عدم صبري على الجلوس حضرة تعالى وطيراني اليها كلما اغفل واخرج منها ولا اعرف لسرعة الطيران شيئا اعون عليه من هذين الجناحين احدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثاني احتمال الاذى والمكاره وركوب الملام والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والتبرء الدنيئة والاخروية فان هذه الامور تخرج اصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة سعته الدخول كما سيأتي احدهما لوفائي بقولي طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا تمرض بالعقوق عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما انت فيه من النعيم الا وفيه والغوالدائم والكفاية بالكفاية والا الدلال والغنى في الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الراحة الآجلة من الظلم والجهل فاخرج بذلك من الحضرة فاسرع من لمح البصر فاحفظ يا اخي قلبك من الالتفات الى ما تركته فيها دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على احد من المسلمين وتعالى عن رؤية ما سوى الله ولا ترى له نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا **وممّا** كان عبد القادر الجيلي يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية الذي كتبه ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند الفتح والعطية كيده تعالى الذي سخرها لك من عبيده ليفتح بها الحلوق ولله المثل الاعلى فالحمد لله رب العالمين **وممّا انعم الله به عليّ** في الدنيا الزيادة عن حاجتي الحالة الراهنة في بداية امري وكراهتي لاساكها وود لو علم ذلك عدة سنين حتى تحققت لخروجها عن قلبي فتر انبسط لدخولها علي وافرح للفقر وضيق اليد ثم اني الان اجد فيها ما يكفيني ومن يلزمه نفقته يوما وليلتنا ايهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله تعالى غني عن جميع ما خلق وما خلو ما خلق الا لخلقه بنفوذه به فكان من الادب اخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يتاب بسببها ثلاثين الاولى رميها بعد اني فتح عينه على محبتها تبعا لجهور الناس الثانية يأخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد رماها هذا باذن واخذها باذن فان ذلك اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك يا موسى فيقول هي دنياك انفق منها على نفسي وعيالي واهلي واخواني والوارد عليه فيقال له القها من يدك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصى موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى عليه السلام فهو ممتثل امر الله تعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا المخلوق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو مسك الدنيا بقلبه ويده كما لعوام فاعمل يا اخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين **وممّا من الله به عليّ** مبادرتي عند توقف اجابة دعاء في حق نفسي او حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب او تركته من الاوامر الظاهرة او الباطنة او فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد

انما يبتليه

انما يبتليه الله تعالى مقابلة ثم ان لم يكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتراف والاعتراف بنحو قولي اللهم اني اعترف بين يديك بانك لا اعلم احدا على وجه الارض من المؤمنين اكثر عصيانا ولا مخالفة ولا سوء حالا ولا اقل حياء مني قال بعضهم وقد يبتلي الله تعالى عبده ليريده بالبلاء الذي لا يجيب سؤاله فاذا سأل اجاب تعالى اجابته وفي ذلك ليعطي الله تعالى عبده الكرم والجود حقهما لانهما بطبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء لتعويق القدر لاعلى وجه عدم الاجابة والحرمان والصدقة فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث

في جملة من الاخلاق

فاقول وبالله التوفيق **ممّا انعم الله به عليّ** رد نفسي مرارا اذا شمخت من تقدير الله تعالى عليها فيما لم من الامور الى الرضا بقضاء الله وقدره طلب الرضى الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يرضى ربي الحق تعالى عنه الا بوجود الرضى منه عن ربه عز وجل كما قاله المجنيد وغيره ومن رضي بقضاء الله وافنى فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان اهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضى عن العبد وما دام العبد يرى نفسه تطلب غير مرادها لها فالحق غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله عنه في الدنيا واجبه لم يعذبه في الاخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم تروني ما عذبكم لان المحب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل احدهم بالطاعات والعبادات مع العلل غافلا عن قصده بذلك رضى الله انتهى لتخلص له نسبة كمالها المطلق اجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تصفيتها من العلل طلبا لمحبة الله تعالى له ورضاه عنه وقد اجمع اهل الله على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار محبة غيره او طلب عوضا على عبادة ربه فهو مفتر كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة وفي الخدمة له فليف بطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذي اهل لذلك بيده يديه به ولم يطرده كما طرد غيره من العبيد السوء والله اني لارى الفضل لله الذي اهلني لان يراسمه تعالى على لساني ولارى اني كافيته على ذلك ولو عبدته بعبادة اهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته اعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التي قسمت لهم ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شرة وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله شرك وذلك بنا في طريق الولاية التي يزعمها ثم كيف يطلب الغافل رضى الله بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت

عندهم الحفظ وتواترت وتتابعت زادت سخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بربوبيته وزادت همومهم وغمومهم وفقرهم
الامور لم يقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليتق العاقل نفسه غاية التقى ان يكون مثل
مثل هؤلاء في الجهل والغفلة عن الله اذا اشتغل بغيره فان الامور تجري بعضها الى تناول وتناول الى
الزهاد لما نظروا الى الات الدنيا ليس لها حد يقف احدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه كيف اخذ
منها الكفاف واشتغلوا بربهم وبذلك صاروا اغنى الناس كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه
فيما اذا يقول اذا اوصى شخص بشيء لاعقل الناس لصرفته الا الزهاد فان الدنيا انتهى وعن
تأمل وجد الفقير القانع اكثر تنعما في الدنيا من الملوك لانه رضي عن ربه ورأى ان ما بيده
من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون ان ما بيدهم من الدنيا كثيرا لا يطلب احدهم
ان يكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل في نصب وغم وهم وقتال وحزن وقد رأيت
مرة شخصا من اهل العراق يصنع مسكا وعليه ثوب ابيض رقيق وعبير يروح عليه بالمروحة
وهو يقول اسأل الله الذي يجمعنا في هذه العيشة فقلت للعبد ما يسيدك متلذذ فقال قال
لهم في البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له في اذنه تذكر وتفكر في المقيدين في
الجوس في الحر والجوع فقال استغفر الله العظيم انتهى واصل ذلك ان العبد كلما غمرته
النعم يجهل مقدارها ولا يرى فيها غالبا الا بالتحول وهذا الداء قد كثر في ابناء الدنيا اليوم فترى
احدهم يحتقر ما قسم له ويقلله وينتحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه في عينه ويطلب
ان يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان في ذلك لم يقسم له فذهبت اعمارهم واخلقت قواهم
وكبر سنهم وصارت لحية احدهم بيضاء من كثرة الهم والنصب فتعست اجسادهم وعريت جباههم
واسودت صحايفهم من كثرة الاثام والذنوب التي يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم انهم بعد ذلك
لم يناولوها خرجوا من الدنيا مفاليس فلا هم شكروا ربهم فيما اعطاهم ولا هم تناولوا ما طلبوا مما هو في
غيرهم فضيعوا دنياهم واخراهم وقد سئل الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه عن شر خلق الله
منهم فقال من اشتغل بالدنيا عن الاخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله واجهلهم واحمقهم وانقصهم
عقلا وبصيرة انتهى وبشير لذلك قوله تعالى قل ابئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو مائتي الف دينار يتاجر بها يطلب الفضل على
فضله ورأيت من يملك مائة الف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ست انصاف عند
قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف وهو الان في سن الشيخوخة وليس له ولد فلو ان هؤلاء
جلسوا يأكلون بقية عمرهم مما جمعوا لكفاهم وفضل عنهم ولو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا و
اشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام في الاسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الاسباب
فلابد ان الله تعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم يقولون اذا ما تولى الوجود
المولى جل وعلا فيجد عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تعالى
منهم وجميع اخواننا امين والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم طلبي شيئا من
الدنيا من حين وعيت على نفسي فلم ازل بحمد الله تعالى احب الزهد في الدنيا وشهواتها الها ما امن الله

تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر اوائل الباب الثالث وغيره فليس لي بحمد الله علاقة في
الدارين تعوقني عن الاشتغال بربي ولذلك لا يطلب مني احد شيئا مما هو بيدي الا اعطيته
اياه ما لم يمنعني الشرع منه وهذا من اكبر نعم الله عز وجل علي وقد قال العارفون من اراد الاخرة
فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد في نعيم الاخرى فيترك الدنيا للاخرة
والاخرة لرب عز وجل ويشتغل به وحده خالصا مخلصا لا يطلب من عباده ثمنا ولا جزاء
فالدارين وسيلة في هذه الثلاث هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم
فليس لغير من دخلها غالبا قدم في ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته في الدنيا والاخرة
ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا او عبد الاخرة لا عبد الله وقد انشد سيدي علي رضي الله عنه
يحب الله لا يهوى خلافه ولو اعطى على ذاك الخلافة فعلم انه ما دام في قلب العبد شهوة من شهوات
الدنيا او لذة من لذاتها فهو محجوب عن الاخرة كما انه ما دام في قلبه شهوة من شهوات الاخرة فهو محجوب
عن ربه عز وجل وقد عد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من شهوات طالب العلم الغير الله به كما
طلبه لولاية او رياسة وعد من شهواتها ايضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه على
به وقراءة النحو واللغة والفصاحة والبلاغة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور زاهدا
حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة الهوى وراحة للطبع وكل
من الدنيا يجب الانسان البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمانينة اليها فليتفقد العالم او يد
الزهد في الدنيا نفسه ويأخذ في مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية
واخرية فيحب الخلوة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لانه يأنس بها ويلبسه او يبكيه
فان ذلك انما خلقه الله تعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل نعيم الوقت فاعمل يا اخي على
تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم
تسلي للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والاخرة لان لها غوايل قد طبها
قل من تنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل احد منهم حضرة الله تعالى لعدم
تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي
الله عنه يقول لا يدخل احد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادي من قلبه ينادي الا من اراد
دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها ويخلع نعليه وهما دنياه واخراه
ويتجرد عن الاكوان كلها ويتعرى عن جميع الاماني فلا يكون له ميل ولا محبة لشيء الا لله
عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يمكن ان يطالب بساط الحضرة
ابدا ثم اذا دخل فله ادب اخر وذلك ان يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا ولا ينظر يمينا
الى الاخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتهيأ لان يخلع عليه الخلع انتهى **وكان** رضي الله
عنه يقول اترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد باخذها فان لم يأخذها عمي امر ربه
المرة الاولى ان يترك الحرام والشبهات الثانية ان يترك الحلال خوفا ان يشغله عز وجل عن الله
الثالثة ان يسمع من قلبه النداء ترك كل شهوة في الدارين ثم يؤمر باخذ النعم والتلبس

بها وينهى عن ردها شهوده ان قدره نعم الملك فى تلك الحضرة تشوا دب وافتقارا على الملك واستحقارا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد ان كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل فالآن العبد كلما نزل منزلا تعدى نعمته قال ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من توفى الله تعالى امره ولم يبق عنده فى نفسه طلب مصالح ولا دفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر او الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب اليه مصالحه وتدفع عنه مضاره من غير ان يكون له اختيار او تدبير فهذه هى صفات الصالح التارك للمحفوظ على الحقيقة فالحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله به علي** تسليمى لكل من ادعى انه تخلص من حفوظ نفسه من الفقراء بان صار يريد بارادة الله ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك يسلم له دعواه انه خرج من النفس والهوى والاماني والارادات دنيا واخرى وان الله اصطفاه واجتباه وذلك لانه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تعالى ثم صاحبه فيسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقاه وحصل لهما الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له **وفى** كلام سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا فى صفات الله تعالى انتهى قال بعضهم ومراده ان العبد اذا زالت انويته وارادته وخرج عن جميع المحفوظ صار لا يرى لغير الله وجودا ولا فعلا بل هو فى نفسه فعل الله عز وجل ومراده له ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدقة فى وعد ولا خلف وعد لان الوعد والخلف انما يكون ممن يكون له هوى وارادة فحكم هذا مع الله تعالى اذا وعد احدا حكم رجل عزم على فعل شئ فى نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهذا امر تذوقيا العارفون ولا تسطر فى كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها فالحمد لله رب العالمين **وتمام نعم الله به علي** تنبيهى بتصاريف القدرة فى ما اكره على وجوده ذكر الحق تعالى فاشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار فى لعلمى بان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطى كل وارد عليه حقه من الشكر والاستغفار ويرده عما تسبح فيه نفسه من المحفوظ واما اذا لم يعتن به فانه يجعله يجرى عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيم وتامل يا اخى لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محوا من الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له الم تعلم ان الله على كل شئ قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم انك فى بحر القدرة تقلبك امواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحى اليك بوحى ثم ينسخه ويوحى اليك بامر آخر فلم يترك الله تعالى نبيه على حالة واحدة تحقيقا فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تعالى له على بال ولا ينساه لحظة **ومن** هنا تعلم يا اخى قول الشيخ عبد القادر الجيلى ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت امر الآمر نظرا الى ان المريد حالة يزول عنهم منها عمل التكليف وذلك لانه اذا كان سيد المرء سلمه لم يترك لنفسه عملا فى وقت من الاوقات فكيف بغيره فلا بد ان يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهى ولو بلغ الغاية فاحذر هم واياك والغلط وهنا

جلبت القلوب

هنا تعلم ايضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبياء والاولياء كون الانبياء يملكون احوالهم والاولياء لا يملكون احوالهم لانه لو صح ذلك لما خر موسى صعقا فافهم فالحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله به علي** حسن ظنى بربى اذا قسى قلوب عباده على واطلع المستهم بذمى وكف السنتهم عن حمدى والثناء على وان جلهم عن التوالى واقبل لولا انه تعالى اراد تقريبى منه لما جنا فى عباده لاذى يا داخلنى الميل الى من احبنى ومدحنى ووالانى بالتعرف فهم على فيفقض ذلك من محبتى لله عز وجل واشتغل بعبيده وعن اعمالهم واغفل عنه تعالى والذى كونه ما وصل الى على يد عبده هو من فوق تعالى لا من فوق عبده وهو تعالى غنى لا يوحد عبدا فى المحبة الا ان وحده العبد كذلك فى المحبة قال تعالى ان لا يغفر ان يشرك به فكان ذكر كف ايدى الغير عنى مولما وعدم حمدهم واشهادهم الى فى حال مرضى مثلا يسعى فى كف بصرى عن رؤية النفع او الضر من غيره فيحجم قلبى عليه تعالى وافرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها زاد فى رواية وبغض من اساء اليها ثم لا يخفى ان العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يسئ نفعا او ضرا من غيره ابدا فاحسن الظن بربك يا اخى وانظر الى من هو ناظر اليك واقبل على من هو مقبل اليك واحبب من يحبك واعط يدك لمن يخلصك من سقطتك فى الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل ويخيلك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سوا السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع الطريق الحق الحايلين بينك وبين كل شئ ينفعك **وكان** سيدى عبد القادر الجيلى يحذر اصحابه من خلطة الناس ويقول الى متى عاده الى متى خلف الى متى هو الى متى يهون الى متى دنيا الى متى اخرى الى متى الاشتغال بغير الله نفس والله وانكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى فتدبر يا اخى فى قطع العلايق شيئا بعد شئ واشكر ربك على كل شئ تنعك من الدنيا والحمد لله رب العالمين **وتمام من الله به علي** مداومتى بعداوة من رأيته تسخط اذا سأل الله تعالى [illegible] الحق له سواء كان ذلك فى حق نفسه او غيره فان سوء الادب مع الله تعالى لا يحتمل بحب الله عز وجل ابدا بل تراه كفرا بالله عز وجل فاذا سمعت يا اخى احدا يقول سيمت وانا ادعوا الله تعالى فى شئ الفلاني فلا يعطيه فقل له انت حرام عبد فان قال انا احرر لست بعبد له فقل له كفرت يا عدو الله وان قال انا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو اسيده معبوده وانما هو الفقير والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له امتهم ربك فى كمال حكمته وعلمه باحوال عباده ام غير متهم فان كنت متهما له فى ذلك فانت كافر وان كنت غير متهم فيلزمك بالشكر على ما منعه لك من حظوظ نفسك وان كرها ولا بد لك من الامتهام وسوء الظن فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك اولى لك لانها عدوة الله وعدوك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهى خليفته عندك وجاسوسته فكن خصما لله تعالى عليها ومجاهدا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك

فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل خبير ثم لا يخفى انه يجب على كل احد
الى الله تعالى ان يعلم الناس الادب مع الله تعالى قبل الادب مع عباده فان سؤال الخلق تعالى
من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار الغنى عنه
وذلك لا يصلح وقد قال الله تعالى واسألوا الله من فضله فامرنا بالسؤال ثم ان كان السؤال فيما
نقسم فلا بد ان يسوقه تعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في
جميع احواله وان لم يكن مقسوما اعطاه الله الغنى عنه في الباطن والرضى عنه بالفقر ان كان
السؤال فيه غنى او رخاء بالمرض ان كان السؤال فيه ترك المرض او قطع عنه قلب ما احب الدين
ان كان السؤال فيه شيء يوقف به دينه او صرف ما الذي عليه او نبطه عن معاملته او الهه
عنه او بعضه ثم ان لم يعطه الحق تعالى شيئا مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الاخرة ثوابا اعظم
من ذلك فلا بد للسائل من حظ فائز عاجلا او آجلا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي منازعة النفس لي بعد ان طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى اياها هذا
وذلك ليكتب الله تعالى ثوابا دائما ونعيما مخلدا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في
السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال فغاية ثواب المجاهدة وفي الحديث
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه يترل
قوله تعالى حتى يأتيك اليقين فان الله تعالى قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت
فافهم وان كانت تلك العبادة مجاهدة لانها طاهرة مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات
تأباها النفس من اصلها ولا لطف الله بها واتما كان كل من جاهد نفسه عليها وثقلها بسيف
المخالفة يحبها الله عز وجل ليكتب له ثوابا دائما مستمرا فان قال قائل كيف امر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما اخبر عنه الباري جل وعلا
بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالجواب ان الله تعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم
الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين امته الى ان تقوم القيامة والا فهو تعالى قد اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم
القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف امته فاذا دام المؤمن على
مجاهدة نفسه حتى اتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيف السلوة الملطخ بدم النفس والهوى اعطاه
الله تعالى ما تمنى له من الجنة بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى ثم اذا دخله الله الجنة واستقر فيها وامن من النقلة وعرف قدر النعيم طلب العوافي لدار الدنيا
ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تعالى له في كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلي
والحلى على حسب ما كان في دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة على حال الكافر اذا لم يمت
اذا مات من غير توبة فان هؤلاء اذا تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة وافقوها في هواها وشهواتها
ولم زجروها حتى اتاهم الموت على غير الاسلام ادخلهم الله النار فاذا دخلوا فيها وجعلها الله تعالى مثواهم
ومصيرهم واحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غير حالية ذوق العذاب الموتر المضاعف
فنعلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن هي التي كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر والعاصي التي

كانت سببا لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو في حديث
الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي اني لا اسأله
تعالى شيئا من امور الدنيا والآخرة الا مع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاقول في دعائي
اللهم اعطني كذا وكذا ان كان فيه خيري وامرني عني كذا وكذا ان كان فيه شري ثم اكل شيء وقع بعد
هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء او منع وهذا الايراد واجب على العبد ما دام لله ارادة
واختيار مع الله تعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة ربه كان اختياره باختيار الله
وارادته بارادة الله وكان في سؤاله ذلك مثلا مر الله فلا يقع له الا ما يشتهيه لموافقة
مراده مراد ربه سواء كان السؤال في امور الدنيا او الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام ان اعطي
يشكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه بباطنه فاعلم ذلك واياك ان تدعي ذلك من غير تحقق به
وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التي لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لانك خلقها مكي
ولاستدراج ابدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ في المستقبل والتوفيق لحسن
المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهي ان تموت وانت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط
رحال الاولياء والاخيار فعليك بالاكثار من سؤال ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من سيئات الذنوب دون العجب بذلك على ما وقع في الفتن وهذه
من اكبر نعم الله تعالى علي فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد لا سيما ان سمع الناس الذين يشيدون
بهم بقولهم ليس في مصر الآن على الطريقة المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحمل الجاه بذلك
في قلوب الخلق دون اقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا اخفى بعض الفقراء كثيرا من اعمالهم
الصالحة خوفا على النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك
يا اخي ان العجب لا يكون الا بعد شهود العبد نفسه فاعلم ذلك الامر الذي عجب به واشار كان الله تعالى
فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان ربك اظلم عظيم فالاولياء كشف الله تعالى لهم
عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تعالى لهم عن ذلك فلا يظهر
لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين ومما منن الله به علي قد ونسي على الاعمال
التي كنت اعملها في حال بدايتي وصبر علي الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رحمه الله
اصابك السبعة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج معه ان تذكر ربك من الخلوة فقال شيء وصلت به الى
لا اقطعه انتهى وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد اصابعه ويقول انهن
مستنطقات يعني يوم القيامة بلى انا نحمد الله احب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس
بدون ذلك فان الله تعالى قال وقد اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال
فالعاقل يعلم ان نفسه ولو رضيت بالدون لا يرضى الحق منها بذلك قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون
ومن ذاق ذلك علم ان الحق تعالى اشفق عليه من نفسه وان النار في الجنة لا تشيد ولا تزخرف
الا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الآخرة ثم اعلم يا اخي ان مراد القوم بالبداية حيث اطلقت

لا تعرف البداية والنهاية

وفي اسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما اذا مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر الشرع
الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكمال
في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي يشهد مشاركة نفسه لربه في الفعل والمنتهي
يرى الفعل لربه وحده هو الفاعل به فيه وقل من يخرج سورا تشرع الى شهود الحقيقة الا من
وكمل له الزند قه فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله على حفظنا من ذلك ثم
لا يخفى عليك يا اخي ان اعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد اداء الاوامر واجتناب النواهي انما
هو الصبر والموافقة في حال البلاء فيكون غالب اعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من
اصحابهم الا القليل لعلو امرها عكس اعمالهم واوامرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية
ليقتدي بهم فيها ومن الاكابر من ختم امره بالاعمال الجسمانية زيادة على
القلبية علو المقامه كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة فقاموا حتى تورمت سوقهم الاقدام
ليقتدي بهم الاكابر من بعدهم مبالغة في النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تعالى الاكابر في حالاتهم
كما لهم وانما الابتلاء لهم يكون في مقام الارادة ومن كان مراد فلا يحتاج الى امتحان اصلا
لانا نقول ان كل محجوب محب فهو تعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه
وفي الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
شهود ذات صفات نفسي الموقنة باقية بي الحادثة وانه يجب علي استصحاب التحفظ من ان تكاد
الفواحش والخيمة عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق يوسف عليه السلام
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو ان حكم الطبع يزول عن نبي
المعصوم لا لتحق بالملائكة المعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الوقت
ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفي به ما قسم له من الحظوظ الأذوقية فيها قال صلى الله عليه وسلم
حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم
لما افنى عن الدنيا وما فيها ردت اليه اقسامه المحبوبة عنه في حالة سيره الحق به حالا بعد حال
فاستوفاها موافقة لربه وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولي في اليه
اقسامه وحظوظه بعد الفنا به حفظا لحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله به علي عدم شهوتي لشيء من المطاعم والملابس
اذا دخلت السوق فانا بحمد الله ولو رأيتها اراها بعين رأس لا ببصر قلب واراها رؤية
فجاة لا اراها رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما انظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا
الخلق نادر في الحريديين اليوم بل ربما غلبت احدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معينا
فيشتريه في الذمة ولو برهن او ضامن ويقوم مرتين على الشيء الفلاني فاجيء وما رأيت مع شيء من النفوس
وخفت ان يأخذه غيري بينما اذهب الى البيت وارجع وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص وفوت هذا المقام
الذي ذكرناه مقام اختص بالكمل رضي الله عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على اهل الاسواق اذا دخلنا اليها
او مررنا فيها وعيننا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بوجه لم يزل صاحب

هذا المقام

هذا المقام من حيث يدخل السوق الان يخرج يحسن بقلبه انه محترق عليهم من غلبة الشفقة ورحمة
فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه حتى يخرج ثم انه يشكر الله تعالى على كونه تعالى عصمه
بنعمته مع غفلتهم عنه الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء الكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان
من خلوه الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو
لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج فرضوان الله على كل تقي ووصل الله هذا المقام
والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله به علي شدة غيبي باطنا على كل من ادعى عندي
دعاوى كاذبة ومنا سطحي له ظاهرا ثم اعلاجي بيني وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل ساعة
كاذبا كان يدعي الرقي ويجب من يرقيه الى مقامات الصالحين وهذا خلق فيه جم بين الغيرة
والنصح لذلك العبد وقد من يجم بين هذين الشيئين وقد دخل علي مرة شخص لابس عمامة
صوف وله عندي بحضرة الشيخ افضل الدين فاطلع على باطنه فراه مملوا كذبا ومزورا فتكلم
الله تعالى على الافعال والاقوال واظهار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه الشيخ
افضل الدين كذبت وامر باخراجه وقال له كيف تدعي السلامة مع هذه العلل والمعاصي الظاهرة
والباطنة فلا تسأل يا اخي ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ افضل الدين بعد ذلك في
المجالس فقلت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت افعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه من سوء
الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيميا وطائفة العرجان وزيج ما كان
فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فاخذت انا عبرة من ذلك اليوم وصرت ولو اطلعني
الله تعالى على معاصي جليسي الباطنة لا فضحه بها وانما اذكر ذلك في معرض وقايع لغيري او ذكر ما
لصاحبها في اذنه ثم اصير اجيب عنه ان اضاف احد اليه تلك النقايص واقول ما رأيت عليه الا خيرا
وهذا الكلام الذي قيل عنه انما هو من اساءة الحسدة عنه وذلك لا يقدح في مقام العلماء و
الصالحين فليحذر من اطلعه الله تعالى على سريرة احد من المتصلحين بالعلم ان يكتم ذلك عن
صاحبه ويحكيه لغيره فانه في ذلك عدة مفاسد وربما استتر بعض المحجوبين له ونسب ذلك
الشيخ الى غيبة الناس ويصير ورد يقولونه لا يجوز لفلان وانتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم انه
اطلعه عليه لدنا وزورا وحاشا ان يكون هذا من اولياء الله وهو يقرض في اعراض الناس وغير
ذلك وان كان ولا بد لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فلي نية صالحة لو يقدر على
صحة كشفه والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله به علي طلبي لكل حاجة احتجت لها من نبات
الله تعالى دون باب احد من عبيده ولا انظر لها بغير الامر حيث كون الخلق كالقناة التي يجري لنا
منها الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذي اجرى القناة لا القناة فشكر الوسايط امتثالا لامر الله من غير
وقوف معها وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلي تعالى يا اخي عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك
ولا تقف على جهة معينة منها بغير علم فان ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وانت ناظر لجهة
احد من عبيده فسيأتي من الجهات كلها بتوجيه وامحها بيقينك ثم يفتاده ومحولك وحينئذ يفتح تعالى
قلبك عينا تنظر بها الى الجهات وهي جهة فضل الله تعالى فتراها بعين رأسك بشعاع نور قلبك

وايانك ثم يظهر ذلك النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التي في البيت المظلم فينور ظاهر البيت بنور باطنها وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند اهل الحقيقة انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم استعداد على نفسي وقوعها في الكبائر فضلا عن الصغائر ولوصارت يقتدى بها في مثل هذا الزمان المبارك فان من وصيته سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي ايانك ان تستبعد وقوعك في اكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة تلك الليلة والمراقبة النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل اتباعهم على التحقيق فلا امان لاحد منا في هذه الدار وقد اغوى ابليس خلقا كثيرا حيث ظنوا بانفسهم الخير ووقعوا في اكبر الفواحش وبعضهم اوقعه في عمى الزعل وشنقوه او نفوه وسمعت سيدي على الخواص رحمه الله يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء في المعاصي اكثر من قولهم انفسهم الخير والصلاح فيعمهم من حيث لا يشعرون لامانهم وعدم حذرهم منه انتهى وفي القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي من لم يحاسب نفسه في كل انفاس وشكها بالشوك فلا يكتب في ديوان الرجال انتهى وبالجملة فكل شيء دخلته الخرق بيت الولي جاز وقوعه من سيدي الشيخ فليكن على حذر وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف حتى ما تواجح ان يعفى رجال رسالة القشيري او صى اهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام وقد شيعني جنازتي بالدف والمزمار والحلاة فلما فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام اعظم سرورا عند العاقل من تزويج ولده او ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطي الزمر وغيره في الدعوة للقوي على ذلك واختلاف الائمة رحمة وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول لا يصح لفقير ان يحفظ من الوقوع في المعاصي الظاهرة والباطنة الا دوام حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها في وقت من الاوقات فاعلم ان احدا لا يحفظ الا ما دام يعبد الله كانه او يعتقد كونه بين يدي الله وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وجلب عليه ابليس ورجله انتهى وكان من افضل الدعية يقول لا بد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع في المعصية والا فعصيانه العبد ربه على الكشف والشهود بان الله تعالى يراه لا يصدر ابدا وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعصاة الموحدين فانه يجاهر الحق بالمعصية على اعتقاد ان الله تعالى ساخط عليه في ذلك الفعل فله احتراس الحجاب الالهي وكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عقولهم ليعتبروا او كما قال وقد بلغنا ان ابليس قال يا رب كيف تؤاخذ عبدك بترك السجود لادم ولم يرد وقوعه مني فقال الله عز وجل له متى علمت اني لم ارد وقوعه منك بعد وقوع الاباية منك او قبلها فقال لا بعدها فقال له بذلك اخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذي يوقع الناس بالوسوسة اصطاده في القدرة الالهية فليكن بغير

فتأمل وذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي اربعة لا خامس لها اذ بوجود احدها في المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد الاول محبة الله تعالى الثاني دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله يراه الثالث دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك الرابع الرجاء لمغفرة الله تعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فما دام يشهد ذلك لا يقع في معصية ابدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تعالى كما معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع في المعاصي او لعدم منها وكذلك القول في بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه او لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى اذ فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا يستحي من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما ظنه طرق سمعك يا اخي ابدا وقد تقدم في هذه الاذان ان العبد لا يقع في معصية قط الا بعد تأويل او تزيين ولو تحقق ان الله يؤاخذه ما عصاه ابدا كما لو رأى الوالي لاحد نارا وقال له ان ذبت بهذه المرأة احرقتك بهذه النار لا يزني بها ابدا فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي دوام اعتمادي على الله تعالى وحده في ابداد دون شركة احد معه في ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فان حكمي بين الحسده كحكم البهلوان الذي يمشي على الحبل العالي بين قباب وحبل الحسده والاعداء والمبغضين من اهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلقة حتى انزل الى الارض متقطعا فانا اغيب الشمس على كل يوم او تطلع وانا لم اقع في شيء يشمتون بي فيه وقد يعمى قطع ونعظم الشماتة عند الحسده ويصغر بحسب النعمة فاذا عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه واذا قلت بالنسبة الى نعمة اخرى في العدد فلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف في حضرة الله على الدوام ومتى خرج منها تناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل وكان الشيخ محي الدين يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه حكم الفواكه اذا كسف ثم من اعظم النعم التي يعطاها العبد في دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمتى جمع بين هذين الصفتين صار كل حسود في بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا الى ظاهر الدنيا ولو انهم انصفوا وانظروا الى امور الاخرة لكانوا يحسدون على مجالسة الله ورسوله ولو لحظة في النهار فان ذلك اولى بالحسد لانه لا نعيم في الدارين اعظم من ذلك ولما طلعت للوزير على باشا فضرورة الى القلعة واكرمني تحرك على الحسده من كل جانب وصار وا يفتشون على امور لم تقع لي فما فتحت منهم غاية العجب فان منهم من يدعي انه اعلم من فلان ومنهم من يدعي الولاية فليس يحسد وفي على الكرام جندي من عبيد السلطان ولا يحسد وفي على جلوسي في حضرة الله تعالى في مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح متى رأيت بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتي فيحملني حملته فاقاسي فيها ما الموت

دونه ولا تلتفت عنه فان عندنا ان الحيلة تخفى بحسب الاعتقاد وتثقل بعدمه وقد جاء قرة شخص
من اهل العلم ليلا وحكى حاله وقال ان بعض الحسده ارى شيخنا في الحبس كانه يحبو على يديه
قيل ان فيه شبهه لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصه للباشاه واخبره انك هدمت
عنده حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين فضه كل عمود على راس ذراع فاشرف عليه اهل
ذلك الدرب وجاءوا عليه فتوقف فاشتد غضب الديوان فكتب بذلك قصه ووصلت للباشاه
وامر الوالي بالقبض عليه فلما جاء ليلا قاسيت في حملته ما لا طاقة لدابه لكونه ثقيلا ثم انه تم رايا في
قام له بطلوع القلعه فبان يطلبه الوالي فطله وابقى الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فحمدت الله
وانا في تحويل قلب الباشاه وان يطلعه على الحق في المسئله فخلى بكل من الخصمين ساعة ثم قال لظالمه
ان دعوى كلها باطله ثم قال للعالم ساح خصمك بما في السطوه وقال للاخر ظلمك له انك كذا فلون
هذا العالم كان سمح الاشاره بانه يسامحه بما في السطوه من غير توقف في الباطن لقيت حاجتي
ارغب ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى يسر لنا على هؤلاء الحسده ويعيننا على دوام الاعتماد عليه انه جبار
فقد فرت الانبياء من شماتة الاعداء كما في القرآن العظيم والحديث الشريف امين والحمد لله رب العالمين
ومما نعوذ الله به على تعظيم لولاة الاوقاد ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف
وشيخ عرب فان هؤلاء قدرهم الله فهذه الدار بيد الناس والادب معهم مطلوب شرعا
بحسب ترقي استقامتهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الاوقاد باطنا او ظاهرا
عن العلماء وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استغرب احد انكر عليه قال الضرورات
تبيح المحظورات ولا هكذا التعظيم مثلي لهم لانه انما اعظمهم وقام بحقهم عليه وكثيرا ما كنت اسمع
سيدي على الخواص يقول ينبغي لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم ادبا مع الله عز وجل الذي ولاهم
رقابنا وحكمهم فينا انتهى وذكر الشيخ محي الدين بن العربي في باب الوصايا من آخر الفتوحات
ما نصه ينبغي للفقير ان يعظم كل وارد عليه من الولاة لان احدكم لم يطلع لزيادة ذلك الفقير
حتى خلع كبريائه وعظمتها وزال نفسه ورقة ذلك الفقير ولو انه كان نظر الاعظمة نفسه
وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان طلع له زاويه ولكان ارسل اليه ليحضر ومن خلع عظمة قبل
ان يصعد الينا فما الينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء الكرامة انتهى فان اعترض معترض
لا معرفة له لينتا ولا مصلحتا وقال ذلك الامير ظالم لا ينبغي اكرامه لاطلقناه وقلنا ونحن كذلك
ظالمون لانتسابنا للعاصي ولغيرنا ولو بسوء الظن به في وقت من الاوقات فظالم قاع لظالم واكرامه
فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو انصف لاسيما ان كان ذلك الامير عليه منة بهدية او مساعدة له
على تشية حواليه او مرتبة او رزقة اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رايت شخصا اله عامة
صوف وعذبة ارسل نقيبه ليسأله شيئا من امير فارسل له عسلا وعدسا وارز احتى كمي نولده فلما
فتحوا حضر ذلك الامير تشاءم عليه ولم يقم له شعيرة من مثل ذلك فان الشائع انا بلوة من لا يقبل
من الظالم شيئا ولا يحتاج اليهم تشفي كالاشياخ الصادقين الذين مضوا واما الانتماظ لمناسبة
مثل ذلك وكان ممن خلق سيدي علي الخواص رحمه الله تعظيم الولاة بطريقة التشرف ويقول انما نهى

الشارع صلى الله عليه وسلم عن التواضع للاغنياء اذا طمعنا في دنياهم او علمنا بانا تعظيمنا لهم يزيدهم
طغيانا وغفلة عن الله تعالى واما اذا تعففنا عما في ايديهم وتعاطينا الاسباب التي تميل قلوبهم
الينا حتى يحبونا ويقبلوا شفاعتنا في مظلوم مثلا فلا جرم علينا في ذلك والاعمال بالنيات انظر رحمك
رضي الله عنه اذا زار احدا من الاكابر يشي معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حملك الله
سرورا وبركة اليوم واذا ارسل له هدية ترفعها عليه ويقول ارسلها الى احد من المحتاجين اليها
فانت غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب ولاية هذا الدنيا وسلمنا
الله تعالى الادب مع اكابر الدار الاخرة اذا انتقلنا اليه انشاء الله كما تقدم ايضاح ذلك مرارا
ومر ابو موسى المحتسب ايام السلطان الغوري على الشيخ وهو في حانوته فنزل الشيخ وقبل
ركبته وهو راكب ودعى له فانكر بعض الفقهاء على الشيخ فقال له الشيخ انما قبلت ركبته ادبا
مع الله الذي ولاه وجعل الناس يسعون قوله فاذا خفت البضايع من السوق بعث منادي يقول
للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين اخرجوا ما عندكم فيخرجون البضايع حتى
يملئ السوق فاقدرات يافقيه على مثل ذلك فسكت الفقيه ثم حكى انه بعض الفقراء
راى سيدي عبد الله ابو الجبر الشاذلي وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء
والانبياء والاولياء واقفون بين يديه غاضون من فهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف
الانبياء بين يدي واحد من الناس فقص ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر
ذلك فان ادب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة وانما هو مع الله الذي البسه
الاستكبار ثم قال له اما رايت اكابر الدولة وهم اكبر امام بعض غلمان السلطان اذا البسه
خلعة ادبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم
ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد طلبت مرة انني اذهب الى زيارة امير بلغني انه عازم
على زيارتي فحملت المشقة عنه فنهاني اخي العبد الصالح الامير شجاع بخشه الغزي وقال
ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم ادبا مع الله الذي ولاهم ولا يعرفون ذلك وانما يحملونك على زيارتهم طلبا لدنياهم اسوة غيرك من النصابين فتذل نفسك
بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم ما ذهبت الى احد من ولاة الاوقاد
وانما ارسلهم في حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير وبالجملة فمن اراد اكرام الولاة لهم
وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم صدقة ولا هدية
الا اذا كانوا صادقين في المحبة له بحيث يشهد وده الفضل له اذا اكل طعامهم او قبل هديتهم
فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا يشفي اكل طعامهم لان الاكل من
طعامهم اكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك كما لوالده سواء كنت صالحا
او غير صالح واما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا اكلت طعامه كما اكلت
بدينك ولابد ان تعتقد حراما تاكله وتسلك طريق الاعتقاد مع الله وانا اضمن له حصول التعظيم
والاعتقاد التام واما من يخالف ما ذكرناه فان حصل لهم عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك

بطريق نصب وجبا وخداع يسأل الله عنه يوم القيامة وكان سيدي علي الخواص يقول من اراد
اجلال الله تعالى له في قلوب عباده فليتطهر باطنه من الرذايل ويجعل الله تعالى بقلبه حتى لا يحب
ولا يكره الا وهو يعلم ان الله يراه واما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من الخداع والنفاق فان الناس
يعاملونه بمثل ذلك فيغفلونه نفاقا وخداعا في وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه
فيه من وراء وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم
ثم يطلب له المقام في قلوبهم هذا امر لا يكون وهو من قلب الموضوع فانه مار من عيالة الظلمة و
كيف تطلب العيالة من يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكي ان بعض الامراء كان يعتقد
سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه اعتقادا زائدا فارسل اليه مرة نحو نصف قية فضة فدخل
بها القاصد والشيخ جالس على الكرسي فصار يملأ يديه ويرمي الناس حتى فرغت فاخبر القاصد بذلك
سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما ارسلتها لك لتشتري بها فقال الشيخ للامير خفف
ثيابك واعلاك دلو هذا البير نوضا منه ففعل فثقل الدلو عليه فما طلعه الا بجهد فنظر فيه
فاذا هو ذهب احمر فقال له الشيخ صبه في البئر واملاه ثانيا فطلعه الدلو كذلك ذهبا حتى فرغ
معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء الوضوء فطلعه الدلو ماء فقبل الامير
رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدي ابراهيم رحمه الله فلو ان سيدي محمد اخذ الفضة لنفسه
او شكر فضله على ذلك لما قام له في قلبه جاه بعد هذا ومن هنا قالوا الوزير الذي يقبل هدايا الامراء
مقام نفسه قبل ان يأخذها ومقامه بعده لما وجد مقامه محمي قبل ان يأخذ من مقامه قبل الاخذ ومن شك
في قولي هذا فليرد من اتاه شيء من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس ان مقامه عظم في عين صاحب
الذهب بقيا على حاله اذا قبله وقد بلغني عن بني بغداد انهم يقولون قد سمعت نفوسنا
من كثرة ما سألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدي احمد البدوي
حجة فسؤالنا وقولنا صدقتا وربانا انه لم يدخل خيمة سيدي احمد مطلقا فيضرب خيمته خارج
الملقة ويصير ياخذ ما يأكل هو وجماعته ويعايه ثم اذا انقضى المولد يأتي محلة الرحوم
يسأل بحاله وبقاله ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فانت لست من العلماء
حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا شيء من الحلال حتى يأخذ منه
ما يطلبه فما بقي الا انه نصاب قاسوه انتهى فاياك من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة
الوزير علي باشا يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ويقطعون
من العدس والعسل والفلوس ثم يقولون عنا انا ظلمة فلا عدت شيئا ناخذ منا ولو ان مثل
هؤلاء شموا رايحة القرية لتعففوا عما في ايدي الخلايق فكانوا يعفون ذوي علم وطلب بعض
الفقراء من خادم دار الباشاه الزيارة فقال ادخل زيارة استاذي يزيد تعالى قدره ذاك هو
استاذكم انزه لانه مريد من جملة مريدي استاذي فاناهو سوا في الدرجة انتهى فاياك يا اخي
ان تتخذ صلعتك وبسك لحيتك وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر الخاسرين
وعليك بالورع تفوز مع الفائزين والحمد لله رب العالمين وما انعم الله به علي مجتبى لولا ما مو

المسلمين

المسلمين ومشاركتي لهم في الهموم والاهوال لا سيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين
ومرضت على مفاصل رجلي مرات اخرها في شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة تماسا في
لقتال الروافض ومكثت مريضا من اول رمضان الى اخره فلما شفي السلطان شفيت وجاء في المنام
وضرب خيامه من الخليج المجاور لبيتي الى بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح
طاقة بيتي وقال لي شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقي شخص من ارباب الاحوال النيرة
نور من الشرابيني وقال له لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل وسفره ما نفع خبز
انتهى فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله به علي كراهتي لتردد احد من الامراء الى
من علما وفقراء وامرا فانا بحمد الله تعالى اشوش من تردد هم الي تعظيما لهم لاسيما ان اتى احد
منهم ماشيا كما يفعله الشيخ الصالح العالم الشيخ شمس الدين الخطيب الشرابيني والشيخ سراج
الدين الحانوتي الحنفي فسح الله في اجلهما ونفعنا والمسلمين ببركاتهما فاني اكاد اذوب من
منهما الخجل من مكافاتهما بنظير ذلك ولعلمي بانهم ما تردد وا الي الا لنظنهم في الصلاح والبركة وانا
اعرف انفسنا في المقام الذي يعتقدونه في وكان ذلك من خلق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي
علي الخواص فكانا يقولان اسه الى اخوانك فيأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستحيون اليك
فيأتون لزيارتك وآباك ان تختص احدا بتردد اليك من غير ان تتردد انت اليه كما يفعله بعض من
لم يرهم الا شاخا فان جمع مع الفقير في هذا الوقت من المدد قد لا يجيء حوله طريق واحد يمشي اليه
وقد رأى سيدي علي الخواص شخصا يقول لفقير ما عدنا ننظركم فنزوره وقال لاي شيء ما تذهبون اليه
اذا اشتقتم له وكان رضي الله عنه اذا بلغه ان اميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزوره الى
الامير ويقول انا اقل كلفة في المجيء اليك من مجيئك الي ولا مع بعض الناس على ذلك فقال انا دائم
الوقوف على ابواب الامراء لم يخاف على نفسه الفتنة او وقف يطلب منهم شيئا ونحن بحمد الله لا
تركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة او عيادة ولو انهم اعطونا شيئا لا نقبله منهم وانا نأتي
نسوق اليهم خبرا وتقدم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور
فراجعه واعلم يا اخي ان لصاحب هذا الخلق علامة وهي ان ينشرح صدره اذا تركه لا كالذين
كانوا يتوددون اليه وتردد والى احد من اقرانه ثم ينقبض خاطره اذا تركهم اقران وتردد والى
فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا ان يشغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب
بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع في بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده الى فقلت
له عتابك للناس على ترك تردد هم اليك يخالف ما اشتهته عن نفسك في مصر من محبة العزلة والانقطاع
الى الله تعالى فما درى ما يقول فعلم ان كلما تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق
اقرب بخلاف ما ليس بتفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تعالى كالشيخ شاهين حين
انقطع في الجبل وكالشيخ دمرداش لما انقطع في الصحراء فتراهم لا كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم
وقد سمعت مرة الشيخ شاهينا يقول والله ما لي حاجة في توسعة مطلقا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس
بالدولب لا بعمارة مسجد عندي لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزحمة والعقل يشهد بصدق ما قلته

فرحم الله من اتعظ في ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي رد ذي لكما يأتي من مال
الولاة فان ابوا ان يقبلوه رميته لمن يكون حاضرا من الناس ولا اقيم له نصفا واحد النفسي ولا
لعيالي وكيف اما يرسل الاكابر الى الاسر الا يعلم به الا الله تعالى فاخرج به للفقراء وافرقه عليهم
ولا امسك منه درهما واحدا ولا لولدي ولم ار احدا من اقراني يفعل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم
الفقراء ويكي لقاصد صاحب المال اسما خلاف على غير مسمى وبوعده ان يفرقه ذلك المال عليهم فقال له
بعض النقباء يوما اما تأخذ وتعيالكم شيئا فقال قد عاهدت الله ان لا اكل من مال الولاة بدانق
فيه القاصد الكذب فامر غلامه ان يتخلف بعده حتى ينظر ما يفعل سيده الشيخ في ذلك المال فرأه اعطاه
لخازن داره فتسابق الفقراء فاتوا الشيخ فلم يعط احدا منهم نصفا وقال هذا ارسله الباشاه والخوف
فاخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك واخبر به الباشاه فقطع عنه بره وحسنه فاياك يا اخي
ان تفعل مثل ذلك فتحق الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ومما بلغ بعض الحسدة
انه يرد مال الولاة قال ليس هذا بمقام عندنا فبلغ ذلك الامير محمد او قرقماس فارسل الى ذلك الحاسد
بالمال الذي رددته انا وكاذ ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شيء ما فعلته قط فاذا رد القاصد
الى الدفتردار قال الذي القاه الله في قلبي ان هذا منتفعا ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به
وكيف خذ هذا الصرة واعطها لله ليلا في جامع الازهر وجعل في الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد
الى الجامع وحده تحت دكة المؤذنين فاعطاها لله فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الامير وقل
له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب الناس بحضرة الناس
وتقبل الرمل والشقف ليلا فجيء واقفهم ووقه لي ايضا ان الامير احمد الدفتردار زار في وعرض علي
الف بنصف فرددتها فخرج ثم ارسلها الي مع غلامه وقال اعطها بيدك وبينه بحيث لا يراك احد
لظنه اني ردتها عليه حياء من الناس فلما جاءني بها قلت له يا اخي شيء لم اقبله من استاذك
اقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فتحقق لي ما رددتها الا تورعا فاعتقد غاية الاعتقاد
وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد اعطاه الله تعالى من حين كنت
صغيرا لا اعرف الرياء ولا التفات وانا اذكر ذلك يا اخي في هذه الوقايع لتقتدي بي فيها وترد
الدنيا خائبا لا لعلة والحمد لله رب العالمين ومما نعم الله به علي عدم خوفي من احد
من الولاة بسبب كلام ينقل اليه بمعنى الحسدة عني ونحو ذلك الا ان كان الخوف منهم يرجع
الى الخوف من الله تعالى كما اذا خفت من الله ان يسلطهم علي بذنوبي فان ذلك لا يقدح وهذا
مقام المومن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويجب حمل ذلك جريا على
ما قلناه لان الامور لا يشهد في الامور الا الله تعالى فانه يشهد وهما من الخلق غالبا وذلك
محكم التبعية وايضا فانه في كل مومن جزء يخاف من الخلق ويجب على كل مومن كف التضرع عن نفسه
قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وانا كنت لا اخاف من الظلمة تعلقا بانهم لا يسلطون الا على
من يحب الدنيا بقلبه وانا اعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها بحمد الله لا محبة الله و
رسوله والاولياء والصالحين وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقاد في رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشيخي

ان يحميني باذن الله من كل سوء في الدنيا والاخرة فعلم ان من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه
احد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية او عنده مال ولكن في يده لا في قلبه فلو
اراد الظالم ان يوذي مثل هذا لما اقدره الله عليه وتامل يا اخي الجاذب لما تحقق الولاة منهم
تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون اقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال
لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والفيوم بيه لقيني مرة الشيخ على البرلسي المجذوب
في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي واتزلني من فوق الفرس فصار يصفعني ويرفسني
على عمائتي حتى هدمها على عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت ارعد من هيبته وانا خايف منه ثم سالني
ان اطيب خاطر عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو ان احدا من المحبين للدنيا اراد ان يفعل بالكلية
مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه او يقتلونه اصلا فعلم ان كل من
تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تعالى في الولاة ولم يقدر الولاة ان يحكموا ولو كانت عمامته عمامة
قامن وثيابه ثياب امير ومن هنا تعلم ان العلماء العاملون لا ذل لهم مكرات الولاة كالشيخ محيي الدين
النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا
ومناصبها لما قدر احد منهم على مخاصمة احد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك
وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه انكر على نايب الشام لما اراد ان ينقل تربة العلم
التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد العجم واغلظ عليه القول فاراد نايب الشام ان يبطش به وكان
في فرس نايب الشام جلود نمار وسباع فشار الامام النووي اليها فبقيت سباعا ونمارا بقدرة الله
فكلمت بانيابها على نايب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله و
كذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين هدم وكالة عمرها نايب الشام واخرج حائطها في طريق المسلمين
فارسل نايب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كشف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف وجع
الى نايب الشام ولم يقدر يفعل فيه شيئا فهكذا كانت العلماء العاملون وقد كان سيدي
ابراهيم المتبولي يقول لكل من لا يقدر الله تعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لانكارهم
منكرا تخم خوفا ان يقتلوه او ينفوه فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حملني العلماء
الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يامرونهم بمعروف انهم لم تركوا ذلك الا عجزا وانهم
لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لاصحابه من ادرك منكم النصف الثاني
من القرن العاشر فلا يشدد فانا لله منكرات الولاة لان في ذلك الزمان تزداد علامات
الساعة التي اخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد في ذلك وقوعها اصلا فكانه
ساء في خلق ما وعد به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث
الطبراني مرفوعا اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم
بخويصة انفسكم ودعوا عنكم ودعوا عنكم امر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشرع تشهد
لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا ان يخاف
الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمل عادة وقد كان الشيخ محيي الدين النووي

يقولوا لو كشف لولي انّ فلانا لابدّ ان يزني بفلانة او يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهي لانّ نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته انّ الله اطلع بعض اوليائه على تقديره على عبده وجميع ما اوجب سبحانه على عباده ان نهى عنه كلاهما من تقديره باجماع اهل السنة فالآيات بانّ ذلك من تقدير الله اوثق شاهد نعم من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لانّ الله تعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهد لنا كشفنا انها بارادة الله وخلقه. وقد تلا الشيخ في الجواهب الشارني اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فانّ الذي اشهد لك انّ كلّ شيء في الوجود خلقه هو الذي امرك بازالة المنكر ونهى فعلم انّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافي التسليم لله تعالى فالعبد يسلم لربّه من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلّفه به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله ليس للعبد ان يقف مع ظاهر الحديث الشابح ويقول قد وجدت العلامات التي اخبر بها الشارع وما بقي على احد وجوب قيام بمعروف ولا انكار منكر فيترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل او نفي من بلده واخراج وظائفه التي بها معاشه ونحو ذلك ولعلّه من ادلّ الشارع بقوله فعليكم بخويصة انفسكم اذ لا نخاف عليكم حينئذ من الضرر الذي لا يطيقونه ولا يجدون معينا بعينكم عليه هذا لا يبعد فيه الحديث يصرح باسقاط اصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لانّ الشارع لا يبيح لنا اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى انّ عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمّل ذلك وحرّره والحمد لله ربّ العالمين

ومما انعم الله به عليّ عدم خوفي من مخلوق مطلقا من حية او عقرب او سبع او لص او جني او نحو ذلك وانما الخوف من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انّ الله تعالى امرني ان لا ألقي بنفسي الى التهلكة كما مرّ تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتي عن كون ذلك من الله تعالى وهذا الامر اعطاه الله تعالى لي من حيث كنت دون البلوغ فلا اهاب سبعا ولا سفاحا في ليل مظلم وانا وقتئذ خوفي من جهة الجوع الذي قد نشأ كما أشرت اليه ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله تعالى على ذلك الجوع فافهم **ومما وقع** لي انني نمت في شيخ مدفون في قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملأنة احجارا فيها تعابين كبار لا يتجرأ احد منها ان يزور الشيخ ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت للشيخ في ليلة مظلمة ايام الشتاء ونمت فيها فصار التعابين يدبّ ويدخل حولي الى الصباح ولم يتغيّر مني شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سجودهم في السباخ يشبه ذرع الادود في الغلظ فتعجب اهل البلد من ذلك وقالوا لي كيف سلمت في هذه الليلة فقلت لهم اعتقادي انّ الثعبان لا يسفح الا اذا الهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه فاذا كان الفلان من جسمه لحم من اوجاع ويموت ولا يكون الثعبان اذ يلسع احدا بلا ارادة الله ومحو نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقني الى نحو ذلك شجاع الكرماني رضي الله عنه كما مرّ يذهب الى لفيفه فينام بين السباع الهبرة النهار ليمتحن يقينه فكانت السباع تشمّه وتشي حوله ولا تفترسه وكان يقول ما مثلت نفسي الليلة التي انام بين السباع فيها الا بليلة عرسي ونحن مع العروس **ومما وقع** لي في سنة تسع عشرة وتسعمائة اني سافرت الى سعيد فتح مركبا

تماسيح نحو سبعة كالنساء عند الثور ففزعت الناس من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت في وسطي مرزما ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها خوفا فطرحتها في البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك **ومما وقع** لي مع الجن اني جيا كايد خل علي في بيتي الذي في مدرسة ام خوند في الليل ليطفئ السراج ويصير يهرج في البيت فكان العيال يفزعون منه فكنت ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترك رجله في يدي وترد الى اعلا كرقة الشعرة البارده ثم خرجت من يدي في ذلك اليوم ما ظهر **ومنه** مرة عند شخص من اصحابه في قاعة مهجورة كلها جن فاوقد السراج بعد العشا واغلق على الباب وتركني وحدي فجاء جني واطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يهرجون حولي الى الصباح وقد ألهم الله تعالى وعزته بي ان قبضت على احد منكم ما يقدر احد يطلقه مني ولا الملك الاحمر ونمت واخذني النوم من غير فزع **ووقع** لي انني دخلت ميضاة جامع الورد ليلا لاتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبطت شيئا في الغطس يشبه الفحل الجاموسي وغطس فصعدا ذا حتى خانس ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابي ونزلت عليه في الغطس فزهق من تحتي فلم اجد واثنا كنت لا اخاف من الموذيات لانني كنت في مقام التدريج في اليقين **وكذلك** لا اخاف من اللص لانه لا يطلبني الا الثياب او غيرها من امور الدنيا وانا بحمد الله اذا رأيته نسمحت له بها بطيبة نفسي ثم ابرات ذمته في الدنيا والاخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتي فلما ذا يضربني او يوذيني وانا اعلم انه لا يضربني الا ان قلت له ما اعطيك ثيابي ملا بالجملة فاني اذا قلت له وطان استسلم له بالظريق الشرعي ولا يجب علي قتاله الا ان كان يريد مالي للغير وبعده مثلا او جريح لي او لغيري ولم يمنعه عن المجور الا بالمقاتلة واما المال اذا كان لي فهو عندي اخس من ان اقاتل عليه لاجله فالحمد لله ربّ العالمين **ومما انعم الله به عليّ** شيئي في المنام على الامور التي تقع مني في المستقبل من خير او شر لاخذ حذري منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحي الحق تعالى للمؤمن ولا يوقف ذلك ويعتني به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يقص اعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يرى اثر الوحي في امته واذا اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولي امارات اعرف بها جنس ما يقع مني لا عينه واعرف بها عظيمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرّره العلماء من صغير وكبير ومكروه فاذا رأيت اني امشي حول شجرتين اعرف انني حايم حول خصلة دنيه اريد ان افعلها كما في قصة آدم عليه السلام واذا رأيت اني اكلت من الشجرة اعرف انه لا بدّ لي من الوقوع في تلك الخصلة واذا رأيت احدا يحثني الى ان ويطمعني اعرف انه يساعدني في تلك الخصلة كما وقع لحوى مع آدم عليها السلام واذا رأيت اني في مجالس للاموات اعرف اني قد عميت عن فعل الطاعات واذا رأيت اني مصاب في عندي اعرف اني عميت عن طريق حق فارجع واذا نمت عن ورد ولم اتاسف لفواته عندي اعرف اني في الليلة الآتية اذا رأيتني ضاعت مني وانا مسافر فاعرف كثرة الوعر والشوك واذا نمت

عن قيام الليل مع الاوابين ارى نفسي مسافرا الى مكة وقد انقطعت عن الحجاج بخور حلة او اكثر
او اقل بحسب ما تخلفت في الزمان وان نمت في وقت التجلي الالهي ارى نفسي نضطجعا مع الاموات
وان تخلقت بشيء من اخلاق البهايم ارى نفسي مخالطا للبهايم في زريبه وربما رأيت نفسي
معانقا لذلك الحيوان الذي خلقت باخلاقه من اد قاو بهيمة وان نمت على غير وتر ارى نفسي
تلك الليلة وانا واقف على باب الوتر من الجنة فاريد ان ادخل منه فيمنعني الملك من الدخول
ويقول لي انت نمت على غير وتر وقد امرت ان لا افتح هذا الباب الا لمن نام على وتر وارى الكتابة
التي على عتبة الباب الفوقانية وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفا معاملتي مع الله
ارى كانه انتظم من ماسنة الرائحة وهو قليل لا يكفي للطهارة وان رأيت كثرة على ارى الليلة
الآتية انني مع الحيض وان تساهلت في الاخلاص ارى نفسي حاملا خشبا عظيما غليظا
متوسطا او رفيعا بحسب تلك الخصلة اصغرها حطب الشعشاعة فاوان وقع مني غيبة في
المسجد ارى كاني اشرب فيه الخمر وارى نفسي اكل في لحم رجل شوي احمر وانا التذ به فاعرف اني
استلذ بغيبته وان نمت عن قيام ليلة ارى نفسي في مركب وهي مخدرة بالجهة اخرى الماء
وان نقصت من قيام العادة ارى نفسي مخدرا قرا من تلك الساقية بحسب ذلك النقص وان تحدث
من بلد الى ساقية الى شعر اعرف اني نزلت في المقام الى الحالة التي كنت عليها في الريف قبل حجي
الاول وكاني لم اترق في معرفة بعلوم الاعمال التي عملتها وان نمت عن ورد حتى فرت طلوع
الفجر ارى نفسي في الليلة التي بعدها كاني تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب
او تركت صلاة الصبح حتى كادت الشمس ان تطلع وان قمت في الليل ونمت ورد ي قبل النصف اعلم
الحضرة من بين يدي الله تعالى ارى كاني مليت الجمعة وحدي قبل الناس ثم انصرفت الي وان
نمت عن قيام الليل في الليالي الفاصلة ارى نفسي في مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى
كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان تخلفي بسبب الاشتغال بلهو او عمل لا اخلاص
فيه ارى نفسي في مكة وانا واقف على مجالس اللهو والخطيب يخطب في الحرم لم احضره وان نمت
الليل ليلتين متواليتين ارى نفسي جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال ارى
نفسي في الليلة الرابعة اني مضطجع معانقا شخصا اعمى من منا الذي يخطب رجله في الارض و
يصافقه ساترا على لحيته فاعرف ان مقامي في الهيضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان نمت
عورة احد من المسلمين ارى تلك الليلة كاني لحيتي مضمخة بالمسك والعنبر والغالية وقول
وان رأيت اني اكلت طعاما مخلوطا بغيره اعرف اني مخلط في اعمالي تلك الايام وان رأيت نفسي
تاهبها فيها اعرف اني الامر الذي انا فيه باطل فارجع عنه وان رأيت نفسي تابها فيها اعرف
اني لا اهتدي للخروج من ذلك الباطل الا بصبر وان رأيت سيدي الشيخ ابا الحسن الغزواني
وهو يستر اعرف اني فعلت شيئا حسنا وان رأيت الشيخ امين الدين بعلا اعرف اني فعلت
شيئا قبيحا وان رأيت الشيخ امين الدين بعلا اعرف اني عزمت على فعل شيء فيه خيانة
للدين فارجع عنه وقد عزمت مرة على بيع اولاد الشيخ امين الدين وقد فتح بابا من خلوة

يطلقونه

يطلقون منه على بيته فعرفت اني خرجت عن وصية الله تعالى الى الاباء فرجعت عن ذلك
لما رأيته فتح بابا من خلوته التي هي محل ماله وحوائجه التي يخاف عليها خوفا من كسر
خاطر اليتيم وان خضت مع احد في مجالس اللغو ارى تلك الليلة كاني عايم في بحر مع احد
اخاف الغرق انا واياه وان استغاب احد عندي شخصا بريا وحصل عندي شك في ام
ذلك الشخص اراه تلك الليلة وعليه ثياب بقية البياض فاعرف كذب ذلك المغتاب
له وان رأيت اني لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر اعرف ان احدا يقضي في مجلسي بقيل
بعض الناس منه ذلك فان لباسي الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم من جرح
في صاحبه وان سمعت غيبة في احد ولم ارد عنه ارى نفسي تلك الليلة وانا كاني اسمع الالات المحرمة
في محل الخمر مع اهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبي فدنسه وان ملت نفسي من فعل خير
ارى كاني سخدر في مركب وهي سايرة كالجمر المرفي الشرعة وان وقعت في غير ما يليق رأيت نفسي
في ناحية بها ثوب الصوف اعرف صغر تلك المعصية او ناحية بها ثوب الكبر اعرف كبر قبح تلك
الفعلة وان الله تعالى لا يرضاها لي وان رأيت نفسي تابها في ازقة هاتين البلدين
اعرف اني لا اخرج عن تلك الفعلة الا بعسر وان رأيت نفسي في مركب قد ارست على بر شوك اعرف
اني اقع في شيء عاقبته رديئة وان رأيت اني في الصالحية اعرف ان الحق تعالى رضي عني وعفى
عني في ذلك الذنب وان رأيت نفسي متقلعا من الصالحية في مركب نحو مصر اعرف اني شرعت
في الرجوع الى المقام الذي نزلت منه بفعل ذلك الامر القبيح وان رأيت نفسي متقلعا من مصر
العتيق الى ناحية الصعيد اعرف اني شرعت في الرقي عن مقامي قبل فعل تلك الخصلة
مثلا وان رأيت نفسي خارجا من باب النصر الى الصحرا اعرف اني غير منصوص في تلك الحركة التي انا
فيها في ذلك الوقت وان رأيت نفسي داخلا من باب النصر اعرف انه لا بد من نصر وان
وقعت في تقريب شخص او في فعل عاقبته رديئة وانا احب انه حسن اجد نفسي وانا اغرس
شجرة التين التي هي كناية عن حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله المحال اجد ذلك
الشجر قد تحول حسا وقلقاسا وغير ذلك من الخضروات وان جلست في مجلس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبي يتفكر في شيء من امور الدنيا ارى تلك الليلة ان
يستأنف الفواكه تحول الى شجر الشوك والثيل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تعالى
ارى شجر بستاني كله قد اصفر من العطش بعدد ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي
او من مرات الذكر وان غفلت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم احضر لا قليلا ارى
اني موسوم مركبا توابا من بلاد الريف وانا نقلي بها الى مصر التي هي بلاد السلطان فاعرف ان
على تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت احد من العصاة
المغفور لهم ورجحت نفسي عليه ارى تلك الليلة اني على الصراط وذلك العاصي
يحاسبني على الصراط خوفا ان اقع منه فاعرف انه احسن حالا مني عند الله تعالى فاستغفر
فرحمه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم او عن ذكر الله لاجل كلام

احد لي كابراهل الدنيا الذين يدخلون علي وانا في المجلس ارى تلك الليلة ان بستاني
الفواكه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الدرب من شوك وانى وصفصاف واشجار غير مثمرة
والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر شئ نظرا الى البستان من بعيد يعتقد انه معمور
كله ومن دخله لا يجد فيه شيئا فاعرف ان علي في ذلك المجلس لم يتحمل منه شئ سوى الصوت
فقط بساتين اهل سبا وكثيرا ما ارى الصف الذي عند الدرب كله شجر تين فاعرفه شدة
الندم يوم القيامة وان لم اتدارك امري في الدنيا لم اتداركه في الاخرة وان مالك نفسي الى
جاريتي من وراء زوجتي المكنة نفسها مني ارى تلك الليلة انني صاحبت كلبة جربا ضعيفة
تاكل الذباب الطاير وتلقطه من الهواء فاذا عطست طار من انفها بصاق فاضا ثوبي
فاحتاج الى غسله فاعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذاة
وطيب نفسها باكل الذباب الذي يورث الفقر والمرض وانا زوجت جاريتي لدوام السرور وانتفعت
من رؤية وجهها الحسن فرفعت طرفي لها مرة بعضرة زوجها فرايت تلك الليلة
كانني في جامع الحاكم وبيدي يدي قطعة من دم اسود نحو القطر ابن مجوفة تخر وانا اريد
ان الحسن منها مع انني بحمد الله لم انظر الى وجهها بشهوة واعلم ان حكم الامة المزوجة
مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتنا الحق تعالى في نهيي عن النظر
الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان اكثرت الكلام في العلم وانا
غافل عن العمل به ارى نفسي تلك الليلة وانا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل
بالعلم وان عظمت غفلتي بالثلاثي مع احد من المخلوقين ارى نفسي تلك الليلة وانا في المقابر
اتفرج على اهل السجن يا فاعرف انني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بالاعيبني
وان سكنت الى خلوة مذمومة ارى نفسي ساكنا في بيت احد من الفسقة وان اكلت طعاما
من غير تفتيش على حاله او التبس علي وجهه مع التفتيش ارى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم
لي وهو مطبوخ بلحم كلب او خنزير او ميتة او لحم حمار ونحو ذلك فاعالجه بالقيء فان لم يخرج
الكثرة من الاستغفار ومما وقع لاحد محبي اخت خفرا تاتي بطعام فلقاس خامض اللحم ضاف
وقال كل هذا من طعام شخص يعتقد ان زوجي الليلة فاكلت منه فرايت تلك الليلة كانه يقدم
الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما مطبوخان واوليك الجماعة الذين اكلوا معي ياكلون معي في
النام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيئا فجاء به العرس
وسيده من مباشرة الظالمة فلما تحرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته
وان اشتغلت عن الطاعات من اوراد وغيرها بشئ من الدنيا ارى تلك الليلة ان الملك قد نقض جدار
دارك واراد الدخول الى قعر الدار والوقايع في ذلك كثيرة وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فليتني
حتى اتدارك ما يمكن تداركه قبل الموت فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي مجتبى
رفع صوتي بالذكر محبة في الله عز وجل وطلبا لاحد يذكر الله بذكري وتنبيها لهم الاخوان
لانه لعله اخرج من حظوظ النفس فانا احب اذا قلت لا اله الا الله ان يسمع بها اهل المشرق والمغرب

من انسي

من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ التمادي حده والكون الآن في معترك المنايا وما بقيت
نفس يحمد الله تطلب مقاما عند الخليج ولا شيئا سوى رضى الله عنها وباطلاع ما كنا العبادات وبا
لهول ما امرت قيم المسجد ان يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع احد صوتنا بالورد وانا الآن
احب لخادم المسجد ان يفتح الشبابيك كلما تذكر فلعل احدا من الناس يسمع صوتنا فيذكر الله
تعالى ولو مرة واحدة محبة في الله عز وجل ومحبة في حصول الخير للناس الغافلين اما لك تخشى
اعمالي قبل ان يشتهر اسمي في مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها ووالله اني لاطلب في بعض الاوقات
المخفا فلا يتيسر لي واشتاق الى بعض الاخوان فلا اقدر على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس
الي بالاصابع فاخاف ان اكون معدودا من شر الناس كما ورد وقد رايت الطيلسان ومرارا رايته على رجلي
حتى لا اعرف فلم يزل الناس يسالون من يقود الحمار حتى حتى مار رايته فوقي ولو غطيت وجهي
فتركت الطيلسان ثم اني قصصت باريحا الطيلسان على وجهي الان كف البصر عن فضول النظر
واد وقع ان احدا عظمني اخذت ذلك من باب فضل الله لا من باب المكر والاستدراج هذا
قصدي الآن واريد في اعمال الشكر لله تعالى وقد علم بما قررنا ان ما ورد من ذم الشهرة في نحو
حديث من لبس ثوب شهرة البسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع
في نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس باعماله لغير غرض
صحيح وسيأتي زيادة على ذلك في نعمة اريحا والطيلسان على وجهي حياء من الله ومن الخلق
والحمد لله رب العالمين ومما من الله به علي محبتي للتقلل من مجالسة الاكابر كلهم من العلماء
والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعي في الاخلال بواجب حقهم
لاعلة اخرى فان حقوق الاكابر يعجز اكثر الناس عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة
الناس له عادة في الغالب ولذلك قالوا اقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده وتبعيته
لكثرة مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه وما في
من الاسرار والمشاهد النفيسة انتهى وتامل اهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف
تجدهم لا يعظمونها كما ذلك التعظيم الذي يقع من الافاقي ومن هذا الباب ايضا استحباب التخفيف
في خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا لتاثير وعظه في قلوب السامعين لان التاثير تابع
لشدة الهيبة ولو ان الخطيب جلس بمزح ويلغو ويستغيب الناس الان امر بالمعروف لم يؤثر
على اثر تلك الغفلة والسهو والمعصية لتاثير وعظه في قلوب السامعين من اهل ذلك المجلس
وربما وعظهم بشئ فقالوا له بلسان الحال او المقال قم هذا نفسك فعلم ان مجالسة الاكابر
لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح على البعد عنهم لا سيما ان كانوا امراء وقد قال عمر بن عبد العزيز
اياك والدخول على الامراء ولوامر نفسهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك الدوام عليه اتجلي
وكم ينظر الفقير الجالس عند الامير محرما في ماكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس
عياله وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بما قدرت من كان يأخذ البلص
على يده للامير ثم ان الامير يستشهد به في انه لا يقبل بما فيشهد له بذلك ويقول حاشاكم

من ذلك فالبعد اولى والحمد لله رب العالمين وممامن الله به علي كثرة تعظيمي للشرفا
وادبي معهم وارى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي وكذلك من نعم الله
علي تعظيم اولاد الاولياء والعلماء واكرامهم واجلالهم بطريقة الشرع ولو كانوا على غير
قدم الاستقامة ثم من اقل ما اعامل الشريف في الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل
نائب مصر وقائد العسكر وهذا خلق غريب في هذا الزمان قل ما يعمل به من الناس من جملة
الادب مع الشرفا ان لا يجلس احد نا على فرشة او مرتبته او صفه والشريف بضد ذلك
وان لا تتزوج لهم مطلقة او زوجة ما تواعنها وكذلك لا تفتح شريفة الا ان كان احدنا
يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان نعلم على رضاها فلا نتزوج عليها ولا شريف
وان لا نقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول انا جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختار ذلك وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نفقتها اذا قامت
واحتاجت لي يقدمه لها ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك من الادب ان لا نشري بها بدنا ولو لبيع او شراء الا اذا تعينت ذلك علينا
شرعا ولا ننظر الى رجلها اذا كانت بايع ولا نمعن النظر اليها في الاذار اذا مرت علينا فان ذلك
يغضب جدها صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك وكذلك من الادب مع الشريف ان لا يطلب
منا شيئا ونفعله ولو قوت يومنا وعمامتنا او جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله نبا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانها في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب وقد اوضحنا الكلام
على حقوق الشرفا في كتاب البحر المورود وتقدم ايضا في هذه المنح ان لا نفتح مجلس ذكر فيه
شريف بل نسأله ان يفتتح بنا ثم نكون بتعالله والحمد لله رب العالمين وممامن الله به علي
معرفتي بصوت الشريف وتمييزه عن غيره من وراء حجاب وكذلك ممامن الله به علي معرفتي
لكلام النبوة وتمييزه عما ادرج فيه وكذلك ممامن الله به علي معرفتي للمساطير الزور وتمييزها
من غيرها فان الحرف ميتا لا خير روح فيه عكس الحرف الذي وضع بحق وكذلك ممامن الله
به علي معرفتي بشهادة الزور فاعرف ذلك مني بالكلمة ثم اني توجهت بقلبي
الى الله تعالى في حجي عني معرفة الزور في سنة خمس وتسعمائة ادباء الشريعة المطهرة
وكان على هذا القدم الشيخ علي الخواص واخي افضل الدين وربانا زين عليها احد في ذلك
فيخبر انه باوقات كان معصية واتها تكررت منه كذا كذا مرة او لم تتكرر فيرجع اليها او
يستغفر وكان على ذلك القدم ايضا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجذوب المدفون بتربة جامع المحراق
بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى اكلة فقال له انسان
الذي على طرف هذا ان شاء الله يطلع لك في الرجل الاخرى ما رأى معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك
الا الذي مسك امرأة جاره فوق العرف في بلده في الوقت الفلاني فاصفر لون الرجل فقلت له ما لك
فقال هذا الامر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كيف هذا الشيخ فيرى وانا في اين
ثم من فوائد معرفة تمييز الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه والوقوف على اظهار

علامة حفظ ذمامته او ثبوت نسبه عند حاكم وكذلك من فوائد معرفة الكلام النبوة غير
انني بادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة او خشة او ضعف
واقدمه على ما شككت فيه وكذلك من فوائد معرفتي بالكلام الزور وعدم تصديق قايله و
عدم الاكل من علته او احتياله ان كان مكتوبا برزقة او بيت وهذه الامور قد اعطاها الله
لي من حين كنت صغيرا وقد كنت وانا صغير اسمع الخطيب يروي حديثا يقول فيه الليل والنهار
مطيتان فاحسنوا السير عليهما واعلموا ان احدا لا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء
عمله فكنت اقول في نفسي تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رأيت الحافظ المنذري
نبه عليه في الترغيب والترهيب وقال في اسناده من لا يوثق به فلا نسأل يا اخي ما حصل
عندي من السرور لما وافقني الحفاظ على ما كان عندي من طريقهم الظاهرة فالحمد لله رب
العالمين وممامن الله به علي كراهتي للاكل من الصدقات الخاصة الا للضرورة شرعية
للظهور منه فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا اكره الاكل منه لكن
بشرط الحاجة وسيأتي في هذه المنح كراهة اكلي من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية
لعزة اجتماع شروط الصوفية المطلوب اليها الاسم في عرف اهل الطريق كالجنيد واضرابه رضي الله عنهم
واما دراهم الزكاة المفروضة فلا اتذكر انني اكلت شيئا منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره في
اوايل الكتاب من انني من ذرية محمد بن الحنفية رضي الله عنه فانا شريف فيحرم علي الصدقة
وبتقدير انني لست بشريف فلي التعفف عنها وساخ الناس وان قبلت شيئا من الزكاة في السنين
الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والاصناف والمجابين وقد منع الناس زكاة اموالهم
في سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يات الفقراء شيء منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم
فاسأل الله ان يرزقنا القناعة حتى يلقاه والحمد لله رب العالمين وممامن الله به علي
استيذاني بقلبي لرب او رسوله صلى الله عليه وسلم او لاحد من المجتهدين او غيرهم اذا كنت
اقرأ في قرآن او حديث او علم واردت ان اكلم احدا في حاجة فاقول بقلبي والسادة وسنو
يا رب اكلم عبدك في حاجة كذا او دستور يا رسول الله او دستور يا محمد يا ابن ادريس مثلا ان اكلم
فلانا كل ذلك مراعاة للادب مع الله تعالى ومع رسوله ومع العلماء رضي الله عنهم اجمعين ولهذا
الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم اني غفلت عن الاستيذان وكلمت
انسانا فلا بد من استغفار لله تعالى حتى يلقى تعالى في قلبي انه قبل استغفاري وكان اذا افضل
الدين اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ القرآن يستغفر الله تعالى الف مرة واذا كلم احدا وهو
يقرأ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى الكثير من سبعين مرة واذا كلمه
وهو يقرأ في كلام احد من العلماء يستغفر الله تعالى ثلاث مرات ولم ار لهذا الادب فاعلا
الان من اقرأ فالحمد لله رب العالمين وممامن الله به علي جعلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسطة بيني وبين الله في كل حاجة طلبتها لانه كبير العضرة الالهية فسؤالنا
ربنا بلا واسطة سوء ادب معه صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعرف الادب مع الله تعالى لعدم احاطتنا

به بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم وفي كلام سيدي عبد القادر الجيلاني ايانا
ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله بلا واسطة فانك تكون اذ ذاك لا تبتدع
لا متبعا والكامل لا يطالب فافهم الا برد فيه قدم الاتباع لنبيه فيه ابدا انتهى فالحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله به علي كراهتي لمحدث رجلي في ساعة من ليل او نهار الا بعد قولي دستور
يا الله امدد رجلي لا يحبها من القرفصاء ثم امدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها نحو الدبة الشرقي
او نحو ولي من الاولياء لا امدها ناحية احد منهم حتى اقول دستور يا سيدي المرسلاني او دستور يا سيدي
عبد القادر يا جيلاني او يا سيدي احمد يا ابن الرفاعي او يا سيدي احمد يا بدوي او يا سيدي ابراهيم يا دسوقي
ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودي اني بين يدي الله تعالى او بين يدي رسوله او ملة
دينه على الدوام شعرت بذلك ام لم اشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا ولهذا الادب حلاوة عظيمة
لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجه من كثرة هم رجلي بحيث اني اعرف ان مثل ذلك الوجه يعذر شرعا
تعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأتى علي الاستيذان وقد رأيت الامام اذا خاف على ولدها
من القرفصاء تمد رجلي ولدها كلما قبضها رحمة به مع انه رحمتها بولدها هادون رحمة الله تعالى
بعبده بغاية فاذا كانت الام تمد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تعالى ارحم واشفق ولهذا
لهذا الادب فاعلم من اهل عصرك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله به علي شدة كراهتي
النوم على حدث اكبر او اصغر ظاهر على الجسد وباطن من حقد او مكر او خداع او غل او حسد او تنفس
من المسلمين الا بعد توبة شرعية عن كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التي ستنقل اليها بعد النوم فان الارواح
اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تعالى الا اذا بانت على طهارة ظاهرة
وباطنة فان لم تكن ظاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير في فرقة خارج
الحضرة لا تقدر على السجود ولو انها سجدت خارج الحضرة على حدة لم تقبل في عالم الارواح فصلاتها
باطلة وتأثم بذلك اثما يستأصل مقام صاحبها ويسترح لما قلناه بقوله في خروج الى الصلاة
العيد والحيض يعتزل المصلى مع ان المصلى ليس هو مسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس
فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون وسمعت سيدي علي الخواص يقول لاخي افضل الدنيا اياك
ان تنام على حدث ظاهر او باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما اخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة
فتلقى الله وهو عليك غضبان بسبب ذلك الذنب الذي نمت عليه وقد قال تعالى افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الآية وفي الحديث ايضا من فرغ همه اتاه الله على دين خليله
فليفرغ احدكم من يخالل وفي الحديث ايضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها او نظر عنى عنها
وعن مجتنيها والا فهو تعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله ولم يبق لها وجود فافهم
فمن نام على محبة الدنيا فمات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه وهذا الامر
قل من ينتبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا بل وعد عن هو لا قول
المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى وكذلك
ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات ايضا اذا استيقظ من منامه فرب ساعات

بغية فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب وقد كان مالك بن دينار يحب اصحابه ويقول
لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي احد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فوالله يا اخي
اليوم على طهارة كما ذكرنا ولا تتوهمن تنوم في الاخوة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
شدة كراهتي للنوم في الثلث الاخير من الليل اشد من كراهتي للمعاصي الظاهرة وكذلك اكره
النوم ليلتي العيد وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان او ليالي القدر ونحو ذلك الاغلبة
لا اختيارا وربما انت جالس لمرضي على اليقظة وذلك لا ينقص من مال الفقير بخلاف النوم الاختياري
وهذا الخلق من ابوابه الله علي ومن ابى لمثالي ان يوقفه الحق تعالى بين يديه في الظلام مع اولياء
واصفيائه واذا لم الحق بهم فانا صفوف الكواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى
فيقف الاكابر في حضرة الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الاصاغر
يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى الموقف المعتاد فيفوتني لجارك في الموقف قد تخلفت هذه الليلة
عن عادتك وهنا شخص لم يزل يمزح معي ويقول اذا رأى قد جاء المتملق على الله لكثرة ما يحضى
ادعوا لا نفسي ولاخواني واعلم يا اخي ان الكواكب الالهية تارة ينصب من اول النصف الثاني
وتارة من اول الثلث كما يعرف ذلك ارباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى
خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد في حديث رواه الامام مسند في تفسيره فينبغي لكل مسلم ان لا
يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يتجاءبه
على سؤال الله فاذا رفع الحجب عن طوائف عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر
فقد اذن لهم في السؤال وما اذن لهم في ذلك الا وهو تعالى بريد ان يجيب دعاءهم كما صح به
الحديث فلا يغفل عن الدعاء في ذلك الوقت الا كل محروم وتأمل يا اخي اصحاب السلطان اذا راموا
يتخلف عن طلوع الكوكب كيف يقطعون جامكيته ويحقون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير محقوقا
بين الناس وكذلك حكم الفقير اذا نام في وقت الكواكب الالهية ربما يحق اسمه من ديوان الاولياء
وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقوم ما من ليلة الا وينزل فيها ثلثا من السماء ويقف على الشفتين
ويجرم النائمين انتهى وقد مكث ابن الموذن باحية منية ابي عبد الله اربعين سنة لا ينزل جنبه
الارض وكان سيدي محمد السرهني يقول لم يدع ابن الموذن احدا ينزل من السماء في ليل او نهار الا وله فيه
نصيب فالحمد لله رب العالمين.

الباب الرابع

فائدة عظيمة

فأقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي كثرة ثنائي على الله تعالى اذا نزل علي ما شق عادة
لعلمي بان تقدير الله تعالى لها على عباده عين الحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت افعاله
معلولة تحت الحكمة ومن هنا كان لا يجوز السخط على شيء من افعاله قط ومن سخط فهو جاهل ولو
كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما اعد الله تعالى له في نظير صبره عليها لكان هو
يسأل الله تعالى وقوع ذلك وايضا فان كل واقع في الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يتم تغيير ولا
الحق اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبوبون لله وما يفعل
الحق المحبوبه الا ما يقربه اليه وايضاح ذلك ان الحق تعالى تعرف بكل شيء ورد من حضرته

مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخير هذا
في البلايا في الجسد والمال والولد وغيرهم واما البلاء في الدين فذلك موذن بغضب الحق تعالى على العبد
فافهم وإياك والغلط وقد قلت في هذا المقام يارب لا احصي عليك ثناء • وكل امر
سرني او ساءه • انت الحكيم وعين فعلك حكمة • قد عمت السراء والضراء • بكليهما تتوقف متعطف
فالداء في الدنيا نراه دواء • فالحمد لله رب العالمين وتمام الله به علي اني لا اتداوى
قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلني بالالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تعالى والحضور معه
ومادمت اقدر على الحضور الذي في عباداتي فلا اتداوى ثم لا بد لي من التداوي بشرطه من مراعاة
نية التداوي لحق الغير لاخرج عن حق نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكونه الحق تعالى هو العالم
لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كونه ذاته امة لله تعالى لا لنفسه هو ولا لانها ملك لله تعالى
ما عتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتناء ففرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه وبين
من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يغفلها الا العالمون ونظير ذلك مجيئي للحضور
قبل الحق تعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون
بشيء الا ان رأوا فيه للحق دون نفوسهم والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله به علي
شدة كراهتي لخطاب الحق تعالى ومناجاته اذا تلطخ ثوبي او بدني بنجاسة ولو من مرض حصل
او نحوه الا ان وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لا سيما ان حصل ما يراد
بولا او شيء باطني في خاطب الله تعالى في حال تقذر بدنه او ثيابه فهو خارج عن ادب الاكابر
وكثيرا ما ارسل الي احد من الاخوان ليعاد شيء باموره الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق في تلك
الحالة القذرة حتى لا استحضر انني بين يدي رب تعظيما لجنابه تعالى لا لعلة اخرى ومن هنا
يخرج الاكابر ثيابهم للجمعة والجماعة وسطى تسجدا لصلاتهم التجاوزات النفيسة المخرجة عن
تعظيم الحضرة خطاب الله تعالى اشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق تجاه
وجهه وخوفا ان يدوس احد برجله في محل يخيل فيه وجود قرب الحق تعالى حين يصير بعيدا
كما تقدم فرش السجادة مطلوب ليتقي الماشي الدوس برجله اذا رآها نفرت نفسه فالحمد لله
رب العالمين وتمام انعم الله به علي حضوري مع الحق تعالى عند اكلي الفاكهة والحلوى
وغيرها من الشهوات كالمنالك والملابس فلا افعل شيئا من ذلك غافلا عن الله تعالى وانما
افعله بحضور ونية صالحة كنية مداواة النفس بمثلها التي افتتح فيما اريد منها من طاعة الله
عز وجل فان لساني حالها يقول لصاحبها كما مر في بعض اغراضي والامر عندك وهذا خلق غريب
قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى احدهم الشهوة جذبته قلبه اليها ونسي ربه ومن هنا
منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل واذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر
على كمال الاقبال عليه فعلم ان كل ما مر ذكره من الادب والحضور قل ان يجامعه من الله
تعالى والحمد لله رب العالمين وتمام من الله تعالى به علي زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت
والده اكثر مما كنت اراعيه لاجل والده وكذلك ازيد في الغض من النظر الى المرأة التي غاب عنها

زوجها

زوجها اكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لا سيما ان كان زوجها مجاورا بمكة او
المدينة او شريفا او كانت المرأة شريفة او من بنات الاولياء فاني ازيد في غض الطرف عنها اكثر مما
اغض اذا سافر زوجها لغير مكة والمدينة لكون زوجها يصير في حضرة الله وحضرة رسول صلى الله عليه
والتشريف بمضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت اولاد الحقة بها فمن تعرض لحرمه او حرم الاولياء
فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل وهذا خلق غريب لم ار من تخلق به من اقراني الا القليل وايضاح ذلك
ان يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان في كفالة الحق المحفه اكثر من تعظيم من
في كفالة الحق المخلوطة بكفالة الخلق عادة فلا بد من تبيين الحق جل وعلا بزيادة تعظيم كل
من رأى اليتيم او غض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها تمام مراعاته لها حال حياة الوالد
او حضور الزوج فقد اساء الادب وقد وقع لي انني ساويت في الغض عن رؤية وجه جاريتي
دام السرور بين غاب عنها زوجها الحضور فلم ازد في الغض حين سافر فعوتبت على ذلك في المنام وقيل
لي بين الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حال حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزده
في الغض يقاب فكيف من يخون زوجة جاره يفسق فيها ويسارق النظر اليها كما تلتقص نساء
الله تعالى العافية وتمام الله به علي نفر من كثرة اعتقاد احد من الامراء وغيرهم في وقت
وقع ان احدا مدحني عند امير حتى رفعني فوق جميع اقراني فتوجهت الى الله تعالى ان يحرك احدا
من الاعداء فينقصني عنده او سألت الله تعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد في حتى يصير لا يلتفت
الي بوجه من الوجوه وذلك فتح الباب الراحة لنفسي وسد الباب تكدر احد من اخواني بسببي
عند ذلك الامير وهذا الخلق لم اجد له فاعلا من اقراني فالحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به علي
عدم اجابتي لمن دعاني للتصدر في صلاة الاستسقاء ودفع الوبا لما في ذلك من تحريك نفسي الحمد
من الاقران وقد ارسل لي مرة الباشاه محمد قصاده ان اطلع مع العلماء الجبل لدفع الوباء والبلايا
في سنة احد وستين بشرط ان اكون انا الداعي والناس كلهم يؤمنون فلم اجبه سوى للحضور خوفا
من تحرك نفسي بعض الناس ومع ذلك فلا تسلم يا اخي ما حصل من قول الباشاه لا يدعو الا فلان من
الغيبة والتنقيص في عند الباشاه وهذا وان كانوا صادقين في تنقيصي وتنفير الاكابر من الاعتقاد
في لكن كل احد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم في هذه المنن ان مما انعم الله به علي محبتي لمن ينفر الناس
عني اكثر مما يحبهم في وانه خلق غريب لا يكاد يوجد وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشاه
محمد في مجيء الله عني خيرا في الدنيا والاخرة فانه ستر في بين العباد والحمد لله رب العالمين وتمام الله به علي
ادبي مع شيخي الشيخ محمد الشناوي ومع شيخي الشيخ نور الدين الشوني في دوام السهر معهما فلا اذكر
انني نمت في وقت يكون احدهما مستيقظا وذلك من اكبر نعم الله تعالى علي لكونه وسيلة الى دوام
السهر بين يدي الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدي شيخه لا يصح له مقام السهر
بين يدي الله عز وجل وقبيح على المريد ان ينام وشيخه جالس بين يدي الله عز وجل في ليلة
ليلة الجمعة او غيرها بل ذلك علامة على كذبه في محبة الله تعالى فضلا عن محبته للشيخ فانه
وكان يحب الشيخ لاستغنام اوقات الخلوة به كما انه لو كان يحب الله المحبة المعروفة بين الخلق

لما اخذه نوم الابعد ان يصرع كذا كرامة وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب
من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اتنهى فشهد الحق تعالى لمن نام في الليل اختيارا بكذبه في
محبته وفي زبور داود يا داود خلقت النهار للمعاش وجعلت الليل للسرمعي فاشتغلتم عني في
النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا انتم في النهار معي ولا في الليل فالحمد لله رب العالمين وتما انعم
الله به على عدم اظهاري لنظام الطريقة اذا دخل على امير او كبير فلا اقول للمزاح الذي ينشد للفقراء
اسمعنا شيئا بحضرة ذلك الامير الا بنية صالحة ولا اقول للامير اذا دخل بعد ان انفض اهل مجلس الذكر
وقراءة الورد مثلا سبحانك من عمل للفقراء نعيم الجنة في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا
اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت اود انك دخلت قبل انفضاضهم لتحصل انت ايضا رحمة وان
كان ذلك الفوت من شيخ الزاوية رياء للامير وسمعة لنفسه في الامير انه على الشيخ فليل الذكر
والاشتغال بالله عز وجل حيث يترتب جالس الافقر عنده ولا ذكر وهذا يقع فيه كثير من المتصدين
بالنصب اذا زارهم الامراء ولو انهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس لهم ولا لسانهم
هل قرأتم وردكم اليوم ولا قالوا سمعونا شيئا من كلام القوم والفقراء فاذا ما الجأ سيدي الشيخ الى ان
يقول ما قال فالحمد لله رب العالمين وتما من الله تعالى به على بث ذكري لكل من بلغني انه في ضيق
في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لا سيما السلطان الاعظم فاني مرضت مرضة مرات
عديدة وجاني وشكوت من فضلي واطلعه على ذلك اهل الكشف وصاروا يجدون فيما بينهم اني لو لا حملت
عن السلطان وجميع رجاله لما سافر لفتال الروافض ما كان حصل له خير وذلك من علامات صحة اتباعي
مع اعدائي ومتى وقع لي انه اذا كان عندنا امرأة في المخاض احس باني اطلق مثلها اذا بلغني ما هي فيه من التوجع
وكذلك اذا بلغني ان احدا يعاقب في بيت الولاة احس بالقارع والكسارات وعصر الراس ووضع الخوذه
المحماة بالنار على راسي حتى انه احس بسيلان دهن راسي وهو نازل ناحية اذني فاضع يدي اتحسس
لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا امر غريب وقع لي مع الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه
وكذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتولي وسيدي علي الخواص وورثت ذلك من سيدي علي الخواص
وسبع سيدي ابراهيم الى مثل ذلك سفيان الثوري وميمون بن مهران والفضيل بن عياض واضرابهم
فلا تطلع الشمس او تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذايب كانه شرب رطلا من السم ووالله ان
لاحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من قرني الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره وقد حكيت ذلك
مرة لاخي الشيخ افضل الدين رحمه الله فقال لي والله ان لي منذ عشرين سنة وانا احس بان جسمي في
طبق من نحاس على نار من غير وقود ولحمي ودهني يطشطش على النار وانا صابر فقلت له مع ذلك فقال
لكثرة توجه الناس الي في شدايدهم انتهى فعلم ان اهل هذا المقام لم يزل احدهم مريضا لتواصل
وجوه البلاء الوجوه على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه فيه مكروه ولم يبلغه
ان احدا في بلاء ولا عقوبة يقين عليه مساعدته فيها هذا هو حظه من الراحة في الدنيا ومن اعظم علامة
على صاحب هذا المقام وجع الصداع والضارب الشديد في راسه حتى يحس بان شخصا ذا قوة يشد يده بقوة
راسه بطبل او دقاق يملا ويفرغ هذا وان راسه مرضوض بين حجرين معصر فيتخيل الرائي ولا يجاوز ذلك

ذلك ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره
مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر ومتى رويتا عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم او بلاء مرض له ايا ما السيد عمر بن
الخطاب او عمر بن عبد العزيز والشعبي فكانوا يمرضون ويعادون كما يعاد المرضى فاذا اشتد ذلك
الهم او البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كانه لم يكن بهم مرض ويحصل الجد
الله مثل ذلك كثيرا فربما اتوقف بالطبيب فيصف لي دواء فيطول جلوسه عندي ساعة فاشفق
من المرض كان لم اكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك وكان سيدي علي الخواص اذا نزل باحد بلاء
يقول له اكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما تم اسبوع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال
الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وافل الاستغفار الدائم لغالب البلاء عند
الاذن الفترة صباحا والفترة مساء وسمعته مرة من ضحك اوجامع زوجته اولبس ثوبا فيخرا
او ذهب الى مواضع التنزهات ايام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل هذا كثير
اهل الزمان مثل ما حكي ان شخصا مر على شخص خرج صرمة وهو مدني من دبره فقال له اعطني
هذه القطعة التي نازلة اطعمها القطط فانه جيعان انتهى ولعمري ليس عند مثل هذا من يحتمل
هم اخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك في مواضع من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين
وتما انعم الله به علي مساعدة الاصحاب النوبة في سائر اقطار الارض فلغوثات درج وذلك
ان حكم القلب حكم المرآة الكونية المعلقة بين السماء والارض فترتسم فيها جميع العلويات والسفليات
ويصير البصر القلبي يدركها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت
يا اخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قبلتها بمدينة مصر
كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا اخي على جلاء مرآة قلبك من الصدى
والغبار ان اردت العلم بهذا المحل فانك تقوف اقاليم الارض كلها ساعة وتما وقع لي انه حضر
من بلاد الحبشة اسلم عندنا في مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في اخر زقاق داره
وعن شجرة النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لا اطلاعه على بلدك
ودار جارك مع اني ما رحت قط اليها بجسمي وانما نظرتها بقلبي وكذلك وقع لي مع خادم نبي الله
لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له ما فعل شجر الليمون الغروس بجاه مقام السيد لوط فقال
بوجوه لم يقطع منه شيء مع اني لم ارها الا بقلبي وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي ان القلب اذا تخلص من
محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور واخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من احوال الناس واذا صدق
قلب الفقير حدثه بما يأتي قبل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى وهو رؤية ملوك كل بلدة مع جميع
اقاليم الارض التي اشير بأصبعي اليها ازقة جميع المدايني والقرى والبلاد والبحار وانا اقول ما الله الله الله
قايد بمصر العتيق ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى اصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم
الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركيك ثم الى بلاد الروم ثم اعد من البحر المحيط الى بلاد المغرب فاقف
عليها بلدا بلدا حتى اجيء الى الاسكندرية ثم اعطف من الدمياط ثم منها الى اقصى الصعيد ثم الى قفا

بلاد الهند ثم الى بلاد الزاج وهو اقطاع جد الخامس ثم اعطف الى بلاد التكرور وبلاد السوق ومنها الى
بلاد النجاشي ثم الى قفص بلاد الحبشة وهي سفرة شهرين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى الصين
ثم ارجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدربة الحجازي الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه عند باب السوى ثم ادخل حتى اقف بين يديه صلى الله عليه وسلم
فاصلي وسلم عليه وعلى صاحبيه وازور من في البقيع ثم اقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وما ارجع الى دارك بمصر الا وانا الهث من شدة التعب كاني كنت حاملا
جبلا عظيما ولا اعلم احدا سبقني الى مثل هذا التطواف وكان ابتداء حصول هذا المقام لي في سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة فرأيت نفسي في محفة طائرة فطافت بي سائر الاقطار الارض في لحظة وكأني طوفت به على قوس الشيخ
من فوق اعلام خلقهم الاصرخ سيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي فاني المحفة نزلت بي تحت
عتبة احدهما ومررت من تحت قدم ولم اعرف الى الآن الحكمة في تخصيص هذين الشيخين بذلك فالله
رب العالمين وما انعم الله به علي استيذاني اصحاب التوبة كلما خرجت من بليتي او بلدة او دخلت
وذلك لاني اكون تحت نظرهم حتى ارجع سالما ان شاء الله تعالى وكذلك لا اطلع القلعة او اخلي بيت
حاكم في شفاعة مثلا حتى اقول بتوجه تام عند اول عتبة تلاقيني من اعتاب القلعة او ذلك الامير سئوء
يا اصحاب التوبة جيوني تحت نظركم اليوم فلا حظوني مع هذا الامير او القاضي او الظالم مثلا فلا اخرج
بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما بجلا كما وقع لي ذلك مع الباشا على كما مر ايضا حتى اللص لان كون
مطلوبا والعياذ بالله تعالى فان اصحاب التوبة لا يساعدون في قضاء حاجة نفسه اذ طلب النصرة على يد
اصحاب التوبة وهذا الذي ذكرناه قل من تنبه له من فقراء الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود اصحاب التوبة
اصلا وهذا يدل على انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانه لو دخلها لعرف اهلها على اختلاط انواعهم كما يعرف
جماعة السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان اصحاب التوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين وذلك جهل
عظيم اذ لا يلزم من كون احدهم سلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له ادنى خلطة باهل الطريق وقد
كان سيدي علي الخواص بعد ثلاثة ايام من التصريف في مصر وقراها وكاتبه سل الخواج في بعض الاوقات الى اصحاب التصريف
فالزمه الباقي وكان كثيرا ما يرسل الخواج للشيخ المذكور ويكونه كان من اصحاب التصريف فالزمه الباقي في مصر وقراها
وجاء شخص من تجار بحر الهند الى سيدي علي الخواص ياخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ مركبه
بحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ يحيى فانه صاحب دربة بحر الهند واعطه نصفا فان قبله منك فهو ضامن
على انه دخل في الحمولة وان رده فاحتسم ما قد مركبك عند الله تعالى فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت
مركبه تلك السنة وكان الشيخ يحيى اذ ذاك جالسا في ميضلة مصر ورأيت مرة بعض اشياخنا يعشي
الذي كان الشيخ بركات الخياط وكان من اصحاب التوبة فوضع غداءه كان بحرا في غيضة فلما جاء الشيخ بركات
البحر وفي جاه به والحاجة وقضاها وكانت الحمولة ان شخصا كتبوه الى بعض السلاطين لما دخل بلاده عشا المصري
وكان محسنا الشيخ المذكور كثيرا فعلمه الشيخ الادب مع اصحاب التوبة وسألهم في قضائها ولو انه سأل الله
تعالى بلا واسطة لهم لرتبا يجب لصلاحه وولايته ثم لا يلزم من مشاورة الولي الكبير لاحد من اصحاب التوبة ان يكون ذلك
نقصا وايضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة الحق في التصريف دنيا واخرى بخلاف ارباب الاحوال فانه كان كالشيخ الامام

وصاحب الحال كحقير البلد ولكن هكذا اهل الادب وكان سيدي علي الخواص اذا شاور احدا في السفر
من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا اردت الخروج من سور البلد او عزمت فقل بقلبك دستور يا اصحاب
التوبة اجعلوني تحت نظركم حتى ارجع اذا رجعت فاستأنهم ايضا في الدخول فانهم يحبون من يعمل
معهم الادب وقد اعطاهم الله تعالى معرفة الخواطر التي تمر على قلوب اهل الدرك فنظرا من مقام
اعمالهم ومعاصيهم في قهر نفوسهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت في دركهم لان قوتهم سوتو
على العناد وعلى الفقراء الغافلين عن الادب مع الله وسعته يقول من لا يخرج احدكم الى السوق الا
وهو على طهارة فان اصحاب التوبة يحبون من يمشي على الطهارة في دركهم انتهى ومما وقع لي تصديقا
لكلام الشيخ انني خرجت يوما بسوق شونة السلطان بمصر العتيق واذا بشخص اسمر جالس في دكان يحبك
الشدود فرفع رأسه الي وقال كنا محتاجين اليك فوك في فسادك في دركك وحادثة فعلت انه
من اصحاب التوبة وكذلك مما وقع لي انني كنت مارا بجادة سوق الصاغة بخط بين القصرين وانا غافل
فيها انا كذلك اذ احسست بكل شعرة في قامتي واحست بان خلقي تمساحا كبيرا يريد ان يبتلعني
فالتفت فاذا بشخص اشعث الشعر احمر العينين كاد فمه ان يصل الى كتفي فقال لي لا تقدمشي في
خطي وانت غافل عن الله تعالى ما يجري لك خير افي ذلك اليوم ما اتذكر انني مررت في ذلك الدرب
غافلا ابدا فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي في هذا الوقت حفظي من تعرض اصحاب
التوبة في قرض او سلب حال او نحوهما مع كثرة مراحي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم
لمن يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم اتم نظرا مني فلم يزالوا يسامحوني في شفاعتي عند الحكام
وانا غافل عنهم او غير مستوعب لهم في الاذن فاذا لم يستوعبهم في الاستيذان فربما انقسموا شيعا
فريق يجيبه احدهم بمعارضه فيقاسي من الشدايد والاهوال ما لا يعبر عنه وقل من سلم من عطبهم
من الفقراء والعلماء ثم اذ جرح من طعنوه اذ جرحوه لا يختم الا بموت صاحبه وقد شفع الشيخ علي
الخواص مرة عند الامير جانم الحمزاوي من غير استيذان اصحاب الثلث الذي لا تصرف له في
مصر فقطعنا انا بخنجر في مشوره فلم يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقاسي من حرارة هذه
الضربة انتهى وقد سبق لنا نا معهم وقايع كثيرة وايل دخول طريق القوم حتى كدت ان اهلك
ولكن بحمد الله كلهم يحبونني اليوم ولا اعرف احدا منهم يركبني ولذلك رتبت لهم الدعاء عند
فراغي من صلاة الضحى في زاويتي في قراءة الاسباع والكرسي وغير ذلك فمن وقايعهم الماضية معي ان ثلاثة منهم عاشروني
وكنت بشعة ايام بلياليها لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا انضجني الى الارض حتى صار بدني كالهيكل
كالدعاء الذي مر بي انجباره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد البهوتي بباب ذويلة العربان وقال
لابن عمي عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على ثلاثة بعد نفسا فابوا ان يحلوها ولكن انا
احملها الله تعالى واخبرني ان الذي عارضني ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البهوتية
بخط بين القصرين ثم قال لي تخبر هذه الليلة بخبر خصالبان وان شاء الله تعالى تنام هذه
الليلة ويخف العارض ففعلت فكان الامر كما قال ومن جملة من لم يجر عني سيدي علي الخواص
رحمه الله وقال لاخي افضل الذي اياك ان تحمل شيئا عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يدبر

على البلاء الاعم واما الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الراسي فطلعا الى البيت و
اعرف بالقصر ونقش الى الشيخ شعبان في الحايط بسكينه يقول الله عز وجل في التوراة يا عبدي تحلى ما يرد
عليك مني وانصبر وقال الشيخ محمد الجوهري سبحان من حملنا عند اولادنا فانهم كانوا اماتيك ولكن
في مثل تلك الزيه فان اصحاب التوبة يا ولدي اليوم من النجم ولا يحبق احد لهم اسم من اولاد العرب انتهى
ومما وقع لي ايضا ان شخصا من الفقراء جاء الى مصر ليدخلها على نية الاقامة فمنعه اصحاب التوبة فلما
تجاه قنطرة شيك الدوادار خارج باب النصر وصار كلما مر عليه يقول له كيف يمنعني من دخول مصر
ويكون عبد الوهاب فصار الناس يخبرون بسلامته فلما اربعين يوما ثم مد الشيخ محمد المشوخي
المقيم باليوخ يده مع اليوخ فضربه فمات وقال ان مذهبي انه كلما مر قتل احد من اصحاب فقتله عند
حلاد انتهى وقد كان الشيخ من العراق الى مدينة بكوم اشفين المطل على بركة ارطلي يقول لا يأذن
اصحاب التوبة لفقير ان يسكن في مصر الا اذا كان تحت نظرهم مراعيا للادب معهم ولا اخرجوه الى القرى
او الى خارج السور انتهى ومما وقع لي معهم ايضا ان شخصا التقى في عياة ونام في مجان الزاوية ثلاثة
ايام لا ياكل ولا يشرب والاسطوحة خراب على الشيخ الوجاق واخبره به وقال كيف يجلس في زاوية
شخص يقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحتشى به ثم خرج اليه وضربه بعصاه واخرجه
من الزاوية فقصد الشيخ حسن بعد هذه وطعنه في فخذه بسكينه وقال انما طعنتك لكونك عارضتني
في عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء فلم يعارضني بعد ذلك احد الى وقتنا هذا ومما اخبرني
سيدي علي الخواص ان شخصا اتى فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا
عن الله تعالى في وقت فاجتمع هو واياه مع الفقراء في جامع عمرو اخر جمعة في رمضان فوجده غافلا فطعنه
فانتهى واخبرني ان الشيخ ابو العباس الحريثي قال لطفت بلاد القريه ودخلت جامع اصطها فبينما
انا جالس والناس حولي اذا حست بشاقولة في بطني فكدت اهلك فقلت لهم اتوضأ شيء اتغيا فيه فاتوني
بحقة كبيرة فملأتها قيحا ودما ثم ان شخصا انحرد في جانب الجامع وكان نائما مغطيا بلاده من عنده
وقال والله لولا انك ضعيف الحال وانت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع الا للقبر كيف تطلع بلاد الناس
وانت غافل عن استيذانهم كما بلهجهم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى استأذن
اصحاب دركها قبل ان اطلع اليها انتهى وكذلك وقع لي في مولد سيدي احمد البدوي وانا جالس في ركن القبر
فدخل شخص من الطائفية بقبر سيدي احمد يده الى معاليق قلبي وقبض على قلبي فكدت ان اهلك وكان
ثقلا بقوتي فشكوته لسيدي احمد البدوي فانهم بتهلكة وسكه الكاشف وارسل يستغفر الله تعالى
فسألت سيدي احمد فيه فخلص ولم يتم بهذه الواقعة احد من اصحابي وكان سيدي محمد الشناوي
يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العالم الا عند فيذة احدهما نفسه على اخوانه او غفلته عن الله تعالى ثم حكى لي عن
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه بمدينة سهور الله من علي بسبب قراه وهو ما دخل رجله فقال الشيخ في نفسه انه هذا التعنيت
لذليل الادب بين عليه مثلي ولم يتم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب التوبة فلم يجده وكان
ميتا للفقراء فسألوه عنه حتى وصل الى الرملة فلما راه القراد الكبير قال اقم رأسك هاهو فريك قد جاء فانظر
فرحوا من اللعب بالقرود والدب والحارس عليه القراد الكبير وقال مثلك في هذه الشهرة العظيمة

بالعلم والصلاح يخطر على بالك انه خير من احد من المسلمين فقال التوبة فتاب الشيخ محمد فقال
القراد الكبير للصبي ادن وضعت علم هذا وحاله فقال في قلب السحابة التي كنت اقلي توضأ على باب
جرها في بلده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك قرة بن راب صبي القراد رد الوديعة التي عندك للشيخ
محمد فخرجت السحابة ونفخت في وجه الشيخ فرد الله عليه وعلمه وقال في نفسه كيف نفتخر
على الناس بشيء حملته السحابة في قبلها فرد ذلك اليوم ما ترك نفسه على احد حتى مات انتهى ذكرنا
وكنا العهد في الحديث حكاية سلب شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني على يد الحشاش الذي كان يتبع الحشيش
فلا يأخذها احد منه الا ويتوب منها لوقته وكذلك ذكرنا فيه سلب الغزالي شيخ الاسلام بن حجر وغير
ذلك فراجعه فاياك يا اخي ورؤية نفسك على احد من المسلمين الا بطريق شرعي خلافا عن الكامل
فان كل من راى نفسه على احد فقد تعرض للسلب ووقع للشيخ حسن القراوي وكان من اهل الكشف
انه ذهب الى الشيخ محسن بناحية بولاق يريد مثافلته فلما اقبل على الشيخ عرف ما في نفسه فقام
له الشيخ محسن وعظمه وقال خاطرك علي يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فراى الشيخ حسن
نفسه بذلك فسلبه الشيخ محسن حاله كله فلما لحق به ذلك جاء مستغفرا فقال انت الظالم فانك
انت الذي جئتني ولم يزل يسلبني بافضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عما خبره فالحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي اعانتي على الاحتماء عن الذنوب وتناول الشهوات اياما تحلى بلباس الاخوان
وتوجهي في قضاء حوايجهم عند الله تعالى فان لم يجتمع عني مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوايج
اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتمال شروط الاول ان يتخلق بوصف الذل والانكسار والقاهم
فلا يرد له شفوف نفس على احد من المسلمين ولا يكون معتمدا على احد غير الله تعالى حتى الله لا يدين قضاء
في قضاء تلك الحاجة الثاني كثرة الملازمة والوقوف في الموالك الالهية ليلا ونهارا وذلك بدية الاذان
والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثاني فان الموكب ينضب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفي اوقات
يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح يا اخي وزر الشيطان لا يثبت بقضاء احد الا ان زحم زحاما
طويلا ويقولون لو انه كان محتاجا للاذن فانه في كل موكب الثالث صدق النجاء صاحب الحاجة الى الفقير
الذي جعله واسطة في قضاء حاجته وعدم شركة احد من الفقراء معه في ذلك واستحقاق الشفوع
فيه للشفاعة بان تكون العقوبة قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة في الالتجاء ان يتحمل
في طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا الى غرامة فلو سى لاحد من الوسايط الذين هم حول الولاة
وقت احتياج الى وزن فلوس فلو غير صادق في الالتجاء الرابع ان يأوي صاحب المتحمل تلك المعية مثلا
بكثرة الاستغفار حتى يخف العقوبة فاذا خفت او انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما شفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة الذين يوخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب امتي امتي ويقال له انك لا تدري
ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم يعني وقعوا في معاصي اهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهي
يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم وكثيرا ما ياتي في الجوامع
او المعروف بمن وظيفته مثلا الى الفقير ويقول له جسوف او عزلوف لا ذنب لها ولا جريمة فيخرج الفقير
ساديج بلا ابالة الى متوجه الى الله تعالى في الافراج عنه او رده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير

يموت من ثقل تلك الحمالة والعقوبة المغرول او المحبوس وقع في الزنا او شرب الخمر او غير ذلك مما لا يحتمل
فلينبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار واخذ العقوبة حدها ثم يشفع الخامس ايثر ذلك المغرول
مثلا ان الله تعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل له يتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من
غير تردد ومتى تردد ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا وبالجملة فحق ان الله لولا فلوسه التي عوز ذلك
الامير وحاشيته مثلا ما قدر الفقير على توليه تلك الوظيفة فلو غير صادقة في الالتجاء الى ذلك الفقير
فيما طلب تعب الفقير وبرمه وحملته على طول حبسه تمزق همته السادس ان لا يقبل الفقير الحامل عن المحمول عنه
هبة ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تعالى في حقه خالصا ومتى قبل منه شيئا بطل توجهه
وخرب باطنه ويوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله عوضا من دنياه التي اهداها له واهل الدنيا
لا تنفذ لهم همة في احد هذا مذهبنا واما مذهب غيرنا من الاكابر فربما اخذ على ذلك هدية ونفذت
همته مع ذلك فاله ان يشترط في تحمله اخذ العوض من المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذي تحمل
حملته شيئا من ثيابه او متعته ومتعه فلا يلزم ذلك الفقير قضاء حاجته لانه قد ذلك كالاجير
في الاعمال الظاهرة وفي ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه في تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه
وقد وقع لسيدي محمد السروي انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما تهم عليه السلطان الغوري فجاء الى الشيخ
يستعجله في الحمالة فقال له اخلع لي هذه الجوخة الحمرا والقفطان والعمامة التي عليك حتى احمل حملتك
بقلب خارج انت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فاخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة كانت
منه فرماها من الطاقة في الخليج وقال روح يا حملة ابن عوض ثم قال انا ادخل معك بالروح وانت سبح
على بخنيقات عندك في الدار غير هم فسلموه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا رأسه وكتفوه وملوا فخفا
خنفسا والبسوه على رأسه وربطوا الخفة من تحت لحيته فصار الخنفسا يحفر في دماغه حتى صارت
رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو انه كان اعطى الشيخ الثياب لكان حماه من هذا العذاب
الشديد وهذا كله جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى وخطوي ذلك على بالله
وهذا اعظم الشروط فان من الجوارح من شهواتها ما اشتد العقوبة عليها فاعلم ان من لم يكف
جوارحه المذكورة عما قلناه فليس هو باهل ان يجيب الحق تعالى دعاءه لانه ما نهاه فلم يجتنب
وامره فلم يمتثل فكذلك ذكر ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو انه اجاب امر ربه لكان اجابه تعالى اياه
تعالى له عما تعبده على قدر مبادرته لامتثال اوامره سرعة وبطوا بحسب حال العبد الناشئ من
عدم تناول شيء من شهوات النفوس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة اياما
التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمي البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تعالى بحديث البخاري
وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادلة من المتصوفة ان تناول الشهوة المباحة
لا تؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بامر الدين وقد كان سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول من شهد من يتحمل عن اخوانه ان لا يجلس قط على حدث الا لضرورة
ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا ان يكون ممن يحضر مع الله تعالى في جماعه كما يحضر في صلاته
وكذلك لا يشم رايحة طيبة ولا يدخل حماما بغير ضرورة ولا يضع جنبه الا لارض في ليل او نهار

وهو يتحمل

ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى وقد جاء شخص الى سيدي
احمد بن الرفاعي يسأله الدعاء في قضاء حاجته فقال له سيدي احمد اذهب فان عندي الان قوت جمعه
فاذا بلغك انه ليس عندي قوت يوم فتعال ادعوا لك فان لي حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غدا وشعبان فدعاه خداج لعدم اضطراره
وصدق النجابه وقد ذكر الغزالي رحمه الله ان من شرط من له حاجة ان لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها
ولو عند غروب الشمس قال ولو قدر بناه فصح قال لان الانسان اذا شبع كاد دعاؤه كالسهم الذي يخرج من
غير وتر شد ودا نتهى وسيأتي في الشرط بعده ما يؤيده التاسع ان لا يفطر يوم التحمل بل يكون صائما وذلك
لينير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه عن الله تعالى بنحو سبعين الف حجاب العاشر ان لا يكون
الفقير الذي يتحمل قد فرغ بصره الى الدار الاخرة فان من خرق ببصره كذلك تصير همته فاترة اذا طلع
على ما في ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام
ذلك البلاء على ذلك السائل او دواعز له عن ولايته واذا فترت الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه
ان يرشد الى غيره من الفقراء المحجوبين عن ما ذكرناه ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه
اسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولا في هذه الدار اكثر من بعض الفقراء
القادرين لما قررناه الحادي عشر ان يجعل الفقير على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون
اشفق على اخيه من نفسه فاذا حمل حملة من مات ولده مثلا وحم بالنار من قدمه الى قدمه
فيكون اهم منه واكثر حزنا على ذلك الولد من والديه فان لم يصل الى ذلك فليأمر الوالدين
بان يسألا الله لانفسهما فان ذلك اسرع لهما من دعاء ذلك الفقير وقد توجهت مرة الى
الله تعالى في المحل عن سيدي ابي الفضل وزوجته بنت سيدي محمد الخنفي لما مات ابنهما وحصل
لهما حزن عظيم فكاد لحمي وعظمي ان يذوب حتى وصلت الى مقام فوقهما في الحزن ثم دعوت لهما
وبالجملة فلم ار لهذا الخلق فاعلا بعد سيدي على الخواص غيرك وغاية غالب الناس اذا شكى له احد
مصيبة نزلت به اذ يتوجه اليه باللسان ساعة ويدعو له من غير استحضار هذه الشرائط بكلام
كلام الغافلين العقلاء وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين شيئا من المعاصي الكبيرة فضلا
عن غيرها فلا الشيخ اهل لان يدعوا ويقبل دعاؤه ولا المريد اهل لان يشفعه فيه وربما دخل سيدي
الشيخ ذلك اليوم الحمام ولبس الثياب النجسة بعد ان تلذذ بزوجته وسريته على الفراش وكل الاطعمة
اللذيذة ونام على حدة وغفل عن الله عز وجل وعما عند اهل الجنة خير من اهل النار فاسأل الله تعالى
جميع اخواني ان لا يأخذوا في انفسهم على اذا كلموني وراوني بعساكر الصدر فربما كون في ذلك الوقت شاكا
لمن ضرب في بيت الوالي مقارع او كسرات اولمن مات ولدها من النساء او لمن كانت في الطلق فان صاحب
الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فالحمد لله رب العالمين ومتى انعم الله به على الهامي لان الى
الى قضاء الحوائج من ابوابها التي جعلها الله تعالى لها فاذا وقفت من الادب لانسان الا على ادب معه
وذلك اسأل اصحاب النوبة اولا فان لم تنقض على يدهم توجهت الى النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تنقض
توجهت الى الله عز وجل فان لم تنقض الكثرة من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل او ان مريدي

فائدة لقضاء الحوائج

لا يستحق قضاء تلك الحاجة واعلم يا اخي ان اصحاب النوبة الآن في مصر وذلك سنة ستين وستمائة تسعون رجلا وهم مفرقون في بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده واحد منهم فاذا دخلت يا اخي على حاكم في حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة في داره واسأله ان يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه ليؤدبه فاعلم ان من انكر اصحاب النوبة واعترض عليهم ثم تعدى الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له في قدم الصدق نصيب ولو انه كان من اهل الطريق واعرف اهلها ولزم الادب معهم وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف في الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا اخي ان صاحب التصريف اعلى مقاما من لا تصريف له قال وقد كان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول ان الشيخ ابا السعود بن الشبل اعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلي لانه عرض عليه مقام التصريف فابى وقال قد تركنا الحق تعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر الجيلي عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له ان يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهنالك يتصرف بامر الله انتهى وتأمل يا اخي في مقام الوالي كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه اعلى رتبة عند الله ان شاء الله من المقدم يتبين بهذا ان تأسل شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيسأله هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاقه متى طلوم بحرام او مجور ابدا بخلاف المقدم قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها وقد خالف قوم وتصرفوا بغير واسطة اصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد اوصاني سيدي الشيخ ابو الفضل شيخ بيتي الوفاء رضي الله تعالى عنهم وقال اياك ان تدخل في حملة احد من ولاة هذا الزمان ونحن عليك فلعلك تقتل تحتها ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد واحمنا من العقوبة التي استحقيناها فليكن الفقير حاذقا فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهى وسمعت سيدي على الخواص يقول اياكم ان تسألوا في حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف لهم في القبر واما غير الغالب كالامام الشافعي والامام الليث وسيدي احمد البدوي وامثالهم فربما جعل الله تعالى لهم التصريف في قبورهم بحيث صدق من توجه اليهم قال وقد استدارت ابواب جميع الاولياء الى الغلق وما بقي مفتوحا الا باب سيدنا المرسلين فمن كان له حاجة فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم الفترة بتوجه تام ثم يسأل في قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى ولما وقع النفتيش في مكاتب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فاشتغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختم واهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة والسلطان فافرج عنهم الباشاه على ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لاصحاب النوبة وليس احد من جماعتنا الذين يزاولون يتابعون عقب صلاة او قراءة الاوراد عوا لاصحاب النوبة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي قضاء الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص في ديني بسبب ذلك وذلك انه اذا كان لي حاجة عند الباشاه في دونه اتوجه الى الله عز وجل واسأله ان يسخر ذلك الامير لي في قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير

منفيا

متهيأ لذلك فاول ما يقرأ القصة او يسمع كلام القاصد يقضي الحاجة لو قبلها بخلاف غيره فربما يظهر له النقد والعبادة ويقول للوسايط اذكروا الفقراء عند الامير بما انتم اهله من الخير ودر بجاوقه في الياء والنصب والجيل الا ان يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم في اعتقادنا كسيدي احمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سألته قضاء حاجة عند من لا يعرفه انظر احدا يسبق الى بيت الامير فيعظمني عند حتى تقضي حاجتك فاني لا يسعني ان ازكي نفسي عنده وان لم ان كها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات قلت وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب حوائج من الهمتها ومارأيت احدا منهم جالسة ولا ارسلت له من يعرفه بي ولكن يحتاج هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا عجبا لجبل يتوجه الفقير اهون عليه من تحويل قلب امير وذلك لان الجبل لا رؤية عنده ولا تأمل بخلاف الامير ربما ظهر له ان الصواب في مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم وتتبع لي في بعض الاوقات اني اتوجه الى الله في قضاء حاجة وانا ساجد فاحنى جسمي وعظمي قد ذاب فارى الداخل من غير تشهد ولا سلام فما افيق الا بعد ساعة واعرف اني لو زدت في السجود وصلت فيه الى الحضرة لاحترقت وهذا امر لا يدوقه الا اهله فاين من له عظم يثبت من اهتزاز في حضرة هي اقرب الحضرات ولكن من اراد ان يحيط بما قلناه علما فيطل السجود ويقول يا ارحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينقطع بكلمة واحدة وكل شيء خطر في باله من غير الله يضرب عنه حتى لا يبقى في ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لوزاد في التطويل ثم ان كل من صح له التثبت هنالك اجيب دعاؤه لوقته لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثنى شرعا فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة توجهي لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ التصوفة وحملي كلامهم على احسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم فاحملهم على محامل حسنة وقد يتفق ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك التشهد كل ذلك سد لباب الوقيعة فيهم والتحقيق مع اخي في ذلك ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم اجس على السنة عباد الله حتى لا يقفوا على عيوبي لاجل ان يقال عني انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسي وانما يحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتبع اتباعه في قوله نصيحة ووعظا وحتى لا يرتكب احد معصية بغيبة ونحو ذلك كعظم نفسه توهما كما يقول الناس مثلا لا يقدر على محو الكلام فيه ونحو ذلك وقد نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب اجس على السنة عبادك فقال يا موسى هذا شيء ما جعلته لنفسي قد قالوا في ما قالوا انتهى ومعلوم ان مثل موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك الاولياء لحفظهم فما سأل الاكابر في حجب السنة الناس عنهم الا خوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا تنقصوا في اعينهم وقد كلفوا بهداية الناس فيتعبوا في ذلك ومن هنا قال العارفون يشترط في كمال الداعي الى الله تعالى ان يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظم ما قلناه ايضا قولنا هارون عليه السلام ولا اشتت بالاعداء فانما اقصد بذلك عدم وقوع قومه فالاثم بسبب شماتتهم به فاذا من شئت في بني كفى وهذا الذي فتحناه لا يعلمه الا قليل من الفقراء من يعرفه بل اغلبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فيا ايها المجرد رويته لشيء رآه او سمع به او اشيع من غير ثبت وقد جاء مرة شخص من جماعة الازهر فقال او ما عدت

اعتقد في العالم الفلاني ابدا فقلت لم ذا فقال اسمعته يقول انا اعلم من جميع علماء مصر الان بل اعلم
من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد انا اعلمهم بزلات وخطاياهم او بالنسبة
من الامتعة اما علمهم ببدع زوجتي ونحو ذلك قال وسمعته ايضا يقول العالم الفلاني لا يجيء في قلامة ظفري
ولا شعرة مني فقلت له يحتمل انه لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة مني فقلت له صحيح انه لا يجيء قلامة ظفري
ولا شعرة بل هو اجل واعظم من ذلك وكان لساحال انه يقول بل هو يجيء كذلك قال وسمعته ايضا
يقول ومن فطريتي سلاقي سبحاني ما اشرف هذه البقاع شيئا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع
الانساني اشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو اشرف من هود ونحوه خصوصا اذا انعم الله عليه
بذكره وهو مارق قال وسمعته يقول ايضا انا ارى نفسي اعلم افضل علماء مصر الان فقلت له يحتمل انه يريد
بذلك انا افضلهم عند نفسي الخبيثة وهي محطئة في تلك الدعوى والحال انهم افضل منه الى
فانحل يا اخي لاخواننا تلك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانها خير لك وسمعت بندي العواص
يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التاويل انتهى وكما يقول ايضا من كلام الفقير ان يحمل
كلام الاكابر على حسن المحامل لخبر وجلهم عن مقام التلبيس والمرءونات النفسية وان عجز عن
الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لانه مذاق علم دقيقة
على عقول امثالنا لا سيما الائمة المجتهدون وكم من مقلد لهم وانف لامثالنا ان ينتقد لو قد كلا علم
وقد تصدى شخص للرد على الامام ابي حنيفة وعمر في ذلك كراسة واتى بها الى بعض شيوخنا على فطرته
ولم اصغ الى قوله ففارقني ووقع عن سلم بيته وكاد عاليا فانكسر عليه وخرج زوره من مكانه فكبر
الى الان على بقوة بيوله ويتغوط على نفسه نسال الله العافية وقد رايت الى اعوته فلم افعل
ادب مع الامام ابي حنيفة رضي الله عنه اذ والى من اساء الادب معه هذا التاويل في حق الائمة
الماضيين اما الاحياء فلا اقبل فاحدهم كلاما قط حتى اجتمع به واقاوضه في ذلك الكلام فربما
نقل المحدث عنه كلاما باطلا او حرف محل موضعه على خلاف مراده يشفي الغارة عليه عند الشهود
في دينهم من باب التعصب والباطل يقصد انهم يطفئون نور الله والله الا ان يتم نوره
وهذا الامر قد كثر نقله بيني الاقران وذلك من قلة الورع فان الورع في المنطق قل ان زعاف اعز
من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه اذا رفع اليه سؤال عن احد من
علماء العصر يقول لا اكتب عليه الا اذا اجتمعت به وسالته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله
بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى وقد درينا ان هذا الباب كثيرا مع حداثي
وكل قليل الخير فون عني ساكتا لم اقابلها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون العلماء فتفتي بحسب السؤال
ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لامن ذلك اجور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرض بعض
حوج فلو انك كنت مؤاخذا احدا من هذه الامة لما رضيت يوم القيامة باعمال الواحد منهم طوعا
في غيبة واحد هذا وما احد من المتفقين على اجتنابك على طول عمره ولا بلغه ذلك بينة عادلة ولو
انهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بك واخذوا منك الجواب فاما ان ابتلاهم ذلك اللهم فلا يجوز نسبة
الى بعد ذلك واما ان اردتم يفهم بتبيين مراده على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف

انا اجيب عن نفسي فلا يروج له امر فيما افتراه علي فالله يغفر له وسمعت سيدي علي العواص رحمه الله
يقول لا ينبغي لفقير ان يؤاخذ احدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعم الا مصلحة
في الاخرة يعطي شيئا منها لاحد من خصمائه او معه ولكن لا بقي ما عليه ثم ان الفقير ان وضع من اوزاره
شيئا على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاذ اعمال الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا السلامة وان
كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لانه غير المخلصين لا يسلم لهم
عمل الى الاخرة حتى يأخذ حقه منه لاحاطة الرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى وسمعت اخي فضل
الدين رحمه الله يقول اذا سامحت احدا في حقك من مال او عرض فاجعل ذلك من جانبك لان جانب
الحق تعالى مبني على المسامحة حيث انها كله رحمة الله تعالى وتعدى حدوده بالملام في الوصية بغير حق فان ذلك
ليس هو اليك وانما هو الى الله يفعل فيه ما يشاء وانتهى فعلم مما قررناه انه لا ينبغي للمفتي اذا ورد
الى الكتابة على سؤال متعلق باحد من الاحياء لا سيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتى منه
عدو للمستفتى عنه فيحصل بتلك الكتابة شر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قتله
دينه فهو كالتغرير له وقد وقع في سنة تسع وخمسين وتسعمائة ان شخصا لا يخشى الله تعالى
زور على اني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الائمة الاربعة فلا سالت يا اخي عن كثرة مالاة الناس بهذا
ولعل شبهتهم في ذلك كثرة اجوبتي عن الاسئلة فيرون ان وجه هذا المذهب وهذا المذهب كما توجيه
اصحابه قريبا بقي هل يسوغ لي من ذلك شيء من المعلوم ما قالوه مع انه لم اجب عن اسم قط بل بعيد
وانا اجيب عنه بعد الاطلاع على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي الفته في بيان ادلة المجتهدين ومن توقف
عن الكتابة على ذلك السؤال توبعها الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم
الدين الغيطي والشيخ نور الدين الصدتاني والشيخ شمس الدين البرهتوشي وسيدي محمد الرملي
وقالا يتوقف بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى او بينة تشهد عليه بذلك فاعجزهم واما الشيخ نجم الدين
فسلم الله فاجاب عني بخوخين جوابا وقال الحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك مخلوق
لان من شرط القاضي ان يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا
ادعى ذلك فانا اول من يقلده انتهى وقد اشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال
ان الشيخ لم يدع الا الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه
احد بعد الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد منتسب كما عليه المزني والمقفال
والشيخ ابو محمد الجويني والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وامثالهم فكل هؤلاء مجتهدون مستقلون
لا مستقلون هكذا رايته بخط الشيخ جلال الدين السيوطي وقال انه لم ادع الا الاجتهاد المطلق المنتسب
فظن الحسدة انه اعني المطلق المستقل انتهى على ان الاجتهاد عند اهل الطريق يحصل المريد به فضلا عن
العالم وعبارة الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية في كتاب الجبائر واذا بلغ المريد مقام الاجتهاد
فهل يصح له حكم استفاده او يخالفه فقد قال بكل منهما جماعة قال والذي اراه انه يقيم تحت حكم شيخه
حتى يرقيه الى علم اليقين او عين اليقين او حق اليقين انتهى وذلك فوق مقام الاجتهاد بيقين ارفع من
مقام الاجتهاد في الفروع الظني فالله يجمعنا واخواننا من الوقوع في الانكار على احد من الائمة

ومقلديهم كما وقع لي فاني لا اعلم بحمد الله احدا من اقراني اكثر اجوبة عن الائمة ومقلديهم مني خلاف
ما اشاعه الحسده عني فلو ان احدا سالني بتعصب جلس عندي وعرض علي اقوال جميع المذاهب المتقادة
عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف وقد رايت وانا شاب الامام الاعظم ابا حنيفه والامام مالك جالس
عن يساره وانا واقف بين يديهما فقال الامام مالك للامام ابي حنيفه ما احد اجاب عنا شل هذا الشاب
فسررت بذلك غاية السرور وقد حببت الي انا اذكرك يا اخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الائمة
في الوضوء والصلاة تاييدا لمذهب ابي حنيفة تستبعد اقدار الحق تعالى على الجمع بين الاقوال المتضادة فاقول وبالله
التوفيق وجه من قال لا يصح الوضوء بالماء المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله عنهم
لم يجمعوا المستعمل في اسفارهم القليلة الا ليتوضؤ به ثانيا بل عدلوا عند الاعواز الى التيمم ولان الخطايا
قد خرجت فيه بين الحديث وما خرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغي لمؤمن ان يتطهر به لان
من شان مقام الطهارة انها تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا تزيد الجسد
تقذيرا فلو كشف حجاب العبد لراى الماء المستعمل في الحياض التي يردها الناس كالذي وقع فيه جملة
من الحيوانات الميتة والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي التي خرجت من زنا
ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة في الناس عند الحكام وغير ذلك من كباير وصغاير ومكروهات
فرحم الله الامام ابا حنيفة حيث عمم باقواله الثلاثة الكباير والصغاير والمكروهات فان له قولا ان حكم
الماء المستعمل في حدث حكم النجاسة المغلظة وله قول اخر انه كالمتوسطة وله قول اخر انه طاهر
غير طهور ووجه كونه كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من
الكباير ووجه كونه كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغاير وهي حالة
متوسطة بين الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب الناس الكباير
والصغاير فما بقي الا ان تكون من المكروه الذي اباحته الشريعة ويؤيد ما ذكرنا في تقسيم الغسالة
قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة لما قالت له حسبك من صفية كذا يعني قصيرة لقد قلت
كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اذ لو وقعت في البحر لغيرته كله وانتنه فاذا كان هذا في تغيير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه فما ظنك يا اخي بغسالة الذنوب العظام اذا سقطت في صفيره
صغيره فرحم الله اصحاب الامام ابا حنيفة حيث اشاروا الى منع الوضوء من غساق المساجد فانها بالنسبة
للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهي اولى بالتقذير والتغيير واما وجه من جوز التطهر بالماء المستعمل
فهو لان تقذير الماء بالخطايا المعنوية امر غير مشهود الا لاهل الكشف ولا ينهى الانسان الا عن التطهر
بالماء الذي يشهد قذارته وتغيره على اختلاف المقامات في ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا اي مزيلا
به الطهارة عند من جوزه واما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والاشجار فهو لانه شرع
الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليتوجه العبد الى مناجاة ربه بدنا حيا ومعلوم ان الماء المعتصر ضعيف
الروحانية لانه الروحانية التي كانت فيه قد انتقلت الى الفاكهة والنواشي حتى اخضر الزرع وكثر اوراقه
واغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تغني بدن المتوضي ومن ثم قال في قوت القلوب يستحب
ان يتوضا بماء البئر الذي لم يستعمل واما الغساق فانه يجد بدنه ينتعش بماء البئر الكثير واما وجه

من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلان كما لم يذكر اسم الله عليه غيب عباده اوجب
ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد من اوجب الترتيب
في اعضاء الوضوء وابطل الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم توضأ غير
مرتب ابدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد فالترتيب مامور به اولا
من صحح الوضوء اذا لم يترتب اجتهاد المجتهد
لغير الترتيب والمقصود من غسل هذه الاعضاء قبل ان يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روي عن علي
رضي الله عنه لا ابالي بدات برجلي او بوجهي وجه من اوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة
فلان الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما نولد من وقوع صاحبه في المعاصي والشهوات او الغفلات
حتى كاد البدن ان يموت او يضعف او يعتل فلو لم يوجب الموالاة لادى الى زيادة البطء في زمن الطهارة
كان يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية اعضائه قبيل العصر مثلا به وقوعه في الغيبة
والنميمة وكثرة الضحك واكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة
الضعف كانه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهي انعاش البدن قبل الدخول
في الصلاة فيقوم للصلاة قبل مثلا ببدن ميت او ضعيف او فاتر فالموالاة من اصلها ما نون بها ينبغي
بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر في الترتيب من قال ان النية لا تجب في الوضوء وتجب في التيمم
فهو ان الماء لحيي ماسرع اليه بطبعه وليونته فاعلم ان الارض التي سال عليها الماء من غير فعل البشر
فانها تحيى وتصلح للزرع وتنبت الحب الذي يزرع فيها فكذلك القوة في حياة الاعضاء وجه من قال
بوجوبها في التيمم كلان التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء فاشتركا معه النية المقارنة للقصد
تقوية لروحانية من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها من قال انه يصلي بتيمم واحد ما شاء من
الفرائض فلان الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو انه كان لا يؤدى به غير ما عرف لبينه
الشارع ولو في حديث و وجه من قال لا ينقض مس الفرج فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج
لا المحل ولذلك ورد فيمن مس ذكره ما يعطي عدم النقض في حديث بسرة هو الا بضعة منك من
نقض الوضوء به فهو زيادة في التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر وجه من نقض
الوضوء بالنوم ولو كان مقعدته فلان النوم اخو كما ورد في هذا خاص بالاكابر وجه من
لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلا منه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وجه من نقض
بمس الفرج باليد الى لم يفضه ظهرا وبطنا فلان اليد تطلق على ذلك كله وقد قال اذا افضى احدكم
بيده الى فرجه وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه اهل اللغة من تخصيص الافضاء
ببطن الكف دون غيره من خص بالدم الجاري وبالقهقهة والغيبة ومس اليهود
او الصلب او الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مامورا بالتنزه عن كل ما تولد من الاكل المتعلق
بالذة عن الله تعالى حال فعله وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال لخفة اللذة فيه بخلاف
من انزل فانه لا يملك او يقدر على الخروج مع الله حال جماعه ابدا لعموم اللذة بجسده كله ولذلك
امر بغسل البدن كله وجه من اباح وطئ الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط

فلان الوطئ انما حرم للاذى الذى يخرج من الفرج وتد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة
تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التى تركناها واما وجه اقوال الائمة فالصلاة فوجه من قال يجب
على المصلى استحضار حال الصلاة واقوالها كلها فى حال التلبس فهو لان المصلى الخبير يدخل حضرة الله تعالى
بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالاكابر واما وجه من قال لا يجب ذلك لعسر
فى حق من غلبت جسمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لا يتعقل ان الابعد شيئا فشيئا قبل
وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء دفعة فى آن واحد فهذا فى الجمع
وذلك فى حق قوم واما وجه من امر المصلى بالاستعاذة فى قراءة كل ركعة فهو لان غالب المصلين ضعيف
الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة او قراءة واما بالاستعاذة فى كل ركعة
فلقوة ذى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته فى الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم
حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولا
شك ان كل ركعة فيها قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل ركعتين واما وجه من اوجب البسملة
فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة فهو لاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من اوجبها ومن لم يوجبها
فلعدم ثبوت حديثها عنده واما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون فى الغيب لتحضر
صاحبه الاسم فمن شاهد الحق تعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فكل مجتهد مشهد وقد
وافقنا الشيخ محمد البقرى وفقنى الحق تعالى بيديه فى المنام وقال لى اذا لم ترنى فالزم اسمى فانا
اعرى تعالى بذوق اسمه الا اذا لم يرد ومن لطف بعض العارفين هذه المسئلة فى شعره يقول له بذكر الله
تزداد الذنوب اى لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا وعن ذلك يجاب قول الشبلى لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم ار الله ذاكرا وذلك فى حضرة الشهود
فكأنه تخيل بحيث اهل الحال دخولها ليكتفى عن الذكر بالشهود هكذا وجهه اهل الطريق واما وجه من قال
يرخى يديه بجنبه دون ان يضع احداهما تحت صدره كما ورد فهو فى حق من تشغل كون مراعاة
يديه تحت صدره لا يتزلان عنه عن كمال مناجاة الله واقباله عليه لان من شأن النفس التخلى
عن مراعاة شيئين معا فى آن واحد الا بقوة يمد الله تعالى بها العبد واذا تعارضا منا امرنا باعتبار
الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه من غير التفات الى غيره اولى من ان يشتغل
بيديه خوفا ان يتزلا الى سرته او ينفكا عن وضع اليمين على اليسار واما وجه قول من قال انه يضع يديه
السرة فهو لان اليد اذا طالت وضعها على الاخرى يغفل المصلى عن مراعاتها فتنزل الى السرة واصلها اذا كانا
فوق السرة فربما راها بعض الصحابة كذلك فظن ان اصل وضعها كذلك فقال به واتباعا ما ورد فى
الاحاديث او لفهم ان وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تعالى وضعهما
خاص بالاصاغر لما قررناه وبهذا تحصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله عنهما فان
الشارع امر المجتهد على شريعته وامته فلا يخالف ظاهرها الا لامر يعلم رضى الشارع به فافهم واما وجه
من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فللاحاديث الصحيحة فى ذلك واقواها
دليلا على تعيين قراءتها فى كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ثم فسر

ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى واذا قال العبد الحمد
رب العالمين قال الله حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله مجدنى عبدى الى آخر الحديث فانه جعل
الفاتحة جزاء من الصلاة واما وجه من قال يجزئ المصلى قراءة ما تيسر من القرآن فلان القرآن صفة من
صفات الله تعالى وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى واما التفاضل راجع الى القارئ
والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب لا اصلاة كاملة
فيه نفى الكمال لا نفى الصحة وسمعت بعض العارفين يقول وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر
الذين اشهدهم الله تعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله فى كل ركعة وعدم
وجوبها خاص بمن يعجز عن تعقل جميع القرآن فيها انتهى واما وجه من امر المصلى بمراعاة الانعام
فى القراءة فهو فى حق الاكابر الذين اقدرهم الله تعالى على رفع الحق بين يديه من غير اشغال بذلك عنه
واما وجه من قال يقرأ ساجدا فهو فى حق العاجز عن الاقبال على الله تعالى الا مع الاشغال بالانعام وهو
حال اكثر الناس سلفا وخلفا واما من نفى صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا ولم يطمئن فى
الركوع فهو لات المبالغة فى ذلك خاصة بالاكابر اما الركوع فلان الضعيف اذا قام وتحلل
من عظمة الله عز وجل فيرجع الى ايتام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك السجود
بل ذلك اولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن القرب لان التسبيح اقرب حضرة يدخلها ذلك
المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله تعالى فاذا تعدد وكاد عقله وحمله ان يذوب فاسرع بالرجوع الى الجلوس
من شدة الهيبة التى طرقتهم ولا على تواتى عظمة الله تعالى قلوبهم فتخفيفهما خاص بالاقوياء فلهم
ادنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام ابى حنيفة خاص بالاكابر وما نقل عن الامام الشافعى خاص بالاصاغر
فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما اخرى ليقتدى به الاقوياء والضعفاء فى الحد
الذى اشار اليه عز وجل فيرجع كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف اى الحجارة المحماة يعنى فيرجع
الى السجود بسرعة لقوته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ابن الحضرة واخو الحضرة وابو الحضرة لا احد من البشر اكمل
حلولا فيها منه وانما كان يخفف رحمة بامته وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول انما اشار بعض
الائمة كمال الاعتدال عن الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على تواتى شهود عظمة الله
عز وجل فى ركوعهم وسجودهم فلو راى احدهم ان ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما خفت روحه وفى
من حضرة الله عز وجل فتقطعها عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة
العظمة التى كادت تنفصل اعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى
صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة اى لا صلاة كاملة او لا صلاة اصلا فوجه لا صلاة كاملة اى لا يخرج
عن تحمل تلك العظمة بفسخ نقام اقباله على الله تعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه
لا صلاة اصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم ان اصل الكل الا
عن الركوع والسجود لا بد منه لكل مصل من اكابر واصاغر لعجزهم عن تواتى عظمة الله فى الركوع والسجود

من غير اعتدال الصلوات وان العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة في السجود عن في الاعتدال اكثر وكلما قوي خوطب بزيادة الطمأنينة في التحول اكثر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اما تاتي السجود في الركوع لان السجدة الاولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الامر الاولى ووجه ما قررناه انه ان وصل الى محل القرب في ركوعه او سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذي هو القيام والجلوس بين السجدتين لانه الحكمة وهذا انفذ كره هو من حكمة ذلك فتامل فانه نفيس واما وجه مشروعية جلسة الاستراحة فلوان العظمة التي تجلت للمصلي في حال سجوده لاعظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين او ادنى كما اشار الى ذلك حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلوان المصلي استحضر العظمة التي تجلت لله عز وجل طلب ان ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان التكليف بالايطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد ومن ثمة في قوله هذا من صلاته صورية لا حقيقية فليتنبه فان نفسه في حال سجوده ويده حواسه كلها بين يدي الله بحيث لا يصير في ذهنه الا الله تعالى وحده ولا يجيز شيئا من الكون في خاطره الا ما يعد عوارته لاجله فانه لو اراد ان يقوم الى القيام من جلوس لا يقدر ابدا لكثرة خطوف الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جلالة رحمة الله بهم والا لتقطعت مفاصلهم وماتوا من اخوفهم لان كل من تجلى له من عظمة الله ما هو فوقه مات فلما تجلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فاقيم فاذا كان من هو من اولي العزم خر صعقا فكيف بغيرهم فعلم ما قررناه ان من قال بطول القيام افضل من تكرار الركوع والسجود فهو في حق الاصاغر الذين لا يطيقون تجلي عظمة الله لهم في الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو في حق الاكابر الذين يحلون تلك العظمة فافهم وتؤيد ما ذكرناه من ان خطوف الاكوان على قلب العبد بين يدي الله تعالى من جملة الرحمة به ما ورد في بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت ابي بكر يقول قف يا محمد ربك يصلي الحديث فانه الحق تعالى يصوت ابي بكر لان تلك العظمة التي تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق ابدا فتامل وقد بسطنا الكلام على اسرار الصلاة في كتابنا جمع واما وجه من لم يوجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فهو ان حضرة الصلاة خاصة بالله عز وجل بالاصالة فمن باقوتية هيبة الله تعالى على قلب المصلي فلم يكن له التفات لاحد من اكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق من هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الاكابر الذين يشهدون الله تعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الله تعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن احدا منهم ان يقرب من حضرة الله تعالى في عبادة من العبادات الا وبرسول الله صلى الله عليه وسلم اعانهم فيها وفي كلام الجنيد رضي الله عنه الكامل من الرجال من لا يجب بشهود الله عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطي كل ذي حق حقه فعلم ان من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باستهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلي من الهيبة وقد نقل الكثير عن ابي بكر الشبلي انه اذ ذكر مرة فلما اتى للتشهد توقف وقال وعزتك وجلالك لولا انك امرتني بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت ان اذكره اتحاشى ولعل هذا كان من الشبلي قبل كماله واما وجه

من قال بوجوب نية الخروج من الصلاة فيفوات المصلي كان في حضرة الله تعالى الخاصة وعلم من اهل الادب مع ان احدهم اذا كان بمجلس كبير فلا بد في الادب ان يستاذنه في المفارقة تعظيما له فالله تعالى احق بذلك وتامل يا اخي اذا قام جبيك من مجلسك من غير استيذان كيف يجد وقعه من قلبه لاخلالك بالتعظيم والادب عكس ما يجده من الانس اذا استاذنك وما كان اطباع الاكابر من الخلق فالحق تعالى اولى بذلك واما وجه من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تعالى ومسامحته عباده في مثل ذلك ولوان ذلك واجبا لامرنا الشارع به ولو في حديث واما وجه من قال بفرضية من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالاكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تعالى وانهم بين يديه في سائر احوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله الى حضرة والايمن بمثل هؤلاء اليسار وتلك الحضرة مقدسة والايمن بها اليمين واما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله الى غيرها والايمن بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الامر بالبداءة بالرجل اليمنى في دخول المسجد وباليسرى في الخروج منه فرحم الله تعالى ائمة الدين ما كانوا انور قلوبهم وما كان اعرفهم بطريق الادب ومنازع الاحكام وما فيها من الحكمة فتامل يا اخي في هذا المحل وتدبره واشكر من تفضل عليك في ذلك عند ربك وهو كلام ابن وقته وايانا وتضيف اقوال الامة بادي الرأي اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة ادلتهم وما فيها من الحكمة وشهدوه من الاسرار والمطلع على طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا واما الجواب عن الصوفية رضي الله عنهم فغالب موقفهم جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا انكر قليلا ومن دخل قليلا انكر كثيرا ولذلك الف القوم كتبا في بيان اصطلاحهم ليرد من لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع في الاثم والجهل ويحرم من ذوقهم ما انكره فان كلا من انكر شيئا على القوم بغير دليل عوقب بحرمانه ما انكره فلا يعطيه الله له ابدا ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصة من اول قدم يضعه في طريقهم حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح وبذلك يعلم الصادق في طلب الطريق ولا غيرهم من اهل سائر العلوم فلا بد من شيخ يوقفهم على مصطلح اهل ذلك العلم كما هو مقرر في كتب المتكلمين والمناطقة واهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذي ذكره بعضهم على ذلك الوجه مثلا مدسوسا عليه كما وقع ذلك في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي فان قوما حملوه من الامور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب الفتوحات وفي الفصوص كما قال الشيخ بدر الدين بن جماعة وكما وقع لي في بعض كتبي كما مرت الاشارة اليه اوائل هذا الكتاب وقد يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما في كلام سيدي عمر بن الفارض في التائيه وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وجعل ما لم يفهمه من جملة المجهول لانه لا يضر ولم يبلغنا عن احد من ائمة الدين انه امر الناس بترك وضوء او صلاة او صوم او غيرها مما يخالف الشريعة ابدا بل رسائلهم كلها طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم واعمالهم وتفتيشها من الدسائس والدخل القادحة في الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان الشكل

عليهم بالفند من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف في نفسه او غيره على لسان الحق تعالى وربما تكلم
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيفنى بعضهم اذا ذلك على لسانه هو
فيبادر الانكار فافهم وربما اشكل العارف على بعض الصوفية في بعض الاوقات رحمه بالعوام و
المحجوبين حتوفا ان يتبعوه في ذلك الامر بالجهل فيهلكوا الا ردا على ذلك الصوفي بالكلام وقد اشتبه
برهاد البقائي في كلام سيدي عمر بن الفارض وكما وقع لغيره في كلام الشيخ محي الدين وغيره مما نقل
فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الان لا يضرهم بل يزيدهم اجورا وثوابا ولا هكذا العوام المحجوبون
فانه يتأكد على كل عالم انتقادهم من الهلاك لاكل تذكيرهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم
على غير مراد القوم بضرهم وربما ضر القوم ايضا في قبورهم ولذلك كان سيدي علي الخواص يقول لابد
الكامل ان يقام اليكمل حتى لا يحدث كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد اسه
على شريعته وكان يقول ايضا الكامل لا يستر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسر افهم العلماء والعوام
اذا التستير والرموز من بقايا النفوس انتهى ومعاريات في كلام القوم اوسع من كلام السادات الذين
ابدا وقد سمعت شيخي الشيخ امام الدين الامام بجامع الغمري يقول وقد وضع الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله تعالى كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوي على معان في جميع الكلام السابق
واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعاني السابقة واللاحقة من كل حكمة لشيخ
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ايضا اقل درجات الادب مع القوم ان يجعلهم اعلم اهل
الكتاب لا يعتقدهم ولا يكذبهم انتهى وسمعت سيدي علي يقول التسليم للقوم اسلم والاعتقاد
فيهم اغنم والانكار عليهم سم ساعة في ذهاب الدين وربما نقص بعض المنكرين وعاقب ذلك الانسان
الله العافية انتهى فاذا رأيت يا اخي عدم الانكار فاجر ما مرت قبلك فانك تنهد القوم في خبار
الناس ويقل انكارك والافلا زمك كثرة الانكار لانك لا تنقلب في مرآت الا صورة نفسك فافهم
اذا علمت ذلك فمما نقل عن الشيخ ابي يزيد قوله طاعتك لي يارب اعظم من طاعتي لك اجابك الله
يارب دعاء في خوقوق اغفر لي وارحمني واعف عني ولا تواخذني اعظم من اجابتي انا لا استغني عنك
واجتنابك يهيك لانك عظيم وانا حقير وانت سيد وانا عبد ولذلك استوجب الادب مع الله تعالى
ذلك وسموه دعاء الامر الحق تعالى ونهيا وانكما الفظ يؤذي ظاهره الى ذلك واول من احدث هذا
الاصطلاح الحكيم الترمذي رضي الله عنه فعلم انه ليس مراد ابي يزيد ان الحق تعالى اتت طاعة الله عن
ذلك عنده وعند جميع السلف وعلى ما قررناه يترتب معنى ما نقل عن ابي يزيد ايضا من قوله طاعة الله
الكثر من طاعتي له هكذا اوله بعضهم ومما نقل عن ابي يزيد ايضا انه قال بطشي اشد من بطش
الله بل سمعا قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من انفه وقال بطشي اشد
من بطشه قد مر مراده رضي الله عنه ان بطش الله عز وجل لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لانه
رحمته بعيدة غلبت غضبه عليه فهو ارحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا هكذا بطش ابي
يزيد فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته الضيقة كما بطشه باخيه
اشد من بطش الله به لا يتعاقد وه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الاخرة

الاجوبة عن الصوفية

هكذا اوله

هكذا اوله الشيخ محي الدين وغيره ومما نقل عنه ايضا انه قال لبعض مريديه لان تأتي
مرة خير لك من ان ترى ربك الف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم في معرفة الله اذا راه فانه
يراه ولا يعلم انه هو فلا يعرف يأخذ عنه علما ولا ادبا بخلاف المريد فانه ينتفع به ويعلمه
الادب مع الله تعالى حتى يرقيه الى معرفة ربه والله اعلم مراده ومما نقل عنه ايضا سافرت
من الله الى الله لعلم مراده سافرت في طريق الله فضلا من الله الى فرضه او سافرت في حب الله
من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وليس مراده
مسافة تعالى الله عند العارفين عن التحيز ويصح ان يكون مراده ابتداء سفره الى انتهائه بحق
الله وقوته لا بحوله ولا بقوته ومما نقل عن الجنيد قوله العارف لا يموت وانما ينقلون من دار الى
دار انتهى انكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي تذوق الموت عند انتهاء
اجلها في الدنيا فكيف المحال والجواب كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارف حي لما جاهد ونفسه
في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتهم وشهدت التصريف لله وحده فلما تها ماتت في حال
حياتها لان حكمها اذ ذاك حكم الموت في عدم اضافتها الفعل الى نفسها وقد ورد في الحديث من اراد
ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر انتهى اذ لا تسليم لله تعالى حتى نفسه حتى
صارت كنفس الميت وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول طلوع الروح يزيد ويصعب على العبد
لكثرة مجاهدته لنفسه وقلتها فاذا صعب على العبد طلوع روحه فانها ذلك لبقية مجاهدة بقية علم
من ميل الى شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق منه ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج الحق
روحه لشدة بل يحكمه حكم من ينتقل من دار الى دار الهم الا اذا يكون من الانبياء او اكابر الاولياء
فانه صعوبة طلوع روحهم بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله في دار الدنيا
والقيام بشعايرة دينه جاهدين تعالى او اهتماما بقومهم الذين كانوا يرشدونهم الى طريق الله حتى
ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ويخوف ذلك من الاعراض التحقيقة والله اعلم مراده ومما
نقل عن الشبلي رضي الله عنه انه كان يقول اذا ذكر لي عظمة ذي الجلال ولعلم اراده ان ذكر لله تعالى اعظم
من ذكر الجلال لله تعالى لانه ذلك الدليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذكر له ولا شك ان الشبلي رضي
الله عنه اعرف بعظمة الله من الجلال فذكر لله اعظم من ذكر الجلال والله اعلم بمراده ومما نقل
عنه ايضا انه قال ما دخل الجنة الا الله تعالى انتهى وقد ضبط بعضهم الجنة بالجيم والياء وبعضهم
بالجيم والثاء المثلثة التي هي البدن والعلم اراده ما تم في جسد فاعل الا الله تعالى نظير كون ما في
الكون ي الا الله فليس مراده نفي الكونية ولا ان الله يخلق فعله لانه اثبت وجودهم كما تقدم ولكن
جعل الله تعالى خالقا لهم ولا فعالهم وكم في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي اشربوا حبه فافهم ومما نقل عن الامام الغزالي انه قال ليس في الامكان
ابدع مما كان ولعل مراده ان جميع الممكنات ابرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم
وعلمه القديم لا يقبل الزيادة وفي القرآن العظيم اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اذ في الامكان ابدع مما كان
ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا معنى قول الشيخ محي الدين

في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الا رتبتان قديم وحدث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث الى رتبة القدم انتهى وقد رأيت مؤلفي الشيخ بدر الدين البشناقي في تأويل هذه الكلمة عن الغزالي وكلاهما لم يجد حول هذا الحمى فالحمد لله رب العالمين

ومما نقل عن الشيخ يحيى الدين بن العربي رحمه الله انه قال حدثني قلبي عن ربي او حدثني ربي عن قلبي او حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسايط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان الالهام بتعريف بعض الاحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي محدثون بفتح الدال المشددة فهو عمر وايضاح ذلك ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء وبين وحي الانبياء المتعلق بشرع يلزم لانفسهم والناس ان النبي يشهد الملك وسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لم ير شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك ان كون النبي مشرعا والولي متابعا يوجب ان يشرع بنبيه الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد الكشاف عما اتى النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا وينسخ شرعا اخر فلذلك احتاج الى مزيد تاكيد والكشاف عما فرق يأتي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام نبي من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه

ومما نقل عن القوم قولهم اللوح المحفوظ هو القلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا تجلى له ينتقش فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فانهم

ومما نقل عن القوم ايضا قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله مكانا خاصا معينا فان ذلك مما يفهم منه التحيز والحق تعالى الله عن ذلك وانما مرادهم بالحضرة حيث اطلقوها شهود احدهم انه بين يدي الله عز وجل فاذا لم يشهد انه بين يدي ربه فهو في حضرته فاذا رجع عن هذا المشهد خرج من حضرة الله والناس في ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتي ايضاحه وهذا الكتاب فيهم من يحضر في صلاته او بعضها ومنهم من يحضر في صلاته وغيرها مقدار درجة او درجتين او ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار في الحضور الا ما يسامح الله تعالى به عبده في غفلته عنه وميل بعض شهواته رحمة به فاذا مر في حياته الله تعالى الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون

ومما نقل عن الامام الغزالي واشاعه بعضهم عنه قولهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الان لاقامها فان مثل ذلك كذب ورد على الامام حجة الاسلام يتأكد على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يريد التشويش على القاطعة الواردة في مقدمات الساعة فيؤدي ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما اخبر وان وجد ذلك في بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة وقد رأيت كتابا كاملا مشحونا بالعقايد الخالفة لاهل السنة والجماعة منسوبا لبعض المحدثين ونسبه الى الامام الغزالي فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب وافتراء من اضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى وكذلك ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس في اللمعة ان بعض الملاحدة صنف كتابا في تكفير الامام الاعظم ابي حنيفة واضافه اليه ثم اوصله الى الشيخ جمال الدين ابن الخيمي

اليمني فشنع على الشيخ اشد التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انا معتقد في الامام ابي حنيفة غاية الاعتقاد ومنذ في مناقبه كتابا حافلا وبالغت في تعظيمه الى الغاية واحرقت هذا الكتاب الذي عندك او اغسله فانه كذب وافتراء علي وكذلك تمام بصح عن الشيخ ابي يزيد ما نقله بعضهم من انه قال ان ادم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ ابا يزيد من جلة مشايخ رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافي في حق السيد ادم عليه السلام فانهم وكذلك تمام بصح نقله عنه ما نقله بعضهم من انه قال لو شفعني الله تعالى فيما لا وليه والاخر به لم يكن ذلك عنه ويكبر علية الا ان شفعني في لقمة عليين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رايحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد فتحت لك يا اخي باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية فقس على ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي عدم قطعي للامر الذي جعله الله تعالى لابي الفقراء اذا كفر احد منهم واسطار وكذلك لا اقطع تعليمه العلم والادب لا بطريق شرعي ولا لاذ اعلم ان لم يشكر من احسن اليه فقد وقع له الاجر عند الله تعالى ومن شكر فربما جعل الله ذلك الشكر في مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى وخلقه واما من يعامل الخلق فمن لازمه جاز ان يقطع بره وحسنه وتعليمه عن من اساء الادب

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليهم فانك تخسر اجرك عند الله وانما الادب ان تعاملهم بالخير والبر لكونهم عبيد الله تعالى لا لغير وما الذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى وفي القرآن العظيم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وكذلك فيمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتاثر فاحسن يا اخي الى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان ذلك من رعاية النفس ما لا يخفى وقد عاتب الله تعالى ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند ابي بكر بقوله وليعفوا وليصفحوا فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي عدم طلبي الثواب من الله تعالى على شيء من الاعمال الصالحة التي ابرزها تعالى على جوارحي من باب الفضل والمنة لعلمي بان نعم الدنيا والاخرة ما خلقها الحق تعالى الا لنا لانه غني عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله في مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه فافهم وقد شنع العارفون على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة انتهى لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغني عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله فتارة النفس يوت ويصح انه يجاء عن ذلك بان مراده الاكتفاء بعلم الله فيه وباقسمه له وان الحق تعالى قد اغناه عن السؤال بالقسمة الالهية وواسفاه فلا زال الفضل لله تعالى

الذي اهلني للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء ان يعيني شيء
من الرحمة التي لعلها تنالهم واهل لمثلي ان يقف بين يديه يا رب العالمين في صلاة او غيرها مع
جهله باداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطرد في كما طرد تاركي الصلاة فلم يكن احد
منهم ان يقف بين يديه وقد بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ومن اظلم ممن عبد في
الجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا لان اطاع انتهى وكان سيدي علي الخواص
يقول لا يليق باحد منا ان يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللايق به ان يسأل العفو
عما لجناه في تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع
تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها وسمعته ايضا يقول لا يصح لعبد ان يسأل ربه
ثوابا على اعماله من باب المنة والفضل الا ان احكم مقام التوحيد لله تعالى في الفعل والاثر
غالبا لطلب الثواب في مقابلة عمله كما عليه عامة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا
لاحدهم ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب على ما ورد ولوان احدهم ذاق التوحيد لم يقل ربه شيئا ذلك لانه
جهل وخروج عن ادب العبيد فانه من شان العبد ان يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة
اخرى من علل النفوس ويضاح ذلك ان من شهد الفعل لله تعالى اذا طلب الثواب على طاعاته حرمه واحدة
لان احدا لا يطلب قط ثوابا على فعل غيره وسمعته ايضا يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلي اذا يقول
حين يسلم من صلاته استغفر الله استغفر الله ثلاث مرات لينبه المصلي على نقص صلاته وعدم الخضوع
مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ الاستغفار لا يكون الا عن ذنب اقترفناه لا بشهود
نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قلا عارف قط اياك نعبد
واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة في الفعل لا بقدر نسبة التكليف
فقط تعالى فعل الله تعالى عنده اذ العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تامل وجد وقوفه امثالنا
بين يدي الله تعالى حكم العبد المجرم الذي سخط عليه مولاه وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يزال يخطر
على باله قطعا انه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه في العفو عنه وترك العقوبة ويرد هاهي يد
ذلك المجرم اذا سمع بان الوالي عفى عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخوذه المحماة على راسه
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي عدم تكديري اذا قدر علي السهو والنسيان حتى صليت صلاة
بلا طهارة مثلا بل اشكره تعالى الذي من علي بصورة الوقوف بين يديه ثم اشكره ثانيا على ذلك السهو او
النسيان لانه كان سببا لامري بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة او لطول مناجاته له سبحانه وتعالى
بسجود السهو وتداركه ما سهوت عنه ولو اني صليت الاولى بطهارة الركب اكن اقف بين يديه تعالى
ثانيا في ذلك الوقت بل من شان المحب من الخلق اذا غضب عليه استاذه ان يبقى الجبا التي يتوصل
بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم اني بعد ذلك اكون من الاستغفار
الذي غلبت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدي رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد
بالنسيان في بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عين عين ينظر بها الى نفحة الوقوف
بين الله والوحدة وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة

فالحمد لله

فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم طلب نفسي مقاما عند الخلق وذلك من اكبر
نعم الله علي لانه من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله
حصل له المقام عند الله وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد
سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه يقول لي سالك في حاجة عند امير لا يعرفه مقامه اذهب يا اخي
وخذ معك احدا من ابناء الدنيا وانتظرني عند دهليز ذلك الامير فاذا رايتماني فهو ولا تقبلا
يدي واعضداني من تحت ابطي ليبادر غلمان ذلك الامير الى تعظيمي تقليدا لكما فيدرك بذلك
الامير فيعظمني كذلك تقليدا فيقضي حاجتكم بخلاف اذا شفعت عنده وهو لا يعرفني فانه يعني
في تحويل قلبه انتهى وتقدم في هذا الكتاب ان مما انعم الله به علي قضاء الحوائج عند الامراء
والاكابر من غير تقدم تعرف لهم بي وقل من يقع له ذلك الا تنقص دينه في طريق قضاء تلك
الحاجة من اظهار عبادة او ورع وزهد بحضرة جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه
بل بعضهم سمعته يقول اذكر في بخير عند الامير وقل له هذا ما هو من الفقراء الصابرين في هذا الزمان
وبالجملة في مصر اقدم بحرة منه في طريق الفقراء انتهى فليحذر الشافي عند الامراء من دخول الرياء
في مثل ذلك وليحور نيته لصالح العباد كما قدمنا عن سيدي احمد الزاهد وصورة شفاعتي عند
من لا يعرفني اذا توجه الى الله تعالى بتحويل قلب ذلك الامير فاذا وجد اثر الاجابة ذهبت اليه وقلت
توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فاذا وقت آخر فان لم يكن له همة تنفذ فليس في شفاعته الا بحث ماء
عند ذلك الامير واغرابه واقامة الحجة عند الله على ذلك الامير فاسا في حقه وسيأتي ايضاح
ذلك في عدة من الاذن وكذلك حكمي في مكاتبات الاكابر اذا كاتب احدا الا ان حصل في علامات القبول
بان تيسرت له شفاعتي في توقف بقبول شفاعتي فاذا لم يحصل تلك العلامة فلا اكاتب احدا في ذلك وربما
على صاحب الحاجة اكتب له ولو بلا وارد فاكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل
عند الفقير فلا فرق بينه وبين احاد الناس من العوام فلا يقبل الامير كتابا خطا عن عملي به
وقد جربت انه كلما من لم يذهب بكتابي على اثر الوارد لا تقضى له حاجة لا شفاعتي عن صاحب الحاجة بامر اخر
بخلاف من ذهب بالكتاب على اثر الكتابة فانه اصير الاحظه حتى يقف بين يدي الامير فاساعده بالحجة
في قضاء حاجته وكذلك مما جربته ان كل من اخذ لذلك الامير كتابا اخر من احد مع كتابي لا تقضى
له حاجة فليستغني صاحب الحاجة ربه في وجيه اهل بلده مثلا فكل من تشفع عنده في الاعتقاد اخذ
من رسالته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
عدم قبولي من بيت مال المسلمين وسوسوا لي وسألني الولاة في ذلك تعاليا بان مال بيت المال
انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تساوفي التجاذيد ولي قدرة على التمييز لمثل
ذلك ولا يأكله غيرهم من العلماء الذين يجوز الدين كبعض بقيتي وشوكتي وايضا فاني اجد
لا يتوصل الى تحقيق الحرمة والحل في هذا الزمان لغلبة الشبه على الحلال وايضا فان الله تعالى قد زادني
القناعة فلو فرضت وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى المال البتة وهذا هو كما مذهب
جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا اخي بكثرة من يترخص في مثل ذلك

من اهل زمانك فانها طريق تجرك الى العطب هذا لو اعطى ذلك وهو في بلده مع امن وسؤال كيف لين يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان وقد رأيت شخصا صفيرا العمامة ينكر على فقيه كبير عمامته ويقول هذا اسراف وله اربعون نصفا سوقي الشام من جهة السلطان ثم يأتي الى بلاد الروم يطلب ان يرتب له شيئا آخر مع انه ليس عنده فقراء مجاورة ولا عليه واردة فلما وصل الى الروم جلس في طريق اصطنبول وارسل وراء الوزير ليحضر عنده دواة ليذهب هو اليه فقال الوزير بحياتك يسافر من بلاد الشام الى هنا في طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعوى الولاية ونطلبنا نذهب اليه عند مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فقلت له كيف انت عمامتك مثل الفقيه واقع بالاربعين نصفا كل يوم فانت افضل الذين تصغير العمائم واريخاء العذبة وانت تحب الدنيا فادرك ما يفوتك واقنع وقد ادركت بحمد الله جماعة من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة احقيا طا لانفسهم وكانوا يتشققون الخبز ويلحون اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بوصيته في قوله ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك بن دينار يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضي بهذا من الدنيا لم يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على ابواب الولاة فكم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فتن لازمه طلب الدنيا غالبا بلسانه او بقلبه لاجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الآتي يزرع او يتجر او يحترف كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض يقول لان اكل الدنيا بالطيل والزمار احب الي من اكلها بديني وقد خلا عليه الخليفة مرة فرمى له بالف دينار فردها فقالت امرأته من الحاح منها القبيح قوت يومهم فلم يفعل ثم قطع بساطا بليا كان تحته نصفين وقال اشتري بهذا طعاما كلوه اليوم وعامتي وشلحي الاكبيرة من اهله فصار كل من قدر عليه طعنه فكلوا من ثمن هذا البساط خير لكم ان تطعموني فضلا انتهى **ولما** رأى الناس قد اقبلوا عليه بهداياهم لاجل تجرده عن الدنيا اشتغل له جملا مكة فكان يسقي عليه ويتقوت منه هو وعياله حتى مات رضي الله عنه **وقد** ارسل زين الدين الاستاذ الى الشيخ جلال الدين الجفالي الف دينار فلم يردها ومنعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى ان صرفها كلها على المحمدية والعاجزية عن الكسب واوصاه اتي قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا بعد موت الشيخ **وكان** الشيخ له دلال تحت الربع يبيع فيه الفواكه ويغلقه من الظهر ثم لا يخرج عليك يا اخي ان طالب المسوح لا بد انه ينهى في قصته انه من اهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمتردد يعيد ويبدي كون الحق تعالى يطلعه ويسقيه الى ان يثبت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكى ربه لعباده بغير حق لاجل زيادة شهوات الدنيا وربما كان في ذلك اليوم الذي شكى ربه فيه لو جاء من بيت البنوه وربما كان حاله بخلاف ما اتاه من العلم والفقر ثم ان الجملة التي يملأ بها صاحب المسوح بعد ان اعطيه لا تخلصه عند الله تعالى فان المعصية التي وجرها المعاصر هي والدكاكين بوجره للقضاة مثلا كل يوم بخمارين نصفا لو لا توفرها كما كان اصحاب حملة الوزير يأخذونه ما اعطوا تلك الاجرة ابدا ولو حبس وضرب لكنها لم توفر له بل اخذها صاحب المسوح منه وكان لسان حال

صاحب

صاحب المسوح يقول للمعاصر او الجزار اعطني ما كان اصحاب حملة الوزير يأخذونه منك لانني شيخ او عالم وقد سألني الامير جانم الخزاوي لما سافر الى الروم ان اكتب له قصة وعمله للسلطان يأتي برسوم للمعصرة الموقوفة علي فلم اجبه فراجعني في ذلك وقال هذا ليس هو لك وانما هو للفقراء فكتبت القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير وليس له ولا لاولاده ما يقوم بهم وقالوا لا بد في الايها من ذلك فقطعت القصة لاجل ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** حايتي من الاكل من هدايا الظلمة واعوانهم من العمال وشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يتقي الحماية له منه في هذا الزمان ثم من اقل ما يحصل لمن اكل من هداياهم اولبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولايتهم ولو ظلموا واهلكوا الحرث والنسل وقد قال تعالى **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** فنهانا عن الركون ووعدنا بامساس النار فمن يأكل طعامهم مثلا يريد ان يعمل بوصية الله تعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه **وفي الحديث** جبلت القلوب على حب من احسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه اهل الله تعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا ان ذلك حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين من الحق تعالى في انفاذ رزقه على عباده على الوجه الشرعي فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرط العدم وقوتهم معلوم من دون الله تعالى فانهم **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يرد دون هدايا الولاة ويقول لهم انا صحبنا كم لتأخذ بيدكم في الشدايد واذا كلنا طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات نجونا عن نحو من يصيبكم من الشدايد وعدتهم التفع بنا فيرفق منه بذلك **وقد** ارسل الباشاه قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوي نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو اقبلت بعت ما عندي من رزق بها لهم بجاه اكثر من هذه الهدية فرضي الله عن اهل الصدق **ومما وقع** لي انه شخصا من جند السلطان ارسل لي في رمضان صحن كنافة بخوه ونثر عليها السكر والفستق فاكلت منها لقما ففسي قلبي جمعه وعجز من اخراجه بالقيء وكذلك وقع لي انني افطرت عند شخص من مباشري العلقة في رمضان فرأيته مع طعامه اكثر من خمسة عشر لونا فعلمت انه تهور في مكسبه فاكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجرا فرأيت تلك الليلة وقايا يقول لي استعد لمجاذبتك على الصراط لاجل اللاث لقم التي اكلتها الليلة بورق فجرا فاردت ان اتقيأها فلم يتسر لي ذلك فاذا اما قد كفاني في ثلاث لقم بفجر فكيف الحال فيمن يشبع فاسأل الله تعالى من فضله ان يجنبني واخواني من مثل ذلك بقية اعمارنا امين اللهم امين والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** انصاف كل من عاملني بيع او شرا واستيجار ورزقة في ملكي الجائز فلا اطلب منه شيئا زائدا عن القيمة بل ان بعته شيئا سامحته بشيء من الثمن وان اشتريت شيئا زدته في الثمن ولو قدر ان المشتري اعطاني شيئا زائدا على السعر الواقع لا اقبله منه ولو قال انه بطيبة نفسي اقول له انا اعرف ذلك ولكن خاطرك انا ما هو بذلك طيب وهذا كائن من خلق

سيدي علي الخواص رحمه الله وفيه الهروب من مخالطة الناس ومن الاكل بالدين فانه ما سامحا
بزيادة عن ما يعطيه مثلا للناس الا لاعتقاده فينا الخير والفلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال
الدين المحلي شارح المنهاج كان اذا اعطاه البايع شيئا زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوق وعرفوا الفلاح
كان يرسل غيره فيشتري له ويقول له اياك ان تقول هذا لجلال الدين فانك لا تاكله وكذلك لا اخذ
خراجا قط من زرع فيه رزقي وحصل للزرع جايحة من دودة او فار او وهبات او استأجرها الزرع
فشرقت تلك السنة لانه قد خسر بخسرهم عمله وبذره ولم يستفد من وراء شيئا لاسيما ان اغتنى
الله تعالى من اكل ماله قلت وتما وقع لي انه بعض التجار كان ينكر علي فبعت له جبه فاشتراها بزيادة
عن ثمنها بعشرة انصاف فردت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرك بذلك طيب فلم اقبلها فاعتقد
من ذلك اليوم وهو صاحبي الى الآن فالحمد لله الذي جعلني اولد باخوف من انفسهم وراثة
محمدية وكذلك لا اخذ من المغارس والنوائح اجوة ايام بطالتها الدواب والمراكب لعدم الحب
الذي يعصم او العدم من يحمل في المركب شيأ فيشتغل الناس اذا لمعصم كما قدمته هو
او المركب من غير احد يستأجرها فاذا كان يضيع وكذلك لا اقبل شيأ من الاجوة المجملة ولو
بطيبة نفس المستأجر وانما اصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصم المستأجره ثم اخذها
منه على العادة فان مات ذلك وذلك لاحتمال ان يموت او يموت هو قبل الانتفاع فتشغل ذمتي وذمة
ورثتي ويقع بينهم وبينه وبين المستأجر النزاع وربما اتلف الزرع او اكله الفار وربما مات
ولم يقدر منه على بعده او تزرعوا تلك الرزقة وكذلك الارض في بعض عيني لا يجوز امرأة اجنبية
الا اذا اخذت قيمته شيء من جديد او بغيره وذلك مكافأة لها على عهدتها او لحاق اللبن من راجية
حق الولد الرضيع لا سيما ان كانت مستأجرة للارضاع او قبيلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا
عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم اجد لها فاعلا من اهل عصري فالحمد لله رب العالمين
وتما من الله به علي شهود واذ بجمع ما قاسيته من الشدايد والاهوال في حق او حق غيري انما
هو من رحمة الله تعالى اذ هو كالتأسيس والاعداد لهذه الشدايد والاهوال التي بين اليدي يوم القيمة
والناس لا يهولهم شيء الا وقد ورد عليه جديدا تم لم يكن له به عادة واما من ذاق شدايد الدنيا وهولها
فان اهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير اذ يكثر
من تحمل الشدايد عن اخوانها اذا دخل النصف الثاني من القرن المعاش فانه ليس في حقهم الا دب ولا
يشعر وذلك لان البلاء يكثر في ذلك الزمان حتى يعم الزرع والامصار وكل بلاء وقع في ذلك الزمان فانه هو
كالادوية تحمل البلاء الذي يأتي بعده فمن الاحسان المريد باطنا ان يترك شيخه يتقلب في بلايه حتى يخرج
هو بنفسه منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف اعمار الناس الذين
يتحمل حملهم او يتركها فقد يحمل عن انسان يفوق ان عمره طويل فيموت في ليلته وكان الاولى له ان يحمل عنه
فجأته اجوا لحمل فلا يحمل الا عمن عرف طول عمره الى حصول بلاء اخر فانه هو الذي يحتاج الى الادوية
وسمعت ان افضل الدين يقول ينبغي للشيخ اذا راط عند المريد ضحى او سخطا على المقدور ان يحمل عنه
بقدر ما نزل به الضجر فان ذلك اولى من وقوعه في الضجر وسوء الادب مع الله تعالى انتهى فالحمد لله

رب العالمين

رب العالمين وتما انعم الله به علي حمايتي من الاكل من طعام من شفعت عند شفاعة
او من طعام من شفعت فيه شفاعة او قبل هدية على ذلك لاني ان وقع ذلك قبل الشفاعة او قبل قبولها
ولكن ان حلف انه لا يستوعبها اطعمها للفقراء والمساكين او بعضها وفرقت شهاعليهم وكذلك قد
الله تعالى من قبول هدية هدايا من سألت الله تعالى في قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما
قبله قد صار غريبا في هذا الزمان بل من يعطيهم يأخذ لهم هدايا قبل ان يقضي الحاجة ويأكلها ويتوسع
فيها وقد كانت عايشة رضي الله عنها تقول من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له على ذلك شيأ
فقبله فقد اتى بابا من ابواب الربا انتهى وقد وقع اني توجهت الى الله تعالى في قضاء حاجة لانسان
فقضيت فاعطاني مالا اجزيلا فلم اقبله منه وقلت له لا يخلو اما ان سألت الله تعالى ان يفعل لك
من الاحوال اما ان يكون كتبه عليك او لا ولم يكتبه عليك اصلا فان كان كتبه عليك او لا فلا اريد
فلا اقدر ان ارده عنك ما قدره عليك وان كان لم يكتبه لك فلم اعمل لك شيأ استحق به اجرة فالم يكتبه عليك
ولا لك فما هناك شيء فعلته لك اصلا وما بقي الا ان الحق تعالى كتبه عليك او لا وجعلني واسطة
في فعله على يدي عاد تو توجهي مني باب توقف السبب على السبب فلا اطلب اجرا الا من الله تعالى
وما ارضى ان يكون اجري اماي فيضيع في هذه الدنيا فاخذ الرجل ماله ووفى وصار يقول
لكل من لقيه اما رأيت اعرف بمقامك مني ثم ان المريض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا يتهم فيه
فقال اخرج لي عن خمسة دينار وانا اعطيك سلامة ولدك من هذا المرض فاعطاه الخمسة
فما صبح الولد ميتا فطلب منه الخمسة فلم يعطها له الى وقتنا هذا وكذلك وقع لهذا الشيخ
انه دخل على صلاح الدين ناظر الخاص لما تسلم فقال له اعطني عادة دينار وانا اخلصك من اللصام
في هذا الوقت فانه الذي كسحك لما ردته شفاعتي في الوقت الفلاني فشاغل الشيخ بالكلام
وارسل قاصده يقول له ان سيدي يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذي كسحه ويطلب منه مائة دينار
ورقة فخرجها كذلك فهل تعلم انه قدر على مثل ذلك فاعطيه ما طلب وعليك الدين فقلت
له الامر راجع الى اعتقادك ان كنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا اعطه
وحكمت انه اقوله الله نصا ويكون سبق في علم الله انه يعافيه على يديه فاكون سببا في شفائه
او اقول ان له قدرة على ذلك فاكذب وربما يبلغه الذي قلت انه نصا فيسلط على الزوائد الذين
حوله فالله يغفر له ما جناه من هذا النصب وقد توفي رحمه الله في هذه السنة واستراحت
العباد والبلاد منه والحمد لله رب العالمين وتما انعم الله به علي عدم قبولي هدية اعلمني بها
صاحبها قبل ان يحضرها وذلك لعلمي بأن من شان النفس انها تصير مستشرفة لما وعد به كانه
حق لازم على الذي وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى يحضر وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن اخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم ار له فاعلا في عصري هذا ثم ان صاحب تلك الهدية
ان غلبني وادخلها بيتي لا اكل منها شيأ وانما اطعمها للفقراء والمساكين والمتردين وقد بلغنا
ان شخصا قال لسيدي ابي الحسن الشاذلي قد خرجت الفقراء عن سلة عنب فارسل بها احد من الفقراء
يحملها فاخذ الشيخ وقال لهم لا نأكل شيأ اعلمنا به قبل ان يحضر عندنا فالحمد لله الذي جعل لنا

بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدي ابي الحسن ايضا انه كان لا يقبل قط رزقه ولا من تبا
وقال لا ارى اصحابي الا على التوكل والا كما من حيث لا يحتسبون بشر الله فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله به علي عدم البخل بشيء دخل يدي على مستحقه من النفقة والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق
قد اعطاه الله تعالى حيث كنت صغيرا قبل ان اعرف ما جاء في فتح مجنة الدنيا وقبل ان اعرف ابويها
نفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من الناس ثم لا يكون لهم الا
بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد في الدنيا وينشرح اذا دخل بيتا في نفسه
خاطر اذا اقبلت وقد اوصاني الشيخ خضر الذي ربانيني يتيما بخمسمائة دينار فلم اتحمل لها وكذلك
اوصت لي زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقتها على الفقراء والمساكين ولم اخذ منها شيئا
لنفسي فلما وعرض على بعض الاكابر ثلاثة الاف دينار على اني اتزوج ابنته فلم افعل واوحى
الي القاضي شمس الدين بن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان اربعة الاف دينار فرددتها
لكون ذلك عن مال قاض لا لعلة اخرى فاوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا ليقرأ له
بها قرآنا فاما قرأوها فرددوها وقرأوا له اخبارا وسألني مرة فقيه بالقرافة في شيء
لله فاعطيته ثيابي كلها وكان جوخه وقوقا وعمامة بعلبكيا وعمامه ورجعت الى
جامع الغمري يغوطني في وسطي فاجد شخصا اسمه سيدي يحيى بن صالح من بحلول الخانكاه
ينظرني بقميص ويعير به بعلبكيا وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى وسألني مرة شخص
في عنقه جاتر برمن حديد شيئا فاعطيته جميع ثيابي فظن اني سكران فاستغنى من بعيد حتى
وصلت الدار فطلع لي بالثياب فرآني غير سكران وقال ارضيت منك بنصف فضة فلم اجبه الى ذلك
وخرج بالثياب فباعها فاشترى منها بحيري العامل صوفا بمائة وستين نصفا ولم ازل بحمد لله
تعالى من حينما كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فارميها في جانب الغمري فيلتقطها
المجاورون وهو خلق بحمد الله الحالات وربما كنت احوج منهم الى ذلك ولكني افعل ذلك
هوانا بالدنيا في عيون الخلق حتى يقتدوا بي في ذلك وكان بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل
عبد الوهاب ابدا تارة والذهب والفضة يلتمسها الناس بذلك فيعتقدوه ويأتونه بما يطلب الفقراء
له بعض الاحوال فارمي انا الاخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
به علي رجوعي على نفسي باللوم اذا قدرت نفسي على شيء فاواخذها بالوزر على نفسي باللوم
انا المشقة وكثيرا ما يتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تقصره فاوخرها ولو كانت مصلحته تفوت فلا
بد ان المعروف من تعاصي واحدنا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتحابين وخيرهما
الذي يبدأ بالسلام وقد حكى ان شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتعاند فاراد احدهما
ان يوسق نصفه ماء والاخر ان يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء والملح تذيبه
فافصل بينهما الا الحكام انتهى فاعمل يا اخي على ما ينفع خصمك واجزم على الله تعالى والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت او تسريت ولا اطيل بها بل
جزما العلم بانه ذلك لا تطيقه غالبا النساء وقد وقع لزوجتي ام عبد الرحمن اني مرجت معها يوما

وقلت

وقلت لها انا اسبق الى الجنة بضرتك تفرش لك بيتك وتملأ لك الاباريق وتنتظرك حتى تجيء
الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هناك رجعت وافات خارج
الجنة ابدا الابدين حلفا لا تردية فيه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
غلبة الحياء من الله تعالى ومن عباده حتى ربما جعلت الطيلسان على راسي وارخته على وجهي
حتى لا يراني وجه احد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء وقد كان ابو بكر وعمر
بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وابو يزيد البسطامي وانس بن مالك لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم او من لبس البرنس وصار يقول انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ورأيته
لي في بعض الاوقات انني استحي ان امر في شوارع مصر ركبا ولا اقدر على الشي فاركب الطيلسان
بحيث لا يراني فيه احد واعطى مقود الحمار لشخص ونقل مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال
السيوطي وكان اذا شي يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه احد حتى يرجع
الى بيته والفقراء في ذلك شاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل ذلك فتقع
في الاثم والجهل اما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تنطعا وبدعة لا يعرفون وامّا
الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح فعله اذ صاحب هذا الشهد غاب عن قصد
الشيخ بذلك وهي قصد فصحراوية اذا قصد الشيخ بذلك فهو حرام بيقين وقوعه من الفقراء
والعلماء وامّا في الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر وبنية الحياء
من الله تعالى فلا يحتاج الى نية اخرى وسمعت سيدي الشيخ جلال الدين السيوطي يقول شرط
الطيلسان المشروع ان يكون بازاء قبالة وجه الانسان حتى لا يقطع نظره من الارض الا موضع موقع
قدميه فقط وانا اصحح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله وان كان الحق تعالى لا يحجبه شيء
لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك كما في الصلاة وغيرها فاوجب على العبد ان يستعور له
ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد اذ يستر في الغسل ولو كان خاليا او في الظلام
وقال الحق تعالى اذ يستحيا منه فالحيا اذا استحيا ذلك حياء من الله تعالى فاستحيا عليه الطيلسان
اذا غلب على صاحبه الحياء من الله ومن خلقه فان العبد بيده بيد الله تعالى الدوام شعار لم يشعر
متى لم يصل الى مقام شهوده ذلك فليكن معه الا يأتي بذلك وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه
اذا اراد دخول الخلاء يغطي رأسه حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تعالى احق
بالاستحياء منه وكان اخي الشيخ ابو العباس الحرفي لا يغتسل الا في ثوب مهلهل كما يفعل البيت
اذا غسل وكان يقول الفقير كالمرأة الخذرة لا ينبغي ان يكشف يده او رجله او ساعده بحضرة
اخوانه الا لضرورة او حاجة وعلى ذلك اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم انتهى ومن هنا ادمن
المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا كمامهم واتخذوا الاطراق التي تستر اعناقهم ايام دولة
الجواكسة فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كراهتي للاكل من ميافقة لوقف الذي
نظرك او نظر غيرك وعدم استقرار هما في باطني اذا اكلت منها فلا اكل منها وان جعلتها الواقف لي الا
ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لا لعلة اخرى لانبعة فيها وبتي علمت

ان عملة بجيه بالضيافة كونه ناظرا على ذلك الوقف وانه متى عزلت منه لا يأتيه بشئ فلا اكل من ضيافة
شيئا وما جعها الفلاح المقدم ودة الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان
وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد رأيت وانا مع
الفلاح وقد اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الذي يطبخ بالسمن
فيعطيه الكسوة والهدية الكثيرة ما جاء هو به فيصير يمدح استاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد
ذلك بضيافة اعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فاياك هذا ممن يجيء فلاحه بالضيافة
فلا يعلق على حمارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البايت واذا عزم الفلاح على احد من معارفه
واتى به الى بيت استاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافي حتى يسافر بلا احسان وقد
بلغني انه شخص من العلماء اتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها على
فيأتيها الى البلاد ليرسل له واحدة سمانها فاذا كان هذا فعل حامل فكيف بالظلمة فعلم انه من حلب
ان يأكل من ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف ينعلون وقد قال لي فلاح عتيق
كنا نعد الايام التي نأكل لاستاذنا فيها بضيافة كأنها ايام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة
التي لا نجدها الا اليوم انتهى فتنبه يا مدعي الدين نفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمد الله
وشاكر العرب واحسن اليه ثم اقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والافتراء نفسك
عن الاكل منها فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما اتى بها خوفا منك ان تغالطه
في الحساب او تسلط عليه حاكما يؤذيه بالفتح بعضهم جاز اخذ الجعل على كف الظالم لانه من باب القاء
على دفع الظالم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه اخذ الضيافة منه
وهذا خلق غريب ما رأيت له في كلها فاعلا غيرك فالحمد لله الذي منّ علي بالشفقة على الفلاح واقامة
العذر له في هذا الزمان فاذا اتته الضيافة واتاك بلا ضيافة فانت غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من
زرعه بعد وزنة المغارم عنه على ستة الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا
ضيافة لوارد عليه ولا تتجب له وكان الشيخ افضل الدين يعيد خراج رزقة الوارد على خراج
مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس لفقير اذا يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة عامة السلطان وله الحكم
ولولايات حلال لاهل فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى علي اذ ذرعت في عامة وقف تحت نظري
اول يكن تحت نظري اذا جعل الحفظ والمصلحة الوقف فان جاء الزرع اكثر من الخراج عادة جعلت الزيادة
بيني وبين الوقف وان جاء الخراج اكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم ارض الوقف عندي
اذا كنت ناظرا او زارعا من غير نظر حكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحفظ والمصلحة
فليحذر الناظر من محاباة نفسه فيزيد الخراج لجهة الوقف الذي هو تحت نظره بما ينقص ما يأخذه
هو من الفلاح وليحذر ان يسخر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير مسلية نفس كما يفعل الامراء ومشايخ الوقت
فيساعدون استاذيهم خوفا من شرهم ورهجهم وبذلك فلاح سيدي الشيخ رحمه الله يساعده خوفا وذلك من قسم
الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة ثم ان هذا خلق غريب قل من يفعله الا ندر من الفلاح والمستخفين
واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته ومحبته للدنيا مع ان ذلك محققة للبركة كما اجرت

ولم ازل بحمد الله اتردد في عليه الوقف واكلفه من مالي ثم اعطيه كله للفقراء واكل منه كاحدهم
لا احابيهم فيه على شئ لي مما ربحته والحمد لله رب العالمين

الباب الخامس

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق قد انعم الله تعالى علي كراهتي لاكل
من صدقة او هدية علمت انها في بلد المتصدق او المهدي او حارته من هو احوج الى ذلك مني
من الفقراء والسائحين والارامل ومن لا كسب لهم الذين ثم ان قدر انه قبلها صرفها فيما ارى راجح
في ميزانه من اكلي منها وذلك انه كما قصد نفعنا به نياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة فنكسبه
بحمد الله كذلك ولا ننقصه من الاجر فان في اكلنا من تلك الصدقة او الهدية رجحة حق
لذلك المحتاج الذي تعداه وجاء الينا من حيث ان الشارع امرنا ان نبدأ في صدقتنا او هديتنا
بالمحتاج او الاقرب دارا او رحما فلا نساعده على مخالفة الشارع بتقديمنا لنا على من هو اولى
منا من قريب او جار او محتاج ثم اننا اذا قبلنا من ذلك شيئا بشرطه لا ننقله الا بنية نفعه
هو اولا بالاجر والثواب ونجعل نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول وكل ذلك لتكون كما نا
في حق نفوسنا وفي حق احوالنا في ديوان الحسنات ويكتب لنا الجزاء الدائم في مصالح العباد ويحصل
محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد وقد ردت
بحمد الله كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعذر جيرانه او قرابته او المحتاجين من اهل
حارته واني بذلك الله خوفا على ديني ان ينقص لا لعلة اخرى ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم اي لان فقراء كل بلد احق بالنظر الى من صدقة
اغنيائهم اليهم ومن هنا حرم بعض العلماء نقل صدقة بلد الى اخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق
ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير الشيخ افضل الدين رحمه الله فالحمد لله رب العالمين وما
من الله تعالى علي كراهتي لشئ يقيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا او غفلة سوى كأن ذلك المحبوب
زوجة او ولدا او مالا او غير ذلك ومن ذاق ذلك المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا
واستراح الناس منه لانه من كان الدنيا في يده دون قلبه فهي شانه الفرح والسرور اذا فاتته
خوفا من ان تشغله عن ربه عز وجل وقل من تخلق بهذا الخلق من اقراننا وذلك لان بقاء بعضهم وبقاء
غيرهم الشحنا والبغضا والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو انهم كانوا يحبون الله
تعالى عز وجل ما ملكوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن
محبة لسواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو انه لا يطلب احدا منه شيئا ولو منعه
منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم
فعلم ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم بحبب الله تعالى ذلك لغرض
صحيح فان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان اكابر الاولياء
يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عز وجل لا ليبخلوا به على احد من عباده الا بحكمة
لانهم محفوظون من افات المال ونقل عن بعضهم انه كان يقول انا احب المال لافوز بلذة خطاب
الله لي بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا اهل الجدة وكثرة الاموال دون

الفقراء الذين لا يملكون غشاء لبلة وعلى ذلك يحمل حال ايوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الجراد لما امطرته السماء فقال الله تعالى له الم اكن اغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك انتهى وكذلك وقع للناس مع النبي صلى الله عليه وسلم حين امره ربه ان الله صلى الله عليه وسلم اذ يحثو في برد ته ما شاء من الذهب فجعل يقبض على حمله فصار كلما اراد ان يحمله لا يقدر على حمله فاين مثل الغنى اما فعل ذلك محبة فيه لا لاحتياج لا محبة في لامساك وبالجملة فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على احسن المحامل وعرف مقاماتهم وبرهم على محبة الدنيا لغير من يحبهم فاضلهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله اليه تبركا بفضل الله تعالى وبعضهم يأخذها اظهارا للفاقة الى فضل ربه فيزداد بكثرة انها حاكة على طلب الدنيا اظهارا للفاقة والحاجة حتى عاكفا وحضرة ربه لا يخرج منها فهو خير ممن لا يعتني باظهار الفاقة لفضل ربه قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وربما اعطى الله العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضاله وربما قتر على عبد رزقه حتى يبيت واقفا بين يديه ليلا ونهارا وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا بد للفقير في بداية امره من رفي الدنيا والزهد فيها ليتخلص من محبة ما سوى ربه بحكم القهر فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ فضلنا وبرنا وحسناتنا لا بشدة وعزم ومراجعة عليها واستعمل ذلك فيما يفعله من القربات الشرعية فكما القاها اولا بأذن الله اخذها اخرا بأذن الله

قلت ولولا ان الحق تعالى امر المريد في بداية امره بالزهد في الدنيا لما قدر على التبتل الصريح ولا ترقى الى المقام من القناعة لانه قطع على الاستفادة لا على الافادة فانقطع عنه الاعلى محبتها ثم زاد جهلوه الناس على ذلك فازداد محبة لها فعلم انه في اصله محبوب على الشيخ بالدنيا حتى يوجد ان كل شيء في الوجود يكون له وذلك من ابكر القوائم عن الله تعالى فلا يصح له دخول حضرة اهل الله الا بعد قطعه عن الدنيا ثم بعد ان يبقى في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن الله تعالى يرجع الى الدنيا لصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا والقصد مختلف فلا يكاد يعرفه احد انه من القانعين لا يحتاج لهم عنه بشهود مزاحمته على الدنيا وشاحته على الجديد به انه يعطي الالف دينار واكثر وكأنه اعطى بعوه فيشاح على القليل ويعطي الكثير شاهد صحة فان اعطى الكثير شهد حقارته وان اخذ اليسير بغير حق شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حتى يتقاسم الناس حسناته بعضهم بعضا وان شاح في القليل فهو لاجل حق غيره من المنة لوسامحه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة ولا سكون الا لله فيما تحت الامر الالهي وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم المريد بهم في سائر قطاع فان اجوا الدنيا فذلك بحق وان كرعوها فذلك بحق وان اجوا الخفاء فذلك بحق وان اجوا الظهور فذلك بحق وهكذا في سائر احوالهم رضي الله عنهم فالحمد لله رب العالمين وبنا انعم الله به علي كثرة اضافتي للفعل المذموم الذي فعلته انا والنفس قبل ابليس وكثرة اضافة ما فعلته الاخوة معي الى ابليس قبل اضافته اليهم فاضيفه الى ابليس بباديء الرأي وكذلك قد غفي عليهم وتحملت عنهم اثقال الجبال من الاذى من غير مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه واول الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذي وسوس لهم وزينه لهم انه ما يفعلونه معي من الاذى خير ونفع للدين مثلا فابليس

في ذلك

في ذلك اصل وهم فرع منه وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل اولى من ارسالها على الاصل اذ الاصل والفرع من الخلق اما في حق الحق فلا يجوز ارسال ذلك على الاصل فانه فيه اقامة الحجة على الله تعالى ولا يخفى ما في ذلك من سوء الادب قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ايجادا واسنادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قليل من يتخلق به بل اغلب الناس يرسل العداوة وسوء الظن على اخيه المسلم بباديء الرأي اذا رآه او اذى غيره او عصى ربه ولا يرسل ذلك على ابليس الا بعد تفكر وبذلك كثر اذى هم وبغضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ادرك ابليس او بغضه لا يقع في حرام وبخلاف من يضيق الامور المناقضة لابليس بباديء الرأي ولا يضيفها الى الخلق الا بعد ذلك فان اذى هم وبغضه للناس ثقل وهو هنا قالوا اذا صحبت صحب العارفين لانه ليس لكثير الطاعات عندهم كبير امر حتى يعظموك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تعالى والقبيح عندهم وجوه من المعاذير **وسيف** سيدي على الخواص رحمه الله يقول اضافة المذمومات الى النفس والشيطان اولى من اضافتها الى من هي تحت حكم الخلق والتقدير فان ذلك تحميل الحاصل واحكام التكليف انما هي دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب الذي يؤاخذون منه سمعته مرة اخرى يقول من اضاف الذموم الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع في اعلى طبقات سوء الادب مع الله تعالى وهلك في دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله ابدا ويقول هذا مقدر علي انا خلق فاين كنت انا حتى وقع في كلام الجنيد رضي الله عنه لا يصح في توحيد العبد لله تعالى في الافعال شهودا نسبة الفعل اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التي يؤاخذ الله تعالى عليها عباده في الدنيا والاخرة انتهى فالحمد لله رب العالمين **وبما من** الله تعالى علي عدم مبادرتي الى سوء الظن باحد من المسلمين وذلك ان الظن الكذب بالحديث وكثيرا ما تحققته من عوارهم واما قولهم في الخطاب احترس من الناس بسوء الظن فمراده عاملوا الناس كمعاملة من يسيء بهم الظن في الحذر منهم لا حتى هم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت شرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى في الاخرة عبدا احسن الظن بعباده المؤمنين ابدا فلا يؤاخذ من اساء بهم الظن وسيأتي في هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيف باطنه من الرزائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفضح بها في الدنيا والاخرة ومادام له سريرة سيئة فمن لازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فاذا اردت يا اخي ان تكون من يحسن الظن بالمسلمين فطهر باطنك اولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كانت عندك ميلة زنا بأجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك اذا رأيت شخصا قد اختلى بها او وقعت بعدتها في زقاق لا تحملها الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على احسن الاحوال قياسا على نفسك فحكم من علم باطنه من العالمين حكم من خلقه الله عينا فهو لا يعرف الجمال طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر في باله فاحشة فتأمل فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها وقد كان سيدي افضل الدين رحمه الله يقول اذا رأيت انسانا

بالفاء يطوف في بيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي واذا رأيت عالما او صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على انه يفرقه على الفقراء بالطريق الشرعي ولا يأكل منه شيئا واذا رأيت عالما او قفه عن الكتابة على سؤال متعلق بامور التظلم فاحمله على خوفه الفتنة بسبب له كتم العلم اصلا كاخراج وظيفة التي يتقوت منها وعياله عنه او نقيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يساء مع امرأة فاحمله على انها من محارمه او زوجته او انها ممن لا يخاف منها الفتنة النهي نفسي يا اخي على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدم مطابقة الوفاء بعهدك من لم يوف بعهود الله وعهود رسول الله فعلى يأتي لك الوفاء بعهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهد شيخ به شهوده نفسه وما يتبع له وذلك كان اطلبي من احد من اخواني بر اغبني في الرخا كما بر اغبني في الشدة او لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الاثم واجتناب المناهي بل لو انك طلبت ذلك منهم او من نفسي لما صح لهم ولا له فانك ذلك رجع الحكم القبضتين ومادام الحق تعالى يخلو المعاصي العبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التي لا يعزم على ارتكاب ذنب بعدها ابدا انتهى بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محي الدين وغيره ليس من الادب اخذ العهد على العوام بانهم لا يقعون قط على معصية وانما الادب ان يأخذ عليهم العهد انهم كلما اذنبوا تابوا على الفور ولا يصرون قط على معصية لانه اذا كان في علم الله تعالى انهم يقعون يصير عليهم معصيتان معصية من حيث الشرع ومعصية اخرى من حيث نقض العهد ولانهم لم يعاهدوا على ما كان عليهم سوى اثم معصية واحدة انتهى وهو كلام في غاية التحقيق واما بعثه صلى الله عليه وسلم النساء والرجال بتوبة المعاصي فكان ذلك بوحي الالهي او ايلاسلامهم او اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بايع هذه البيعة لمن رسخ في الاسلام ابدا وقد يكون اراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة تثبيت الذنوب في اذهانهم ليستقاد والاحكام الاسلام بعد ما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بعضهم شيئا فيما استطعتم وبايع شخصا على انه يصلي صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما في سيصلي بعض بقية الصلوات فتأمل

من هذا التقرير ان للفقير ان يأخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ في صحبته لعلمه بالقرائن ان الله تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب كثيرة طافحة بذلك ومن فهم ما اومانا اليه حمل قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك اطهر لقلوبكم وقوله تعالى اذا مشت الانثى الفرد عانا لجنبه اوقاعدا فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه على حال يعلم الناس دقة الاكابر من الانبياء والاولياء وكل المؤمنين فانا لله وفي الشدائد والخلا يرجون وامورهم الا الله وحده بخلاف عوام الناس فليس لفقير ان يطلب منهم ان يكونوا معه في شدة ورخا على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم في الفاقة والعجز وقد وقع انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ العهد على جماعة وكتبوا الوقت زمانا ثم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن حنظل وامر في القرآن العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الذي ان يدعو الى حضرة الله تعالى بيمين اهل القبضتين فقط يدعو اليه واما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تعالا الى العبد ومن طلب من مريد عهدا

ان لا يخالف

ان لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ثم لا ينال الا التعب ولما غلبت الرحمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره اسلام الناس على الايمان خافوا الله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الاية وقد قال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الاية والتموت بعد من امنه على سنته فانهم من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعى الى الحق واخذ العهد على كل من طلب منه ذلك ومنهم من توقف عن اخذ العهد على من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهي طريقة الجنيد واتباعه الى عصرنا هذا وقد كان الشيخ ابو مدين يأخذ العهد على مريد فقط ويقول ما هي طريقنا وكان يقول لو اردت ذلك لاخذت العهد على جميع من في اسكندرية وكثيرا ما كان يقول العهد صار الا ان يؤخذ بر غيض انتهى وكان شديدا على الخواص لا يأخذ العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وانه يوفي بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهي طريقتنا الان فكثيرا ما يأتي احد في تلقينه الذكر واخذ العهد عليه فانفر من منه الخيانة فلا اجيبه الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما اعجب الى ذلك من سأل لغلبة ظني انه يوفي بالعهد وعلى ذلك يجوز لمن قال لابن الشيخ اذا جاءه مريد يطلب اخذ العهد عليه ان يقول له اصبر الى غد مثلا لانه يفتش حالته ويتحدث ان عزيمته التهام الا ان يكون ما قال له امر الابعد ان تفرس منه انه لا يوفي العهد وهو يلعب بالطريق والا فكيف يقدر العباد على حمد ما هو محتاج اليه ويتركه فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي كثرة توجهي الى الله تعالى في تسهيل رزق عباد الله الذي قسمه لهم من غير حصول منة او ضريقة الخلق فيسخرهم الله تعالى فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على ظني انه تعالى لم يقسم لاحد حرفة من خياطة او تجارة او ظفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما استأجر ارضا واستأجر من يزرعها لي فيأتيني منها بقوت وقوت عيالي وقد حدث السلف كلهم على عمار الحرث والغرس في ذلك السادة الشاذلية رضي الله عنهم فكان سيدي ابو الحسن الشاذلي يحث اصحابه على التأسي بالعمال وعلى انفسهم ويقول من فعل ذلك وقاه بقدر ايمان ربه عليه فقد كملت مجاهدته وكان ابو العباس المرسي يقول لاصحابه عليكم بالكسب وليجعل احدكم مكوكه سبحته او قادومه سبحته او محريثه اصابعه في الخياطة والظفر سبحته وهذه الطريق واذا كانت عظيمة فقهها التحجير على الخلق بشيء لم يحجره الله عز وجل فان الله تعالى لم يحجر على العبد الا ان يأكل من الحلال بأي طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله تعالى له حرفة دنيوية ومنهم من لم يقسم له ذلك ولما صحب اخي افضل الدين سيدي علي الخوص اراد ان يظفر الخوص فقال له الشيخ ما هي اقامتك فخالف وظفر فلم يفتح له اكثر من شهر فاستغفر ورجع وكان الشيخ ابو العباس اواخر عمره يقول طريقنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسؤال الخلق بعباد الله ثم واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب وكان كثيرا يقول نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال لنا وانا نفعل كما فعل رسول صلى الله عليه وسلم من تقريره كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغير ذلك لكن ناخرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ليس على الحرفة للفقير وانما هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بل اقامتهم في التجارة والبيع والشراء والعاوضات والمحاسبات اقامة كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة في حقه اولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتي في هذه المعاني ان غاية امر العبد انه يأكل ويشرب يلبس من مال سيده ويسكن في داره وسداه ولحمته من فضله دنيا واخرى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي مجتبى لكل شيء ينكس رأسه بين يدي الله تعالى ويورث الحياء منه وزيادة الفضل له علي بذلك وهو وجود من كل شيء يرفع رأسه ويورث الكبر والعجب وقد سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله شخصا يقول في دعائه اللهم طهرني من كل دنس ورجس حتى القاذورات طاهرا ومطهرا من كل رذيلة فقال في اللهم الطف بي وبر بي واغفر لي ما جبلته من المعاصي والتباعد واحفظني بعد ذلك من العجب يا خوفا فانك مثلك يا في اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يقع العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو اشد مما سأل الله تعالى رفعه وسمعته مرة اخرى يقول لا يكمل رؤية العبد المنة لله عليه الا اذا رأى سداه ولحمته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا امر لا يصح الا بعد ان يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويستكمل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتبا تكتب شيئا يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط وقد علمت انه لا ينبغي للعبد ان يقول اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على احد من المسلمين ولا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى بذلك فانا ادعوا به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول انه صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك انت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بعد ذلك وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن الثعلبي بباب زويلة وكان من اولياء الله عز وجل يقول يا لطيف يا لطيف والواعظ يقرأ الحديث فقلت له مالك يا عم فقال اسمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لي ذلك فاريد به نفسي علي من حدث نفسه وارك الله تعالى عفو لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويعلو فيّ العجب فقلت له ان الناس يسألون الله ان يرزقهم صلاة بخير نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال الصحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد ان يسأل الله تعالى قط شيئا من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من افاتها فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كما في الاسحار مع رؤية المنة لله تعالى الذي اقامني ولم ينبغ كما انام غيري ورؤية المنة ايضا لله تعالى اذا لم استلذ بصلاتي او مناجاتي لما ورد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد ابرخاف قيامه بين يدي فالظلام لولم يسكن يسكن الى السحر فاذا من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا انتهى وشكى اليّ افضل الدين الى سيدي علي الخواص

مايجده

ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذي اطلعك على مساويك وحجب عنك كمالاتك خوف العجب واذا كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فاذا كشف له عن كمالاته شكر واذا ستر عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قليل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر احدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته او صلاته فربما كان الباعث لمن اهتدى على قيامه مايجده من اللذة ولولا ذلك ما قام وكان الشيخ محي الدين يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لانه الهيبة تمنعه من اللذة وايضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه فاذا رأيت يا اخي في كلام احد ان العبد يأنس من سيده فاعلم انه غير محقق ولو انه كان حقوق النظر لوجد انسه بمولاه تعالى من لذة التقريب ونحو لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والاخرة فانه صلى الله عليه وسلم لم يفرح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الا وقت بل قال فما اعطي الذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة التنعم امر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قاله وقال ايضا لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بملاطفات الحق تعالى له لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه ولذلك كانا لا يأنس احدنا بهم بل تقوم كل شعرة اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم من ذوقه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم الجهر بالقراءة في قيام الليل فان حضرة الحق تعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعي فقد اساء الادب عند الفتح وقد جربت انا ذلك فاذا سترت حصل عندي الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء الادب فافهم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي نوم عيني دون قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لا يقع في الليلة الا حد فقط وسيأتي لذلك شيخ ابو الربيع المالقي فلا ادري هذا المقام ليلة الاثنين والخميس فقط واما الشيخ محي الدين فاخبر ان هذا المقام له في كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما اقرأ القرآن وانا نائم فاعتد به ثم ابني عليه لكن في غير قراءة في الصلوة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي شهود عدم كمال الاخلاص في كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية في خشوع اتمالي وفي كلام الشيخ ابو الحسن الشاذلي اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف وفي الحديث كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فعلا تهم اكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرد لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرد كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا ان كمل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كمل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر لما عمله بالعين شكر لله تعالى من حيث رأيته الاخلاص في اعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذي سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما امروا ولذلك كانوا لا يجزم لهم الفوز الاكبر لعدم خوفهم على انفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على امته واما غيرهم فمن لازمه وجود النقص في عباداته كلها شعر بذلك او لم يشعر وقد كان سيدي علي الخواص

يقول الانقل الاعن كمال فرض وكان سيدى احمد الزاهد يقول ليس الانشاط نوافل النفس فرايضنا على الكمال
وانما هي جوابر وانما النوافل لمن كملت فرايضه فالحمد لله رب العالمين ومما امتن الله تعالى به علي اذا رايت شخصا
جيعانا او عريانا او مبتلى الا بادر الى الرقة اليه والتوجه له وانما ارق له بعد شهود وجه حكمة الله
تعالى في ذلك فانه ارحم بعباده من والدتهم وقد بلغنا ان سيدى ياقوت العرشي مر على بابين من ابواب
الناس واخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى ارحم بهم منك ولوشاء لاشبعهم فتب من ذلك
قال فقلت له عدت يرحمك الله قال انا اخوك الخضر كنت بالصين فقيل لي ادرك فلانا فانه تكرم على الله
تعالى وبرق نفسه اشفق على عباده منه واعلم يا اخي انه لابد لاحد الله تعالى في طريقهم من المحن والشدائد
ليمتحن الله تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبصبرهم فربما يكون ذلك المسكين الذي رايته في بوس وشدة
في مقام الاعتماد فكسوه او تطعموه فتعارض الحكمة الالهية وشيء لا يدبر مع الله تعالى وان كان يا اخي
ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل التوكل ان كان احساني لهذا المسكين يضره في طريق سلوكه
فاصرفه عنه وان كان ينفعه فاوصل ذلك اليه واحفظني في عافية وقد كان بعض العارفين يسأل
الناس خلقه اوكره فلا يعطونه شيئا ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤاله فقال له
اصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت ايام المحن واتت ايام المنن فلو اعطانا الله الدنيا والاخرة لم يجبنا ذلك عنه
انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما امتن الله تعالى به علي شدة قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي
المسافة بيني وبين قبره الشريف في اكثر الاوقات حتى ربما اضع يدي على مقصورته وانا جالس بمصر وانا
كما يكلم الناس جليسه وهذا امر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما انكره ولا انكر تابع لقلبه لان القلب
تابع الجسم وقد كلام السيد عيسى عليه السلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم
في السماء واذا تقدم قلوبها تصعد الانسان وترا واثوابها عنانك وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول يجب
على جنة الفردوس طرفة عين او رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عينه او فاتني الوقوف بعرفة
سنة واحدة ما اعددت نفسي من جملة المسلمين فسلم يا اخي للفقراء ما يدعونه من ذلك ولا تنكر
عليهم الا ما صحت الشريعة بمنعه فقد اجمعوا على ان كل من انكر شيئا من مقامات القوم حرم الوصول اليه فليحذر
الله رب العالمين ومما انعم الله به علي تعويلي في الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله
عليه وسلم فان بيده تعالى ملكوت كل شيء وليس لنا واسطة اعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا
مع قلبه فاتاه يرد نفسه فربما ان حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الاحد من الخلق
وتارة يحس بنفسه انه بعيد فيحتاج في قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء والاموات ويعرف
تواريخ المشايخ وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يقول قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه افرد الله
يفرد لك ووحد الله يوحد لك والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لرب واحد تخضع لك الرقاب
وعليك بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكن امر الدنيا والاخرة انتهى وقد جعلت
في ورد اذا قول اللهم حبب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في الفقراء كل ليلة وذلك لعلمي
بانك اذا احببتني كفاني بعودة الله تعالى هم الدنيا والاخرة فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
جعل عبادته كلها مقاصد لا وسائل وذلك من اكبر نعم الله تعالى فان كل من جعل عبادته وسيلة

فاته

فاته الجلوس بين يدي الله تعالى حالا بحال ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده اسف وحسرة
ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المادة وقد قال الشيخ الشاذلي رضي الله عنه كنت في
بداية امري اقول اللهم اني اسالك ان تفتح علينا بعد غد يفتح علينا فكنا على ذلك الحال زمانا
وفي نصب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من انت فقال انا عبد الملك فعلمنا انه من
اولياء الله تعالى فقلنا له ما حالك فقال احب ان تصحكما الله تعالى ان تعبدا الله تعالى ولا تقولا غدا يفتح
علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن امر كنا عنه غافلين فعبدنا الله تعالى فتح علينا ثاني يوم فعلم ان من اتخذ عبادته وسيلا لتحصيل غرض من الاغراض
طالت عليه الطريق وربما رجع من اثنايها كما هو حال الغالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله به علي اذا كنت اقرر علما ودخل علي فقيه افقل له قرر وا
انتم فانا قد عزمت عليه الا اذا كنت اعلم ان عندك من التفوق في تلك المسايل اكثر مما عندي فذلك
الفقيه فانا اقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه علي فيمقت وان لم اعلم انا بذلك وقد
من الفقهاء من بيدي في تقرير النقول التي ليست عندا قرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى
والعونة فما عزمت عليه ان يقرر الا لحسن ظني به ثم انا اسال الله تعالى بتوجه تام ان يحميه
من رؤية النفس وقد دخل علي فقيه وانا اقرر في بعض المسايل فصار يبادرني في التقرير فقلت
له قرر انت ففعل فما قام من المجلس الا ممقوتا وكان تاجر عليه نحو خمسمائة دينار ربا فطالبه بها
الدين وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه واخذوا اخلوه في الدين وصار اولاده يسالون الناس
وقى الله تعالى القلوب ضعف الاريا فاد عى العلم فضربوه وعروه ما كان عليه من الخلق
ثم ابتلي بترك الصلوة واخراجها عن اوقاتها وصار معترضا في العلماء لا يعجبه احد من علماء
جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه
بعض حاله وكان ذلك تاديبا له من الله تعالى ليس لي في ذلك تعمل وقد حكى الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله ان شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ ابي العباس المرسي وهو يدرس العلم
في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له
الشيخ اخرج يا ممقوت فاخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار يدور في ازقة
المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدي ياقوت فشفع فيه عند سيدي ابي العباس فقال
قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم
ولم يزل مسلوبا الى ان مات انتهى فايانا يا اخي ثم ايانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما امتن الله
به علي عدم تزويجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي اجلالا له لانها اخت فان السلامة
مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب ولما تزوج سيدي
ياقوت العرشي ابنة سيدي ابي العباس المرسي مكث عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات عنها وهي بكر
بوصاها وكان اذا دخل عليه احد من اكابر الاولياء وهو يكلمها لا يقطع حديثها لاجله ثم
يعتذر له ويقول له انك كنت اكلم ابنة شيخي فلا تواخذني يا اخي انتهى ومن قواعد السلف

السلامة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الآن كما يقوع واجب حقها والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي انه ما جلس عندي احد قط وهو متفجع بمصيبة واوهمته اني اطلعت على
شيء من احواله ابدا بل اقول له حلت البركة علينا والاطلعه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعرف
ومنهم من لا يعود وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يا شفا الناس بالناس هو كان يقول
للرجل يقوم احدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعله للمعصية من غير توبة اما يخشى ان
يمقته الله تعالى وينظر الى ذلك العاصي حتى يكاد يهلكه ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه
فلما اتاه التعريف من الله تعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الا من يأتينا وهو مختف بدم المعصية
فيقال له في ذلك فقال اعلم يقينا ايها الشاذلية ان من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن
كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف واذا كانت بدايته التكليف انتهى وكذلك حكي عن سيدي
علي البدوي الشاذلي تلميذ الشيخ ابي العباس انه قال اصحت يوما من الايام واذا اعمى البصر فقاعد كذلك
ولم اعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة ايام ثم يخيل لي ياعلي انما فعل الله تعالى بك ذلك الكل لمال قال
فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تمقتهم لاجله فانا مي بصرك رحمة بك وبهم
لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد علي بصري انتهى قال الشيخ تاج الدين فكان
ذلك اذا دخل عليه احد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة بلا طفه ويسأل الله تعالى
التوبة فتخلق يا اخي باخلاق الله تعالى فانه يرى العيب ويستره والحمد لله رب العالمين ومما من
شهود كان جميع ما انا فيه ببركة ملاحظة شيخي له بارادة الله تعالى فيه مما انا فيه من محبة الناس لي
ما اعده الا من فضل الله علي بواسطتهم وقد كان الشيخ ياقوت العرشي يقول النظرة وجه الولد
على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة التصغير
للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تعالى وكما كثيرا ما يقول انا راسي وكوارعي لاناس
اربعة دراهم نقرة وانا خالطت الاكابر وجالستهم فحلوة بين الناس ثم يقول قالوا الذود القحم
لم تنطحن مع الذئب فقال لما خالطت الاصاغر نطحتني معهم وقالوا السوس الفولم لا تنطحن مع
الفول فقال لما خالطت الاكابر حلوا عني الافات انتهى فحالطها يا اخي شايخك بالادب والا كما صحبتك
بهم سنا قائلا لك وانا قاطنا ان من شرط المريد ان يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان
كلام مريد محبوس دايرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يمد بمدد الا وشيخه واسطة له فيه فلهم
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي محبتي لاطعام الطعام وسقي الماء واغاثة الملهوف
وذلك لان بعض الشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفني طريق الوصول الى الله تعالى بزيادة
على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاثة خصال اذا المذكورة اولا وما دخل على احد الله
احد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استقى احد الا واغثته بطريقه الشرعي وكذلك من حقق
سيدي محمد حنفان وسيدي يوسف الحريتي وسيدي عبد الحليم ابن مصباح رضي الله عنهم وما
رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطلع العيش كثيرا في زاويته فقال هذه
بطالة يجعلها وسيلة شاخا لكل بطال فقال له القايل ورأيت ايضا يعيب اللهفا فقال هذا اعتراض على

على الله فقال له القايل فقراء على نفعك انت في قادرك ما يقول وافتح فاتح يا اخي افضل
من اغاثة الملهوف في الدنيا والاخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فانت ابلس ما رصاد
لمثل ذلك فقد يطلع الشخص الناس ليقال او يسعى لهم في جر نفع ليقال وقد حضرت شيخنا من شايخ
الشام كان مجاورا بمكة سنين فجاء الحجاج الى مصر فقلت له ما اقعدك الى مصر فقال جئت
لاعلم مولانا الباشاه ليكتب لي عرضا الى السلطان يعرفه بمرارستان بمكة لاجل الفقراء والمنقطعين
وطلب مني ان اجمعه على محمد دختر الاموال فجمعته عليه فقال لي سر اهذا ما هو من اهل
هذا الامر وانما مراده انه يشتهر بين الولاة بانه شيخ يسعى في مصالح المسلمين فقلت له دفتر دار
ما علمت عليه الا خيرا فقال انا اكشف له حاله ثم اخرج له مائة دينار ذهبا وقال له اجعل
بخاطرنا واقبلوها مني لله تعالى وتوسعوا فيها فاخذها الشيخ ثم قال لي الدفتردار سوف تنظر انه
ما عاد يذكر لنا بمرارستان فقلت الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له حيد عنا على السفر
الصبر واحتى يكتب لكم العرض فلم يعسر وبعد الى مكة بالمائة دينار فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي سياحتي في الجبال والبراري حتى قطعت بري
ما اظن ان احدا يعرفها الا من اقرانه ثم حبب الله تعالى الي الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة
في القرافة ثم الخرايب في مصر واقمت على سور باب الفتوح في القصر المطل على خرابة الاحمدي
نحو سنة وما من فقير حق له القدم في الطريق الا بعد سياحتي وذلك لان الانس بالخلق حجاب
عظيم فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بالجذبة الالهية وكتب الصوفية طافحة بذلك
في حق ذي النون المصري وابراهيم بن ادهم والخواص والشاذلية وغيرهم وحكي عن الشيخ
عبد القادر الجيلي انه قال ما جلست الناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة في البراري وكنت اكل من نبات
الارض واشرب من الانهار وكنت اصبر عن الماء السنة واكثر قالوا وعطيت حرفتين وانا سايح في البرية
فكنت اجد الموايد منصوبة فاكل منها ما شئت واقطع من الجبل الحلوى واكل وكنت اشرب من الرمل
السكر فانضم الرمل واصب عليه من البحر الملح واشربه حلوا ثم تركت ذلك ادبا مع الله تعالى انتهى
وقال الشيخ علي الشاذلي تلميذ سيدي ياقوت مررت في سياحتي بقية كبيرة ليس لها باب فاذا هي سبع
برخ قال ودخلت مرة اخرى بريه فرأيت فيها الخوالف فيل وفيهم فيل ابيض يقومون لقيامه ويقعدون
لقعوده واذا بطاير ابيض عظيم الخلقة خرج على الفيل فهربوا كلهم منه وقال ايضا قطعت مع الولي
الله تعالى في سياحة جبال كاوه ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تسلا طم امواجه
يغلي كغليان القدر قال وكنا اربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هناك وبقينا
ثلاثة انفس كما ذلك اخر سياحتنا انتهى قال الشيخ علي البرهوي وكثيرا ما كان يوصيني الشيخ ياقوت
في الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فاذهب اليها واروح في يوم واحد لسرعة خطاي من غير
ان تطوى الارض انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول سياحة المريد باجسامهم
وسياحة العارف في بحار احوالهم فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي اقامة العذر للفقير
اذا بادر الى الانكار على بعض اهل الطريق لانه ما تعدى دايرة علمه وكثير من الفقراء ما لا يقيم

لهم عذرا كان سيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم المتبولي وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء
المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معلوم شيء نستفيد ولا يقبلون ما هو عندنا من المعارف
والاسرار انتهى وقد حكى ان الشيخ علي الشاذلي تلميذ سيدي الشيخ ياقوت كان له مهر ينكر عليه كثيرا
فخرج الشيخ المذكور اسكندرية فرأى عيصا فيه هوا كه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا الا مهرة فقال
اني صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والا يجيء صاحب الفيط يضربكم فازداد مهرة انكارا وقال
في نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو واصحابه حراما بغير اذن اصحابه ثم خرج الجماعة والشيخ
من الفيط مهرولين فلما بعدوا عن الفيط واذا برجليه فسدا على الشيخ وجراحته ثم قالا ارجعوا
معنا الى فيطنا فاخرجا لك ولاصحابك عن التبعة الذي في الفيط الا ما كان يجاب الخرتوت فانه
ليس لنا فالتفت الشيخ الى مهرة وقال له فانك الاكل من التبعة يا صائم فاستغفر ربك وتب عن
المبادرة الى الانكار على الفقراء فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله به علي كثرة ادبي مع الجماعة
وارباب الاحوال من حين كنت صغيرا فاني اتذكر اني اسأت مع احد منهم الادب يوما واحدا وذلك في
اليوم الله تعالى علي وقد حكيت شخصا مر على سيدي علي الشاذلي فخطر في باله انه هذا زوكار
ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء اما تخاف الملائكة ثم ضربه
الشيخ بيده واذا بيد في بطن ذلك المنكر يجذب بامعائه حتى كادت تنقطع فصاح باعلى صوته
تبت الى الله فخرجت اليد من بطنه انتهى وقد حكى الشيخ ابراهيم المتبولي يقول سمعوا على ارباب الاحوال
بالقلوب دون اللفظ فانهم في حضرة لا يقدر ون على خطاب احد لهم باللفظ وربما سألهم احد في الدعاء
فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب ويأتي بعد ذلك في مواضع
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي البركة في قربة
قربا القدم للفيوف شيئا قليلا فيأكلون منه ويشبعون واتاني مرة اربعة عشر نفسا من الفلاحين
فقدمت اليهم رغيفا واحدا فاكلوا كلهم منه وشبعوا وقدمت مرارا الطاجن الذي عمله في
الفرن الى سبعة عشر نفسا فاكلوا منه كلهم واتاني مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن
داود بالمنزلة بعد صلاة العشاء وليس عندي شيء فطبخت لهم شوربة في بلاسرج ولا دهن
بل بالماء فقط فاكلوا وصاروا يقولون نحن هذه الشوربة كيف في دارنا فما نجد لها طعما مثل هذه
في اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار وكان على هذا القدم سيدي علي من تلامذة الشاذلي كان
كثير الزيارة الفارغة فتمد للضيوف ويقول لهم غمضوا عيونكم ثم يفتحونها فيجدون الاوانى كلها
ملانة من الاطعمة المختلفة وكذلك بلغنا عن سيدي ابراهيم المتبولي انه اصحابه اشتهوا في
البرية سماطا يمد في اواني مبنية من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فارهم الشيخ بالبشارة
ليستلقوا واثم يأتوا فاتوا فوجدوا سماطا ممدودا كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردي
فاكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى قلت وكان على هذا القدم سيدي علي
الجبي فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكم من قدر فيه قد حاصر عدي
على هذا القدم ايضا جماعة ممن ادركناهم كسيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ محمد بن عفا

والشيخ

والشيخ محمد الشناوي وقد شاهدت انا شيخنا الشيخ محمد الشناوي وقد جاء بجماعة من الريف
نحو خمسين رجلا ثم تسابع بذلك المجاورون بجامع الازهر فتواجع امتلأت زاوية شيخه الشيخ
محمد البسروي ثم فرشوا الناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هات لنا غدا
طبيخ فقال نعم طبيخي انا وزوجتي فقط فقال لا تعرف شيئا حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست
بعض روايه واخذ المغرفة وصار يغرف الحاذ كفي من في الزاوية وخارجها هذا شيء رأيته بعيني
واما الشيخ محمد بن عنان فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق او ذلك ان سيارة
الفقراء اتوه على غفلة فقال لوالدته عطي العجين بهذا الرداء وقرصي منه ولا تكشفيه فملأت
البيت والحجيرة ونصف صحن الدار حتى اكل الخمسمائة منه وفضل فالحمد لله رب العالمين
وتمام انعم الله به علي عدم نفرة نفسي من مخالطة الاجذم والابرص وارباب العاهات
فتطيب نفسي بحمد الله ان اكل معهم الما يعا واشرب فضلتهم وكان على هذا القدم جدي الشيخ
علي رحمه الله دخل الى بلده بجذوم تقطر اطرافه صديدا فنفر الناس منه فاخذ جدي والده
داره ثم حلب له البقر واكل معه في اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله وقال
له اما قال صلى الله عليه وسلم فر من الجذوم فرارك من الاسد فقال له جدي اما قال
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطر مقدم عندي على ما لو
حصل له مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تعالى وتمام حكى عن زوجة ابي عبد الله الوتي
انها كانت تضع الاناء تحت رجلي الشيخ وقدميه وكان اجذم كيخا فاذا تحصل منه شيء من الصديد
شربته الهادئة فاستحلفها الشيخ بعده فكتمت اصحابه من بعده انتهى وتمام وقع لسيدي احمد بن
الرفاعي انه كلما حصل له جذام فقدرته نفوس اهل بلده وصار كل واحد يطرده من داره فاخذه شدة
احمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة اربعين
حتى عافاه الله من الجذام ثم غسل له ماء ودخله به البلد فقيل له اتعشى بهذا الكلب هذا الا يعتنا
فقال نعم خفت ان يواخذني الله به يوم القيامة ويقول اما كان عندك رحمة لهذا الكلب اما كنت تحتمي
الى احول ما ابتليته به اليك فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله به علي عدم طاعة الجن لي واعتقادي
في وارد دخول طريق القوم قلت ربما اقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان او فلانة فانه ينزلها
من غير عزيمة وربما دخلوا علي في الليل افواجا من ضيقان القاعة فيصلون معي ويسجدون معي على
السجادة ثم يذهبون ويسحب واحد منهم خيط السبحة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالسني و
انو في مرة بعدة اسئلة في التوحيد املت عليهم يطلبون مني ان اكتب لهم عليها وكتبت عليها وكانوا نحو
خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة والفت اجوبتي عليها في نسخة سميتها كشف المحجا والرادعن
اسئلة الجا ليراجعها من يريد استفادتها فنقلناها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا الى احيها
ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة وكان على هذا القدم سيدي ابو الخير الحلبياتي وسيدي ابراهيم الشوي
وسيدي علي الخواص وسيدي علي الشاذلي فكانوا يستحدثون الجن في صورة كلاب وكان الشيخ ابو الخير يدخل
جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء لاعتقادهم انهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل

الكلاب بيت ربك فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتابون بعضهم بعضا وكان
يرسلهم في قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لقضاء الحاجة اشتر لنا رطلين لحم شوربة ورغيفين
فيفعل فيذهب معه الى ذلك الصانع من امتعة او بهيمة الى ان يقف به على المكان الذي يجيء فيه
وكان يعمل لهم الوليمة في بعض الاوقات في المكان الذي بين الازبكية وباب اللوق ويدعو لهم
الطعام هناك في صحاف فيفتقد الدار ومن فيها من الكلاب والحال انهم جن قال الشيخ احمد البطاوني
رفيق الشيخ نور الدين الشونيزي اتشاذلي وانا معي اجلسني الشيخ مرة وقال لي يا اخي اذا رأيتني
الاصاعة فلما قام الشيخ ذهبت لاعلمهم شيابة فرجعت اذ وقال هؤلاء من مؤمني الجن فقلت في نفسي
شيابة بلغاتهم انتهى ومما وقع ان الشيخ حسن القراوي وكان يملأ قعاوي الكلاب باذن سيدي علي
الخواص فقال له لا تملأ القعاوي التي خارج درب الازبكية مما يلي باب اللوق لانها ظاهرة فانهم
من الجن فخالفه فصكه واحد منهم فكاد ان يعمى بصره واعلم ان هذا الخلق المذكور من جملة ما فضل
به على ما يشاء من عبيده من الانس فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي
للاكل من طعام القوال والجهة في المقبرة لا سيما الاطعمة الفاخرة التي يعملها الاكابر فانه اكلها لا
يليق بحضرة الاموات انما اللايق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما هناك فيه هؤلاء
الاموات من الغفلة حتى انا هم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يفعل بي عن قريب ولم ار لهذا الخلق
فاعلا الا بعض الفقراء يذهب ويذكر مجلس ذكر ثم يجلس هو واصحابه في بيوتهم ياكلون اطايب الطعام وهم
يكونون لهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نبهت الشريعة ممن ينوم في المقابر وبقفا عن الحي
البصري انه رأى رجلا ياكل بين المقابر فزجره فقال اما في هؤلاء الاموات ما يلهيك عن الاكل وفي رواية
انه قال والله انك لمنافق تاكل بين المقابر فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم
مبادرتي الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما انكر عليهم اذا
خالفوا ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة وربما يتهاون عند فلم يتهاونوا وذلك لعلمي بان قلوب الخلق
خزائن الله تعالى وربما اسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة احدا من اوليائه وحلسائهم فلا يليق
وذلك ليخفف لهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكونه تعالى رحمته سبقت غضبه فربما حكم على ذلك الولي
بانه منهم والحال انه ليس منهم فاخفيت في حفنة دربا جرى في ذلك الى العطب كما بلغني عن سيدي علي
الشاذلي انه قال انكرت يوما على النواتيه ساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض الخلجان
واذا رجل في الماء يقول يا علي تنكر على النواتيه وانا منهم والعورة مختلف فيها فاستغفرت من هيبته
وكدت ان اهلك فاستغفرته تعالى قال ومما وقع لطائفة القلندرية المقيمين بالقرب من عود الصوالي
انه دخلت اليهم يوما فرأيت منهم شيئا يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الائمة فضاق صدري من ذلك
فرفعت طرفي الى السماء فاذا شخص جالس في الهواء وهو يتوضأ فقال انكر على القلندرية وانا منهم
قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فالحمد لله رب العالمين وسيأتي
ايضاح ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى ومما انعم الله تعالى به علي عدم حرماني للسائل ولو رأيته
قويا للكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الارامل والايتام والعيال وقد كنت اعطي شخصا على هذه

الصفة

الصفة وكان بعض الناس ينكر علي ويقول لو اعطيت ذلك من المحتاجين لكان افضل فتبعت
ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما يأخذه من الناس على المجاورين والشيوخ
المنقطعين في باب اللوق ولا يأكل منه شيأ فحدث الله تعالى على عدم سوء ظني به كما وقع لغيره
واخبرني سيدي علي الخواص ان جماعة من الاولياء يقيمون في الجبل المعظم دائما ويرسلون خادمهم
الى قطار الارض يأتيهم بالقوت الذي قسمه الله تعالى لهم واودعه عند بعض عباده فيخرجه لهم من
من هو عنده بالاشارة فربما انكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال الشيخ افضل الدين رحمه الله وقد
ارسلني المقادير مرة الى سبعة انفس منهم في مغاره فاشاروا علي ان اجلس فجلست فصاروا يقولوا
ابطا فلان وابطا فلان وانا لا اعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا ما ابطاك وعندنا هذا التمر
فقال جئت لكم الارض كلها فلم اجد فيها شيأ من الحلال اللايق بمقامكم الا عند عجوز في مدينة
مراكش بارض المغرب ومد لهم قليلا من الخبز الذي فقال لهم فقالوا الى تتقدم لكل فقلت في نفسي وما عسى هذا
الخبز الذي وانا لا اقدر على بلعها من خشونتها فقال له واحد منهم هكذا وجدنا الحلال في هذه
الليلة ثم مسح بيده على الخبز الذي فصارت حلوة فاكلت معهم منها انتهى واخبرني الشيخ حسن
المريحاني انه مر على قوم بالجبل المعظم المطل على بحر السويس فرآهم ياكلون من الحشيش النابت
من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضي الله عنه
فاحسن يا اخي ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعباد ابدا
الحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تفقد قلبي صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة
فيه وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وانا ابتهل الى الله تعالى على الصفات التي تتوارد على القلب لتعرفها فاتنكبها
او تستغفر فاقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين خمسة اشياء العلم والحلم والحكمة
والخشية والفكر ويتوارد على قلوب الاولياء خمسة اشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة
العقل وعدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة اشياء
الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة اشياء الهوى
والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه امهات الصفات واما الفروع فهي بعدد الخواطر
وهي سبعون الف خاطر في الليل والنهار وكان سيدي علي الشاذلي يقول تفقد وابيت ربكم وهو
القلب وانظر ما نقص من صفاته واركانه وابوابه فان الله تعالى جعل ارضه من المعرفة والثناء
من الايمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الخوف ورعده من الخوف وسحابه من
الوفاء وشرفه من الحكمة وبهاءه من العلم وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة
ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمتى لم يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور
واما اركانه فهي اربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك ابوابه اربعة العلم والحلم
واليقين والعزة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن
بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم حرماني من الحج مع كثرة من حج من اصحابي وتعذر ذلك علي من حيث كسبي على كثرة تنقلي في ليلا ونهارا لان الخير كله في السهر واليقظة في اعقاب النوم

فقد احب النقض والحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه واخرته لان النوم اخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى النوم ابدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك اهل الجنة لما كانوا في دار الاحكام واعظمها من المعاصي واكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا في الخير في حقهم وجميع التنزيه للنوم ولهذا جعل العارفون السهر احد اركان الولاية قال سيدي علي الشاذلي وقد جربنا فاوجد شيئا يعادل النوم مثل اكل الحلال وترك الحرام والشبهات فان اكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى لان اكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصي فيطلب كل عضو منه ان يعصي فيتفضل الله تعالى عليه بنوم يريحه من المعاصي كما انه يتفضل على المطيع باكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ما فتح به لولدي اذا زرته في قبره هو حاضر او غائب فانه غالبا لا يخلو من السراج والاطلاع في قبور هم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدي علي الخواص كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفي بعض اوقات يقول له لا تروح له فانه ها هو هناك اليوم وقد زرته مرة سيدي عمر بن الفارض فلم اجده في قبره فجاء الي بعد ذلك وقال اعذرني فاني كنت في حاجة وكان سيدي علي البدوي يقول لا تزوروا سيدي ابراهيم الاعرج الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدي ياقوت العرشي الا يوم الثلاثا بعد الظهر واذا زرتموه فزوروه يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا امر لا يعرفه الا من كشف الله عن بصيرته واما غيره فهو يزور بالنية واجره على الله تعالى اذا لم يجده في قبره والحمد لله رب العالمين

الباب السادس

في جملة من الاحكام

فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله به علي كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء وقف علي وعلى ذريتي فقط وقد وقف علي شخص ربع رزقة في ناحية برشيد الصوري واخر نصف سيرجه ونصف حانوت وغير ذلك فلم اختص عن اخواني بشيء من اجرة ذلك ولا اخراجه بل اكل من ذلك كاحاد كالفقراء وسبب ذلك انني افهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم فيني الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك علي بدليل انه لا يسمح نفسه ان يوقف مثل ذلك على من يراه يختص بما دخل بيده من الدنيا وهذا الخلق غريب في هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل في كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش في الرزق لم يقدر يظهر ذلك المكتوب ابدا وصار يستشهد بالاستيمار والشواهد على المستحقين فانه يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذي اوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله رب العالمين الذي حماني من مثل ذلك مع ان مكاتيب هذه الجهات التي وقفت علي وعلى ذريتي قد صححت واقفها بان ريعها لي ولذريتي من بعدي واستحق ذلك بمفرده ثم ذريتي من غير شارك وذلك لانني اريد جميع ما يدخل في يدي مشتركا بيني وبين اخواني المسلمين وكل من كان احوج قدمته على نفسي او غيري كما سيأتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فلك في عدم الاختصاص القيام بواجب حق اخواني وتحقيق ما ظنه الواقف في من عدم التخصيص عن اخواني وقد رأيت شيخا يزعم انني لا اصلح تلميذا لله نازعه فقراء الزاوية في اختصاصه

رحمانية

بجهة من جهات زاويته مع غناه عن اخراجها بما له من الفتوح والرتبة فخضر هو والجماعة عند القاضي المنصوب للتفتيش ولم يطع جماعته من ذلك شيئا فخرجوا من زاويته وكاد ينفي له ان يشركهم معه في ذلك لانه ما هو شيخ الا يعم ولا اعطوه الفتوح الا على اسمهم بانها له في قصة وانا بحمد الله وبما اخلط فيما يخص الفقراء شيئا مما يخصني من غير ان اعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدي الشيخ عبد الرحمن ان يختص عن الفقراء باجرة السبع جهة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت لا اختص بشيء وقف علينا بعدي الا لضرورة واما وقت الرضا فلا فاطاعني فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تخفيفي عن الاكل من طعام من عرف في هذا الزمان بكثرة الحرام وفرق الصوف من مشايخ العرب والفرق وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليك الا بتكليف زايد ثم بتقدير ان نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غير بلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت في اليوم مرتين وتصير تسخط وتقول اللهم ارحنا من هذه العيشة وربما اكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصي ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا اخي ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لا سيما ان كان صاحبه لا يحل ولا يحرم كغالب شيخ البلاد وفقهايها واذا لم يجد احدا بيت عنده غير من عمر باقوتا بتنا عنده وكافاناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغي لنا ان ناكل عنده الا ان كان بنا جوع والا طوينا وكان سيدي علي الخواص يقول طعام المكلفين يورث الظلمة في القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك وفي الحديث طعام البخيل داء وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى ان يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية مولد عامة فليس له ان يمد يده لطعامه فان اكل من غير امداد ولا مكافاة فقد اكل بدينه ونقص مقامه بذلك وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير ان يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه في بلاء تلك السنة كلها او يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وارسل يعظ عليه وقال له ان جمعا كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذي تاكله بالمحاباة يوم القيمة انتهى وقد ركب سيدي محمد بن عنان وسيدي علي العرصي وسيدي محمد الشروي اذا ذهبوا لطعام احد يذهبون بجماعة قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا واستدلوا بقصة عايشة لما دعى النبي صلى الله عليه وسلم لطعام فقال وهذه يعني عايشة فقال لا فاعتذر صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له نعم فاخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب وقد رأيت شخصا من الفقراء في مصر وصار يحضر الولايم بجماعة كثيرة فاخبرت سيدي علي الخواص به فقال اسأل الله ان يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا يختلف بعدا كما يركب البغلة وبين يديه نحو مائة شخص وقال ما درج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة انتهى

وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمرداش الحنفي فذهب الشيخ اليه وحده فقال الامير

ارسل وراء الفقراء فاحضرت طعاما واسعا فقال الشيخ انا اكله فجلس على البساط وصار
يأكل وعاد بعد وعاء الى ان اكل كله وقال حملنا حسابه عن اخواننا وكان الطعام يكفي
ثلثمائة نفس هكذا اخبرني الشيخ محمد الحانوتي خليفته فعلم ان كل فقير ليس عنده حال
يحترب به صاحب الطعام من البلاء او يجده من البركة في طعامه كما تقدم فاكلوا من ذلك
الطعام قلة مرة وخروج من طريق اهل الله الذين يزعمون انه على طريقهم فايالك وياي
اذا نزلت بلاد الريف ان تاكل من طعام من لا تكافيه كما عليه مشايخ الخرقة والمشهورة في
دينهم من مشايخ مصر فيقيام احدهم وجماعة عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير مكافاة
ولا عليهم منه ان كان ذلك بطيبة نفس او بكراهة اقل ما في الكراهة ان يطلع الشيخ خوفا
العتب عليه منه او من جماعته الذين يأخذون من الحاف نعله وربما اولنفسهم الجميلة على
من يأتوا عنده وكلفوه وراوانه حصل لصاحب الطعام الجبر بيات سيدي الشيخ عنده وربما
وربما قالوا له نصاوزوراكم شخص عزم على سيدي الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات
عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى الشيخ آخر لا يعتقد غيره فحصل له بذلك
التكدر خوفا على تغير خاطر شيخه عليه الذي عمل الطعام لذلك الشيخ الاخر لا سيما ان كان بينه وبينه
وقفة فيصير في غلبة بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام لواجب حق الشيخ الاخر فليكن الشيخ
في هذا الزمان يلحق ملاحق اللاحق والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي تعففي
عن الاكل من مال الايتام ومن كل شيء للشرع عليه اعتراض فعلم انه ينبغي لمن مات له صاحب من المشايخ
ان لا يبيت عند اولاده القاصرين بعده على جاري عادته مع والدهم او عند اولاده الرشداء قبل
قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان
الاكل عندهم من طعامهم قلة ورع ان كان بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا
الامر يقع كثيرا في زوايا المشايخ في الريف وفي مصر ويساعد على ذلك نقباء المشايخ الذين مات
ويتولون لام الاولاد مثلا تريد ان اولادك يطلعون مشايخ ويتحوفون عيوبه الزاوية فتظن
الوالدة ان اولاده يطلعون مشايخ بذلك فتكلف نفسها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخايف
على دينه من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي حمايته تعالى من اخذ شيء
من العالم لم رصده علي شيء من القربات الشرعية ولو ان الواقف صرح في كتاب وقفه باسمي فلا اخذه
الا لضرورة شرعية وذلك كان لا اجد شيئا غيره واحتاج ثم اذا اخذته بهذا الشرط لا اخذه الا ابتدا
عطاء من الله تعالى لا في مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحل صدق صاحب هذا الشهد
ان لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار الوقف رقبة بيا يباشرها حسبة لله تعالى ومن
محل الصدق في ذلك ايضا ان لا يطالب بعلوم ناظرا ولا جابيا لا نصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج
اليه ولم يجد غيره وبقي فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رايحة وقد رأيت شيخا له عذبة شكى
ناظر امن بيت المفتش على معلوم وظيفة لم يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها
فقلت له هذا يجرح مشيخته فلم ينتصح ولقيت ايضا ابا البقاء ابن الجيعان سيدي الشيخ

محمد السروي معلوما في الزاوية الحمراء خارج مصر في نظر الخطابة والامامة اشتغ سيدي محمد من ذلك
وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وان شئت تعطي الفقراء ذلك احتسابا فعلم ان توزيع الفقير ان
لا يأخذ معلوما على نظر مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقاده ولا قراءة ولا قراءة جزء ولا
ولا غير ذلك من سائر القربات وعلى ذلك درج العلماء العاملون ونفذت به وصاياهم وسائر
اقطاع الارض كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي والامام النووي تكاد لا يوقف معلوم نذر بهما
الوقف ويباشر التدريس الا تعلم ان الشيخ ابا اسحاق كان يختاج الى جديد وكان
يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المسلوق ويجعل ذلك ادما فاين هذا من يأكل
في بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضاني ويأخذ معلوم وظيفته التي لم يباشرها لا بنفسه
ولا بنايبه وربما كان يقول ان الله لم يجعل لي رزقا الا من الوظايف فنقول له صحيح فانت انما تأخذ
فانه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا ذلك ان طريق الاشياخ كما هكذا
وانت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله وخذ ذلك المعلوم ابتداء عطاء من الله لا بعوض الثواب
ذلك القربة بذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا اعلم له في مصر فاعلا من اقرانه الا القليل فالحمد لله
رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم قبولي شيئا زايدا على اخواني المستحقين اذا كان لا شيء
في وقف المرتب لاني في مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يوسن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم
ما يحب لنفسه ولوان الناظر اعطاني ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه او قبلته
على جميع المستحقين واخذت منه كاحدهم لانه من كلام رتبة الداعي الى الخير انه لا يتميز من
الدعوى به شيء ثم يناهم او يأمرهم به فانهم ناظروه الى فعاله يقتدوا به وقد رأيت
شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تميزه عن اخوانه ويقول تجعلوا رأسي
برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرحك مقامك فلم ينتصح
وبالجملة فالذي ينبغي للشيخ ان لا يتعاطى شيئا كرامه الله تعالى بل يراعي كل ما علم ان الله
تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا لغيره لان عبد الثواب معدود عند كمل العارفين
من هو في مقام بعض النساء وان كان له حلية كبيرة وقد رأيت سيدي علي الخواص على الخواص مرة يعطي
عاملا البرلس عادته من جباية الظلم الذي على البرلس بطيبة نفس ويبرئ ذمته مع انه معه
مرتبة السلطان فاتيا ذا باعتاقه منها ويقول ان الله يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى في ترك وزن
المغارم التي جعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم ار له فاعلا في مصر فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم مطالبتي لمن عليه حق دنيوي ما دمت اجد المكنة اليا
والخلقة ولكن اذا تلفت شيء مالي عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تعالى واذا لم
يأتني به لا اطالبه بنفسي ولا بوكيلي بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة اخرى من
حظوظ النفس فعلم ان من اخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك في كماله الكوني ذلك
يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يعتقدونه بالطعام والشراب واللباس
اذا رأوه محتاجا وكان سيدي علي الخواص يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من الله

وتقبيحا لعدم اعتنايه بوظائف الدين في عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذ وقع انى
طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا اكذبه ولا احلفه على ذلك بل اسلم له الى وقت
يسره تقة ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم لكونه بعد وداعي امته او محبة في رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا لعلة اخرى من طلب ثواب او غيره وهذا الخلق لم ار له فاعلا سواه انه من
اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الغم
لحديجة بعد النبوة هو ورجلا اخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا حديجة بالاجرة فيقول
صلى الله عليه وسلم انا استحي فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم رؤيتي في
نفسي انني احق بما عندك من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من احد من اخواني المسلمين
الا ان كنت احوج الى ذلك منه فاقدم نفسي حينئذ عملا بحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول وبحديث
الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب الى الانسان من نفسه فهي اقرب جار اليه بل هي حقيقة وغير
الخلق لا يصلح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد في الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة
لجميع خلق الله تعالى ومحل الصدق في احكامه مقام الزهد انه يصير بقبض خاطره اذا
دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وان يكن بحيث لو ان
انسانا قدر ذهب له كانت معده للصالح لم يتغير منه شوقه ولو ان شخصا فتح صندوقه
بحضرته وهو ساكت واخذها لا يقول له اتركها ولا احلفه في منها شيئا ومتى رجح من يده في
الزهد شيئا من ذلك على ضده او رأى ان ترك القدرة احسن من اخذها فهو لم يشم من الزهد
رائحة انما هو متفعل في ذلك ولا اعلم احدا من اوان تخلق بهذا الخلق في مصرنا غير الاقليل
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم التفاتي لاشيء ضاع مني او وقع او نسيته
في مكان ولو كان دراهم بالمئين ذهب ولا ابعث قط مناديا ينادي من رأى ذلك كذا ذلك هو انا بالدنيا
وتنشيط الهمم لاخوان الهمم الا ان يكون ذلك المال الذي ضاع مني حلالا لا لاحد غيره فان ذلك
الزمني او يكون ملكا للغير فثم هذا الى ان ابعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا يأخذ ذلك واجبي في مثل الذي
كما وقع لعايشة لما ضاع عقدها كما هو مذكور في قصة نزول اية التيمم ثم انا اذا بعثت مناديا بأي
ذلك لا بد من مراسلة مئة من وجده في الدنيا والاخرة حتى انه لا يتقي في اكل الحرام في زعمه ويستهين
بحدود الله تعالى حيث لم يعرفه سنة او اكثر او اقل بحسب الشرع في ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة
في الدار الاخرة فانه لا بد من اجتماع الخصم به خصمه في ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم عن خصمه
فلا يجده الا بعد مقدار سنة او ستين لكثرة اجتماع الخلايق ولا يمكن احدا ان يدخل الجنة الا بعد
ما اعطاه ما عليه من الحقوق فاذا برأناه من ذلك ارجناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم ار له
فاعلا من اقراني فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** من مفرق عدم مراعاتي على شيء فيه
رياسة دنيوية وميلي الى الدنيا لا سيما اذا كان هناك من هو اولى بها مني لكثرة علمه او ورعه مثلا او
لكثرة تحمله للاذى ممن يقيم من عليهم من الاخوان فلا انازع من يراعيني في الرياسة قط
واذا كنت اخطب للناس او اصلي بهم او ادرسهم العلم او اعظهم او اسلكهم وجاء شخص

يريد ان يكون مكاني وهو اهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسي في الاخلاص وذلك
لان مقصود الشارع انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط ان يكونوا هم الفاعلين لذلك
الا بطريق التشريف فمن محبوب الرياسة ليس لنا في قدم الصدق نصيب بل نحن محبوبون للدنيا التي
زعمنا اننا تركناها وهذا امر لم اجد له في مصر فاعلا غيري الا قليلا فاذا جاء احد بطلب الطريق
الى الله تعالى ارسلته الى غيري لا سيما الامراء والاكابر والذين حولهم البر وما رأيت احدا من اقراني
فعل معي مثل ذلك ابدا مع قلة معرفة احدهم بالطريق وكثيرا ما ارى عند الشخص قلة اعتقاد في
من اريد ارساله اليه فاحسن اعتقاده فيه بجهدي ثم ارسله له والحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى**
به علي كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق لعلمي بانه لتلك الاوصاف
لعنه الله على اغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم واما الاعوج فانه من جنده
فيلازمه ويترقب له وقت يغويه فيه من وقت غفلة او سهو او تاويل او تزيين ولولا ان الله
تعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة او حفظ لما قدر احد على رد كيده ومنه ولذلك شرع الحق تعالى لنا الالتجاء
الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل انا نستعيذ وبا احد من الملائكة ولا احد من الانبياء من كيد
ابليس لعلمه تعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول الحكمة في استعاذتنا
بالاسم الله دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرفه من اي حضرة يأتيه ابليس من حضرة الاسماء
الالهية فلذلك امرنا ان نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقايق الاسماء كلها لنسد على ابليس كل طريق الى
لنا منها **وسمعته** ايضا يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من
العمل بما يوسوس لهم به فقط فهو يلقي اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم او حفظهم قال تعالى **وما**
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي ثم يحكم الله اياته
لا يخفى ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى كلما اشتدت عداوة ابليس له وكان له اشد ملازمة من
غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت اديانهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة فان ابليس يقف
على الباب وينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن مركبهم كما يركب الانسان الحمار يصرفه باذن الله كيف
ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بيد الله تعالى وهو تعالى يراه ومراده بالخارج الحضرة جعلنا
عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود ان الله تعالى يراه خرج من الحضرة في اسرع من
لمح البصر مركبه ابليس ومتى استحضر ان الله تعالى يراه نزل ابليس من على ظهره اسرع من لمح البصر
هكذا شانه مع الخلق دائما والناس في الكل في الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة وكثرة
بحسب علو الدرجة وحفظها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة الفريضة فقط ومنهم
من يدخلها في النوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث فيها
من اول العبادة الى اخرها ومنهم من يخرج في اثنائها ثم يدخل ثانيا ومنهم من يخرج فلا يدخل حتى
تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة او اقل او اكثر بحسب
مقامه ومنهم من يحضر في اكثر النهار ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليل كذلك ومنهم و
منهم وهكذا واكملهم من صار حاضرا مع الله تعالى في ليله ونهاره الا في الاوقات التي يسامح الحق تعالى

يها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة
وكان معروف الكوفي يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فانا اكلم الله دائما والناس
يظنون اني اكلمهم والله ما قرن ذلك الا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في وقت لا يسعني فيه غير
ربي فكن الوقت شرعا لامته وقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد بالوقت الحركة اي لا اعمل عملا
يسعني فيه غير ربي اكخصني الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى فليتأمل
وهواك الوقت في الحديث يشمل الوقت والمكان بحسب مقام امته وقد نقل الجلال السيوطي
في كتاب الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تعالى والخلق معا وان
واحدا لا يشغله احد الخطابين عن الاخر واما غيره فان خاطب الحق تعالى حجب عن الخلق وان
خاطب الخلق حجب عن الحق تعالى انتهى ولم ار احدا من اقرانه تخلق بالحذر من ابليس كما
ترى في المقامات الا القليل فان احدهم لمجرد ما يبصر يقال له يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه
وما بقي له عليه سلطان يا سمعت بعضهم يقول لي لا اعرف ابليس اصلا ومات الا الله فقلت له
فهل زال ابليس من الوجود فشهد دائما ان حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو سلط
عليك وبالجملة فحيث دقق النظر وجد ابليس يترقى معه في كل مقام ملكه من حيث دوام مجالسته
له ولا يقطع بالكلية فبعد ان كان يوسوس له في المعاصي الظاهرة صار يوسوس له في المعاصي
او الصغيرة في غيبة الخفية عن شهوده وكان سيدي علي الخواص يقول كما ترقى المعارف في القلب
كما سدج باطنه وقيل عن الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف الفساد وقالوا
ان اكثر من يقبل كذب الناس الصالحون اي لانهم لا يعتقدون احدا يكذب قياسا على انفسهم فيروج
كلما سمعوه لانهم انسوا بالله تعالى وقد بلغنا ان عيسى عليه السلام راى انسانا يرقى فقال له
عيسى لا ترد الشام الى صاحبه فقال والله يا روح الله ما هو الا ذو سرق قال عيسى عليه السلام فصدقته
وكذبت عيني والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي كثرة تكبيري باخوافه اذا صاحبت اميرا
او كبيرا فلا ازال امدحهم عنده في غيبتهم واحسن اعتقاده فيهم حتى ربما تركني وشأنهم ثم اني
افرح بتحويل اعتقاد هؤلاء ذلك الامير عني واعتقاده فيهم وانكاره على اشد من فرحي بالعكس
وهذا الخلق عز بل فقد من اهل العصر ولم ار له فاعلا غيري الا قليلا فما حبني قط امير ولا كبير
الا ارسلته الي غيري وحسن اعتقاده فيه ولا يفعل ذلك احد منهم بي بل بعضهم جرح في عندي
من سبقهم لصحبتي وحكى لي عني ما هو اهله فالله يتوب عليه واعلم يا اخي ان المعين لي على حصول
الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والاكابر عني كونهم لا يصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان اوبر وانما
يصحبهم لمصالح العباد لا غير فاذا اعرضوا عني اقبلت بقلبي على عبادة ربي واشتغلت به وحده دون
خلقه وان كان يصحبهم لاخرى فيها الخير لكن ثم مقام ربي ومقام ارضه فعلم ان كلا من لم يحب
الاكابر بنية فمن لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره ويغفله
عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفي الحديث جبلت القلوب على حب من احسن اليها انتهى فمن كان
مشهده ان المحسن لهم الخلق تكدر بغير قولهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تعالى

وحده

وحده لم يتغير منه شعرة لوادي عنه الخلق اجمعون فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
انشراح صدري لتقديم زيارة من يكرهني ويشكو علي زيارة من يحبني ويعتقدني وذلك لان القلب
مع من يحبني في قرار البحار مع من يكرهني في طباق النيران فانا بحمد الله تعالى خال في نفسي
من كراهتها لمن يكرهني واخاف على من تعادى علي كراهتي من تفويت اي شيء بسبب ذلك فانا ادع
لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لي او كراهتي له اذ وقعت وفي ذلك ايضا من رياضة
النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله في حق من يكرهني لعلة اخرى غير الحسد يمكن ازالتها اما
الحاسد فلا يرضيه الا زوال النعمة وذلك لا الله تعالى ظلي في قدره الجديد بما قسمه
الله تعالى له لا من الادب عدم رده اياها وشكره تعالى عليها فاذا رد نعم الاكابر من ملوك الدنيا سوء
ادب معهم في الحق تعالى اولى وانا اعلم اني اتعرض بها ليكرهك حسد ومن يكرهك
لغيرة الله وعوائد كل من رأيته يكرهك ويحط عليك في مجالس السفهاء ولا يقبل عليك الا تصنعا
مخيفة عليك لا عند عالم من الخلق ولا بيد الله في الدار الاخرة فاعلم انه خشوع خالص
فلا تتعب نفسك في زيارته بتعلة انه يحبك فان ذلك لا يكون وسمعت سيدي علي الخواص رضي
الله يقول اياك ان تقبل رجل عدو لك وتتواضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تزيد
نفسك وتكبر نفسه بغير حق انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي قصدي
بتقديم زيارة عدوك نفعه هو في دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم
لانفرة نفسي من تنقيصه لي في المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فات الفقراء بحلوق الكثير لك
كما سيأتي بسطه في الخاتمة ومنها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم
ناموسه نفخت عجبا جبل تريد ان تزيله من مكانه وايضا فلو قدر ان الفقير الصادق تأثر من كلام
قيل فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من اتباعه انهم يفرون عنه فلا يتفقون بشيء
من نفحه لهم وايضا فهو يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدو
فهو راض بذلك ولو كشف للعبد ترائي نفسه وخصمه بين يدي الله تعالى وهو يبصر ويرى ما يصنعه
بعض عبيده مع بعضهم وقد ارسل الله تعالى ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد
منهما لحقهما اذا نسي احدهما ما فعله الاخر معه ومن امن بذلك جزما ذهب تكدره من عدو
جملة واعلم يا اخي ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب
كثرة الكراهة وقلتها فمن فهم ما ذكرناه لم يكره احدا من المسلمين بغير حق ابدا صيانة لدينه
هو اذ ينقص منه شيء ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق
ليس عنده تصنعا ولا كراهة لاحد من اقرانه وهذا عز من الكبريت الاحمر الآن وقد جربت كثيرا ممن
جلسوا في صورة مشائخ العصر فلم اجد احدا منهم يسلم من التصنع الا القليل كسيدي الشيخ
سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذكر رضي الله عنهما نفعنا الله تعالى ببركاتهما وكذلك من قل
رياضة نفوس المدعين الطريق وبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل تحقق تأهيلهم وزوال
رعونتها وقد ادركت سيدي علي الخواص رحمه الله لا يأذن لاحد لا في الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن

له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا يقول له فيه فلان يجوز للخلق وينفعه الناس فلما مات رضي الله
عنه صارت مصر كأنها مقبرة بطل خيرها واطلقت فيها البهائم فالعاقل من يصلح نفسه ويأخذ
الطريق عن اهلها ولم يجلس الا بعد اذنه له ولا اعلم لاحد من جلس في مصر باذن من شيخه الا القليل
واخذ الناس كثرت عداوتهم لانها الخرقة فيجد احدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار لا سيما
ان كانوا في حارة واحدة حتى اني رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر احد من اقرانهم جنازته
ولو ان هؤلاء كانوا اعطوا على يد شيخ من عنوان نفوسهم لاجتمعوا جميعهم من اطاعه الله وكرهوا
من عصاه برحمة وشفقة شريعة كما يفعل الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغض الانفعة
بالمعاني والقول وقلبهما رحمة وبالجملة فاذا رأيت فقيرا يدعي الكمال وهو يكره فقيرا كذلك يدعي
الكمال فاعلم انه كذاب على الطريق او احدهما في نفسي الامر وقد كنت اسمع الناس يقولون لو لم يكن في
طريق الفقراء من الخير الا قول احدهم اذا سئل عن اخيه حال غضبه عليه ونحو من ذكرته لكان
في ذلك كفاية على الحث على اتباعهم على ما هم عليه من غير مين فانك اذا سألته عن احد من اخوانه
حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن يراوده
بعد حلمهم بئس من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا انه كان بين خالد
بن الوليد وبين شخص قحة فلما ذكر عنده ذلك الشخص بخير اخذ خالد يمدحه فقيل له فقال
ان الذي وقع بيني وبينه لم يبلغ الى ديننا ومما وقع لي ان شخصا جاني يطلب مني ان اقنده فلم اجد عنده
قحة ففارقته ولبس له عمامة من صوف ودخل له عذبه وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقالوا لهم
تعالوا لخذ واعتني الطريق الصوفي فقال له بعض الناس من شيخك فقال اخذت عن فلان فكذبه
اصحاب ذلك الشيخ فادعى انه تلقن على شيخ اخر فكذبه جماعة فادعى انه سيتلقن على المرعشي
لقنه في المنام واذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تجلس بحلاس الفقراء القدماء الذي
في صار كأنه واحد منهم فارسلت له ورقة ارشده فيها الى احد من مشايخ الطريق يتلمذ له ويأذن
له ان راه اهلا لذلك فلم يفعل فاسأل الله ان يتوب علينا وعليه امين والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله به عليّ حسن سياستي لمن رأيته يبغض اخاه المسلم بغير حق وذلك بانه الى
وبشاشتي له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الطاهرة واذا مالت الى واحبني سارعت
بذكر الصفات التي تميل خاطره الى عدوه شيئا فشيئا ولا اتوقف لاحدهما قط لا لعدة تاتي ما دام فلان غضبان
عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير سمعا لنا نصحا لكونه جعلنا خصما له فصرنا
نحتاج الى شخص يصلح بيننا لا سيما والفقير اذا شاهد في الوجوه يصير بوردة للناس للعدو والصديق
كما يرد على الامير الصديق ولا يمكنه ان يرد واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال بالبشاشة على كل وارد
عليه بظاهر بقية الشرع فيما يوجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام وتمام قام لي
مصر على ناظر النظار في سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار الساجد كلها صار اهل
مصر فريقين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد علي فكنت اجيب كل فريق في الاخر
من وراء صاحبه وانهاه عن فعله شيئا يضر عدوه وكان الوزير علي باشا مساعدا لاهل مصر في

ناظر النظار يأخذ خاطره فحظيت واعلمته بوجوب طاعة ولي الامر عليه في المعروف وانه لا يخونه
بالغيب فبلغ بعض الحسده مجيء ناظر النظار الى فخطر للباشاه وقال ان ناظر النظار زار فلانا
واكرمه بقصد تغيير خاطر الباشاه علي فقال له الباشاه فما سمعته يقول له قال لم اعرف حاله
قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتب ورقة للباشاه خشية على دينه ان ينقص بسببي من
انا الذي طلبت ناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم واخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم
فرضي مني بذلك وقال ذلك ظني بالفقراء فلما مر من وزرته فجاء لقلعه فلما رآه عنده شيئا
من تغيير الخاطر فاياك يا اخي ان تظن بفقير انه يتعصب بالباطل مع احد الخصمين كما يفعل
ابناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يشوفون بابي الناس الا بالصالح فالحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم تقديم نفسي على احد من اخواني في شيء من الامور
التي فيها رياسة الا سألوا لهم في ذلك بطيبة نفس او لمصلحة اراها ترجح على مصلحة عدم
التقديم فلا افتتح مجلس علم الا ان سألوني في ذلك كلهم بشرط ان لا يكون هناك احد من
الاشراف ولا احد اكبر مني سنا وهو اهل فان كان هناك من هو اسن مني وهو اهل او شريف
ولو صغيرا قدمته علي ولو سألوني في ذلك اد بامع من هو اسن مني ومن هو اشرف مني شيء
اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور اقصد بذلك المبادرة الى تجهيل سامع الناس ذكر الله تعالى
محبة في الله لا لعلة اخرى من ثواب او غيره وهذا خلق ما رأيت له في العصر فاعلا الا القليل
بل رأيتهم يتحاسدون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويحمله سجادته ليتقدم
له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكيفما
يتنازع عند اثنان فاكثر فلنسالهما ان نفتتح قبلي فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
اني لا ارد لي ملكا مع الله تعالى في شيء اعطانيه بل اقبله من الله تعالى ثم اخرج عنه فورا فالملك لله
وهو لله تعالى واتملكت اقبله اولا ولا ارده ادبا مع الله تعالى فانه تعالى ما خلق كما في الوجود الا بعا
لغناه تعالى عن العالمين فانا اقبله منه وابقيه بقدر ما تحقق بقبوله لاشكره تعالى عليه الذي استخلفني فيه
ولولا نسبة ذلك العطاء ما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة
الايجاد والامداد فقط كما لا ملك اذ لم يرد لنا انهم يختاجون الى شيء من المطعم والمركب والملبس
والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء ان يثقل ذلك من ملك المعطي
اسم فاعل الى ذلك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح في حق صانع البارئ جل وعلا فان العبد ما يدخل
في يده لسيده باجاج ولا يصح ان يتوارد ملك الحق والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة
لان الله مالك حقيقي والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله
تعالى فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره
وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الامام الشافعي رحمه الله ولا يملك العبد
بتمليك سيده في الاظهر فاذا قبل فاذا كان العبد لا يملك شيئا فمن جاء تحريم غصب ماله فالحق ان
تحريم الغصب ما جاء نا من جهة ملك العبد مع الله وانما هو من جهة تمليك الحق تعالى له ذلك على

الاستخلاف دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب واخذ مالم يستخلفه
الحق تعالى فيه مما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان الحق تعالى يقول من اخذ من احد شيئا
بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث اخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من حيث ملك العبد
مع الله تعالى فانهم هذا ما عليه القوم وهو اختلاف في العلة لا في الحكم فان القوم اجمعوا على
تحريم الغصب واذا كانوا لا يرون ان العبد يملك مع الله شيئا وانه يستحق العقوبة التي توعد الله
تعالى الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة
واختلاف لهم في علة لا يقدح في الحكم ويؤيد ما قررناه من عدم ملك العبد وانه لا يتعلق في تحريم الغصب
لشيء ملك صاحبه له حقيقة ما قاله العلماء من تحريم غصب الاختصاصات كالزوجية انها لا تملك ثم
لا يخفى عليك يا اخي مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله شيئا مقام يذوقه المريد اولا ذوقا في
طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا منتهى الغرور
ولولا دخوله طريق القوم لعرف ان المريد يذوق قدم يضعه في الطريق كما مر ايضاحه ذوقا والباقي
الاولا فلا يزال يذكر الله تعالى حتى تتجلى باطنه فيشهد ان الملك لله والفعل لله والوجود الحق لله
ومحك فرق من اذاق هذا المقام ذوقا انه لو كان عنده الف دينار واحتاج من الثياب والاطعمة
فرقها من داره لم يتغير منه شعرة لاجل زوال الملك عنه والتأثر لنقص دينه لاخذ ذلك وقد
يرى ان عبيد الله اخذ واما يحتاج اليه من مال سيدهم دون مال عبده ويرجح في اعتقاده شمول
مغفرة تعالى للاخذ فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا
الله انه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكر من ذلك ما ذكرناه فهو
الذي يحسن منه ان يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك الى الخلق لانقطاع
نسبة التكليف اليهم فقط فاعلم انه متى تكدر منك اخذ ماله او ضربه فتوحيده الملك والفعل لله
تعالى علم لا ذوق وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول جميع ما بيد العارفين من اموال الدنيا انما اضيف
اليهم ملكه حكمه فالاضافة حكم باب الدار وبوابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب
والدابة تملك لبرذعه كذلك العبد مع الحق تعالى فاشكر العارف ربه على ما اعطاه الا من حيث
تمكينهم من الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه انفا من وجه
تحريم الغصب عند القوم هكذا حكم العارف فيه في جميع ما يعطيه الله تعالى لهم في الدنيا والاخرة و
تحققك بذلك ولله الحمد فلست ارى لي ملكا مع الله تعالى في الدار حيا انما انا عبد اغار قواما على
سيدي اكلا ولبسا ونكحا وانفق من مال سيدي فسواء اعطاني شيئا او منعني فهو عندي سواء
لعدم شهودي الملك معه ما عدا نسبة العطاء الذي لا اجزاء الشكر عليه فقط كما مر تقريره ومتى وقع لي
ذوقا دخولي الطريق بان شخصا قيني في سوق خان الخليلي لا اعرفه فقبض على عنقي وصار يصكني
في عنقي ويقول هذا افسدام اذ فلا ازال اليسجني حتى قربته من عطفة جامع الازهر فنظرت في وجهي وقال
اغلطت فيك وانا استغفر الله في حقك ولم يتغير علي شعرة واحدة بل كنت مسرورا بنظري الى خالقي
تلك الحركة التي حكى بها والقول الذي قاله فعلمت اني تحققت بتوحيد الفعل لله ذوقا وكذلك

وقع لي انني لما مررت باحضار الامير محيي الدين بن اصبغ لما استخفى من السلطان احمد فكنت اعوان
الوالي ومددت التوسيط بحضرة الوالي فلم يتغير شعرة بل صرت اتبسم حتى تعجب الوالي وقال اطلقوه
ثم استغفرت حتى تحول غضب السلطان عن ذلك الوالي فسلك وعوقب بالسجن وما بعد ثلاثة ايام
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي خفض جناحي لنفسي في جميع المسلمين كالمحاشين والفلاحين
والظلمة ولا اختار في نفسي احدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حيث التبس به فقط فاذا نزع
منه وتوقفا وصلني مثلا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكوة فاخواكم في الدين وقد رأيت الشيخ ابا السعود الجارحي يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك
فربما كان احسن حالا مني واصفى قلبا واخشع لله انتهى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
لا ينبغي ان يتواضع للفسقة الا الدعاة الى من العلماء العاملين لامنهم على انفسهم من الفتنة بخلاف
العامة لانهم ربما مالوا الى محبة المعاصي ووقعوا فيها ووقعوا فيه انتهى فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله
تعالى في بليتهم اللهم للفسقة بقصد صحيح كان يقصد وبذلك يميل قلوبهم الى محبتهم حتى يسمعوا
لنصحهم فان التكبر على الفسقة واظهار احتقارهم ما ينفر قلوبهم ومثلوا الشيخ اذا القيا داذا اصطاد
سمكة كبيرة وخاف على حيطة ان ينقطع كيف يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها
سارقه شيئا فشيئا حتى يد خل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق
الاستقامة وقد ضرب بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون لفعلها طعما بخلاف العاصي
فان نفوسهم كانت تطيع على محبتها فكان اهل المعاصي صاروا اعداء لاهل الطاعات وقد رأيت مرة فيفي
رأى شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء والاحتقار وقال له قم فخذ
يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع الازر من وسطه ورماه وقال ما عد اجلس الا عريانا
جكارة فيك يا فقيه فالتفت شخص من اهل السياسة الى ذلك العريان وقال له بشفقة ورحمة وعدم
احتقار يا اخي انت من ذوي المروات ولا يعرف كل احد عذرك فكشف فخذك وقد غرت عليك ان احدا
يرى فخذك مكشوفة من يكرهك فيذيك قال له جزاك الله عني خيرا وغطى فخذه وقد قال المحقق
من شرط الداعي الى طريق الله تعالى معرفة السياسة قبل الدعاء ليدعو كل انسان من الطريق التي يسهل
انقياده له منها فيمهد الطريق للدعوة اولا ولو بارسال هدية او كسوة او باطعامه الفاكهة او اكتناف المجوعة
المبوسة بالقطر وخوذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة فحينئذ
سارقه باعلامه بما في تلك الكتبة من غضب الله ومقته وتحذيره الوصول الى زرقه وعدم حفظه
من الافات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به لما يرى لنفسه في ذلك من الخلاص
في الدنيا والاخرة قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
قال بعض العارفين الحكمة هنا هي الغنى الداعي عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم في مطعم ولا
ولا غير ذلك ليلا يذل لهم لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه في قلب احد من العصاة اذ هو
حينئذ معدود من جملة عيال المدعو والعيال تحت حكم من يعولها شاءت ام ابت قال واما الموعظة
الحسنة فالمراد بها تأديبه القول المدعو وبيان ماله في ترك تلك الكتبة من المصالح وما يترتب عليه

اذا تركها من المضار والعقوبات كما تقدم وهذا باب قد اغفله غالب الناس فترى احدهم يحقر الظالم
ويذمه في المجالس او يقبل بوجه واحسانه ثم يريد ان يمتثل امره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذم الظالم
عنه واذا قبل بوجه سقط هيبته من قلبه لاستيلاء ضده عليه ويدع ذلك الظالم على انه اليه ويقول
كنا نحتاجه فلا ارسله الينا فلان وخوفه لذلك وقد كان الجنيد يقول لابنه يا بني لتشح ان ترى احدا من عظماء
مريديه او ارباب صحبته للملابهم وذهبهم في عينه بل يراهم كلهم اهداه اليه بساسة وتبسم ويقول له اعطه
لمن هو احوج اليه منا فاننا ما صحبناك يا ولدي لشيء ذلك فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره عنه
وقد بلغنا ان داود عليه السلام كان ينفر من عصاة بني اسرائيل غيرة لله تعالى فاوحى الله تعالى
اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك في الاعوج قد انفت نفسك عن مجالسته وتقبيح وجهه
فلما ارسلت فتنته داود لما كان عنه غافلا واستلام الله تعالى وصار يجالس عصاة بني اسرائيل
ويحسن اليهم ويتعهدهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقاد والله كلهم الا من حق
عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محاقبة الله لهم بجرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن
ذلك لغرض شرعي فافهم وتقدم ايضا الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع للاغنياء المسلمين
ويرى نفسه انه قد يكون دونهم كل ذا سوق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فيأمر هذا
بالمعاصاة وينهاهم ويرى نفسه بهذا دونهم في التقوى واتقى اكثر معصية لله تعالى منهم
من حيث علمه الذنب في عينه او من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه من
غيره وسيأتي في هذا الكتاب ان عطاء السلمي رضي الله عنه كان يستخدم في بيته المخنثين وذا الاوتار
في ذلك يقول والله لهم احسن حالا مني عند نفسي انتهى وفي شرح شعب الايمان للقشيري
حتى يرى هم بمنزلة الارضين السفليات التي ما بعدها الا ما لا يعلمه انتهى وقد طالعت
مرة الدعاء من شخص رأيته برث الثياب كاصحاب الكتب فوقع في بالي من الخواطر والوساوس عنه
فقيل لي انه صاحب كشفه لا يرى نفسه اهلا لان يدعو لاحد ثم اني وجدته بعد ايام وعليه ثياب
نظيفة فقال لي ما اثر في قولك لي ما سمعت اني رجعت الى الله تعالى وتركت تلك المعاني التي كنت مرتكبها انتهى
فحال العارفين في نفوسهم دائما كحال اعلى المسلمين وكثيرا ما اقول في سجودي اللهم اني احمدك على ان جعلت
على غالب الاولياء والاخيار فاجد لذلك حلاوة عظيمة فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله
علي كثرة نصحي بجميع اخواني فلا اتذكر اني بخلت على احد منهم امر اهذ موما ولا سكت عن ذلك الا
بطريق شرعي والسكتة في معونتي على ذلك وفي لاصحبهم لعلة دينوية وانما اصحبهم لله تعالى
واقدم رضى الله تعالى عن اعراضهم مع تعففي عما بيدهم من الدنيا وانا اعرف والحق اني لو صحبتهم
لغرض دنيوي لربما وقعت في عيشتهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان يتكدر مني بل بقيت
ان شخصا خطيبا دعى شخصا الى حضور وليمته فقال بشرط ان تشتري لي رأسا كله فاوسل له ذلك انتهى
وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان العباد علموا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين
زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لاحد قبلي ولا بعدي بحكم القضيين فلا بد في الوجود
من طالح وعاص على الدوام سلطان الشريعة دائما وذلك ليظهر فضل الله وحلمه على خلقه وبره

الداعي على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طايعين لفاته اجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين
لفاته اجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة وتمنى ان الناس
كلهم يؤمنون به ويجاء به او حى الله تعالى اليه ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين الآية وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله
تعالى به علي عدم تردد لي بثبوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم تردد لي مما ينفعني وينفع
احدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية الصالحة في التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد
الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضي العسكر ونحوه اكبر منه عند غالب الناس و
يرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو ان الواحد منا قال للناس عظموني مثل ما تعظمون الحاكم
الفلاني لسخروا وكم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتي في هذه المعاني ان بعض العارفين
كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا ديننا معهم في هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب
معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم و
سكناتهم محرزة على الشريعة آمين فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي
تعليمي الامراء اذا اجتمعت بهم عند تعيين ذلك علي فان الناصح لهم اعز من الكبريت الاحمر وغالب
الناس اكثر بساتحي ان ينصحهم هيبة لهم او خوفا من شرهم او لعدم اكتراثي ومن هنا كان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم وفان سلامتكم منهم مقدمة على الفوز
الذخود انتهى ولما دخلت على الوزير علي باشا مصر في خيمته حين برز لسفر سلاح الحرم سنة
احدى وتسعين وتسعمائة تلقاني من خارج الخيمة وعضد لي من تحت ابطي واجلسني على فراشه وجلس
هو دوني وقال لي بلغني انكم من المحولج فارسلوا لنا بها ورقة في اصطبولنا نقضيها لكم فانا هنا لنا
احسن لاهل مصر من اقامتنا عندهم لقربنا هذا من اسلامبول فقلت له ليس للفقراء بحمد الله تعالى
عندنا ولاة حاجة ولكن ان كان لكم انتم حاجة فاعلمونا بها نسأل الله فيها لكم فاطرق مليا ثم قال
استغفر الله انتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان العتب معكم لان الحق تعالى
بيده ملكوت كل شيء انتهى فكان اعلاني له بان الفقراء محتاجون الى الله تعالى لا الى خلقه وانهم
يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيد من مقام الفقراء وتعلم الباشاة الادب معهم
وما رأيت احدا ممن دخل عليه من الفقراء خاطبه بمثل ذلك ولا يليق له مقام الفقراء وتعلم الباشاة
الادب معهم بما قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيئا من الدنيا ولا تردها عليه فيسمى عنه
بالفقراء فلا يعود يعطي احدا منهم شيئا ويقول ان هؤلاء معهم دنيا انتهى فالحمد لله رب العالمين
وتمام انعم الله تعالى به علي عدم تكدري على شيء فاتني من الدنيا او تكدري من صدها عني وذلك لعلمي
ويقيني بان كل شيء فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف احزن على مالم يقسمه الحق تعالى او اتكدر
من صد ذلك عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع
رزقه او خروج وظيفته عنه وربما عاداه من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له ابدا ولعل

وقد رأيت خطيبا كان يخطب في جامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا هذا لفصاحته وموعظته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب التوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لك ولم يعط صاحب التوبة منها شيئا فشتت في الصلح فلم اقدر ولم تزل العداوة بينهما الى ان ماتا على العداوة فقلت لصاحب التوبة اين قولك في الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله فاذا لم يتفق وبالجملة فلا يقع قط ذلك الا لجاهل محجوب عن الله تعالى فانه كما ولا بد للموحد ان يحزن فيحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله فيها فات ذلك محمود ولو لم يكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته والوقوف بين يديه كما هو شأن المحب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوت مجالسة محبوبه فليس له في مقام المحبة نصيب يا اخي ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو لمحقق العبد ما دام محجوبا يختار لنفسه ما يختاره له ربه فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيئا قسم له ثم فاته ابدا لانه ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا وكان الشبلي يقول وهو في بداية امره اللهم ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله كان يقول الحمد لله الذي حجبني في اوقات الغفلات عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي وخوفا ان لا اقوم بادب الشهود وتارة يقول اذا تجلى لي ربوبيته ابدا فقيل له في ذلك فقال اتركه ذلك الجمال البديع عن رؤية تحدث شيئا اتجلى لي كما تجلى لمقام الرجال والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي انشراح صدري اذا سئلت او اصبحت وليس عندي شيء من الدنيا وانقباض خاطري اذا اصبحت وأمسيت وعندي دينار او درهم عكس ما عليه من يحب الدنيا وكان هذا من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا امسى عنده شيء من الدنيا ولم يجد من يقبل من الفقراء والمساكين لا يأوي الى بيته تلك الليلة بل يبيت في المسجد انتهى ولم انا بحمد الله على هذا الحال الا ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعني الله تعالى ان في هذا الزمان اشد عذابا على الانبياء عليهم الصلوة والسلام جزاء يضطرب ويهتم بامر الرزق لا يكن عن ذلك الا اضطرابه الا ان كان عنده شيء من الطعام او شيء يشتري به ما يحتاج اليه في دنياه فمرت تلك السنة وانا اجعل عندي دينارا طعاما ودينارا خوخا لانه نصف وخوخ لانه تفاحا ودوذ التفاح وكان على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح منهم سفيان الثوري وسليمان بن يسار وابو سليمان الدارائي فكان سفيان رضي الله عنه يقول الدنيا وان كثرت فلا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة وما اعسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيها ويتركه وكان رضي الله عنه يقول احب ان لا اخلف بيتي من الذهب والفضة ليلة واحدة وكان يقول لان اخلف بعدي اربعين الف دينار مع قلة الاعتماد بامر رزقها احب الي من ان اترك خالية اليد من الدنيا واستقبها وانا مهتم بامر رزقها فان ذلك يورث ذا بالاتهام للحق جل وعلا وكان يكوم الذهب بين يديه ثم يدير به في الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا وكان ابو سليمان الدارائي يقول ليس الشأن ان تعبد قديما للعبادة وغيرك يفتك لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تتفرغ بعد ذلك بالك قال وقد غلط في هذا الامر خلق كثير فتجرد وافى التظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا الى ايدي الخلق ليطعموهم ويكسوهم ويتفقوا عليهم فاجعل يا اخي قوتك ثم اغلق بابك فحينئذ لا يأتيك باب دقة الباب بغلا

وادام

ما اذا لم يكن في بيتك شيء فانك تصير تقول اذا دق الباب لعل مع هذا شيئا ما كلا انتهى وتؤيد ذلك قول الامام الشافعي رضي الله عنه لاشاورن من ليس في بيته دقيق ان لا تعقله شتت وتدبيره ناقص واعلم يا اخي ان امساك الدنيا والبيات عليها عما سوى غيرنا من المحتاجين لا يقدح في مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك شحا في الطبيعة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يخلو الموحد من الدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه او لا يكشف له فان كشف له ان ذلك من رزقه فالادب انفاقه على الناس اذ طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويجيب نفسه اليهم ثم انه يرجع اليه بعد ذلك بطريق من الطرق فلا يقدر احد يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير في ادخاره وعدمه وينتظر بعد ذلك فكل من تسلم فيوله وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصرفت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى انه ليس لله مع سيده ملك في الدار بيد انما هو عبد استخلفه الحق في ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كومة الجوهر اموال الدنيا عنده او عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد في نفسه اشد من حلاوة الامساك عندها الدنيا كما يعرف ذلك اهل الله تعالى ولما ترك ابراهيم بن ادهم الملك ولاموه على ذلك فقال لو اللوك ما تحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تعالى في الدار بيد انما هو عبد يأكل من مال سيده وليس من مال سيده ويسكن داره بعيدة وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة وتفصيلا ولا يصير يشح بشيء يسأل فيه الا لغرض شرعي فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعي سواء كان طعاما او ثيابا او غير ذلك بل اتربص في ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما يأخذه من الظلمة للمحاويج كالذي ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الافرنجي وهو ذو عيال وكالعيال والمجاورين والايتام وغير ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا انكر عليه اذا رأيته يأكل من ذلك لاني اقل انه ما اكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيته يجمع مال الظلمة ولا يعطي احدا من المحتاجين شيئا ويتوسع هو به في مأكله او ملبسه او مؤنة حجة فمثل هذا انكر عليه من غير روية بشرط ان لا يخشى على نفسي الاذى من جهته تعالى فمتى خشيت على ديني او نحو من النار كما اشار اليه حديث كعب بن عجرة فلا انكر وانما ادعو به ثم بعد انكاري عليه نتوجه الى الله تعالى وندعوا له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال من اجلهم ثم تشكر الدعاء لنا من مثل ذلك وكان سيدي علي الخواص يرد مال الولاة الذي يعطونه ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو اولى بتفرقته ثم قيل له اوخى عمره وصار يفرقه على المحاويج ويقول ما تم درهم من شبهة الا لوجوه من يستحق الانتفاع به من المحاويج المضرورات كالذي عليه الحب الافرنجي في الشتاء ولا يقدر على حراثة ولا احد يقدر ولا عيال له ضعيف وبالجملة فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من رض

نفسه على يد شيخ حتى صار يشق عليه التلفظ بالكلام واقلع من شبه من الشهوات والفضول من لا زمه
لا يقدر على ترك كثرة الكلام فضلا عن الفضول بل سداده وجنته كثرة كلام فرحم الله من اتقى من اقواها
وقد تقدم في سنة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر
الرذايل والاخلاق لازمه سوء الظن قياسا على ما في نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن باحد فهو لم
يتطهر من الرذايل والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رضاه عن ربه عز وجل اذا قدر على الرزق
كرضاه اذا وسع على العالم بانه عالم بصالح من نفسه ولا يفعل الا ما سبق به علمه وليس لعبد ان يتوقع
لسيده رد شيء ما سبق في علمه ولو سأل ربه ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وايضا فانه اذا ضيق
على الرزق فقد سلك به طريق ابيائه واصفيائه واذا وسع على فقد سلك به طريق اعدائه في الغالب
فان الفقر قدم الغفلة عن الله ورقة الحجاب وفي سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله وكثافة الحجاب
وسيأتي بسط ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رضاي
عنه اذا قدر على معصية كما ارضى عنه اذا قدر على طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصي
بريد الكفر وقد مقته وهذا هو معنى قول اهل السنة والجماعة يجب الرضا بالقضا لا بالمقضي ومعنى قولهم
ايضا انه من بالقدر ولا يحتج به ويضاح ما قلناه من ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف
على عرض عبيده فله ان يستعبد تارة في تقليب السلة وتارة في تقليب بيت الرمل فاسلك مثال الطاعة والزم
مثال المعاصي وميزان الشرع في يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان
من معصية قال استغفر الله فان قيل اذا كان فعل العبد خلقا لله تعالى فكيف سبيل وزر ذلك على العاصي
فالجواب قد قال الله تعالى خالق كل شيء فخلق الحسن والقبيح ولكن من الادب ان لا يثنى على الحق الا بما هو
حسن في العرف فلا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان ذلك حقا قلت الطاعات والمعاصي مثالان ضدان وقرنان
محشوين سكا وكتب على ظاهر احدهما اسمك وعلى ظاهر الاخر زبل فهل يقلب ما في بطن ذلك الصندوق
من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا يقلب بل هو مسك من حيث الله فعال حكيم علي وسعت سيدي
على الخواص رحمة الله يقوله من تأمل في مقدورات الحق تعالى وجد هاتف غاية الكمال وعلمت ان الحق تعالى لم يقدر
على عبد معصية الا لحكمة اما اختيال له واما لوقوعه في عجب باعماله او تكبر بها على احد من المسلمين ونحو
ذلك فان العبد ما دام مستقيما فاحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا فتى الانبياء
وكمل الاولياء لما كان من شانهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة او اما حفظا
بخلاف غيرهم فان الله تعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة امر اخر كما قال تعالى ونبلوكم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل السايرمن لم يجيء بشراب اليمن جاء بحطبه مشرب التلبون
هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي وفي كتاب الحكم لابن عطاء الله معصية اورثت
ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تعالى ما ذم في التكليف
في عرف المكلف الا ليذل به نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان اثر المعصية من الذل والانكسار
احسن اثرا من اثر تلك الطاعات التي يرى بها نفسه على الخلق فافهم ويحتاج صاحب هذا الخلق الى
ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه ويستغفر ويندم من حيث

كسبه

كسبه ونفسه ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي
يقول ما دام العبد بعيدا من حضرة ربه فهو لا زمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تعالى فاذا قرب
من الحضرة اطلعه الله تعالى على ما في افعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شيء من رزق الكون الا بوجه
شرعي حياء من الله تعالى وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته
للاقدار الا ولية اذ من شان الكامل ان ينازع اقدار الحق بالحق للحق وفي رواية اخرى عنه
انه كان يقول كل الرجال اذا ذكر القدر اسكتوا الا انا فانه فتح لي فيه رموزا قد خلت ونازعت
اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس
ومعناه ليس للرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر وانما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا يقع
او وقعت كذلك اعطاها حقها من الاستغفار والندم والتوبة والحزن فعلم ان كراهة العبد
الوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تعالى وتسليمه لاقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي
موجبة لسخط الله على العبد ومن فروض الرضا عن الله تعالى سخطه فهو مأمور بذلك كما ان من رضي حايطا
قد مال للسقوط فليس له ان يقف تحته منتظرا سقوطه عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل
نفسه وقد توعده الله بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى فاستجلب الاذى لبدنه الذي
هو بنيه الله تعالى ولا يهدم البنية الا خالقها واما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها
من سايرالافات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم ان الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه
مداومتها حتى تقع تحت القدر ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر
والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي عدم اعتمادي على شيء من طاعاتي دون الله
تعالى فان كل من اعتمد على غير الله تخلى عنه في الاخرة ووالله ثم والله ثم والله اني لا نصرف
من صلاتي وانا في جملة من ربي عز وجل كما في معصيته لسوء مايقع لي في صلاتي من شهود سوء الادب
والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا ابتغي ان اقوم في سجود او في ركوع اللهم لك سجدت
وبك امنت واليك اسلمت اللهم لك ركعت اخرها الا اذا عقبت ذلك بقولي سجودا وخشوعا استحق به
في اعتقادي المواخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك علي فلك الفضل الذي لم تخسف بالارض
ولم تمسخ صورتي انسانيتي فلو نظر العبد لوجد سداده وجنته ذنوبا بالنظر لباب تحققه جلال الله
عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر ان يرفع له بين العباد راسا وفي منظومة الشيخ اسماعيل
بن المقري رحمه الله تعالى ذنوبك في الطاعات كثيرة * اذا عددت تكفيك من كل زلة * تصلي الف قبلة
صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة * صلاة بقلب اتيحت بعلمها الله انها بفعلك
هذا طاعة كالخطيئة * الى اخر ما قال فعلم ان من كان ما ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غاية
من طلب ثواب بفعلها بل لا يجوز ان يطلب ذلك من الله ابدا لحكمه كالمجرم الذي اتوا به بين
يدي الوالي بسبب قتل او عمد زنا او مجور بامرأة امير فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
حسن سياستي للمقارين الذين يتوقع في اعراض الناس بغير حق فاقدم لاحدهم الطعام
اذا ورد علي وايثاره في وجهه واباسطه وكثيرا ما اعطيه رداء او قميصي او شيئا من الدنيا ونحو

ذلك مما يحبه فاذا اجيبه وما الا تم سمعته بذكر احد بسوء قلت له وانا امتنع بما يحق عادتك
بذكر احد بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحي ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت
داويناه بنحو قولنا الحاضرين لو كان الكذابان كلامهم مثل صاحبنا هذا كانوا يخجلون فانه يخجل حاله كونه رجلا
حقانيا لا يداهن احدا في حق ويقبل النصح من الجميع ونفاطعه في نفسه فاذا غلط فيها قلنا له قد
اجبنا الى ما تحب فداك الله واشهدوا على انه اخ دنيا واخرى انشاء الله تعالى ولكن مقصودنا ان نتباحث في هذا
المجلس على ان احدا منا لا يذكر احدا قط بسوء ولا يقره على معصية ولا غيبة فاحد من المسلمين فلان
الحاضرين لا احد يجيب الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض في جلدتهم ويبايع فاذا بايعه تصرفنا
فيه بعد ذلك لاجل التشهي شيئا فشيئا حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس في بعضنا الا بخير
وعند الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما ينكروا على ذلك المقراض ويبسوا وجوههم في وجهه
فيخرج مقراضا بيدهم كذلك واما انهم يشاركونه في الغيبة في الناس واما ان سكتوا على تلك الغيبة
ومن ادب مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيها احد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير في مجلس يقوم
اصحابه كلهم متحاببين بالاوزار وكان من حسن سياسة اخي افضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من احد
انه يغتاب الناس يقول للحاضرين اول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذي ينبغي للفقير ان يتخذه
صاحبا لكونه لا يذكر قط الا بخير فيا ايها المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحي ان يغتاب
فلن الناس فيه الخير وقد تغوب عليه رضي الله عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من
الزور والتزوير بدون سبب الشيخ فقال لي قلت فيمن يجلب لك هؤلاء الزواق فلا يقدر احد منهم يتكلم
قبيحة وبخالفونه جميع ما اتفقوا عليه مع اصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال اقول لهم الحمد لله الذي
لم يخيبوا معكم لاجماعة خير بين وبين يستحون ان يتكلم احدهم بين اثنين او يساعد احدا على باطل ولو
كان اباه واخاه ولم اسمع منهم في عرضه الا الكلمة الطيبة فالنجوى كلهم عن سيدي افضل الدين فلم يقدر
احد منهم على النطق بكلمة في حقه وصاروا اصحابهم يخزونهم انهم يسبونهم كما وعدوهم فلا يستطيعون
بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدي افضل الدين اني قلت في هذه القياسية فقلت له
عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع في الاثم بسبب ما كانوا اضمروه لنا من السب وصاروا له
نصرة على اصحابهم انتهى نقل يا اخي هذه القياسة واعمل بها بقصد حماية دينك اعدائك عن التفوه
وايانا ان تعلم اعدائك انك تعرفهم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتبعون سرك انتهى ووالله
انا لا عرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرمون فما زالت اقول للناس اذا جاءت فلانا المدينة وجئ
فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من اصحابه ولو انك كنت قلت ان اكرمه فلانا لقلة دينه
لكان ازداد عداوة وبغضا وان اردت يا اخي ان لا يجري عليك التفوه فلا تجلسهم اذا شموك ولا تقل
قط لاحد هم البعد عندك مثل النعل او اقل او اخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وانت كذلك
الا خوعندنا لانهم قد يكونون اسفه منك بيقين واقل حيا وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه
اذا سبني فقد تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت اسابه * وقال لا ينبغي للعالم ان يرد قط على
على سفيه بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها على التفوه لسانهم عنه انتهى والحمد

لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم رؤيتي في نفسي اشتهي معدودا من جملة علمائنا
الى هذا بل لم يزل جهلهم مشهودا لي على الدوام ولولا ان السلطان رسم لاهل العلم والصلاح في مصر كل
واحد بالف دينار لا تحدثني نفسي بانهم يعطون من ذلك شيئا وهذا الخلق من اكبر نعم الله
علي وغالب من يدعيه متفقرا فيه فيقول احدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء
مالا فلم يعطوه شيئا لكدر وتبرز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليتحن الناصح لنفسه
نفسه بهذا المرياد فانه رأيها انشرحت لكل شيء فايها فاهو على اسم العلماء من ونفائس ونقود
فليعلم انه صادق في شهوده في نفسه الجهل واذا بلغه ان السلطان رسم بمال للعلماء لاحد في
نفسه قط بانهم يعطونه من ذلك شيئا وكذلك صاحب هذا المقام وقد رأيت من يدعي الجهل من طلبة
العلم قد كتبوا اسمه في ديوان صدقات السلطان فجاء واحد وقال للكاتب اكتب اسم فلان فانه متورع
لا يأكل قط من مال السلطان فمحى اسمه فلانا وأدباني ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له اغفلت
ووصفته بالورع حماية لذلك من الشبهات فيقول له انا قلت لك انه ورع ولم يزل مفاديا له حتى
مات وكان سيدي علي الخواص يقول من في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحد نفسه
فقط بانه من العلماء انتهى وقد نقل ابن السبكي ان كتب خزانة النظامية حرقت في حياة نظام
الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تحزن فان ابن الجداد يملي للكتاب جميع ما حرق من حفظه
فارسلوا خلفه فاملى جميع ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير
ذلك وقيل اصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا منها تفسير
القرآن في الف مجلد ومنها السنة في الف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الجمال في استجاره
منه الحبر للكتابة او اخرجه فبلغ الف رطل وستمائة رطل وحكي بعضهم ان الشيخ عبد الغفار الحوضي
صنف في مذهب الشافعي باخميم الف مجلد وحكى الجلال السيوطي ان الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا
ستمائة مجلد قال وهو في خزانة النظامية ببغداد وحكى ايضا عن محمد بن جرير الطبري الذي ادعى
الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعي انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانية بعيرا وحكى الشيخ
تقي الدين السبكي ان محمد بن الابارك كان يحفظ في كل جمعة عشرة الاف ورقة وحكى ايضا
ان الامام الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغريب ان محمد
بن سيرين الامام اتسع على عدم حفظه القرآن فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك
حفظ سورة منه غير انه تحدث وقال هو الله احد والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه
من اول مرة وكذلك الامام الشافعي فكان يقول ما سمعت شيئا قط ونسيته بعد ذلك وورد
عن ابن ابي طالب رضي الله عنه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى البقرة و
كان الليث بن سعد الامام يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه ركب انتهى فانظر يا اخي
الى علمك مع هذه العلوم التي ادبتها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم
تجده لا يحر قطرة من البحر المحيط وهناك تحكم على نفسك بالجهل وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول من اراد ان يعرف مرتبته في العلم فليرد كل ما حوله عليه الى قائله وينظر في

في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير وسمعته مرة اخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين منه بمنزلة عينه كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع احكام القرآن من اي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى والحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى به على عبده حتى في المجالس نظم او نثر من حيث خوفه من رؤية نفسي لذلك فاهلك به الهالكين ثم اني بعد ذلك اشكر الله تعالى الذي اطلع بعض الالسنة بمدحي به لكي لا تحتقر ذلك ثم بعد ذلك ايضا افتش نفسي فرأيتها كاحب الاوصاف فيما يظهر لي شأن المدح بعض زهو وعجب فيتأكد على الفقير مراعاة ذلك على ان الداء غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب وشأن من يفرح بما قاله الشعر او كذب بأن سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة اطيب من رائحة غايط غلام ادخل الخلا فيفرح بذلك مع علمه بنتن رائحة ما يخرج منه فهو الى السخرية به اقرب وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من مدحا فما ليس فيه فقد نعته بما ليس فيه كما انه لا يتوجه في الذم كذلك لا يتوجه في المدح وايضا فان غالب الحاضرين لمدحه قد يعرفون من عيوبه ما يصدهم عن قبول المدح فيه اما ظاهرا واما حقيقة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك الناس فعد نفسك تنبيها الى على نقصك وفتش نفسك وتعرف من الله تعالى بسبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عبادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الطفل بالحلاجل والشخاشيخ وكان في افضل الدين يقول اذا مدحك احد فقل لنفسك لولا ان الله تعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بفضله وحده لاخفاك كما اخفى عباده الصالحين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب في الطاعة الا من كان يعبد الله على حرف والمادح لله تعالى لانبيائه فالله هو يعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدق قولهم لنقبل منهم كما جاؤنا به من الله من غير توقف لانه غيبهم في الطاعة خوفا ان يطلعوا بها غيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء فصونهم وكان سيدي علي الخواص يزجر من يمدحه اشد الزجر غيرة لجناب الحق عز وجل ان يشركه في صورة المدح احد به انه كان يشدد ان جميع الصفات التي يمدح بها المخلوق الحق تعالى يجب ان يتبرأ منها لنقص المخلوق وليتميز الحق بالكمال المطلق وان كان يزل متبرأ من ذلك وكان يقول ليس في حال من يمدحني في عيني او حضوري فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جسمي الكائنات بوجوه لكل ذرة منها قليلا انتهى وهذا المقام اعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في حكمه بقوله العارف اذا مدحوا استصغر الشهود لهم ذلك من الله الحق والعباد اذا مدحوا انقبض الشهود لهم ذلك من الحق انتهى فان الكامل من نظر بالعينين او العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق باحد العينين فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد وكان الخ افضل الدين يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يوثر فيه مدح الناس له فيتهمني نفسه بما لوزموه ونقصوه فان كان يتأثر من ذلك فهو يجب المدح انتهى وهذه ميزان تفتش على الذر فزجر المادح او نعه بسياسة او وحشي لا يعود الى ذلك وكان سيدي عبد القادر

الدشطوطي

الدشطوطي يقول لا ينبغي للعبد ان يفرح بما اتاه الله من العلوم والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وما ذا ينفعه المدح لمن يسقط يوم القيامة من الصراط في النار انتهى فالحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى به على عبده موافقتي لمدح من يكرهني اذا سمعت احدا يمدحه او يذكر بخير فانظر البشاشة وطلاقة الوجه وفي ذلك من جنس السياسة ما لا يخفى على عارف وفيه ايضا سد باب الغيبة والنميمة فيمن يكرهني فربما اني اذا لم اظهر لبشاشة لمدح من يكرهني فهم الناس عداوتي وينفتح للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيخاف من يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة ولا عدم ما شاء من النقايص بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناه عنده وتحققنا انه بحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انا هو رجل فاتن من الناقل واكثر الناس اليوم لا يكادون يذكرون عن بعضهم بعضا ما يوكد بينهم ابدا انا يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم ويتفرجون عليهم وحتى لا يكاد احد الشخصين يخالط الشخصين يخالطه اخا ساعة بل سمعت بعضهم يقول للواحد اذا دخلتني الجنة فلا تجعلني جار الفلاني وقد رأيت شخصين من الحدرسين بينهما وقفة فجمعتهما دعوة الغرض فاول ما دخل احدهما ورأى عدوه هناك شرع في الرجوع وشرع الجالس في الخروج فمنع الناس ان يجلسوا احدهما مع جلوس الاخر فلم يقدروا ففر الجالس ودخل الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم بعضا فما يقينا نعيب على الظلمة والعوام وحصل لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العالم لا يهذب حاله فكيف يتهذب به غيره فينبغي لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بمجالسته ان لا يدخل ليلا يقع له كما وقع لمن قدمنا ذكرهما من التغرير او يصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فاقل احواله السكوت وقد حضرت مع اخي افضل الدين وليمة وهناك شخص من اشد الناس عليه فقام المادح يمدح ذلك المكرم فحمله اخي افضل الدين عليه جبته ونقطه بالفضة فوالله كاد ذلك الشخص على سيدي افضل الدين وقام وقبر رأسه وكانت الكراهة التي كانت عنده لم تكن وهذا من جنس السياسة وسمعته يقول ينبغي للفقير اذا حضر في مجلس وهناك من يحط عليه او يكرهه ان يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه اقوى في تخفيف العداوة من مدحه في وجهه وايضا في رياضة النفس وكذلك ينبغي له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويوجز في ذلك انشاء الله تعالى وهذا خلق لا يشم رائحة الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطم عن جميع الرضعونات البشرية او من جذبه الحق تعالى الى حضرته بغير واسطة احد من الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة احد من الخلق الا من اذن الله تعالى والا فمن لازمه غالبا مراءاتهم رياء ونفاقا فيقابلونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة وقد دخلت بحمد الله الى مقام عمت اكرم جميع المسلمين واجلهم واعظمهم من حيث كونهم عبيد الله عز وجل لا لعلة اخرى ومتى سعى في التأليف بينهم بكل ما يمكنني وربما تأتى النمام بكلام قبيح عن بعض اعدائه فاقابله

بكلام حسن وابلغه له فيتعجب ويقول انت صادق فيما تقول ولكني اعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة
صالحة **ومما** وقع لي انه شخصا من الحسدة صار يذكرني بالسوء في المجالس فصار الناس يقولون لي فلانا
يقول في عرضك كذا وكذا فاقول لهم انا عاهدت نفسي ان لا اقبل نميمة من احد وقد فارقه على صفا وصلح
ولم اجتمع به بعد ذلك فلا اصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذني فانقطع الناس عن نقل الكلام
الي عنه وانا اعلم انه لو صدق قيامي وقابلته بالسوء لينقلوا اليه كذلك ما يسمعونه مني فاي من تم ذلك
ثم عليك ومن نقل اليك نقل عنك وليهذا الخلق حلاوة يجدها الانسان في قلبه اشد من حلاوة العسل
فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** عدم المبادرة الى الانكار على من رايته يسيء علي وغيري
اخوانه في هذا الزمان بل اتريص وانظر فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من لا يستحقها لشيء
لفقد شروط الواقف او غير ذلك ثم اذا تبين لي بعد ذلك انها اخذها من اخيه بغير حق كان ليس
على الناظر حتى جوابه في تقريره فعند ذلك انكر عليه اشد الانكار واحسن ما يقول الواحد اذا رأى
طالب العلم سعى على وظيفة اخيه او سمع عالما ينكر على عالم منه شيئا لم تصح الشريعة بحكمه اعلى يا اخي
ان فلانا اعلم مني وربما يكون اعلم منك بالشريعة فلولا انه له شبهة حق في مثل ذلك ما فعله
على ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذي سعى غالبا الا من وراك ولا احد يبلغه في القفا
وذلك معدود من الغيبة لامن النصيحة فليتنبه لانسان لذلك وقد بلغني ان سيدي علي الخواص رحمه الله
ان شخصا سعى على وظايف الناس ثم ينزل عنها بفلوس فاراد ان يزوره وزجره اشد الزجر وخوفه
من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتولد عليه بالقلب فتاب الى الله ورجع وبالجملة فكل من
ذاق ضيق العيش في الدنيا اقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ما خالف الصريح السنة
المحمدية او كلام ائمتها **وما** كان طلبة العلم في الزمان الماضي متوسعين بصدقات وخيرات وهدايا تاتيهم
من التجار والاكابر بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما نحتاج اليه من كسوة و
نفقة وكان كل غني او امير يتفقد كل ليلة جميع من حازته من الفقهاء والفقراء بالطعام وشيا بطبق
فصار الاكابر اليوم احد منهم حسنة من حسنات الدنيا **وقد** قررنا لاخواننا مرارا ان سعي الفقير وطالب
العلم على نفسه في هذا الزمان ليلا ونهارا لا يقدح في مقامه لان جميع ما يحصله بالجد والمقت قد لا يكفي
عياله فسعيه على ما يستره ولو سماه الناس دنيويا افضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون
التارك فقيرا ليس له ما يقوم باوده والسعي عليه غنيا لا يحتاج لتلك الوظيفة ولا يقوم بها فاراد الله تعالى
ستر حاله وعياله وكله يتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعي وحماية اخيه من اكل الحرام باخذه المعلوم
وتركه المباشرة وهذا من السائل مقصد حسن لا ينبغي الاعتراض عليه فيه فاياك يا اخي ان تنكر على طالب علم
يسعى على قوته وقوت عياله عند احد الناس قناعة بالتصبر وتامل فربما كان ذلك الشيء واجبا عليه ولو
لا يجوز لاحد الانكار على فاعله **وقد** بلغنا ان الشيخ ابا عبد الله القرشي المصري رضي الله عنه مر بالجامع
على صبي يقرا في كتاب من الفقه فقال للصبي هذا حرام عليك يا ولدي فقال لا شيء يا عم والله انه لشيخ
اقرا وحده وقد ارسلني اقرا منه شيئا فعله الاخوف فجاء الشيخ ابو عبد الله بين الصحابة
ومن ذلك اليوم ما بادر الى الانكار على الاعلم **وكان** ابو عبد الله هذا من اكابر العارفين وهو تلميذ

الشيخ

الشيخ ابي الربيع المالقي رضي الله عنه وكان يقول قلت يوما في دعائي اللهم لا تفضحني بسر يقع على فرس
الخلايق فقال لي الشيخ ابو الربيع ولا اي شيء تجعل سريرته تفضح بها هلا تلفظت قلبك من سائر الاناس
انتهى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حسن سياستي للابر الذي خدمني
احد من اصحابنا وصار صاحب يأكل من طعامه الذي غالبه بلص وجرايم وذلك بانه قال لي هذا قوله لي
مشافهة او في كتاب ارسله لي وبعد فانك ايها الاخ اذا تاكل من طعام الامير الذي اختاره لنفسه ولا تاكل
من طعام احد من البلاصية الذين حوله الا الذي يبيع منهم فانني اعتقد من الامير التحرز من كل شيء
ويقتضي ديني انه لا يأكل الا ما ظهر له حله فان مثل هذا السلام حق فاذا سمعه صاحبنا اخذ له
منه معنى او سمعه الامير يأخذ له منه معنى او سمعه الباشر وذا خذ له منه معنى من غير ان يسمي
احد منهم بلاصيا او انه يأكل حراما لا سيما اذا كنا نشفع في المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما نفر
نفسه من قولنا لصاحبنا لا تاكل من طعامه فيصير يخالفنا في الشفاعات فيتعب سرنا في تحويل قلبه
الا ما نطلب منه اللهم ان نعلم احتمال ذلك الامير لزجرنا وقولنا نصيحا فلا باس اذا بالاقتصار
عن المقصود **وقد** كتبت مثل ذلك للاخ الصالح سيدي ابي الجدان الشيخ احمد المغربي الرفاعي
نفعنا الله ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حرفه الكاشف بالغربية فارسلت له ابيات
ثم ابيات والاكل من طعامه او موافقته على هواه الذموم وكتبت للكاشف اوصيك بانه لا يقبل
كلما اتاك به جماعتك واياك ان تغفل عما يفعلونه عن الرعية خوفا على حرفتك بالتمام وهذا واحد منا
في سياسة الولاة اذا علمت ان احدا منهم ظلم انسانا لا اجعل ذلك الظلم على عاتقي ابدا لئلا يصير مخاصما
عن نفسه وانا اقول بلغنا ان بعض جماعتك ظلموا فلانا واسوا التفرق في هذه القضية ولا تاكل ما
لاحد غيرك واجر الاخ على الله تعالى وكثيرا ما اقول السلام على الاخ الغريب المعد الصالح فلا واقصد بذلك
صلاحه لاحد الدارين الجنة او النار فربما ينكر علي بعض الجهلة ويقول كيف تصف شيخ العرفة الفلاني
او الكاشف الفلاني بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب يكذب على هذا القصد وهو ايضا اخ
في الله وغريق على من يحبه وكثيرا ما اقول للظالم ساء الله تعالى ان يدخلك الجنة بغير حساب واضرع في ذلك
الله يتوب عليه ويرضى عنه خصمه يوم القيمة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك اقول
في حق التارك والباطل من الظلمة لو وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لابد ان نضمن الدعاء بقولنا السلام
قبل ان يموتوا والا فنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكافرين فالحمد لله رب العالمين **ومما** من
الله تعالى به علي عدم بغض وعداوة من يحضر الكواكب الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين
الله كثيرا والبقاة فربما خفت بهؤلاء العناية الربانية تغفر الله تعالى لهم ما جنوه من السيئات
في الماضي والمستقبل وصار والجوبين للحق تعالى فكيف نكره او نؤذي من يحبه الحق تعالى وهذا الخلق وان كان
واجبا كذلك في حق من يحضر هذه الكواكب الالهية لكنه في حقهم اكد كما قالوا فانه يستحب للقائم ان يكف
عن الغيبة في حضرة من يغتاب لان ذلك واجب عليه في غيرهم فضلا ايضا في حقهم وقد تقدم في هذه المعاهدة
جميع من اوذي من المسلمين اكراما لله تعالى ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل في ذلك المؤذنون وقوام الليل
وانا نبهنا عليهم هنا زيادة تاكيد لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعاد واحد منهم بغير حق ويحل

له عذرا لا يقبل عند الله تعالى وقد كان سيدنا علي الخواص رحمه الله يكرم المؤذنين والقراء ين الله
تعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عز وجل وربما اقبل الحق تعالى عليهم فلا يحسن ان يرد
وجاههم مقبولا في حق كل من دعوا عليه وربما يكون الذي اذاهم وعاداهم في ذلك الوقت
نائما على جنابة وكان يقول اذا تشوش منكم احد من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعو
عليكم دعوة فلا يستجاب فينفذ فيكم الى سابع ولد وسمعته مرة اخرى يقول اياكم ان تعادوا احدا من
خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش امام وغيرهم لانهم اهل حضرة الله عز وجل وحضرة الله
تعالى محترم دخولها على الذي عنده شحناء من اخيه بغير حق واضح كالشمس فمن كان من اهل حضرة الله
تعالى عرف ما قلناه او وفانا اليه ومن لم يكن من اهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى
يخرج عن صفات البهائم وقد تكدرت مرة من مؤذن فقمت في الليل للتهجد فلم اجد قلبي معي ولا قدرة
على احضاره فالهمني الله السبب فطلعت له المنارة فاذا بليل وصالحته فرد الله على قلبي ودخلت الحضرة
وقد كنت عالجت قلبي قبل ان اطلع له حتى ذاب فلم اقدر على حضوره بل صار كلما يلوح لي بارقة من حضوره
تذهب لوقتها وتنغلق من الاقبال على الحضرة وهذا امر لم ار له فاعلا من اقرانه الا القليل وذلك لعدم
دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا اهلها وعرفوا المقدم عند الله فاحترموه حتى لو اراد ان يؤذيه
بعد ذلك لا يقدر ودليل يكرمونه تعظيما لله كما هو الحكم في جماعة ملوك الدنيا وكان سيدنا علي الخواص
يقول لو ان الناس علموا ولاية احد من الفقراء ما اذوهم قط وانا اعتقد ونه من يؤذيه الله ز وكان
نعم ما رأى شيخنا انتهى وفي هذا الكلام ما يشبه رايحة العذر لهم وقد مرة شخص محقوق من جماعة
الباشاه على الوزير بمصر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلظة وانا حاضر فقال له اما تعرفني انا فلان تجهم
الباشاه على فقام له الشيخ واكرمه وصار يعتذر اليه كأنه وقع في ذنب عظيم ولو ان انسانا قال له انا
من امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اكرمه ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر
لنا وله امين فاياك يا اخي ان تعادي احدا من ذكرنا اكراما لله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
ادبه مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا اقول ببطلان احكامهم في العقود والوثايق كما يقع فيه بعضهم بل
ارى عقودهم وانكحتهم صحيحة اداما مع اعتقادي الثابت بصحتها واداما مع السلطان الذي ولي لنا
الحكام ولعلمي بانه انما نظر مني ومن امثالي بل ما كان انما نظر من جميع رعيته وصار هذا المشهد لا يترك
على امامه في تولية احد وعزله ولا بد منه ابدا من ورايه كما يفعله بعضهم وقد قال العلماء لو ولي السلطة
قاضيا فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة وقالوا ايضا من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل واعتقادنا
والحمد لله تعالى في جميع من نعرفهم من قضاة مصر وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم وبالغنا
عن الامام ابي حنيفة انه كان يقبل شهادة كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من اصحابه قيدوه ببعض شروط
ويكفي المتصدي في القضاء والشهود الاقتداء بهذا الامام الاعظم رضي الله عنه ولم ازل بحمد الله تعالى على عفو
الخلق من حين كنت شابا الى ما شاء الله عني بعض الحسدة من اني اقول ببطلان احكامهم لغرض من
فنون القانون وذلك باطل محض وما رأيت قط احدا منهم وهو يأخذ رشوة لكوني لم اقف على قاض قط
الى وقتي هذا وان كان ذلك يقع من بعضهم فلا يجوز تعميم الحكم فانه يغفر لهذا الحاسد ما جناه

امين

امين بل من جملة ما وقع لي اني اطلعت على شخص عقد بنته على يد قاض ثم انه جاء يعقد العقد ثانيا
بحضرة الفقراء فانكرت عليه غاية الانكار وقلت له القاضي اعلى مرتبة في العدالة من امثالنا لعدم
ثبوت عدالتنا على حاكم وقلت له ان كنت تعتقد بطلان احكامهم فكيف يسوغ لك ان تدعي الحقوق
التي تثبت لك على الناس بشهاداتهم واحكامهم وتقاربهم كالبراءات والحجج فاستغفر وتاب فالحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي موالاتي لمن والى شيخي والامام الاعظم ومعاداتي لمن
عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك قياما بحقهما وانه وقع اني اظهرت المحبة لعدو
فانا اذ ذاك بنية صالحة كمن اراد ان يميل الى بالمحبة حتى اعامله الادب في حقهما لاجانبه لهما
وكان على هذا القدم الامام ابو حنيفة وسعيد بن جبير واضرابهما ومن وقايع الامام ابي حنيفة لما
منعه القيام سألته ابنته في الليل عن دم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال
سلي عن ذلك حمادا فانا امامي منعني الفتيا ولم اكن اخنته بالغيب ومن وقايع سعيد بن جبير
ان الحجاج لما حبسه وصار اولاده يبكون عليه قال لهم السجان اذهبوا فنم عند اولادك وانا اكفيكم
ذلك فقال معاذ الله انا اخالفه واما مرك فقال له السجان ان الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته
فلم يصغ اليه وقال ان الحجاج لو علم ذلك منك لاذاك ولم اكن من يجر الى اخيه الاذى ولم ار
لهذا الخلق من اقرانه الا القليل ونقدم نحو هذا الخلق في هذه المعنى باسطة تامة فالحمد لله
رب العالمين ومما من الله تعالى به علي ادبي مع طلبة العلم من المالكية الكثر من غيرهم من حيث
ان الامام مالك اذا مشيخه على امامي رضي الله عنهما فكما كان امامنا يتأدب مع شيخه واتباعه
كذلك ينبغي لمقلديه ان يتأدبوا مع اتباعه ونقل عن النووي انه بحث مع بعض المالكية
فاغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال ان امامه شيخ لامامي فالادب معه كالادب
مع امامه انتهى ولم ار لهذا الخلق فاعلا في مصر الا القليل فالحمد لله رب العالمين ومما من الله
به علي حمايتي من الاكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوت اليه في بيوتهم او بيوت
الحرب ثم بتقدير اني اسهو واكل منه فتغلب نفسي وتقياؤه في الوقت قبل ان تنتشر به وقد جربنا
في هذه الاحوال ان من علامة المتهورين في مكاسبهم ان يتوعوا الاطعمة في بيوتهم في هذا الزمان
فانهم لو توعوا فيما يدوهم لربما لم يجد واشيا من ذلك الذي توعوه بل لم يقدروا على الخبز
الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والكتبة
واكلة الرشا ويأخذ شيئا بضاعته من اموالهم فانه لا فرق في الحرام والشبهة في نفوذ الامور
بين ان يأخذوه بواسطة او بلا واسطة وما نقل عن بعض علماء الحنفية من ان الحرام لا يتعدى
ذمتين سألت عنه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي شيخ الاسلام بمملكة مصر رضي الله عنه فقال
هذا محمول على من لم يعلم بذلك اما من رأى الكاسي يأخذ من احد شيئا من المكس ثم يعطيه الآخر
ثم اخذه من ذلك الآخر فهو حرام فافهم وبلغنا عن الحسن البصري انه زار عمر بن عبد العزيز يوما
فلاطفته فاخرج له تمرة يابسة ونصف خيار وقال كل يا حسن فانه هذا زمان لا يحتمل فيه
الحلال الصرف انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم اكلي من طعام

من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك لما اطعمني لانه لا يخلو حال من امرين اما ان اكون صالحا في نفس الامر من حيث لا اشعر فان كنت صالحا فقد اكلت بدينه طعاما وان كنت غير صالح فقد اكلت حراما فاشرح لانه لو اطلع على ما فيه فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقد في اصلا بل بما بصق على وجهي ولم يجالسني وقد كان افضل الدين يقول اذا احب اكل طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقد في فقلت له ما الفرق بينهما فقال ان المحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وجد في زلة بل يحبني محبة الوالدة لولدها فهي تسمح بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح او لم يتصف به واما المعتقد فانما يحبني ما دام الصلاح قائما بي وانا لا اقدر على المداومة على الاستقامة انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من الاخوان فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم اكلي من طعام من اكل بدينه من فقراء هذا الزمان وجرد الناس وعلى الخصوص اذا لم يبروه بالنسك الحداد لا سيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يعمل فيه ولا يجرم اذ لا يحل الحلال ويعتني به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من هؤلاء فانه لولا اعتقاد الناس فيهم للصلاح ما اعطوهم شيئا ومعلوم ان من يأكل الدنيا بدينه اقبح ممن يأكلها بدنياه وقد كان الفضيل بن عياض يسقي عن حمل بكلة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له انت فلان تركت الحرفة فلم يضعه الله واقبل على عبادة ربه فقال الفضيل هذا رجل يحيا بما يأكل بدينه خير له واحاما انتم قال والله لان اكل الدنيا بالباطل والزما احب الي من اكلها بديني انتهى وقد سأل شخص من الامراء الله يجعل مولد السيد وعلى الخواص فقال الشيخ فقال والله ان سمعت من هذا الخواص لا يجيبني الا على منه فكيف اكل من كسب الامراء واد عوا الناس الى الاكل منه وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع الات طعامه في ذلك المولد من اهل الولاة والظلمة ثم يدعوا الناس اليه فيطعمهم ما في ايدي الناس بالحرام والشبهة وربما قال بعض الناس فحصيلنا اليله خير الذي اكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من اين جاء به الشيخ وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم انه لكسب شرعيا من تجارة او صنعة او زراعة بل قد رأيت مرة امر فقيرا بالقيء لما اكل من طعام شيخ عمل له مولدا ولاحرقة له وقال كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه وقد اخبرني شخص من جماعة الباشاه على الوزير وقال قد سبحت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم مولدا فلم يتركوا عندنا مسلا ولا ارزا ولا عدسا ولا بسلة وايش قام على هؤلاء اذ يتخذون ويعملون لهم مولدا انتهى فاخذ لي من ذلك مشروبا ومن اراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنايع ان يعرف كونه يأكل بدينه ام لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعتقده الناس وعملوا له بيده او رجله لاجلها ويقطع بعد ذلك حاله فكل من اطعمه او عمل له مولدا فيأكل من طعامه قطعا الحرافي ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لاجل دينه واظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصبر احد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه وكان اخي افضل الدين

رحمه الله يقول لا احب ان اكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشيخ حيث لو رأى اشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من اكل طعام جميع الناس او غالبهم فقال ما لي ولهم ومما وقع ان الامير سيف ابن ابي اصبع اعتقد شيخا من مشايخ الرفيف وصار يقبل يده ورجله ويحمله مولد كل قليل ويدعوا الناس الى مولده ويتشوش من لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ يده وضرب به علقه وحلق شعرته وقال كنت اظن انك صالح فظهر لي انك ليس بشيخ انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من الاكل من طعام النذر والاعراس الواسعة وطعام الفواخر والجمع وتمام الشهر فلا استحضر انني اكلت شيئا من ذلك الا مرة واحدة ثم تقيأته وايضا كون ذلك لا يليق باهل الطريق اعني لا يسلم من الشبهة غالبا وان طعام النذور لم يعلمه صاحبه الا بعض اوامه نفسه به ان الله مريضه مثلا اذا شاء اليه خيرا ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه او كما ورد ومعلوم ان طعام البخيل اذا صحت به الاحاديث لا سيما ان علمت انه من كسبها فانه الاكل منه ينافي شهامة الرجل لا سيما سيدي الشيخ الحاضر جماعته ليأكلوا من الصحن حتى يخلو فيها لمن بعده شيئا وقد نفذت وصايا الاشياخ بالنهي عن اكل من كسب النساء في سائر الاقطار ليرفعوا همة المريد عن مثل ذلك واذا كان ينفع نحو من الاكل من كسب عشرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رخص لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا امره فانه لا يجيء منه شيء في الطريق واما ما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب باصحابه كل يوم جمعة الى امرأة يأكلون عندها سلقا تفيضه فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملكا لله بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وايضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص صلى الله عليه وسلم واما طعام العرس فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطلب ما ليس من عادته ان يصنعه حتى هو فوق طاقته وقد نهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى ابا العريس او ام العروسة وام العروس يبيع احدهم ثيابه في عمل الطعام او يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تجوت في هذا العرس وما بقي الا عمله فيعمل ذلك الطعام شكرها له مفاخرة به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان اكثر من طعام فلان فيتأثر واما طعام الفواخر والجمع وتمام الشهر فزيادة على ذلك المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الطيب والعجيبة والسنبوسك والحلو والارز مستكفيين له خوفا من عتب الناس الذين يقزونه ويطلقون له التهبة وربما كان ذلك من طعام الايتام او بعضهم ولا يتصور منهم اذن لوليهم فعمل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها في فمه وكذلك لا ينبغي لتوزع ان من الماء الذي يسقونه عند الدفن ان كان اهل الميت يقيمون ذلك من التركة التي لم الا اذن كلهم بالغين رشداء فلا حرج في ذلك ولا في طعام الفواخر والجمع وتمام الشهر بطريقة الشرح وقد حمى الله بعض اخواننا من الاكل من طعام الفواخر فالله تعالى يديم عليهم ذلك وسمعت اخي افضل الدين يقول لا يليق بمن له مروة ان يجلس ياكل من طعام الفواخر من الجبن المقلي والقطر وغير ذلك وام البيت وابوه

واخوانه او اخواته خوفا ان يكون من قرضهم الذي قد علم من شدة الحزن والداهية العظمى حتى المقربين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام واهل الميت في الحزن ولا يخفى ما في ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى وايا ك ياتي والاكل مما ذكرناه انتهى ثم اياك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** حمايتي من الاكل من طعام الصنايع الذي يعمل بالقوت لاسيما ان كانت طعن في السن الا ان كافأته على ذلك باعطائه ثمنه او توكلي الى الله تعالى ان يرزقه البركة الخفية فيرزقه بقية عمره وارى اثر الاجابة لدعائي وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنايع يقاسي شدة في كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقاسيه اسباب القوت فلا ينبغي لمن له مروة ان ياكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل اسبوع او مولد ونحو ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حمايتي من الاكل من طعام من علمت انه عليه دينا حالا وهو يابى اصاحبه مع القدرة على وفائه والعلة في ذلك كون الواجب عليه ان يبتعد عن ذلك الطعام في الدين ففي اكلنا منه شبهة كون الحق فيه لغيرنا ودينا وكذلك لانا كل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو اشد من طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو دعانا بطيب نفس فلا يجيبه لانه جاهل بما قلنا فهو كالطفل في حجر وليه او وصيه او قيمه لا يجيبه الى كل ما تهواه نفسه والحمد لله رب العالمين **ومما من الله به علي** حمايتي من الاكل من هدية علمت بالقرائن ان لها عند صاحبها قدرا عظيما كما اذا ارسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب في يده او جعلها على وعائها مقفلا او خيطه او علمت انه كل قليل يمسي يتذكرها ولو في نفسه وذلك من علامة ان نفسه تبعتها بعد ان سالها في قلبها من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عند كونه ينص على انه اكلها ولا اعطيها لغيرك فانه تحجير على وذلك من علامة ان نفسه تبعتها ايضا فان من اعطى لغيره شيئا خالصا فماله وللتحجير عليه وكذلك اذا جلست مع احد على سماط وصار يحلفني اني اكل ذلك الورك من الدجاجة مثلا وكلما بعده عني يقربه مني فاذا زاد فيه نفرة فلا اكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به ذلك الاعتناء وهذا الخلق والذي قبله لم ار لهم فاعلا في مصر غيرك فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كراهتي للاكل وحدي كما اكره الصلاة وزوادي من غير عذر يضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع ان الشارع امرنا فيهما بالاكل مع الجماعة كما امرنا بالصلاة معهم وفي ذلك فوائد منها ايتلاف القلوب ومنها كثرة البركة في الرزق والمدد ومنها امتثال امر الشارع وايضاح ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يتحقق ذلك الا بايتلاف القلوب ولا تتالف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحاديث الذي بعضهم بعضا ولعل بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا اطعمته اكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة و واكبتم الاجر فعلم ان من اكل وحده ومنع رفده واراد من غالب الناس نفعه ولو على الدين

فقد ان

فقد ان البيوت من غير ابوابها ورتاخذ لوه ولم يضربوه عناد الكثرة بغضهم له اذ اليخيل بفوض ولو كان كثير العبادة والسخي يحبوب ولو كان قليلها كما هو شاهد وهذا الخلق قد اعطانيه الله تعالى حتى كنت صغيرا فكل ليلة لا اجد من ياكل فيها معي لا اتهنا بالطعام فيها ولا استلذ به وكلما كثرت الايدي واكلوا اطاب الطعام كلما افرح عكس البخيل وكان على هذا الفتح سيدي محمد بن داود والشيخ عبد الحليم ببلاد المنزلة فرجا على احدهم الدجاجة فيفرقها على سبعين نفسا فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** مباسطتي الخادم حتى يصير لا يهابني اذا قلت له تعال كل معي فانه كثيرا من الخدام اذا قال له سيده تعالى كل معي يقوم فيضعه على اكليه سيده وفي ذلك رايحة علم العبد بنفاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة والتواضع يجلس ياكل مع سيده بلا اذنه وقد بلغنا ان عمر بن عبد العزيز دعى فتى له ليأكل معه فابى فجلس عمر يبكي وقال لو علم مني الكبر ما ابى فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم رد السائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سالا ولو عمامتي وجوخي لا سيما اذا كان احوج الى ذلك مني ولا انفعه الا لغرض صحيح لا لبخل ولا لشحة نفس وهذا الخلق من اكرم اخلاق الفقراء ولا اعدد من لبس من ثياب وجميع ذلك كلما اذ لم ار قط ثوبا مذ وعيت على نفسي انا اخذه الناس من اصحابك وغيرهم كما هو مسوط في نعمة ذكر اسماء من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والاقارب ونحوهم واعلم يا اخي ان من الغرض التشرع اذا قدم نفسي لكونها احوج الى ذلك من السائل وذلك من الغرض التصحيح اذ اعلم ولو بالقرائن ان سؤاله تعنت لا لحاجة اذا طلب منه شيء بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا اذا عطى فابعثه نفسه وذلك معدود من الفتوة اومن الوباء وحب الحمدة وذلك من الغرض التصحيح اذ اعلم ولو بالقرائن ان سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الا بحق فان الاموال انما وضعها الحق تعالى في يد العارفين الا لمنافع العباد من انفسهم او غيرهم فاذا راد نفوسهم احوج قدموها او غيرهم احوج قدموه **وفي الحديث** ابدا بنفسك ثم بمن تعول فمن اثر السائل على نفسه بما هو احوج به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها ومادح الله تعالى الموثرين على انفسهم الا من غيا لهم وتشحيعا ايخرجوا من ورطة البخل الذي فتحوا عيونهم فاد نيا عليه فلو مدح الله تعالى على ذلك ما قدر واعلى الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد بؤمر اولا بالخروج من الشح فاذا وفق العمل به امر بالبداءة بنفسه قياما بالحق اللازم الا ان يكون له اتباع يقتدون به في الايثار فالاولى به التنزل لقائمهم ويوثر على نفسه بحضرته ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه انه من رزقه او من غير رزقه فاذا كان من رزقه فلو على يقين من عوده اليه ولا يقدر احد ياكل منه شيئا فيستفيد بايثاره على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه قليل المنع صاحبه منه بالاولى دفعه اليه ومن شان الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام اخل بمقام اخر وفي الحديث الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب اليك من نفسك

فهي مقدمة على جار بذ اذا كانت محتاجة لما يحوجه به فعلم انه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم لان الآية في حق من عنده اتهام لنفسه فمانع نفسه شيء في النفاع
لمن يقتدى به الناس والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المرء غيره عليه من باب
تحاكم دون ظالم فسوغ بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام آخر على ما هو قاعدته العمل على الخروج من حظوظ
نفسه ما امكن ولو انه امر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا ولما لام بعضهم سيدي عبد القادر الجيلي
على اكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا اولادي
ما اطعمت نفسي الطعام الكريه ولبستها الخشن وانمتها على التراب وقد وقتها بما استأجرتها عليه
واستحقت ان تأخذ اجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى
وهذا الامر قال الشيخ لا يكون الا لمن له اتباع يعتنون بمقامه ولمن ليس له اتباع اما من له اتباع لا يعتنون
بمقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في التوفيهات فيهلكون ويتفوتون عن الشيخ لنقص رأس مالهم جدا
بخلاف الكامل ثم لا يخفى على الفطن ان جميع ما يؤثم به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يؤثم له مثله
على غيره بايثاره لانه ما اثر الغير الا بما هو لذلك الغير ولو انه كان اسكن لنفسه فلا يقتدر على انه يتناول
منه شيئا ومن هنا قالوا ما توسع المتورعون وزهد الزاهدون الا انهم لم يتسم لهم والحمد لله رب العالمين
وما انعم الله به علي اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى في الصلاح واجابة الدعاء
مع اني لست من الصالحين عند نفسي وهذا من اكبر نعم الله علي ومن اعظم سترة يستر بها بين الجبار
حتى انه ينفي الصلاح عن نفسي لحضرة الناس ليستغرني فيقول لي يا ات صالح فاتعجب من منع الله تعالى واعرف انه
اراد ستره بين عباده ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فاقول لهم انا ملح يقولون لي تكذب لست بصالح ثم
ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه انما هو لها وقسم لا يعلم بصلاح نفسه
فهو صادق في نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك اكثر السلف الصالح وكان مالك بن دينار يقول والله لو حلف
حالفا انني من الفاسقين لقلت له صدقت وكان الحسن البصري يقول لو حلف شخص ان اعمالي اعمال من يدخل
يوم الحساب لقلت له صدقت لانكفر عن يمينك لكن صاحب هذا المقام ربما يقال شكر الله تعالى فلا يكاد يشكر
الله تعالى عليه او صفة من صفات الكمال ولكن اذا من الله تعالى عليه بالكمال كفر شكره الله تعالى من حيث
تعالى عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تعالى مع ذلك لان الكامل يكتفي بالعلم اذا علم
ذلك فمن جملة اعتقاد المسلمين في اني اعطي احدهم القشة من الارض اذا طلب مني لذعا مريضه او كتابة ورقة
واقول له بخ لم يبن بها فيفعل فيحصل له الشفا باذن الله تعالى فاعرف انه لولا شدة اعتقاد احدهم ما نفع
الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجري بها المقادير الالهية سرعة وبطؤا بحسب قوة الاعتقاد
وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من الجاحدين يأخذ القشة وعنده شك فان تلك القشة لا تنفعه
وقد جاءني مرة فقيه يأخذ شيئا لمرض لحق زوجته وكان قد جعل لها خمسين
دينارا فلم يردها له فقلت له خذ هذه القشة واعطها لمريضك فانه يبرد حالا بلا فلوس
فقال لي لا افرح معي فانك مكروه فلا اذل الفقراء به حتى حصل عنده بعض اعتقاد فاخذ القشة
فبحرق ما اعطاها لمريضه قال له اذهب فخذ امرأتك فتعجب الفقيه من هذا وقال الحوالة الفقراء

لا تدخل تحت حكم العقل ولذلك جاء الشيخ ناصر الدين بن الطبيب المدرس بناحية دمنهور هو وكريم
فقلت له مالك فقال اشتكى في شخص له عليه دين الباشاه على نايب مصر وذكر له ان الشيخ هدم
جدارا فوجد فيه قدر اربعين ذهبا وعودين فضة وانه امر اولاده بالقبض عليه فقلت له ابرء المديون
بما عليه والحق تعالى يلهم الباشاه انه يكذب فيما يدعيه عليك من المال فاما ان يبرئه وكان
معه الشيخ سالم المدمنهوري وهو كثير الاعتقاد في الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين اطلع
عبد الوهاب فيقول كيف ابرئه من مالي فطلع القلعة مخالفا للاشارة وعاين اسباب الهلاك قال
له الشيخ سالم ابرئه كما قال عبد الوهاب فابراه في نفسه فقال الباشاه الذي ظهر ان السعود
الذي كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرة بعد الذهب باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم
يتقون الله معاقب لا محالة لاجل قدر الذهب فاوقع الشيخ ناصر الدين الرعب الامر حتى
توقفوا عن العمل بالاشارة وطلب العمل برأي نفسه ومنها وقع ان شخصا جاءني من جارة جامع ابو
طولون يطلب مني الدعا لابنته وذكر انه بها استسقاء وان الاطباء يسوا من دوائها فقلت
له عند ذلك اعتقاد تفعل ما امرتك به فقال نعم فاعطيته قشة فبخرها فشفت من يومها ففعلت
صحة اعتقاده وقد يلقي ذلك بعض المتورعين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا
ونهارا فقالوا اذهب لعبد الوهاب فقال انا لا اعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الالم فجاء غضبان
عليه وكان بين يديه طعام كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهي عنه
فاشتد عليه الالم فقال الناس له جرب الاشارة هذه المرة فكلما من ذلك الكشك فراقت عينه
في الحال فتفي ولذلك جاءني فقيه يشكو القولنج وهو صابر فاطعمته بسلة فسكن القولنج
كل هذا الكون اقول على ذلك الشيء بسم الله لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم وقد قدمت مرة لخالد بن الوليد اناء مسموما فاعلمه الناس به فقال بسم الله
فشربه فلم يضره فعلم مما قررناه ان لم يكن عنده اعتقاد فاسم الله انه لا يضر معه
شيء فليس له اذيا كل شيئا مضادا لذلك المرض شرعا لانه ربما عاجزه ووقايع في ذلك كثيرة ومن جملة
اعتقاد النصارى واليهود يطلبون مني كتابة الحروز لاولادهم ومرضاهم فاعطي احدهم الشقة
فيحرقوا بها مريضهم فيحصل له الشفا فاتعجب في اعتقادهم في مع اختلافهم الذين وكثيرا ما اقول لهم
لم لا تسألوا ربكم وعلماكم فيقولون انت اعظم عندنا من التوراة ومن جميع اهل ديننا وما ملكت
اعطي القشة دون كتابة شيء من القرآن او اسماء الله تعالى جلا لا لله تعالى ولعلامة ثم من اعجب
ما وقع ان نصرانيا كان يبيع الخمر في حارتنا فكان اذا بار خمره في مثل الثلاثة شهور يجيء يأخذ خمارا
ويقول انا خائف من فلوس الحرام انها تقف علي فاقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف
اقول يا الله ارسل للمعلم من يشتري خمره ويسكر فقال ادع الله ان ينزل لي البركة فاقول ان
البركة لا تكون في شيء نهى الله تعالى عنه فقال لي ادع الله ان يتوب على من يشتري الخمر فدعوت له فما
بعد جمعة ومن جملة ما وقع لي مع الجن انهم ارسلوا الي يخوضه وسبعين سؤالا في علم التوحيد
لهم عليها وقالوا قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها قالوا وهذا التحقيق لا يكون الا من علماء

الانس وسوف في السؤال شيخ الاسلام كتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسيجئ ذلك
انجا والوان عن وجه اسئلة انجا وكذلك ارسلوا الى قصه فيها خطبه غريبة في شدة الفصاحة و
البلاغة نحو عشرين يسألون فيها اذا خلص ولد شرف الدين ابن الوتد ما اسمه جماعة من يهود انجا فارسلت
اقول لهم اسألوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن تخليصه منهم فكتبت له ورقة يحملها وجعلوا عنه
وقد ذكرت الخطبة التي ارسلوها والاجابات التي ذكروها في كراسة فالحمد لله رب العالمين وما النعم
الله بكثرة تسلي وترك تكذيبي لكل من ادعى مكانا في العادة من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية
امر باطني لا يطلع عليه الا الله تعالى ثم صاحبه وقد يكون الشخص وليا من اولياء الله تعالى ولا يعلم نفسه فضلا
لكل من لم يدع مقاما معينا كدعوى النبوة اولى لانه اذا كان صادقا فقد صدقناه وان كاذبا فكذبه
يرجع عليه لا علينا وقد دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسألت له فقال له اكتب لي خطا بانك
قصدتني بهذه الدعوى فقلت هذا لا يكون الا لو علمت قطبيتك من طريقي كشفي واما من طريق اخبارك عن نفسك
فذلك لا يخلصني فاقسم علي بالله تعالى كتبت له ورقة فيها ان فلانا اخبر عن نفسه انه قطب دايرته فصدقناه
على انه قطب فان كان حاله فيه اذلا لانه حيث ما يطلق قرضا حوله دايره هو قطبها وفي مبنى هذا
وقد كثر دعوى القطبية في هذا الزمان فصار كل من سولت له نفسه شيئا يعتقد صحته لقلة فهم الاشياخ
في العصر فكل جماعة شيخ يدعون انه شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم ان القطب
لا يكون الا واحدا في كل زمان ولا يصح ان يكون في الزمان قطبان ابدا كما لا يكون للرحى قطبا الا ان يريد
القايل انه قطب اصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعالم بات من شأن القطب الخفا
دون الظهور وزيد علم حقايق الامور الله تعالى وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع
من المعرفة قال الخوف بل هو المعرفة كلها لانه لا يجحد هذا الشيخ والحمد لله رب العالمين وما النعم الله تعالى به علي
كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهايم وغيرها من صلاة المغرب الى طلوع الفجر وذلك
انه احرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح امين الدين الامام بجامع الخرنوب فانكشف حجابي فسمعت اسم تسبيح
الحمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وسمعت اسم من يتكلم في اطراف مصر ثم اتسع الى قراها ثم الى
ساوة قاليم لار ثم الى البحر المحيط فسمعت اسم تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعت من سمك البحر المحيط
سبحان الله الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحانه من لا يشبه قوت احد من خلقه
ولا يقطع رزق احد من عباده انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم ان الله تعالى حجبني عند طلوع
الفجر وحجبني عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندي من الدهشة وابقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فشكرت
الله على ذلك ايما شكر فالحمد لله رب العالمين وما النعم الله تعالى به علي عدم قولي بالجهة في جانب الحق جل
وعلا من حيث كنت صغيرا عناية من الله عز وجل لي لاسلوك على يد شيخ وقد علمت في هذا الامر خلق
لا يحصى تغلب وتوهم على عقلهم وغلق ان الحق تعالى في جهة العلو فقط وغاب عن قول الحق تعالى
واسجد واقترب وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فان في هذه الاية والحديث
تصريحا بعدم تحيز الحق تعالى في جهة دون اخرى كما تقوله في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وحكم
والتاجعلوا التاج صلى الله تعالى عليه وسلم حال العبد في السجود اقرب من ربه دون القيام مثلا لان شخصا

الحضرة

الحضرة انه لا يدخلها احد الا بوصف الذل والافتقار فالذي يجد محاسنه في الثواب كما قرب في شهوده
من ربه يجد في حالة القيام فالقرب والبعد راجعان الى شهود العبد ربه لا الى الحق تعالى في نفسه فان قربه
واحدة قال تعالى في حق الحضر وهي اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال وهي اقرب
اليه اي الانسان من حبل الوريد واخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما توهمه فكتب القائلون
بالجهة عند ضعف العقول من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعف العقول فانها كلها مؤولة وكان
صورة ما وقع لي وانا صغير انه تفكرت يوما في الله عز وجل فقسته على ما اتعقله ثم عرضته ليس
كمثله شيء ويقولهم كل شيء خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ويقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر
الحقايق وانه مباين لخلقه في سائر الاحوال فذهب عني تعقل الجهة في حق الباري جل وعلا جملة
واحدة فيا لها معرفة الزهاد وكأني خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم اني عرضت
ذلك على سيدي علي المرصفي رحمه الله فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان شاء الله
يزيدك تأييدا فمت فرأيت تلك الليلة قايلا يقول لي اخرج من حيطة العرش الى خارج بعقلك
وانظر بحد الوجود الحسي كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق في الهوى بلا
فان صعدا بدا لا يدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان هبط ابدا لا يدين لا يجد ارضا يستقر
عليها فخرجت بعقلي كما يتفكر فعلمت سعة عظمة الله وزال عني توهم الجهة من ذلك اليوم
وجمعت في ذلك المشهد بين شهود نفسي في مكانيتي فاني كنت داخل العرش بيقين وان نفسي جاه
بيقين فبينا انا واقف كذلك اذ جاء طائر ابيض طويل العنق ففتح فاه والتقط الوجود الحسي كله
فطار به فصرت اترقب نفسي في حوصلته وانا خارجها ثم جاءت ناموسة صغيرة ففتحت
فاها والتقطت الطير بحواه وغابت عني العين فقصصت ذلك على سيدي علي المرصفي
فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال كلما اتسعت معرفتك بانساء الوجود صغر العرش
في عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة اكثر فاكثر حتى رأيت الطير الذي هو اصغر من العرش ثم
اتسعت المعرفة اكثر فاكثر حتى رأيت الناموسة اذا الوجود المحسوس بالنسبة لغير المحسوس كالسباب التي وكوة
الشمس تراها صاعدة وهابطة فاذا قبضت بيدك عليها لم ترى في يدك شيئا انتهى وكذلك الشيخ
قصصت هذا الامر على سيدي علي الشوف فقال لي هكذا وقع لي ورأيت الوجود كذره في الهوا انتهى ثم
لما اجتمعت بسيدي علي الخواص حكيت له تلك الحكاية فقال صحيح هذا بالنسبة الى التوحيد والا
فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعاير الله تعالى وقد قال تعالى ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى
القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى شهود الوجود في عينه كالذرة يتكبر عنده افراد الوجود شيئا
فشيئا حتى يرجع الى الحالة الاولى التي كانت له قبل الترقي ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله وتحقيره
بتحقير الله اذ ليس المؤمن كالمنافق والكيس كالكلب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان الموجودات
من حيث ايجاد ها يتلاشى في جنب معلومات الله واما من حيث مرتبتها فما عظمه الله تعالى وجب تعظيمه
وما حقره وجب تحقيره على حد ما نفهم تكليفا به فعلم ان من توهم ان الله تعالى ناخذه الجهات
فليس له في مقام المعرفة نصيب وانما هو كالجسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد كان سيدي

على ابن وفا يقول ليس الوجوب من يتقيد داخل الاحرام من المحظورات والسفليات انما الوجوب خروج من الاقطار كلها وشاهد خالقها كما يليق بجلاله انتهى اى بحسب استعداد ذلك الشاهد فانه وسعه الذى كلف به وانما قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك انما هو عرفان على ما انت عليه فى نفس الامر **وفى** مواقف الامام المفرى رضى الله عنه اوقفنى الحق جل وعلا بين يديه فى المنام وقال لى قل للعارفين ان وجدتم تطلبون فى الزيادة فى المعرفة عما عرفتمونى فلا تطلب الزيادة جاهل بى فيما سألوا ان تقفوا على حد ما عرفتونى فانى فوقكم فوق وعزتى وجلالى ما انا عين ما عرفتونى ولا غير ما جهلتمونى انتهى قلت فى هذا الحال واطلب من الحق زيادة العلم به ولا تقل قلوبنا رقيت فى وجوه المعارف ابد الابدين ودهر الداهرين لم تقف المعرفة على قرار ومن هنا قال بعض العارفين سبحانك من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علىّ** عدم تسليمى النفس وعوارضها العجز عن فعل شئ من الطاعات حال مرضها فلا يسلم لها العجز عن القيام فى الصلوة مثلا الا بعد استنفادها بالوقوف ووقوعها مرة بعد مرة قهرا عليه فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التمسك فى الجلوس صليت مضطجعا واما وجبنا متعا النفس فى مثل ذلك لعلمنا ان النفس مجبولة من اصلها على حب الراحة فقد تلبس فى دعواها العجز وقد روى فى بعض الاثار ان الحق تعالى وقف النفس بين يديه وقال لها من انا فقالت له تعالى انا فنفسها فى بحر الجوع خمسة الاف سنة ثم قال لها فقالت انت الله خالق كل شئ انتهى تعلم ان من اطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال سارقه وخزائن الكسل شيئا فشيئا حتى ترجع الطبايع الاصلية قبل ان يفنى فى بحر الجوع وهذا الخلق قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلوة جالسا بادنى وجع ولا يحمل نفسه وهو يقدر **وقد** كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا شافعى يصلى النوافل قائما وقد جاوز المائة عام فيصير يميل يمينا وشمالا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان ظلم لا يطالبه الله تعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شانها حب الراحة والكسل والخداع فاذا رأيتها اوامطلت فاخنع عزها بالكسل عن الطاعات انتهى والله انى لاخرج للصلوة فى بعض الاوقات ابور جلوجا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى تتعلق بى ولا خوف ولا اصلى فى البيت خوفا ان يتشدد بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجون من بيوتهم لصلاة الجماعة **وفى** كلام سيدى احمد بن الوفائى رحمه الله من لم يحاسب نفسه على كل نفس وينظمها فى جميع احوالها لا يكتب عندنا فى ديوان الرجال انتهى فانظر انت قلبا ولا بد نا ممن جعله الله تعالى قدوة للناس ومن هنا بالغ صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين بعده ولم يلحقوه بالغة فالتفت لهم وما كان يصلى جالسا الا حين عجز فصلى حينئذ جالسا فالحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله تعالى به علىّ** حمايتى من الاعادى من ظلم من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند احد من الولاة او قبول هدية على ذلك وهذا من البر من نعم الله تعالى علىّ فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد الصادق عند الوزير على باشا فلما كاشح على نفيه من مصر وشرع فى سجنه واستعفته فقبل شفاعتى فيه واخلى عرضه عما كان اراد ان يفعله فارس فى جارية فلما اقبلها فلكها لابنى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فلكها لابنتى نفيسة القاصرة فقلت له لا اقبل لها ذلك

مخلف ان لا ترجع فلست عند ذى الحاجات على ثقة وانكتة فى ذلك ان الشفاعة من القربات الشرعية وانا لا اخذ عليها اجرا فى الدنيا وقد وقع انى اكلت مرة سيخا من شفعت فيه ثم تذكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح بهدية لاشفع له عند احد من الكشاف او مشايخ العرب فاضع الثقيب من انفه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى اخر النهار حتى يخرج عنها اللغو والمجاورين وقد اوقاتير بها الى بلده او يبيعها ثم اشفع له **وما انعم الله به علىّ** كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال او لاخوانى وذلك لاننا ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم وسماعنا المسموعة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيدهم لكثرة ظلمهم فان سدادهم وحثهم الظلم والبلص واذى المسلمين ومعلوم ان قبولنا هداياهم اوهدايا غيرهم الواصلة بسببهم والاكل من طعامهم يبطل سماعنا فيهم ونحن لا نريد ابطال سماعنا فيهم بالاكل من طعامهم او اللبس من ثيابهم مثلا مع ما فى ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من اكل من طعام رجل او قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته **وقد** اغفل غالب الفقراء هذا الشأن قبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالخل ولو انهم زهدوا فى ايدى الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا ايديهم وارجلهم وما اخبرتك يا اخى الا بما خبرته فى نفسى قبل دخولى فى محبة طريق القوم **وقد** كان الفضيل بن عياض يقول من اكل من طعام رجل استحى منه ضرورة وربما تركت نحو جملة حياء منه انتهى وفى المثل السايرا ملح انعم تستحى العين **وقد** بلغنى ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتغلنا لكم مع الله لله اخوانى فى الطريقة يرجا كما لهم من زاويته لا يزور احدا منهم قط ولا يشتاقه اليه وبلغنى ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا فى رمى هؤلاء المشايخ من كثرة ما يشحدون منا وكيف نطيب نفوسهم ان يأكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بانا لو التزمنا الاستلام من الحرام والشبهات انتهى فالحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله تعالى به علىّ** عدم اقتدائى من صحبته من الولاة اذا قربنى وصار يشاورنى فى اموره فلا اقول لاحد من اصحابى قطعا ان الامير قال لى كذا او شاورنى كذا بل لا اتيا الباشاه مثلا فانه يبنى على ذلك مفاسد لا تخفى منها نفرة ذلك الامير واخذ حذره منى وبعده عدوا او مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتى عنده فى المظلوم ومنها الفساد فى المملكة وقد قالوا لى الملك ان يعفو عن ثلثة الاول من قدح فى ملكه الثانى من افشى سره الثالث من افسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتهدين على الامر فينشق اسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لى الباشاه البارحة كذا وسمعته يقول مقصودى عزل فلان او قتل فلان ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله تعالى به علىّ** عدم افتخارى بحبى للاكابر الا من امير كبير او قاض عسكر ونحوهما ولا اقول لمن اتانى ولا علم له بحبى ذلك الامير اكابر الطايفة كان عندنا فلان لانه ذلك كالافتخار باهل الدنيا وهذا امر شنيع فيه غالب المتصوفين بانفسهم فى هذا الزمان كان احدهم يقول اعرفوا مقامى عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا ارخ وفات كبير او عالم فات ذكرى للناس انه ذارخ اعلام لهم بان العلماء والاولياء

يفطوف ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وخفة العقل فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** عدم مزاحمتي على صحبة احد من الولاة وابناء الدنيا مع حولهم البر والحسنة وان كنت صحبة احد منهم ثم طرأ على احدنا حتى فيه تركته له بانشراح صدره وقد تقدم اوايل هذا الكتاب اني لا اشوش من بغضني عند احد من الولاة حتى صار يبكي علي ويبغضني بعد ان كان يعتقدني ويحبني لانه اراحني من ورطة عزله ونفر خاطره من الركون اليه وعما قريب احتمال ان تنسى الدنيا اتي وعد الله تعالى بها من بني الظلمة ان ركنت اليه **وقد** كان سيدي افضل الدين اذا نفر احد عنه من يعتقده من الولاة يقول جزى الله اخانا فلانا خيرا كان الامير الفلاني مقبلا علي فصده عنه واراحني من تقيده فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون الا بذلك القصد فلما زال حالهم يقول ما دام سيدي الشيخ يدعو لنا وهو حامل حملت الاثقال ولو ظن العباد والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه ابناء الدنيا والسلام فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** انني لا احب احدا من الولاة الا بعد ان ارى اني صحبته ترجح على عدم صحبته ثم اذا صحبته لمصالح العباد لا ازال اساوقه بتكبير غيرك ممن اعتقد اهليته لما اقصد من الصالح وارفعه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي احد ولا يعتقد اني تشوشت منه لكونه صحب غيرك وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في مصر غيرك وقد فعلته مع الامير محيي الدين ابن عبسه ومحمد بن بغداد وبه كثير من الكشاف فحسنت اعتقادهم لما صحبتهم في غيرك وهم قدموهم اليه ولم يفعل ذلك معي احد من مشايخي اهل عصرك بل ربما نفق على صاحبي ليفسدوه علي وارسلوا له ذوالنون جرخوف عنده كما وقع له ذلك لما ترددت الى الدفتردار محمد وصار يشنع علي في المجالس فجزاهم الله عني خيرا وان لم يقصد واذلك الخير **وقد** كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول صحبة هؤلاء غالبها وخيم وعواقبها ردية فمن ابتلي بشيء من ذلك او زاره المتصل منهم فليحسن اعتقادهم في احد من الفقراء الذين في بلده ويسأل الله له انه يدبر لهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا اخي تكبير اخوانك عند كل من صحبته من الامراء واذكرهم بالصلاح والخير واياك وتجريح احد منهم اقرانك عنده فيقيض الله لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الامير جزاء وفاقا كما وقع لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الامير الذي صحبوه فاستفاد الامير من كلامهم ان خصمه قليل الدين فقال الله لا يشفي بركته احدا منهم ولو انهم كانوا كبروا باخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين وانا اوصي جميع اخواني بالخلق بهذا الخلق فان له حلاوة عظيمة وهيبة رضي الله تعالى ورضي الاخوان وحكم النقد بالعكس ثم انا اصلح بين الناس وبعضهم بعضا عند الامراء انما هو لجهلهم الدنيا وعلمهم في ذلك الامير الذي يجرحهم يقطع عنهم برد وحسنة اويمنع عنهم ما كانوا يولونه منهم فلذلك نفروه عن ايلي لاحد من اقرانهم **ومن انعم** ما وقع ان شخصا حظ في عند بعض الامراء لما كنت اشفع عنده فلامه على ذلك بعض الاخوان فقال انما نفرته عنه رحمة به خوفا ان يحسن اليه فيميل اليه ثم انه صحبني الامير بعده وصار يقبل هديته ويبث محاسنه ويصفه بالصلاح فقال له بعض الاخوان لما صحب الامير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته انت

وقبلت

وقبلت بره صار من الصالحين فادر ما يقوله **ولما** طلعت للوزير على الباشا بمصر وقيل شفاعتي واكرامي غار بعض الحسده من ذلك فارسلوا اليه قصة وجرحوني فيها باهون عيوبهم والله يعلم اشياء منه برئ ثم انهم احتاجوا الي من يشفع لهم عنده فجاؤني فقلت لهم كيف تجرحوني ثم تطلبون مني ان اشفع لكم عنده وحاضركم لو كنتم سكتم تجرحي فكنت اشفع لكم ثم لم اشفع فيهم عقوبة وعلما بان ما استشفعوني فيه ليس من الضروريات فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة قبول شفاعتي عند الامراء واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي بكرامة ولا اعلم الآن احدا في مصر اكثر شفاعة عند الولاة من الكشاف ومشايخ العرب والحلاوين فربما يفتح الدست الوزير في مهمات لهم في حوائج الناس في اقل من شهر مع ان في البلد من هو اعظم مقاما مني بل لا اصلح ان اكون تلميذا له وقد بلغني ان من بلغنا من الفقراء لم يزل ينوههم ويبجل الولاة العرب والقاطعة ولم يزالوا يطلبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الحنفي وسيدي ابراهيم الجعبري وسيدي احمد الزاهد واضرابهم وكانوا يتخوفون بطن القالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبون بولهم حتى يكاد يهلك وانا بحمد الله لم يطالبني احد بذلك ولم يحوجني الى شيء من هذه الافاعيل **وقد** كان سيدي ابراهيم المتولي يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال او عزلهم لا يصلح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكانت كثيرا ما يقول ينبغي للعارف اذا رجي نفسه واصحابه بالحال ولو مرة فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** حسن سياستي لمن اشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلطف الله تعالى لا عالم بمرادي بالي قبل ذلك فيخلع عضب ذلك الامير بعون الله تعالى وقدرته **ولما** شفعت عند الوزير علي بمصر في محمد العبادي لما نم عليه قلت له قد جئتك تشفع في محمد العبادي فاما ان تستحق ان تشفع فيه فتشفعوني فيه وان كان لم يستحق فالفقراء معكم عليه حتى يتأدب فانا لا نواخذ من جرح عن طاعة ولحاه نافتشم واخلع عضبه فقلت له حاكم مصر الاف من امثال العبادي وكان قد رد عن شفاعة من هو اعظم مني قبل ذلك **ولما** مشى المنامودية بين سيدي عبد الله الغزي بالحلاق الكبير وبين الشيخ عبد المجيد الطرابلسي ولم يقدر احد على الصلح بينهم فجعتهما القدرة عندي في مصر فقلت لا شك ولا خفاء ان كل شيخ منكما له معتقدون ويعد قولنا في كل ما يجرحه به الآخر فيخل الامر الى ان يهدر بكل منكما عند الناس والحكام فقال لاهذا الامر معقول ماطرة سمعا فقط واصلحا عندي ولم يزالا على ذلك حتى ماتا **ولما** وشى الناس بين الشيخ امين الدين وبين الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغوري وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ امين الدين يا سيدي سمعت الشيخ شمس الدين يقول انا ظالم على الشيخ امين الدين لكون اكبر منه سنا وكان الواجب علي اني احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ امين الدين كان الاولى به احتمال الشيخ شمس الدين لكونه اصغر مني سنا فدارت الكلمات فيهما فقاما وتعانقا ولم يزالا على الصلح حتى ماتا فلله الحمد ثم لا يخفى ان هذا كله انما هو فوق تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل امر الحسود الى الله تعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فيكل العاقل امر الحسود الى الله تعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى**

به على حمايتي من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التي يرسلونها الطائف وايا من اباشرني واعوان
الولاة واذ وقع اني اذنت في ذبحها عند عدم العلم بما يكون في الاصل اطعمتها لمساوي الحاره بقصد
نفع اصحاب تلك الضحية التي هي على ملكهم في نفس الامر وقد بلغني ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه
التي يفرقونها من اهل البلاد على طول سنتهم كالعقيقة تسقط الاذى عن المولود ويعلوم من
قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات ترد اهل الدار بلا فضلا عن كونه يدفع عنهم ويرفعها كاكل اليتيم
لليتام وفقراء اخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفرقها لكم شيء على اهل البلد فكثر التبعات بذلك وربما
لم يقدروا لهم فيأكلها سيدي الشيخ وفقراؤه حراما بمض الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل
ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فرقها ام لا ولم يفرقوه فانه لا وجه لاكلها ابدا فليحذر المتدين من ذلك
ولا يغتر بقول المشهورين في ديارهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه
في الحرمة والنجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون
ضحاياهم التي يفرقونها من اهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن ثمة في قولهم هذا قليل فرقه الى البلاد
ويسألهم اهل الضحايا التي يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم او لا ترفعه صدقة فوثيقين
وربما وقع ان بعض الكشاف بالغربية ارسل لي خمسة كباش فقلت لقاصده انا لا اقبل شيئا من الكشاف
فقال لا اقدر ارد هم له فشوش على فقلت له خذها وانا ادعو الله ان لا يعلم بها فنعم فقلت للنقيب
اخرجهم ليلا من البلد فكل من وجد منهم شيئا اخذه فلم يفعلوا وذبحوهم في الليل وفرقوهم على الفقراء
من الفقراء ففعلت بذلك فارسلت اخذته منهم وقلت لهم اطعموه الكلاب فاطعموه جميعه للكلاب فشبع منهم
واحد ان يرحمه للكلاب وعزم على اكله فجاء صغير لا يهتدي لامر ولا نهي فرماه بحجر من الطاقة للكلاب
من غير علمه ولو انه كان يتيسر لي معرفة اصحاب الغنم من اهل البلاد لكنت ارسلتها اليهم وهذا ما رأيت
له فاعلا في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان اصل مشروعية التضحية في البلاد عن اهل المنزل انه لا يجوز
لتاجر ولا لفقير ان يقتدر لحم اضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكما ان حاله يقوله لاحد يعمل
عنى بلاد وعوف احمل بلادي نفسي فان قيل فاذا علم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس لا يحصل بلاء الجحف
فكيف سلم تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب التضحية كاستيفاء باخوانه في
تلك البلاء عنه فلذلك فرقها عليهم فيتورعون عنها عنه فيخلص كل واحد جزاء يسير لا يكاد يحس به هذا ما
فهمته في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثاله الامر به بالتضحية من غير معرفة
ذلك لكن يؤيده ما فهمه لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واحد الثلث واكلا الصحي الثلث ويكفي الاسان
من اخوانه ان يحتملوا عنه ثلثي البلاء الناشئة تلك السنة على نفسه واولاده كما اشار اليه قوله تعالى وفديناه بذبح
عظيم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة في فرض
الحج كلما احج مع شدة اعتقادهم في وطاعتهم لي في كل ما اطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم
عرض مساعدتهم لي لما طلب الحج وارسل لهم النقيب فاعطاه حمايته وسكن على الراد فقال الشيخ جزاه
الله تعالى خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من الناسين وبعضهم اخذ حمايته من شيخ عرب وقال هي عارية
مردودة فلما رجع من الحج باعها في الوسيلة وقال قد عاد ثمانية في الطريق وكانت مؤنة حجاتي الثلاثة

من ثمن ذراعات للبطيخ والسيله وغير ذلك فلا اعلم بحمد الله في ذلك شبهة وكان معي من العيال
والفقراء في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر مثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة
فينبغي للفقير الذي جعله الله قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده وان يحتاج
في السفر وكان في زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من يحرم بالحج الذي يحل منه فانه
هي مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك من التوابع والوسائل فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي حمايتي من المجاورة بمكة المشرفة في مجاعة كلها وذلك يعجز عن القيام بادب
الاقامة بها فانها حضرة الخاصة في الارض وهذا الامر قل من يقوم باده به من العلماء والفقراء
فضلا عن غيرهم بل يرون ان المجاورة هناك من اكبر النعم ولا ينشوفون على ما عليهم في ذلك من الادب
ومن جالس الملوك من غير ادب جره ذلك الى العطب وها انا اذكر لك بعض ادب ذكرها الاولياء
حضر تنبيه الآن لتنبيه على غيرها فمنها ان لا يخاطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته بمكة
ولو في بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه في حضرة الله تعالى
التي ما في الارض بقعة اشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة
فلا ينبغي له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهي نفسه معصية
قط قال الشيخ محي الدين ومن اقام بمكة خمس سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليما البتة
رضي الله عنه وفي القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فتوعد من اراد
فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فلو استشنع عند بعضهم من حدث ان الله تعالى
تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا به الحديث كما هو مقرر في كتب الاصول قال بعض المحققين
وهذا هو السبب الذي دعى عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان
كان وقوع الظلم منه لنفسه او لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضي الله عنه من الوقوع في مثل ذلك
لانه اعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا بعده من الوقوع في المعاصي بيقين فافهم وكذلك ذكره
الامام مالك والشعبي رضي الله عنهما المجاورة بمكة وقالا ما كذا وبلد تضاعف فيها السيئات كما تضاعف
الحسنات ويواخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي ان من الظلم سوء ظنك باخيك المسلم
وبغضك له بغير حق كما يقع من لم يكن بيده حرفة هناك ولا معه ما ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا
لما في ايدي الخلايق وكل من لم يعتقده بشيء يصير يحسد عليه فيأتي له ولو تعريضا ويصف بالبخل ذلك المظلم
منه لاخيه فمثل هذا يأذن الله العذاب الاليم فيجعله يصلى في ايدي الناس ويقسى قلوبهم عليه
ويلقي عليه الجوع الذي لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيئا
تسأل الله تعالى اللطف ومنها ان يأكل من الحلال القصر مدة اقامته وذلك امر عزيز كما كان
عليه الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابن ادهم يتعلون وما يتوجه الى الله تعالى ان يتخرج له
الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء وذلك لان
من اكل غير الحلال قسى قلبه وغلظ واظلم ووجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر على قلبه يمكث لحظة في حضرة
الله تعالى بل كما اضطره الحال دخول زهق منه وخرج ونشت فلا يقدر يستحضر الله بين يدي الله رضا

طويلا ابدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورتي بمكة وهذا من اعظم التشفي لانه يصير بعيدا في محل القرب ومنها ان لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم ان في مكة احدا يحتاج الى ذلك ومنها ان لا يسأل احدا في الحرم شيئا وينعه منه الآن كما هو احوج من السائل لا سيما ان سأله احد بالله او قال له اعطني نصفا بحق ربك هذه الكعبة فمن سئل شيئا هناك ومنعه فهو لم يعرف عظمة ربه تعالى واذا لم يعرف عظمته فهو مطرود ولا يجاب الله به ولو انه كان جالسا عند احد من ملوك الدنيا يسأله السائل لاجل ذلك الملك نصفا لربما اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور ومنها ان لا يحن قلبه الى وطنه وبلاده واصحابه وبلاده واولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه ونظره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تعالى فان المدبر عنها في حضرة ابليس ومنها ان لا يميل قلبه الى شهوة فحرمه ولا مكروه بها ولا يغضب على انه كافر ومن اعانه ذلك عسر جدا على من يجاور في الحرم من غير زوجة ولا امة ولا شاب ولذلك حج الاكابر من العلماء والعابدين من زوجاتهم وحملوا امونة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ ابي الحسن البكري والشيخ محمد المشناوي وغيرهم كل ذلك خوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك وليس معهم احد من حلائلهم ومنها ان يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي وذلك بان يحس بانه اعماه يأكل بعضها بعضا بحيث انه لو لم يأكل لمات فان لم يجد ليس هناك طبيعة تشتغل الا بطلبها في تبريد النار التي تطلع الطعام وذلك يشابه اهل الجوع من الزنابير وغيرهم في الجوع ولا يختص عنهم شيء وكذلك من الادب ان لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الآن ان اشتهت ذلك الفقير معه في الاكل وهذا هو معظم الاسباب التي امتنعت انا من المجاورة لاجلها وقد جاء الشيخ على الكازروني رحمه الله وتعالى في المجاورة فقلت له ما عيني شيء انفقه ومعي من لا يصبر على الجوع فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدي عبد الرحمن وكان عمره يومئذ سبعا ان كان سيدي الشيخ يطلب من والدة المجاورة فليتركه في لا آخذ عليه من جوايه وضرره ولا يتيتم على ولده شيء وهو يجلس فمكث ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم للجزء من القيام بذلك مع انه معدود من الصالحين عند غالب اهل مكة ومنها ان لا يعلق على ثيابه الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم انه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ثمن ما زاد عن الضرورة الى الفقراء والمساكين وان يلبس الخشنة والخليقات او المرقعات كان اوفق واكثر تواضعا وجمع ذلك كله ان من ادب المجاور بمكة ان لا يتميز عن اخوانه المسلمين بما كل ولا بغير جماحسب طاقته وعزمه ولا يرى سائلا بالله جلا لالله تعالى الذي هو في حضرة ومنها ان لا يرى نفسه قط انه خير من احد من المسلمين في سائر اقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج لاجله من حضرة الله فعليك وعلى كل الذين اللهم الا ان يرى انه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة اكثر مما انعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير ان يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه اوفى بها منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان اهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى سببا اللعن اخرج من الحضرة فاحذر منهم ومنها ان لا يسب ولا يتعوض في الحرم كما كان ابو عمامة الخرقي والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله الشيخ عن ابي عثمان وغيره ومنها ان لا يشي في الحرم الشريف بتاسومة الا لعذر

كشدة

كشدة حر او برد او جرح او نحو ذلك فان الحرم الشريف مجلى الاولياء والملائكة ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخي افضل الدين فكاد ان يذوب من الحياء الحجاب المجلى من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تعالى وسأله ان يرخي عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى عاد وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدي سيدي احمد الزاهد في جامعه بالمقسم فصار اذا مشى يحرف يمينا وشمالا ويقع دستور والله من لا ينظر ومن هنا لك احد فاخبرهم بذلك فمنهم من انكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما ارى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة ومنها ان لا يرى عبادة وقعت حالا على وصف الكمال اعجابا بها بل يتهم نفسه ان رضي بها فيهلك اقتداء بالنخعة فلا يأخذ من هذا كما كان الاولياء لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلوة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا ان يطلعهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه الله عليهم وزاد واعليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة في زيادة النوافل لا يكون الا كذلك فتأمله وهو خاص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وكل وارث منهم من الائمة واتباعهم فيجب ما يفعلونه زائدا على الفرايض فاما هو جور بعض المنقص في فرايضهم فافهم ومنها ان لا يستحلي قول من قال في حقه هنيا لفلان الذي اقام بمكة واقبل على عبادة ربه فحتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة فهو اشر هذا بابه من اصله وليس معه شيء يعد عليه فكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الافات ومنها ان لا يذكر هناك احدا بسوء من سكان الحرم وسائر اقطار الارض وقد كنت سمع اهل مصر يقولون في شخص اقام بمكة هنيا لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وستمائة جلست معه في الحرم فسرح يستغيب شخصا من اهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو كان اهل مصر ما تقيه فيه هنأما تخوفوا ان يقولوا مالك كيف تستغيب في الحرم شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت في حضرة الله تعالى فلا استحييت من الله ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لحصلت له الذلة وقد انه جلس شخص آخر في الحرم تحت الميزاب فسرح يستغيب الشيخ عبد الرحيم البرادعي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله والله ان الجامع احسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يليق وصفه هنا من ادب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد شحت بذلك انفسنا فانا لا نرجو ان نقوم بهذه الآداب بمجاورة بمكة وهيهات لا وان رأيتها لا نقدر على القيام بذلك فارجع الى البلاد بعد الحج فربما اتى افضل لك من المجاورة وقد حج مع سيدي ابي العباس المرسي اربعة عشر وليا من اولياء مصر فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم ان قدر تم على ادبها فجاوروا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر احد منهم فجاور ثم رجعوا فاقتدوا يا اخي بهؤلاء الاشياخ والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي حايت من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم ما وجدت عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني انني من ذرية سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه اللهم الا ان تكون الصدقات عامة كالاوقاف على الاعيان فاني اكلت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من اكبر نعم الله علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تعالى عندي ومن يستغن

يعفه الله ومن يستغن يغنه الله وقد كان والدي وجدي والشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون
نخاف ان نخالف هدى اسلافنا ونكون من اوساخ الناس فالحمد لله رب العالمين **وبنعمة الله نحدث**
كثرة شكري لله تعالى اذا زوى عني الدنيا كما اشكره اذا وسعها علي بل اولى لانه اذا زوى عني الدنيا يكون واسعا
بغالب الانبياء والاصفياء واذا وسعها علي كان واسعا بغالب الجبابرة كفارعون وثعلبة والناسي لا الانبياء
والاصفياء فالفقر اسلم عندي من توسعة الدنيا وانفاقها واقل حسابا **وقد** قال غالب السلف الصالح
يا طالب الدنيا يبر بها غيره تركك لها ابر وابقى **و** قال ابو القاسم الجنيد رضي الله خلوا لي دارا في
البصرة عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها الصدقة وقال الفضيل بن عياض اذا احب الله تعالى
عبدا حماه من الدنيا واذا ابغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تعالى اذا اقامنا في حالة
منها فليس لنا طلب تحويلنا بل يجب علينا الرضى بجميع ما يقضيه علينا وذلك لاننا عبيد مستغلون
فيما يريد تعالى لا فيما نريد نحن ثم اذا كان ولا بد لنا من سؤال الحق بل الغرض من الاغراض الشرعية
فينبغي لنا ان نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان لنا في ذلك مصلحة او ضيقها علينا ان كان لنا
في ذلك مصلحة كما نقوله في طلب الموت والحياة ثم كل وقع بعد ذلك كان الخيرة انشاء الله تعالى
لتفويضنا امرنا اليه في الحالين وفنا اختيارنا في اختياره تعالى وقد جرب الصالحون وقالوا ما قلت
كثرت عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله تعالى لان العبد كلما كان اكثر حاجة الى الله تعالى
كلما كانت الحجة تعالى عليه بخلاف ما اذا اعطاه قوت سنة فانه تغفله تكثر حتى ربما كان شيخ الزاوية
اكثر غفلة عن الله تعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذي لا يفضل منه عن غدائهم وهو
عشاؤهم شيء وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تعالى صباحا وساء **وفي** كلام الامام الشافعي رضي الله
لا توسع على عيالك واولادك بما فوق كفايتهم الا بان شرهت فان طاعتهم لك بقدر ما يحتضر من
حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول في العبد الذي اشهد به ربه عز وجل يكون ما يفعله من
طاعته له بقدر ما يحتضر من حاجته اليه تعالى قال تعالى الانسان ليطغى ان رآه استغنى **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه على ما اعطاه واغناه
به عن سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولاوامره فحسن العبد ذلك وغفل بما اعطاه له
ربه عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات **وسمعته** مرة اخرى يقول انما اختار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء امته خوفا ان يتبعوه في توسعة الدنيا ثم
لا يهتدون بعد ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تادية حق الله منها
فاختار صلى الله تعالى عليه وسلم لامته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو اعطاه ربه
الكونين لم يشغله بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى **وسمعته** مرة اخرى يقول لا ينبغي
للعارف اذا كان له اتباع ضعفاء ان يتوسع في امور الدنيا بحضرتهم فيهلكهم لانهم يقتدون به
في ظاهر الفعل ولا يعرفون ما في طي ذلك من الافات والسموم القاتلة انتهى فعلم تاخر زمانه
ان من كان توسعة الدنيا عليه فذكره لله ربه ويشكره وهو قائم بذلك الشكر فاخذ مذهب السلف

تقو

فيهوا ولد واعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم به خاتما الانبياء وكملا الاولياء ولذلك اختار العقلاء
التقلل من الدنيا والزهد فيها اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونم مقام رفيع ومقام ارفع والسلام
مقدمة على الغنيمة **وكان** الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لو وصير جبلا الا عقل الناس
لصرفته الى الزهد في الدنيا والحمد لله رب العالمين **وبنعم الله به علي** عدم شهوة فضلي
على من احسنت اليه وتفضيل ذلك في عيني فلو ان ملك الف دينار مثلا واعطيتها احدا فحكمه عندي
كما لو اعطيته قشة من الارض في عدم التفاته اليها بعد اعطائها وذلك اني انظر الى الدنيا بالعين
الذي ورد منها انها لا قدر عند الله جناح بعوضة فاذا عسى ان يخصني انا من ذلك الجناح اذ اش
على جميع اهل الارض حتى اني اذا مر بي او التفت اليه او اذكره بعد العطاء وهذا خلق غريب في هذا الزمان
لا يوجد الا في الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الموت في شهامة النفس كريم
من تعاطي الرذائل الخسيسة بالعبد فهو بحكم مقامه اذا يلتفت الى ما اعطاه لسائل مثلا امتثالا لامر
ربه من حيث ذات ذلك الشيء لا من حيث كونه اعطاء وقربة وقد وفقه الله تعالى لها فانه يرى
لذلك منة عظيمة يتاكد عليه شكرها ولذلك مر في عامة داود لا تسألوا الناس شيئا
وان كان احدكم ولا بد سائلا فليسأل الصالحين او ذا سلطان انتهى اي لان الموت والفقر لا
يمنون على احد بما اعطوه له اما السلطان فانه يحقر ما يعطيه من حيث ما تقدم احتقاره له واما
الصالح فانه يرى الملك لله تعالى في الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف في مال سيده يصرف
منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله شيئا فقد حاز الخير
بكلتا يديه فيسأله السائل وقلبه منشرح **وسمعت** علي الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير ان يفتح باب
السؤال للناس في هذا الزمان ولو لاد كما اعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزري به
به ويفوته مصالح اعظم مما فعل الا ان يسألهم زكاة اموالهم الشرعية انتهى فالحمد لله رب العالمين
وبنا من الله تعالى به علي انشراح صدري للاسراع بالصدقة اكثر من الجوهري الا ان تكون
صدقة فرض او نفل صحيح شرعي وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية
بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لي على الاسراع طلب مضاعفة الاجر فاني لا اطلع مع الله شيئا في الدارين
وانما الحامل لي على ذلك امتثال الامر الدال على ان الشارع احب لنا ذلك لاغير وانما ندب الشارع على تاخير
الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة فانها مقرونة معها غالبا في نحو قوله اقيموا الصلاة
واتوا الزكوة وليلا يلوث الناس بالغيبة اذا اخفى زكاته فيقعون في الاثم وقد يقتدى به مانعو الزكاة
ويتسعون على الفقراء فكان اجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكوة اكبر من اجر اسرارهم
ومضاعفة الاجر لهم اذا الخير المتعدى نفعه ارجح من الخير القاصر على العبد فقد نال المنفعة العامة
للفقراء على الخاصة بالاغنياء **وقد** كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد فقراء المهاجرين يامر اصحابه
بان يجمعوا لهم في المسجد شيئا ثم يقسمه عليهم فربما صار في المسجد كوم من الطعام والثياب
والذهب والفضة فما امرهم بالاعلان وجعله في المسجد الا ليقتدي بعضهم بعض **وسمعت**
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اعظم اخلاق الرجال ان لا يحدث احدكم نفسه بصدقة ابدا ولا يجب اطلاع الناس

عليها بل يتلذذ اذا علم احدها فان غالب الناس اذا اعطى شيأ تصير نفسه تنازعه في انه يذكر ذلك
للناس تعريضا او تصريحا اللهم الا ان يكون هناك احد يسئ الظن بالمتصدق ويظن به الخير او مع الكتمان
في الاجر حينئذ اظهارها ليخرج اخاه من سوء الظن لا لغرة من كونه متصدقا فافهم وكان شيخنا شيخ الاسلام
زكريا يستر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد انه بخيل وقد خالطته عشرين سنة فما رأيت في على بعض
اكثر صدقة منه وكان اذا اراد ان يعطي احدا شيأ يتولاه بنفسه لا بخادمه ويضعه له في كفه ماشيا له
وتارة يقول هاهنا احد فان قلت له نعم يقول لمن يريد انه يعطيه شيأ عد ليأمره اخرى فان لي بذلك حاجة
وهذا لعمري لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تعالى وعامله خالصا وسمعت سيدي علي الخواص يقول من صدقة
السر ان تشتري من احد شيأ وتزيده على الثمن او تشتري منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انك وكيلا فان
له في ان يعطيه زائدا على القيمة قال وهذا من اخفى مسائل الاخفاء كمن اعطى صدقته لعامل السلطان فان
الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عيانا بل ظنا وفي الحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل يوم
لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفي هذا الحديث حث
الانسان على الاشياء وتوثيق ذلك كونها تشهد على الانسان يوم القيامة وقوله ما يشير اليه اختلاجها من شدة
فرحهم والحمد لله رب العالمين **الباب التاسع** في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق
فمما من الله تعالى به علي عدم تشوف نفسي الى طلب مكافأة على هديتها اهديتها لاحد من الخلق اذا
جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل احرص اليس الله تعالى قبل ان اهدي له ثم ان علمت من همة الاهتمام
بالمكافأة ارسلت له مع القاصد انه عزت ان لا اقبل مكافأة على ذلك حتى ارجع قلبه من المنع ومن قوله
والله ما كان في حاجة بارسال فلان لي كذا وكذا وانا في غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من
الهدى والحمد لله لا سيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم شيأ قبالا اعطى شيأ لاخيه ليصطاد
به منه ما هو اكثر من هديته هو ورياء يطلع ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها ويراسل
اليه تعلم هديته من غير زيادة فيقول ما كان لي حاجة بها لكونها دون ما كان في امله وبعضهم يحلف
بالله رياء وسمعة انه لا يقبل له مكافأة وهو في الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الاغنى الردية من التجار
الذين يرجعون من سفر الحجاز او الشام ولو انهم عملوا بادب الفقراء فاهدوا واعتذا بالله وقبلوا المكافأة
على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق اصلا وبه النظر اليهم من غير وقوف معهم لافلحوا ولم يقعوا
في شيء مما ذكر نا والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة حيائي وشفقتي على من كان على
التقوى من اخواني ثم تغير وبدل وصار فاسقا شريرا ثم فاذا حوج ما يكون اخو البدل اذا عثرت دابته
فالاحوج اولى بالرحمة من المستقيم لا سيما ان صار يحط في اخوانه الذين فارقهم او في شيخه فانه يتألم
مما تألم له في نفسه الذي هو على القنطرة لا يتمالك نفسه عن البكاء وقد كان رضي الله عنه كثيرا ما يبعث
الينا الدقيق او النقاء على باب بحرها ويقول في
الرسالة عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تعرض نفسها لوقوع حافر او نعل عليها
فاما موت واما تكسير يداها وتمرض اضلاعها فتمرض زمانا طويلا وقد اسمع مني الا لم ما نفاسي احدا لو كسرت
يداه او اضلاعه ونام على حضور الشهور والكثير **و** قد بلغنا عن الامام الغزالي انه مرض بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال اغفر لي بصريح على الكتابة لما جلست ذابه على القلم تشد بين الدواة

فيه امارات القبول ويشوق علينا السياقات وهذا لا ينفي لنا قبوله فان لم يكن هذا امارة وطلب
الرجوع الى الدنيا منفاه خوفا ان يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما اجرع الاكابر من الاولياء
فضلا عن الانبياء احد مطرود وافلس ابدا لا يعلم لا يصير دون احد وفيه رايحة خير ابدا ثم اذا طرد ان يكون
ذلك بالقلب دون اللسان فانه اقل حيا يقين من يكلمه الكلام الحاد من اهل الزاوية او غيرهم ويتولد
من ذلك شرور ومخاصمات وربما افضى لحكام ولعب الى سلك تولي وكان سيدي ابراهيم المتولي يقول الفقير
عوضي يجيء بقلبه دون لسانه ثم يقول كان سيدي عبد القادر الجيلي يقول كل الطيور تقول ولا تفعل
والبازي يفعل ولا يقول ولذلك صارت الكف المولد سنة يجلس عليها والحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي عدم قطع برك وحسنتي للناس اذا كفروا واساءوا في ذلك فان عبد ليحلف فضل على احد
واما الاستحياء فيما امرني الحق تعالى به وليس لي معه ملك ارقه لي به فضل على احد من عبيده بطلقا وبتقدير
رؤيتي الفضل على العباد فكلما كفروا واساءوا كلما توفر لي الاجر بخلاف ما اذا مدحوني فربما كان ذلك المدح
يرجح على ذلك العطاء فلا يبقى لي حسنة **وكان** سيدي علي الخواص يقول اعظم الناس اجرا من يحسن الى قوم لا
اوالى من يوذيه من الاعداء وسمعته ايضا يقول من اراد النصرة على عدوه فليحسن اليه وليتأمل في نفسه الذي
يعاقب ولده او تلميذه يقطع الاحسان اليه يجد الحق تعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه يخالفه فينبغي للعبد ان يعامل
عبد سيده من الحلم والعفو والصفح وعدم المعالجة بالعقوبة **ثم** لا يخفى ان الانام اذا قطع عنهم من يعاقبهم
بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو لا ان العبد لا يقدر ان يرد ما قسمه الله فيرزقه ابدا فالحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** طيب نفسي باعطاء القطا او الكلب دون الدجاجة التي بيدي اذا
رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائد وكثيرا ما اعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة نعلم اني بعطيها ذلك
لا بجوع وراها اذا خطفت الدجاجة الحمرة ولا امكن احدا يجرؤ لاخذ اعطيتها ذلك بطيبة نفس ثم اني
جرؤ وراها رأيت اذا رعايها واذا عاجها راح يذهب باجر الدجاجة وكانت لم تعطها شيأ الا رأيتها تزجر
لا يقفي بضرر راعيها **واعلم** يا اخي ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من يدينا الا بعد اذ جرتنا
في البحر واشتغل عليها وبعد ادرات الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلده ولا عصبا فاذا
خطفت حتى بسته من احسانا اليها مع انها ما اقامت عندنا الا بظنها فينا الكرم والبر وانا نراها تتجنى
تأكلها اذا وقفت بين يدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن التطوح بما تفهمه **وقد** ذكر بعض
ان البهايم ما سميت بهايم الا لابهام امرها علينا لا لابهام الامور عليها ثم قال وتأمل ضاعة نحو الكوع
والنحل فانها تطلعنا على ان الحيوانات تدبير وروية بالهام من الله تعالى وان لم تكن مكلفة انتهى **وكان**
سيدي علي الخواص يومي على القبيطة لا يتمالك نفسه ويقول ان الناس لا يأكلون نهارا فلا يجد القط
ما تأكله فتضيع مصالحها ورأيته رضي الله عنه كثيرا ما يضع الثريد او الفتاء على باب بحرها ويقوم
الفقير عن الخروج للسعي على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تعرض نفسها لوقوع حافر او نعل عليها
فاما موت واما تكسير يداها وتمرض اضلاعها فتمرض زمانا طويلا وقد اسمع مني الا لم ما نفاسي احدا لو كسرت
يداه او اضلاعه ونام على حضور الشهور والكثير **و** قد بلغنا عن الامام الغزالي انه مرض بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال اغفر لي بصريح على الكتابة لما جلست ذابه على القلم تشد بين الدواة

فرغت وطارت وتما وقع لي ان زوجتي فاطمة ام عبد الرحمن حصل لها حادثة نزلا على قلبها فصارت والدتها
وبقيت بمولتها فحصل لها تشويش عليها واذا بقائل يقول وانا في بحار انحلا خلص الذباب من منبع الذباب
في الشق الذي بجاه وجهلا وهو يخلص لك زوجتك فجئت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الا صبع فاخذت
عود وادخلته فسبحت منبع الذباب مع الذباب فوجدتها صايحه منه وهو عاض على عنقها فخلصها
منه فخلصت زوجتي وصحت في الحال ووفرحت والدتها انتهى ثم ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من الاشياء
الى الدواب والحيوانات التي لم يأمر الشارع بقتلها وكان سيدي علي الخواص يقول اذا كان عندكم شيء من العسل
او السكر فصوا من ذلك شيأ على باب حجرتكم او في الموضع الذي ترمون فيه عظامها ولا يجعلوا له قصدا على الاطلاق
الا بعد ذلك فاذا من عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه عسر الله تعالى عليه طريق رزقه كذلك جزاء
وفاقا بحكم العدل الالهي ثم لا يخفى ان اولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم لان الناس
يقتدون بهم في ذلك ولا يخفى لهم ان يتركوا الاحتراز الدواب والخلق الا بطريق شرعي وقد حكى الحافظ
محمد الحلبي قال كنت اطرد القطط كلما وقفت علي وانا اكل فجاءتني في المنام وقالت مثلك يرد القطط يخلي
باكلها وقد خولك الله في النعمة ووسع عليك فقلت اضغاث احلام وطردتها ثانية فجاءتني في الثالثة
فصرت اطعمها من كل شيء اكلت منه وحكى لي بعض الفقراء انه كان له جار يطبخ الوان الطعام قال
فبدخل له اولاد الجار فيصير احدهم واقفا ينظر فلا يعطيه قطعة لحم من قطعة الفقير انتهى وقد
لم اسمع بهذا المثل قبل ذلك ففهمت من ذلك انه لولا ان ذلك يتكرر من الفقير ما صح ضرب المثل به فاياك
يا اخي من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين باستحباب تربية القط وذلك يستدعي اطعامه وعدم
منعه الشيء عليه واستجلاب الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين وتما انعم الله تعالى به علي حضوري
مع الله تعالى حال اكلي وشربي وسهوي ان ذلك من فضل الله تعالى لا استحق ذرة منه بل الاقوم
به واجب حقه تعالى علي لو سفت الرماد ثم اذا وقع اذا كلت غافلا عن هذا المشهد او شربت استغفر الله
تعالى حتى يغلب على ظني ان الله تعالى قبل استغفاري فضلا منه وانا لم اقل استغفر الله مرة فقط لان مثلنا
ربما لم يقع له حضور فيستغفره الابعد سبعين مرة واكثر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول ما اسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة يمكر بنا واما اسبغها علينا ليجعلها قلوبا عليه ولا اخرج من
حضرته الا لعذر شرعي وكان الحق تعالى يقول من كنت كافيه من الحرف والصنايع التي تحجبه عني باشتغاله
له من الرزق على يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا استرزق له لنفسه اليه فلا شيء يخرج من حضرتي وسمعته
ايضا يقول يتبع استعمال الطعام نعمة كالصلوة فكما ان الصلوة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه
فكذلك الحكم في مشروعية الاكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيما به مع من يغذيه اليه انتهى و
اعلم يا اخي انه ما واظب احد على الحضور مع الله تعالى حال اكله وشربه الا ورثه الله القناعة والزهد في
الدنيا وكفاه شر نفسه وسمعت اخي افضل الدين يقول اذا عاتبتك ولدك او اخاه ملا على امر فعاتبه وهو
جالس يأكل معك فانه اسرع لانقياده لك فيقول كيف اكون مخالفا لامرك سيدي وانا اكل في خيرك قال
وايضا ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة اعظم من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى فاعمل يا اخي على تحصيل
الحضور مع ربك حال اكلك وشربك ولو مستفلا كما تستفل في الحضور معه حال صلاتك فمتى واظب على ذلك

صار خلقا له وطوعت طولا لا يتكلف له وما بأيت الذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تعالى ولا اقبل
لذة من الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للاكل الذي لا يلهيه عن الله تعالى اما من تلهيه لذة
الاكل عن الله فلا يكون ذلك مطلوبا الا كما له بل يحضر مع الله بلا اكل اكثر من حضوره وقت الاكل
ومن هنا نهينا عن الاكل في الصلوة ولو كنا من اكل الناس سد الباب فليفهم وسمعت سيدي علي
الخواص يقول ما ادمن احد الحضور مع الله تعالى الا قل اكله وصار يكفيه اللقمة واللقمتان وهنا
قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالجانين فافهم والحمد لله رب العالمين وتما انعم الله به علي عدم
تكدري ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لي في الدخول من امير وعالم وصالح او غيرهم حتى اذا
سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء او قولوا فلان ما هو هنا او ما هو فارغ او اغلقوا
دونه الباب ونحو ذلك لا اتكدر وهذا خلق غريب قل من يتخلق به وغالب الناس يتكدر فيهم هو
جهل عظيم بالقرآن فانه تعالى قال وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم فمتى شهد الله
بانه ازكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق
الا لمن رامى نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعونتها وحصل له جذبة الاهية والا
فمن لازمه غالبا التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يجله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا بالجود في
الجالسين ويصير بعض الجهلة يقول ايضا كان ينبغي ان يفتح الباب على مثلك ويجعل له الحق على
صاحب الدار فيزداد بذلك غيظا وحقدا ولو انهم قالوا له غيظك منه حق لان الله تعالى قد
جعل الامر الى صاحب الدار لا اليك ولو انه جعل الامر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع و
لعرف ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان اولى لهم وللمزور لانها زيارة
لغير الله واكثر من يقع في مثل ذلك اهل الجدال بغير علم ومارات عيني احسن زيارة لاخيه في بعض هذا
من زيارة شيخ الاسلام شمس الدين الخطيب الشربيني وصاحبه الشيخ الصالح المسلمي وسيدي محمد بن
الحنفي الشاذلي وشيخ الاسلام والشيخ نور الدين الطنتدائي والشيخ صالح البرهانفوري السلفي
قاتيبا رضي الله عنهم والشيخ زين العابدين البلقيني والشيخ سراج الدين الجاوي الحنفي
فما جاء احد قط من هؤلاء الاشياخ ووجد بابي مغلقا ودق الباب ولا كلم ابدا بل يقرأ الفاتحة ويذهب
منشرحا واما غيرهم فربما جاء احدهم وهو سريع الغضب مني اذا ابدته ولم افتح له مرقني قلا قاوان
فتحت له اشبعني من الهديانات واذا دخلته عليّ واخرجت له كراريسي او شيئا يسير اغضب وقال
لله علي نية في ان يخرج من عندي حتى يخف بدني ويذوب قلبي ويشغلني عن ربي اذا كنت في ذلك الوقت مفيد
الاستعداد عن مثل ذلك وقد جاءني مرة شخص يدعي العلم وكنت شابا وداقفا له فلم يضف الى قوله لم ودق الباب دقا عنيفا فشوش علي تشويشا عظيما فاندفقت الباب على المفتكر
بالسيف كما يعرف ذلك ارباب الجمعية بقلوبهم على حضرة الله تعالى وصار يقول انا اعرفه قبل ان يعرفني وهو يكذب لانه لم اعمل شيخا ونقلت مؤلفاته قبل ان يولد فغارت القدرة عليه فمحي بعد ايام من غير
دعاء عليه فاياك يا اخي ودق الباب على فقير فربما كان في حال قاهر ينعه من لقاء الناس مطلقا وان
تكلف وتلقاهم لا يقدر على ان ينصفهم في السلام والبشاشة على جاري عوائدهم فبذلك في فعل الاحدهم

التكدير والتفقير كذلك ولا يقدر يحكي حاله لكل من ورد عليه فالعاقل من حرم الفقير على الحاضرين الحسنة
والسلام ومن علامة الحال القاهر ان لا يقدر على الخروج للصلاة الجماعة والحمد لله رب العالمين وما
من الله تعالى به علي صحة توجهي الى الله تعالى في دفع الدنيا عني كما اذا بلغني مثلا ان شخصا او محلا
فاتوجه الى الله تعالى في دفعه الدنيا عني فيدفعه ويلهم صاحبه الوصية ان يحوالني ويكتب اسم غيري
او تشح الورثة على ذلك الوصية وينكرونها بعد ان كنت قد استقلت حتى منها كما وقع لي في ذلك
مع الشيخ تاج الدين الطايفي اوصى لي بمايتي دينار فانكروها ورثته وجاني الشهود واخبروني فقلت
انا الذي توجهت الى الله في دفعها عني وهذا دليل على صحة توجه الفقير في دفع الدنيا عنه و
فان الراغب فيها لا يقدر على ان توجه قلبه الى الله في سؤال دفع الدنيا عنه وهذا الخلق لم ار له قائلا
الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها صاحبه احسن من حلاوة من كان فقيرا فاقام واستيقظ
فوجد عند رأسه جوابا محلوا ذهبا في بريه لا يعرف له صاحبا كما جرى ذلك فالحمد لله رب العالمين
وتقدم في هذا المعنى ان مما انعم الله تعالى به علي محبتي لمن سعى في قطع رزق المتوكل ومعاناته
في وصول شيء من الدنيا الى مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كايدني وصوله الى هذا المقام
فيما تحن نفسه بما لو كتبه جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له الف دينار فاخبرني
وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق فرأيت جاهل شحوا اسمه فاذا اشرح له المذنب غواه
صدق واذا انقبض فدعواه كذب فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي تبهي قوم
واليقظة على ما اكلته من الحرام والشبهة بعلامات يجوبها في اكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث
علامات اولها ان يكون للشرع على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه ثانيها وجود
الظلمة في قلبي والثقل في باطني بعد اكله حتى كاني اكلت قطعة الحجر ثالثها اني اقوم من النوم
فامكث ساعة وانا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان اخطأني علامة من هذه العلامات لم
تخفني العلامتان الاخيرتان وكثيرا ما اتقيأ ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل ان يستحيل ويقع
في ذلك كثيرا لما اكل من ضيافة الفلاحين او من طعام احد من المباشرين واما خوفي لمكاس والحمام
فحاشا لله تعالى في مائتي عمر كل من طعامه الى وقتي هذا فاغناني الله تعالى بذلك عن هذه العلامات
واعلم ان من اعظم علامة للشبهة نفرة القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
وان افتاك المفتون يعني ان افتوك خلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك ايضا خفاء لقلوب
فلا يدري بورعه احد من الناس بخلاف ما اذا تقيأ ذلك الطعام مثلا فانهم فقال من تنبه لما قلناه
من العلامات بما رأيت بعض الشايخ ياكل من طعام مكاس فانكره عليه فقال لعلك لم تفكر في الدلائل التي ذكرتها لك
من جملة الاستدراج ثم انه حكيت ذلك السيد على الخواص فقال مثل هذا يكون وقود النار المخلوق في دينه
ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول للمقت الحرام والشبهة اثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف طبقاتهم
ومن اثارهم فاترها في العلوم وتوقفهم في اعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها واثرها في طلبة العلم والمريدين
من اهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة واثرها في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يقع عليهم بنقص
من مصالح الدارين واثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها واثرها سقوطهم من الدرجات الى حضيض

ثم بقلوبهم حتى في الصلاة واثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من اصحاب الدوائر امور لا يعرفها
الا اصحابها انتهى وقد الهمني الله تعالى من نحو ثلاثين سنة ان اقول اذا قدم الي طعام اشتد في حله انظر
حتى من الاكل من هذا الطعام فاذا لم اتحقق منه فلا تدعه يقيم في باطني واذا جعلته يقيم في بطني فاحمني من
وقوع في المعاصي التي تشأمنه عادة فاذا لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وارضى عني اصحاب المعاصي
وهذا الطعام فاذا لم ترضهم عني فاعفني فاذا لم تعفني فصبرني على العذاب يا ارحم الراحمين انتهى فلم
ازل اقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله به علي
عدم اطماعي لضيف شيأ فيه شبهة ولو انه هو طلب مني ذلك سعيت منه كما ينهي الطفل من اكل شيء يضره
في الدنيا والاخرة ويضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على اديان الناس وابدانهم ومن طلب منه ان يطعمه شيأ
يضره فهو في العقل كالطفل ولو انه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا خلق غريب قليل من يجوبه في
هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام قطعا مع الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع حاكم بالضيافة
منه الا ان كان الضيف مضطرا فاذا طعم احد شبهة كان له المهنا وعلى من اطعمه الحساب وكان الخير الذي
رجعه الله اذا اكل عند احد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان
كان فيه شبهة فاغفر له وارضى عنا اصحاب الشبهات يوم القيامة آمين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يضيف الوارد عليه بالتفاحة او التمرة او بشربة من الماء ويقول يا اخي هذا الذي وجدته لنا من الحلال
وهذا الوقت وكان رضي الله عنه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة عليه كما يفعل
مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل وكان اكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ايام
رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو الجوع الزائد على الجوع ايام الفطر وهذا الخلق لا يقدر على التحلي به الا
من جرع عن الحياء الطبيعي الى الحياء الشرعي ولم يخف في الله لومة لائم وكان شفيق على الضيف من نفسه
متأخرا رأيته ان كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة او قدم له طعاما كثيرا فوق العادة او قدم له عند
فطوره مثل ما كان يأكله حال عشايه في ايام الفطر فقد اساء في حقه وهو يجب انه يحسن ضيافا شفيقا
يأتي على دين ضيفه ولا تخف من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الاخرة والحمد لله رب العالمين
وما من الله تعالى به علي عدم تكليفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف ابدا ولو ورد علي
كل يوم الف نفس ومعلوم ان كل من تكلف الناس كره لقاءهم وهربوا ولو على علوا او يسيئ عليهم ما يفعلهم
في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع عن طعام الجهال لاجله وقد ورد طعام الجهال
داء انتهى وقد تكلف قوم للضيف وخالفوا ما قلناه فكان اخرهم الافلاس وضيق العيشة لكونهم
طعموا الناس لغير الله ورياء وسمعة ولو انهم كانوا طعموهم لله بطريقة الشرع لما افلسوا وكان الله
يخرق على يدهم ارزاق الخلايق الذين يموتون ويخلف عليهم اضعافا مما بذلوا ثم ان اكثر من يقع في التكلف هو
الاشياخ في الفقه والتصوف فيموت والدهم في يد احدهم ان يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من
ورد عليه فيورد نفسه موارد الهلكة وربما ان تكلبه الدين فسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر
على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض افراد من الفقراء وقد اخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله ان الشيخ
عبود الذي زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده اربعة اسطه في زاويته كل سماط منها موضوع في ربوة

فكل من ورد عليه يأكل من اي سماط شاء سواء وجد الشيخ ام لم يجده فاذا مات جاء بعده فقير اعلى تقادم منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ بعق وخرج من الزاوية **وممّا انعم الله به عليّ** عدم اعلاق الحارة بما يريد اذا صنعه من وليمة كبرى اوختان او سلامة فمرض ونحوذلك خوفا ان احدا منهم يتكلف ويساعد في ذلك الطعام من غير نية صالحة واذا عملت من النقبا الذين حوفا لهم على بذلك احد زجرتهم عن ذلك فلا اعلم لهم الا بعد عما لطعام وهذا خلق قل من ينتبه له من العقلاء بل ربما غضب بعض العقلاء على كل من لم يساعده في وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحبنا ويفتح فعله بين الناس بل رأيت بعض العلماء بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكتاب ويسألهم في مساعدته بنفسه فيعد ذلك الولد بعض ما جرده في الباقي ببيعه او يأكله على ولاسته هذا مع اقدرعلم انه من القبايح فاياك ان تفعل مثل ذلك **وممّا** من شهامة مقام الشيخ ان يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية واعرف جماعة من الفقراء يطعمون اذا سمعوا انني عازم على عمل مولد فلا يفطرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله خيرا فانهم احسن عندي حالا من بعض خوف العتب ويعيرني بنقط الدجاج بالقشاشق والفلوس رياء وسمعة وربما لحقني الاثم بسببه لانه ما وفى في مثل ذلك الا عاقل لخاطر على وجهه ودعواه **وكان** سيدي على الخواص لا يأكل طعام ولا لحم السوان ويقول من شهامة الرجال ان لا يأكل من كسب غيره من الرجال فليعد يأكل من كسب النساء قال والنكتة في ذلك كودة القلوب جبلت على مواحسن اليها فتميل اليها فيصير من يقبل من المرأة الاجنبية يميل اليها طباعا انه لا حق له فالاستيلاء بها ويكره له التلذذ بكلامها ونحوه فيزيد من نفسه ان لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى **وممّا** والله انه يقع لي في بعض الاوقات ان بعض الناس يعطيني الدراهم وانا احتاج اليها فارده واطوي خوفا من خيانة الرجال وربما كان يغلظ ويهاين وينتفع بعد فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك **وسياتي** في هذه الاثناء ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يريد جميع ما يبيده اتما وصاليه بركة استفاده والا تو هو وعياله اتما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا يجرح الشيخ حينئذ فالاكل من طعام ذلك المريد انتهى فالحمد لله رب العالمين **وممّا انعم الله به عليّ** حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقد من يسلم من ذلك في هذا الزمان **وسمعت** سيدي على الخواص رحمه الله يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وثق شيطانه باشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه فتهواليه فيريد ان يتخذه عدوا كما امره الله تعالى فلا يقدر على ان تعاديه وقد قال تعالى يا ايها الذين لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محي الدين العربي واما قال تعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوك اعلمنا تعالى ان في عباده من لا يتزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله وحده فلذلك قال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر مودتنا للكفار انتهى والحمد لله رب العالمين **وممّا** من الله تعالى به عليّ شهود ان جميع ما ينزل عليّ من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تعالى واتما ذلك محبة منه كما ورد به الاحاديث ما عدى العاصي فان الحق تعالى لا يبتلي بها الا من يريد ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداد ولحته فما من الله عليه ويرى جميع ما يلمه به اتما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صح البلا لا يخلو حاله عن ثلاثة امور كما مر تقريره مرارا لانه اما يكفر خطاياه واما يرفع درجاته واما ان يكن عقوبة له على ذنب سلف **وتامل** يا اخي الولد كيف يفرح اذا

ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الام تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في امر هو اشد من غرز الابرة في بدنه ويعد العقلاء ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا لهما فافهم والحمد لله رب العالمين **وممّا انعم الله تعالى به عليّ** كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخل عليه اعوده من المسلمين حتى انه كثيرا ما اسأل الله تعالى تحويل ذلك المرض الى غيري لا لم يخف عليه وينتقل الي شيئا فشيئا حتى ابرئ ويخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فانه كثيرا لا لم الا لهي قد حق به ان الله اذا لطف به وانصرف من غير خلل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا ارهقني بذلك غضاضة على المريض لان المرض عنه المرض الذي قدره الله عليه بيده وانما حملت عنه ما لم يقدره عليه وكنت سألت الله تعالى ان يجعل من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لاغير فما حمل احد عن احد مرضا هو لغيره ابدا من تامل ذلك واما المريض فلا رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله تعالى ان حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر اخر ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمي عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عني خيرا مع ان الحجر في الحقيقة انما قدره الله على من تلقاه فافهم **وكان** الخ افضل الذين اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام التهم ان كان هذا المرض الذي هو فيه ان يقبل النقل فانقله الي وصح فيه عليه واقدر فيه على تحمله **وكان** سيدي على الخواص رحمه الله اذا دخل على مريض ورأى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعوا له بالوضى او بالصبر ثم ينصرف وان رأى ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل **وكان** سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عن من عاده او يخفف عنه المرض بدعائه فليس في عيادته كبير امر غايته ان يتوجه له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيادة السلف الصالحين تشهل فلكل رجال مشهد ويقع لي الحمد لله في بعض الاوقات انني ادخل المريض فتسرقني الرحمة له فارجع مريضا كما لم شهم مريض ولا اقدر على رد ذلك المرض عني فامرض يوما او اياما ثم اخلص وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين **وممّا انعم الله به عليّ** عدم غفلتي عن الصلاة فقد وقتها مدة مرضي او وقت الغيم عن الاخوة او يوم توفي ولدي العزيز عندي وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وكثير من الناس يترك الصلاة اصلا ذلك اليوم او يخرجها عن اوقاتها غالب ايام المرض وكثيرا ما اكون في شدة المرض والالم فيحضر وقت الصلاة فيخف الالم عني واصحو من المرض حتى اسلم من الصلاة **وقد** كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوضى في الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى وهذا دأبي على الدوام وكثيرا ما انشد قول بعض عرب البوادي

لا وجاع ما خلين في بيته ... ولا منفصل الا وفيه جراح

فلا ارى لي الان مفصلا واحدا الا ويطرقه مرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجعاتهم الى في شدايدهم وقد كانت هذه وصايا سيدي احمد بن الرفاعي فاذا لم يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها اوفية لحم وكان يقول وعدني ربي ان لا القاه وعلي اوفية لحم فلا يفتر خاطره ففي لحمة كلة قبل موته انتهى وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقين في بيوت الولاة فكل وقت بلغه ذلك من ليل او نهار وعلامة صحة هذا المقام ان لا يعرف طيب شخص له مرضا فالحمد لله على نعمه التي لا تحصى والحمد لله رب العالمين **وممّا من الله به عليّ** كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتي او كنت في حالة احدثت المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لي من جهته من يعوضني تارة على صورة سيدي على الخواص

وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل على فضاده صلى الله عليه وسلم اعرف انى شفى من ذلك المرض
فاشكر الله تعالى فسحته لى فى الاجل وكثيرا ما يرى احد من اهل بيته وكنت فى حمى عظيمة فى سابع عشر
شهر ربيع الاول سنة ستين وسبعمائة فاشرفت فيها على الموت فاتانى الحسن بن على رضى الله عنهما وهو شخص
لا اعرفه وعليه ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسى ولم يكلمانى غير انى شخصا شالنا جاء وبيده اليمنى
سجادة خضراء فلا يعلم احد قدر ما حصل لى من الانس فشفيت لوقتى والحمد لله رب العالمين **ومنها**
انعم الله به علىّ حملى للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلوة على ايتهم ليفعلون
ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل اشار اليها بحديث ان الله قبل احدكم لا كبيرا وفخرا وعظم
علمى بقبح التكبر فى شدة ذلك اذا القى الله وان جعلها العلماء احد الادلة فانا ذلك فى اما كن يجب احتياجا
للدين واما العمل بها فى مثل هذا العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه بنى على سوء الظن بالمسلم
وذلك حرام بالاجماع فافهم **ومنها من الله به علىّ** رضاه عنى ربى سبحانه وتعالى اذا فتح لى اليسير من
الطاعات كما ارضى عنه اذا فتح لى اليسير من الرزق على احد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من حقق بما الاعتماد
على فضل الله تعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكبر من نقص طاعاته
وغاب عنه ان ذلك فانه لم يقسم له اصلا وما لم يقسم له الحق تعالى للعبد لا ينبغى له ان يجوز الا بطريق
شرعى وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو اتى بالكسل الفعل
مثل فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهى هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم
ان كل من اعتمد على فضل الله لا يتكدر من نقص طاعاته لان كل ما يطلب لزيادة من الطاعات لاجل اجابة ربه
عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا فمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله فيها **ومنها** سيدى
الخواص رحمه الله يقول لو كان على قوت او زيادات من نوافل الطاعات محقق المريد من ذوق العارفين لان العارفين
قد تحققوا بمقام الرضى عن الله تعالى فى كل ما اجراه عليهم ولا يخلو ذلك من ان يكون محمودا او مذموما والاول
لا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا استغفر الله وان كان مباحا فهو حسب
مقاصدهم **وقد** بلغنا عن سيدى ابراهيم بن ادهم انه قال نمت ليلة عن وردى فاصبحت حزينا يوما وقيل لى
فى الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبدا لنا تستريح فان انت لنا نم وان انت راض وان انت قائل لم وانت شاكر ولى لك
فالوسط قال ابراهيم فاسترحت انتهى **ومنها** ان افضل الذين يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان انامى
احسن حالا من قيامى لقلة ادبه فى صلاته **وسمعت** سيدى على الخواص رحمه الله يقول من شان الحق تعالى ان يرى
عبده مقدار الوصل بتقديره عليه اسباب الهجر انتهى ووالله انه لا لازم بعد ما يفضل الوكيل الالهى فاكاد اقوى
من المجانين ثم انى ارى فضل الله تعالى على الذى اراد اهل حضرته وهم راجعون **ومنها** كان سيدى محمد السرقينى يحضر مولد
سيدى احمد البدوى كل سنة فتفاقمت القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملنى وضعنى على باب القبة
الذى حضر فيه المولد ففعل الخادم ذلك فصار يسبح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك المحل
الذى لا يحصى نقطة من بحر حضرة الله تعالى العظمى الجامعة لانواع الانبياء والاولياء والملائكة وصالحى
المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين فالحمد لله رب العالمين **ومنها** ان الله تعالى به علىّ اخذى كلام سمعته
من واعظ او خطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ والخطيب انما هو نائبه

صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على الثائب ومن الناس من حرقه ببصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصار كأنه يسمعه منه فالحمد لله الذى لم يجعلنى اخذ كلام الخطيب والواعظ فى حق غيرى كما يقع فيه غالب
الناس فيحضر الواعظ او الخطيب ثم يخرج احدهم فيقول افلح الواعظ اليوم او الحظ على الظالمة والمنافقين و
المرابين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لانفسهم من كلام الخطيب **ومنها** من خلق تخى افضل
الذى يجعل الله يأخذ كل كلام فيه زجر فى حقه سواء اسمعه من خطيب او غيره وسمعه مرة تاجر يقول لعبده فى
وانا اطعمك وكسوك ولا اخذت على سوء ادبك فخر مغشيا عليه فعلم ان من كمال العقل ان يأخذ الانسان
من كلام الواعظ والخطيب فى حق نفسه دون غيره وهذا هو السر فى وجوب الانصات للخطيب واستحبابه
فالحمد لله رب العالمين **ومنها انعم الله تعالى به علىّ** فرحى بكل شيخ او واعظ برز فى حارة وصار
يلتقط اصحابه الذين كانوا حوله واحدا بعد واحد حتى لم يبق حوله منهم واحد وهذا الخلق من اكمل
اخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فنيت رعونات نفسه بالكلية وفهم على يد شيخ ناصح ومن حصلت
له جذبات الامنية ادخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تعالى هو الذى ابرز هذا الشيخ
الذى اخذ جميع اصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقد صلاحه احد منهم فان من يشهد
هذا المشهد فهو الذى يرضى عنه سيده بكل ما قام فيه من تقليب السماء او تقليب الليل **وسمعت**
سيدى على الخواص رحمه الله يقول من احتاط لنفسه لم يطلب ان يكون رئيسا فى شىء من الامور الدنيوية او الاخروية
الا ان اخلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لانه كل ما راءه مسؤولا عن رعيته فيجب عليه ان لا يرى
احدا من رعيته هايد خله النار ولا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عما راءه الله تعالى حتى يسأل عن رعيته فى نصح امر عشيم
وغفل عنهم وعن ما يقتضيه فرح بكل من اخذ جماعته من حوله واجبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادته فى
الخلوة وجماعته توبيخ الحق تعالى له فى الاخرة ومناقشته له فى يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام فرح حسين
اعتقاد الناس فيه وترغيبهم فى حضور مجلسه والدعاء له يظهر الغيب بان الله تعالى يسدده وان خص الشيخ
القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير **فعلم** ان كل من كان بالضد مما ظناه فهو ممقوت عند الله
ليس له فى قدوم الصدق نصيب وهذا الخلق لم ار له فاعلا صادقا من اقرانه بل بعضهم يصير يغض على الشيخ
الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ سليمان الخضيرى من القرافة وسكن فى جامع
الميدان بناه زاويتا صغيرة اتردد اليه واتبارك به بعض جماعتى وجماعته وصار الشيخ نور الدين يقول لهم
انتقاله من حارتك فاصبر خاطر عليك ان تتخلف عنك العناية وتتكدر منه حتى تنقلب اليه جماعتك فيقام عليه
اهل حارة الميدان بالانكار لما يحريه فى جوار المسجد فرجع الى مكانه الاول بجوار جامع ابن طولون فكان الشيخ
نور الدين اذا ذكر ذلك يستبعد على وقوعه اذ هذا المقام ويعاتب على رحمه الله **وقد** ذكر الشيخ الامام النووى
فى مقدمة شرح المهذب وفى كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من اهم ما يؤمر به العالم ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه
اذا قرأ على غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين غبا وتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل
الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم فينبغى للعاقل ان يقوى نفسه اذا فارقه تلميذه لاجل
اخوان كاصحبة هذا المريد لنا يعطيها خيرا له فهو الذى تركه وان كان يعطيها اشر له فقد استراح منه
وان كان لا خير ولا شر لم يضر لا يحتاج الى غيظ فالحمد لله رب العالمين **ومنها انعم الله تعالى به علىّ**

حفظ الوقت لا دب مع اصحاب الوقت من العلماء والسلكيين سواء كانوا حاضرين او غائبين عن مجلس علا درس
قط علما ولا عظ الناس في كتاب او غيره الا بعد قويم بقلبه ولسانه دستورا اصحاب الوقت درس او عظ بحكم النيابة
عنكم فمن واظب على ذلك امن من احتياج الكلام عليه في ذلك المجلس وقد قال العارف ما ارخ على خطيب
او واعظ قط الا لكونه ذلك الوقت يقف من هو اوفى منه بالكلام وسمعت سيدي على الخواص يقول اذا استأذن
الواعظ او المدرس علماء الوقت بقلبه او لسانه مدوه كلهم بالعلم والعارف شعاعه للكلام لم يشعر بتقرير قبل
ذلك لبعض الوعاظ وكان ليس لا يحتاج فلم يرخ بعد ذلك **ومما انعم الله تعالى به علي** شهود ان جميع النعم
والكرامات التي تقع على يدي ليس لي فعل او اتاني الله تعالى وحده كسائر افعاله ما عدا المعصية الشرعية لكونها اضافت
على جارحتي فسواء اجرى الله تعالى على يدي الكرامة ولم يجر هو عند سواء وسمعت سيدي على الخواص رحمه الله
يقول العارف بالله تعالى لا يزداد بالسلب الا تمكينا لانه به الله تعالى ما احب لا به نفسه ما احب انتهى ومن كلامه
هذا مشهد يرجى له من فضل الله تعالى عدم وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يكون
الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولو به ايمانا فيتوارى عنه في بعض الاوقات **ومما انعم الله به علي** في بعض
الاوقات اني اقوم للتهجد في الليل فلا اجد ما يكفيني لغسل الوجه فاقول بقلبي لنفسي انك تعلم اني لم ار بهذا
الوضوء في هذا الوقت الا تعظيم جنابك ان جالسك على حد فيزيد الماء في الاناء حتى اتوضأ ويفضل منه
بقية وفي بعض اوقات اتوجه الى الله تعالى في زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا يفضل بقيتي بقية لذلك
واحدة لانه الفعال في الحالين لله تعالى لا لي **فعلم** ان لا برهة ان سلبت بركة كانت بيد غير الماء وانما
اقول لله تعالى في ذلك حكمة فاصبر لها فربما فتش في عمل كان موجبا على الله تعالى فتخلفت عني العناية
جزاء على فعلي اذ الحق تعالى يتابع عبده على حسب ما يقع لي فكما ان الحق تعالى يدعي عبده الى طاعته فتعاقبه
كذلك يدعي العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تعالى حقيقة فله الشكر في حال زيادة الماء وفي
حال نقصه وكذلك يقع لي في بعض الاوقات اني اقوم فاجد الماء باردا في الشتاء لا استطيع استعماله لبرده فاقول
الهي خفف عني برده فاجده كالسخن بالنار لا برد ولا سخونة وفي اوقات اجده باردا على حاله ولو توجهت الى
الله تعالى فيه على وزان ما تقدم اكجزاء وفاقا على عمل تركته فالحمد لله الذي جعلني من يدور مع الحق حيث دار
لا مع حظ نفسي **وكان** اصل ذلك اني نشأت في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لي فيها تشوق عظيم لوقوع زيادة
فتوجهت الى الله تعالى في ذلك ليلة فيلة الثالثة وانا نائم في مسجد الشيخ احمد الابار بقرية في روضة
مقياس النيل الواطئة الله تعالى على ملوك السوق والارض وعلى عدد الرمال والاوراق الشجر وعلى النبات واعمارها
والحيوانات واعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وتوبة
المطيع بدعائك واجعلني ليت على يديك واجد على يديك جميع ما اكرم الله تعالى به عباده الموفين ليس من عجز
في شيء فاستقم على عبادة ربك وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى فما انقضى هذا الكلام ويعي عند الحمد الله
تعالى شهوده لمقام ولا حال بل اذهبت شهوة ذلك من قلبي جملة واحدة وقد صنفت في شرح هذا الكلام
رسالة وهي من اوائل ما الفت في علم القوم نحو عشر كراريس فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به**
علي عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين بليس ليس ابناء من الحرام ويركب
على نفايس الخيل والبغال وبكل السراري والمحلات ذلك جائز بالشرع فمن انكره فهو جاهل مخطئ

فائدة عظيمة للواعظ والخطيب والمدرس

او حاسد ممقوت فصاحب تلك الملابس يتمنى في مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم وايضا فان الله
تعالى عبيدا متواضعين ذليلين في صورة اغنياء متكبرين فجعل الله تعالى بين خيرة الدنيا والاخرة منهم الشيخ عبد
القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي ابو الحسن الشاذلي ووالده سيدي محمد رضي الله
عنهم فتأمل هؤلاء ياكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كونهم
ومعارفهم في زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكاريين بل ايام احدهم مع زوجته على اوطاء الفرش
الى الصباح ثم يقوم يخمر قلبه بنابه الحكمة ولسانهم يقولوا للجدة سوتوا بغيظكم فلو كان لهم
في تقرير علم لكانت كراستهم تملأ اوانا وقصرا في العمل فافهم به ان جميع ما هم فيه حصل من غير طلب
شيء ولا ذل في طريقه ابدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم **ومما وقع** لابن يزيد انكبا الناس على
التردد به والتمسح بمرقعته لما به بعض الناس على ذلك فقال له اما تتقه يا اخي انا الناس لا يتركون باب
يزيد وانما يتركون بخلعة ربه التي خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل في نفسه سيد في عيون
الناس وكم من صاحب مرقعة هو اكبر نفسا من صاحب ثياب الخز وفيه الكثا وكم من صاحب مرقعة بها بنفس
فلم يتردد احد بها فاحفظ يا اخي لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوايد العلماء والصوفية في
ملابسه ونحوها ولا تشرع عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه او كراهته فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله به علي كراهتي الجلوس في المسجد على حدث في ليل او نهار لما ورد ان الملائكة تصلي على احدكم
ما دام جالسا في المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة فبعد استغفارهم لنا لعلهم يشفعون
واعلم يا اخي ان من اكبر مشهده ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الا ماكن الا ما خصه الشارع
منها فيفعل في مسجد وما ثم اذ هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تعالى من ثقل الغفلة
ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله الخاصة فاذا كان هذا في الحدث الاصغر فكيف بمن يعصي الله
تعالى في المسجد بفيبة او غيرها من الفواحش **وكان** اخي افضل الدين لا يقدر على الجلوس في المسجد ولو
طاهرا ويقول والله ان لا تعجب من هؤلاء المجاورين في قدر تهم على اعالة الجلوس لا يعلمون ثم يجدون
انتهى **ثم** لا يخفى ان كل عاقل اذا جلس في المسجد لابد ان يستحي من رؤية الله تعالى اليه ولو في خاطره
اذا كان في معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة فيرجع
مقت الله تعالى ذلك العاصي في حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك في خير ابدا ومتى تاب
وجد حلم من يعصي الله تعالى في المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده يفسق في عياله
فانه اما ان يقتله ويثل به واما ان ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره فاما ان يموت واما ان يصير لا
يريد له في وجه ابدا فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولولا ان رحمة الله تعالى سبقت غضبه لاهلكنا الله تعالى من اول
معصية تقع منا في بيته فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** كراهتي لاخراج الريح في المسجد
في او من غيره تعظيما لجناب الله تعالى اذ من نعمته على سهولة خروجي من المسجد لاخراج الريح لا
من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعدة من المعدة وهو بعد دون الرجس حتى
ان بعضهم افتى بانه لو حمل منه ثوبه فما وقع منه لم تصح صلاته انتهى واذا كان رجسا فالاولى به
ان يخرجه في الخلا والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح في المسجد ولا يتوقف ويراه حسنا

في المجلس الواحد مرارا لا سيما المحاورة واعطيك يا اخي ميزانا وهو ان كل شيء تحتي في نفسك ان تفعله
به الناس فربك اولى بالحياء منه فيه ولا ينبغي لفقيه ان يتساهل في ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن في عفو
الله عن مثل ذلك ويقول لو ان الحق تعالى نهى عن ذلك لاوصل اليه علمه كغيره من الاحكام لانا نقول علمه
وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوءا في حقنا ولو على الحق عنه اذا العفو لا يكون
الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا اخي صاحب ضرورة والغالب عليك الريح وستر بالملائكة ربك واخرج
وانت في جاه منك وقد كان الامام الشافعي يقول لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروءته فعاملنا
الحق بنظير ذلك اولى منا ولذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب و
المشقة تجلب التيسير ولا نقول ذلك لمن في حق من لا يحصل له مراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن
به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من اشياخ الطريقة قالوا اذا صدقت المحبة تاكدت شروط
الادب في اذكى محبة الله في جلوسه في المسجد تاكد في حقه مراعاة الادب اكثر مني هو خارج
المسجد وهذا او في من قول بعضهم اذا تاكدت المحبة سقطت شروط الادب فانهم قالت القوم
طامحة بواخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يأتي به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير ابي الخير الاقطع المدفون بجانب مازه
الديلمية بالقرب ان قطعت يده في تناوله شهوة باحة كان عاهد الله على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى
بيضا وسمنا فضله بدانيا كل ذلك فاتى الله عليه شبه لص فسكه جماعة الولاة فضربوه بسبعين خشبة ثم بانهم
انه لم يكن ذلك اللص الذي عنوه ثم جاءه شخص بيضي وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة
وعلى ذلك جاز على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله
تعالى به علي كثرة تجليه لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا اواجه احدا بما يكرهه الا نادرا بما يفني
على ذلك وفي ذلك رضى الله تعالى ورضى الاخوان وعدم تنفير هم من سماع نصحي وكثيرا ما اعتذر لاحدهم
المشار اليه اخيرا بما وقع هو فيه ستره الله وكثيرا ما اقول له كيف تولف جاريتي وانت تدعي انك مريد ولو ان
جاريتي الدنيا فاذا رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك او نحوه الا ان يكون في المجلس غريب لا يوقف مصلحة
الفقراء فلا اقول له ذلك فاياك يا اخي ان تذكر يا اخي احدا ممن لم يبايعك على التصوف بسوء تنقصه
به في المجالس فانه ربما عاملك بنظير ذلك وصار يقطع في عرضك وينتقصك فاعدا الناس كما نقصته
ولو انك كنت كاملا لكملك وكثيرا ما يبلغ الشيخ الكبير القدوة ان فلانا يقطع في عرضك فيتكدر لذلك
لان الشيخ كالبحر تارة يخرج ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الجبا وتارة يجمع الامر المتقابلين في عرضه
وتارة لا يجمعهما واحدة فسد الباقي الباب الذي يدخل منه الاذى او لعله لا يسلم انكان الغالب عليه
قيام بشريته وتوارد نفسه وغالب هذا الزمان غير صادق فيما يدعيه مع اشياخهم فربما عاهد احدهم
شيخه على ان ينصحه سرا وجهرا ان من وراءه لم يبلغه ومواجهه وهو كاذب فليحذر الشيخ من
التغرير بذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد والحال انه غير مريد فيخرج على الشيخ
كما وقع لذلك كثيرا مع اصحابه وصار بعضهم يعرف في مكان خلافه وبعضهم يصرح وجهرا بانه ليس
من جماعتي ثم انه اذا احتاج الى حاجة عند الولاة يكسر في غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين
حتى تقضى حاجته ويبلغني عنه ذلك واقره عليه غضبا فتارة يجعلني متغفلا وتارة يجعلني متغلبا

وقد كان سيدي ابو السعود الجارحي يجرح اصحابه في وجوههم وغيبتهم ويقول من لم يعجبني علي ان
افعل في عرضه ما شئت بحسب ما اراه من المصالح والا فليبعد عني فقلت له ان وصفكم الانسان بما لم يقع فيه
لا يحتمله كل احد فقال انما اصفه بالصدق لانه ان لم يكن وقع في ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه
فاقبحه في عينه ليأخذ حذره منه انتهى فعلم ان من جرح انسانا بغير عرض شرعي فهو فاسق
لا يتاذكره بالنقص بحضرة الاجانب عن الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقايصه والكاذب
بالعكس والكون الناس اليوم كاذبا في قوله انا احب من ينقصني ويظهر لي نقايصي ومن ثم قيل وكان
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لابد لكل داخل الطريق اهل الله تعالى من مدح المستقيم وذم المعوج
ترغيبا وتحذيرا قال وليس ذلك من باب الغيبة في شيء ومن ظن شيخه ذلك فقد خرج عن ادب اهل الطريق
كما هو مقرر في كتب الشريعة وقد نظم بعضهم الموانع التي تجوز الغيبة فيها فاستفت عرفي تظلم حذر
استعين على ازالة فحش واحك ما ظلم وايضاح ذلك ان اصل تحريم الغيبة انما جاء من حق الادمي
على وجه التشفي من المستغيب والحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه فاعد بذلك
دفعا اذ كاخر اشد دون قصد التشفي فلا يستفتي شيخ عن تحذير اصحابه وترغيبهم ابدا لانه لا بد فيهم
من اعوج ومن مستقيم وفي القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تعالى عن
اتباعه ليونس عليه السلام في غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب وهذا وان كان ثابتا
ليونس عليه السلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام ارفع فافهم وفي القرآن العظيم
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنه لا تكن مثل شخص كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل انه صلى
الله عليه وسلم علم ان ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعلمه لانه
ضرب مثلا والغرض حاصل بدون تعيين وكان سيدي احمد بن عبد الوفائي يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى
يصير يرضى ان يضاف اليه سيالة النقايص التي في اخوانه وبستر اخوانه رضي بعلم الله تعالى واطلاعه
لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دينة المستغتي انتهى قلت وبستر وح لذلك بما ورد ان الصحابة
كانوا يعذرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسهم وكان بعضهم اذا رأى سواكا بخور بسول الله صلى الله عليه
وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهق روحه فسماع
الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله على اخيه دون اذى ذلك التوهم بيقين وفي قصة الحسين التوءم انه لما قدم
للقتل وهز شمر النصل ليضرب اعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياق وقال له اضرب عني قبل اصحابي فقالوا
لاذنبي فقال لاوثر اصحابي بعدي بحياة ساعة انتهى فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي
محبتي لزيارة جبانة الا فراق الا لحسوق فاترك زيارتها شفقة عليه لعلمي بان زيارتك في الغالب لا تفيده الا زيادة
الغم لا سيما ان رحت اليه بثياب فاخرة في نعم الله علي اني لا الطف احدا من اصحابي زيارتك ولا اعاديه
اذا مرضت ولا اعلمهم بمرضي خوفا ان احدا منهم يتحمل هبي او شيئا منه وكنت على ربك بذلك وان وقع لاحد
منهم عاد في زيارتي فانا اذا ذاك تنفل منه ابتداء الجزي عن مكافاتهم على ذلك ثم لو قدر اني زرت احدهم
العشرة في نظير زيارته لي مرة واحدة لارى انني كافأته على تلك المرة مع ان قبر كل منهم حيث كنت

وقلبي موتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في ذلك بعض تردد لاحوالهم الى فذلك لخوفه ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم هذا الزيارة والعيادة لبعضنا الا لتالف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله فلا يخطر ببالي من لم يعدني قط مرض مثلا فلا ينبغي ان تظن بمن لم يزرني صاحب هذا المقام انه يكرهه وتغير قلبي له كلا لا يجب فلانا لزاره وعاده فربما كان هذا المقام هو الذي منعه بقلبه عن ان يجيء اليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام لعالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني ومع سيدي محمد بن الشيخ ابي الحسن البكري ومع كل من هو مشغول لخير يتعدى نفعه الى المسلمين فانه يجد الله تعالى وعدم مجيئه الي حتى لا يفوته شغله ما هو الافضل على ان غالب زيارة الاقران اليوم وعيادتهم لا يخلو من يعلم فيها العلل فربما يكون احدهم يقصد بزيارته او عيادته المكافاة على ذلك ليحصل له التجميل بين الناس بكثرة من يعوده من العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما قام من عنده لم يأت اليه فرقة عرضة الافاق وحلف انه ما صار يعوده ابدا وصار يشدد على من جاء اليه فرج اليه ومن قلا لا فصد عنه ولو انه كانت عادته تعاهد من عاد عياداته لذلك فتأمله وقد مرضت مرة شيخ من مشايخ العصر فغلبت سيدي على المرض في انه يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عياده من يطلب الشهرة عند العوام الذين يعتقدونه ويثنون للناس انه المرضى زار سيدي الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرضي على فلما بلغه ذلك قال قد اذنت له ان يطلع العادة ويسبني ولم يزره الى ان مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لا وربه نفسي عليه ولو علمت انه يحتقر نفسه عن زيارة مثلي ولا يذكر ذلك للعوام لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضي الله عنه فعلم ان من ادب المحافظ انه يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلب المكافاة على ذلك ولا يخرج احدا منهم لزيارته ولا عيادته بل ينبغي لمن يبلغهم انه مريض مرضا شديدا او يقول فلان الفلاني او حشا كثيرا ومراده لو رأيته قبل موته وتخوف ذلك فانه ربما يساعد بذلك فترك اشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بغير نية صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا في دعواه الاشتياق اليه فليفتش كل واحد منا نفسه ويرى ان ذلك استلطف الخضوع كما علم من ذلك الرجل ولم يجد في نفسه داعية لعيادته وكذلك من التوبيخ في قول المريض بالله عليك ردا لخلاف العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع الفلاني فربما كان ذلك الخلاف مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة بنفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بامر يفوق وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة فجعله افضل من وقوف العبد بين يدي ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه في حضرة قربه فضلا عن وقوف بين يدي عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه ويخرج لجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان في صلاة ثم قطعها لانقاذ غريق مثلا فعلم ان ذلك افضل عند الله تعالى مما هو اولى به تعالى حيث كان وحكم من يشتغل بالعلم الشرعي المتعدي تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما عوده منه ماله تركه من اجله وهكذا من يقوم اخاه ويتروح بالنسبة لما ينبغي تركه وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الاعوناة والاكساء معاملته معلولة وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا ويزورهم الظلمة والتجار ولا يعودون

احدا من اقرانهم العلماء وخوفا ان يقول الناس عن الزاير انه دقة المزور وقد كان شخص يذهب الى الشيخ يأتي لزيارة الشيخ نور الدين الشوني المدفون عندي فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير الذي تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه ابدا فقال والله ما طلعت الزاوية الا للشيخ نور الدين الشوني فقال له الشيخ نور الدين الطندتاوي اف على نفسك الخبيثة التي ترك نفسها على اخيها المسلم هاانا عالم اليه ازوره وما نقصت شيئا ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين بعد المغرب خوفا ان يراه احد ممن يعتقده فيفوت المزور فينقص مقامه في زعمه فالله يغفر لنا وله ويختم لنا بخير امين اياه وما انعم الله به علي كراهتي لحضور المحافل التي لم يندب الشارع الى حضورها لا سيما اذا علمت بالقرائن ان هناك من يعتقني فوق مقامي او يحتقرني دون مقامي عادة في المسلمين والا فالفقير لا يرى لنفسه مقاما عاليا حتى تنقص حقارته كما تقدم بسطه اول هذا الكتاب ومن عدم احتقاره لي عادة ان يرد السلام على ابناء الدنيا ولهذا يخرج بالبشاشة ويرد على سلامي بالبوسة وهذا الامر الذي ذكرناه هما قلان يسلم منهما احد من اهل المحافل وابن صاحب الميزان الصحيحة الذي لا يجازف في تعظيم ولا تحقير على ان غالب من يحضر المحافل انما يحضرها اضداد بعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له احد فلان قام له الجلي كله فلان جلس في الصدر فلان اخره لما دخل فلان لكونه اعلم منه او اصلح وفلان كما جا في الصدر فلما دخل المحتسب لحوزه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض من قيامه وخرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء في وجوب حضور وليمة العرس ان لا يكون هناك من لا يليق به مجالسته او من يتأذى به فافهم وانكته في كراهتي الحضور لمن يعظمني او يحتقرني ان من يعظمني يدخل علي الاعجاب بنفوسنا ورؤيتها على اخواننا فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحتقرني يغلق باب الرزق عني الله علينا في ذلك الوقت حتى نزكي نفوسنا بتجردة عن اكثر التعم فيدخل علينا الاذى في ديننا وقوتنا في الامر ثم مجازفته في التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب في ذلك بحضورنا فلا يبعدان يلحقنا من اثمه شيء وقد اخذ الاشياخ علينا العهد ان لا نكون سببا لنقص دين احد من المسلمين هذا ميزان المحافل التي لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضورها كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحو ذلك فنحضرها امتثالا لامر الله تعالى ونسأل الله الحفظ لنا ولاخواننا من الافات على ان مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة في التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم بخلاف ما كانا بالضد من ذلك فعلم من جميع ما قررناه انه لا ينبغي لعاقل ان يدخل ضرورة مواضع الجمعيات الى ان سلم من الافات كالاعضاء الله تعالى القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويعوقهم عنه اذا شاء وقد دخلت مرة جامع الازهر في صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة اكب الناس علي يقبلون يدي والخضوع وتعوذ شيعوني الى الباب صاروا اكثر من الحاضرين في الجنازة فخجلت ومن ذلك اليوم صرت اصلي الجنازة قريبا من باب الجامع واخرج بسرعة وكثيرا ما اشتاق الى الخلوة في جامع فما اقدر على زيارتهم لهذه النكتة واعلم ان في الجامع كل واحد لا اعلم خاد ماله ومع ذلك لم يفعلوا معه مثل يفعلون معي ويؤيد ذلك قول سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت الي احد فدخل البلد زراقه وفيرا فانقلب الخلق عليهما فقلت يا سبحان ابن آدم اكرم مقاما من الفيل والزراقه ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال ثم انه نفرة فرت

السكينة في ذلك قلة تعرفهم للوارد عليه والخيل انتهى ونظير ذلك ايضا قلة تعظيم اهل مكة للكعبة
وعدم بكائهم عند رؤيتها لغلاظ الاقفاق وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس ان يكون له عدة اعين
عين ينظر بها الى ما جعل الله في قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الى حقارة نفسه في نفسه
ليعطي التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الى المواضع التي يحصل الناس بسببه نقص في دينهم فيتركها
وعين لا يرى له قط مقاما بين الخلق وعين يرى له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير في انقياد
الخلق له والحمد لله رب العالمين **وتمام** من الله تعالى علي الحماية من نوم على غير وتر تعظيما لامر
الشارع في ذلك وسارعة لحصول المحبة لي من الله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره وقد ورد ان الله وتر يحب
الوتر وورد اوتروا يا اهل القرآن وبذلك جعله الامام ابو حنيفة واجبا فوق السنة ودون الفرض حتى
نام على وتر فقد فعل ما امر الشارع به وختم اعماله بما يحبه الله تعالى فاذا اخذ الله بروحه في تلك
الليلة مات على دين الذين يحبهم الله تعالى فلا يلقى بعد موته سوء ابدا لان من احبه الله لا يعذبه
بل يرضى عنه خصماء ويغفر له بدليل قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم صادقين في انكم احباؤه ما عذبكم فالحمد لله رب العالمين **وتمام** انعم الله تعالى
علي عدم اجابته دعاء على احد من المسلمين فما حال غضبي عليه فاذا احد الا ان كل الاحد فدعوت عليه
لا يستجاب لي وهذا من اكبر نعم الله تعالى وقد اعطاني الله تعالى هذا المقام فاجبت سنة حتى عشرة وتسعمائة
فالهمني الله تعالى ان اسأله بين الركن والمقام بان لا يستجيب لي دعاء في حق احد من المسلمين حال
غضبي عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت على احد وحصل له بواسطتي سوء ابدا والحق تعالى يغار لعبده في بعض
الاوقات فيقضي ذلك القائم انه ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن التظلم **وقد** كنت قبل هذه
يستجاب دعائي في كل من دعوت عليه لوقته **وكان** من جملة ما سألت الله تعالى فيه ان لا يلتزم سنة سيئة و
الا يقع على من الاخلاق الحميدة ما التحقت به الا ادنى من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق على ايذائه بالقول
والفعل لحملهم ان شاء الله تعالى ولم اقابل احدا بسوء فالحمد لله رب العالمين **وتمام** انعم الله تعالى علي
عدم مجادلتي من جادلني بغير حق لا سيما حال دفاعي عن نفسه او نفسي فقد ذللت لعلمي بانه ما جادلني الا ما رأى
له في نفسه انه الحق ومن وقع له ذلك من الادب الاعراض عنه حتى يزول عنه ثم اذا رأيت نفسك ادلت
بالحق على غيرها لبينة المغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما جادلني احد الا ودت
ان يكون الحق على يديه دوني **فعلم** ان النفس ما دامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابلس راكبها وهو
الذي يجيبك على لسان ذلك ولا تشك انه اقل حياء منك العدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فيظن احدنا
ان الذي جادلنا صاحبنا ويقاتلنا وهو علينا هو والحاد ان ابليس فهو يعبثنا ولا يدري عن غضبه الا ما ذكر
وكان من سياسة الخضر الذي رحمه الله ان يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه ويسكن غضبه فاذا سكن
غضبه قال له يا اخي وهذا طلوع عرضه عليك فان كان صوابا والا تركنا ذكره ويوهمه انه يتعلم منه فيصفو ذلك
الجاهل الرساء قوله شهرة وكان يقول كثيرا من ادب الفقير ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من جادل
نفسه هو كانه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه كذلك خصمه لا يرجع الا خوفا مما فهمه خصمه بل يتوقع
ان رجوعه الى فهم نفسه اولى لاعتقاده التفوق **وكان** يقول ما من شارت نفسه اعلم دونا من جادلته ثم اذا

نفسه وقلت الحق فحينئذ فعله بالصواب **وكان** من خلق التشيخ عبد الحليم بن سلم المنزلاوي رحمه الله
اذا رأى عند احد قيام احد او دعوى لعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل التساؤل
له فيه ويقول له ما تقولوا في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فعلا لحق بكيت وبكيت فان كان موافقا على
ما اعتقده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور احد من العامة ثم يسأله بحضرته
السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح ان يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطيه
الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به احد من الحاضرين انه افاده وبهذا
ستر نا انفسنا واخذنا الحذر من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطلب الانسان شخصا
ان يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بما ترى فما ادراك ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة ونقص
في المجالس وتركنا اثاما فالعاقل من اقبل ما يوقن من ابوابها والحمد لله رب العالمين **وتمام** انعم الله به علي كثرة
مشاورة لاصحابه في كل امر لم يأمر فيه الحق تعالى به او لم ينهى عن فعله بنص ولو كنت اعلم من نفسي
شيئا اعقل منهم قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه اعلم منهم بيقين ثم قال ودعا
فتوكل على الله اذ لا يعلى شارتهم مع عفلتك عنا **وروي** الطبراني مرفوعا انا فيما لم يوح به الى كاحدكم
انتهى ولذلك رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تابير النخل الى كلام اصحابه لانه لما رأى الناس على رؤوس
النخل يلقحونه فقال ما لهؤلاء فقالوا له يلقحون النخل فقال ما اراه ذلك ما يغني شيئا وترك غالب الناس التلقيح
فقل حمل النخل وخرج شيصا فاعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما اخبرتكم به عن الله فاعملوا به
وما اخبرتكم عن نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم **وكذلك** رجع صلى الله عليه وسلم الى قول اصحابه لما نزل في بدر
على غير ما فقالوا له يا رسول الله ان كنت نزلت هذا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بنا حيث
على الماء فانه اقوى لنا على العدو فعلم انه ما رجع الى مشورة اصحابه الا فيما يوحى به اليه **وكذلك** الفقير
منا لا يلوم بالمشاورة الا في الامور التي لم يرد في الشرع لها حكم اما ورد حكمها فيه فنفعلها او نتركها
امتثالا لانشارع من غير مشاورة احد فيها الا ان يكون احدنا في مقام الارادة فشاور شيخه على تقديم العمل
للخلاف على غيره من حيث ان التشريع ايما هو على كل ما يرى في المريد اذا مقام العرفان واما لم نشرع الاشارة في المأمورات
الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تخذ حالة للمكر والاستدراج ولا للاستدراج بخلاف ما لم يأت
انشارع بحكمه فانه يحتاج الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه **وكان** سيدي علي المرصفي
يقول من شرط المريد ان لا يشتغل بعلم او علاة ناقلة من النفل المطلق او ذكر الا باشارة شيخه فربما يأتي
في ذلك الامر المريد سيئة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة ونحو ذلك وربما يقول
لشخص تلمذ له من اهل جامع الازهر اياك ان تطالع شيئا من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا
فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين وذكر الله اما هو سنة فقال يا ولدي هذا حجاب نفس
فكلما ازداد علما ازداد تكبرا على الناس فامرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذعن انوار والعجب يعلم وعجائب
ثم يشتغل بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا لغير **وكان**
سيدي علي الخواص يقول الاستشارة من لك تنبيه صاحبها من النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل
شيء وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع

بقلبه عن ذلك الامر و يفهم له الخطاء فيه حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجب احدا في ذلك الوقت
بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا الدين الوسطى والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** عدم حجر
لاحد من المسلمين لحظ نفس فوق ثلاث كما يقع لبعض اصحاب الانفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون
انهم حجروا لله تعالى لا لحظ نفس والحالات الامر بخلاف ذلك وانا اعطيك يا اخي ميزانا تعرف به بين الحجر
لله والحجر لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من احسن اليها من العصاة ولا تنجو لعصيانه
لله ثم انها كرهته وحجرته لما اسى عليها فاعلم انك حجرت لغير الله تعالى **وقد رأيت** شخصا يشتغل على بعض
العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسيء فنشت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال شائه عليه فلما
تردد احسانه اليه اذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب حجره لله تعالى فتأمل هذا حبه لحظ نفسه وكره
لحظ نفسه **وقد** كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله يقول لا يصلح حجر المسلم من اثنا عشرة خلة
النفوس وما يدعوها التهم الا ان يكون الحجر بامر صريح في السنة فيدخل الاحرج على احد في الحجر بسببه انتهى
واعلم يا اخي ان مرادنا بحجرك لاخيك الصالح اذا عانى اهل الفساد والشر فيما خانطهم بسار تهم
بالنهي ويخوفهم بالموعظة شيئا فشيئا فان ابى فالمبادرة الى الحجر عليه بتؤدة وتأن فاذا لم يفده سوء الخلق
او خفت على صاحبك الفساد فاحجر وافهمه اليه مصلحة له لتزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن عمد من
القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلاع اشاعها عنهم قد سوء الظن بهم ولو تأملت لرأيتهم
لذلك اهلا وانت اولى القوم صالحون ولولا تهم صالحون ما تحبهم صاحبك الذي هو صالح عندك
وكان سيدي علي الخواص يقول اياك ثم اياك ان تصغي في هذا الزمان لحظ اهل حرفة في بعضهم بعضا
الا بطريق شرعي واضح فان غالب الناس قد اقبلوا بقلوبهم على الدنيا واحب كل واحد منهم لا نفراد
في بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فاعدد عدوهم من كان عالما صالحا فولوا تظلمة قلبه وحجابه
من الآخرة بدا ان لا يكون لغيره شهرة بخير فانظر من استبرأ لدينه ثم حجر واجب بما لحكم الشرع
وقد جاء شخص من اهل جامع الازهر يقرأ على بعض العلماء شيئا من رسائل القوم فلامه بعض
وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسود له فقال له
قل لهم هل سمعه احد منكم او اخبركم عنه ثقة انه يحط على العلماء وام سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا
يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال يوجد كلام كل عالم وهذا يؤدي الى تخطئة كل من
خطأ صاحبه فيخل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم اما قال الامام الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو
مذهبي اعدوا اما قال ائمة الاصول اعمال القولين اولى من الغاء احدهما فانظر يا اخي
دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجب عن الائمة وهو تقييد بمذهبه انه يخطئ الائمة تأويلا
يخطئ كلا لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم شيء من ذلك عن هذا العالم
الا شخص نفس وانكس في الفهم كل ذلك منه تنفير الناس عنه حسدا وبغضا نا ولولا ان الله تعالى هدى
هذا الطالب لكون لهم حسده لكان حجره بقولهم ونفى بنفسه ان حجره مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم
ولنا ما مشينا فيه بالنفي آمين والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي** حضوري مع الحق تعالى
في حال اجتماعي بزوجتي كما احضر معه تعالى في صلاتي على حد سواء فاصل الخضوع واتقاوت الخضوع ان من

فوائد تتعلق بالجماع

اخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها وما شرع الحق تعالى جميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد
مع ربه فيها حال فعلها واذا لم يصح الشارع نيابا بالامر بالحضور في الجماع اكتفاء بما امر به من التسمية
عنده فانه ذكر اسم الله تعالى وسيلة للحضور معه تعالى **وكان** سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول لا يتحقق احد
قط وجه العبودية ذوقا في شيء من العبادات كما يتحقق به حال الجماع ابدا فانه يشهد نفسه مقهورا
تحت حكم شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يتذكر شيئا آخر غير ما هو فيه ولذلك كان
من شاء القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التي لا يشوبها دعوى قوة
بالجسم ضعف انتهى **فاياك** والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب جماعه الحكمة
التي ذكرناها **وقد** رأيت شخصا يدعى القطبية يدخل الحمام في النهار ثلاث مرات فاردت فيه اعتقادا
وتعظيما فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** كثرة شفقتي على ذريتي من قبل ان تعلم
لهم وذلك انك لا جامع لهم قط وانا غافل عن الله تعالى كما مر في السنة قبله ولا اجامعها وانا
غضبان ولا انا مقبل على الدنيا ولا انا مخاصم احدا لحظ نفس ولا انا حاسد او متكبر على احد من المسلمين
وذلك كله عملا بقول اهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التي كان عليها والد
حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات وهذا وان لم يصح فيه شيء عن الشارع فانه لم يخبر فيه اولى واعلم
بكلام اهل الكشف والله غالب على امره فلا اثر للطبيعة في خلق الولد فافهم فعلى ما قالوا هل الكشف
ينبغي لمن كان متلطخا بشيء من العقايد المذمومة شرعا ان لا يجامع زوجته ايام توقع الحمل الا ان يتوب من
كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع **وكان** الشيخ احمد بن عاشر المغربي شيخ تربية التقاه قايتباي رحمه الله لا
يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة في الحديث وان قيل
ينبغي ذلك وكانوا اذا بعد حواملهن ذلك يقول وهذا ذلك الاخلاق البهايم فان البهيمة بحمل لا يكن الفحل
يعلوها ابدا انتهى **وكان** سيدي علي الخواص يقول ليتأمل الشخص في صفات اولاده فان وجد صفات لهم حسنة
فليعلم انها اخلاقه او سيئة فليعلم انها اخلاقه من حيث ان النطفة تولدت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا
نفسه **وقد قلت** مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله ما سبب تخلف اولاد العلماء والصالحين
عن التخلق باخلاق اسلافهم غالبا فقال لي سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الردية اذ الكدر يترسب
الى السفل والصافي يصعد ثم قال وتأمل اولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير احدهم شيخ الاسلام
لعدم تصفية ظهور ابايهم **ثم** حكى لي حكاية ظريفة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ
جحفر في قاعة ايام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعدنا فوجدنا
ولده قد حفر في السقف وغرز ريش الاوز وقال اني اربي لنا اوز فقال الشيخ بأعلى صوته تعالى
اوزا فاذا فعل الاوز في ظهر ابيك انتهى وهي توصلنا الى ما ذكرناه عن اهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء
من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بني آدم كان في صلب آدم فانه عليه الصلوة والسلام كان معصوما من مثل
ذلك ولذلك لم يكن عليه من وزر اولاده شيء بالاجماع فافهم والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به**
علي عدم بخلي على عيالي باجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت بخابة جماع او نفاس او حيض او
احتلام لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي امرنا الله تعالى به فمن بخل على زوجته باجرة

لم يعاشر هما بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتاء بالماء البارد وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول من ورطة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كلما احتاجت اليه في مصالح الدنيا والاخرة لانها جاهلها وانه لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغي له التغافل عن عدم ايجاب الشيخ عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتكميله منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه وهذا امر غفل عنه كثير من الناس فيكلف احدهم الحمام ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكار فان احدهن تشتهي من خروجها الحمام كل يوم او كل يومين لاجل لوث الناس بها ولعوقهم بجامعها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف الزمن والحوادث التي تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها ان تأمرها بتسخين الماء كل ليلة او والدتها او اختها ووالدها وربما اخرت الصلاة عن وقتها او تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فتعصي فيأخذ المكتري من الحمام اما ان يقلل جامعه واما ان يعطي عياله فلوس الحمام او ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فالحمد لله رب العالمين وتما انعم الله تعالى به علي كثرة تواضعي وتفضلي لكل عالم او فقير ترى ونقبيلي يده ورجله بطيبة نفسي ثم لا ارى انه قد يواجب حقه علي لا سيما بحضرة اصحابه او تلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لا سيما ان لي اسما في الشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا اعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما اقبل عتبة ذلك الشيخ او زاويته بحضرة تلامذته فاذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام المعرفة وانا افعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلمي بكوني اصحابه عليه دوني ولو انه كنت اعلم منهم انني لو عضت نفسي قد دوني على شيخهم حين علمت اني اعلى منه مقاما ما كنت اقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية في اخذهم عني حينئذ وابضاع ذلك ان العارف كلما علا على مقامه كلما كان اعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وامناؤه على امته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وازيدهم منه انفة ذلك الشيخ الاول فعلم انه ليس لنا ان ندع نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الاحمق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان احمق افضل الذين اذا دخل على شيخ وراى نفسه قائمة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقوا نعله التواضع مع اخوانه ودخلت يوما مرة على شيخ فراه ليس له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا لا يعرف شيئا من الطريق فقلت له هلا حسنتم اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عاش في الطريق كشايخ الاحمدية والمشعشعين بالاباحة والجحود من غير سلوك على يد شيخ اذن شدهم الى طلب شيخ فان لم يجبوا الى ذلك نفر جماعتهم مصلحة للفقير يعني اما الولاد الشايخ قليلا يصيرون من الائمة المضلين واما جماعتهم تتفرق بالطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام دائم مع الصالح لامع حظ النفس مع انه خلق غريب في هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا يقبل رجل شيخ او عتبة زاويته في مصر غيري ثم لا يخفى انه مهما طلب تقبيل رجل

ذلك الشيخ عالما اخذ عليه عجبا وكبرا فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما يشهد له قواعد الشريعة وقد وقع لي انني قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وحضرة الامير الذي يعتقده فحمل الشيخ عجب وطار زهوا واحتقارا وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب مني ان تربيه ويقول للامير فلان تلمذ لشيخنا ولا فرق بيني وبينه فذهبت على ذلك عدة مفاسد ذكرتها في المنح الوسطى وخربت دار ذلك الامير وصار الشيخ يحمل الزغل وغير ذلك فمن لطف الله تعالى بي ان ذلك الشيخ مات قبل ان اواقعه ما قبلت رجل احد الا اذا علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فالحمد لله رب العالمين وتما انعم الله تعالى به علي تحفظي من تطويل الجلوس اذ ذكرت احدا من اخواني او ذكر لي احسن ما عندي من الكلام او الاحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك في هذا الزمان الا ويترتب على ذلك مصلحة شرعية له او لغيره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تتزين لاحد وتحك عنده بظفرك الا ان علمت انه يحفظ لسانه في حق الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يقول ايضا اياك ان تذكر لاخيك شيئا من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعي فان السلف الصالح ماتوا وكثرة تزيينهم اخوانهم الا خوف ان الوقوع في التزيين بعضهم بعضا وقد وقع للفضيل بن عياض الله الفضيل ما الذي فعل الله في الله فقال له ذلك الاخ ما الفت انا جلسنا مجلسا قط احسن من هذا فقال له الفضيل ما الذي انا جلسنا مجلسا اساء من هذا ليس عمل كل واحد فما الذي احسن ما عنده فذكره للاخ وكان بشر الحافي رحمه الله يشتاق الى بعض اخوانه فلا يذهب اليه ويقول اخاف ان اتزين له ويتزين لي اذا اجتمعت به وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كان السلف الصالح يجوز ارسال السلام ويقول هي احب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند اخيه فيخلو قلب كل واحد منا من النور ويقع كل منا في فخ ابليس الذي هو التكبر على غيره انتهى وقال لي مرة اياك ان يدعو من الاكثار الذي يقع للناس الا لمصلحة شرعية تتأنس في هذه البيتية لقاء الناس ليس فيه شيء سوى الهذيان من قيل وقال فما قل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حاله فالحمد لله رب العالمين وتما من الله تعالى به علي كثرة ستري لعورات المسلمين الذين لم يجاهروا بالمعاصي وترك ذلك من جملة الواجبات على هذا شافع كل من تستر في معاصيه عن اعين الناس الا ان يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من الغرائب بين الناس فلا يكاد احد يستر عورة احد وبذلك كثر تشفي سوء الخلايق لا سيما ونحن في زمان قد وعد الشارع فيه بظهور المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك وكان سيدي احمد الزاهد رحمه الله يقول اذا رأيتم من يجاهر بالمعصية بين الناس فامروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحد ولا بأس باعلامكم به الحاكم او غيره على وجه الاستشارة في طريق النصيحة اذا اعتقدتم انه اوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشامة بالمعصية معصية اخرى اللهم الا ان يجاهر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لا سيما ان كان كثير الفرودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا امره الى الحاكم ليقيم عليه

الحد او التعزير بشرطه فينبغي ان يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع فيه لانه التشفي من جنس المعاقبة له ومن عاير ابتلي وفي الحديث لو عير احدكم اخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع العبد في معصية ويستر ها الله تعالى عن اعدائه وغيرهم ولو انهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم ان يهجروه لهجروه مدة الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة ستر نا المسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمن الاجنبية التي معه في الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حايط الجار اذ خفنا ان احدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذي هي فيه كل ذلك حتى لا يعلم احد بمعصيتها ذلك الرجل لا سيما اذا كان جارا لنا ولم يترتب على كشف السوأة مفسدة فاياك يا اخي ان تفشي سر اخيك المسلم ولو لاعن اصدقائك فانه يصير يحكي ذلك لكل الناس كما كما ساد جاوان كان حاذقا فانه يحكي ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد واحدهم يحسب انه كتم ما اراد والحال انه هتك اخاه بين الناس فتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا في الاكابر فضلا عن غيرهم وان اراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويأمره بتعيين من اخبره وهكذا الحاكم ينتهي الى الذي نشأ منه الكلام اولا يؤدبه كما اولى واكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يسوق الواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق او عدو فاذا قيل له سمعت ذلك من اي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره او من واحد ممن يثق به بالطلاق انك لا اذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب في عدم تعيينه خوفا من الفتنة والحال ان فتنة الكتمان اكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قاله بطريق التوبة واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه اشفق على الفقراء من انفسهم فالحمد لله رب العالمين ومن انعم الله به علي انشراح صدري ومطاوعة نفسي في محبة ستر عورة عدو وكراهتي لكشفها وتأثيري لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا خلافا لنا فانا في الحمد لله استر عورة عدو واكثر من عورة صديقي ذلك لاني ارجو من صديقي العفو اذا تبت واستغفرت في كشف عورته ولا هكذا عدو بل لا يسرك ذنبي لا في الدنيا ولا في الاخرة وقد اطلعت الحمد لله تعالى على عورات كثير من اعدائي الذين يرموني بالبهتان والزور وستر تهم فهم يريدون ان يكشفوا ستري بالبهتان وانا استرهم في الامور المحققة التي رأيتها بعيني وكثيرا ما يراني احدهم يعيبهم اذا سمعت غيبة يذكره بذلك كذبته وقلت حاشى لله انت عدوهم كلام العدو لا يقبل في عدوه مع اني اعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سد الباب كشف سوأة المسلمين اللهم الا ان يترتب على حكم فلا يجوز الطعن في شهادة الشاهدين او الاربع للنهي عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل تولي الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا ما كل ما يعلم يقال وكثيرا ما اتاني على عورة عدو اذا رأيته يحط في وينقص لا سيما ان كان معدودا من جملة العلماء او الفقراء سد الباب الطعن في خرقة العلماء والصلحاء فان في ذلك مفاسد لا تخفى اقلها هناك ان العامة تجترئ على العالم والحط في بعضهم بعضا وقد ذكرنا فايش هو انا وقد حرم المحققون على الواعظ ذكر شيء من امتي معصية للانبياء لان ذنوب الانبياء

انا و

اتاهو بالنظر لمقامهم كوقوعهم في خلاف الاولى او المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بعصيانهم ارتكابهم شيئا من المحرمات لانهم لو ارتكبوا لم يكونوا معصومين وقد ثبت عصمتهم وقال الشيخ محي الدين في الفتوحات جميع من ورد معاتبة الانبياء وخطيئاتهم فهو بخطإ كما في قصة خطيئة داود عليه السلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم للمرأة اولا واليس الحق ان تلك الخطيئة انما هي رفعه رأسه عليه السلام بغير حضور نية صالحة في رفعه فانت حركات الاكابر وسكناتهم لا يكون الا باذن خاص ولا يكفيهم حلول الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه السلام رأسه وقع بصره على امرأة اوريا فصرفه فورا فكانت خطيئة رفع البصر بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة داود النظر فانه اطلق النظر فشمل الحاء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيئا بعينه فحاشا عين خطيئة محرمة لا يجد في ذلك قط دليلا من الشارع لا صحيحا ولا ضعيفا وانما اخذ ذلك من بعض اليهود استدلوا اعراض الانبياء بكلام ما انزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويصير بعضهم يتوقف في الحكم بكذا وذلك لا يجوز فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مبادرتي الى الرد على من نقل عنه بعض الحسده غلطه تخالف النقل بل اثبت في ذلك غاية الثبت لا سيما ان اقتضت تلك الغلطة الى التكفير او التعزير وهذا الامر قليل من يثبت فيه بل يبادر احدهم الى الفتوى مع انه لم يجمع لصاحب الواقعة ولا اثبت عنده ذلك الامر ببينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد الحق السنباطي انه نهى المصلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا اللهم صل على سيدنا محمد افضل مخلوقاتك قال لا تقولوا افضل مخلوقاتك لانه ذلك لم يرد في حديث الى اخرها انتهى وفي حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من افتى بالتكفير ومنهم من افتى بالتنكير ومنهم من افتى بالتعزير فارسلت له مكاتبة الى العلم اخبرته فيها عما قاله الحسده في حقه وانه يخبر بحقيقة الحال فكتب لي وبعد فانسبه الى العجب من نهيه المصلين عن قولهم افضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك انه قدم لي سؤال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات ام الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فاجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة اولى من تعدي السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقادنا التفضيل الذي اجمع عليه الائمة فقد نقل الشيخ عن الديبع ابي عبد السلام رحمه الله الاجماع على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق اجمعين فلا مخلوق افضل منه فكيف لي ان اخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرته حين كتبت على ذلك السؤال قال ولكن اقول كما قال يعقوب عليه السلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وددت انهم لو اطلعوني على ذلك المجموع الذي اشاعوه لازيده بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتبت لي ذلك ارسلته للمتعصبين عليه فلم يقنع احد منهم ذلك وكان الحسن البصري رحمه الله يقول اذا بلغكم عن احد كلام ما وكنتم فانكروه فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي او المفتي او الشاهد اذا انكر فتواه او حكمه او شهادته لا يحلف لانه موثوق انتهى واياك يا اخي والتعصب على احد لا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر واعلامك له بمخالفته في ذلك ظاهر الشريعة او كلام الجمهور

مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فانكر عليه وشنع رحمة به وبالمسلمين اما هو ضال يكون من الائمة المضلين واما المسلمون عنه فلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من اصحابي وان كان فقيرا ساعدته في عمل الليمونادة والتبوع بما اقدر عليه من عسل نحل او عسل قصب او ذبح فرخ او خروف وكذلك افرح والدته بالتقوط على يد عيالي سواء كانت لها عليها دين في التقوط ام لا ولا اشح على عيالي بفلوس التقوط طلبت ذلك مني ستره لها بين النساء ولا اقول لها قط هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف الذي امر الله بها وحض عليها وجبر الله تعالى خاطر من جبر خاطر اخيه في الدنيا والاخرة ومن كسر خاطر اخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه انه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته تفرح بولدك وتقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته تقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها ما لا خير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء المعاشرة فاياك ان تفعل مثل ذلك فالحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي عدم تعرضي للمن بالاكل على احد كائنا ما كان في زماننا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة في ذلك ولا اقول له قط يا غلام تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فانكر وحلف انه لم ياكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا اذا خاشنا تعدائه فيه وربما اطلق لسانه بالتقايض فيما اذا منا عليه بالنقمة فحمل على نفسه واتام فعلم ان الذي ينفي للعبد ان لا يطلع احدا شيئا الا الله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعتقد الاكل بذلك او انكر فان ذكر الاكل للخصام عنوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يمن قط بما فعل مع اخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذي اكل عنده لا سيما ان كان من الجبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ في المحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير كيدا في المحبة بعد ذلك كما تذكر وقد كان لي صاحب من طلبة العلم ضربا اصابع معه العلم ويفيد في الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له انت لا تجيء الى فلان الا بقصد الغداء فاغتاظت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد ياكل عندي في تلك السنة فلما سألني عن حكم ذلك التكلف بسببه فاتت هذه الفائدة لتصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له ان يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكره لوجد الفضل عليه من اكل من طعامه فانه لولا طيب نفسه الكريم ما اكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الاخرة وقد يحضرك لك احوج ما تكون اليه كيف يمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تعالى على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك من فعل مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي موافقتي بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم في الاحكام ولا احط قط على قاض الا اذا لم اجد له محملا صحيحا في الشرع وقد اخبرني بعض القضاة الصادقين انه كثيرا ما يريد ان يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فانا اسعى في نصرة

الشريعة

الشريعة جهدي وطاقتي والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله به علي عدم استدلالي بوقوع مريدي هذا الزمان في النقايص على ان ذلك من نقص شيخهم علما بقول بعضهم اذا اردت ان تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى اصحابه فانهم يدلون عليه انتهى فانه ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من اكابر اولياء الله تعالى ولم يقسم لمن يجتمع عليه شيء من اخلاق القوم كما انه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ انتفع به فاياك يا اخي ان تنظر من انتسب الى شيخ من اهل عصرك بسوء ادب فتقول لو كان شيخ هذا متأدبا بالظهر على مريديه نفع في الغيبة فالاشياخ بغير طريق شرعي فتمت والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي اني لا اسأل ولا ارد حلالا ولا ادخره فاقبل كما جاء بغير سؤال مني بالحال او المقال وانفقه على من احتاج اليه من نفسي او غيره على الوجه الشرعي وهذه طريقة الشيخ الكامل ابي الحسن الشاذلي واصحابه رضي الله عنهم وقد علمنا بها في ايام الزحام بخلاف ايام الضرورات فان هذه الميزة تتغير الى حكم اخر وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول اهل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه احدا من النساء والرجال

ومما من الله تعالى به علي عدم مدح احد كائنا من كان في وجهه بل اذكر محاسنه واثنائه في غيبته ليزيد كل واحد الا انارا وتقول ان هذه الامور مما يميل خاطر زوجي الى ضرتي فتزداد على ضرتها حنقا وغيظا وكذلك لا اجمع بينهما في منزل واحد ولا اذهب باحدهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ايلافها عليها فان ذلك امر مدبج كله تلبيس ولو ان احد الضرتين اظهرت الرضى عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لاجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والاخرة ان ارضيت احديهما سخطت الاخرة قهرا على كل واحد منهما وقد انشد سيدي عبد العزيز الدريني رحمه الله تعالى

تزوجت للرفد جهلي ... وقد حاز البلا زوج اثنين

فقلت اعش بينهما حوقلا ... فانعم بزوجين كرمت بين

فجاء الحال عكس الحال دوما ... عذاب دائم ببليتين

رضى هذي بحرك سخط هذه ... فلا اخلو من احدى التسخطين

لهذي ليلة ولتلك اخرى ... فقاد دائم في الليلتين

اذا ماتت ان تحي بعيد ... من الخيرات ملقى اليدين

فعش عزبا واذ لم تستطعه ... فواحدة تكفيك عسكرين

والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

ومما انعم الله به علي عدم بغضي لاحد ممن ينسب الى التشرف او كان من الانصار ولو انه اذاني اشد الاذى احتمله وذلك لان بغضي لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم او لاولاد الانصار ابغى لحظ نفسي بعادة الله في مواساته صلى الله عليه وسلم وجر الايمان ومن عادا رسوله وايمانه لا يخفى حكمه وفي القرآن العظيم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمودة هي ثبات الحب ودوامه وفي الحديث انما الله في اهل بيتي وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وفي البخاري وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفي رواية اية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما اخرجه النص والحمد لله على ذلك

ومما انعم الله به علي سعة سيدي على الخواص يقوم من الادب ان نجعل كلامنا شريفا به من باب جود المقادير الالهية على العباد فاعلى ما يعامل به

الحق على ذلك الرضا فان لم تقدر على الرضى فبالصبر فان لم تصبر سألنا الله تعالى ان يعيذنا بالصبر عن هذا التشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله** تعالى به علي حفظي لحرمة اشياخي احياء واموات ولو قدر انني جاوزت مقام احدهم فلا ارى نفسي قط على بل الادب اصلح خادما فان جميع ما يحصل المريد انما هو من المادة التي اعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقي فلا يقف المريد حتى يلحقه ابدا هذا ما نعتقده في اشياخنا ولذلك توقفنا في صحبة مجاوزة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الخ وكثيرا ما ازجر من سمعته يرفع مقامه على احد من اشياخي زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك ازجر من سمعته يقول عني انني خليفة لسيدي وعلى الخواص وسيدي الشيخ نور الدين التوفر اذا ذكرت مقام اشياخي كلهم وكخوذ لك فما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم اطلع على نهاية مقام احد من اشياخي حتى اعرف انني ورثته عنه واعرف انه توفي عنده اشياخي من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندي فكيف اوافق القايل على انني خليفتهم وقد كثر الاعتراض في هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر واقرانهم حتى ظنوا اشياخهم ماتوا عليهم بانهم لم يقع لهم شيء من الكرامات والخوارق التي كانت لشيخهم وربما كان احدهم جلس بنفسه مع غير واحد من شيخه الذي هو خليفة له **وكان** من افضل الذي يجب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغي للمريد ان يرى مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان يهتضم بجعله خليفة له وقد قالوا انه لم يحتم شيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلونه عليه فليحذر الحقير من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم رجوعي لشيخ عصري على شيء من انواع صفات المشيخة كتلقيني الذكر واخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاستيادة كانوا اقدم هجرة مني في الطريق او اكبر سنا فيها ثم اذا رأيت احدهم اعرف مني بالطريق تلمذت له ولو كنت ماذونا له فيما ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لواحد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ هو اكبر مني سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد علي ان اتلمذ له ظاهرا لا سارقة من حيث لا يشعر بالتعليم شيئا فشيئا حيث لم يصل الى تعليمه الا بذلك واقول لمن يسبقني كم ان تعلموا تلامذتكم الشيء الفلاني فانه من اخلاق القوم ينخلقوا به واعلم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشيخ بالتعليم لما يراه من قصور همتهم وقد من الله تعالى علي بفضلي مثل ذلك مع جماعة من اشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر هو بذلك ولا تلامذته لكوني اقيم كبتة بحضرة تلامذته واسألك السؤالات الواهية التي لا تخفى عليهم في بعض الاوقات ولم اجد لذلك فاعلا في مصر غيري الا قليلا وكثيرا ما افيد الشيخ مواضع الفائدة ثم اغيب عنه اياما واجيء اليه فيصير يعلمني تلك الفائدة التي علمتها له اسمي وربما كون انا الذي علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه واني كنت عنده فاقول له مقصودي الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندي توقف في هذه المسئلة فاعجزه واقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لاخذ على يقيني بانه تلك المسئلة استكرها بغير او استكرها احد اشياخي ولم اجد هاتين كتاب ثم لا يخفى ان المواظبة على الشيخة لا تتم فعلى عارف بالله ان تفارقه من قاصر بها او من قاصر وعارف فيريد القاصر ان يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** عدم افتتاحي لمجلس ذكر بحضرتي وهنالك

من هو اكبر مني سنا واحد من الاشراف وتوصيا فلا افتتح الذكر الا بعد عرض عليه ان يفتتح علانية كبير وكون التشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجزء من الحرمة والتعظيم ما للاصل وهذا الخلوة قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما اتخذوا على ان كل واحد منهم يبتدئ ويشرع ما تدل القرائن على ان بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان جعلوه شيخا عليهم فان لا فلا يلتفتون لهم ان شيخوه عليهم محبة في ذكر الله والا تركه وكان سيدي احمد الشناوي يقول لا اذكر الله الا ان كنت شيخا **وقد** وقع ان ثلاثة دخلوا على المجلس فتفرست في كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن اعلامهم وقلت لينفتح من هو اكبر سنا الا ان يكون هناك شريف فصار اسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب اعمارهم فاقوم كل واحد ان يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فطيلا ما اتى بالعمل بهذه الخلوة وابعد عن التمرين جهدك حتى يحبك الناس ويتفقوا على تنزيلك عليهم والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** عدم اخذي العهد على مريدي نكث عهد شيخه وجاء الى يجعلني شيخه وكذلك مما انعم الله به علي عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده وما نكث شيخ في وجه في وجه من نكث على شيخه الا نكث هو وذلك المريد **وكان** من خلوة سيدي وعلى المرسفي والشيخ محمد الشناوي ان لا يأخذ العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع احد فان قال نعم قال اذهب لحال سبيلك **واعلم** انه ينبغي لكل من يزور الشيخة في هذا الزمان ان لا يتلا بالتصريح فيأخذ العهد على المريد ودوره وليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تعالى وفي بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى يجلس شيطانا على الكراسي ويفتي والناس لا يشعرون وان ذلك الواعظ شيطانا **وكان** سيدي ابو السعود الجارحي لا يلقن احد الذكر الا بعد ان يتردد اليه السنة والكثير ويوقف عليه الشيء بعد الشيء قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نصحب من يكون له اب غيرنا وكان يمنع من اخذ العهد على من اتى لفقراء الا بعد اولاد هانية من البيمستان وسوداء ويقول له يا ولدي يكفي ميلك الى طريق الفقراء وليس الوقت وقت الفرايض والسنن الوكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداخل الاول ومن دونه هؤلاء الفقراء القانعون بالوقت لا يصلح في طريق الصوفية لقصور همته انتهى **وكان** سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول ما اعز الطريق ما اعز من يطلبها وما اعز من يصدق في طلبها وما اعز من يجد من يدله عليها وما اعز من يصير تحت تربية شيخه حتى يفطمه **وكان** سيدي محمد الشناوي لا يلقن احدا حتى يقول له دستور يا اصحاب الوقت في تلقين هذا الولد يا بابا نحكم فيه دون لاحده ويحكي ذلك عن شيخه الشيخ محمد المروزي **وقد** حكى لي الشيخ امين الدين امام جامع الغوري ان جماعة جاؤا الى سيدي ابي العباس الغوري يطلبون منه تلقينه الذكر فقال احرروا نيتكم في طلب الطريق والا حصل لكم المقت فاجترأ فقير يتقدم اليه ليلقنه وذهبوا وقال من لعب بالطريق لعبت به الطريق وقد بلغني ان شخصا من علماء هذا الزمان لقي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فاراد ان يتلقن منه فعتب عليه وقال كيف تلقن شيخ الاسلام فانه تعالى يغفر له **وجاء** شخص من القضاة الى سيدي محمد المغربي فقال يا سيدي خذ علي العهد فقال اخرج واستكف البلا فانك الان تأكل وتشرب من اطيب الطعام والشراب

وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فيما تدخل نفسك في تحبير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدهم
فالحمد لله رب العالمين **وما أنعم الله به علي** عدم تعريض لأحد من الاخوان انه يتقيد على
صحبتي ولا يصلي الجمعة الا عندي او انه يجلب احد المحبين الابطريق شرعي لا لحظ نفس وقد
حدث في هذا الزمان اقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في احد سواهم بغير حق وصار ديدنهم في
ابناء الدنيا بالنصب والحيا وتحقير من سواهم من المشائخ وذلك خروج عن سياج اهل الطريق يا بعضهم
يقول اصحابه في الدعا اجعلوا ثلثهم ثواب ما قرأناه في صحايف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقرأ
اصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستقيه وكان الاولى زجر اصحابه عن مثل ذلك
ادبا مع القطب واصحاب الوقت **ورأيت** بعض جماعة يقعدون في اسواق مصر ويدخلون بيوت الامرا
ومشائخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم على اجتمعت بسيدنا الشيخ فلان فيقول
لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب وصاحب التصريف في مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه
على ذلك الشيخ فيقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذ واحد من شيخ العرب مثلا العهد ليصير
مريدكم ويجعل له بركتكم وتصير واتحملوا حملته ونحوه ممن يعزله او يزيد عليه في بلاده فيخجل
ذلك الامير او شيخ العرب ولا يسعه الا ان يجيبهم لاخذ العهد ثم يجرون عليه ويقولون
له اياك ان تجتمع بفلان وفلان تخرب ديارك البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه بغيره
وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب جماعة من مشائخ مصر ان عوائدنا لا يصح تمييز السيد عن
الشيخ انتهى وهذا كله نصب ونحوه ما رأينا شيخ عرب ولا اميرا قط عمل شيخا في طريق القوم
ابدا بل ولا يقدر يمشي على شروط المريدين ضاق وجه يجرون عليه **ورأيت** بعض مشائخ العرب اخذ
جماعة عليه العهد وجمع واعليه فك عهدهم وقال انا لا اقدر على تحبير ولا اطلب ان اكون شيخا
وان كان لهم عند ورزق من فتح او عمل او يسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحبير **وقد** نقض جماعة
كثيرة من مشائخ العرب والارواح عهد اشياخهم لما وقعوا في الشدايد ولم يروا عندهم قدرة
على دفع ما نزل بهم فلما جاوزوا ستر الله تعالى في تلك الشدايد نحولها الله عنهم وقصر رجعهم
في الرجوع الى اشياخهم فلم يفعلوا وعلموا ولم يتعلم فلم ينظروا **والحمد لله** رب العالمين **وما أنعم**
الله تعالى به علي حمايتي من الوقوع في شيء بغير قلب شيخي علي يوما من الدهر وذلك من اكبر نعم الله
على المريد فان بذلك يدوم الترقي بخلاف من يسي الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما
رجع الى حالة هي انقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب مع الشيخ سلم للادب مع الحق
جل وعلا فمن لم يتادب مع الوسايط لا يشم رايحة من الادب مع المقاصد **فعلم** ان اقبال الشيخ
الانسان عليه عنوان رضى الحق تعالى عنه كما ان رضى الوالدين علامة لرضى الله عن الولد فان الله
يرضى لرضاهما ويغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الادب مع الشيخ يرد المريد الى النقص
من الحالة التي كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله لو اقبل عارف على الله تعالى مائة
عام ثم ادبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبلها انتهى لان كل لحظة يقبل فيها
العبد على ربه تتضمن مجموع الاعداد السابقة كلها وتزيد عليها بعدد الوقت فان جود الحق تعالى يربي فيما

على قلوب المقبلين عليه **ثم اعلم** يا اخي ان اقرب مراتب الشيخ ان يكون كالبواب للملك فمن كان يريد
ان تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه
قد قضى له حاجة عند الله من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى **وكان** سيدي علي المرصفي
يقول من شقا المريد في الدنيا وعنوان شقاوته في الاخرة تهاونه ببعض شيخه عليه وعدم رضيه عما
نفسه وجوب المبادرة الى طاعته والدخول في طاعته وقد تهاون جماعة بغيبة استاذهم عليهم فلم يفلحوا
بعدها ابدا لا على يد شيخهم ولا على يد غيرهم انتهى **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
من اقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الاخرة فيصير ملك
على وجه الدنيا من اي وجه كان ويعاد وكل من صده عنها ولو كان شيخه **و** كذلك من اسباب الهلاك
قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وهجر الليالي
وقلة المواظبة على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما
على الاوراد التي كان عليها حال صحبة شيخه لكنها قليلة النفع في عينه كما شاهد الجبال وقد يبدل المكاشفين
باحوال الاخرة كالذرة **وقد** نبه مشايخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته
حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تعالى في حال طاعته ابدا **وفي** بعض كتب الالهية يقول الله عز وجل
للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبد فلان واكتبوا اين كان قلبه حال العمل ليأخذ ثوابه من
كان قلبه حاضرا معه انتهى **فعلم** ان من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل او كلمة تسبيح او تهليل مثلا
قالها وقلبه غافل ساريح في اودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تعالى **وقد** بلغنا ان
المتلمذ قرأ سورة طه في الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بغير نية صالحة فراى بعد ذلك ان
القيامة قامت ونشرت له صحيفة الليل فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ اجرك ممن رفعت صوتك
لاجله انتهى فالحمد لله رب العالمين **وما أنعم الله به علي** عدم تغير خاطري على مريد لا لأمر احدا
من الوان قدر ان تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لمخالفته الشريعة او لاطلاعي من طريق
الكشف ان فتحه لا يكون على يد غيري فحينئذ اظهر له التكدر ليلازمني الى وقت الفتح صلحه الله
وتقريبا للطريق عليه لانه اخوذ من حفظ النفس وعلى ذلك يجب حمل الاشياخ الذين منعوا مريدهم
ان يجتمع بغيرهم وحجروا عليهم على انهم انما منعوا مريدهم من الاجتماع بغيرهم لئلا يتلمذ وهم
فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك **قال** الشيخ محي الدين وما ساغ شيخ مريده في الاجتماع
بغيره الا عند حاله وحصل له تردد في ان الشيخين اعلى مقاما حتى يتلمذ له واذا حصل له التردد
رفضه قلبا هذا وقلبا هذا ولم ينتفع باحد منهما لان سر الانتفاع بشيخ حزم المريد بالتقييد
في دايرته لا يخرج منها حتى يحصل له المراد وحينئذ يصير كالاخ في الطريق للشيخ والشيخ عليه
حكم الاب فاعلمه من غير وقوف معه انتهى **وسمعت** سيدي علي بن وفا يقول لم يبن للعالم الا عين
ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد شيخان وكان يقول كما ان الله تعالى لا
يغفر ان يشرك به كذلك الاشياخ لا يسامحون المريد في شركته معهم في غيرهم ومتى سامحوه
كما شاء منهم لم تتم قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

ان دعوا الوحي ولذا فما جعلوا السموات والارض تشق وتنفطر والجبال تهدم الا الشرك بالله وكذلك
الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته وتداخلا ولاخذه وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره
انتهى وسمعت سيدي ابراهيم المتولي يقول ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا علم ان
كشفه ان ذلك المريد لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقر عليه الطريق والا فمنعه انما
هو لحظ النفس انتهى واعلم يا اخي ان مثال الحضرة الالهية التي ينتهي اليها سلوك كل مريد مثال الملك
ومثال الطريق التي يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السبحة او الاشهر التي يعد المريد فيها نفسه
مثال عقد الاصابع فاذا دخل الحضرة في ثلاث سنين كان كل عقدة ثابتة سنة واذا وصل الحضرة في
ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم في الزيادة والنقص فاذا سلك على يد شيخ حتى قطع
عقده ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقده ثم تركه واخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقده ايضا ثم
ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ ان يبني على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله
من الاشياخ ولو انه صبر ودام تحت حكم شيخ واحد ربما قطع الثلاث عقد من الاصابع الواحدة ودخل
الحضرة الالهية وهذا مثال ما اظنه عرف سمعته قط وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اعلم
ايها الطريق على ان المتلفت الى غير شيخه لا يفلح ابدا وسمعت سيدي محمد الشناوي يقول قلت يوما لشيخي
سيدي محمد السروي مراد كان ازور الشيخ الفلاني فقال يا محمد اذا لم يكن الشيخ على عين المريد فلم يتخذه
شيخه في ذلك اليوم ما زرت غيره الى ان مات انتهى اعلم ان المريد اذا لم يكن ثابت القدم استأذنه
قبله او زور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول لما سيدي ابو الحسن
الشاذلي يقول لنا لا تقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا واما نقوله له ان وجدت منهلا اعذب من منهلنا
فعليك به قال الشيخ ابو العباس فكنا نظن في اول امرنا ان هذا بعد علا مقامه ولا اعذب منهلا من ذلك
قد مناه على غيره انتهى وينبغي حمله على حال المتوسطين في الطريق اما المبتدئ فانه لا يعرف بين الاعذب
من الكلام وغير الاعذب وربما اعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعلق به فهلك ثم ان هذا الذي قررناه
كله في حق المريد الصادق في طلب الطريق اما من لم يصدق في طلب الطريق فانا هو معتقد في الصالحين
يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال اكثر المريدين اليوم فطلب شيخ ان يضيق عليهم بالتقيد على وجه
وعر مثلا في قولي هذا فيما تعين من يدعي الصدق منهم ويأمره بالخروج عن ثيابه ومعايبه من الدنيا
وينظر فان اطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر به حال
المريد وبالجملة فالمريد الصادق في هذا الوقت اعز من الكبريت الاحمر والحمد لله رب العالمين وما
من الله تعالى به علي عدم تذكري من شيخ جعل لي مجلس ذكر في الجامع الذي كنت انا فيه قبل ان
انشرح لذلك واذهب بجماعتي اليه واعزم عليه ان يكون هو الذي يفتتح المجلس ثم اقبل يده وارجله
مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين واعظم الفرح والسرور لانه كبر مجلسا وقوى قلب جماعتي
وان رأيت له قدما في الطريق تلمذت له وتلقنت عليه انا وجماعتي وهذا خلق غريب في هذا الزمان و
مخالفته ندل على وحش الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح ان يكون شيخا لجماعة وما عقد
الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا لصحبة في كثرة ذكر الله لان يكونوا بذلك شائخ فالله

يحفظنا

يحفظنا واخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكام واخذ كل
واحد منهم مرسوما بان يكون شيخا وامة الشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله و
ليس شيخ احق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذي بنى ذلك المسجد وان المساجد لله فلا تدعو
مع الله احدا فاعلم ان كل شيخ تكدر ممن جاء يذكر بجماعته مجلسه فهو دليل على انه طالب بذلك
الرياسة والصيت عند الناس وذلك اول الاثم قرب وقد تقدم في هذه المادة انعم الله به
فرحي بكل شيخ يهز في حارة وانقلب اليه جماعتي حتى لم تبق حولي منهم واحد ومن تكدر من ذلك
فهو خارج من سياج الفقر ملعون والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي
للتمييز عن اخواني في مجلس الذكر والعلم فلا اجلس على سجادة ولا مضرب الا عذر شرعي ثم اطلعهم
على ذلك العذر خوفا من وقوع احدهم في سوء الظن فيهلك في دينه ومن الضرر ان اكون هزيلا
او طلع في دماغي وخوها او اكون بعد السؤال الاعراب من الفلاحين وغيرهم فاجلس متميزا عن الجماعة
ليسألوني ولا يحتاجون الى سؤال احد مني وقد وقع انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه
فيأتي الاعراب يسألونه عن امر دينه فلا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الجماعة
عنه فشاور اصحابه فاراد بعضهم ان يجعلوا له شيئا يتميز به فاتفقوا على انهم يبنون له دكانا من طين فبنوه
وفرشوا له حصيرا فصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وكان يراعي
خواطر اصحابه ويسعى في كل ما يزيل خاطرهم فيفقدوا الانتصاح وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد في شيخه
الصلاح والتواضع لا يصح له به انتفاع ولا يكمل وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا يكمل الفقير حتى
يعتقد جماعة لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون في تعظيمه ويتفقون به بخلاف من
كان بالقد ضد ذلك فان الامر يكون بالضد فربما يلوثون به فيما بينهم ويقولون شيخنا يحب التضخم
وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض اخواننا مع شيخه والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي
كراهتي لاكل طعام مريد قبل ان يتكرر في بيتي ويرى جميع ما بيده ملكي دونه سواء كان ذلك الطعام
وعزومة او وليمة او ارسله الي هدية والحكمة في ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه الادلال على شيخه
والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى نفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد
عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى احدهم يبتدئ على طعام المريد اول صحبته وعلى قولي هذا ياه
ربما كسبي عيال الشيخ واولاده ولا يلتفت الشيخ لما في ذلك من نقض المرتبة وغاب عن هذا ان
من شرط الشيخ ان يكون له اليد على مريده في امور الدنيا والاخرة وجاءني مرة شخص وقال لي ان
فلانا اخذ العهد علي اني اعطيه كلما طلبه مني وقال لي اني اذا منعتني وعصيتك فلا تلم الا نفسك
فقلت له هذا خروج عن الطريق وكان سيدي محمد الشناوي يقول مال المريد بين حرام على الاشياخ
انتهى لكن محمول على مريد لا يرى الملك بشيخه فيما بيده والا فقد اكل الاشياخ الصادقون عند
مريد يعلم كما هو مشهور في كتب الرقائق من غير توقف فالحمد لله الذي جعل طعام المريد
الذي لم يتكرر في بيتي لا يقيم في بطني ابدا لونسيت واكلته وذلك اني اذا احسن بثقله في بطني
كأني اكلت قطعة جبل تارة تلعب نفسي فاتقيأه وهذا من جملة نعم الله العظيمة علي فالحمد لله

رب العالمين وممامن الله تعالى به علي عدم تكدري من شيخ العرب او الكاشف وغيرهما من اولاد التجار واما شريف اذا صحب احدهم غيري من الاقران بالفرح لذلك غاية الفرح كما مر واياه هذا الخوف ان يميل قلبي الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدي ولساني عنده في الشفاعة وغير ما يجب عليّ بالاصالة الا تخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم ان تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحبه في غاية القبح بل بعضهم يعادي ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك واصل ذلك انه صحبه لاذاه من قبول بشره واحسانه او غير ذلك ولو انه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك ابدا وقد صحبني شيخ عرب ولبس على علمي ان صحب احدا غيري فتكدر ذلك الشيخ وصار يتقصه في عرضي وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابني به الا الله فقلت لذلك الامير يرح لصاحبك لاجل الله وارحنا من شره فذهب اليه مع انه لم ار الشيخ العربي المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتي هذا فايا لله يا اخوان تصاحب شيخ عرب او غيره من الاكابر الا بعد ان تفتش فربما يكون صحب احدا قبلك من الصالحين فتقوم عليك القيامة كما وقع لذلك من جرة هذه العبادي وغيره وبعدها الى من ابناء الدنيا جهدك فانك تفوز على غالب الناس بتميل الى صحبتهم ويراعيك عليها فاف ثم اف ثم اف على من لبس زي الفقراء وراح على شيء من الدنيا وخان عهد اصحاب الزي وشابا بش من حيي زي الفقراء انما يزري به والحمد لله رب العالمين وممامن الله تعالى به علي كثرة ارشاده لاصحابه ان ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم او زوجتهم او وقعوا في المعاصي والقاذورات والاباق والشوز ويقتدوا في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وكان ابو يزيد البسطامي اذا رأى في اصحابه نقصا يقول شوفي وقعوا الماء وقعوا وكان الشيخ عبد الحليم اذا قيل له ان احدا من الجاوين يتعاطى ما لا يحل له فانصحه يقول عار ايتم قط بخاسة تعلم بخاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من غير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض يقول اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمس الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الي طائعين انتهى وقد علمت ذلك لكثير من اصحابي فتركوا الشكوى لي بعد ان كان احدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصار يرجع الى بعولتهن فيقومونها فتستقيم بعولتهم الذين قسم لهم الاستقامة واستراحت من كثرة شكواهن وقد كان الشيخ ابو النجا سالم الحلوي رحمه الله يقول لاصحابه كثيرا اعلموا ان جميع الوجوه يقابلكم بحسب ما يرد منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع الشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة كثيرة الكلية فقد يبتلي الله تعالى العبد ابتداء ينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل ان يكون ويبتلي عياله بالزنا مع انه لم يقع هو شيء قط وبعقله ولده مع انه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لكن يؤيد اصل القاعدة قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فحمل الائمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث فتامل ذلك والحمد لله رب العالمين وممامن الله تعالى به علي كثرة امره لهم بتوبة بان يصبروا ويحتملوا الاذى من كل من اذاهم حسب الطاقة

ولا يقابلوا

ولا يقابلوا احدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملوا انتقمت لهم باذن الله تعالى اذاهم بسياسة والطف ولم امكن احدا منهم يقابل احدا خوفا عليه ان يجازف في المقابلة ويزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من كمال الفقير ان ينتقم لاصحابه ممن اذاهم مصلحة للفقير بقاء وعموما ذلك ان الفقير يسأل ربه عز وجل ان يوذب الظالم اما بمرض او بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه او زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وقد الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما الحديث ويقيم لي بحمد الله كثيرا ان جئتي تطلب الانتقام لاصحابك فيعده الله تعالى بمجرد الهمة تنتقم سوءا لله تعالى وذلك من اشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم سهم مسموم فلا يزايله حتى يموت ولا يقدر احد على مداواته كما وقع لذلك الرضي الفاسد فزاويتنا بالفقراء ورحمة بالجهات والزور وكان من هنه الاستقا وكان سيدي محمد السروي شيخنا يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتغلبت عليه صار كالاسد اذا قلت كسر كل من وجده ولو صاحبه وولاده وكان يقول ايضا لا يكبا الفقير حتى يقتل انه بسببه وسبب اصحابه بعد اعضائه من الظالمين الذين يودون اصحابه واخوانه الصالحين وكان يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى في حق نفسه ولا يحتمله في حق اصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يوذيهم قال وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم الجعبري وسيدي ابراهيم البتوطي وغيرهما والحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين ادركناهم يقتلون الظالم بالحال او التوجه الى الله تعالى في ذلك قلت وجب تقييده بما اذا علموا ان الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تعالى اعلم وممامن الله تعالى به علي حفظي للادب مع الاولياء في حال غيبتهم وتجليلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكرنا قولهم في كتاب الطبقات اني وضعتها في حق اهل القرن العاشر وهذا من تفردت به في هذا العصر لا سيما مناقب الجماعة الذين هو في ويوذوني فاني بالغت في تعظيمهم وحملهم على احسن المحامل ما امكن فعلوا معي كما تقدم تقريره اوايل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه ان بل ولا نظاوعه نفسه واذا رأيت احدا من اعدائي قليل العلم بالعلم في الظاهر واخاف ان امدحه فيلتبس الناس اقوله وترجمته في الطبقات وغيرها والغالب على قلة انصافهم ان احدا لا يكاد احد يعرف له منها شيئا فكل ذلك ستر للاخوان ومن جملة ذلك حملي لهم اذا خطوا في فهم على انهم مجتهدون في الفهم فلا يكلفون العلم بغير ما فهم لهم وجهه ولو انهم شنعوا على في فهمي فلهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدر فهمهم فالحمد لله رب العالمين وممامن الله تعالى علي تقلب وجهي وعدم شاشتي للكلام بيد دخل علي زور في حفظ المقام شيخه في غيبته وخوفا عليه ان يميل الى بالمحبة فيخرج مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا انتهى الا ان كنت اعلم ثبات اعتقاد في شيخه فلا افعل معه شيئا من ذلك بل يشرب له واقدم له الاكل والشرب واعظم شيخه بحسب حاله وخوفا ذلك كما افعل بالضيوف وهذا الخلق لم ار له فاعلا في مصر غيري الا قليلا بل بعضهم قد يواجه شيخه فلم اخرج لم يزده طعاما ولا شايا في وجهه خوفا من التزلزل لما رأيته اقبل علي فشكى ذلك الشيخ فقال يا ولدي اما علمت انه يكرهها ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة

135

فاهل هذا العصر والله ما قطعت في وجه مريده الا لحفظ المقامة عند مريده فلت في ذلك في
المشرق وهو في المغرب فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي** قد لا سلكت الجماعة فقد اذ
كانوا قد ذكروا وقرأت اوعلم حتى استاذن الحق جل وعلا او رسوله صلى الله عليه وسلم ان كان
حديثا او العلماء الذين يقرأ على كلامهم فاقول بقلبي ولساني بحضور مؤدب سوء يا الله اسكت
عباد الله وانقلهم الى غير ذلك من الخيرات او دستور يا رسول الله ان انقل هولاء الى الخير الفلاني
فانهم ضجروا وملوا من التردد الفلاني وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ
القرآن او الحديث او العلم بلا استيذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا اخي على التخلق بذلك بكثرة
مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير في اكثر اوقاتك شهدة تفصل بينك
وبين الحق وبين يديك اهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم او خواص امته من العلماء
والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك **وكما** على هذا القدم سيدي ابو ابهيم المبتولي وسيدي علي الخواص واخي
افضل الدين واخي ابو العباس الخضر رضي الله عنهم وبويده حديث الاستخارة المشهور **وسمعت**
سيدي علي الخواص يقول ينبغي للفقير ان لا يتحرك ولا يسكن في امر من امور الا بمشاورة الحق جل وعلا
قال وهو حق تمام ما امر نا به من مشاورة اخواننا ومن اشارة الولد الموفق والده في امور قال
وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترد وكل ما كان فعله ادب مع الخلق فعله
مع الحق تعالى اولى فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** اذ دن شيخي الشيخ محمد
الشناوي رضي الله عنه ان اجلس للفقراء الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن محمد المقيم
بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ احمد السواح اولاد الشيخ عبد الرزاق بناحية كوم البخار رضي
وبحضرة الشيخ حسن المحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين العلتباي وجماعة
وذلك في زاوية الشيخ محمد السروي ليلة تمام شهر رمضان في رحبة الله فقال ولفظه اشهدوا
علي انني اذنت لولدي هذا ان يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم انشد هذا البيت

• اهيم بليلى ما حييت وان امت • او كل بليلى من يهيم بها بعدي •

ثم سافر من مصر الى بلاده ثم صار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد اذنت لفلان في ارادة الطريق بعدي فعليه بها في خلايق بعد موته رضي الله عنه.
فلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا بادب شيخي ثم تركت هذا الباب الا بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض اناس ثم لما اجتمعت سيدي على الخواص قال لي اعلم يا ولدي ان الخلق الآن صاروا كالحجاج
اذا رجعوا من مكة واشرفوا على اوطانهم ورأوها بعيونهم فمن يقدر يقطعهم ويحبسهم **وقد**
كانت لهم في الزمن الماضي موجودة كان احدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم
فانا رأيناهم يعطون جماعة امين الحاج الدراهم حتى يقطعهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي
غاية السترة بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صار يلقن بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات
شيخه ولم يأذن له فادعى انه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذن له وهو بعيد فان باب مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا
الف مقام ما اظن ان هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد اهل

الطريقة في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريده فالله يلطف بنا وبهم
ويغفر لنا ما جنيناه ما بين امين فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** كثرة تحبيبي وتعظيمي
لاولاد مشايخي في العلم والطريق واصحابهم ومن يأوي بهم في حال حياة اشياخي وبعد ما تلهم
قياما بواجب حق اشياخي واولادهم واصحابهم وهذا الخلق يخالف به كل من يعظم على يد شيخ فيكره
اولاد شيخه واصحابه وبالعكس وكيف يدعي احدهم محبة شيخه ثم يبغض اولاده واصحابه
هذا يشبه طريقة الروافض **وسمعت** سيدي محمد الشناوي يقول لما رأى احدا من اولاد شيخي او
اصحابه اكاد اطير من الفرح وكلما رأيت شيخي ثم يقول لعلي اراهم او اوى من يراهم وكان يقول لو حد
اولاد شيخي طول عمري واعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما قدرت لهم بجزاء فان معرفة الطريق التي
اطلعني عليها والدهم لا يقابل بالاعراض الدنيوية فعلم ان كل من لم يعظم على يد شيخ فمن لازمه
غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب شيخه واصحابه والنكتة في ذلك ان اصل الرعونة
يطلب من اولاد شيخه ان يتلمذوا له فيربيهم واولاد شيخه منه انه يكون تحت حكمهم كما كان مع
والدهم فلا يقدر ولا يقدر وه فلذلك كان الغالب على الفريقين العدوا والبغضا **ولما** مات سيدي
علي الخواص انقسم اصحابه فرقتين على اولاده ففرقة تذكره اولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ
تاج الدين الذاكر فذهبت الفرقة كرهت اولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا
ولما مات سيدي الشيخ مدين انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي ابي السعود وفرقة مع ولد
اخته سيدي محمد شيخ سيدي علي المرصفي وشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحنبلي وشيخ الخاتم
فوقع بينهم خصام كبير ثم ضربوا ولد اخته واخرجوه واجلسوا سيدي ابا السعود ولد سيدي ومن
فانتج على يديه احد وما تفرعت الطريق الا من ولد اخته فان الطريق لا تورث الا من شاء الله لا
تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله ان تكون القطبية بعده لولده
فودك يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاءه شخص من
ارض المغرب فمات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده **ولما** مات شيخي الشيخ محمد الشنا
عاد الى اولاده مدة فما فاز لت بحمد الله اسار قدامهم واقدم لهم نعالهم واجلهم حتى زال ما عندهم وعلمت
من ولده الشيخ عبد القدوس ان يلقني بعد والده فاد وتلمذ لي وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل
وصار لا يفعل شيئا حتى يشاورني عليه فظهر مني زاده وجاله فقال له شخص ليلة التفرج وهو في البركة
ان غلة ناقلة ما كانت في خاطرك انك يسافر هذه السنة فتركب حمارته وجاهز وقال والله لو لقيني وانا
في نصف الطريق انك اشرت علي بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندك راجح من الحج انتهى وهذا الامر ما
فعله مع احد غيره فرحمه الله رحمة واسعة **وما انعم الله تعالى به علي** شهودي فضل معلمي ولو
بلغت الغاية في الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي
رضي الله عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا لو حقق المريد النظر
لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه ارفع واصفى وانور وغاية امر المريد انه ساوى شيخه
في جسم العلم لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاحوال القلبية التي

كاذرة منها عند الله يرجح من قناطير من عمل ذلك وربما كان حضور العلم مع الله تعالى في الامور العادية
افضل من حضور المريد معه في القطاعات الشرعية ويضاح ذلك ان الكامل يكون مشاهدة قلبية فلا يكاد
يظهر من اعماله الصالحة الا يقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والسالك يكتفي عن علمهم بما يتيقن الحجة
عند الله تعالى وقد كثرت في هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم احدهم العلم او الصنعة ثم بعد قليل
يسبق الادب مع معلميهم ويسبق على وظيفته ويسبق فضله عليهم وقد كاد الامام الشافعي يقول شافعي
اللئيم اذا ارتفع حتى اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه وبالجملة في قطع جل معلمه قطع الله
الامداد والحمد لله رب العالمين وتمامن الله تعالى به علي ارشادك لاخواني من الامراء والمباشرين اذا خولوا
من وفا بقولهم ودارت رحا لهم شغلا الا فعل ما يرد عليهم ولا يتهم به وذلك لعلمي بان احدا لا يخرج من
وظيفته قط الا بعد ان اخل بشيء ايها وهو القيام بواجب حق الله عليه من تزك المعاصي جملة والقيام بتوجه
الوجهة عليه من قضاء حوايجهم وتفريج كربهم وجميع ذلك كله اذ يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا
ولا يشغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفي غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماء وقد
اغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد احدهم يدخل في حلقة من زالت فتنه ويتوجه في قضاها فلا يعد لتوجهه
اثرا وذلك لان الحق تعالى ما يزال عن عبد نعمته الا تأديبا له ليرجع اليه بالكلية والاعتراف بذنبه الذي
احصاه الله تعالى عليه ونسيه وما دام يقوم ما ذنب ولا سيما وهو معزول او جالس في الجلس لا يخرج وكثيرا ما
تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يسكت عنها كثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والقمار
عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد ان الله تعالى غفرها له من زمان والحال انها
باقية عليه وربما عليه غضبا ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا راد المحامي ايضا
الشفاعة كما هو شاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه ويتوب من كل ذنب يعلمه الله ثم
ثم يفتش من يريد يحمل عنه الحمله ويامره بالتوبة من كل ذنب يعلمه الله ثم بعد ذلك يشفع فيها
كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح ان يكون شافعا في غيره كما قرر في شرحه من يحمل
حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير فيا طلاقه او ان يرد
له وظيفته شلا فالعاقل من اتى البيوت من ابوابها فالحمد لله رب العالمين وتمامن الله تعالى به علي
عدم غفلتي عن اصحابي اذا سالك احدهم سالك الهم فانهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى
قلنا له ان الذي يكفيك علمه قد امرك ان لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك
التهم فلا يلومن من اساء الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض ان ترد
عنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به
فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتاويل بعيد قل من يقبله فعلم انه لا ينبغي لانثى ان تكلم المراة
على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك كما لا يجوز ان يختلي باجنبية او ينظر وجهها
ويجب على من راى كذلك ان يزجره عن ذلك اشد الزجر لسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما
يقول الناس بعيد ان يكون سلم من الزنا بها في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة
باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من مثل ذلك ولا يغتر بصفاء حاله

مع الله تعالى فان الحق تعالى يغار على عباده المحبين له وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله فقير بكم
امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير انا بحمد الله لا اميل الى النظر اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ
ففي تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتهى ذكره فزجرها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجاء
الى باب الخلوة وقال ايناهو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا
حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وانما ذكرتها
فتح الاتقيح الخلوة بمن يخاف منه الفتنة فاترك نصحك على ادبك في اللفظ والله لا يستحي من الحق
فايالك يا اخي ان ينصحك شيخك او غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل امره والحمد لله رب
العالمين وتمامن الله به علي كثرة احترازي للاولياء بعد موتهم فلا تزوج لهم زوجة
خوفا من غيرة الله تعالى فتهلكني لان الوفي مع الله تعالى وقات رضي وملاطفة فربما قال
الوفي يا رب انت ولي بعد موت ووصى على زوجتي فغر عليها يا رب ان تزوج بعدي فصار كل
من تزوجها بعطيه وقد اوصاني الشيخ شهاب الدين المكي رحمه الله بان لا تزوج زوجته
بعده فلم [illegible] ارضى انا وقد بلغنا ان زوجة سيدي محمد الشوبكي صاحب سيدي مدين رحمه الله ماتعنها
وهو بكر لا يتزوج بعدي احدا افضل فاضله فاستفت العلماء في ذلك فقالوا هذه خصيصة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج وتوكلي على الله تعالى فعقد والها على شخص فجاء ليلة
الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهي عجوز وكذلك اخبرت الشيخ
زيتونة خادم الشيخ بهاء الدين الجذوبي انه زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين
فلم يفق فاستفت العلماء فافتوها بانها تتزوج فجاء تلك الليلة حتى خلى زوجها وطعنها
فماتا جميعا وهرب القاتل فعجز الشرطة عنه وكان سيدي محمد على الخواص يتكدر بمن يتزوج نساء
الاولياء اولياء الله وهو الحق والامر ويقول ينبغي مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد العريف
الجاولي سرية السلطان علم ان باي بعد شنقه في باب زويلة تكدر منه غاية التكدر وقال ان هذا
لم يشم من الادب رايحة ولو كان عنده ادب لم يتزوج السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال الحياة وقد ذكر البيهقي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه اللهم يعني الصحابة طلبوا ان يوم يلهم فاستنه وقال كيف اوم يقوم
هذا في الله على يديهم انتهى فايالك يا اخي ان تتزوج امرأة ولي الا ان كنت تعلم ان حاله لا يؤثر
قبل والحمد لله رب العالمين وتمامن الله تعالى به علي محبة نفسي الجلوس في طرف الحلقة لاني
لي بذلك شغلا عن جلوسي صدر الحلقة من حيث تواضعي ولو انك كنت في صدر الحلقة فقد الشيخ
من اتواضع وقد وجدوه لا اتاثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب في هذا الزمان ولا يصح التخلق به الا من
كملت رياضته وتعلم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر من يقعده من التصدر وجلسه
في طرف الحلقة وقد تقدم اوايل هذا الكتاب ان من شان اهل الله تعالى انهم يرون نفوسهم دون كل
جليس فلا يرون لهم مقاما كما انهم لا يزول منه لما هو دونه فاذا جلسوهم عند النعال فرحوا بذلك
لتسارع الرحمة في النزول عليهم في كل مكان اذ لو اضافة نفوسهم في رضاة الله تعالى فانه تعالى قال

انا عند المكسرة قلوبهم من اجل بخلاف صاحب الكبر فانه يتباعد اليه المقت من الله تعالى وما لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله تعالى الجنة على حد سواء فاعمل يا اخي على تحصيل هذا الخلق بالرياضة تكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس في طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويقول الناس في حقه ذلك الكرسي يتلذذ بقولهم فان الجلوس في الصدر لكونه من اهل العلم والفضل وربما يدعي الفقير في نفسه التواضع ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء والحال بخلاف ذلك فليتحفظ الحاذق نفسه بخلاف تواضع اهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو اقام المتعقدون الادلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان ابو سليمان الداراني يقول وجهد الناس ان يرفعوني فوق ما اعلم من نفسي من الحقارة ما قدر الله تعالى به علي ذهاب فهمي الا لاتعاظ اذا سمعت بآية او حديث او اثر او بشيء من الرقايق ولا اذهب بفهمي الى الاحكام واستخرجها من الالفاظ الا بعد لاي اصرف قلبي عن ذلك وكذلك القوة في النفقة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج الصلوة وهذا لامر اعطاه الله تعالى من حين كنت امرد وهو خلق غريب لا يوجد فانه غالب الناس اذا مايذهب فهمهم الى الاحكام او الى اعراب الكلام او الى ما ذكر لا تقع عين احدهم على ذلك الا للاعتبار والقوارع والزواجر التي في ذلك الكلام الا بعد ذلك وقع عين احدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام اعبد الله كانك تراه وكثيرا ما يذهب عني الاية في صلاة الليل فلا اجد قربها الى من الحق تعالى فاسأله فيردها علي من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كانك تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله قبلة احدكم فافهم واعلم ان كثيرا ما يكون القارئ يقرأ القرآن او بكلام القوم والسامع في غاية البكاء والخشوع فيدخل عليك الخوف فيقوى هذا البكاء معطوف على ما قبله والافصح ان يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا يبلغنا عن السلف الصالح اذا كان احدهم اذا تلى القرآن في الصلاة ينظر الى معانيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وفي استنباط الاحكام فله وقت آخر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول فيمن يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق والتفخيم والاقلاب والادغام ونحو ذلك ويمنع له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا فاذا واحد قال ومن هنا قال مالك رضي الله عنه يارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا وبالجملة فالناس على مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى [illegible] ومنهم من يسبق ذهنه الى المحفوظ بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم واعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى في حضرة الاحسان وكان سيدي علي الخواص يقول في قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم في كل قراءة معان جديدة فهذا التلاوة القرآن حق تلاوته وسمعته مرة اخرى يقول ليست الصلاة محلا لاستنباط وانما يكون الاستنباط خارجها وفي الحديث ان في الصلاة لشغلا

وسمعته

وسمعته مرة اخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام في الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة السادجة الكل ضعيف والسلام فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي عدم احتجاجي عن المألوف او المكروب كي علة ظالم يأخذ مالك او يخرجه من وطنه او يعزله من وظيفته او كموت ولد او كسر شدة في الطريق ونحو ذلك في فضل الله علي انه اتى بذلك كل شغل كنت فيه واخرج اليه وابادر الى قضاء حاجته بامور انظاره وابتهجه الله تعالى بالباطن فاذا كان ذلك من جهة امر يصلح استدراكه سعيت سعيه فان الله وان كان لا يضيع استدراكه سليته عنه واعرته بالصبر او عرضت وذكرت له احوال الصالحين في شدة صبرهم على العناء والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد ماله او ولد ونحو ذلك اذا تسلى برياضي بالصالحين فخفف الم ضرره قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وقال تعالى واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واعلم ان الله لا يجوز على الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروه بكبر او استهانة بحقه معاذ الله ان يقعوا في مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية على هموم على الله تعالى تمنعهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في وقت لا يسعني فيه غير ربي انتهى وكان شيخنا يقول انما قال ذلك او اخى عمر صلى الله عليه وسلم حين جاء الى الرسالة ولذة الامانة واقبال الاكابر على ربه فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالله تعالى انتهى وفي القرآن العظيم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى ذلك اليوم والجمعة والشهر وغيرها فانهم وكان سيدي مدين وسيدي علي الحريضي رضي الله عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو ان احدا جاءهما في غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لو لا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا لكل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما اولى ويقوى هما اسلم وحملهما على محامل حسنة اغنم وكلا منا في الخروج لاصحاب الضرورات العادية امامن لا ضرورة له كاغالب مرور الفقراء اليوم فلا ينبغي لفقير اذا خرج لاحدهم الا اذا عاد منه حفظ اللسان في حال مجالسته له الا ان يقوم ويخرج وقد عانيت ذلك في هذا الوقت عن عدة الكبريت الاحمر وان شكلت في حال فاذا كر لمجالسي احد من اعدائه بخير وافتح له اخبار الولاة تعرف صدق ما اقول فلا يكاد يجلس يطول الا ويقع اهله في غيبة وقد كان سيدي يوسف المجي شيخ الطريق بمصر يقول للنقيب اذا دق احد بالباب فلا تفتح له الباب الا اذا كان معه فتوح للفقراء والا فلي زيارات فشاورته فقال له فقير يوما ليس عندنا وانت خرجت عن الدنيا فقال يا ولدي اعزما عند الفقير وقته واعزما عند ابناء الدنيا دنياهم فانبذ لو لنا اعزما عندهم بذلنا لهم اعزما عندنا انتهى اذا علمت فلا تحتجب يا اخي الا بوجه شرعي والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي ادبي مع اصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا احرم عليهم بصلاة لاني استحي من وقوفي بين يدي الله قبل ان يقف احد منهم لضعف حالي عن الخلوة بالملك الجبار الذي دك الجبال من شهود عظمته فان غلبني النوم جميع من في الحضرة فوقت في المقام استأذنت الله في الوقوف خوفا ان اصبر الى ان يخرجوا فيفوتني قيام

الليل جملة وتماوقع لنا غير قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع اهل الحضرة في الوقوف
في سائر اقطار الارض فهلكت الاهلكت وهي تلك الليلة لم اقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس بين
يدي الله عزوجل ولو في الهند والتعبد ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور
على خلافه وبلغنا عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف ليلا ولو ان ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى وسمعت سيدي على الخواص رحمه الله يقول
من الادب ان لا يتقدم احد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل احد على ملوك الدنيا قبل
دخول الامراء الاكابر وقبل الاذن في الدخول وبذلك امرنا الله تعالى وكان رضي الله عنه لا يتعرض لان يدخل
المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد ان يجد احدا دخل فيدخل بعده فاذا لم
يجد داخلا وقف على الباب خلف خده حتى يجد احدا يدخل معه ويقول شيء لا ينبغي له ان يدخل
المسجد بين يدي الله الا بعد الناس ثم لا يخفى عليك يا اخي ان كما عده خدم حضرة ملوك الدنيا
سواء بسواء بعضهم غاية في معاملة الحق جل وعلا اكد فان الله تعالى احق ان يتحفى منه وقد شرع
العرف في كثير من الاحكام كما مر في المصلي بسترة العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تعالى لا يحجبه ستر
وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا ارباب القلوب لا ارباب الاجسام والكتائب وقد جاءت الشرائع
كلها امرا بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون ادب عند قوم بعده قوم
اخر من سوء ادب من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فتغفر قوم مما يقرب به قوم اخرون لكن في الادب
التي لم تصرح بها الشريعة من حيث شهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لامن حيث اصل
مشروعيتها فانهم فتركه كما ان اساءة يصلي ويخشع ولكن ابن صلاة الابرار الاولياء وخشوعهم من صلاة
احاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك فافهم انه ليس لاحد من الامة ادبا ان يقف بين يدي الله تعالى قيام سيد الخضر على
الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتامل قوله تعالى وطائفة من الذين معك اي بحكم الاقتداء والتبعية لك
ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من خوفي من الوقوف بين يدي الله قبل الناس فالمراد لم اجد احدا صرح
به غير سيدي على الخواص وانما هو امر اعدم ذوقهم له واما لغيره لك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه
في الليل وحده قبل الناس لحجابه عن شهود المتجلي الالهي ولو انه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي
الله وحده من غير احد يصلي هناك ابدا ولعل هذا احد المعاني التي ركعت لاجلها الصلاة فلله الحمد والمنة
رب العالمين وتمام الله تعالى علي بحبي جميع الطاعات من حيث ان فيها مجالسة للحق تعالى لا لعلة ثواب
وبغض المعاصي من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تعالى لا لعلة عقاب ولا غيره لك لان جميع ما شرعه
تعالى لنا في وقت من الاوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سوى الفرايض والنوافل ثم ان ما
نفسي الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع ان الثواب حاصل بحكم
الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها خلل من فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك من
علينا بالثواب فافعالنا وفرتها كلها من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلبا هو حاصل
وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فانها وقت

ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا وسمعت سيدي
علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تبتدع ابدا ورد فات الحق تعالى لا يعامل عبده الا فيما شرع
بنبيه صلى الله عليه وسلم ولما اعترض بعض الفقهاء سيدي ابا الحسن الشاذلي المسمى بحر الكرم
قال الشيخ والله لقد اخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا اخي
من اهل هذا المقام فابتدع لك اوراد ولا في شريعة غنية عما ورد في الشريعة وسمعت سيدي علي الخواص
يقول اتباع الحق تعالى انما هو في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا اخرج عن شهود صفاته فان
القرآن صفة من صفاته تعالى فكلما ناجاته له من باب خطاب الصفة الموصوفة فانني نقر الكلام
تعالى كالحاكي له وكلامه هو الذي يشهده تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى
قولهم العلم حجاب اي علمك حجاب لك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا انت لانك دائما في
خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غور بعيد والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى علي
انني لا اتذكر قط اني دخلت على عالم او صالح وانا ارى نفسي مثله وانا ارى نفسي تحت اقدامه واشهد
فضله علي في العلم والعمل اكملني بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم او فقير الا وانا
محتد من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين ادركناهم كشيخ الاسلام زكريا و
الشيخ نور الدين القرافي والشيخ شهاب الدين الشبلي والشيخ جلال ابن قاسم المالكي والشيخ
شمس الدين اللقاني والشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي واضرابهم
وقد وقفت على اجازة الشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتائي و
الشيخ شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البرهموني والشيخ
سراج الدين الحانوتي وسيدي محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملي ولذلك اشكر فضلهم الله على
اقرانهم بكثرة امدادهم فاني ما سمعت منهم احدا قط يعتقد في نفسه الصلاح ابدا فلا يدخل احدهم
على عالم او صالح الا وهو يخاف من يصف نفسه بانه صالح فانه لا يحصل له شيء ظاهر وحتى انه يبدو ولا
معه مدد يعطى منه احدا شيئا ومن هنا قالوا زيادة الصلاح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح
بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح لاحد منهم ان يزكي نفسه ابدا بل يستغفر الله من نفس صلوته
ويقول اني احب ان اخرج من الصلاة بلا تقصير فيها فلا يصح في ذلك فاذا كان هذا حاله في طاعاته
فكيف حاله في معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعي القطبية في عدم تردده اليه فقلت
له لا فائدة في اجتماعكما فقال لم ذا فقلت له من يدعي القطبية لا يحتاج الباب ولا تقدر ان توصل
اليه مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد علمت يا اخي من باب اولى اني لا اشكر قط بالظن على احد
عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان ابو التراب النخشبي يقول
اذا لقيت العبد الاعرض عن حضرة الله صحبته الوقيعة في اولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه يقول من وقع في عرضي وفي قلبه سهم مسموم ولم يتب حتى تنشد عقيدته فيموت
على اسوأ حال وكان الشيخ العباس المرسي يقول قد تتبعنا احوال القوم فما رأينا احدا اكل على عليهم وما اخبر ان
ودخل على مرة شخص فتعرض للعطاء على سيدي عمر بن الفارض فقلت له تلك امة قد خلت فقال اضرب

الى الله تعالى بسببه في المجالس فغار قبي وسائر اهل بلاد بنواحي اسكندريه فانهم يجوز فيهم ان يحلق قاضي العسكر نصف لحيته وحاجبه وجرسه على حمار مقلوبا ثم ذهب الحمام بعد امام فاذا في المغتسل الحار فوجدوه ميتا كالقرد اليابس مع انه كان من المتقين وحكى شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه قال دخلت انا وشخصان على سيدي عمر البيتي فقال احدهما لشخص ما انا الا اعتقد هذا الان اظهر كرامة وقال الاخر انا معتقده بلا كرامة وقلت انا لا اطالبه بكرامة ولا اعتقد ولا انكر فلما دخلنا عليه اقبل على المعتقد وبشر في وجهه واعرض عن الاخر ثم قال كيف تقول لا اعتقد ولا انكر وانت تبصر شيخ الاسلام وتسير معه لقاء الباب الى بلاد الهند والروم والشام في حياتك فقبلت ركبته واستغفرت ثم ان ذلك الرجل الذي انكر سافر الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت وقد وقع لي انا مع جماعة دخلوا على مع عمر البيتي المكشوف الراس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا وكانت عندي خلاوي في وليمة عرس ولدي عبد الرحمن وكان طعاما واسعا فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدي عمر انا لا اعتقد في فلان الان اذا خرج لي طاجن لبا وقال الاخر انا لا اعتقد الان غسل ايدينا بماء الورد فلما دخلوا على اتاني شخص بالطاجن اللبا فاكلوا فلما فرغوا رششت على ايديهم الماء الورد فغسلوا بها ايديهم كل ذلك وانا لا اشعر بما قالوا في الدخول فسترني الله تعالى وعافاني وما اخبرني بذلك الا سيدي عمر نفعنا الله ببركاته ثم سألت الله تعالى ان لا يؤاخذ عمر احدا من جماعتي اما تحاليا فالحمد لله رب العالمين وتمام منة الله تعالى علي تصديقي للصالحين في كل ما يخبرني به من الامور التي تحيلها العقول عادة فلم ازد اصدقهم في ذلك حتى كنت صغيرا وكل شيء لم اتعقله جعلته من جملة العلم الذي لم اعرفه ولا اكذب الا ما خالف النصوص الصريحة او خرق اجماع المسلمين واجمع اهل الكشف على انه ما انكر احد شيئا اخبره به اهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذي انكره ولو بلغ الغاية في السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه اولياء الله تعالى الذين هم اياته في الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندي مرة الاخ الصالح الشيخ ابو العباس الحريتي بين المغرب والعشاء فرمقته فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن ختمتين قرأت وانا اسمعه فلما دخلت انا واياه على سيدي عمر صفى حليته ذلك فقال قد وقع انه قرأ القرآن في يوم وليلة ثلثمائة وستين ختمة كل مرجعه الذي ختم هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لي انني اخرت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر لاجل ما بالزاوية فافتتح سورة النمل فسبق لساني للقراءة فقرأت من اول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الاولى قبل ان يركع فانصت له حتى ركع هذا امر شهدته من نفسي وآيات بانة كرامة لي من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء حق ويجب على الولي ان يومن بكرامات نفسه كما يومن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى في الجانبين فالحمد لله رب العالمين ومتمات الله تعالى علي تفرقي بالصبح من يقبل يده لا سيما في المجالس او يمشي معي الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعي لكن اذا خرجت لم يقبل يدي ولم يمش معي ولم يعتقد في الكثير مما كان يعتقد في ذلك كل ذلك خوفا على اديانهم الحسدة ان تتمزق بسببي فانهم اذا لم يتكلموا في حقي بلسانهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا في سوء الظن

كرامة عظيمة

كرامة اخرى

واثموا بسببي ولو ان احدا لم يقبل يدي ولم يمش معي مثلا لربما لم يقعوا في شيء من ذلك وايضا فان النفس تحب من يعظمها فالمحافظ على هذا امر عظيم ربما ادى الى ذلك فاهلكت صاحبها فرب قدم ثبتت الناس الان في صلاة الجماعة على احد من اقرانه فقامت على الذي قدموه القيامة ولذلك اقول لمن يريد احد تقديمه امامه راجعني فيندهش مني ويعتقد ان ذلك عذر شرعي ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادي باني احملي اكابر الامام احمد رضي الله عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا البيت لا سيما الحال في جبانة الاكابر فان اصحاب الانفس يتقالون على التقدم فيها وهذا الخلق حلاوته اعظم من حلاوة التقدم ومتى شك فليجرب وسيأتي بسط عدم تقدمي لصلاة الجنازة ان شاء الله تعالى بعد هذا بورقات من فراجعه والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع

في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق نعم الله تعالى علي كثيرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لاحد منهم لاعتقادي شرعا ومرادي ازدراء افعالهم لا ذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة اكره ريحها فلم يكره الا صفتها لا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم المعداوي والطباخ وزبال الحمام والقنواتي والحداد والفراد والجزار وغيرهم ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وسدادهم ولحتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقيه والمتعبد ويقول ان اهل الحرف ولو قصروا من وجه كملوا من وجه آخر ورايته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من اهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدر لفوت كثيرا من الناس صلاة الصبح في ايام الشتاء فانه ما كل احد يتيسر له تسخين الماء فابيت ولا يتجرأ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا من تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يحتج الشخص بالعجز وعوقد ربما على تحصيل ذلك بدرهم او رغيف من ماء الحمام كما انه ايضا يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته يقول مرة عند قنواتي الذي ياكل من كسبه ولو مكروها كالحجام والقنواتي احسن من المتعبد الذي ياكل بدينه وبطاعة الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنح الوسطى والحمد لله رب العالمين ومتمات الله تعالى علي تخفيف مدة المرض وقصره على وذلك كثيرة صحبني او لغيري ولذلك المرض اللهم الا ان يحجبني الله عن ذلك فلا جرم علي في التعبش والتجلد بل هو كمال في مقام الايمان المريد كما ان الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كمل في مقام العرفان يصير يتاثر من قرصة بعوض ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه مع شدة ادعابة القوة يريد ان يقاوم القهار الالهي وذلك سوء ادب ثم اخوالامر لا بد ان يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك وبصير يستهي العافية فلذلك بادر العارف الى سؤال العافية تعليما بادابه ورجع الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون احد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلي باسر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوكم لعل الكذاب قال القشيري وانما فعل ذلك ستر الحالة وقيام بادب العبودية انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يقول في تجلد المريض او مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى اناجبه في مقام التجلد والتصبر يحصل له

الاجر والثواب الذي جعله تعالى في مقابلة ذلك فلو من علينا الحق تعالى بالعبد اذا يعبده في كل مقام
حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو اعلى منه وهو هنا ظهور الضعف في الخلق
وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال الضعف
ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان العبد ما دام فيه بقية من الدعاوي فهو يتحمل ثقال الجبال
من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوي بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة
فانه لا يكاد يحمل شيئا من ذلك وكثيرا ما يضرب الولي احرار من الحمى فلا يصيح ولا يستغيث فيقول
الناس ما رأينا اقوى نفسا من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا فلم يستغث ولم يسأل الا قاله ويقول
ما يراه الولي ساكتا لا يستغيث فيقول زيد وه بخلاف ما اذا قال انا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم
او حسب احد من الاولياء ورما يحن له ويرق له وكثيرا ما يقول جماعة الولي المحرم اذا راوه ساكتا
والله ما قال انا في حسب الله او حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصلقوك وفي القرآن العظيم
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر
وعدم التصبر رضى بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال انه افضل مطلقا ولا ترك التصبر افضل مطلقا
لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم اجر التصبر ولا اجر الرضى فتارة يتجوع
في المرض المرة وتارة يتجوعون الشهد والحلاوة ثم اجرامهم مجترع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ونهايته اولا يته تأخذ بداية النبوة من بعد هارون يا اخي
قصة ايوب عليه السلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مني التضرر الا في آخر امره واما قبل الاذن فتصبر
وتصبر وجاء في الحديث ما يقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اي رجاع الى الله في الشدائد نحمده بالتصبر
فيها فافهم والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي عند التأهب لكتابة هذه الاوراق
ان علت منه انه ورد هدية اذا كافاته لم اقبل هديته فاردها اليه او نحوها الا ان يكون الذي لم
يخطر على بالي طلب مكافاة من احد واليه شيئا فقر هو لا وليس لي ان ارد هديتهم من هذا الوجه ولا
نردها لعلة اخرى كان علمنا انه ما اهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان كل
هدية من يعتقد فينا الصلاح فقد اكل بدينه كما مر ايضاحه في هذه الامور وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول اذا علمت من احد انه لا يقبل منك مكافاة على هديته فرد عليه هديته وقل له اني
اهديها لك من هو احوج اليها مني فانه اكثر اجرا لك مما تعطيه لي وانا والله احب لك كثرة الاجر في
وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كوارث التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا السلاطين
الجور والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغي لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار
هذا الخلق غريبا في هذا الزمان فقل من يتحقق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا اذا
يد تأخذ لا تعطي بل رأيت بعضهم يرى له الفضل الذي قبله هدية ذلك الامير ورما يقول العطي
لولا انك عزيز عند سيدك والشيخ لما قبلت هديتك اشارة الى ان الشيخ منزه عن قبول هدايا الولاة
وغيرهم ورما يكون سيدك الشيخ كالشماع فليحذر من ليس لوكه الفقراء من مثل ذلك والحمد لله رب
العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي هو بي من تحمل مئونة الاخوان واداتهم ينوابي عما اعطوا وحتى انه

ربما اهدى عمار ذلك اليوم في صحايف من تكلف وزارني من العطاء والفقراء حتى انه لا يفوته خير بسبب
وقد يفوته درسه الذي فوته لاجلي اكثر اجرا من اعمال كثيرة في ذلك اليوم ولكني قد فعلت معه قدر ما
قال تعالى فاذا لم يسعها وابا فضلا منه ان جعلني ثوابا على في صحايف ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن
بالله تعالى انه يتقبل مني ذلك والا فالعبد ليس هو على يقين من قبول اعماله حتى يهديه في صحايفه
غيره على انه لا ضرر من ذلك الا اذا لم يكن معي شيء من الدنيا والا فكثيرا ما اعطي الزوار ارزاقا في
بعض الاوقات اعطي المزور كذلك لحصول الاجر لي بسبب زيارته ولولاهم لما حضرت فالرحمة ذاهبة
وراجعة كما ورد فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي حتى لنحملي بالاجارة عنه واردان
ذلك البلاء نزلا على دونه بشرط ان يمدني الله تعالى بالرضى والصبر وقد كان وجبر الله لهم خواطرهم
تخرج من اخلائهم في الخليج فلما جاء جماعة الوالي يطلبون منهم البلص قتلهم هذه الخوارات من
وراويتي فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء قطع الخليج ونزل علي ذلك اليوم الشيخ رضي الدين
قاضي قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارة ان يرميه جماعة الوالي ورما كان عنده ذلك الوقت ضيف
او مريض او عرس ورما كان عليه ديون يريد بيع اهلها جسه فيها ورما كان ذلك اليوم قد اشتاه المحقوق
لفتش الاوقات بعدان كان قد جاز فه في مصاريف الوقف ونحو ذلك فانه يشتد عليه البلاء ويستحي
من ضيوفه ويزداد تنغيصا لعيشه وهذا الخلق غريبا ويتأكد فعله على من يقتدي به من العلماء
والصالحين لانهم اولى من وقف بحق الجار والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي كثيرة
بحيث واكرامي لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم حملة الشريعة المطهرة لا لعلة اخرى من معاشرة
وصحبة ومجانسة مع كل ذلك محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من احبه كثيرا احب خدمه
واصحابه ويتبرك باحد منهم لعلة فقد ينبغي محبته معلولة فعلم اذا لا توقف في محبتهم على كمالهم
بعلمهم كما عليه بعضهم لانه ما تم عالم قديما كان او حديثا الا وعلمه اكثر من عمله وليتأمل الذي يقول
لا احب الا من عمل بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهنا يعذر الناس ثم على مدعاه محبته
الناقص الناقص مطلوبة لمحبة الكامل الكامل فليس الناقص اذن يزدرى ناقصا وانما ينصحه كما ينصح
من حيث ان كلا منهما واجب وكان الحسن البصري يقول لولا ان الله تعالى وقف عن سماع الوعظ وقال لا اسمع
ذلك الا من تطهر بذلك قبلي لفاتنا خير كثير انتهى والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى به علي
سوق لطالب العلم اذا دخل علي وانا اقرر شيئا في كلام الصوفية تما علم انه غير عالم به فلا اقول
له قط قرروا انتم للفقراء خوفا عليه ان يفتضح ويتبين الحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد
اهله ثم اذا اردت ان اعيده ما ليس عنده او هم الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم اقول له
بعد تقرير فائدة تلك المسئلة هذا ما ظهر لي فهل هو صحيح كما تشير له فان قال الصحيح كما قلت
فيه اتكال وافقه فان اشكل ادرجت اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه اشكل عنده هو لا عندك
ثم اذا فارقنا وبقي قررنا لاصحابنا تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو وكان
كالبوب يفترض منها العالم والقطب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء
اجتمعوا في خيمة في وقعة المنصورة في بحر المحلة فيهم الشيخ عز الدين عبد السلام والشيخ تقي

الدين ابن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله تعالى عنهم ورسالة القشيرية تقرأ عليهم وكل واحد يبدي ما عنده فدخل عليهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي فعزموا عليه ان يقرأ لهم شيئا من معاني ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ انتم محمد الله مشائخ الاسلام وكبراء الوقت وقد تكلمتم فائق الكلام ما شاء محل فقالوا له لابد من ذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم شرع في الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى بأعلى صوته هاهو الى هذا الكلام الغريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى **فعلم** انا اذا رأينا كلام ذلك العالم يكفي الحاضرين في الادب ان نعزم عليه ان يقرر ذلك الكلام لعدم خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيما بيناكم جهله الكبر ثم يعزم عليه وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من اكبر المشايخ **وقد** كان الامام الشافعي رحمه الله يقول ما جلست مجلسا قط اريد ان اعلو القوم الا وافتضحت وارجح علي في الكلام وما جلست مجلسا اريد فيه الا استفيد من القوم الا وقتي وكم معترض كلامي يفضي انتهى والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** كراهتي للتقدم للامامة في الفرايض والنوافل وصلاة الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين في صلاتهم زيادة على نقص صلاتي لا سيما انا كنا نوبخ في الخير كالزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك وربما انهم لو اطلعوا على زلاتي التي فعلتها عمدا وهي لا تكاد لا يصلون قط خلفي **وفي** الحديث اجعلوا ائمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم او كما قال وانا لست بخير من الجماعة الذين يقتدون **وكان** الشيخ جلال الدين السيوطي لا يدع احدا قط يصلي وراءه اذا كان يصلي بنفسه هكذا نقل عنه **واما** حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام يخشى الناس من شره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتهم خلفه مع كراهتهم له خيرا من امتناعهم من الصلاة خلفه وربما قتلنا او نفانا من بلدنا واخرج عنا وغائنا وما شيء نعانيه الى وقتنا هذا كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفي فليعرض من يطلب التقدم على الناس في الامامة جميع زلاته السابقة ما سر فيها وما علن على المأمومين بحكم الفرض والتقدير وينظر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر ومودة كراهة او خزازة في نفوسهم فليقدم وان لا فليدع الورع ويترك الامامة ويصلي مأموما وانى ان الانسان لو عرض زلاته على اعلم جماعة من اصحابه في هذا الزمان لاستعفوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته ثم كانت كراهتهم له صحيحة وصدق لانه قد وقع في تلك الذنوب كلها بيقين واما كونه تاب منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك **وقد** حديث الصحيحين اذا ان الملائكة تشهد لبعض الناس يوم القيامة حيث تظهر افعاله لذلك الذي لك الكل هذا كنت بحاهر به ربك انتهى فاذا جميع الحاضرين يلطخون بالذنوب عند نفوسهم كما ذكرنا فاذا يعسر الجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم فيا ما يجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه وللمأمومين وكذلك اليت كما يقع له ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء بالاذن العام من الشارع في ذلك وما امرنا الله تعالى بالصلاة على اليت والشفاعة الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا فحققه الله تعالى **وقد** حضرت انا واخي افضل الدين في جنازة في جامع الازهر فقدموه للصلاة عليها

فغشي

فقضى عليه ولم يتم الصلوة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما افاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري قائلا يقول مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وحاجتي بالمعاصي في خمر وانا اريد فاما لك اتقف بين يديه فرجعني تلك الغشية انتهى وفي القرآن العظيم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وانا اثق مع ان شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن كان على وصف الملائكة في العصمة بأن يحفظ من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر لشفاعة في غيره عادة لانه يحتاج الى من يشفع له كيف يشفع في غيره وهذا وان كانت شفاعة جائزة لكن ذلك ليس في مقامه ولكل مقام رجال وقد ملكت انا في هذا المشهد زمانا لا استطيع فيه ان اتقدم في صلاة جنازة فقدمت يوما فوديت في سري بأن باب المدرسة الجبلا عليه خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فعلم انه ان ارتضاك ورضي عنك شفعك تشفع فكاد ان يغشى علي **وكان** الشيخ محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال الدين السيوطي رحمهما الله لا يذهب لصلاة جنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس اذهبوا فلم يحضر **وقد** وقع مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر فكث نحو خمس عشرة درجة يعرضها لها والناس خلفه يظنون انه ساه ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة فلا زلت فيه بين يدي الله في وجل حتى غلب على ظني ان الله تعالى رضي عنه فحينئذ رضي وكذلك وقع لي في بعض الجنائز **ولما** مات المقدم عباد بباب الشعرية دعوت الى الصلاة عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لها عد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلي له من الصالحين ويشفعه فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اياك ان تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا ان جزم كل من هناك على تقديمك بانشراح صدر لا سيما التقدم في جنائز الاكابر من العلماء والصالحين والامراء في جامع الازهر فان الغالب من اصحاب الرعونات الحاضرين حصول الخزازة في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا اذا انت نفسك من الوقوع في الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة فتشفق نفسك يا اخي المسكين المتلاعب بالناس انتهى **فقلت** له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام فقال صحيح ذلك ولكن ما هناك احتياط لانفسنا والاحتياط لا تأتي به الشريعة انتهى **وقد** وقع لي مرة الخروج لجنازة فاستحيت وقلت انا في سنة ثلاثين سنة وانا افتي ان الله تعالى ناظر الي تظهر لي خط والغضب فكيف اقدم بين يديه اشيخ في غيرك انتهى وهذا مشهد والا ان بحمد الله فلذلك كنت اكره التقدم في الجنازة مع ان الدعاء للميت حاصل مني حال كوني مأموما ثم ان هذا الخلوف غريب في هذا الزمان بل بعض الناس عاد وفي قدموه عليه في صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذي عافانا من ذلك بما كشف لنا من شهود شهود الكمال في غيرنا وقد علمت يا اخي من جميع ما قررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم في صلاة الجنازة غافلون عن جميع ما قلناه فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي** مبادرتي للشكر اذا قدر الحق لي خيرا ومبادرتي للاستغفار اذا قدر على معصية فلا استغفر من نقض عاداتي الا بعد الشكر ولا من معصية تعالى على معصية الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجاب الذي كلفت به من حيث الكسب **واما** الشكر على بقضايه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى

NLZ

من حيث قسمة الطاعة له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ان كل
المعصية ويرضى بتقديره اياها عليه ومن هنا قال اهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضى بالقضاء لا
القضى فيحتاج الوهن الى عنيدة في كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة اعور فلا بد من شهود
الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل لخلقا فالاول مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة
التكليف اليه فانه تأدية العبادات على الكمال من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم واما
غيرهم فلا بد في طاعاتهم من النقص في شهودهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت تفاضلهم فيها فلهم وكذلك
القول في النعم والنقم فمن تأمل النعم رأى ما وجد في باطنها النقم وبالعكس فوجه النعم التي في النعم والنقم من عافية
وصفاء وقوة وكثرة مالا ومطابقة الحق لصاحبها باشتراكه بالفعل والاعمال الشاقة دون القوي وفي
الاعمال الحقيقة على النفس ثم حسابه في العقبى على تركه انفاقها فيما امر به تعالى في ذلك وجوه الخير التي شرع
له صرفها فيها ووجه النعم التي في النقم كونها تكفر سيئات العبد اذا كانت ذهاب مالا او فقد ولد او مرض ولا كانت
معصية فربما اذت نفسه بعد اذا كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من
طاعة اورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطي كل ذي حق حقه
وسمعت سيدي فضل الدين رحمه الله يقول اذا غلبت نفسي غلبة عن ورد ذلك في الليل مثلا قادر الى الليلة
والاستغفار لتفريطه باستجلاب النوم وغيبته عن حضور تلك المواكب الالهية وحرمانه ما فاته
فيها من الغنائم التي ليس في نعم الدنيا لها نظير فاقر بالاستغفار بالنوع الا لعدم كونه تعمد غلبة
وعلى ذلك يحمل حديث ليس في النوم تفريط عند بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر
من الكلام في النوم تفريط وان كان ظاهر العموم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضى من حيث كونه تعالى
اناما صحيح الجسم على صراحه مثلا واباح لك النوم في الجملة وربما كان النوم ارجح من قيامك لغلبة
روية نفسك من تراه نائما طول ليله وغلبة الاعجاب بذلك ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التي
كان معرضا لها لو انه قام الليل وربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لوجه الله فيه ثواب
امتثال امر الله وفي كل المناقشة انتهى وسمعت سيدي على الخواص يحث اصحابه كثيرا على نية القيام
من الليل كل ليلة ليكتب لهم ثواب قيام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلق الاجر في هذا
الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على امته فكل عمل لم يقسم لهم مباشرته يجوز في
ثوابه بالنية انتهى وبالجملة فسد العبد ونحته نوعا ان بسده ونحته من جهة اخرى ذو
والحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى على شكر ذلك له تعالى على ما حصل من غلاء الاسعار لكونه
لم يكن غلاء اشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلمي بان جميع ذنوبنا اعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا
ان الله وقع في سنة خمس وارعمائة في زمن المستنصر بالله غلاء طال عليهم الامد حتى اكل الناس اولادهم بعد ان اكلوا الكلاب
والدواب وبلغ ثمن القمح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فبقي الفقير وكلوا لحوم الامهات وذلك في
عليهم سنين حتى صار بعض الطلاب يدخل الدار فيأكل الطفل واباه بنظره ان لا يقدر ان يتعرض اليه
من شدة الجوع وخرجت امرأة بربيع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فما وجدت احدا عنده قمح وباع

السلطان جميع ما عنده من الثياب والجواري والاسلحة واكل به وصار يتزايد ما شيأ في مصر فبقي رجل فقير لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وامه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع ايام التسلطان شعبان فلا تستبعد يا اخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فان استحق اعظم من ذلك فالحمد لله رب الذي عافانا من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كوني اجلهم من عزم على زيارتي من اخواني وجاء فلم يجدني فلا سيما ان جاء في موضع بعيد حتى اقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان احدا هذا الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقني عن المجيء الى حتى يرجع ثم اقول دستور يا ودود يا واسع يا ذا الجلال والاكرام يا قريب يا مجيب يا من وعد عباده الاستجابة فعل لي في وقتي هذا من خروج او عدم خروج شيء او يجيء اخي كما فيه الخيرة انشاء الله ولهذا الخلوة حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الفعل لا ينبغي ان يقوله الانسان الا لمن حقق الزيارة الصالح من اخوانه الذي جاء بنية صالحة ويحصل لنا به خيرا ويحصل له بنا خيرا ما من زورنا بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان يقول في دعائه اللهم عوضه عنا وعوضنا عنه وباعد بيننا وبينه ولم اجد فاعلا لهذا الامر الا قليلا ومن ادركناه متخلقا به شيخ الاسلام زكريا والشيخ علي البيتي الضرير وسيدي علي الخواص وسيدي محمد بن عنان والشيخ ابو العباس الحريثي واخي الشيخ الفضل الدين وسيدي علي المتولي وكان من اكثر من الغوث عنهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستجيبوه من ذلك وكان شيخ الاسلام المذكور يخيط للواحد بالمعاصف الارض ويقول له قم وكانوا رضي الله عنهم يكرهون من ينقلوا اليهم اخبار الناس من الولاة والفقهاء والتجار وغيرهم فاين مقام هؤلاء من مقام عالمنا هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستحسن كلام الغوص الداخلين عليه ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فيفتح الزير ويكاد ينقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيب كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقايص الناس من سياق اضافا لخلايق ثم يقول للزير والله ما ات لا حكيت لي ايش تفعل معك ايضا كانه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم يكن عليه شيأ مما قاله في الناس من الغيبة لا سيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف يكون عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا اخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزير وقد دخل على شخص له عندنا وجده فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فاخرجته فاشتغل في نفسه من ذلك اليوم اياما ثم نسي بعد سبعة ايام نسأل الله ان يلطف بنا وبه امين والحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى علي صلاة الاستخارة يوم الاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي في ذلك اليوم او تلك الليلة او تلك الجمعة او ذلك الشهر او تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محي الدين الغرس والشيخ ابو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محي الدين في وصاياه اخوكنا الفقير اليه ان تصلي يا اخي ركعتين عند ارتفاع الضحى كل يوم او بعد صلاة المغرب او كل يوم جمعة او شهر او سنة فقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقل يا ايها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الآية وقل هو الله احد فاذا سلم دعا بعد الاستخارة الوارد ويقول بعد الموضع الذي اريد

ان يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك او اسكن فيه في حقي وحق اهلي وولدي
والخواص وجميع من شاء الله تعالى ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر او الليلة الاخرى خيرا لي في ديني
ومعاشي وعاجلة امري وعاجله فاقدره لي ويسره وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه واسكن
في حق وحق غيري من اهلي وولدي وسائر من شاء الله تعالى ساعتي هذه الى مثلها في اليوم الاخر او الليلة
الاخرى شرا لي في ديني ومعاشي وعاجلة امري وعاجله واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان
ثم رضني به قال الشيخ الظريف فمن فعل ذلك كل يوم او ليلة لا يقدر قط في حركة ولا يسكن احد في حقه كذلك
الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله تعالى
والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فيما استخار الله لاجله من فعل او ترك امر انشراح
صدر فان اذن الله له فيه خير فلا يدان الله تعالى يسهل عليه اسبابه الا ان يحصل وتكون عاقبته محمودة
واذن الله عليه شر فلا بد ان يضيق منه صدره ويتعذر عليه اسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تعالى قد
اختار له تركه فلا يتالم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى اعلم بصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله
واستقدرك بقدرتك اي اذا كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك تخلقها في عبادك فان الله
تقدر ان تخلق لي القدرة على تحصيله ولا اقدر اي ليس لي قدرة احصلها ومعنى وانت علام الغيوب اي
ما غاب عني مما تعلمه انت دوني ومعنى فاقدره اي فاخلقه من اجلي واظهره عينه على يدي ومعنى
فاصرفه عني اي اكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري او
فلا تجعله يا رب حاكما على بظهوره عينه على يدي مع انه ليس لي خير في فعله ومعنى واصرفني عنه اي
حل بيني وبين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره
ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان اي لانك عالم بالاكوان التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى
ثم رضني به اي اجعل عندي الشروح والفرح بحصوله او بتركه انتهى فاعملها انت بذلك ولو قال كل يوم
او شهر او سنة او سنتين او اكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه او اسكن
من يومي هذا الى مثله من الاسبوع الآخر او من الشهر الآخر او من السنة الاخرى وهذا فالحمد لله رب
العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة اجتماعي في منامي بالاموات في قبورهم وكثرة سؤالي عن احوالهم في
قبورهم وما وقع لهم حتى اني من كثرة تكراري لذلك كدت ان اكون كالغفلة فان جهلت حالهم في حياتهم
من حيث اعمالهم فلا اجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من اكبر نعم الله علي لكي انتهي انا نحو
البر فاخ بفعل الحسنات وترك السيئات والندم على ما فات من الطاعات وان كنت لا اعتمد الا عفو الله تعالى
فان لقاء العبد لسيده عادة لسيده هو كلقاء العبد لابيه الخالف **وقد عمل** التجارة والتابعون بما يرونه
في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الاحاديث **ولما** قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه رأى في منامه انه اوقف على شفير جهنم وهو خائف ان يقع فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فاترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات **وكما** شخص في
جوار يستهزئ بالناس فابتلاه الله تعالى بالربو والزمانه فمكث نحو عشرين يوما لا يقدر على وضع جنبه الى
الارض فصارت ذقنه على ركبته ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت

له انت الى الآن مزموما فقال نعم واحشر كذلك وغالب ذلك من جهتان ومن جهة الشيخ الخضر فقلت
دلالة الشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما اعرض عليه بتخم ويلقي النخامة في وجهي اذ رأيت الشيخ
وما انا فكان يقول لي كلما مر عليه الغافلا لانتقال لرعاة السنة فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين
ومما وقع لي انني رأيت في منامي اني نزلت تحت الارض فرأيت اهل القبور على احوال شديدة فسألت
الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلبا عقورا يعضه ويكثر عليه ومنهم من رأيت عنده ذيبا
ومنهم من رأيت عنده نساحا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم
من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من
رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هناك عن اصل هذه
الموذيات التي قطورت في قبورهم على التفصيل فقيل لي غيبة ونميمة وسعي بالناس وسوء ظن
ونحو ذلك فاخبروني باحوالها **ونزلت** مرة اخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجد تهم
حلقا حلقا يحتدون على رمادا بيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الى الدنيا فادع بهذا الدعاء فقلت
له وما هو فقال قل اللهم اني انزلت بك ما يهمني من امور الدنيا والاخرة فانه لا يرفع البلاء الا من
انزله فلم تزل تلك دعوتي في كل كرب **و** نزلت مرة اخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت
ورأيت جماعة واقفين واعمالهم عنهم بعيدا والناس ينتهبونها فقلت من هؤلاء فقال لي ملك
هناك هذه اعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون اموال الناس ويسألونهم وهم قادرون على
الكسب فحكم الله تعالى صحائف تلك اللقيمات فاعمالهم يأخذ كل واحد نظير ما اطعمه لانه تلك الحبة
كم هانت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن اكل من كسبه كأعماله لله انتهى **ومما** رأيته في حق
نفسي اني كنت لا اخرج زكاة الفطر ابدا لعدم ملكي شيئا من الدنيا ليلة العيد ويومه دائما لان جميع ما عندي
انما يأتي الله به على اسم الفقراء القادمين عندي فرأيت في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة اني في فلاة من الارض
خلق كثير من الموتى ورأيت هناك شيئا يشبه الاريكة قدر البطيخة بيد كل واحد ورأيت احدهم يرمي بها
نحو السماء فترجع الى الارض فرميت انا الاخر باريكة فرجعت فقلت لملك رأيته هناك ما هذه الاشياء التي
نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهؤلاء يرفعها الى السماء الان اخرج
القائم زكاة فطرة فقلت لذلك الملك انه ليس عندي شيء فقال لي بل عندك شيء فقلت اني في الصدق وقيض
تام خلاف الذي عليك فيه احدهما واشتريت به زكاة واخرجها فان مثلك لا ينبغي له العمل بالرخص فيما
العمال عن ذلك العقاب فقال عندنا عقاب في الصدق قلت له سبحان الله اسم الولد عبد الرحمن اذا سمي
فيعتقه لشخص من اصحابه واشتريت به فحما واخرجته ومن تلك السنة وانا اخرج زكاة فطري وتقوى
بهذه الواقعة عندي حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى يخرج زكاة الفطر صحيح
فانه ضعيف عند بعضهم **وكذلك** مما وقع لي في حق نفسي اني رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط
وامر الناس بالمشي عليه فما بقي من الوقوع الا القليل فقيل لي اصعد فقلت لا اقدر فقال لي ملك تعال يكون
معك شيء من الدنيا فقلت ما معي شيء فقال بل معك افتح كفك ففتحته فاخرج منه قشة صغيرة كالسفايه
من بين اصبع يد اليسرى الابهام والتي السبابة فرميتها واستيقظت قبل ان اصعد وطلبت مرة من الله تعالى

دعاء عظيم

حديث صوم رمضان معلق

ان يطلعني على ما يقع لي في قبري فرأيت اني نائم على طراحة محشوة شوكا وانا اتقلب عليه فلا تسألني عما حصل لي من الالم نسأل الله اللطف وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يخوف الوقايع التي تقع للانسان في المنام جدا من حيث الله تعالى تقوي ايمان صاحبها بالغيب اذا كان اهلا لذلك وان كان ذلك لبعض في حق كامل الانسان الذي لو كشف الغطاء لم يزد يقينا فاذا تمى شرط الموعود الكامل اذ يكون ما يكون الله به او توعده عنده كالحاضر على حد سواء وكان يقول ايضا الايمان بما يراه في المنام الاجماعي لانه جمع ما يراه في نومه من وقوع المؤمن على لسان ملك الالهام وذلك انه ما يجري على خيال اعيا الوقت في اليقظة ولم يقع سماعه من الملك فانه يراه في النوم الذي هو الحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا لجسم معلوم ان الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فعلم من هذه الآية ان الله لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من كلام الارواح وقد قال العارفون ان الله تعالى لما انشأ بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن التحوق بدرجة الروح انتهى فعلم ان من كرامة الله لم يخرج الى تقوية بما يراه في منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاخ افضل الدين رحمه الله اني رأيت الليلة رؤيا ارجو بها فقال له وما ذاك قال رأيت ان بيدي قنديلا يضيء بالليل فانطفى مني وانا خائف ان يكون ذلك ايمانا قد انطفى فقال له اخي افضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر علم خيالك في عالم يقظتك وحسك انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رؤيتي للاولياء الذين ماتوا وبنا سؤالهم عني وذلك لحسن ادبهم معي اذا زرتهم ومعاملتي لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا في بعض القاعات فتوجهت الى الله تعالى في اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وتمم ضيفي ذلك ثم لحقني الدبيتي تلك الليلة وزارني منهم سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه وانذكر لك يا اخي بعض وقايع وقعت لنا لنتسلى بها على غيرها فاقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الامام الحسين بالشهداء انا والشيخ شهاب الدين ابن الجلبي الحلبي وكان عنده توقف في ان رأس الامام الحسين في هذا المكان فتقبلت رأسه فقام فرأى شخصا كهيئة الثقيب يطلع من عند الرأس ويذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رضي الله احمد بن الجلبي وعبد الوهاب زار قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم بقيا واعترفا انتهى ومن ذلك اليوم ما تردد الشيخ شهاب الدين في زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول انت ان رأس الحسين هنا ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه اني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي انا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين العلمي البلبيسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فانتبهت رعبا من رسمي انتظر دعوة من رجل صالح انتهى فقلت له ان شاء الله تعالى نزورك بكرة النهار فقال لا بل اذهب في هذا الوقت بعيني وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي ابي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فلقاني من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار وسلم علي فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز ابيض وجبن اذرادي وشق لي بطيخة من العبد لاوي وكان اول طلوعه مصر وقال كل يا اخي

في هذا المكان الذي مات ملوك الدنيا بحسرة اكلة فيه بعد انتهى ومما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل علي بيتي وقال قد جئت اخذك تسكن عندي انت وعيالك فقلت له انشاء الله تعالى غدا فقال بل هذا الوقت فقلت له اذا كان هذا الوقت فاسكن انت وعيالك في هذا البيت وانا اسكن عندك فقال لا بل اخذ بيد اختها نفيسة وخرجت معه انا وعيالي حتى ادخلنا القبة فاسكنني في محل بستر رقيق على كتفه واخذ بيد اختها نفيسة وخرجت معه انا وعيالي حتى ادخلنا القبة فاسكنني بين قبره وبين قيام السلطان الملك المؤيد فوقه خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا لا يزحم في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت العتبة من اعاليها كالباب فنزل منه شيء اسود كالقطن او كالجعل المجوف فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند راس الامام فقلت له ما هذا فقال هذه السكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تعالى الاستحياء من الله تعالى حقا حيا فصرت اركل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت ومما وقع لي مع السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها اني ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند هذا الباب الاسفل الذي كتب عليه التاريخ ولم يدخل احد منهم وخرج الفقراء فجاءت تلك الليلة وقالت لي اذا جئت لزيارتي فادخل واجلس بجاه وجهي فقد اذنت لك في ذلك ومن ذلك اليوم وانا ادخل واجلس بجاه وجهها قال سيدي علي الخواص واصل دفنها بالقرافة قريبا من القبر المطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي يوم بها فيه في صلاة التراويح كذلك وقع لسيدي احمد بن الرفاعي فانه قبر في بلده ام عبيده وقبرت التي كان يتعبد فيها الناس يزورونها هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والوعده الا عند قبره الذي في البرية والعبرة لمن تتبع احمد الخفاجي رؤي الضريح فبات عنده في مشهده الذي في البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشا ارتعدت الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجاري خارج المقام وابوابه الحديد تحس بها تفاتح وترتد ولها صوت عظيم قال ثم انه حسب شخص جلس عندي وقال ليلة مباركة اما تقرأ القرآن اقرأ معلا فقلت له نعم فقرأت انا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما وقع طلوع الفجر انا وقع عليه وانا عين في احدهما اين دسم وفي الاخر عسل فاكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم اجد قال الخادم فجاءني وقال خاطرك معك في هذه الليلة فان احدا لا يقدر ينام هنا ابدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك واظنك هو سيدي احمد انتهى وكان سيدي علي الخواص يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي يدير فيه انسانا فيطلس ثم يطفو من موضع اخر كما وقع لسيدي احمد الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزوله انتهى ومما وقع لي مع سيدي عمر بن الفارض اني ذهبت لزيارته يوما وقت القايلولة فنادت الخادم فلم يجبني والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءني تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف اخضر فصلى عندي في مدرسة ام خوند بكتمر وقال لي اعذرني يا اخي فاني ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة جزاء وفاقا لم اسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شدة عزمه وفتوته وعلمت ان من الاولياء الاكابر لا طلاقه وسراحه وعدم تقييده بالملك في قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث يشاء ويرجع الى داره وكذلك ذهبت مرة الى سيدي غانم لازوره فقال لي اجا فضل الدين ارجع فانا الشيخ الآن في وقعده وهي لي خمسة عشر يوما غايبا فرجعت انتهى وكذلك وقع لي مع سيدي احمد البدوي

انه جاء في وقت عاشر ايام خروج الناس من مصر لموالده وقال ان ذريحة طبخت لك ملوخيه فلما ذهبت الوعلة تاطبخ فرجعت من ضيفتي فيها ملوخيه مدة ثلثة ايام من غير تواطئ تصديقا للكلام الشيخ في اعلام وصار كلما من دخل الشيخة يبدأ بالسلام على قبر زيارة الشيخ حتى سمعت منه وكانت ام ولدي عبد الرحمن ايامي مدة سبعة شهور وحبلت فجاءها وقال لها ادخلي بها في ركن فيه الذئب على يسار الداخل وازل بكارتها فقلت فطبخ حلوا وملوخيه حتى كفى اهل الوعلة فلما رجعت الى مصر حصل لها اثر به في تلك الليلة وما وقع لمولانا سيدي ابي الدسوقي رضي الله عنه انه جاءه وقال له ذريحة الله تقاكفرته فخرج لها من قبره فرفع عمامته والبسها اياه ووضع عمامته على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدي من قراءة الحديث في حجرة البنوية وتدريس العلم فحصل في بذلك انسى عظيم انتهى وما وقع لي مع سيدي على الخواص انني اكثرت من الترحم عليه في مجلس فرأيته تلك الليلة وهو جريص على تقبيل رجلي وانا حريص على منعه من ذلك ثم غلبني في غفلة وقبل باطن رجلي فاستيقظت ونقومة قد في بطن رجلي وكذلك اكثرت من الترحم على سيدي علي المرصفي وقلت انه كان ختام نظام الطريق في مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار فقرشت له حصيرا ثم بت بصحن صيني حلوى ملوت بانواع من الطيب فنمت العمر من ذلك وهو بتمتم وكذلك اكثرت من الترحم على سيدي محمد الشناوي فرأيته وقد فرش سجادة خضرا واجلسني عليها وجلس بجيبدي وقبل ركبتي وما وقع لي مع اخي الشيخ افضل الدين انني رأيته دخل تحت ذيلي وصار يعصر معه ماورد مسلا على رأسه وعمامة كانه يتبرك بي ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونة وقال لي مقصودك ان اكون شورة من جسدي الآن كل ذلك لكثرة الترحم عليهم وكذلك ما وقع لي مع سيدي محمد بن عنان انني اردت ليلة ان اعد حجر الفص كلما اعددها اخذها بجاه احد منهم او ليالي الافطار فجئت جانبا فاتاني سيدي محمد وقال لعنت على حلك فاستيقظت ونقومة يده في رجلي يسيل منها ناحيته انتهى كان ظاهر الحال يقتضي ان لا يتأخر الاخير من الاولياء ولو كنت قليل الادب معهم ما باسطهم هذه المباسطة ولا ازورهم ولما اخبرت الشيخ نور الدين الشونة بغياب الامام الشافعي عليه في قلة زيارته وكلامه عند التشريف عن رصاحب السلطان بركات مكة فقال الشيخ هذه اباطيل فان الشافعي لا يغيب على مثلك فرأى عمر تلك الليلة الامام الشافعي وهو يقول لهم انا عاتب عليه وعلى الوهاب صادق فجاءني من بكرة النهار واستغفر ربه من جهتي فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم تشوف نفسي الى شيء من مقامات الاولياء التي لا يتاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على اوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع الشيا هذه السنة كذا وكذا ذراعا او نزول المطر او حدوث الوبا او وقت ارتفاع القرنا وابطال العمل بالشريعة او وقت جلوس الشيابي على كراسي الوعظ يعظون الناس ولا يعرفون ذلك العامة او وقت تساهل الرجال والنسا وتساهل الحجاج وقت خروج مصر او افتراض دولة بعض الولد ونحو ذلك مما ورد به الاخبار وقد رويت عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر في تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة شيء من حوادث الزمان المستقبل سالنا الله ذلك عالم بما رغب شيا من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولي من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا احد اتعب

قلبا

قلبا ولاحساسه لاطلاعه على الاحوال قبل وقوعها ولذلك قالوا اشجع الناس اذا سطا وهدد الجزع قلبه ليس له اقدام ولا هجوم الا في اول مرة اذا هجم العدو على عقل ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس هما وحزنا لاجل ما اطلعه الله عليه من الشدائد والاحوال التي تصيب امته الى قيام الساعة وكان يقول كثيرا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله ولما اخبره جبريل بقتل ولد الحسين يوم كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت فمن ذلك اليوم لم يرضاحكا حتى ما صلى الله عليه وسلم وقد بسط الكلام على ذلك في المنح الوسطى والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي رؤية جماعة من الحكام وغيرهم في المنام امور تؤيدهم اعتقادا في سترة طريق العباد مع انه لا استهل بالرها على كرامة لهم ولا لغيرهم لان محمد الدفتردار كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوائم من العلماء والفقراء وغيرهم فذكروه ليلة سوء فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة انه عسكر عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لانه خراج نشاوره صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى فلم يجده فوجد ولده عبد الرحمن فارسل لهم المفتاح فاصبح الدفتردار مفتقدا وحاله هو وسيدي احمد الراشدي ولم يزالا مفتقدا حتى مات ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبرك لما جاء ملك الفرنج لحرب بغداد وقف خارج بغداد وقال له اشم في هذا البلد رايحة محمد كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليد خل يضرب عنده اي قبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ملئ اهل البلد جفل القلم بما هو كائن فهي خراب الى الآن وربما كان يجتهد في الدخلا حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى ومنهم سيدي محمد ابن الامير شيخ سوق امير الجيوش وغيره سيدي شرف الدين قاضي العسكر فان محمد قاله اشرف على الموت وهو بمكة واوصى فرأى خرجت له من الحائط واخذت بيده وقلت له قم انت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر ان رؤيته له كانت يقظة فان صح ذلك فهو في غاية الاعتماد لان من اعتقاده ضعيفا لا ينهض به الى زيارة في اليقظة واما شرف الدين فرض وانا مسافر بمكة حتى اشرف على الموت فرأى نفسه عريانا في الخلاء تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر انه اخذ بيده فاخرجه من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض ومنهم سيدي محيي الدين الوراق لما سافر الحجاز رقدت بغلته في الطريق من شدة التعب فلم يبق منها راكب وانا اقيم بها يقظة فقامت هبة وجع جملها فلما دخل مكة كان يبرك كل قليل وانا راكب معه يقظة ثم جهز عمارة بيته فارسل له كتابا يطلبني به بذلك ويسأل عن سبب انقطاعي وجوابه الوعد معه بذلك كله دليل على صحة اعتقاده فان الاعتقاد اذا صح في فقير يراه اذا وقع شاء او لم كان بينه وبينه سببية كما لا تخفى ومنهم الشيخ عبد الله احد اصحاب سيدي عمر الشيخي نفعنا الله ببركاته كتب له الله راقد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام الشافعي رضي الله عنه ما لسيدي عبد الوهاب صافي هذه وقل له يتصرف في الكون ما دونه مانع انتهى وكان الشيخ عبد الله هذا وقفة في كون من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد في الفقراء فراى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يلحس قصاع عامر كلما يريد ان يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذب حاجبه عنه وكان يقول لا يحتاج الى

الى الوسائط ضرورة والاصل القدرة الالهية فى تلك الرؤيا وهو معتقد فى الصلاح ويقتنى جواب الكتب التى اكاتبه فيها ومنهم الشيخ سعد الدين الصايدى كان اشد المنكرين على فى حضور مولد سيدى احمد البدوى ويقول كيف يحضر غلاة الموالد وفيه هذه المنكرات فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وشرفنى بخطاب لبسا حليا والناس يشربون الى ان روى اهل الموالد كلهم وسيدى احمد البدوى واقف بجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بالعلى صوته من اراد المدد فليزر عبدا لوهاب ثم استيقظ وصار من اكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من اصحابها وهو من جملة ما استرفه الله به بين العباد فالحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** على توفيقى للعمل على حسب موافقة ورده لما ثور فلان او موافقتى فى ورد واحد من الملائكة بما لقنها ولا اعلم لاحد من اقرانى ورده فالليل يشهد على ما يسبح الملأ الاعلى ابدا وصورة ترتيب وردى ان ابدا بقول سبحان من سبقت رحمته غضبه لا اله الا هو ثم اقول وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فاقول انا سبحانى من سبقت رحمته غضبه الفترة ثم اقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله الفترة ثم اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله الفترة لما ورد هذه الصيغ مجتمعة الله عز وجل ثم اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الفترة ثم اقول اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك الفترة لما ورد انها عضلت على ملكين فلم يعرفا مقدار ثوابها فقال الله عز وجل اكتباها كما قال عبدى وعلى جزاوه بها ثم اقول يا نبوة الله سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عنا خير ما جاهو اهله لما ورد انى قلتها مرة واحدة اكتب سبعين كاتبا الف دعاء ثم اقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه سبحان الله وبحمده رضى نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد انى كل مرة منها تعدل تسبيح الجند طول النهار ثم اقول الفترة سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبح ملائكة الستور ثم اقول الفترة سبحان العلى الاعلى سبحان الشديد الاركان سبحان من يذهب الليل ويأتى بالنهار سبحانا لا ينغله شان من شان سبحان الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان لما ورد انها تسبح ملأ نصفه من نار ونصفه من نور ثم اقول الفترة الحمد لله بجميع كلماته كلها ما علمت منها وما لا اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم لما ورد فى الاثر ان شخصا قالها يوم عرفة فضاج العالم الناظر شرع يقولها فناداه الهاتف ياظالما من العالم الماضى الا ما كتبت لك فى ثواب هذه التحميدة فما فرغا ثم اقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى اله وصحبه وسلم الفترة لما ورد انها صلاة ملائكة خلق الحجاب لا يفترون عنها ليلا ولا نهارا ذكره الثعلبى فى كتاب العرايس ثم اقول سبحان الله وبحمده لا على عفوه بعد قدرته سبحان الله وبحمده لا على حلمه بعد علمه لما ورد انه اشد الاذى تسبيح نصف حملة العرش والشاق لتسبيح نصف الارض يرد ملكا على ملكين اقولها الفترة ثم اقول لا اله الا الله يا حى يا قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لما ورد انها تحيى القلب وتحرسه سيدى على الخواص رحمه الله يقول ينبغى للعبد اذا فاته شىء من اوراد القيام من اول ما ينصب الكوكب الا ظهر الى ان يبدو الجوزاء الكثير من الايات والاخبار فيصلى بها ويسبح بها لان الله تعالى ما اخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها اكثر وقد ورد ان اية الكرسى تعدل الف اية وكذلك اخر سورة الحشر تعدل الف اية وكذلك ورد ان قل هو الله

احد تعدل ثلث القرآن يعنى لو قسم ثلاثا وورد ان قل يا ايها الكافرون تعدل نصف القرآن يعنى لو قسم ايضا ويقاس ما ورد انه يعدل ربع القرآن اى لو قسم اربعا على نحو مراعاة البداءة بذلك عند ضيق الوقت لكان من يصلى بآية الكرسى او اخر الحشر يصلى بالف آية وذلك نحو سبعة عشر جزءا فانى عددت الآى من اول البقرة الى نحو النصف من سورة الانفال فكانت الف آية وذلك نحو سبعة عشر جزءا والذى قرأ قل هو الله احد ثلاث قرات فى كل ركعة قرأ القرآن كله ما عداها فاذا قرأها اربعة فكأنه قرأ القرآن وزيادة مشتملا على سورة قل هو الله احد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فيقولها كما اخبر الشارع ونوعه بما وعد على ذلك من الثواب فان الحق ان يجعل الثواب الجزيل فى العمل الذى هو اقل بما من غيره والحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** علىّ ايضا فى يقظتى صورة شيخه احمد حسنة بحسب طاعاته ومعاصيه فكأنى اشهدها محسوسة وكثيرا ما اشهدها حال بروزها على حالة تتغير وهى صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكره تعالى واستغفره **وكان** سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد اعماله وهى منظورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش او لوح او قلم او كرسى او سدرة كما هو معروف عند اهل الكشف و سمعته مرة اخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد نظور كل حرف يقوله من القرآن وغيره ملكا على صورة حاله فى الاخلاص او الرياء من حسن او قبح ولا يخلو ذلك عن موافقته لاحكام الدين الخمسة فانه المندوب يقارب الواجب فى الحسن والمكروه يقارب الحرام فى القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح الصورة يلعن من نطق به و سمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات الذميمة صار يرى نظور الايات وهى صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية اذا غلط فترد عليه الآية التى غلط فيها **قال** الشيخ وقد رأيت مرة نظور فى صورة طير قبيح فقلت له ما هذا الذى غلطت فيه يا سيدى القرآن كلام الله فكيف يقبح الصورة فقال الذى نظور انما هو تلاوتك لا التلاوة نفسها **و يؤيد** ذلك حديث اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من فيه طاير ابيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا اسكن حتى تغفر لقايلها ويؤيد نظور الطعام ايضا ما اخبر به العارف الذى رحمه الله انه كان يرى النوم اذا جاءه كالسحابة او الدخان فعند ما يصل اليه يحمل له النوم كذلك اخبر فى انه رأى الرحمة وهى نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى انتهى **وكذلك** وقع لى انى رأيت السكينة والحياء عيانا نازلا على قبر الامام الشافعى كالقطن الابيض **واخبر** الشيخ احمد الشرونى انه رأى الملائكة يأتون من بعض يكتبون كل حرف تلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة وقال لو مر اخوى رأيت كل حرف نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من اذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من املاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فوق ذلك العدد لو اردت الجزم لوجدتهم ملوكا املاكة من تطورات الافعال والاقوال انتهى **واعلم** ان هذه الشهود لا يكون الا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما اشرنا اليه انفا حتى صار باطنه كالباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فربما يحجب عن شىء من ذلك فالحمد لله رب العالمين **و تمام انعم الله تعالى** علىّ محبتى فى الاعمال الصالحة ورغبة فى مجالسة اهل تلك فيها لانه لم يجر بيننا تقديم الامر ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب مجالستى فى غيرها شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لى الاستغفار

من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات واجد الحجاب عن هذا المشهد اجلالا لله تعالى عز مجالسة من
وكثيرا ما احب العبادات من حيث علمي بان الله تعالى يحب ذلك ليفيض علي من ثوابه اظهارا لفضله علي والا على
من الا املك معه شيأ في الدارين واعظم احوال العبد مع ربه عز وجل ان يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى
فيه محبة لشيء يشغله عنه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي احتراقي لكل من رأيته يذكر
الله او يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه محاربة لذلك من جلساء الحق تعالى او جليس رسوله
صلى الله عليه وسلم فلو افاد احتجت لاستئذانه في خروجي وهو شغل بما ذكر لتألمت النفس من تلك الحاجة
او تعاطيها بنفسي انفة ولا استعمله فيما يشغله عما هو فيه ابدا بما بين به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولوات ذلك لتحكم علي اجنادي وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتي بشدته ولوانه فارقه ذلك لتحكم في الاقوال
يتعلم ذلك ابدا بما بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له لاجل معصية جناها في تعلم مفقود
له فلا يتبع مؤاخذته ثم ان طلبت العوض على ذلك طلبته من سيده تعالى لا من العبد وتأمل يا اخي من مجالس الملوك
في الدنيا كيف يغتر الناس ويخافون من تغير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا
يقابلونه بشيء كما ان السلطان لله اولى واحق فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم دعاء علي عند
اذا تحكمني فضلا عن كوني اشكوه من بيوت الحكام واذا تحاكم اشراف مع بعضهم بعضا لا انصر لاحد منهم دون الآخر
بل اطلب الصلاح بينهم لا غير وكثيرا ما اتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول يا رسول الله خاصمك
علي اولادك يصلح الله تعالى بينهم وقد بلغني ان بعض المشايخ توجه الى الله تعالى في قتل قاتل ابنه فمر سفينة
مكة لاجل ولايته اولاد عمرو بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه الى الله تعالى من واسطة برسول الله صلى الله
عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان الحي فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
به علي حصول الفرح والسرور لاجل فوات الدنيا من لاراها ولا اختبرها كما من لا تتبع فيه في الدنيا والآخرة فان عرف
قد ضاق عن مباسطة الناس الذين هم اكثر كلامهم لغو وهذيانات فاسد الايام عند يوم لا يدخل على فيه احد
عولا ايضا فان العبد كلما اكثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم به خوف الاثم من اثمان الناس الوقوع
في الاعجاب بنفسه وذلك اسم قاتل لمحقتي من اثمانا فانوي ربط ذلك اجمالا من ربه عز وجل لعلمي بان الله تعالى الخلق
والخلق اللهم لان كلا منهم واسطة بينه وبين ربه من غير وقوف معهم فهذا لا يخرج عليه ان شاء الله في قبال
عليهم ولا افتقر به الى زيارتهم بدلان رضى الواسطة وغضبها هو دائر على رضى الحق تعالى وغضبه على العبد
قد حققت في ورد وهو اني اسأل الله تعالى في كل مرة ان يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم في ويأخذ بيده في شكل يدله
والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا واخرى فمن احبه واحبني به لم يخفه
سوء ان شاء الله تعالى في الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين ينكر من خواطره اذا اشتغل
عن زيارته وجنوه فليس ذلك من حيث الاستبشار بهم بحكم التبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين به
الشخص عنوانا على رضى ربه عنه وعدم رضى الحق عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طلب الحق تعالى قلبه
صلى الله عليه وسلم بقوله ما وجد علام ربك وما قلى وانت سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى من حيل ابيات
انت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول
لا ينبغي لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل الذي به الفرح لان اكثر محبة

الناس

الناس اليوم تشغل الفقير المبتدي عن ربه عز وجل ويستأنس بذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى
في القرآن العظيم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعي محبة الوحدة
نفسه بهذه الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا يذكره بالله رؤيته فليعلم انه كاذب
في دعواه قال ومن تأمل حال اكثر المتزوجين هذا اليوم من الفقراء وغيرهم وجد ذلك بينهم معلوما والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة المعتقدين في من الفلاحين والاولاد هم اني من
بلادهم وقد اتى بقية ذلك لان اكثر المتزوجين على العبد يكونون من اهل بلده واهله وجيرانه وذلك
من اوفى ابتلاء يبتلي الله تعالى به عباده بارساله اليهم من جنسهم ليظهر تعالى الخارج كما هو متقرر في
علم العقايد هل يطيعونهم او يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الاهل والجيران
يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا انزال هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك
اليهود يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما ادركوه قام بهم دار الحسد وكفروا به كما قال
تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين و
بلغ من اعتقاد الفلاحين انا اولادهم يحلفون بي ويقول احدهم وستهشيده عبد الوهاب ما فعلت الشيء
الفلاني وسره ما فعلت اتيتني الفلاحة وتحلف لك فيحلفون بي كما يحلفون بالاشياخ المدفونين وانا
مع انك شيخ وانما الله لم يزل يستر في بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على ستره بين
وتوجوا من فضل الله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة وقد كان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعل
في بيوتنا لرجونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض وكانوا يقولون
لو اطلع الناس على ما يفعله احدنا خلف باب داره شلاما جلسوا وكان مالك بن دينار يقول والله لو
اخذ بشعرة واحدة ذؤبة ما استطاع ان يجلس الا حيث شئت فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
عدم اهتمامي بشيء من امور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرني نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك
وقد اشتهي حضور طعام او عند فواكه او حلوى او عيش او عيق ولا سألت الواقفين عليه من شيء تأمرهم
الجائعة بغير الطعام وذلك الهم وربما انضم ذلك الجوع كما انه لا ادعو احدا من وجوه الناس الى حقوق
ذلك الطعام الا واحد هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعاني ذلك يصير في حالة غضبية
ذليلة حتى يصير يلوث يده خلال الطعام ويخرج ويبصق في الطعام خيفة وعي ان واقعه اذا اعطوا احد شيأ من الطعام
فيزداد بعض الناس ورباشتهي بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين راه يشتهي ان يأخذ
شيأ من المأدبة او السبوسك وغالب من يعاني المهمات يغفر الله تعالى حتى يخرج ليلة الطبخ او يوم
او ليلة الصلاة عن وقتها بسبب ذلك او يغفر من قرادة او براده وان قدموا اطيب الطعام فاسد الفقراء
دون الاغنياء تكدر ذلك وغاب عنه اضعاف ذلك الكثير اجرا له من الاغنياء فان الفقراء لا يفرقون الحلو
الحامض الناس او كان اليوم بخلاف الاغنياء والاكابر وكان الله من شدة الاهتمام بامر الدنيا واهلها ومن عدم
بامر ذلك الطعام انه اوصى الواقفين عليه انه لا يرد واحدا جاء يطلب طعاما مطلقا غنيا او فقيرا من حين يستوي
ولا اتوقف على حضور الطعام ونصب السماط وانما ارفع صوتي من سبق الى مباح فهو له وقد بعث الناس الاكل
وعدم الالتفات واوسع جميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيفترض كل واحد في ذلك الطعام بالاكل

وغيره كانه ملك بخلاف من يجهر على الحاضرين وبوقف شخصا بعض يعرف الناس فان احدهم يصير في غاية
الضيق والحرج فيفتضح كمال الشهرة بالحاضرين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
عدم وجود احد من الواردين حولنا مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر للارشاد الفقراء بمصر وقراها وقرافيتها
بشهر الا ويكونوا حولنا كل واحد يخلي له اقليم ومن مفاسدكم انهم يعرفون من يكونوا حوله ويبالغون
في تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده او اقليمه ويقبلون يده ورجله ويقفون بين يديه كما يفعل
بالامراء فربما مال الفقير لاخذ ذلك وعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين ومن مفاسدكم ايضا انكم ومن كان
في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فيخفر منهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد لشيخنا انما هو مقصد
من بعيد وما تم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا
مبرحا ولا يجوز لهم ذلك في ملتنا من الملل ورأيت من تطاربوا بالقاب والنعال وحصل بينهم فتنة
الى ان وصل الامر الى ما صلبوه ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر وقد اجمع القوم على ان
الصادق لا يفرح بالقبول ولا يحزن على الدبر لانه وجه شرعي واشد سيدنا ابراهيم الواعي كل من جاءه
وكل من راح يروح ليس يثبت عنا غير ما الفقوم وكان سيدي احمد بن عنبه يقول لا ينبغي لاحد
على قدم الاجتماع بغيره ويقول دونك وزيارة الفقراء وكل من ورد عليه فقاله هو الفقير عندكم
فتوح فان قال لا فاذهب والا فاتح عنده حتى تأخذ فتوحا انتهى وهذا الامر اشبه باحوال السلف
الصالح رضي الله عنهم وقد ورد في عصرنا هذا شخص من اكابر اهل الفتح وكنت حوله جماعة يوقدون
بلسانهم فيغيرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فتفوتهم كمال الاجر والثواب ولو انهم عقلوا لامروا بحوالتهم
وحضور مجلس شيخهم والتواصي عليه الناس فحصل لشيخهم الخير بالاتباع كما لشيخ ونقصه وبضم رجه
وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول لي اولا الزوائد الذين حول الشيخ الفلاني لكنا لا افارقه حذفته
ومن مفاسدكم ايضا انهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم
لاسيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين فكان من فضل الله علينا اصحابا اذا سمعنا في المدح
غيبة وحضورا وكثيرا ما اقول لهم اذا سمعتم الاعداء والحسود يرمونني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب
احد منكم عني جوابا واحدا وقد قام علي جماعة من الحسدة معروفون في مصر واذوني في كل ما قدروا
عليه فلم امكن احدا من اصحابهم يرد عليهم شيئا فتوقعوا كل مزقة وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
فينبغي للفقير ان لا يغفل عن نهي اخوانه اذا رفعوه فوق احد من اقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويفهم
لهم التذكير بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك
قليلا من كثير فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يرجو اصحابه اذا رفعوه
على اقرانه ثم اذا بلغ الامر الى حد فضلوه عليه فربما تحركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار
ينقض ذلك الشيخ الذي رفعه عليه فالجأ الى وقد تقدم في هذا الباب ما ذكرته جميعه اقرانه من الفقراء
في طبقة التوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استدلالا بالكثرة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الا انا غير
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهة سماع الغناء على الآلات المطربة من حين
كنت صبيا عملا بنهي الشارع عن ذلك فلما بلغت وددت لمحبة طريق الفقراء ازدت في ذلك تفرقا انتهى

منع السماع

لنفسي انتهى ذلك فيوشك فيها غفلة عن الله تعالى وعن الصلوة والذكر وما انتهى عن شيء اذا ثبت
عن الشارع لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا سلم من سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة
عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة وان لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به في حقه قال وقد نقل
ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ ابو
المواهب التادفي في كتاب له في ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلاف الاشهر لان الله تعالى
لا ينهى عن شيء على لسان نبيه ويبيحه بشرط الا ويعلم المتعالي له متى لم يتصف بالعصمة على خطر وعلى
عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضي الله عنهم والكمل ابعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى
ابو عبد الله الحاكم مرفوعا الا ان الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته
قال بعضهم ففي الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز ان يقاس على خلقه قال وهو حديث
صحيح على شرط الشيخين انتهى وخرج بقينة قينة غيره فلا ينفي سماعها بل ربما حرم ذلك كما ورد به
الحديث في خسف يوم الارض ما سمعوا القيان وبالجملة فقد استقر ظاهر المذهب الاربعة على المنع
بالقوم في نحو العود لا بشرط عند بعضهم فليس للمقلد ان يخالفهم ويسمع العود ونحوه ابدا وكان
افضل الدين ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة منهم الى ان علة التحريم عدم سماع
ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى سماع الآلة المطربة لا توثر فيه فاعرض مرارا فان نفسه
فيه مفتر كذاب لان من لا يقدر على نفسه الغضب لا يقدر ان يرد عنها الغفلة عن الله والطرب الى سماع المطربات
تنهى واحد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حسن ظني في الطوائف المنسبين الى طريق الفقراء
كالاحمدية والبرهانية والرفاعية والطاوعة بالشرقية والصعيد ولا احكم على احد منهم بخروج عن الشريعة
المطهرة بحكم الاشاعة عن اهل خرقته فقد يكون ذلك الشخص على غير استقامة دوني غيره واني احكم عليه
اذا شاهدته يخالف السنة او قامت بذلك عندي بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء يدخل عالبا الجيد
والرديء والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور وتهور غالبا ولم يزل الناس يتفوهون على طائفة الطاوسية
ونحوهم بتفويق الفتح ان يخلص من عارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق ضال
او مبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولي وتقدم في الفقراء ان من سيئ على البدوي تلميذ سيدي ابي الحجاج
المرسي انه قاله دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعالا تخالف ظاهر الشرع فانكرت عليهم فرفعت
رأسي واذا شخص متربع فالهوى يقول لي تنكر على القلندرية وانا منهم فتركت الانكار ويحتاج من
يترك الانكار لمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الهوى والشيطان فربما كان ذلك المتربع قال الهوى شيطانهم
لكن ترك الانكار ليس قدحا فيه ويفوته الاجر المترتب على ذلك الانكار فاياك ثم اياك ان تحكم بالبدعة
على من نسب الى الطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد بعد الناس فيهم من ليس منهم من ترا يا بينهم
واياك ان تسلم لاحد عين احوالهم رعاية ان يكون لهم شبهة صحيحة بل درس ما عليه اهل السنة والجماعة
حتى كأنك واحد سمعك وبصرك واسس على نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغزي كتابا في الطاوعة وحط عليهم
اشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج
الامر الى تفصيل فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تجويزي على احد من اصحابي ان يصلي

عند الجمعة او يحضر مجلس الذكر لا سيما ان كان احد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فانه في مثل ذلك
عدة افات كما مر تحريره في هذه الايام وكذلك لا اعاب احدا على تخلفه عن زيارتي ولا اقول له قط
او حتى اكثير الا بنية صالحة خوفا ان يفهم مني انه مرادي منه ان لا يتخلف عن التردد الي فيصير بكيف
نفسه في الخصوص خوفا من عتبي عليه او عتب احد من المتقدمين لاني شيء يطالب الانسان الناس بتردد هم
اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ ان يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال
الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص يقول لا تقبلوا على احد في عدم تردده اليكم فربما كان
في ذلك فوت النفس بالوقت لاصحابه زيارته مطلقا استحالة لذلك لا ينبغي ان تعتب على احد منهم
لا سيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافاتهم في التردد اليك بعد ان كان يوفر في ذاوجد له خير فاختار
من اصحابه عشرة اشخاص من اكابر الدولة على عدم تردده اليه بعد ان كان يوفر في ذاوجد له خير فاختار
بحيله وقال كلما اريد المجيء اليه اجد تساهلا في الطريق يصدني عنه عند به الحاضر في نوم هو
ومن كذبه في الاثم حيث اسمعه ما يكره فانفض هذا التجمع ولو ان احدا فعل ما فعلته في
من ذلك فات الاجتماع به قدس وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول ينبغي للفقير ان يفر من الناس
كما يفر من زيارته ليخلو بجادة ربه وكذلك ينبغي له ان يفتح ويضيق صدره اذا اقبلوا عليه
فكم عثرت مقطقطة التعاد حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين فالحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به علي حفظي لمقام صاحبي ومن اكلت عنده لقمة بملح في وقت من الاوقات ولا اخونه بالغيب لاجل
تلك اللقمة وهذا الخلق قد عز في هذا الزمان عن الكبريت الاحمر فربما اكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة ايام
من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الجو والجو اذا وقع بينه وبينه نفس بخلاف ذلك فاني جد
لقمة لا اذكر معه عادة لي وسمعت نقل الناس بيني وبينه النعمة الا بخير حفظا للعيش فاحفظ زمانك ايا
ولا تركن الى احد حتى تجربه وكذلك هذا الخلق في النصوص الذي ابتلاني الله به حتى ان سيدي
على الخواص ان حول كبير المشرع خواهو جماعته على ان لا يوقظ الشيخ فتح عينه فنظره خذ راسه فانبعد
فقال له لا تظلم يا خواجا فان الشيخ يطلب منك الغد فقط فقال له هو حاضر ففتح الصندوق و
اخرج له عشرة الف دينار فقال له الناظر عد ذلك العبد يا خواجا كما كان املنا فيك ذلك كم تحمل الالف
دينار وخرجوا الذهاب فتخلف منهم واحد فاخذ حقا بيض فوضعه في جيبه ثم تركه ينظر ما فيه
فرأى فيه ملحا بيض فذاقه فقال آه هذا ملح قسمه حول فقال له وا الالف لترجعن فوالله ما تخون
شخصا ذاق ملحا في داره الملح فتذكر عليهم الخواجا ان يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمتهم منها
فابوا وقالوا له عليك امان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي على الخواص فاتظر ايها الفقير في امثالها
فلا ترى من يحفظ عيشة الا القليل فاذا كان هذا من اخلاق النصوص فما ظنك بالناس فاعرف زمانك وخذ حذرك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كراهتي بالطبع فضول
من الشرع الكلام من ينقل الي نقايص الخلق من وقوعهم في حق او غيره في باقال سمعت فلانا يذكرك
بالنقايص تحركت نفسي وحملها غم بذلك وما كل وقت توجد الغاية الربانية للعبد كما اشار اليه
الشرع بقوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ في عبد صحة الايمان حتى يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وانا سليم الصدر

حكاية سيدي محمود النصا

وقد مر بسط ذلك اوائل هذا الباب ثم انه يقال للناقل لا يخلو اما ان تعتقد عدم وجود ذلك في او
وجوده فان كنت تعتقد عدم وجوده فلاي شيء تنقل الكذب وان كنت تعتقد صدق الناقل فانقل اليه
عن نفسك اولى وفي صدق النمام عدة مفاسد منها تحلف العناية الربانية عن نصرة غالبا اذا تحركت
نفسي وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد على اذا صبرت على ذلك الحد وعلى رميه لي بالبهتان
وقد اصابني بسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك الحاقد في حقه كلا ولا يكاد ينساه ولو انه لو يبلغه
لربما سلم من مثل ذلك فان التطفل بما يشتمه من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام الى ان اذا راوني
اصغي لسماع الناقل بخلاف ما اذا رجرت الناقل وكذبته ولم اصدقه فان الناس يتاسفون بذلك فيقل الكلام
الى الكلام وما رأيت في اصحابنا وسيعقلا من اخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبد اللطيف فلا اصحبه
عليه الله بالغني فقاطعني عدو الآخر ويقول لا ينبغي لحر يدعي محبة شخص ان يدخل عليه غما وكيف ما يقلب
الكلام السوء بكلام ملبح طلبا لادخال السرور على فان الانسان اذا بلغه ان عدوه يذكره بخير يشرح لذلك و
يحصل عنده سرور وانبساط ومن ادخل لاكان وقد نقل لي شخص مرة نميمة فقلت له ان لا اصدقك في هذا
الرجل الذي نقلت عنه شيأ من ذلك لاني فارقته على صلح وانشراح وان شئت انا بيني وبينك ذلك بان تجلس
وارسل وراءه واقول له هذا قال عنك كذا وكذا فاذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ اصدقك فجاء وسالته
من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل الي كلاما فيه نميمة ابدا مع انه السبب عنده كانه في بيت الوالي يضيفه
عن كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب
وقد فعلنا ذلك في حق اثنين فقلت نميمتهم الينا فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
حفظي لمقام العالم الصالح اذا نصرته على خصمه الفاسق فاجعل الاذى كله من خصمه لا منه فلا اقول للعالم قط
او الصالح اصلاح بع فلانا لان هذا الكلام يفهم انه نظير في الاثم والمقابلة بالاذى وانا اقول ما هذا التطفل
مع سيدي الشيخ رضي الله تعالى عنه وقد سمعته افضل الدين شخصا يقول ما هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان
وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله فان سيدي الشيخ لا يخاصم احدا من المسلمين في حظ نفس
ولا يقابله بسوء لفظ المخاصمة تقتضي المقابلة في الخصومة فان من شهد الفقير اسكوت عن من اذاه والساكت
لا يقال انه خاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل ان يقال للشيخ امض بنا الى فلان الصالح حتى نحمله
تحمل عدة الاذى من مثل هذا فربما دخلت راس الشيخ الجواب وذهب معهم الى ذلك الفاسق فلا يزيده
الفاسق الا فجورا وانما الادب ان ياخذ الفاسق سيدي الشيخ ونامره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حينئذ فيتخلص
الحال ذلك شرعا وقد نقل عن الامام الشافعي رحمه الله انه كان يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع
لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدي علي الخواص يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبتدئ
بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك في غير محل وقد اذا شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام
افتراه على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له انا اقول استغفر الله على مصالح الفقراء فاي احد حكم
يقول انا ظالم وان علم انه مظلوم فنزل على ذلك صحة ما اضافوه الي من الكذب والافتراء ودام الضرر
بسبب ذلك نحو ثلاث سنين وارسل الي مصر مكاتبة ان فلانا اعترف بما قالوا عنه والحال اني ما قلت
لهم انا اقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما اقول فليكن الفقير على حذر ولا يقو

استغفر الله في مجاراتي عليه مفسدة واتماذلك في حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم بخلاف اللئيم فانك اذا اكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين **وتمام** انعم الله تعالى به علي صبري على غضب صاحبي اذا خالفت هواه فانه يشفعه في دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يجب بيني القيام له فلا اقوم له لانه قيام له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على بغيه اثم كما ورد في الحجيج الذي لم ينزه على قتله قيام مفسدة في اعظم من مفسدة عدم القيام له فاقوم له ثم اسأل الله تعالى ان لا يواخذه بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى في نفسه اذا مر ناموسه وانه لا يستحق ان احدا يقوم له وكذلك نسأل الله ان يتوب عليه من الكبر فعلم ان الاولى لنا ان نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو الذي فعلناه غالب اهل الزمان فلا يترك القيام الا لمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها **وقد** كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكان يقول ايضا لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مودته انتهى يعني فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكراهة خوفا من الوقوع في الاثم وعليا القيام بعقد عادة وشرعا والحمد لله رب العالمين **وتمام** انعم الله تعالى به علي قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا لان الغالب في مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغي لنا التحكم عليهم وايضا في العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغي ايناس الظالمين والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون اموال الناس بالباطل ويحسنون بهم ويفرحون اذا لم يزنوا بهم تلك المغارم التي طلبوها منهم واما الولاة الذين لا يظلمون الناس ولا يأخذون من الناس الا الحق ويقيمون مصالح يعلمونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسب النية مثلنا او احسن حالا منا ولو لم نكن نحن بقوارف مقابلة مثل ذلك شيء فعلم انه لا اعتراض على العالم في غرض ادائم بعد ظاهرا حال مرضه او بعده شيء منه لان العيادة عندنا انما شرعت للتكسرة قلوبهم اولى بذلك بعيادته الثواب **وقد** كان الامام الشافعي يقول اذا لم يكن في اخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك ان تقاطعه انتهى فاذا كان هذا في من لا نفع فيه فمن يوذي الناس اولى بالمقاطعة وترك العيادة والزيارة **ولما** مرضت الوزير علي باشا بمصر وشق علي له وسلمت عليه ولكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض الحجبة ذكر للباشا انه عازم على زيارته بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء وعزم على زيارتي لاعتقاده اني ماتأخرت الا لاني عرض لي مانع يمنعني وما بلغني ذلك الا من طريق العرق مداواة لصاحبي الذي قصد خيرا بقوله انه عازم على زيارة الباشاه ايضا فرأيت اظهار حجتي له لاعتابه بي وانتظاره لي فخشيت ان يترتب على ظلوره كذب بعد الوجاهة عند الباشاه من التضرر له اكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعد طلوعي لزيارة ذلك الباشا وقلت يكفي تأديبه بشيء آخر وخشيت ان يترتب على عدم رعايتي للباشاه ايضا ما اظهره من رعاية مقاصد كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك مضر متعدد فترتبت بنية صالحة لهذا المعنى ولا فانا بحمد الله ليس لي حاجة عند احد من هؤلاء الولاة في الدنيا ابدا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم** الله تعالى به علي مداواتي لبعض المريدين للاشياخ اذا مرض فلم يعده شيخه ولا احد من اخوانه بخوطر له انه بحمد الله يأتي في غفلة المجاهدة والرياضة وما تركه شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة الميل لسواه والاعتماد على احد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده احد يحصل له الاسف في نفسه

ويحول

ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده اصحابه ومرضوا عليه الا في الادوية وعيشها فانهم ربما يحجب عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قالوا ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الى الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو اعظم من الاول واياك ان تقول والله ما بقي في احد خير بعد هذا غلا له في حذمة الشيخ الفلاني كذا وكذا سنة فلانا لم يفتقده شيخه يعرفه في مرضه ولو انا افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه اكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غاب عن مشاهدة شيخه ولو انك حققت النظر لوجدت ما فعله معك شيخك اعظم نفعا لك مما فعلته انت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخليصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى والحمد لله رب العالمين **ومما انعم** الله تعالى به علي صبري على عوج الشاخص وزوجتي وخادمي ونشوزها واباقه كما مر تقريره وذلك انعلمي بان الوجع يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فالقوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فانه كما الشاخص مستقيما او اعوج فالظل اعوج لانه اثره وعند طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة والخادم مثلا يغرز عوجهما على عوج اخلاقنا فمن عقل الرجل ان يرجع الى نفسه فيعتقدها اذا رأى في زوجته او خادمه او حماره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسوق في استقامة نفسه في الاعمال مع الله فتستقيم رعايته ضرورة ومن حمقه عقل الرجل ان يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقايه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسوق في استقامة نفسه لا يزداد الا عوجا فيما طولبته وربما تزعفا الى الحكام وطلقها وظن انه يظفر بعدها بمن هو خير لها منها وذلك لا يصاح لانه دائم اعوج فكل زوجة يتزوجها تتوج ولو كانت مستقيمة فيما تزوجها به **وقد** كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول اني لاقصر في طاعة الله تعالى ولا اشعر فاعوض ذلك في خلق حمار او دابة او زوجتي فتنشز المرأة ويأبق ويشمس الحمار لان طاعتهم لي اتباعي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي اتباعي فرع عن رضاه عني انتهى **واعلم** ان النشوز والاباق والشموس يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كان مخالفة من ذكر له اعظم وكلما بالغ الزوج او السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباقة العبد وشموس الحمار عرفنا شدة مؤاخذة الله تعالى له **ثم** اعظم من يبتلي بمخالفة رعيته الاولياء لكثرة منافسة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى احدهم في التعظيم والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم **وقد** كانت زوجة سيدي عثمان الدمياطي تخالفه في اكثر الاشياء حتى انها كانت تسبه وتشتمه وتضربه وتمنعه من الطعام والشراب وتخرج من البيت وتتركه بالليل وحده وهو يناديها بالليل ولا تجيبه وكان يقول لمن يقول له طلقها الظلم من نفسي لانها لا تفارقني الا بمشيئتي ولا تعود الي الا بمشيئتي **وسمعته** يقول الرجال تلين بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لا تثمر بخاطره اصابته في قلبه بالليل اثمرت ولم تلو بخاطره اصابته في ظاهره فكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك اهون من يصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذن منه لهم سموم في قلبه فخسر الدارين فرحم الله من اقبل بيقين من ابوابها ولم يحتم امرأته اذا خالفته وانما يلوم نفسه التي اتعوجت زوجته هذا

هو الغالب فحق امثالنا والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله به علي** كثرة صبره علي زوجتي
وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف ان امسح نخامتها من الفاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء او
الجلوس على العشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واذا طال مرضها واحتجت
الى التزوج لم ازوج عليها لئلا اجمع بذلك مريضة حسيا ومعنويا وان حقت العشا استعملت لها دوية
المسكنة للهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتي او موتها فان ذلك قياما بحق الصحبة وليلة واحدة
وشفقة على خلق الله وليعاملني الله تعالى بمثل ما اصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه
واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها في المرض وداعبته ولاعبته حتى يسكت واسهر لاجله الليلة كما
اسهر لذلك لاجلها ولا سيما ان كان الولد ربيبي كما فرضت ذلك واذا لم يتعلق فاني اعطيته لوالدته
اذا كان حيا حصل لوالدته الفخر ولا يمكنه ان يدخل بيتي يداعب ولده وامه في عصمة غيره وهذا لا
فرق فيه بفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم ارحمانه وقد قالوا البلا اللبيب
ولا لبيب **فعلم** مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يعذرها ولم يصبر عن التزوج عليها اذا مرضت
فلا يلومن الا نفسه اذا مرضت وقست عليه القلوب ولم يجد احدا يخدمه ولا يسهر عنده طول
الليل **وكان** سيدي علي الخواص اذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها يمسح القذر من تحتها
ولا يمكن انها ولا اختها ولا اخاها من ذلك خوفا من حصول مشقتهم عليها اذا شفيت ووقع بينها
وبينهم خصومة ويقول انا اجد الله لا امر عليك ابدا لا في الدنيا ولا في الاخرة وكان يخفي عن الجيران
خوفا ان يمدحوه على حسن خلقه فتغير نيته بذلك **وكان** يقول من اظهر محاسن اعماله ما يحمده الناس عليه
قبل موته نادى بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصد ذلك هو لا يدري وجاء في مرة ان طبا حصل له
جذام حتى قدرته العقوق في يد سيدي احمد بن الوفائي وصار كلما مر به يميط به فاخذه سيدي وخرج
به الى البرية وضرب عليه خيمة وصار يطعمه ويسقيه ويداهنه مدة سبع واربعين يوما حتى عوفي ثم اخفى
له حاره وغسله ودخل به البلد فقال الناس وتعشى بهذا الكلب هذا الا عشاء فقال نعم نوديت في سري
يا احمد اما كان في قلبك رحمة لخلق من خلقي فاوسعني الا اذا اخذته حتى عوفي وخفت ان يوخذني
الله به يوم القيامة انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى
له وجعله لباسا لها فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
كراهتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني خوفا على نفسي من الميل اليها وفي الحديث ما خلى رجل بامراة
الا كان بينه وبينها قريبه الا كان الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ ابو القاسم النصراباذي شيخ خراسان في
عصره عن شخص يقول ما على يوجد في مجالسي للسواد لقدوم ميلي اليهن فقال الشيخ عادات الاشياخ
باقية فانت الامر والنهي باق مخاطب به كل مكلف ولن يجتمع على الشيطان الا من هو مجتمع على الخلاف
انتهى **ووقع** لبعضهم انه كلم اجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة نحو اثنتي عشرة سنة وفي ذلك
المعنى ورد في ديوانهم من الفسقة وكذلك من مشايخ السمان من الاحمدية وغيرهم عشق لجارية اليكها باتي
ولمثله يا اخي ولد ونه يا بني وجمعوق كلهم على السواط من غير احتجاب فيكفي بنيهم على تحريم ذلك
فرحما الله احدهم جاهلا بالتحريم **وقد** كان سيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه من اشد الفقراء انكارا

على مثل ذلك **ورأى** مرة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امراة يرقيها
بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه باعلى صوته وادياه وامحداه تضع يدك على بطن اجنبية
فقال له اقعد محليا فقال له ولو كان محليا فان من حل حول الحمى يوشك ان يوقع فيه **ورؤيا** تضع
يدك بلا حيل في المرة الثانية فقام الشيخ محمد واستغفر الله تعالى منه شهرته بالفلاح عند الخاص والعام
واتصافه به فالله يجعلنا من المقتفين لاثار السلف الصالح في ذلك وفي الاتباع للنفوس امين اللهم
امين وقد خاطب الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم بقوله لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهم فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف بدعي احمد ان رؤية الاجانب من نساء بيته
مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري عند رابعة العدوية
وقالوا هذا خرق في الشريعة مع شهود القلوب بحفظها وبعدها من المعاصي فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم**
الله تعالى به علي عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلوة مثلا على زوجتي وولدي اذا مانعا وعدم دعائي الناس من كثرة
النهار مثلا لتهيئهم ويستعدوا للصلوة وقلوبهم وربما التفات الى ما يلهيهم لا سيما ان كان يوم سوق البلد وقد قال
بعض الاخوان انه دعى الناس للصلوة على اختلاف معتاده كثرة النهار الى صلاة العصر فصار غالبهم يقول الرحمة
ويستحي انه يقوم ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور الصلوة وانما الجماعة الذين سكتوا وحضروا
للصلوة واجتمعوا اخبروه انهم لم يحضروا عن نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء بالعجلة فقد صار الناس
الآن يتماحكون بكثرة من يحضر جنازهم مثل زفة الختان ويتعاتبون بسبب ذلك فيقول الواحد هذه الجنازة او
الزفة اكثر ناسا فيقول الآخر وقد مضى السلف الصالح كلهم على مراعاة قهر وزات الناس في حضورهم وانصرافهم
ومن تخلف اقاموا له العذر وكانوا لا يدعون احد الصلوة على الميت حتى يشيعوا على القبر خوفا
من تعلق الناس لا سيما من ليس عنده حالة ذلك النهار شيء يأكلونه فاياك يا اخي ان تدعو الناس من كثرة
النهار وانت عازم على الدفن بعد الزوال مثلا فانه كثيرا من الناس تزعج نفوسهم ولا يصير لهم داعية للتوجه
الى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعلوم ان الحق تعالى لا يستجيب من قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حسن تدبيره تعالى لي في الحلات التي ادخل فيها من حملات
الخلوة الثقيلة التي اشرف فيها على الموت فكثيرا ما يزل على اعلم بلا من فقر وعلة وتجارب مباشرين و
تحتروني وفلاحين فادخل تحت ذلك البلاء مع جملة الاولياء ولا ازال كذلك حتى ترتفع واحسن بعافية على
مادام البلاء لم يرفع كانها انقطعت وبعضي كانه يدق في الهاون وبراسي كانه يرض بالمدق بحيث بعضه لا كاد
احس بغيره لها وتارة احس بان تحت كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من
الخلق ولا جار ولا صاحب وربما سمح بذلك بعض الناس فيقول وايش بلى فلان بعارضة الاقدام وربما ان
ذلك البلاء الذي دخلت فيه كان ناز لا عليه هو ولو انه علم بذلك شكر فضلي وربما فاض البلاء من احد
على جيراني واصحابي فوقع على فيتفلت وينزل عليهم فاتوجه الى الله تعالى في رد ذلك البلاء وابين بصبري
على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق كما تقدم بسطه مرارا
وكثيرا ما يصيب البلاء المتاثر من حسدة بي كالاثر تحت تبقى في ايام التشاء فيصيبها ذوها كالدم حتى يراه

الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد انها لجراة بصغره فاشكر الله عز وجل على ذلك فان مثل ذلك لو رآه على جسد
ذئب لجزم عما تحمل مثل ذلك عادة وهذا الامر رأيته وقع لاحد من فقراء مصر غير مرة فدام الماء الاحمر
متألما بالاوجاع التي يغيب معها عقل الرجل اخذ الماء الاحمر فالشفا احسن بالام ينقص شيئا بعد شيء
حتى يرتفع البلا كله وقد سألت اهل الجارة عن اجراء هذه البركة هل كان ذلك يوجد فيها
قبل ان يسكن في جارتكم فقالوا لا هذا ما حدث الا في اثناء مدتك فعلمت ان ذلك انما حدث لتكاثر
البلاء المتجدد وكما تقارب الزمان للقيامة فانا نحمل منه جنوحا عن المسلمين ما استطعنا راجين من فضل
الله تعالى ان يقيض لنا من يحمله بعدك او يتفضل برفعه او تخفيفه عن المسلمين امين وهو قطع الامراض
التي تقع في ايام الحملات الثقيلة التي تارة احس بان شخصا قويا يضربني بعصا بطبر من حديد وتارة
يدخل على غم وهم حتى اصير اتهيأ من الثور اذا تعب ويخرج من حلقي رائحة الدخان واطلب الموت
فلا اجاب وكثيرا ما يبلغ بعض اشياخ مصر عني ما انا فيه فيقول احدهم استسلم لله اولى من هذا
كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافي التسليم لله تعالى فسلم العبد لله من تقدير ويحمل هموم
من حيث استحقاقهم ذلك بسببهم وقد تقدم ان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسيأتي
الثورة وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلا لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنعمون كل ذلك ليس الا
لما يجدونه في نفوسهم من تحمل هموم الناس وبلاياهم وان لم يصرحوا لهم بذلك ولا يزدرون بحمل
حتى يرتفع البلاء فهل كان اولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فيا ليت المعترض من هؤلاء الذين
يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه او يدعو الله تعالى الفتوح لنا بان الله تعالى يدبر بحسن التدبير
فان ذلك اقرب الى قواعد الشريعة من التحرج عليه وربما جاء هذا المعترض زوجة تلك الليلة
ودخل الحمام ولبس الثياب الفاخرة واكل الطعام اللذيذ وما عند اهل الجنة خير من اهل النار وبلغني
عن شيخ كبير منهم انه يقول انا عبد اوهاب اذا قام عليه بلاء استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن
كبير باخيه فلما انزل بلا ناظر النظار على الاوقاف وعم البلد الكبير وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون
الى الوزير على باشا دخلت في حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم الذي معه سبعة ايام لا اكل
ولا اشرب ولا انام حتى اخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما احد شعر بذلك غيري بل بعضهم صار يقول على
فلان اللوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشاه وربما كان الذي عمله كله لاجلي عشر ما يعمل
فقير بتوجهه الى الله تعالى فما ثقلت هذه الحملة على احد سلت لذلك الشيخ الذي كان عرض لي بانه يساعدني
ورقه اذكره بخبار وعده فانكر ذلك وقال انا لم اقل قط انا اساعده في ذلك اليوم تقصد بذلك الوجه
اليه في شيء من البلايا المستقبلة ثم انه دخل في ليلة السابع خلا بي من فقراء العراقية واستشاط والله
لا يخرج حتى هلاه المدرسة والبيت والوقاف وقالوا على سبيل الاستفهام الانكاري ما جعل الله فيكم
يا فقراء هذا البلد بركة يبايع فقيركم الحق على تلف نفسه في تحمل بلاء مصر وما منكم احد يساعده هذا
لفظهم ثم انهم تودعوا تلك الليلة ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين وما ذلك على الله تعالى بعزيز
قيود من احد حملت عنه بلاء هدية او ثنا حسنا بعد تحمل عنه ذلك ولو كان من عادته ان يهدي قبل
ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا اقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك

لا اقبل

لانني لست على يقين من قبول دعائي حتى اخذ عليه اجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائي وانما
ذلك قد يكون لانتهاء مدة المرض وايضا فاني اعلم ان صاحب تلك الهدية ما اهداها الا لاعتقاد
الفلاح وان مجاب الدعوة ولولا ذلك ما اهدى الي شيئا كما انه لم يهد من لم يهد الي صلاحا
بتقدير ان الحق تعالى اجاب دعائي فضلا منه فلا اخذ على ذلك اجرا في الدنيا وقد ارسل الي قائد
العسكر بمصر جاد على يد امامه لاجل حملة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقه على الفقراء فقلت
له من جعله منهم والي بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت في حملة ذلك الولد فشفاه
الله تعالى وكان سيدي علي الخواص لا يزيد في الحملة على قبول الكرمة بغير فقط ثم يتقيأه ويتعجب
به على المريض وارسل الي بعض الولاة مرة اخرى مالا فرددته فارسله لشخص لا اصلح انا عند الله
ان اكون تلميذا له فقبل ذلك المال وقال ضمان ولدك علي فاصبح الولد ميتا فجاء غلام والد الميت
يطلب المال وكان خمسين دينارا فقلت انما اخذت المال عن حملة والده انه لا يموت في هذه الايام وكل
الفلوس الى يوم تاريخه فاياك يا اخي ان تعطي احدا من النصابين مالا وان كان ولا بد فتفرقه انت على
الفقراء عملا بحديث داود مرضاكم بالصدقة والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي كثيرة
حتى اني لما لوحدة وكراهتي لتردد الاكابر والاصاغر الى زيارتي وعيادتي اقاموا الاكابر فاني اجلهم
عن المشي الى مثلي وخوفا من ان اقتضح يوم القيامة حين تبدو لهم سوآتي ويندمون على المشي الي
وقد ذكرت مرة سيدي علي البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سيدي احمد الترابي فصار يوبخ
نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة يأتي اليك فلان ماشيا لاعتقاده فيك الفلاح وانت
بصالح وانا زيارة الاصاغر عادة فقابلها معلولة اما علة دنيوية او اخروية وهما قد يكونان مفقودين عند
فلانا الصالح كما يزعمون ولا اقدر اكافيهم في التردد اليهم كما تردد والذي ربما مرض احدهم فلم احده
فعاد الى حتى يموت ويقول الناس فلان لما مرض تردد اليه ولم اقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعدني مرة
واحدة فنرى هؤلاء الخسر واعيادتهم لي فائدة لانا كافلهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليوجر وعلى الله
وقد كان اتى افضل الدين لا يعلم احد من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم او الصالح ربما تحمل عني
شيئا من المرض فاذا نفسه لاجلي وصار لله المنة علي وانا لا احب ان احد يؤذي نفسه من اجلي ولا يكون
له علي منة انتهى وان سكتت يا اخي فقد ان غالب عيادة الناس لك اليوم معلولة فاذا مرض عدم عيادتك
لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر بما ذا يبلغون عنه من الذم والسبب وهنا تعرف
صدق فاني ما ذكرت لك الا ما جربته في نفسي او رأيته وقع مع اصحابي وكان سيدي علي الخواص يقول لا يعلم
احد بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك لخالصا لله تعالى وهذا اعز من الكبريت الاحمر في هذه الازمنة
والسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحمد لله تعالى ارحم بك من والدتك و سمعته يقول جميع ما امرك
الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه اولى فافطن
و قد تقدم في هذا المعنى ان من الناس صار يتفاخر بكثرة عواده واستغرب من لم يعده ولو لم يجد نية
صالحة وذلك خروج عن محاسن الاخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر فيما
مر فيما لا يجب له القيام والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي تقيئي ما جاوزه

لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لا نظيرها فعلته كل جارحة في ذلك النهار أو في تلك الليلة من الطاعات أو التعلق لا شكر الله تعالى واستغفره كما أشكره على ما صرفني عنها من البلايا التي هي معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة أخلاق سيدي إبراهيم المتولي وسيدي علي الخواص وهو من أحسن الأخلاق فإنك بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه وأن تعداد نعمة الله لا تحصى وقد جاء في قرة شخص يشكو إضيق حاله بالنسبة لما كان في قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم حسن من هذه العيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يومك فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت أمن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله وجعلكم ملوكا أي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم ومحمار وذل استحى فلما سمع شيخنا هذا الكلام استغفر ثم ارتسلته البيمارستان وقلت له علف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الأمراض ثم اخرج به وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال أخبرني ففعل ومن ذلك اليوم ما بقي له ولا لغيره ذلك أن العبد كلما عرفته النعم جملة مقدارها فإذا رأى أصناف البلاء والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة وقد كان سيدي إبراهيم المتولي إذا جاء من بركة الحاج الأعصر أو ما يريد يدخل البيمارستان يطوف على جميع المرضى يشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والأمراض والمعاصي والجرائم فليواظب على دخول بيت الماء وحسن الأدب والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلي به غيره بحيث الله الذي صرفه عنه فكم استحقت العين القلع والحي نظرها الله ما لا يحل إليها وكم استحقت الأذن الطرش وطلع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها الله ما لا يحل لها وكم استحق اللسان من القطع وطلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا يصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه في أعوق الناس وكم استحق الفم من طلوع الأكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل ما لا يحل له وكم استحقت اللحى من الجعفر والقولنج والفتق وتفرج المصارين وجرد الكلى والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهة فيها وكم استحق الفرج من طلوع الأكلة فيه والقروح وحبس البول وتربية الحصا فيه بما شرته ما لا يحل له وكم وكم قلت ما ترى الإنسانة في أعضائه كلها وما صرفه الله عنها وينظر كيف حاله إذا طلع في وجهه الجدري فإنه ينفي وفد وصار الجيم والتمديد يقطعه كيف حاله مع امرأته التي كان يحبها إذا نفرت منه وقذرته مع أنها كانت له الدنيا وقلت من يعتقد شيئا يأكل هو وعياله أو يتأمل حاله إذا طلع في ذكره أكلة فسقط كلها أو علته قرحة بأسور أو ناسور من خارج الصفن وإدخالها حتى أنه يحبس بادشاهنا يشرح بسكينة في دبره ليلا ونهارا ولا يعلم أحد بمداواة تلك الخوارج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في الفتوحات المكية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب العاشر

في جملة أخرى من الأخلاق فأقول وبالله التوفيق مما من الله تعالى به علي حمايتي من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء إلى الشيخ في زقة ختان اعتقادا لحرقة العلماء وقد وقع أن شيخا من أصحابي دعى سيدي الشيخ العالم العامل الراسخ سيدي محمد البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما

الزقة ختان ولده على الناس بغير إذن فلما سألني أن أحضر عقاقا ساء ذلك بسبب ذلك ولما رأيته في تلك الزقة تمنيت أن الأرض تبتلعني ولا أراه بشيء فيها مع أنه لم يعهد أنه مشى في زقة أحد قبل ذلك وأنا أعرف أن شيخنا تكره مثل ذلك وإنما الذي حملها على ذلك غلبة الحياء عليه مني فمثل هذا لا ينبغي لأحد أن يدعوه قط إلى مثل ذلك لأنه فيه ازراء بالعلماء وأيضا فإن الزقاف إنما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن الأنصار لكن لا بأس الرجال بتهنية بعضهم بعضا بذلك وفي دعوة العلماء والصالحين إلى مثل ذلك أمور بينا ها فيما سبق في الباب الثالث في نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين إلى الولد والولائم والحمد لله رب العالمين ومما أنعم الله تعالى به علي عدم تكليفي أحدا من أصحابي من التصدر للرد على أحد من الفرق الإسلامية إلا أن خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فإن هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لأنه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد حاط على شريعته وقد نقل الشيخ محيي الدين في الفتوحات إجماع المحققين على أن من شرط الكامل أنه لا يكون عنده شيء عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى أن الواجب عليه أن يحق الحق ويبطل الباطل ويحمل على الخروج عن ذلك العلماء ما أمكن هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف أن جميع المواضع التي ينهى الشيخ في كتبه مدسوس عليه لا سيما كتاب الفتوحات فإنه وضعه حال كماله بيقين وقد نص هو منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وقرر ما قاله في الفتوحات في مواضع كثيرة من أن الشيخ كمل يرعونه نفس لا يصدر قط من محقق وبقرينة قوله أيضا في مواضع من أراد أن لا يضل فلا يزم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستعين بها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص لأهل العالم كاملا ومن سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد النفس أن يخرج منها فضلا عن غير النفس ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا يحرم فيه كثيرا من الكلمات التي يغلط بها العوام تأديبا لهم ذكرت فيه من ذلك شيئا كثيرا وجزء من النظر في جملة من الكتب نصيحة للمسلمين وقد جئت في أول ذكر كل لفظ فيه من ذلك التجنب النطق به أو النظر فيه فأقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا سيدي يا أستاذي وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحانه من كان العلي مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لأن هذه الألفاظ من الإيهام عند العوام وأن الله تعالى في مكان خاص وإذا قال هذا القائل أردت بقولي ولا أريد عدم رؤيته في الدنيا فإن الله قد أطلقت القول والإطلاق في محل التفصيل خطأ وقد جاءت السنة على منع كل إطلاق لم يرد به الشريعة سواء كان في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه وكما أن الشيخ أبا الحسن الأشعري ما أطلق الشرع في حقه تعالى أو في حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه إذن ولا منع التحقناه بالنوع حتى يرد الإذن في إطلاقه انتهى وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ما لم يرد لنا فيه إذن ولا منع نظرنا فيه فإن وافق معانيه في حقه تعالى منعناه وإن لم يوهم شيئا من ذلك رددناه إلى البراءة الأصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا إباحة انتهى فقد اتفق الإمامان على منع كل إطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الإجماع فعلم من هذه القاعدة أن كل من كان لا يفرق بين ما يوهم إطلاقه محظورا وبين غيره فلا يجوز له أن يطلق في حق الله تعالى إلا ما ورد به التوفيق ولأجل أن الشيخ حضر إلى

ان يتم بما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم او يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يتفرع فيه قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الادلاء ونحو ذلك وكل لم يرد به الشرع فلا ينبغي ان يقال وكذلك من الخطأ قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكيف ومما يتفرعون فيه ايضا قولهم يا من هو في عرشه بزنا الايهام الاستقرار وانما يقال يا من استوى على العرش كما ينبغي لجلاله فخرج اهل الحق على وجوب تأويل احاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالفت في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فعوناً تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى اداهم بعضهم كالبغ فنزل درجاته وقال المناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزول عمي مثلي هذا وهذا جهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوجون بالكتاب والسنة وقول العقول واذا تعددت وجوه المحامل لايات الصفات وجب الاخذ بأوجه الراجح عند الشيخ ابي الحسن الاشعري لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقوله تعالى بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وذهب سفيان الثوري وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الحق تعالى الجار والساقي وراهب وهاتف الدير والقسيس وليلى وبثينة وسعدى وسعاد وعبد والهند والكن الاكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم انا من اهوى ومن اهوى انا ونحو وحياتي حلتنا بدنا وقول بعضهم تمازجت الحقايق بالعتاق فصرنا واحدا روحا وجسما فكل هذا وامثاله لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقد سئلت سيدي على الخواص عن التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم العالم منها ان حق الحق عند سماعها ما يبعثه على الحضور مع الحق قال لانه اولياء الله تعالى اعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلوة والسلام ويجل جناب الحق تعالى من ان يجعلوه محلا للتغزل ليفهم فلذلك ضربوا الامثال بالحبيبة والمحبوبين من ليلى وبثينة وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يحظر في نحو قول المتنبي في محمد بن زريق شعر لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما اتى الظلمات صرن شموسا او كان لج البحر شل بيمنه ما انشق حتى جاز فيه موسى او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فصار العالمون مجوسا وقوله ايضا انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود فكل هذا وامثاله يفهم التهاون بحرمات الانبياء فلا يجوز والشر ما يقع مثل ذلك في شعر المعري وابي نواس وابن هانئ فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على ان سوء الانبياء من الشر لا يبلغون مقام الانبياء اذ فكانت هذه الاشارات التي في الشعر خطأ بالاجماع الامة وكان سبب توبة ابي العتاهية عن الشعر انه انشد قوله الله بيني وبين مولاة ابدت لها الصد والملالات فقيل له في المنام اما وجدت من تجعل بيننا وبين امرأة في الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا في الزهد والترغيب في الطاعات ومما ينبغي اجتنابه قولهم فلان حجة الله قد ارضه على عباده فان ذلك خاص برتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا ان يراد انه كاحاد العباد من حيث انهم كلهم

حجة دالة على قدرة الله وعلم من باب اولى وجوب اجتناب الالفاظ التي لا يليق الا بالحق تعالى كقول بعضهم في كتب المرسلات الاعظمي الاقرب الاعلوي ونحو ذلك فان معانيها لغة حيث اطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها اردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد اوهم كلامه الاطلاق والعموم في الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم ما في الوجود الا الله ومعرفته في قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث ووسعني عبدي المؤمن اي وسع معرفتي من غير احاطة بي وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم هذا زمانه اي ويراد انه الزمان هو الدهر وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي انا الدهر فاطلاقه الحق تعالى نفسه لا يجوز لاحد ان يصف به مخلوقا وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم ما يسمعه الله من ساكت ويراد انه لا يعلم الا سراد وهذا الاطلاق لا يجوز لفساد ته لنحو قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على ان الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس في النفس وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا لا له عند من لم يعلم كونه كان معبودا بالقوة اي اهلا لان يعبد توهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغي اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الله لا يتقيد بالزمان فهو لام باطل كذلك لا ينبغي قولهم بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفي وجود الشر في العالم وان كل ما يكسبه العبد من المعاصي خيرا وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم لا بد لهذا الجيش ثلاثة افراح حتى يطلع الفجر مثل قول بعضهم مظهرا بنوكة لا يحمد سواد وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا نقاتل احدا الا حتى نطلع الفجر فقال له قوم وهو قرهم ايضا كما يكون لنا بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجميع واحد وكذلك ينبغي اجتناب قول بعضهم اذا دخل على مريض الله يحل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب ان يقال الله يدفع عنك او يصرف وكذلك اجتناب قول بعضهم فلان يطلع على الغيب او انه كشف او اطلع على الغيب لانه يوهم باطلا وانما الادب ان يقال فلان له فراسة صادقة وكشف او اطلاع فقط ليلا يزاحم الرسل في مقام العلم والقطع فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق الذي هو في اصطلاحهم عبارة عن الاعتقاد الصحيح الجازم المطابق للواقع فقط خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذي يسمونه الهاما وفتحا وكشفا وكذلك ينبغي اجتناب قول بعضهم باعلمك الله او اقالك الله اذا سئل في البيع او الاقالة لان فيه مذهب اهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب تصغير شيء من شعائر الله تعالى كقولهم مسيجد ولويح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض العلماء ويجب اجتناب تسمية الكتب المؤلفة اسماء تضاد القرآن والوحي فان ذلك غير جائز شرعا كقول بعضهم عن مؤلفه كتاب الاسراء او المعارج او مفاتيح الغيب والايات البينات لابرهيم فان ذلك من مزاحمة النبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء او العروج الى السماء او شأن الحق تعالى في علم الغيب قال الامام العلامة عمر بن محمد الابشيهي الاشعري رضي الله عنه في كتابه المسمى بالمستطرف وليحذر العلماء مواضع من كتاب الاحياء للغزالي وفي كتاب الفتوح والتسويل له وغيره ذلك من كتب الفقه فانها مدسوسة عليه او وضعها او ابرامها ثم رجع عنها كما ذكره في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع في كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي نحو قوله ان تعالى قوت العالم

ومن مواضع في تفسير ملي ومن مواضع كثيرة في كلام ابن سيرة الحنبلي وقد صنف الناس في الرد عليه
وليحذر من مطالعة كلام منذر ابن سعيد البلوطي فانه مخلوط بكلام اهل الاعتزال ما عاش رحمه في
الى بلاد المشرق ومن مطالعة كتب ابن مرجان وكذلك مواضع في تفسير الزمخشري بعضها كفر صراح وكذلك
يحذر من مطالعة كتاب اخوان الصفا وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة وهو تأليف الحزبي
وقد ذكروا انه كان من الملحدين الباطنيين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام ابراهيم
النظام وابي الهذيل وبشر المريسي والجاحظ ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم التي رد بها الجهمية المخلوقية
ومن جملتها مقطعت الورى من نفسي ذاك قطعة وما انت مقطوع ولا انت قاطعه فانه لفظ
باطل قائله على الله تعالى مطلقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسي لعلوم ما فيه عن الفهم و
كذلك تائية سيدي محمد وفا وليحذر كل الحذر من مطالعة كتب محذر منها خوف الظاهر الابعد
التطلع من علوم الشريعة لا سيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين وقواعد العقائد والعارف والحقايق
لانه رحمة الله لم تكن له يد في هذه العلوم وانما اخذها بالفهم فلم يحسن كلامه فيها وكذلك
ينبغي ان يحذر من مطالعة كلام الغيدي رشد لان غالب كلامه في المعتقد وليحذر ايضا من مطالعة
كتب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه لعلوم ما فيها وما فيها من الكلام الحسن على الشيخ لا سيما
الفصوص والفتوحات المكية فقد اخبرني الشيخ ابو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة
انه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الامور المخالفة للكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك
كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في الغة قلت وقد اختصر الفتوحات المكية وحذف
منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما اخبرت بانهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد ورد على الشيخ
شمس الدين الحمد في نسخة الفتوحات التي قابلها على خط الشيخ بقونيه فلم احد فيها شيئا من ذلك
الذي حذفه ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك وليحذر ايضا من مطالعة كتب عبد الحق بن
سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه واقوال الملحدية ومنع بعضهم من سماع كلام سيدي
عمر بن الفارض في التأييه والجمهور على جواز ذلك مع التأويل فهذه عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت
اليها قريبا يزداد الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل بما اخترناه وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث
وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء
والمحدثين رضي الله عنهم اجمعين وآياتك والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهر وا بطريق القوم
في النصف الثاني من القرن العاشر في غير احكام قواعد الشريعة فانهم واضعو ابطال لعلوم كتب توجد
القوم من غير معرفة مرادهم وقد خلا عني شخص فقال لي انا مريض ولم يكن عندي احد من الناس
فقلت له من تكون فقال انا الله فقلت له كذبت فقال انا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال انا
الشيطان وانا اليهودي فقلت له صدقت فوالله لو كان عندي احد يشهد عليه لرفعته الى العلماء
فضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذي عافانا واخواننا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين
وتمام من الله تعالى عليّ عدم تنفيذ غضبي فربما غضبت عليه عند القدرة فان من كمال الخلق الموصوف بالخلق
الوحيد تخلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها

طيبات الذي هو خير وليكفر عن يمينه الملهم الا ان يكون حنثه مشروع فترك ذلك لا ينبغي على ان الايمان
بايقاع الحدود انما هو صورة وعيد فقط ولا فرق في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التقويم فتأمل يا
اخي في هذا الحديث فانه مما فيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهذا دقيقة ينبغي التفطن لها وعلى ان كان
عليا فقد اعطانا من خير الاخرة مما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن احدنا الغطاء لرأى انه
لم يعطه احد شيئا ولم يحسن اليه بشيء ما تحت عليه بدا ومن كان هذا مشهده فهو الذي يجازيه كذلك
بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه او الحرمان فلا تقولا ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقد ابو بكر
رضي الله عنه بما حبب ان يغفر الله له ورد عليه نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك
واعمل عليه والحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى عليّ حفظ الادب مع اشياخي واصحابي فلا اذكر احدا
الا بخير من يعتقدهم ولا ابالغ في تعظيمهم كاذلك التعظيم بحيث يبقى عند بعض الناس خزازة او اكاف على
او على شيخي وتكدر من ذلك بعض اقرانهم وكذلك كنت اقول في بعض الاوقات وفي بعض فقراء العصر فلما
اذكاهما احد من اقرانه الذين يصفونه بغير ما وصفت مرحة به وبهم وهذا امر يقع في كثير من مريدي
مشايخ هذا العصر فيبالغون في تعظيم شيخهم حتى يسخر الناس بهم كما وقع لبعض المغفلين انه جاء
بيته فاحتاج الى طراحه ولحاف وليس معه مال فاخذ التاجر يبيع فيه من شعر راس شيخه رهما على الثمن فسخر
به التاجر وقال لو اتيتني بارد ب من شعر شيخك ما اخذته بعديد قلت اهل السوق يضحكون على ذلك ويسخرون
به مدة طويلة فينبغي لشيخ ان يزجر جماعته اذا رأهم يبالغون في تعظيمه والا خيف عليه التي والاخراج من
مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة في تعظيم الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قالوا في
خصاره وابيضيون في النار الا ان تحققنا ان الاء لا نفه لا يجرفه بالنار الا الله فقال الامام التاجم اشهد انك
زجر تهم جهدك فيا اخي من ساعة اصحابك في المبالغة في تعظيمك فان في ذلك مفاسد والحمد لله
رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى عليّ عدم اهتمام نفسي بعمارة شيء من الدنيا من بيت او مركب او بستان
ونحو ذلك وقد توفي الينا والبخار لها عمر واقعتي ومر كبي عن البداة حتى احضر فلم افعل كل ذلك هوانا
بامر الدنيا ورغبة ان يكون ذلك اليوم يوم عيد عند اهله الدنيا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا
ولم يضع لبنة على لبنة وقال ما لي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم تراح وتركها وكانت
درجة من سلم غرفته تزولت حتى ذهبت به فانفكت رجله ومكث لا يشي نحو شهر فقالوا له الا نصلحها
فقال لا ومات وهي كذلك وايضا فان نفوس الفقراء اشرف من نفوس الملوك وما رأينا قط احدا من صالحي
اكابر الملوك والامراء حتى جمهور ابتداء عمارة له بل كل ما ذلك الى غاية الا لصلحة اخرى كما ظهر القدرة
على ذلك اعلا المرتبة او تنشيط اتباعه فالحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى عليّ عدم اهتمامي بشيء
من ملابس الدنيا فلا اذهب قط الى السوق للخوض او التفرج او البطالة وجلوس في دكاكين لاجل ذلك وكذلك
لا اشتري وكيلي قط الذهاب الى السوق في شيء يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعه رخيصة بالرسم
وكيلي الى السوق اذ وقت كذا واعزم عليه ان لا يأتيني بالشاش قط بعرضه عليّ بل اقوله كل ما اشتري صدر
له فاشتره فاذا رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورني اتقل عليّ من وزنة من ذلك هروبا من ثقل المنة على

لاسيما ان كان ما شيا صائما في الحر وقد رأيت شخصا من المعتقدين في مصر كما اراد له جوخه او صوفا
يجلس في المدرسة الغورية ويصير الدلال ونزيد فوق عليه القماش وهو يرده فلا يجيبه منه شيء ثم
يرجع اخر النهار بلا شراء ثم يأتي السوق الثاني وهاهكذا كان السلف الصالح الذين ادركناهم فاذا قال
اتأمرون على الشيخ القماش ويرده لانه دار على ما يعلم ان الله تعالى قسم بينهم له قلت القائل لو كان هذا
علم سابق بان قسمة الله لا ترسل التاجر فطلبه منه من اول مرة وراح الدلال او الغلام من التعب
وفي كلام القوم الفقر لباسه ما وجد وقالوا اذا راح الفقير فاذا زيه بيق فاعلموا انه عن الاستقامة زاح
وفي الحديث ان الله تعالى يحب الوسخ الشعث الذي لا يبالي بالبس وفي كلام السيد عيسى عليه السلام
والله ان لبس الصوف وسد الرماد والنوم على المزابل اكثر على من بيوت وكان شيخنا الشيخ رحمه الله
لونها لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت قلبي في القلوب كثوبي في البياض والحمد
لله رب العالمين وتمام من الله تعالى به علي تعفف عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج في
بستانه ايام الفواكه او الى الزيارة عنده في ايام الثلج وخوف ذلك لاسيما ان كان عازما على انه يتكلف لنا الطعام
مدة تفرجنا او زيارتنا عنده ولا يمكننا ان نفعل شيئا من ذلك معه وربما اجتمع مع الفقير جماعة لا يتوقع
بلوغ مأكولهم ما يجدونه ولو بسيف الحياء ويتطعمون ثم الفواكه ايام الشمش والعنب قبل استوائه ومن
طبخوا في البستان الحامض جصرم البستان من غير طيبة نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في
شركا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك ولا يتصور منهم اذ ذاك لصغرهم او سفههم فلا وربما علم الجماعة
الذي يذهبون مع الفقير عدم طيب نفس صاحب البستان بكثرة اكلهم من الفواكه ايام نضجها وكما انها
وليس على انفسهم وصاروا يدخونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما رأينا اطيب نفسا من فلان
ولا اكثر محبة لسيدي الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك وهذا الامر يقع كثيرا من غالب
فقراء هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه فعلا او يطلبهم فيأذن لهم حياء منهم فيذهب
سيدي الشيخ معهم بموهب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية الاذى وربما كان
سبب دعائهم اذ ذاك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة الناس الذين يستحي منهم لقلة
المساعدة اي وقت تأخذ الفقراء البستان يتنزهون فيه فلا يسعد الا ان يقول اي وقت طلبتم فيقولون
يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد حصل بستانك الخير في هذه السنة الذي دخله سيدي الشيخ
فقال صاحب البستان بقلبه ما بقي في هذه السنة بركة فليحذر من يقال له سيدي الشيخ من وقوعه في مثل
ذلك واذا كان ولا بد له من الاجابة بطريقة الشرع فليكاف صاحب البستان ولو باعطاء جماعة في
تغيير كلفة في الطعام والفاكهة التي اكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما لعلهم ما اكلوه زيادة على ما ذكر
وقد وقع لبعض مشايخ العصر انه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحب سيدي الشيخ فلما رآه
الايس فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته
غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا عنيفا مزعجا وخوفوا البواب ففتح لهم فدخلوا
كلهم وقطعوا اثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدي شرف الدين ابدا الابير وطبخوا جعل
بغير اذن فحصل له لهم غاية الاذى وقد سألته حتى عجزت فيه انه يعرف ذمة الشيخ وجماعته

والحصرم

في الحصرم الذي طبخوا والنعناع والبقل والمكرات التي اكلوه فلم يرض واخر الامر الى يوم القيامة ويروى
هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ ان يعفف
عن مثل ذلك ويقوه حرقة الفقراء عن مثل ذلك وقد قالوا من شرط الفقير ان يكون خفيف المؤنة حالا ما
بالحق بلاحق اللاحق لا يتأنى في هذه الايام ولا ينبغي له ان يذهب الى بستان احد وزيارته ايام البيل الا
بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله
تعالى به علي حيائي من الله عز وجل اذا استيت وحدي في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم
بقوله لو تعلمون من الوحدة ما اعلم ما سافر احدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير ان يكون راقيا الله عز
وجل على الدوام الا اذا وقات يتفضى الله تعالى بها عليه لكون البشر يجوز عن مراقبة الله مع الالتذاذ بخلاف
الملائكة وكان سيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا
وسنح نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله من الافات التي تطرق غالب
المسافرين فان العبد ما دام يستحضر ان الله تعالى ينظر اليه وانه بين يديه لا يسعه ان يعصيه ولا جن ولا
شيطان وتأمل يا فتى نفسك اذا وقفت وحدك بين يدي سلطان كيف تحمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة
الناس فان الهيبة تخف عليك لاستيناسك بالناس وفي بعض طرق حديث الاسراء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما عرج به جبريل في النور ووقف بين يدي الله تعالى وعته الهيبة سمع صوتا
يشبه صوت ابي بكر يا محمد قف ان ربك يصلي فكان موعده بذلك وفي الحديث الوارد في شان استحباب
الجماعة في السفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى
ومن فوائد الثلاثة فاكثر انه اذا مرض واحد منهم يخلف واحد عنده مرضه ويخدمه واحد
يبلغ خبره لاهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد والاثنين فانظر يا اخي ما احكم ارشاده
صلى الله عليه وسلم لامته وما اكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك وتقدم في هذه المعاني ان مما
انعم الله به علي عدم خوفي من السير في السفر ليلا وهو لا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث
عدم خوفي من اللصوص ان يأخذوا ثيابي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون الخاصة بغيري
وهذا من حيث حيائي من الله تعالى وهذا مشهد وذاك مشهد فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين
وتمام انعم الله تعالى به علي كراهتي تردد اصحابي الى كثيرا لا سيما ان كان سبب اكثارهم من التردد
مراعاة لخاطري فيترك احدهم مهماته ويقوم تذهب الى زيارة سيدي الشيخ ليحصل لنا بركته
وكان سيدي علي الخواص يقول لولا اني اخاف من فلان ان يتكلف ويأتي اذا قلت لكم وحشا
كثيرا لقلبي ذلك انتهى فينبغي للفقير ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه ابدا لا سيما ان كان من عادتهم
ان لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافاة فان ذلك يتعين على الفقير وقد قلت مرة لبعض
اخواني ان صاحبنا بها والدين النقلي بباب زويله اوحشنا كثيرا فراح شخص وبلغه فاصبح عند
بقوطه فاكهة وبدن صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان وكان اخي الشيخ
فضل الدين يقول ربما اشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا اذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم
احدهم متطوعا بغير نية صالحة وربما كان وراء احدهم ضرورات من امور معيشة فيتركها وياتي

لزيارة وكان يكره لفقراء عصره ان يجتمعوا على اصحابهم انلا يغيب احدهم عن مجلسهم او وردهم بعد صلاة
الجمعة مثلا لارباب الحرف فانهم يداومون نفوسهم باشتراء والخروج الدوانيه المعتاد يوم الجمعة
ليد خلوا الدنيا بعيهم يوم انتست من غير ملل ولا سامة وليس لسيدى الشيخ حرفه يشغل بها ايام
الاسبوع بل يأكل من جواليه او مسموحه او رزقته او من هدايا اصحابه ورتباته ليس عليه كراءبيت
ولا حانوت ولا مغارم للقاعة فليراع الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لا وراده ولا تفرد لهم
عليه وقد سئل سفيان الثورى عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب الى الجماعة لتعطل عن ذلك
فقال يحترف ما يقوم بنفسه وعياله فقال يحترف ما يقوم بعياله ويصلى وحده انتهى وفى القرآن العظيم
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اذا ذكروا
الله كثيرا حال انتشاركم فى الارض للقيام بالاسباب التى يعود عليكم نفعها فان قال قائل الانتشار
فى الارض فى الآية مباح لامأمور به على مصالح الاصوليين قلنا قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل
المباح غرض صحيح صار مستحبا كما ان ينوى بالنوم فى النهار التقوى على العبادة فى الليل وبالاكل التقوى
على فعل المستحبات ونحو ذلك وسمعت سيدى على الخواص يقول انما شرع الحق تعالى المباح تخفيفا واعانة
من مشقة التكاليف لجزوم عن دوام التحجير عليهم فى فعل الامورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت
امر يتنفسون فيها ويؤيد ذلك ما قاله العلماء انفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
ففتح لامته باب خيارة ثواب الاعمال التى لم يقسم لهم مباشرتها فلو عمل امرء دوانوى به نوم فعله فتدخل
لهم ثواب من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فاخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له اجر
تلك الليلة كاملا ولو قرأ ساعة من الناقشة فيه ولو انه قام وباشر الفعل ربما نوقش فى ذلك من حيث عدم الاخلاص
فخفف جزما يا اخى على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى عدلك وهو يتولى الصالحين ومما من الله تعالى به على
حفظ زوجاتى من حضور الاعراس التى لا ينضبط اصحابها على القواعد الشرعية بل يخلطون بها بدعة محرمات
كضرب الآلات والخنفيات التى يحكونها الحكايات السخريات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من
كثير من الغرر بقيد عن الوقوع فيما لا ينبغى وهذا الامر قد كثر وقوعه فى الاعراس والموالد وبعضهم يجتمع بليلة
بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء وربما قال بعض الزوال لصاحب الوليمة يكفينا قرآنا واسمعونا من الغنا
وربما قال بعضهم ابطلوا القرآن واسمعونا ما يسطا ونحو ذلك من الالفاظ التى قد كفر بها قائلها وما كان
ولا يليق السلف ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص
الاغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها ان لا يكون هناك من يتأذى به المدعو ولا يليق به مجالسته اى
ولا تأتى من المنكرات التى لا زوال بحضوره كما هو مبسوط فى كتب الفقه فيا ايها الذى يتبادر الى ارسال
عياله الى العرس بقصد جبر خاطر الداعى حتى تعلم سلامتهم من مثل هذه الامور واياك ان تقع عيالك فى
الدنيات المخيرات التى لا يسرق طبعها من مخنية الغناء وسماع الآلات فانه ربما اخطأ فيهن وقع
سراق فربما سرقه طبعهن وعرفن الى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن ويفسد حالهن ومما من الله تعالى به
ومما من الله تعالى به على تحنى للشرفا واهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة
لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يحقد بغضه ولا سبه

بقرينة انه صلى الله عليه وسلم كان يحد غيمان كلما شرب الخمر واتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا غيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم انه لا يلزم من اقامة الحد ودخول النار فانا نبغضهم بل اقامة الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهيرا لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال ما عز لقد رجم لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم اى قبلت منهم واجلبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين وقال الشيخ محيى الدين العربى الذى اقوله ان ذنوب اهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس ارجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يتأكد علينا فى الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضى به والصبر عليه وان اخذوا اموالنا ولم يعطوها لنا لا يبقى لنا حبس احد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفى الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله فى بيتى قالها ثلاثا وفى رواية زيد اهل بيتى يا على وال جعفر وآل عقيل وآل عباس قال جلال السيوطى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند ما نرى الآن وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى اهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم احب الى من قرابتى و ان عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت من قرابتى و ان عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال اذا كانت للة حاجة فارسل الى احضر اوالكتب لى ورقة فانى استحيى من الله ان يراك على بابى و صلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ بن العباس بن كابه فقال عنه يا ابن عم رسول الله فقال بن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد بن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و دخلت بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا هذا فعله مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر بيع اولاده وذريته وبلغ معاوية رضى الله عنه ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم على سريره ويتلقاه ويقبل بين عينيه وكان الحسن البصرى يقول لو كان الاحد حرمة فى العصمة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع بصره على فى الجنة ومما من جعفر بن سليمان ان مالك غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال اشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل له فقال خفت ان اموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى احد منى اله النار بسببى فلما توفى لم يعلم طلب ان يقتص منه فقال الا يا مالك اعوذ بالله والله ما ارتفع بها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر بن عياش يقول لو ان ابو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقعد عليها فى الفضل وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها و لما قدمت جليبة

مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر وعمر بسطا لها ثوبهما وفي رواية ارد بتهما وسعت سيدي علي الخواص يقول من حق الشريف علينا ان نفديه بارواحنا سمعنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وده الكريمين في فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير نحو ما لكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته كحرمة جزئه حيا على حد سواء قال بعض العلماء من حقوق الشريف وعينا وان يعد في النسب ان تؤثره على اهوائنا وشهواتنا وتعظيمهم وتوقيرهم ولا يجلس فوق سرير وكرسي الا من يثق وكان سيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه اذا جلس عليه شريف يظهر الخشوع له ولا يتكاءش بيديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول من اذى شريفا فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يا ولدي لا تؤذ على ظهر صاحب مال اذا رأيت شريفا عليه دين ان يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك اوجه المؤمنين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث اننا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب وكان الامام مالك رضي الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا عظيما ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم وبه ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الامر قال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بالاثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وبحر وكل الاموال وسرق وكذب واكل اموال الناس وقذف المحصنات واذى المؤمنين والمؤمنات فعلى الشريف ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما شاعت عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فعلى من ثبت عنه شيء مما يوجب الحد لا ستار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وعلى مغفلة عليهم قلت ولم ار من تعرض من اقراني بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف ويجعله غاشية جماله وسجادته ويمشي خلف بغلته وهذا من اقل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فليتق الله ويتوقر من حضرة الله ولا يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم ان اقامة الحد وعلى الشرفاء ولا يناف تعظيمهم وتوقيرهم فتعظيمهم من حيث كونهم من ذرية نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم ولم يخص به احدا دون احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اصطنعوا الايدي مع الاشراف لما لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانو وبذلك الهدية والمودة للقرب دون الزكاة فان لهم في اعناقنا عبودية لا يمكننا ان نقوم ببعضها فضلا عما يجب على الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى وقد تقدم في هذا المبحث ان من الادب ان لا يتزوج احد نا شريفة الا اذا عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا ورد عليه ولا يتزوج عليها ولا يقيم عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت اجنبية وعلى الاجمال ولا ينظر وجهها اذا ابتاعت شيئا ولا ينظر الى رجلها اذا كان بها انخفاض ولا تسأله شيئا ويمنعها الا بطريق شرعة في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يتم عليها وعلى جالسة في الطريق تسأل

شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فراجعه والله اعلم وتمام الله تعالى به على زيارة كل قبيل الاهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم او رؤسهم فقط فاذا زرت رحمك في السنة ثلاث مرات بقصد صلة ترحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقراني يعتني بذلك اما لجهلهم بمقامهم واما لدعواء عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جموه فان الظن يكفينا في مثل ذلك وقد اخبر قدس سره على الخواص رضي الله عنه ان السيدة زينب الدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي رضي الله عنهما في هذا المكان بلا شك وكان رضي الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله في ان يغفر له واخبر ان السيدة نفيسة رضي الله عنها في هذا المكان الذي هي فيه بلا شك وانها كلمته من ضريحها مرات و اخبر ان رأس زين العابدين ورأس زيد ابن الحسين في القبة التي بين الاثر قريبا من بحرة القلعة و اخبر عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة انه في التربة المشهورة قريبا من جامع القرايين بحرة القلعة وجامع عمرو و اخبر ان رقية ابنة الامام علي في المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين ومعها جماعة من اهل البيت و اخبر ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون تمايلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك يزار اليها بدرج وان السيدة سكينة اخت الحسين في الزاوية التي عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين وان السيدة عايشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الوعيلة الى باب القرافة واخبر ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زين في المسجد الخارج من ناحية الحربة تمايلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالكا واخبر من اجله كذا بكذا سنة و اخبر ان رأس الحسين حقيقة في المشهد الحسيني قريبا من خان الخليلي وان طلاع ابن زين ناب بمصر وضعها في التابوت المعروف في المشهد في بيت حرير اخضر على كرسي من خشب الابنوس وفي بين قصة المسك والطيب وانه مشى معها هو وعسكر حفاة من ناحية قليوب الى مصر لما جات من بلاد العجم في طويلة فيقولا هم الذين بلغنا انهم في مصر من اهل البيت وصحته اهل الكشف وكان سيدي علي يختم زيارة اهل البيت بالامام الشافعي فعليك يا اخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علم على زيارة كل ولي في مصر يعكس ما عليه العامة فلا يكاد يرى احدا منهم يعتني بزيارة احد تماما ذكرنا ابدا ويعتني بزيارة بعض الجاذيب وبالمرأة في مواليدهم وهذا كله من جهلة بالحق فالحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به على مرضي لمن السلطان واعتماده اذا كان في هم من جهاد او قتال بغاة وبرافض فلا اكمل الا ضرورة ولا امام الا من غلبة ولا ضحك الا الا هشوع ولا بجامع ولا لبس ثوب بانطيف الا بنية صالحة وذلك لان تباطي بامالي اتباعا للشرع في ذلك فعلم ان من خالف ما ذكرناه فهو قليل الادب مع السلطان والحمد لله رب العالمين وتمام نعم الله تعالى به على كثرة اهتمامي بالامير الذي يعتقد فاحد من اصحابه ويحسن اليه اذا اصابته مصيبة في ماله او ولده او عزل من ولايته وفاء بحق صاحبي وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلاف انا فاني احمد الله تعالى اذا اتاه متوجها الى الله في جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبي وصيانة لخرقة الفقراء وتقوية الاعتقاد فيه ولا قول كما قال الغير من اكل الخفارة يريد الغارة ولما شاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرة متوجها الى الله ليلا ونهارا

في عدم عزله لكونه مستندا الى صاحب الشيخ زين ابن بنت سيدي علي المرصفي نفعنا الله به مع كونه هذا الامير لم يعهد الا شيئا قط وليس عنده في جانبه اعتقاد واصل محبة توجب له في قضاء حاجة الامير الذي يحسن لغيره ويعتقده دون كونه لا اصحب اميرا قط لامر ديني ولو انه صحبته لمئات الاوزار لم احد فيه لم اقدر على توجيه قلبي في قضاء حاجته ابدا فانه اردت يا اخي العلي بهذا الخلق بسهولة وبحب الامير لله لا لعلة وكان محمد بن بغداد يظهر الاستاذ الذي فلما حبس في البرج ثبت غالب ارباب الزوايا فيه لكونه مستندا الى في الظاهر وبعضهم صار يقول ان شقوه طبخة الفقراء حلوا ولعل ذلك الظن هم اذا قبل منه هدية او اكل له طعاما وهذا ان لم يقع له معه قط الى الان ما حماية من الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهود دانيء وفيت بحق الله تعالى في عمل من الاعمال او حق احد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء العمل ولقوله كشف للعبد لو اراه الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يمتلئ قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة لانه اذا كان يعجز عن الاخلاص في تادية بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تادية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لانها بعيشة على انه مائت لنا حق خالص للاد في ابد الابد اذ يكون مخلوطا بحق الله تعالى في طلب براءة الذمة من عبد فانا ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله من حق العبد فتامل وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم ناس جالسين في الخرب في خرابه وفي تلك الخرابه سباع الموذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب وكلاب عقورة وقدام هؤلاء المجاهدة هذه الموذيات ليلا ونهارا ومتى تركوا مجاهدتها عضوا ربهم ولا يتهنون بنوم ولا اكل ولا شرب ولا لهو فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابه الحضرة ربكم في ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وثلوا برقية ذلك الجهاد البديع واستريحوا من جهاد هذه الموذيات ومن عطيار بكم في هذه الخرابه فلم يجب من هؤلاء الخرابيق الا القليل وتركوا حضرة ربهم فيا لهم من هؤلاء عقل فقلت له لاقفال هذا حكم ابناء الدنيا المحجبين لا اقي فيها والله المثل الاعلى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم الجدال مع حكم عليه النفع وجب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة به بل هو طلب الضرر اقرب وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا لجدال وعدم تسليمه لمن فضله الله تعالى عليه وكان يقول اذا جادلكم مجادل لغير وجه قصد قوا عليه بالسكوت فان يخد هيجا نفسه اذ العلوم المستعارة محلها القلبي كما ان العلوم الالهية المحل فاحمدوا الله واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند ربه وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم واذا كان جدالكم بباطن فعاودوه المرة بعد المرة لعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه ان يرجع لكم فقد من غير ظهور ان الحق معكم فان ذلك لا يكون لاستماع الجادلين الذين يريدون انتظهم اعلم من يجادلونه فلا يريدونه الا بعين الحقارة وقد جاء في بعض الحنفية يطلب ان يتلمذ لي والقصة اذكر فرأيت سداد وحسن نفسه وكبر فلم اجبه الى ذلك فاقسم علي فلم اجبه وكيف يتلمذ لي وهو يرى نفسه اعلم مني فقارقته واخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم انه فارقه وقال هذا رجل عاد وفضح فلانا فيه وعرفت انه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ

فليكن

فليكن الفقير والجاد للفقير على حذر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه ان يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من اقرانه ومن علامة كونه موضوعا في قلبه ان روحه يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فالحمد لله رب العالمين وسمامن الله تعالى به علي حث كل من اجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف والتعاون على ذلك وهو ان اقاتهم فيها ان كانوا من اهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من ينتبه له من متصوفة الزمان بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال باحزابهم واورادهم ثم رجع بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فتطفو بطونهم واما ان يصيروا يسألوا الناس وبعضهم يأمر المريد بانه يخلي دكانه بعرض الدنيا فيفقه ثم يقول يطلب دكانا يعلوه فلا يجده فبعد ان كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد ان كان يعطي الناس يأخذ بالعلو صار هو يسأل وقد وقع لبعض اخواننا انه اخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدي افضل الدين يا اخي النصح من الايمان انك لم تخلق شيخا فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسع ابدا فكشف الله تعالى حال ذلك الفقير بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لعمل الحرفة فكان من توفيق الله تعالى له الاسلام ثم عزل فما بقي يعمل نايبا ولا شاهدا وقد كان سيدي ابراهيم المتولي يقول حكم الفقير الذي لا حرفة له حكم البومة الذي في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولا ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي بيده بل اقرهم على حرفهم وامرهم بالنصح فيها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لانه ما تم سبب مشروع الا وهو سبب للعبد الى حضرة الله تعالى وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نياتهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة وكان افضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلة مروته فاترك الدعة والراحة وتجمل لهذا الخلق واستظرهم ان ينفقوا عليك كالنساء ولو كان عند هذا بعض مروة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالاكل والشرب واللبس من صدقات الناس انتهى وكان يقول استغنوا بكم بالشيء احسن من استدعائكم الكمال في الطريق وانتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعاء الكمال وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين وقد مدح الله تعالى قوما لا شغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر بغير حرفة فكيف كان لهم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله تعالى كان الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون تمالامنة عليهم به في الدنيا ولا حساب عليهم في العقبى فاين انت منهم يا بطال فلا مانع المريدين لانع العارفين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهود كمالي في مقام اسلامي او ايماني او احساني فان من شرط المسلم الكامل ان يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل ان يكون الغالب عنده فيما توعده الله تعالى به او وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن ان يعبد الله كانه يراه على الدوام لانه

لاقى وقت دون وقت وانى لاتمنى ان يكون بهذه الصفة وقد سئلت مرة فقيرا لم لا تاخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فانك فقلت له لا اخذ شيئا فقال لى شيخنا المسلم بن سلم المسلمانى من لسانه ويده وهذا لم يسلم اولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال فى اوائل المراتب فكيف يدعى دخول حضرة الله تعالى انتهى وكان سيدى ابراهيم المتولى يقول الدين الخالص ثلاثة امور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده راحة اعتراض بقلبه على شئ من مقدورات الله تعالى من حيث الحكمة الالهية فليفتش من يدعى مقاما فى هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه احد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد قرأ بعض الفقراء منا ما فقصه على سيدى على الخواص وقال يا سيدى خفت ان اكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا اخى ابن كان الدين اليوم انتهى وكان الحسن البصرى يقول والله لو حلف الحالف ان اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لانكفر عن يمينك انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على حفظى من ادعاء مقام لم ابلغه كما ترى تقريره فى مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ نفسه فان النفس من شانها حب الرياسة العلو والتقدم عليها ان تدعى المقامات التى لم تبلغها وسمعت سيدى على الخواص يقول ايا كم ان تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتتعوقوا الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى الشاة بعد ذلك لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب الكشه بالحيوانية حيه قام على اساقه طالبا الانفصال عن ربته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهايم الذى صار كالتراب تحت الاقدام فاسأل الله صعوده حيث فهكذا تكون سياط القدرة على اهل الدعاوى والغرور انتهى وقد رد على شاة الباشا ابن دقماق وعلى غير انا سطرنا اعتبارا بعبارة هذا الاستاذ رضى الله عنه ولاحتمال ما يكون عنده ما يجاب به عما رد فاعلم يا اخى على تصحيح ايمانك يوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تذوق الا ما تعلم انه يكون لك يوم القيامة والا فمن لا زمام له الدعوى للمقامات العالية فى هذه الدار طلب الجاه فيها وليس لك من الجاه فى الاخرة من نصيب فاياك يا اخى ثم اياك من الدعاوى الكاذبة وقد جاء شخص من فقراء هذا الزمان يطلب زاد امرية فتفرست فيه النفس فقال قم وتخلى بحلاس الفقراء وصار يلبس الصوف وصار يقول لا اعلم الآن فى دواير الفقراء اوسع منى دواوا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بى فلا تجتمعوا على غيرى فمات عليه الابعض ايام حتى ابتلاه الله تعالى بافعال تكذب دعواه ففر اصحابه منه ولم يصبر احد منهم يعتقده فما اسرع ما طلب الطريق وما اطلع ما صار شيخا يرى نفسه اكبر من جميع فقراء مصر فاسأل الله تعالى ان يرد عائبته الى خير وفى كلام الامام الشافعى رضى الله عنه من طلب الرياسة قبل حينها اخرت منه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على تقويض الله تعالى امر تربية اولادى واخواتى ونظرى الى وزنة الافعال البادرة على ايديهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا اقوم الاعذار الالهية فيهم واطلب انهم يوافقونى على امرادى منهم فان ذلك من التعب الذى لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا امر اولادهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكانت عاقبة امرهم الندم

وفى

وفرار الاولاد والاخوان اذا التجئ بر على العبد بما لم يصرح الشارع بالتجئ بر عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من اهل العلم حجر على اولاده كل التجئ بر فى ترك الكلام اللغو وفى ترك مجالسة الناس وفى ترك التنزه فى وقت من الاوقات حتى صار تبع الواحد منهم اذا اخلا فاذا لحق الولد فى الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اخصر وجعلت موضع جلوسك فى الخلا حفظ مسألتين فى العلم وعاد له على التجئ بر عليهم حتى فى الماكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على طعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقعت اطراف اصابعه ولم نر له فى الظلام يحجر بريد قتله فلو لا ان الجارية حذرت الولد واخبرت الوالد بذلك لربما قتل والده تبعيسا له من التجئ بر لان بعضهم شق نفسه حيه توعدوه بعقوبه فلو انه هذا الوالد فوض امرهم الى الله تعالى فى ولده وعامله بالسياسة الشرعية والعقلية لما كان وقع له شئ مما ذكر وقد كان الامام الشافعى يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكما يقول انفق على ولدك وزوجته وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التجئ بر فيفرو امنك واياك ان تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لانك طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى وسمعت سيدى على الخواص يقول احسنوا ادب اولادكم ويعضوهم فى الدنيا وزينوا جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم ينفقوا منها على انفسهم الشهوات تتلفوا حالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فى الادب انتهى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير ان يعطيه الفلوس فى يده قبل ان يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فنسيت على حلاوة الاخرة حتى يصير يشح على والده منها بفلس انتهى وكان يقول ايا كم ان تسترضوا اولادكم اذا غضبوا بل ايسوا الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم فى المستقبل وذكروهم بخطاياهم وما اعد الله لهم من العقاب عليها وايا كم ان تسبوهم او تشتموهم بالفاظ قبيحة فان ذلك يجرى بهم على التفوه بمثلها مع اخوانكم بل معكم ولا تكثروا من زجرهم ولا تشتموا ولا تحبسوهم بالحبس فى الدار وفى المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداوهم احيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا امرهم الى الله تعالى فهو يكفيكم ما يهمكم من جهتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رأيت انا من اعطى ولده جميع ماله قبل ان يتملكه فقال له يا والدى انا خايف من اخوتى ان يناز عونى فى هذا المال ويطلبوا منى النفقة التى ارى بدا ان انفقها عليك وعلى عيالك وسمعت سيدى كتابة براءة بينى وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتى معى نزاع ففعل الوالد له ذلك فاذ فى المال كله له ولم يعط والده منه درهما وقد وقع نظير ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده وبعض العلماء مع ولده وبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك من مثل ذلك بل رأيت ما هو اعم من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت المال وبيت قاضى العسكر بالباشا وقال ان والدى يضربنى الزعر فلو لا لطف الله بوالده لعزله الوالى ورأيت بعضهم حجر على ولده كل التجئ بر فيما هو تجاه بيت الوالى اذ سمع طوق ولده وقال يا سلبن هذا الشيخ ابا دقن شراوه هو يطلب منى الفاحشة فجاء الاجاعة من سوقها اخبروا الوالى بانه ولده حيث ضربه بن

مبرحا وعزم على الاجر لا هذا رأيه بعيني فاعرف زمانك يا اخي والحمد لله رب العالمين وممانعم الله
تعالى به علي شهود الكمال في صاحب النقص في نفسي ولذلك كنت اكره العزلة عن الناس لانه ربما
احوجني ان يحصل لهم مني شيء يتضررون به لانه لا يخلو اما ان اكون معلما لله او متعلما وكلا
الحالين لا ينبغي لصاحبها العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين وقد كان سيدي ابراهيم المتولي يقول
من طلب العزلة والخلوة في هذا الزمان شهوده انه ما ثم احد يصلح لمجالسته فقد عرى نفسه لفقد
الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبح القصد وسوء الظن بالناس الذي اعتزل عنهم قال وانما كانت الخلوة
مطلوبة ايام الفترات حيث فقد الشارع فكان الحكم من اهل ذلك الزمان يعتزل طلب التصفية نفسه
من الكدورات النفسانية ليحصل لهم اذن نور يشع عليه ويعبر عن ذلك بالقانون امامهم وحق الشارع
كما في زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمن عطلوب شرعا اما من اختلى لتقيم له الخلوة امر يقدح له به
سبيلا يهتدي به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فيما فوق بعثه وياخيبة خلوته
ولو اختلى بحار عام فلا يقدر على ان يجيء لنا بحديث واحد مثل ما قال البخاري وسلم ونحو عما قال جعل
عبدا استفاء نور مصباح في نور الشمس الوضاح فات الله تعالى ما ترك شيئا يقرب اليه حتى ذكره وكذا به
واوضحه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وهذا الذي قاله الشيخ لا يسوغ الا لمن حق له الشيخ
اقامه المريد وقد اجمع اشياخ الطريق على ان الخلوة والعزلة واجبة في حقهم وليس قصد الاشياخ
بذلك ان يأتوا الشرع جديد اذا صفت سرايرهم وانما مرادهم ان يأتوا بالشرع على وصف الكمال من
الخشوع والخضوع هذا ما ظهر لي والحمد لله رب العالمين وممانعم الله تعالى به علي عدم الركون لليل
او شيء من احواله دون الله تعالى فلا احب علما ولا احدا من الخلق الا من حيث امر الله تعالى بذلك وقد كان
سيدي ابراهيم المتولي يقول الشر ما يخاف على المؤمن ميله نفسه الى الاعمال القالحة على وجه اعتقاده الاخرة
فيها ولو كشف اوذوقا وكان سيدي علي الخواص يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم
والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الامور له هل هي بطريق الاستحقاق لكم او بطريق الوعد
فان العطايا التي هي بطريق الوعد لا ينبغي لعاقل ان يفرح بها الا ان كانت قطعية وما علم شيء الا بطريق
الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا في مدح الله تعالى في بعض العباد وذمه لبعض الناس تعرفوا الله لم
يعط احدا من الامة الجزم بما يؤول اليه امره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح في ذلك واهلا شاذ ذلك
قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية وقال تعالى انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا
متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وما رأوا انهم اذوا حق العبودية
وسمعت اخي افضل الدين يقول لم يخرج ابونا آدم عليه الصلوة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه في
الاكل من الشجرة وانما ذلك لما ضم مع الاكل من اكله على علم الاسا فظن انه لا يدخل ذلك لا محو
ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه في نهيه عن الاكل من الشجرة في مقابلة تقييده هو على الحق
بعلم نفسه كما كانت امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام كان في مقابلة طلبهم ان لا يجعل في الارض خليفة
قال وفي ذلك كفاية في التنفير عن الاعتراض على شيء من افعال الحق تعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد
عن ادراك العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام يحتاج الى تعقب وتحرير والحمد لله رب العالمين وممانعم الله

تعالى به علي شهود وان الله تعالى ارحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار مقررا عندي اشهده بادي الرأي لا
احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الاوقات
حتى احتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو ورث خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
وما ثم عبد جازم بجزم بانتهاء امره اليه في الحق تعالى ابدا وكان سيدي علي الخواص يقول لنا كثيرا لا يغرنكم
شهود محبة الله تعالى لكم وشهود كاشفكم وصفاحكم معه تعالى فان في ذلك كمكم اللابن الحسن الثوب الحسن
ومع ذلك فيحتاج الا لا تفتح الجيبة المنظر والرائحة لشدة افتقاره اليها لتشبثه وتصبره على قضاء الزمان
وتقلب الحدثان ففي لحة البصير يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الانس وبعد بعد القرب وسوء ظن بعد
حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو انه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى ارحم بها من والديها
ومن نفسها لحق تكدره وقهرها اذا وقع له ما يخالف هواه فالحمد لله رب العالمين وممانعم الله تعالى به علي
كونه لا اكل ولا لبس الا ما اشتريه من مالي وما اخذ شيئا من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا اكل ولا البس
بالدين وارى صبري على الجوع والعري اولى من صبر الناس علي وهذا من اكبر نعم الله علي وقد رأيت فقيرا
من اولاد الاشياخ ارسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين
حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه ارباب الديون واراد واجبته فقام المعتقدون على اصحاب الديون
وقالوا كيف نجتمع ولد سيدي الشيخ فلم يصل الى اصحاب الديون شيء من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل
الله العافية وكان سيدي علي الخواص يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم وايأكم
ان تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون اليه فلا بد منه فمن حاسبهم على ما اخرجه عليهم حاسبه الله على ما
في ذلك اليوم واظهر له تقصيره في الخدمة ومن ساح عياله ساحه الله في العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان
واصلحوا بينكم في الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا ابدا فالحمد لله رب العالمين
وممانعم الله تعالى به علي عدم الاكتساب على معاشرة الناس وعدم انقباض عنهم بالكلية فلا اكثر من التردد
الى بيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا انقطع عن زيارتهم اصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من
يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة
لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والبسط وسمعت اخي افضل الدين يقول
قد قلت لابي اهل هذا الزمان وساءت اخلاقهم فالرأي عندي ان يسالمهم فيخونهم فيأتم وبين ان يصحبهم
فلا يقبلون منه فلا يسلم وقد كاد غالب الناس في السنين الخالية يشبهون من التصح فاطلبوا لهم الآن
وقد انشدوا للامام رحمه الله تعالى الناس داء دافعين لاد وائهم * اعقل قد حار فيهم فيلسوفهم اذ جئت
مبسطا سميت مسخرة * او كنت منقبضا قالوا به ثقلا * وان تخالطهم قالوا به طمعا * وان تجانبهم قالوا به خللا
وان تهور يقولوا بنقصه * وان توهد قالوا زاهد وجلا * او خرما قال وكان من دعائه داود عليه الصلاة
والسلام اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعاني وقلبه يرشقني ان رأى خيرا اخفاه وان رأى شرا افشاه
انتهى فاجعل يا اخي سدادك واحتمال الناس وعدم مقابلتك بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما
عشت ولا تطلب ان يكونوا معك على ما تختار فان ذلك لا يصح لك وكل افعالهم الى الله لا اليهم فانك لهم
اذ يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم بالمحال وسمعت سيدي علي الخواص يقول اذا ابتليتم بصحبة

من لابد لكم من صحبته فسلوه تارة وناصحوه اخرى وادعوا له تارة وتجنبوه واسألوا الله الخلاص منه
تارة فاذا الناس كذلك انتهى وتأمل انت نفسك بعد نفسك تقفوا معك ما تكره في الدنيا والاخرة مع اني
اوب اليك ولم تقعات في فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره فما يعذر به هو من نفسه فالحمد لله
العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة بصري على كتمان سرك وعدم افشائه ولولا عز اصدقاء لعدم
العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشي سرك ويوذيني اشد الاذى وقد كاسفيان الثوري يقول
والله ما انا امن من صديقي فكيف امن من عدوي وقد سئل سيدي علي الخواص عن اخ ان رأى
فقال ما يقدر على كتمان سره ولم يقابل اذاه ولم يجرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على
فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
عدم كثرة استحائي لاصحابي خوف ان يظلمهم في بيعهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الاخوان
وانما امره بالستر اذا اطلع عليه ثم ينبغي له ان يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوبخه انه اطلع على
عيبه ابدا فيخجله و سمعت سيدي علي الخواص يقول اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت
على عيب احد من بني اسرائيل فاستحي من اطلاعك فاني استحي من عبدي ان اكون في قلبه حال عيب انه
لئلا يشهد فيخجلني فلذلك ضربت الحجاب بيني وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية وسمعته ايضا
يقول اياكم ان تفتحوا اخوانكم فان الله تعالى لا يفتح عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم
بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من اشائنا وجد نفسه كله عيوبا فمن بعضها
الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الادمي مع انه شر من دم انما هو بالصورة فقط اصالة واما شرفا
بالصفات فانما هو مرتبة ثانية بين الشقي والسعيد وقد قيل لبكر الا تتقي الله تعالى اصحابك فقال
اذن تخرج كلنا عيوبا وكان اخي افضل الذين يقول اذكا اخيارا من جهة فنحن اشرار من جهات
عديده وكان سيدي علي الخواص يكره ثقيل اليد من الفقراء ويقول اتاذلك لارباب المناصب من اهل
الدنيا واما الفقير فحتى شاذ على الدوام شهود عيوبه الكامنة عن غير المجردة فيه مادام الحدثان
وكان يقول اذا كان ولابد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان في ذلك شغلا
عما ليس هو هم منه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تنفير الاخوان عن ان يرسلوا
لي طعاما من بيوتهم او هدية من غير استدعائي واعلمهم ان في ارسالهم شيئا الي اذا اراد واستحائي
لما يرسلونه واطعتهم او خالفتهم مفاسد كثيرة منها ان قلبي قد يخرب باكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك
توجه الى الله في قضاء حوايجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش او محاباة او بيع على حد
من الظلمة واعوانهم ونحو ذلك فاذا اكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كاحدهم في غلظ
الحجاب فضروني وضروا انفسهم ومنها انه ربما ترتب على مخالفتي لما اراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا
يفلح لنصحي له في ذلك ومنها اذا قبلت من احدهم احسانا من طعام وكسوة يصير عندها ذلا على فلا يحل
لي مخالفتي بعد ذلك في ما انصحه واشير به عليه فيفوت نفع المحبة بيني وبينه ومنها ان كلا من اكل من قصعة رجل
وهو غير معصوم ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يفوت
في دينه قهرا عليه فيا ايها الاخوان اذا تشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم في هدية غيركم

فاذا ذلك

فان ذلك انما هو لمصلحة لكم لا سيما ان كان صادقا في صحبتكم فان الصادق لا يصحب احدا الا لمصلحة
ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة هو وايضا فان من مقام الفقير انه يحكم على اصحابه لان اصحابه بحكم
عليه وكثيرا ما اداوي صاحب ذلك اللباس او الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقربه فهده بالتصبة
فالبس جبته واكل طعامه بحضرته تاليفا له ثم اعطه الجبة بعد ذلك لاحد فانتبه الطعام بعد
ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي كثرة سماحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلاق
بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك فحقي غير حق ربي بل ربما اجر الواحد على قلة ادبه مع الغير ما يجر
ثم ان لم يتزجر احدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم اعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العلاقة
ويقطعه وده من القلب وانا كنت اصالح الاخوان في حق نفسي لا في حق ربي اياهم عبيد لسيد واحد وفي نشأة
واحدة وبشر من امثالنا لا يخلو عن الخطايا في اقواله وافعاله لانه لا اصل فيه اذ هو تحت
مجاهد الاقدار ليلا ونهارا فمن اراد ان لا احدا يخالف له واجب حقه فليسأل ربه ان يتولاه خلقا
ذلك فيه او يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله في اقواله وافعاله فاذا صلح له ذلك فحينئذ
له ان يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه فسهوا تهم حينئذ علينا هم وقد كان عطاء السلمي
اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما شبه فعلك بفعل مولاك مع ربه فالحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله تعالى به علي عدم اغتراري برؤيا صالحة تريها لنفسي او رويت لي مع ان سبب الرؤيا
الصالحة قد يكون انما هو ضعف ايماني من رؤيته له فيأتي بها الله تقوية ليقيني وايمانه
فان الكامل يعرض كمال حاله او نقصه من شهود اعمال الظاهرة فلا يحتاج الى رؤيا ترد له في المنام
لحسنة او تسيئه وكان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادات ليلا ونهارا كانهم على قدم
الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام بل ورقع ان بعضهم قال لما مات بن دينار رأيت الليلة
وانت تحضر في الجنة فقال له مالك اما وجد الشيطان احدا يسخر به غيرك وغيرك انتهى وكان سيدي
علي الخواص يقول لا تغتر وا بالرؤيا الصالحة فانها حكم الوقت بحسب المزاج واصل وقوعها لذلك
مصادفة للقدر حلالا مع حسن اعتقاد في النفس قال وذلك كامرأة العارف فيما لا نفهم كلها
مهما لا يتغير البتة سها بخلاف امر اليد فانه يناقش على شهوة تقصيرهم وسوء معاملتهم
مع الله واليد يعاونه على شهوة كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان كل منهم يرى ما ينا له
مع الله تعالى ولا شك ان المركون الى الرؤيا الحسنة يوقف العبد عن شدة الاجتهاد عكس الرؤيا التي ليست
كذلك اعتناء الحق بالعارف اكثر من اعتنائه بالمريد ومما سمعت من افضل الذين يقول ايأكم والركون
الى ما منحكم الحق من خوارق جوده من علم او حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق فيقطعكم عنكم
المزيد اذ المزيد هو الذي يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان المركون الى عطاء الحق محمودا لكان العارف من
احق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لا تخلو عن شائبة ما اعطاه الله للعارف فيه ومع ذلك
فهم على قدم الخوف كلما ازداد واعلا ازداد واخوفا وذلك لشهودهم ما في اعمالهم من النقص فلا
يكاد يشهد ودنا لهم عملا سلم من النقص فكلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاخلال
فيها وكثرة العصيان موجب للخوف انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شيوخ

نفع العامه

احاسن العامه من المحترفين وتفضيلهم على نفسي كتمانا ويقينا لاظنا وتخيلا لاسيما ان نصحوا في حرفهم ولم
فيهم وكان على هذا القدم سيدي ابراهيم المتبولي فكان يقول الوسواس المحترف اكرم عندي من الجاذب ومن شائع الزوايا
الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دينوية تعفهم عن صدقات الناس واوساخهم واخبرني سيدي
علي الخواص انه سمع سيدي ابراهيم المتبولي يقول قد لزم الوسواس المحترف بسبعة امور فان تفقه فقيه
الله يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم ظالمهم ومحسنهم عالمهم وجاهلهم الثاني
حمايته من اكل اوساخ الناس وصدقاتهم حتى من الاوقاف الثالث شهود جهل نفسه وتذكره لسوء فعاله
وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع فتاويل يخفف عنه الندم او نظر الى كونها صغيرة تكفر بالصلوات
الخمس بل ترى زلته مشهودة لا يرى انه فعل شيئا يلزمها الرابع شهوده حقارة نفسه على الدوام وانه
ادنى المسلمين منزلة عند الله ولو اجلسوه في صدر مجلس في وليمة او نحوها كاد ان يذوب من الخجل
عكس ما يقع لاصحاب الانفس الغوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم اقامة اليمين الغموس
على جميعهم وايظهر منهم بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتي بعبادته
بهيئة وخشوع وذله وانكسار وكثرة تضرع واتهال رافعا يديه الى السماء حتى يرى سواد ابطيه لايد
في عبادته وسوسه ولا تشتت كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتخييلات الهوائية
والاعتقادات الفلسفية والمجادلات الوهمية بل ايمانه ايمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم
لا يطرقه قط شبهة تضعف قوة من قلده انتهى فاعلم يا اخي ان تفقهت ان ترك نفسك على احد من
احد من العوام الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين وممانه الله تعالى به علي اقامة الغذاء باطنا
للاخوان اذا خرجوا اخلاقهم الردية على بعضهم بعضا لانه ان كان احدهم لا يقوم له في علم الادب
ولذلك كنت لا ابادر لعتاب احد منهم اذا خرج في سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة
لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان ودون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يراه حين
حال خصامه وذلك خاص باهل الكمال من الاولياء وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول الحياء كله خير
كله فقد يحتاج المحجوب بوده الى تركه دفعا لامر آخر هو اشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبعي على غالب النفوس
لكن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم ان يكون عنده سفيه يسأله عنه لتنبهه على حماية
العالم من الوقوع فيما لا ينبغي فانه صغيرة كبيرة والناس ناظرون الى فعله يقتدون به فيه انتهى لكن
هنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهو ان سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسة
لم يقع له سفه من احد وكان سيدي علي الخواص يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من
الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ورؤساء الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس
بالاقوال عن الاعمال وعم البلاء كل شيء وظلم من الناس اخلاق الذئاب تارة واخلاق الثعالب تارة
واخلاق الكلاب تارة واخلاق الخنازير تارة وتارة اخلاق الاسد واخلاق البهائم تارة واخلاق
الشياطين تارة واخلاق الفسقة تارة واخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم اخلاق
كمل الوفية والصالحين الا في النادر فيمن يقتدي المحجوب والحكم للاغلب قال ومن انصف من العقلاء
وجد اخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه وكان

سيدي افضل الذين يقول والله قد شاهدت في نفسي اخلاق البهائم والسبوعة والشياطين فما اد اشهد
ذلك في غيري فمن طلب من الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامة فقد لزم المحال ما لم تحفه الالطاف
الربانية وكان يقول اياكم ان تزنوا اعمال اخوانكم بميزان اعمالكم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم كيف اذا
وزنتموه بميزان التصحيح والتابعين لمحاسنكم واحوالكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشرك والنفاق
واداء الفرائض بصور العبادات على حسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى والحمد لله رب العالمين وممانه الله تعالى به على عدم
اعطاء الحكمة غير اهلها وذلك كثير ردد لمن جاء يطلب التفريج لعدم صدقه وجئت عن اخوانكم زعموا
واسرارا لم افصح لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت اسمع سيدي علي الخواص يقول
اذا تكرم الحق عليكم بعلم او حال فتكرموا به على من رأيتموه عاد فاقد همته كامل الخلق في شأنه فانه اذا
لم يكرم وايكم ان تتكرموا به على من رأيتموه بالضد من ذلك فتبدروا زرعكم قبل ارض سبخة فلا تحوجوا لكل
شيء يذروه فيها اخر قشه قال ومن علامة كون الارض المريد سبخة ان يتقرر في التشوف فيه انه يريد بصحبته
انه يصير من اصحاب الاحوال او الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد ذا عاقر ارض فليفلحها اولا من الغلظ
والتشديد ومن كل شيء غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها بعد ذلك انتهى وكان يقول من علامة
طلب الارض المريد ان يكون ذليل النفس منكسر الرأس يفرح بكل شيء يذل نفسه وينكسها بين الناس مالا
يسخط الله لا يطلب له مقاما ولا حالا فتى هذا فاذر عوالك فارضه فان رأس مالك محفوظ وكان يقول
علامة المريد الصادق ان يشكر الله على كل شيء منعه من الكشوفات والمعارف خوفا ان يشغله ذلك بالمقام
والحال عن ربه عز وجل فان المقام لذة تشغل عن مراعاة ما كلفه به من الاعمال والاقبال على الله فكل نفس
وكان يقول من علامة الصادق في حب الله ان يزداد في التسبب تمكينا لانهم به الله بما احب لانه يقوم
بما تحب انتهى وايضا من ذلك ان العبد الصادق كلما جرده الله عن السبب كلما تمكن في مقام العبودية
وقرب من حضرة الله وكلما كثرت اضافة الامور اليه كلما بعد من حضرة الله فالعبد الصادق من لا ملك له
شيء في الدارين انتهى وكان يأكل ويلبس من مال سيده ويكون في داره على حكم العبيد مع اسادهم فعلم بحمد الله
ليس رد من جاء يطلب التفريج وراء ما له الذي يجهل بالتفريج وانما ذلك لعدم صدقه الصدق
الذي قاصد قه يا اخي وتعال والحمد لله رب العالمين وممانعم الله تعالى به علي عدم مشاورة النساء
في فعل امر اوتركه ولو لام او لادى لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا في الغالب محبة طبع وشهوة
وما تميل الى النساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للاخر شهوة وحالا وطبعا اما عدم المباشرة
الزوجة فلفقدها لا سيما اذا كانت محبة وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة سوء محبوبه عليه
وكان ممانعم الله تعالى به علي لا تشاور احدا من المتجردين عن الدنيا من شيء من امورها فانه لا معرفة له
بذلك ولا من المهلك على محبتها فانها استولت على قلبه اظلم قلبه ومن اظلم قلبه فسد رأيه وشاورا
من يجمع بين معرفة الدنيا والاخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه وكان يقول لا تشاوروا البخيل ولا المحب
لزوجه وكان يعيب على من يستشير النساء ويقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأي تديد ضعيف بالنساء وقد
لان عقل الرجل يذهب محبة للشهوات التي صلت في قلبه وفرقته اذا الرأي السديد لا يكون الا من كامل

قلبه عامر بذكر الله وصحبته الاعمال الصالحة وانما عقل النساء فانه ذاهب من اصله لكون شهوتهن مركوزة
في الجبلة من اصل النشاة التهم الآن يعرض الرجل على زوجته الامرد او اذا لحاظها من غير عمل باشارتها
فهذا لا بأس به والحمد لله رب العالمين **وتما انعم الله تعالى به علي** من صغري كراهتي لتعلم علم الحرف
او علم الرمل والهندسة والسيما وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر اصحابي عن تعلم ذلك فان هذه الامور
انما يفعلها المخلوق من صفات القالحين فيريد ون ان يكون لهم تأثير في الوجود تشبيها بالفالحين
الذين بقوة منهم تأثير توجيههم الى الله في ظالم او فاجر على ان مستند هذه العلوم كلها انما هو الظن
واما التأثير المنقول عنهم فانما هو من جهلهم وعند ذلك الوقت الذي جعلوه شرطا لصحة وضع الحرف
فيه شلا ولو ان هذه العلوم شورايحة الادب مع الله احترموا جناب الحق عن ان يتعبوا ابدانهم
وقلوبهم في تحصيل اغراضهم النفسانية وعطلوا الحروف في ذلك فان الله قد جعلها اسما لغرائب كليات
العالم **وقد كان** سيدي ابراهيم المتوفى يقول عباد الاوثان اكثر ادبا من الذين يطلبون الامر لاغراض
نفوسهم المذمومة **وقد حكى** الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى انتهى **وكان**
سيدي على الخواص ينهى عن كتابة الحروف الابجدية في الحروز التي تخاط على الرأس ويقول عليكم بما
ما ورد في السنة في ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقراء يستعملونها لرياضة
الحروف جاهلون بحقائق الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا يناليهم بالرياضة الا التعب والتعب
وقد ذكر لي احد الذين حروف الابجد وما تولد عليه من العالم في وصاياه من طريق كشفه فراجعتها
ان شئت **وقد رأيت** انا بعضهم ضربه خدام الحروف فابطلوا نصفه فلم يزل مكسي الاذنين وبعضهم
عوجوا فمه فلم يزل اشنط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء ادبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها
وعملوا على ذلك لكان اوفق بهم وربما انتهم اغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذي صانا من الاشتغال بغير الله
والحمد لله رب العالمين **وتما من الله تعالى به علي** هروبه من التنقل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا
اذا وقع من ذلك احد المكاشفة بالعيوب والقبايح كما يقع كثيرا من لم يسلك الطريق على يد الاشياخ واهل
الطريق يسمون الكشف الذي يطلع الانسان على مساوئ الخلق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه
فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر **وكان** سيدي على الخواص يقول حكم من ينصح الناس وينسى نفسه حكم
من وقف على حرف بحر واقع وجعل يقول للناس اياكم ان تقربوا من الحرف الواقع فلا يزال
كذلك حتى ينهدم الحرف وهو غافل عن نفسه انتهى **وذكر** لي انه افضل الذي اوصاني اياكم ان تخرجوا
عن حد المناصحة بالاستراح الى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الانسان
وعليكم بالنصائح وانتم متودودون متحابون من غير تجسس انتهى **وسمعت** سيدي على الخواص يقول ينبغي
لكل من اطلع من طريق كشفه على معاصي العباد التي يفعلونها فيما بينهم وبين الله ان يسأل الله في الحاح انهم
بذلك فجاء عظيم وحصل للفقير لذلك شهود الخلق بعين النقص فهرب عليه وقد ورد في بعض الآثار ان
الله يستحي يوم القيامة ان يقول له عملت كذا وكذا فلا يخجله بين يديه فالعاقل من تخلق باخلاق
الله والحمد لله رب العالمين **وتما من الله تعالى به علي** رده جميع الامانات التي جعلها الخلق
عندي الى اهلها حتى من العلوم فهي وان كانت عندي لانها الا استعارة من اهلها واهلها هم

الحقيقون

الحقيقون بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وهذه الآية وان كانت واردة
في مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا سهل على نسبة
الجهل والعامية على فرض ان اسمع مثل ذلك ولو انني كنت ادعي ان العلم الذي يعطيه لي ربي لكنت
ضرورة كما يقع فيه اهل الدعاوى وقد تقدم او ائل هذه المتن قول سيدي على الخواص من اراد
ان يعرف رتبته في العلم الذي يزعم انه من اهله فليزن كل قول قاله وكل علم الى عالمه وكل
استفادة من دنياه واخرته الى من استفاد منه ينظر نفسه بعد ذلك فما وجده معه من العلم بعد ذلك
فهو علمه الذي يصحبه في الاخرة ويصح له دعواه فانه لا يصحب الانسان في الجنة الا العلم بالله لانه
هو الذي فضل عليه واما ما اخذه تقليدا او من بطون الكتب ولوفى فما فلا يصحبه منه شئ في الاخرة
انتهى فاياك يا اخي ان تدعي العلم بعد اطلاعك على ما ذكرناه فانه ليس منه الا اجرة حمله لا غير و
الحمد لله رب العالمين **وتما من الله تعالى به علي** عدم الجواب لمن سألني عن مسئلة وقلبه غافل عن
الاهتمام بالعلم بها وارشادي له الى العلم على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حل العلم انما هو لاجل
العمل به والتأدب بادابه فلا ينبغي لعاقل ان يطلب زيادة التكاليف وهو غافل عن القيام بما يطلبها وهو
وكذلك ارشاده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف في فهم اية او حديث او كلام احد من العلماء
وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل اغلبهم يبذل علمه لكل سائل او متوقف في الفهم ولا عليه
ان عمل به او كان عليه فشئ آخر لاحتمال ان بعضهم يقوم اصحابه من مجلسه لم يجلوا منه مسئلة
واحدة وما هكذا كان السلف الصالح **وكان** سيدي على الخواص يقول كلما لم نفهموه فاسكتوا عنه ودوه
علمه الى الله ورسوله والى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأي **وكان** في افضل الذين يزجر
اصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقف في فهم شئ ويقول اعلموا على جلاء مرآة قلوبكم
باكل الحلال والاعمال المرضية فاذا تم لكم على جلائها فيكفيكم العلم بما يثبت عندكم فيما سئلتم عنه دون
تأسف على عدم فهم او على سؤال فانه هو الذي تعبدكم الحق به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه
السلف الصالح عند سماعهم القرآن والحديث قبل ان يتكلم الناس في معناها واعلموا انكم اذا لم تعد
على العمل بما فهمتم بانفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على فهم ما تسألون العلماء عنه مما
لعلكم لا تطيقونه العمل به ولا ببعضه ولا يسعه الحق تعالى لقلوبكم ولم يثبته فيها وربما كان
سبب حجر الحق تعالى عن فهم شئ انما هو التخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به وفي خبر
يروى يتكم باب التقصير في نفوسكم لتقوموا بحق ربكم والذي وشهود الجهل ثم ان كان لا بد لاحدكم
من الحرص عن السؤال عما جهله فليسأل الله مع التفويض كان يقول اللهم فهمني معنى هذه الاية
او الحديث ان كان في ذلك مصلحة لي فاحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة الحق حضرة اطلاق فربما
سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام ابن باعور انتهى **فالحمد لله رب العالمين وتما**
من الله تعالى به علي اذعاني وحدتي لكل من ظهر بمظهر الدعوة للعلم او الطريق من اهل زماني الذين
لا عرفة حالهم فاسلم له دعواه من غير خوارة ولا شك في الباطن لا سيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد
لمن قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه واجلاله وحمل نعله وتقبيله فان الله تعالى كان دون

عالم يظهر له يجدد من الشرع ما اظلقته ايدي المحرفين ومن علامته دقة مدارکه من غير خبث دسيسة
ولا تمييز عن اخوانه وانما اخواندهم الذين يرين ونه عليهم ومن علامته حفظه من الغلو في دين الله
بالرأي واذعان نفوس اهل الله له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة فلا يعرفه الا الخواص فيسلقه
العلماء ويفيده لمن يستحقه ويختفي فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يخلق بالاذعان والخدمة
لمن رفعه الله عليه من اقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فالحمد لله رب العالمين **وتمام انعم**
الله تعالى شدة حرص على حصول ما ينفع الاخوان في امر دينهم ودنياهم حتى انه لا عدم في كل صلاة
جماعة وكل مجلس ذكر لا عرف من غاب منهم فاعابته على ذلك وكثيرا ما اوصى النقيب ان يعدهم
ويوقظهم اذا كنت مشغولا بهم نظام المجلس وخفت ان يتفرق اذا اشتغلت بعدهم او ايقاظهم من
النوم مثلا **وكان** سيدي ابراهيم المتوطي يحث اصحابه على ملازمة حضور الجماعة في الصبح والعصر
وربما يجبر احدهم على ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح في جماعة تسهل عليكم امر الدنيا للتعب
وصلاة العصر في جماعة يورث الزهد في الدنيا وتهم النفس من الشهوات وتفتح الاعتقاد بما في
ذلك من سلوك الادب مع الله حال قسمته ارزاق العباد فان ارزاقهم المحسوسة بعد الصبح وارزاقهم المعنوية
بعد العصر **وكان** يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة العشاء ولو لحديث النفس فانه ذلك يورث القناعة ويزيد
في رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تضر في نفس الامر **وكان** يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة
الا اذا كان هناك ضيف فان الاكل من افضل العبادات التي استعبد الله بها عباده **وعليكم** بالتفكر في الذي
الذي افقركم الله الا كل لاجله انتهى **فعليكم** ايها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس فان راى علم
او ادب كما تتفقدون نظام عند تفرق جوامكم بل اولى اذا رأيتم محبة الله لكم وتخلقكم باخلاق رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي اشار اليها بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم والحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** شدة تحذيرك من تقصير
في محبة الاولياء والعلماء العاملين به تحتج للقرب منهم وذلك لا يحصل عند القيام بحقوقهم
فانهم ورثة الانبياء في الحال والمقال **وكان** سيدي ابراهيم المتوطي يقول سلوا الاولياء والعلماء
ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى **وكان** يقول ايضا لا
تسألوا العلماء الا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم في الامور ولا تخالفوهم وسلموا لهم ما يقولون ولا تعاندوهم
واتركوهم حيث يتركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اتركوني كما تركتكم انتهى وقد خالف
قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن امور ليست من اهلها لكون نظرهم من العامة ثم صاروا ينقلون ذلك
عن العلماء بحرفة بعد سوء نظرهم فضلوا واضلوا التحريف لهم عن العلماء وما كانوا يسمعونه منهم
وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا تسألوا العلماء الا عما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم
فيه من الاقبال على الله او عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة **وكان** يقول للاولياء والعلماء
مساعدكم الله تعالى لا يعاد لهم عبادة اشغلهم ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصي موسى الخلق
اجمعين ورباعا قبلهم الله في الدنيا على تناول ما يبيح لهم من شهوات نفوسهم وقد عدم استطاعة
موسى الحجة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن

ادهم الصحبة فقال له اتعلم لا يطير الا مع جنسه انتهى **وكان** من افضل الذين يقتدى بهم
يتمثل بودنا في المقام ما استطاع احد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض الحلماء والاولياء
صورية لا حقيقية كمعاصي الانبياء فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت عنهم حال سهو ونسيان
فربما تشبه بهم المريد او الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى **فعليكم** ايها الاخوان بتعظيم علماء
زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجامد وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون
الى ملوك الدنيا لانهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** علي بلوغي المقام
حتى ازهد بالتسلب تمكينا ولا ارى لله بذلك في الدار حيا انا عبد اكل من طعام سيده والبس من ماله
وامكن داره وليس لي في جميع ما انقلب فيه من امور الدنيا والآخرة شيء دبياني ذلك ان شدة قرب العبد من
ربه انما يكون برؤية الاشياء الله ليس للعبد منها شيء في نسبة التكليف ومتى اشرأبت نفسه في شيء مع الله
تعالى بعد عن حضرته فازداد علما بكونه اشرأبت نفسه مع الله تعالى فيما هو خصيص بالحق تعالى فعلم ان الاتحاد
كلما سلبه الحق من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق على تحقق كمال مقام عبوديته وكلما اعطاه مقام
ووقف معه نقص تمكينه فالحمد لله رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** علي كثرة نهيي للاخوان من اتجار
والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المأكل والملبس في هذا الزمان الذي كثر فيه البضاع ومن عمل
الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بان كل من اسرف في ماله فقد اسرف في دينه وعرضه ومن قرب يسير
يسأل الناس فلا يعطوه شيئا وايضاح ذلك ان الله تعالى اعطى عبدا نيا فوق كفايته الا ينفق منه بقدر
ضرورته ويدفع بقية ذلك للمحتاجين او يرصده على اسلامهم لا ياكله اسرافا ويدفع في ذلك الكيف فعلم
ان ليس لعبد من جميع ما يده على يده الا ما لا بد منه ذلك اليوم فقط والباقي انما هو وديعة عنده
يد فعه لمستحقه في اوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الانبياء
والمرسلون والاولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الاكل اسرافا
وبذلا فان حكم من يتلقى الطعام الطيب او الكثير المتنوع في بطنه حيث ذاك حكم من يرمي ذلك في بيت الخلاء
من حيث انه لا فرق بينهما وانما فرق نفوذ حق الله حق الوعاية والانفرت منك ابدا ما عشت والحمد لله
رب العالمين **وتمام انعم الله تعالى** علي حرصي على كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله
والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الادب المطلوب في حال ذكرهم وفي حال طلبهم العلم فاما ادبهم في الذكر
فان يذكروا مع اخوانهم تارة ويستمعون لهم تارة ولا يخالفونهم في الحق لان ذلك اكمل في حصول
الاستعداد وكذلك من الادب ان يقصد بالذكر هم لله مجالسة الحق لا تشيخا وغيره مما به العبد
الطرد من الحضرة فليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر يضعف القلب ويميت الجسد
فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة في قلبه ومزيدا في نفسه وقوة في بدنه وحرارة في جسده
ومن الادب عدم اطفاء ذلك بالماء واما ادبهم في طلب العلم فانه يطلبه ليتأدب به ويؤدب به غيره
فيذا هو مراد الحق من العبد فليس للعلم شر الا وهو بعد عن صاحبه الى الادب مع الله ومع خلقه فليعتن
طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد ادبا وورعا وزهدا في الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم
هو الفرائض الشرعية عليه من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا لما فيها

من اسرف في ماله

ووظايفها واجب الاكل والشرب والنكاح والملبس فليقصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته فالحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الباب الحادي عشر** في اداب اخر من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق **منها** ان **الله تعالى** على نفرة نفسي من اتيان بعض الصفات التي يكرهها الله ومحبتي للصفات التي يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق علي وانا متلبس بشيء يكرهه فيظهر له نظرة غضب فاخسر والدار بي وقد قال الامام زين العابدين يا ابن آدم ان الله تعالى وكل بي ثلثمائة وستين نظرة الى عباده في اليوم والليلة يهدد بها فاسد بينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم فاقرأ من طرف عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات في كل درجة يرتقي وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يجب تشريعا لجناب ربه **وسمعت** شخا افضل الدين يقول لا يخلو مسلم قط في حال من الاحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع في معصية لا يدعي تلبسه بالاباء بانها معصية وهو في موضع نظر الحق اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى **وسمعته** مرة اخرى يقول من كان مشهده خيرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخلق زلت القدم به في هوة من التلف ومن نظر الى الاصل ربح الفرع سعدا والدارين **وسمعته** مرة يقول عمك على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى اطلعني الله تعالى على عدد النوع البشري من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف فقال انظر كليات العالم في ثلثمائة من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكليات فقال عددها سبعمائة الف الف الف ثلاث مرات ونصف وستة عشر الفا وستمائة وستة وستين يضرب ذلك في ثلثمائة وستين فما تحصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا في ظهر آدم عليه الصلوة والسلام لا يزيدون واحدا فقلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال لا يحصيهم الا الله انتهى وهو كلام ما رأيته قط لغيره فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى** علي لمن عزل من ولايته مثلا اقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعالى بواجب الادب معهم وذلك بان يقول له تذكر يا اخي جميع ما وقعت فيه من المحرمات من مذ وعيت على نفسك وقدر عرضك ذلك على الحاكم تجد ما عاقبك به دون ما تستحقه بيقين **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول ربما اقام الله بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك بما كسبت ايدي الرعية فما اقامه حاكما حتى حفظ فانه تعالى احكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما بينت ذلك في الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير بعد غور **فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى** علي معرفة بطب ارباب الاحوال فان طبهم لا يعرفه غير هم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك في رسالة مستقلة لكن بجملة ما امر به الاخوان من وجد تم في نفسه هيجانا ونيرانا في قلبه وميشانا في بدنه بسبب حال قاهر فعالجوه بتخفيف ذلك عنه فان الجواهر قابلة للطب ومن وجد تم حالة كحالة الاموات لشدة الالم الذي في باطنه والضعف الذي في بدنه والانحطاط الذي في روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تعالجوه له بطب لان مابه ليس مع ضعف المزاج وغلبة الكيموسات انما هو فتوح من الله فبزاد ذلك الحال قوة

عدد السعداء

الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها اهل الله عند نظرهم الى ذلك الضعيف او بلوغ خبره اليهم ويقع لذلك كثيرا فامنعه من الخروج اياما ولا تداوه بطب بعلمي بانه ليس له يد في ذلك **وما رأيت** في عمري كله اعرف بداء ارباب الاحوال من سيدي علي الخواص ومن سيدي افضل الدين وكانا يأمران من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على اكل الشمار الاخضر والبقل فقط حتى يرتفع الامر **ومرضت** مرة في حياتهما فاخبرهما سيدي شرف الدين بن الامير بمرضي فقال له سيدي علي هذا ليس مرضا انما هو زيادة في البحر فحدث الله على ذلك فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به التعب **واعلم** يا اخي ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها اسماء متعددة في مرتبة الامر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدورة **وسمعت** اخي افضل الدين يقول قد يكون التعب بواسطة توجه احد من ارباب الاحوال الى ذلك المحل من الادب عدم مقابلة بنظر فعله ويكون العبد امره الى الله فان من شرط الفقير الصادق ان لا يتعرض لاخيه المسلم بسب ولا باذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله له حسن العاقبة انتهى **وقد وقع** بيني وبين سيدي شيخ حسن العراقي وبين سيدي عبد القادر الدشطوطي مصادمة بالحال فجاء الشيخ عبد القادر وكسر الشيخ حسن كما اخبر فيه ذلك الشيخ حسن في نفسه فعليك يا اخي بالرحمة بالعالم واياك ان تؤذي احدا منهم بغير طريقي شرعي **والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى** علي سرورك بالمرض اذا جاء لعلي بانه ينظف جسدك ورد وحي من القدر الحاصل بالحالات وربما اسأل ربي بالمرض اذا رأيت كثرة العذر في بدني او روحي واقول اللهم اعذني فان كان سبق في علمك تطهيري بالمرض فعجل به لي فان الله ما يمرض الا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجع بدننا كيوم ولدتنا امهاتنا فما احصيت ما حال المرض من اظهار العبودية بالتذلل وكثرة السؤال والالحاح والالتجاء والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير احدنا مفوضا مستسلما خايفا مما جناه ان يقدم على الله وهو غير تايب منه **وسمعت** اخي افضل الدين يقول لولا الامراض والالطاف لكان احدنا كالانعام في الضلال او اصل من الانعام او كالذباب او بالكلاب التي لا يتم فيها بوجه من الوجوه فعليكم ايها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ازالة البلاء فانه باب التفويض وعليكم بكثرة التوسل الى الله في حق الخلق اجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حملهم او لادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكره الله منكم ومن اذيتي تسليم لله تعالى حال مرضه وحملهم اولاده من بعده فهو لم يتم التسليم رأيا فتفوضوا اليه امر الاولاد كما فوضتم اليه امر انفسكم في مرضكم فانه اولى بكم واوفى من حفظ ما اشرتم عليه انتهى فالعاقل من وكل ربه على ذريته دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شيء وقع في سابق علمه لا يمكن تغييره فاعلم ذلك واقف البيوت من ابوابها والحمد لله رب العالمين **وما من الله تعالى** علي عدم مجلسي في مجلس المذاكرة والمناظرة في العلم بل اصبر حتى يبدي الحاضرون كلهم ما عندهم ثم اتكلم واصل ذلك عدم محبة الرياسة ان الطالب لها لا يقدر على الثبات ابدا بل من شانه المبادرة بالجواب **واعلم** يا اخي ان حكم من يتعجل

بالجواب حكم من بنى حائطا مستعجلا من تلقاء نفسه فلا بد انها تشقق وتتهدم ولو على الوجه الذى بناه على التأنى والتمهل وسمعت اخى افضل الدين يقول المجلة تقتضى البصيرة وتعمى البصر عكس اذا فتحها عاصى الغضب وحمية النفس كما هو الغالب على اصحاب المناظرة قريبا وصلوا الى الخصام وسعوا فى غرور بعضهم بعضا من ولا يتهم واخرجوا بعضهم من بيوتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر غضبوا فى نهار رمضان يتقوا بذلك على المناظرة هكذا ذكره فى الفتوحات واصل ذلك كله خلق الانسان بنفسه وحبه جهل والجاهل معذور عند الله فى بعض الامور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بعض ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على عدم طلبى احدا يساعدنى على من اذانى من ارباب الاحوال بامر واجب ولا اقابل من اذانى بسوء ولا اعاتب احدا من فقراء عصرى فى تلك المساعدة وكان على هذا القدم اخى افضل الدين فحكى لى انه حدث له مرة حادثة عظيم فى بداية امره يؤدى الى الموت فى الغالب وذلك ان شخصا من النقباء الوكلاء بقيام الميزان على ارباب الاحوال عاش حتى صرت اريد به فى كلامى كأنه ولاه فى بخارا وطلبت من الله طلوع الروح فلم يفتح بحث استمر سيدى على الخواص فقال لى جده موتى وافعل ما انت فاعله ثم ذهب باطنه عنى حتى قضى فى بلاشاغان ثم جئت اليه فرحب بى ثم فتح فى باب الاكتساب الايمان وقال هذا اساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما اشار اليه حدث ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال يا ولدى لا تدع الله وانت فقير من سائر العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للتزين ومعك الايمان افضل لك من ان تأتيه بعلوم الاولين والاخرين وفى ايمانك نقص انتهى فعليك يا اخى بالتوجه الى الله تعالى فى كل امر يصيبك ولا تعول على احد من اخوانك فى هذا الوقت فلا يبالك منه الا سواد الوجه من حيث ذليت له وان تمسكت فيحق فاذا جربت هذا الامر عليك مرارا فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به على فى الضيف اذا حصل لى مرض فاتداوى بما يصفه لى الطبيب المسلم ولا اثوك التداوى كما يفعله اصحاب الانفس الغوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقوبات ان العبد يفعل او لا ما يفعل اخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذى عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان اخى افضل الدين يقول عليكم بالتداوى من سائر الامراض فان الله تعالى امر العبد بالنظر فى مصالح نفسه من سائر الاعمال الصالحة كذلك امره بالنظر فى مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة تماما يحصل الغذاء الوفق عند استعماله ويدفع حر الطبيعة او برد هما الوجعين للبرد واليبس او غير ذلك فينبغى للعبد ان يتفقد بدنه وطبيعته فى كل اسبوع بما ناسب ذلك الوقت من قوة الطبيعة او حسها او تقوى المعدة عند ضعفها او عجزها عن هضم الغذاء او امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال ولذكر ذلك يا اخى بعض امور تناسب زمانك فتفقه وبالله التوفيق اعلم ان الله تعالى يخرج لعباده فى كل عصر واوان من البقول والفواكه ما يناسب امراض ذلك الفصل التى يخصها فيه فينبغى للعبد ان يستعمل من كل ما يظهره الله من الاكولا

فى الفصول

فى الفصول الاربعة استعمالا كافيا فتقتضى لما يخرجه الله فى الفصول من حيث القلة والكثرة فاكان كثيرا فوق العادة فليعلم ان اداء المقابل له كثير فيكثر من اكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل ان الحق تعالى ما وضع ذلك فى هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة واعلموا ايها الاخوان ان اصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء الا سيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع او الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء القوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى ان حكم هذا حكم من اكل قليلا قال وينبغى للعبد ان يستعمل فى كل اسبوع منقوع العود السوحى بسيسين من الملح والشار من غير استدعاء فى فاتدة الحكماء الاولى لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا امر قد اخذه الله من غالب الخلق لغلبة الشهوة فى مطاعمهم اذ الطعام الحرام او الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على ان تعاطيهم الاستدعاء فى زمانهم غير صواب فى نفس الامر لانه قلب الحكمة عن موضوعها اوجب الضعف فى آلية فطعاما ذا شئ لا يستغنى له حكم ولا يظهر له اثر الا اذا مكث فى محله المخصوص ثم بصر حتى تأخذ العروق والقوى حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل او دبر فى وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا لقول طبيب غير محقق يخالف ما حققناه فان الطب حقيقة هو الله قال ولا بأس ان يستعمل الضعيف المقوى الملح على الفطور غالب ايامه مع مراعاة تقليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية فى هذا الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب ايضا فان كثرة الشرب يوجب قوى الطبيعة امتلاء وزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو عن حكم العناصر الاربعة وتفاوت احكامها بزيادة ونقصا كما هو حكم الجسد فى نفسه من حيث انه يوجب فى تضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الطبع البلغم او السوداء وكلاهما فينقلب ذلك الخلط على الاخر فيتولد المرض ولو اكل واحد بقى بحكم الاعتداد على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة وبالفصد فى فصل الربيع سواء كان ثم حادث ام لم يكن وشرب الدواء المسهل اقطع فى حق الامزجة القوية من لا يحتاج ضعيفا ولا غيره لصحة تركيبه من اخلاط ثابتة الحكم والاثر فى نشأته الاولى او لكثرة الاعمال التى قال ولا بأس بترك الحجم ما هو معلوم فى كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية الشكر وتفرغ نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه قال ولا اعلم من طريق الطب الا ما منه كما ذكر فى حق نصحوا قال وينبغى للعبد ان لا يأكل ما فيه رائحة كريهة او ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها احفظ للمساجد من الريح الكريهة اذ كان متى يجرها وقيا ما يوجب اذ كان تلك الليلة او يومها قال ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الاهوية التى يقوى النفس على العبادات وعلى الحرف بعده ولشاحة النفس تقوى لصاحبها الكف فى بعض اغراضه والامر بخلاف هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على اخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضرات فيها اصلا فى وصف صاحب الحض الذى يطلب صاحبه شيئا من الولايات الشرعية الا ان علمت تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نفع الله على عدم مبادرتى الى تزكية كل مسلم سئلت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريق شرعى

ثم اعلم انه اذا كتبت في ذلك المحضر بشرطه اكتب ما صورته يقول مسطرها فلان انه اعتقد ان فلانا ابن فلان حي وارضى شهادته على انتهى فلا ادركه مطلقا ولا اتبع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك اولا بكتاب تنبيه المغترين واخر الفقرة العاشرة على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغي التورية في الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى ذلك التفصيل يحمل كلام سيدي على المغراوي لا تتفوا من تزكية احد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس ولا يستحق سبحانه من الامة احد اكرام النبي صلى الله عليه وسلم اذا استثنى الحق منهم احدا لم يكن لنبينا عليهم سيادة على سائر الانبياء والمرسلين انتهى وسمعت اخا فضل الدين يقول اخذ الله تعالى ان يخرج من اثبت الحق عدا لنتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا اصحابكم واخوانكم جهدكم ما داموا مصرين على المخالفات فاذا جاهروا بها فعظوهم وان لم يتعظوا فاهجروهم فان لم يستقيموا فاتركوا تحت المشئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلوا بما ابتلوا به انتهى ثم اعلم انه ينبغي لمن يزكي الشاهد ان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى ذلك يحمل قول التوضيح من شرط المريد ان لا يجرح ولا يجرح اي لكونه مشغولا بنفسه لا لنفي له الاحوال التي في بعض مجرح بغير حق فانظر يا اخي ما يترتب على التزكية من الامور ثم زكى وبالحق والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اعطاني جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لا اقارب على كل شئ رأيت فاحكي مقتضاه وللعلماء في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية اعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هي من حيث الاحوال والاحوال والحيثيات اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق كأن من رأيته ايها الاخوان كثير الصمت والفكر والتأني في الحركة وحفظ العين من فضول النظر فاثبات البصيرة في وجوه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيته يرسل الكلام مع الوزن والاختصار والافهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وضد ذلك يكون من صفات الجاهل ارباب الاحوال والمجانين ومن رأيته يقرأ انفه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها او نفعها بكلامكم ومن رأيته سريع الدمعة مع الاصابة فذلك دليل على انور قلبه ومن رأيته كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيته عالي الهمة نافذ اللحظة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأيته كثير التسليم والانقياد لاهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيته يحب سماع العلم والاثار عن السلف الصالح من غير علم فهو دليل على فساد نيته وانه يجب حفظ صفات القلوب ليشتهر بذكرها مع فرح القلب من محبة الحق ومن رأيته يحمر وجهه عند الغضب فهو دليل على انه صاحب حال او حقد ومن رأيته يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على ضيق نفسه او شدة رعبه ومن رأيته يرعد ويتخلى ركبه بحضرة اهل التصريف من الفقراء او الامراء مع علو الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف الضغط بسبب انحراف مزاج الاب ومن رأيته لا يتغير له مزاج عند هيجان الغضب فهو دليل على اثبات ايمانه ومن رأيته كثير السؤال في العلم والتعنت فيه مع قلة الحفظ والفهم فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيته كثير التخيلات والاراء فهو دليل على قلة ادبه وقلة تسليمه وتزلزل فطانته

ومن رأيته

ومن رأيته يطلب شيخا يسلكه في الطريق مع كماله فيما يعلمه من اوامر الله فهو دليل على تيقظ قلبه وكثرة جهاده ومن رأيته كثير الارتباطات في العبادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيته كثير النسيان للامور الدنيا مع اشتغاله بامور الاخرة فهو دليل على الخروج من حكم العادة وسلطانها ومن رأيته كثير القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الادب ومن رأيته كثير الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل ومن رأيته من هذا الخير كثير التعب على السبب الواحد مع حصول المشقة فيه فهو دليل على التوثق وعكس ذلك بضد ذلك ومن رأيته منهم لا تميل نفسه الى التقييد في اعماله ولا احواله فهو دليل على خروج حكم الطبع والهوى من النفس ومن رأيته كثير التحدث والاستغراق فهو دليل على موت قلبه وخراب سره ومن رأيته كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده او سوء ظنه بالله ومن رأيته يتوسع في الطعام المكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة وقلة الورع فلا ينبغي اكل طعامه للنهي عنه ومن رأيته لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على سوء ظنه بالله وذكر الشيخ محي الدين في الباب الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة ماخوذة من الافتراس الذي هو يقرب من صورة غيب اللغة الالهي المعهود واذا اتصف بها العبد كان المتفرس فيه على منها طبع مزاجي وهو الفراسة الحكمية ومنها ما صور وحاز نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك انور الهي يجعله الله في عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكسب به ما وقع من المتفرس فيه او ما وقع منه او ما يؤول اليه ففراسة المؤمن اعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية قال وقد قال لعثمان بن عفان رضي الله عنه ان رجلا دخل عليك فعند ما وقعت عليه عين عثمان قال يا سبحان الله ما بال الرجال لا يغضون ابصارهم عن محارم الله وكذلك الرجل قد سلط فيما لا يحل فقال له الرجل اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة الم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند ما دخلت على رأيت ذلك في عينك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ما وقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة والقبيحة قال واعلم ان الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالاولياء الذين يجتليهم الله المذكورين في حديث كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى اخره فعند ذلك العبد مصادر الامور وموادها وما يبعث اليه وما يؤول قال وكذلك الموهبة من الله لا تختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيئا من الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق اذا اراد الله ان يخلق انسانا معتدل النشأة ويكون جيد حركاته وتصرفاته مستقيما وفقه الله الاب لما فيه صلاح مزاجه وفق الام ايضا لذلك فصلح الذي من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدل فيه الاختلاط اعتدال القدر الذي يكون به صلاح النطفة وقد وفق الله الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لا يعرفها الا من كشف عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى امارة علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك المزاج فيجامع الرجل زوجته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم بموافق الله الام ويرزقها شدة الشهوة اذ لا غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذاه به التطعمه فتقبل النطفة

التصوير باذن الله في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم
على اعتدال صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لان اللحم رطبة عنده غلظ
الارفغ ابيض شرب حمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس السبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة
ليس بذلك السواد اسفل وجهه معتدل عظم رأسه سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللحم
ليس في وركه ولا صلبه لحم مستكن خفي الصوت صاف ماغلظ منه وما دق عليه البادة سبط الكف قليل
الكلام لاحمى كثير الصمت الا عند الحاجة يباطاعه في الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل
التلفع في المال لا يريد الرياسة على احد ليس بجبار ولا بطي فهذا ما قالت الحكماء ان اعدل الخلقة و
احكمها وبها خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المزيقة
فكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق ان يكون في الرجل اختلال مزاج فلابد ان
يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرجل في عضو مخصوص من اعضائه او في اكثر الاعضاء او في الكل
بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة بحسب تلك النشأة
اذا علمت ذلك فاعلم ان البياض الصادق مع الشعرة والزرقة الكثيرة دليل على الفجة والخيانة وخفة
العقل والفسق فان كان مع ذلك وسع الجبهة ضيق الذقن ازعر كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ عن
هذه صفته كما يتحفظ من الافاعي القتالة واذا كانت الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الجسم
وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وجب الجود والكرم والغيرة
على النساء دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان اسود فهو
دليل على السكوت في عقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين فهو دليل على
الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو دليل على الخصوصية والرقاعة والصلف
وان كانت متوسطة في النوع السعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظا بتدبير
قائم حاذق وان كان صغير الاذنين فهو صارق احمق وان كان كثير الشعر فهو دليل على عيبه
ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه في الصدغ فهو نباه صلف ومن رق حاجبه واعتدل
في الطول والقصر وكان اسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء فهو وارد في العيش فان كانت
غير وزجيه فهي ازرق وان كان متسع العين احمق فهو حسود وقح كسلان غير مأمون
وان كانت عينه زرقاء فهو اشد ومن كانت عينه متوسطة ما بين الى الغور والكحلة والسواد
فهو يقظان فهم ثقة محب فان اخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه
جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة
نظر فهو مختال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حولها بقط
صفر فصاحبها اشر الناس واذ ماجم ومن كان انفه شديد الانفتاح فهو عفوق وان كان
غليظ الوسط مايلا للغطوسة فهو كذوب مهدار قالوا واعدل الانوف ما طال طولا وسطا
ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان
فمه واسعا فهو شجاع او غليظ الشفتين فهو احمق او متوسط الغلظ في الشفتين مع

صادق

صادق ثقة فهو معتدل ومن كانت اسنانه ملتوية او نابتة فهو خداع متجل غير مأمون ومن كانت اسنانه
سنبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه متنع الشدقين
فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه اصفر فهو وارد خبيث خداع ومن طال وجهه
فهو وقح ومن كانت اصداغه منتفخة واوداجه ممتلية فهو غضوب ومن نظرت اليه فاحمر
وجهه وخجل وربما دمعت عيناه او تبسم فهو متودد محب للثناء في نفسه مهابة ومن كان ذا
صوت جهوري فهو دليل على الشجاعة وسرعة الملام ومن كان صوته رفيعا فهو دليل على الجبن
والتخنث والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق والغفلة في الصوت تدل
على النحوة وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته وتدرك لفظه وتحريك يديه
في فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير العنق فهو دليل على الخبث
والمكر وطويل العنق مع الرقة فهو دليل على النحوة والجبن وكثرة الضياع فان انضم اليها صغر
الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو دليل على الجهل وكثرة الاكل ومن
كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق
ومن كان كبير البطن فهو دليل على النحوة والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر
فهو دليل على جودة الرأي وحسن العقل ومن كان عريض المنكبين والظهر فهو دليل على الشجاعة
وخفة العقل ومن كان ظهره منحنيا فهو دليل على الكاسة والتواضع واستواء الظهر علامة
محمودة وبروز المنكبين تدل على سوء السيرة وتخبيث المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة
دليل على الشجاعة والكرم ونيل اليقين ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول
الكف مع طول الاصابع يدل على تعديل الصنايع واحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو
دليل على الجهل وحب الجود ومن كان قدمه صغيرا لينا فهو دليل على النحوة ومن كان رقيق العقب
فهو دليل على السخف او غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة او غليظ الساقين مع الحمق وبين
فهو دليل على التدبير والحجة ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو فخم في سائر اعماله متفكر في
عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت
قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر في كل صفة مذمومة بازالتها ولكن
عرا اهل الله على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقي والسعيد من رؤية موضع قدمه في الارض
كالقايف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا القدم ابيض اعور ويصف خلقته كأنه يراه بعينه وهذه
الفراسة لا تخطئ ابدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وبرياضات العبد المجتهد الى سوء
الظن بعباد الله انتهى وفي هذا القدر كفاية فالحمد لله رب العالمين وبتمام الله تعالى عليه
معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك يا اخي جملة منها فاقول وبالله
التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلماء وآفة اهل الملاء وآفة العلم رؤية النفس وآفة
العقل الخدر وآفة القوة الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى
وآفة التسليم التفريط في جانب الله تعالى وآفة الغنى الطغيان وآفة البطر وآفة الكرم التبذير وآفة البطالة

الفقر

فقد الدنيا والآخرة وافقه الكشف المتكلم به وافقه الاتباع التأويل وافقه الادب التحرير وافقه
الصحبة المنازعة وافقه الفهم الجدل وافقه الطالب التسلل دون الاقدام على المكاره وافقه الاتباع
التسلل وافقه الفتح الالتفات له وافقه الفقيه الكشف وافقه المسلك الوهم وافقه الدنيا الطلب
وافقه الآخرة الاعراض وافقه العبد اذا اعطى الكرامات ليلها ايها لا سيما اذا تكلم بها الخالقة من
الاستدراج وافقه الذكر الجهل وافقه التعلم الانتشار وافقه الاستقامة وافقه التقييد الوسوسة وافقه
الاطلاق الخروج عن الرسم وافقه الحدة النقص وافقه الجمع رؤية الكمال وفي هذا القدر كفاية
والحمد لله رب العالمين **وتما انعم الله تعالى به علي** دوام نظري الادب ذوي البيوت من الاكابر وذوي
النظر الذي من مساويهم فان معلوم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من حيائهم من التلفظ
بالكلمة القبيحة وغض النظر عن عورات الناس وعدم شرههم في الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم
بالهدايا وتعظيم من يعلمهم القرآن والادب وبسهم الخف في ارجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا
ان يبدو منها اطراف ايديهم وبسهم السراويل على الدوام حتى كمانة فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك
تجد الواحد منهم اشد تواضعا من بواب داره **وقد اخبرني** سيدي افضل الدين وقال لي قد نعلم من سيدي
احمد ابن بربر سبعين عدة ادب وهو في سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا الا سلام
عن مسئلة اقول لهما منكم نستفيد حياء منهم **وقد** قال مرة سيدي احمد لعبده لم لا تقلد الفقيه
عند الانصراف فقال انت سيدي ورأيتك لتقليده ورجله فما بقي لي موضع اقبله من الفقيه
واستحي ان اقبله موضع قلت وانا عبدك قال وقد حصل لي من الادب بحيث استحيا مما لم يعصل بالشارع
الكبار فالحمد لله رب العالمين **وتما من الله تعالى به علي** شهودي تواضع الامير اذا ذرته له ولا
ارى في نفسي اهلا لتواضعه لي واذ تواضع له على الاصل وتواضعه لي على اخلاق الاصل وكان الكبر تواضعا
حتى لتخيل له من مقامه العالي عادة الى ادراك نفسه دونه بخلاف انا فانه لم يكن لي مقام فوقه
تنزل له منه فاعلم لا سيما ان كنت لا اعرف له ذنبا او كان في حال تواضعه تائبا من ذنوبه
كما هو الغالب من حال بعض الامراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء **وتما** دخلت على الامام
عامر بن بغداد في شفاعه ايام مولد سيدي احمد البدوي قبل رجلي في النعال وانا راكب فحقرته
الاذ من الخلايق من جماعة الباشاه وكتاب الديوانة وشيوخ العرب وغيرهم فكدت ان
اذوب حياء منه ورأيت تواضعه لي بالنسبة لتواضعه لي كذرة من البحر المحيط واستحيت من الله
ان ابقي موضع قط في نعلي ادوس به على النجاسات فقطعته من نعلي وامرت بعض الاخوان ان يضع
ذلك في كيس عنده مقابلة للامير على ما فعل في مجد عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين
والحاسدين ويغفر له ما خلا آمين آمين آمين **وتما انعم الله تعالى به علي** حفظ الادب مع
سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته اتوا لجتهم اذا ان يكون وليا لله تعالى
فان الله تعالى ستر اولياءه في عباده وما اظهر منهم الا القليل من اهل الكرامات المعتاده وما عدا هم
فهم مستورون في جنب الصون لا يكاد يطلع على احدهم ما يبوء عن العامة كما صرح الفوم بذلك في
رسائلهم **وقد** كتب لي في افضل الدين وصية اقول اجتمع بسيدي وعلى الخواص يحتنى على كثرة الاعتقاد

في عامة

في عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها اوصيك يا اخي ان لا ترى نفسك
على نقص احد واعتقد الخير في عموم الناس فان الله لا يسأل قط لم حسنت ظنك بعبادي
واياك ان تزدري احدا من السوقة والحمالين والحارين والزبالين وساير من فيه نفع لعباد الله
من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الاعظم وفيهم المخلوقون بالادب مع الله ومع الكون
وان كانوا لا يشعرون بذلك **قال** وقد اوصى الامام علي ولده الحسين بمثل ذلك وقال يا ولدي
اعلم ان الله اخفى رضاه في طاعته واخفى سخطه في معصيته واخفى اولياءه في عباده فلا
تستصغرن من الطاعة شيئا فربما كان رضى الحق في ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيئا
فربما كان سخط الحق في ذلك ولا تحقرن من المسلمين احدا فربما كان وليا لله انتهى
وكان سيدي علي الخواص يقول لله تعالى اخفيا بريا لا يكاد يعرفهم الا من دخل دايرتهم
ومن علامتهم ان لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل
والغنى والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر و
الانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكم والارادة والتخيير والتجبير والحفظ والامن والتمكن
والرفعة والترفة في المطاعم والملابس والهيبة والتخويف والنساء والافصاح والعلم والمعرفة
والتنوع والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التي خلعها الحق تعالى عليهم
وزينهم بها مما لا يحصى وصفه لا الله عز وجل **قال** وهؤلاء قد جعل الله لهم غالب النعيم الذي يتوق
في الجنة لاهلها من اهل هذه الدار فهم هؤلاء في الدنيا كحكم غيرهم في الآخرة على السواء فان نهاية العبد
في الآخرة ان يكون بهذه الاوصاف **قال** لكن حكمهم في ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا
في هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهور هم في العالم الدنيوي بمظهر العالم
الاخروي فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف
فهم غائبون عن شهود حكمة تظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء
والاعادة والخلق والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفضيل بالذوات والاوصاف والاحوال ولا
يعرفون كمالا ولا نقصا ولا حسنة ولا شرا فالى غير ذلك مما احاط به علم الله ولذلك كان العارفون
اعلى في المقام من هؤلاء لاحتفائهم بعلم هذه الامور كشفا وذوقا وعرفانهم بما يخص كل موطن من الحكم
والاثر ليوفوه حقه **قال** وهؤلاء اي العارفون هم الطائفة العظمى صحاب الولاية الكبرى المكتسبة
بالتخلق والتحقق وهم النازلون في العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم الحق تعالى وتحت
رتبة انبياء الله وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم ايضا اهل التسليم والادب والعلم والعمل
والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والخجل والتصبر على المصائب والبلايا والحزن
والخوف تحت الاسباب والسعي والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والريح والحر
وتجرع الغصص والمصائب والموت والاحمر والازرق والابيض والاسود واهل الايمان لعدم شهودهم
التمييز والخصوص وهم اهل الهمة والدعوة والخفا والظهور والالهام والتقييد والاطلاق وحفظ
حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال واهل القدح الراسخ الثابت فكل

شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من اعيان كل شئ وعلم اهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من حيث هم اتباع وورثة ونواب وحفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المدح
بدعوى شئ من صفات الربوبية على العالم او الخاصة بالدار الاخرة وهم ايضا اهل الحشر والنشر والحساب
والوزن والمشي على الصراط كما يشي عليه اذ هذا لا ينبغي فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس في الدنيا
والاخرة لعدم ظهورهم في الدنيا بشئ من صفات السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم هم الفزع
الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلوة والسلام وهم اهل الثبات عند كشف الساق في المحشر
واهل الحشي على الركب وهم المطلقون على جريدة الاقدار وسريانها في الخلق وهم الجند اختيارا للسيادة
اضطرارا وهم الكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الازل في نفس واحد من انفاسهم الشريفة
فكما تنزل الحق لخلقه عباده باخباره لنا بانه ينزل الى سماء الدنيا يعلم عباده التواضع مع بعضهم
بعضا فكذلك هم يتنزلون مع العامة بقدر افهامهم انتهى كلام سيدي على الخواص وهو كلام
ماطر قد سمي الامنه وهو يدل على علو شانه ومعرفته بمراتب الاولياء رضي الله عنهم اجمعين فتامل يا
اخي وخذ لنفسك بالاحتياط في عدم ازدراء احد من المسلمين اذ عسى ان تكون من المغلوبين والحقير الهين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم سياحة فكري في تشاوبه من اخبار النقد العلمي بان المطلوب
من الخلق انما هو الايمان بما اخبر عن نفسه على السنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية ما يمكن
ان يقتوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه
يعني ان تتفكروا فيها وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذاته وقد سأل
سيدي علي الخواص عن سبب الحيرة في الله للخلق اجمعين فقال سببها اضطراب حقايقهم فانها
من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي فان الانسان مفطور على دواع
كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال
والفكر وغيرة لك مما له التحكم على الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج افلاك الطبائع وازمنتها
فحقيقة الحاكمة على الانسان بظهور اثارها فيه قهرا عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله
الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق قوله التسليم والادب وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله
التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى
قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الامر وتارة يتكلم بحكم الظن فلا
يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى
قوله الحسبات هذا مع تنوع الدواعي في الاشخاص والاوقات والاحوال الى صفات كثيرة مختلفة الاثار و
الاحكام قال وكل هذه الامور توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع على الباعث والطالب فليحق الايمان
به من قبل الحق وامن بما انزل على رسله من غير تاويل فان التاويل قد لا يكون مراد المشار صلى الله
عليه وسلم انتهى فتامل ذلك فانك لا تجده في كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب اليواقيت والجواهر
في بيان عقايد الاكابر فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي ذهابي في حضور درس
كل عالم رأيت عنده شبهة في طريق ايمانه من شبه الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم وذلك لان القصد في العلم

كل قليل

كل قليل حتى اذا نزل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا احد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة
تركت حضور درسه وكذا هذا القدر لسيدي يحيى البحاثي المغربي كما اخبر في بذلك فكان اذا بلغه
عن عالم دخوله في شبهة يحزن عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فتعجب الناس
من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم حضر فاذا ازال شبهة ذلك
العالم انقطع عن حضور درسه وهذا مسئلة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك ان تنشرح للا
في حق ذلك العالم فتكشف سوئته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعداء بالعقايد الفاسدة و
الله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من كثرة النوم في الليل
والنهار وتقدم في هذه المنح ان نومها انتهى الى خمس واربعين درجة في الليل والنهار وزاد
على ذلك فلو عبث واخذ ذلك يكفيني في راحة الجسد وذكر في افضل الدين في رسالته ان النوم
الزائد على العادة بيت القلب عن تعاطي اسباب الدنيا قال وربما استحكم في الانسان كثرة النوم حتى يبين
حكمه مخالفا لحكم نوم الطبيعة الذي جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة في النفس فتفسد
على العبد معيشته واسبابه الدنيوية ويفسد عليه صحة مزاجه الاصلي الذي خلق عليه قال واعظم
مفاسده في الانسان انه يضعف نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها
بجسدها المأمورة بمساعدته على مساعدة الدنيا لا سيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخا
عن السنة الحمدية والطبيعة الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساد و
القوة الخيالية المصورة للاشياء في مراة العقل فيصير لا يشهد امر الا مقيدا مرتبطا سقطا حتى ربما
اختلط حاله على حال نفسه وعلى غيره وكان سيدي علي الخواص يقول اياكم والنوم فان الاوقات التي
عن النوم فيها انوم الانسان بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس
في فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كبوس مخدة تحكم عين المزاج الهادي والصور
حتى ربما التحق في الحكم بالحيوانات البهائم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس واشباهها من
المأكولات الحيوانية ليخرج الحيوانات التي لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد
فانها انعام ذات احساس ولذلك كانت اكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا واكثرها تعقلا
وادراكا كما هو مشهود في حركاتها ولفتات اعينها ورفع رؤسها ومفادتها لما في الطرق من الوحوش
والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهور للعارف الذايق انتهى وسمعت شيخ افضل الدين يقول
اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج الطيب والنقاء وكثرة
البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح ويضعف البصر ويرخي
الغشاوة على العين ويضعف الباه على الفور حتى لا يكون له داعية الى الجماع ويفسد الماء ويورث
الامراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم
في غير وقت الصبح والعصر واما النوم في هذين الوقتين فلا اقدر على وصف مفاسده في العقل
والنفس والصفات الانسانية والروحانية اقلها انه يورث ضعف الحال بحكم الخاصة عدم الايمان
بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي علي الخواص

يقولوا اياكم وكثرة النوم تيقاما تارونه من بعض العارفين فانه لهم احكاما خلاف احكامكم
وذلك ان بعضهم يخلع الله عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء وسراحها الحاك وجه
شاء من غير ان تباشر بعالم الخيال فلا يضرهم نوم العادة في النهار لا بعد الصبح والعصر اذ النوم
في هذين الوقتين يوشر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج او غير صحيح
فعلم ما قررناه ان النوم في النهار لغير حاجة مضر جدا الا ان يكون في ايام الصيف فقد
ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فان ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الدرعي رضي
الله عنه يقول النوم قبل الزوال داء واللسهر الى الضحى والنوم بعد الزوال داء فعليكم ايها الاخوان
تنقيل النوم جهدكم فان النوم اخو الموت لانقطاع الحركة فيه والحمد لله رب العالمين وما انعم الله به على
محبتي لمن يبصرني بعيوبي وتقايصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي انه يحملني على
كل الاحوال وقد سألت الله تعالى لكل من ينصحني ويبصرني بعيوبي من اخواني بسترة في الدنيا والاخرة
وانه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والاخرة فعليكم ايها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تدخروا
نفوسكم وتفتشوا نفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في انفسكم كيف ننصح سيدنا الشيخ وقد يكون له
مقصد صحيح لا يطلع مثلنا عليه فان ذلك من تلبيس ابليس لانكم ان كنتم تظنون في الكمال فعملوا بما يقتضيه
ظاهر الشريعة فما بقي الا ان فاقض فاسوح بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم عني
مخالفتها بقول او فعل فاما ان يكون فهمكم صحيحا فارجع وتيابوا واما ان يكون خطأ فاعلموني لكم خطأ
فستفيدونه وانا اتاب وقد درج السلف كلهم او اكثر من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين على النصح بعضهم
بعضا في الخلا والملا وحتى بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في الصوفية فادعوا
مراتب الكمال بالمحال والقال ودعوى لم تأذن لهم بها ولا علموه ان مقام الشيخ كالوصي ومقام المريد كالارض
وانه لا يجوز حال الشيخ على حاله هو فساد وباب ذلك باب النصح وربما ادى الى احدهم بانه يصحبه ومو
غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضايه وقدره ولم
يلتفت لرضى احد من عبيده ولا لسخطه فليمتحن من يدعي محبة من ينصحه من اخوانه نفسه بما ذكرناه
كونه اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بانه من الاشقياء الخالدين في النار فان خيلت نفسه رضا وذلك
من الله فليمتحنها بانها تأخذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان استرحت لان تأخذ
لعدوها وتنقاد تحت امره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت لله عز وجل فصح
له دعوى محبته النصح من اخوانه فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد للحق فمن ابت نفسه الانقياد
لجنسها ودخلت تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فليطلب بمجالسة الحق تعالى
على بساط الادب وهو لم يحسن بمجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم ان الواقع في ذلك اذى في كراهة النصح من
اخوانه احد الرجلين اما رجل اشغله الله عن عيوبه بعيوب غيره فصار ممن اضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة واما رجل اغلق نفسه الكمال تاخيلهم له من كثرة الثقة بحالهم والتعشق
مطلوبه فهذا حالك مع الهك الذي من جبلته لا يشعر وقد قال تعالى فيمن اداه النصح واداه الى ان اتخذ له
اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم وبئس المهاد وسمعت شيخنا افضل الدين يقول ما رأيت بعض المتمشيخين

بنفسه حين يعظ الناس او يسلكهم انه صار من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فارشاداته
الى فعل الخير وهو في ذلك طالب للرياسة تحت اسر شهوة نفسه بظن انه يستدرج بها بعض
به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستدرج من الشيطان فان من شأن من يحب حفظ نفسه
اذا رحاسته لا تأخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يده بالعلوم ويوسوس
له محبة في اجتذاب قلوب الناس الى صحبته دون اقرانه ويصير على الناس الذين حوله
يقولون ان سيدي الشيخ قد احيا معالم الشريعة ولو لا هو في هذا الزمان لاندرست الشريعة
فيغتر هو بذلك القول ويزيد في تحبيب النفس بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر ان احدا
من الحاضرين ينسبه الى حب الرياسة تكبر كل التكبر وقام عليه تلامذته حتى اخرجوه من دائرة
الاسلام وضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته
فاسلمت من الغرور بالله الا يجهد وقال الحديث لا تقوم الساعة حتى يحلق الشباطين على المنابر يعظون
الناس الحي فليحذر الواعظ من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشي على طريقة السلف الصالح
الذين يزعم انه على قدرهم فقد كان ما لا يعبأ به دينارا يقول من اراد ان ينظر الى امرأة فلينظر الي وقال له
مرة امرأة يا امير المؤمنين فقال لنفسه اسمع اسمك الذي اضلك اهل البصرة وعرفة هذه المرأة وكان سفيان
الثوري يقول لاصحابه انصحوني وايأكم ان تنقدوا بافعالي فانه رجل قد خلطت في امور وسمعت
افضل الدين يقول ايأكم ان تغتروا بالجلوس الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا انكم صرتم من مشايخ العصر
لا يتأخر حتى تلاحظوا تكم بايديكم على الركب والكتوا عن الاطراف وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان
في ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير تيز وافسوا عليهم بالله
ايتصحوكم وايأكم ان تمكنوهم من تقبيل ايديكم وارجلكم بعد ختام المجلس فان في ذلك قيام النفس و
ايأكم ان تنتقدوا من ينصح تلميذكم بما يظهر له من الخوف وتأملوا في ادب الصحابة ونصحكم بعضهم
بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يشرب
امته فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله لا تفعل دعهم يطوا ولا يتكلوا فرجع النبي الى قوله الاول
وقد تقدم في هذه الاخبار ان عمر بن الخطاب خطب الناس فقال ايها الناس اسمعوا ما اعظكم به فقام اليه
فقال والله لا نسمع وعظك فقال لم فقال لانك عيبت قميصك وعلى كل ما قيص فنادى عمر يا علي فقام
ولده عبد الله فقال انشدك بالله اما هذا قميصك قال اللهم نعم فقال له خذ فيه قال الآن نسمع
قال انتهى و تأملوا ايها الاخوان ما قصته الحق علينا في الكتاب والسنة من قبول نصح الانبياء
من خدامهم ورعيتهم كاستشارة موسى عليه السلام لفتاه وكنصح النملة لسليمان بن داود عليهما
السلام وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما السلام وذلك ان يعقوب عليه السلام لما بلغه ان الملك
اخذ ولده بحيلة اللصوص ولم يعلم ان الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك اما بعد فانا اهل بيت خص بالبلاء فاما جدي
ابراهيم فانقاه المنمرود في النار فكنت فيها ابن بعيد يوما فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي
فابتلي بالذبح ففداه الله بالكبش واما انا فكان لي ولد احبه واثني به فاخذه الملك على انه

سارق فالله الله في نفسك فاني لم اسرقه ولم الدسه والسلام فكتب اليه يوسف في ظهر الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله اما بعد فقد عرفنا ذوائب آبائك
فاصبر كما صبروا كي تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق على الصبر وكذلك
بلغنا عن الخلفاء الراشدين انهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك
بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعي الرياضة والتسليم
وبلغنا ان الاصمعي لما اراد مجالسة هارون الرشيد قال له هارون ناصحه اعلم انك اعلم منا
ونحن اعف منك فلا تعلمنا وفلا تؤدبنا ولا تذكرنا في خلوة واتركنا حتى نبتديك بالسؤال ثم اذا بلغت في
الجواب حد الاستحقاق فاياك ان تزداد الا ان تستدعي ذلك منك واذا رأيتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه
ما استطعت من غير تقريع على خطائنا ولا ازدجار بطوق التهديد ايانا خوفا ان يلوثنا غلاف سيء حتى تقوم
ثم قال هارون اعلم يا اباسفيان انك لن تهلك امة بي انت صحح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن يطمئن
قلب مع التسليم وسمعت سيدي على الخواص يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم في كل امر يهمهم فان النصح
والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم والغافل وكل يقوم من شأنه العاقل ان لا يتكدر من الناصح اذا خرج
عن حد الادب ولم يراعه الفاظ التفخيم وليقر قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة في نفعه له فان كثيرا من
الناس اعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من مجتنيها اللين في الكلام
انتهى وكان يقول من ادب الناصح ان يستشير المنصوح في النصح قبل النصح كما مر عليه السلف الصالح فان النصح من غير استشارة خلص بكمال العارف فيه الذين لا يدانيهم احد منكم ظن ولا شك لهم عليه
من الكشف الصحيح ولا زيادة نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان فيما ذكرناه اولم يقبلوا منا
قصدهم امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجري على حسبها فلا يقال ان
المنصوح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشيء قبل ظهوره عينه لا يصح وانما
النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة في مشروعية ذلك
ان الله فقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل احد على رأيه دون اخيه وان كان المنصوح غنيا
عن نصح الناصح واشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى
الله بأمر امن باب اولى انتهى فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه او طلب منه ان لا
ينصحه الا من يعرف ادب الخطاب فانه خير كثير والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
كراهتي من اصحابي ان يكثروا من اللغو عندي ومن قولهم لولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن
ذلك فانما ذاك لمقتضى شرعي وافتقار النفس ان تكون آمرة وناهية ومن سبقني الى ذلك
سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه فكان يقول والله اني لاراد الخ على معصية فاحقق نفسي ان اكون
ناهيا له عنها انتهى لكني مع السكوت بحمد الله اصر فوق يقلبي اللهم اخرسهم عن هذا الكلام
والهمهم ذكرك وما يقربهم اليك فربما استجاب الحق تعالى ذلك وسكتوا وذكروا والناس بخير
وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول الاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك حقا فان كثرة
اللغو تؤدي الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحق

انتهى

انتهى وتقدم ذلك في هذه الامور والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي
كثرة ارشادي للاخوان مع طلبة العلم انه لا يكثر وا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير او شرح
الحديث حتى اني اغار ان احدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد
كان عبد الله بن سعيد والامام مالك بن انس وغيرهما اذا ذكروا اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية وكان سيدي علي الخواص يقول الزموا الادب
مع كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انكم تلتزمون الادب مع الله اذا ناجيتموه
في صلوتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله وصفته من صفات ذاته قال ولو ان الخلق
ذوابين يدي الله وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معاني ما
يقرونه او يذكرونه ولو انهم نظروا الى صفتهم حال التبجح واحدهم وجهه معفر بالتراب
الذي هو محل الاقدام منكسي الرأس اسفل وان كان في مستقل لوجه روحه ونفسه وسره كذلك
ساجدين منكسي الرأس اسفلين فكانوا في شغل عن جدالهم ومحبتهم ولكانوا لا يسلمون من الجدال
في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كمل ايمانه ووقف عند ظاهر ما حده الله
ورسوله من الاوامر والنواهي فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يقف فيه نوعم
قال وقد رأيتم في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر اصحابه فيما اعتقد وبحسب الفقه وجود
المجتهدين بعد وانفوسكم لم تكلف الا بقدر ما فيها فمهما فتح الله تعالى به عليكم فاشكروه ودعوا
غيركم يقدر على استنباط الاحكام اما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والاثم بما وقع في الضلال
وسمعت سيدي علي المرصفي يقول اصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر في النفس ولو ان العبد قام
على نفسه بالذم وحكم عليها بانه لا ينسد عليه باب الجدال لجلالة وسلم لاخوانه كما فهموه ووجدوه
وكان رضي الله عنه يقول ما احوج العالم الى تأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة ان يفهموا شيئا من
صفات الله من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة واما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى
التأويل بالنسبة لعلمهم بان صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وانه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه
ابدا على ان التشبيه لا صفات لله قلب احد من الخلق كثيرا كان او غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك
بالادلة العقلية والنقلية انتهى وسمعت اخي افضل الدين يقول اجتمعت روحي بروح الامام
الشافعي في البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال ايس على الله بالعرش
الان هو كما استوى له عليه قبل ان يخلقه اذ لم يخرج عن علمه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام
ثم ما هو وضع من هذا الوجه فقال لي قل فقلت قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب
صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام جواب جيد وهو مثل
قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ثم انصرف الامام رضي الله عنه وهو يكرر هذه الآية
انتهى وكان سيدي علي الخواص يقول احب لاخواننا من طلبة العلم ان لا يتحاكموا الى علم الله القديم الظاهر
ادلتهم وتأويلاتهم ولا يعطلوا انفسهم من العمل ويقولون نفرغ نتعلم ثم نعلم ولا ان يستغرقوا

عمرهم في زوايد العلوم التي لا يحتاج اليها الا في النادر ولا اقل من ان يتركوا علم الحرفة التي يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعملهم او يتعرضوا لصدقات الناس واوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس فيها مهم بخلاف اكل الحلال فانه لا مدخل فيه فهم دقايق العلوم وبذلك فاق الامام النووي على اقرانه مع قصر عمره وصار رجيع المذهب راجعا اليه قال وقد جالت جماعة لا يتوقف في ذكائهم وهم يجتهدون في العلم فرأيتهم يسألون المسئلات الواهية النازلة عن ادنى افهام احاد الناس من العلوم فعلمت ان ذلك بسبب كلهم لتشبههم بالاوساخ وكان من اعضل الذين يقوذ اكره لاخواننا من الفقهاء ان يدخلوا في تفضيل الائمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدي الى تفرقة الدين وقد نهانا الله عن ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبهذا فلم يسمع بعض مقلدي المذاهب بالتفرق وتمزقوا وتناكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع انا نعلم ان ذلك الامر الذي وقع بسببه ذلك بالم يعلم لهم بعلة ولا بالهوية ولا بتأويله وتحريفه وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم ان الحق لم يخاطب باحكامه احدا دون احد انما خاطب فيها الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين والائمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق اجمعين من ثقلين ومن في الارض فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكما ان ايمانهم وحي استمدوا منه فانه هو البحر الذي لا ساحل له ومعلوم ان البحر من اتى الجواب اتيته وجدته بحرا فعلم ان من بحر كلامه على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعي فقد اتى بامر سيء لا دب فانه ما تم مذهب ولا استقر شريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة في النصوص الصريحة بادنى بيان المجتهد النص فهناك يرجح المذهب الذي اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق اوضح من شمس الظهيرة في قلوب العارفين والعلماء العاملين واخفى من شاب المنتسي في قلوب الجاهلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالتخرص والتكسل فعلم ان كلا من ايها العلماء العاملة فمن الواجب تقديمهم على مذهب واحد لا يرون ترجيح منه والا وقعوا في الرخص بغير وجود شرطها وابتدعوا حالهم واطالوا في ذلك ثم قال ومن طلب ان يكون من اهل الادب مع الائمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بنداء وانكسار وتسليم وانقياد كانه اعمى مقاد ويترك الجدال ويعزل باطنه عن الخلق ويتوجه بالتوجه الحق ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان الله يرزقه الادب والتسليم فان ما من ليلة الا وينزل من السماء في الثلث الاخر فتوح رباني ومدد وديني فيلتقطه اهل التسليم ثم اهل التفويض ثم تفيض الافاضة من هؤلاء على اصحاب الدواير العلية اقطاب الاقاليم الكلية ثم تفيض الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الامور من الحكام ثم تفيض الافاضة من هؤلاء على المسكين والصالحين والعلماء العاملين من حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال واما الثاني في ذلك الامر فنصيبهم عند احد الرجال المخفي المعروفين عند الاولياء ماكولا لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما في ازدياد وجد فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فان نصيبه يعطاه في اسبابه الدنيوية اذا فتح بابا قامة الله فيها وما بقي بعد ذلك فهو حظ الانعام واما الذي من الموانع القاطعين عن الاسباب انتهى وكان يقول اكره لاخواني من طلبة العلم ان يتسلوا على مقامات العارفين بطلب حصولها من غير شيخ فان ذلك انما

لا يكون

لا يكون فتحصل لهم الحسرة ويلوطن احدهم نفسه على عبوديته واما الولاية فان فاتت احدهم في الدنيا ادركها في الاخرة فيحصل له من المقامات والكرامات ما لم يكن له في حسبان وكان يقول اكره لاحدكم ان يسعى على وظيفة احد من اخوانه لا سيما ان سافر واستنابه فيها واحب لجميع الاخوان الرضى عن الله اذا فاق عليهم الرزق واحب لهم حسن الاعتقاد في طائفة القوم من غير تعيين لحال او مقام او كشف فان الهمة اذا صدقت في شيء من ذلك اعطاه الله للعبد ولو قبل موته بلحظة فادرك ما فاته وساوى الاولياء الذين اعطوا ذلك بعد الاياس من السلب والاستراح في محل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لاصحابه كثيرا احب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيد وا على العامة في عباداتهم واحوالهم بما يشق عليهم فعلهم كما درج عليه السلف الصالح وان لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بعض الفقهاء والمتكلمين في الفاظهم وعلومهم التي لا يدركونها الا بدقايق النحو مثلا لان العلماء لم يؤمروا بتعليم العلم بالاصالة لتلك وانما امروا بشهوة ضعفهم وجهلهم بامر دينهم ودنياهم وان يكونوا عالمين بالحق في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم ولا على غيرهم وكان يقول انما ينبغي للعلماء ان يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله والكف عن من قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعي واضح والتودد والتواضع والتقشف وترك فضول الدنيا اكلا ولبسا وادخارا وترك ما لو فات النفس وحظ الاذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التحقير فيما مر بهم مما ترية العلماء العاملون من غير زيادة قال وما احتج للعلماء عدم الانكار على كل العارفين فيما عاموه واظهروه في بيوتهم وان كان دليلا الفقيه يحيله لان دائرة الولاية تشتمل على ما ظهر للعقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك احب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى صحاة الجاذب الكشاف وحفظا من شرهم فانهم سريعو الغضب لمن ينكر عليهم لكونهم جبلوا على الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فمن ادب الفقيه احالة علم ما راه من الجاذب الى الله الذي مكنهم من سلب الفقيه اذا انكر لانهم محو عما فهمه الفقيه وكان يكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها رفعا زجاوتشديد الكمامه ويديه شرا شيعا يذهب خشوع المؤمنين وكره له التعنت في اخراج حروف الفاتحة وتشديدها حتى ربما يفوته الركعة او بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهور بينهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتأخر حتى يركع الامام بقصد ان لا تلزمه الفاتحة ويتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد في صلاته الالتفات بين يدي الله بالقلب والتذلل الاقدس مواضع الجمع في النفس وشهود الحق تعالى في قبلته التي هي حضرة ايمانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوته على وجه الهيبة والتعظيم لله وكان يكره للفقيه كثرة الجدال والتنازع والخصام في فهم معاني كلام الله او كلام رسوله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة ويخرج اعتقاده ان سائر المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق

الوسوسه

بقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال
الحد الاخراج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة احدهم صورة بهيمية وسمعت سيدي على الخواص يقول
ما جعل الله العلم في قلوب العلماء ليصيروا به ارباباً على الناس وانما اعطاهم العلم لينفقوه الى العباد
بحسب التيسير ويعفوا به الفساد ويجادلون به اهل الزيغ والفساد من المبتدعة ودوا ارباب المذاهب
الشرعية وفي قوله تعالى وما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا
عباداً لي من دون الله الاية ما يشير الى ما بيناه هنا عليه وكان يقول انما جعل الله العلماء واسطة
بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليتيسروا على تعليم الامة احكام دينهم الصرف
دون دقايق المستنبطة يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم
ويجلون عظيمهم ويدفعوا الاذى عنهم بانفسهم واموالهم لان العامة رعاع العلماء وخيارهم ولذلك
وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون اموال الناس
بالباطل وكان يقول واجب للعامة ان يحفظوا الادب مع العلماء في جميع احوالهم واقوالهم وخدمتهم وقضاء
حوايجهم والاحسان الى فقرائهم ومحاويجهم لا سيما ان كان احدهم كثير العيال ولا ينبغي للعامة ان لا يأخذوا
على الفقيه في حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد اوقع الحق تعالى عليهم في نفوسهم
دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه بلغنا انه سيأتي في اخر الزمان اقوام يوجدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كما يضيع
ولو ان الله تعالى اسكن علم هؤلاء في قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين بعلمهم لتميز مع العلماء والعوام
وبانية العاملين والجاهلين انتهى فتأمل يا اخي في هذه المنة وتخلق باخلاقها والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به عليّ بطايفتي على ما عليه العارفون من دقايق الاسرار وبيان ما جاءت به الرسل
وفرق من طابق بينهما انه يجعلون ما عليه العارفون خارجاً عن الشريعة كما قرر في هذه المنن مراراً
وكان اذا افضى الذي يقول من لم يطابق بينهما جميع طرق العالم الشرعي فانه خبر كثير فقلت له فما عدد
طرق العالم الشرعي فقال عدد تهاريع وعشرون طريقة اثنى عشر منها خاصة بالرسل واثنا عشر منها خاصة
بابدال الرسل من المتأهلين ايام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم
عليها مجازاً فالمتأهلون ايام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون انفسهم حتى يحصل لبعضهم نور فيخترع
له بفكره امر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به وحكمه حكم القانون فلا يجوز العمل به ايام الشريعة وكله
متعلق باحوال الدنيا الشهورة لا يعلم احد منهم الحبشي من احوال الاخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت
بعثاً ولا نشوراً ولا حساباً ولا جنة ولا ناراً ولا غير ذلك من احوال الاخرة كما ذلك حتى لا يخلو الوجود
من داع يدعو الخلق حقيقة او مجازاً فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هي الوحي و
الكشف والمجاهدة والمخالطة والخلطة في الرزق والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد
واما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهي المناسبة والتخصيص والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم
والحكم والاصل والعلة والوعد والتخلي قال ومدار طرق الرسل على الوحي ومدار طرق المتأهلين على
التخلي وهذه الطريقة لا مدخل للاتباع فيها فانها طريق الرسل فعلومها عندنا بالتواتر والعلم

الضروري وعاطرق المتأهلين فانما راد منها اعتزال القلب عن التعلق عن الدنيا واسبابها وشهواتها وعلوقها
واحوالها ليتفرغ القلب الى الاخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر اذا تخلى العبد وتخلق
بما ذكر اعطاه الله تعالى موضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملة اهلها وما يفتقر الناس اليه
في ذلك الزمان والقطر والاقليم فترجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذي صحبهم حال افاضة
الحكمة عليهم فظهر بها اعمال واحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل في حفظ نظام
العالم الدنيوي مع علمهم بانه لو جاء اليهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا
في كتبهم بظهور الرسل الاتين بعدهم واوصوا اتباعهم باتباعهم ان ادركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى
سألوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليثبتوها في الكتب لاتباعهم فاراهم سبحانه
وتعالى صور الانبياء والرسل في عالم الارواح فوصفوا تلك الصور في كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت
الدلالة على صدقهم عند الاتباع وقوع ما اخبر به ائمتهم المذكورون من الاوقات اختلفت اهواء
الاتباع وارادوهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الخطا فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه
كما حرفت اتباع الرسل من غيرها التسنة والجماعة كلام الرسل بالتأويل الفاسد لا هو بالحمل المفضلة عن سواء
السبيل وقد علموا من طريق التخلي عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما نالته المتأهلون وعقلوا
عن كونه ذلك الطريق خاصة بأولئك الاشخاص الطاهرين في ذلك الزمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم
فسلكوا بعقولهم فلم تنتج لهم شيئاً مما توهموه فظنوا ان الخطأ انما هو لفقد شرط ما في نفس الامر لم يتفطنوا
لاشتراطهم في التخلي شروطاً لم تشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم المنام وعدم النوم والعزلة
باجسامهم عن الناس وغير ذلك مما اضعف ابدانهم وكثر به نحيلهم وشدت عقايدهم وظهرت لهم
صور حسنة او مهولة نشأت من جمعية همهم مثالاً لما هم عليه من التقيد بالاعمال فارة تظهر لهم
صور شبيهة في الخيال فتخبرهم عن اشياء تأويلها هو ما هم عليه وتارة يظهر لهم نور وظلمة او صور
او حسنة من كلاب وحيات وغيرها مما كان في طباع الانسان هو اثنتا عشرة الجامعة لما في العالم العلوي
والسفلي فمن هنا دخل الغلط على اهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يصرح الزعل
ويزعم انه صار يعرف التدبير التخلي الذي يطلع الله عليه اهل الكشف ولو ان هؤلاء كان لهم شيخ
متضلع من علوم الشريعة لاعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط في الكتاب المنزل اليهم من شيء ومع ذلك فلم يشترط
ولا احد مما اتى جاءت على يد الرسل شيئاً مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل في قولهم وافعالهم
لانهم اعلم بمصالح من ارسلوا اليه من انفسهم وقد اخبرني الشيخ محمد العياشي احد اصحاب سيدي
ابراهيم المتبولي انه ذهب من غير علم سيدي ابراهيم الى بعض المشايخ في عصره واختلى عنده اياماً فلما فتح
ذلك سيدي ابراهيم فارسل اخرجه من الخلوة وقال له يا محمد هل تقدر تأتي الناس بمثل حديث في البخاري ومسلم
ولو مكثت فيها الف سنة فقال له لا فقال له سيدي ابراهيم مثلك من لا يكفي في اتيانه بشيء
ويجلس يقدح الزناد ليحصل له مصباح يستضيء به انتهى وكان سيدي علي الخواص يقول جميع ما يطلبه
اهل الخلوة باختلافهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم و
المقلد يكفيه معرفة بصور العبادات والايمان انتهى من الله ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا

دليل على ما جاء عن الشارع ولا علم معاني ما كلف به لانه ذلك ابليس وخليفة التابع واتباعهم وخليفة
المتبوع وما اقبح عبد اجترأ على الله وطلب اظهار ما ستره عنه مما لم يقسمه له وطلب ان يقسمه له وقد
بقلبه وقالبه عن فعل ما امره الحق به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان
في قلبه لاثر فيه الايات بخاصية الكشف عن معاني ما تعبده الحق به وعلم ان في فعل الطاعات من صلاة
وغيرها ما نهى عن الخلوة لانها حضرة خاصة بالحق لا تقبل احدا من الخلق فلو اراد الانسان ان يكون محققا
دائما لكفاه الاستغفار بما شرعه الله من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما
اطلعك طريقك فيا ذلك انتهى **ثم** لا يخفى عليك يا اخي ما ذكرناه من ذم الخلوة انما هو فيمن يطلب
من الخلق بخلوته امرا يكون عليه من النواسي اما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله في المأمورات
الشرعية كما عليه اتباع الشيخ ذو الفتح واتباع الشيخ شاعية في مصر فهذا لا بأس به فالحمد لله
رب العالمين **وما نعم الله به علي** العبد علي ظهارة ايمانه وذلك بالتوبة واصلاح القلوب فمن قام
بهذين الامرين فقد علم ايمانه من النقص فاما التوبة فترفع حكم المعاصي المجتمعة في اليوم والليلة
كما يرفع الشهادتان حكم الشرك بالله المسمى بالخلع في هذه الامة فالمتأكد على كل مسلم الاكثار من الاستغفار
في الليل والنهار سواء استحضر انه عصى ام لم يستحضر بل عدم استحضار العاصي انه عصى ربما يكون عند الله
اشد من معصيته التي وقعت فيكثر من التوبة والاستغفار تابوا به التوبة مما يعلمه الله منه مما نساه
ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه في اكثر احواله حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه
فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات واعظم اوقات التوبة اواخر النهار واواخر الليل واما اصلاح القلوب
فهي الاساس الاعظم وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الكسب الحلال والاكل منه ومن عوايد دوام
ما زاده وورد النهي عن ترك الكسب في الآيات والاخبار لئلا يجعل الشخص نفسه كلا على الناس سواء
كان اباه او امه او قريبه او صديقه وقد جعل العلماء بالله الكسب واجبا وجوبا مؤكدا ملحقا بمرتبة
الايمان واشار الى ذلك في حديث الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له فجعل دعاءه من اكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو في
الجملة فافهم **ثم** مدار الامر على التقوى في جميع ما يعامل العبد من الحرف والصنايع وكل ما يقع في
حرفته ما به يقع التقوى وما به يقع الغش وقد جعل الله ورسوله العبد امينا على نفسه في حرفته
فاذا خان الامانة فانما خان دينه ونفسه والناس اجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الغش
شطر الايمان وقد جعل الله البركة في التقوى والفقر في الغش فمن نصح في حرفته بارك الله له في
رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من اوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بابناء الدنيا الذين
هم فوقه انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل في الخمول **وكان** سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول كما ان العبد اذا لا يغش في صنعته كذلك امر ان لا يغش في طاعاته ويخلطها برياء او
سمعة فمن فعل ذلك فقد يخس دينه وايمانه انتهى والحمد لله رب العالمين **وما نعم الله تعالى** به علي
علي دوام الطاعات اول دخولي في الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل مرتبة الولاية
باشارة سيدي علي الخواص فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهو مرتبة مخصوصة لاقوام

مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمرات لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان
او اربعة او اكثر وربما يكون الرجلة بمنزلة رجل واحد وعكسه والامر في الولاية ظاهر حتى تطلب
اتاني اخذة تاخذ الجبه على اي حالة كان فتطلب عينه وليا غالبا في اسرع من لمح البصر وهذا ليس
للعبد لانه من الوهب لا من الكسب فاعلم ان جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طلبا لحصول الولاية
مغرور بغاية التشبيه بالاولياء في المراسم والهيئات وسواهم الاعمال لا غير كالرطب الجني الذي يحيض
ويتلف عن قريب بخلاف الولد الخامص فانه كالرطب الجني لا يزداد على مر الايام الا حلاوة **وسمعت**
سيدي علي الخواص يقول لشخص اختفى واكثر الذكر والجوع طلب الولاية فقال يا مبارك الحال اخرج
من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لان العلم
محجوبون كالانبياء بالاختصاص الالهي من غير تقدم عمل واما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما اشار
اليه قوله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاحصلت محبة الحق لشخص هذا العبد لا
تقع وذلك معلوم في طريق الخواص محمود في طريق غيرهم اذا لم يجد واما يرشدهم الى تحقيق
الخواص **ثم** قال له يا اخي لو انت شيخك اخلاك وجوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية التي
جعلت جوعا طريقا لتحصيلها فقال لا اخرج من الخلوة ابدا فقال له الشيخ واعبد ربك حتى يأتيك
الامر فاذا انجلت قد قهر فاك فمات بعد يوم من به بالجوع فاعلمت الشيخ به فقال لا تصل عليه فانه
مات عاصيا لقتله بالجوع **وكان** يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد عليهم المريدين بالجوع والرياضة
بيصر اولياء حكم من اراد ان يجعل شجرة ام غيلان تفاح ربطا او شجر الخيبر يصير تفاحا او شفة الضبع
الزهري تصير كاتبة الصيني وذلك لا يصح له ابدا انتهى **واعلم** يا اخي ان الصديقية التي طلبتها
باعمالي هي في مصطلحنا ترك المناهي جملة فكل من احكم ترك المناهي وانقادت نفسه الى الترك وقطع
المألوفات وخرج عن العوايد والعوايد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت او جلت فقد
فقد استقام مع الله حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم
وبعد الانبياء الا لابي بكر الصديق رضي الله عنه وكل من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له فذلك
ولذلك اعطى ابو بكر من مقام التسليم حظه الاوفر واطلق اسم الخلة في حديث ان الله تعالى اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا فابو بكر الصديق اه بجيلا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما
مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان
من امن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده واما طريق الشهادة التي طلبت
تحصيلها باعمالي فهي التزام الاوامر واستصحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كلها في سايا الاعمال وليس
ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكل ورثته فكل من استحكم امره في ترقية الاوامر
فهو من الصديقين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف به ابو بكر بتركه الا اخذ
عمر في مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم في
التكليم بقوله ان يكن من امتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر من الخطاب اي التحدث فرع
من مكالمة الحق تعالى عبده في سره وكان مع فعله سائر المأمورات يقول لعديقة رضي الله عنها في

من النفاق فاخبر فلا توب منه فلعله يتهم نفسه وانما خص بذلك حذيفة لكونه كان يعرف المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية اكمل لكونه مقام الشهادة اقرب
لخطر صورة نسبة تظهر الاعمال فتوجد مرتبة الصديقية عند ذلك فتامل ذلك واعمل بما ذكر على
تحصيل مرتبتي الصديقية والشهادة حسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما
جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو ان تكون فعل مامور او اجتناب منهي فالحمد لله رب
العالمين وما انعم الله تعالى به علي حفظ من الندم على فرارة فعل معصية فاتت او طاعة فاتت لان من حق
ان الله يحب الندم على فوات الطاعات اكثر من حبه مالي في ذلك من الثواب او وسبة العمل اذ الندم على
ترك المعصية يحيط العمر والندم على فوات الطاعة كما لا فحال البداية والنهاية تكون من وجهين
مختلفين فافهم وايضاح ذلك ان المؤمن الكامل في حال توسط سلوكه لا يبدو قبله شيء يقع في
مستقبل الزمان ولا شيء فاته صومه الله صام بنية الشكر وان اقامه في الليل كذلك قام بنية
الشكر وان نومه نام بنية الرضا الاحرازة في نفسه على شيء فات ولا ينظر عنده الى ما هو ات يقول
الحق على نفسه وولده ويعطي الحق من نفسه لخادمه وامته مشغولا بما هم من امر دنياه ولا تم
امر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الامن من عذاب الله
المؤمن بتعظيم ايات الله فعلم ان كل من حزن على شيء او فرح بحصول شيء فهو عبد ذلك الشيء فاذا
كان كل المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هو ات الا ان طلب الله منهم ذلك هذا
اساسهم الذي دخلوا به لعامة الله فكان بدايتهم نهاية غيرهم وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول
للمريد اعلم يا ولدي انه لا يصح لك شيء من الطريق الا اذا استندت اساسك على ان لا تفرح الا بربك
ولا تحزن الا على حجابك عنه وهذا دقيق في المقامات واقا اذا استندت اساسك على الفرح بغير الله
على فوات غيره فيا طول طريقك انتهى فتأمل يا اخي ذلك واجعله اساسك وفي قوت بعض الصحابة
تمنيت ان لو لم اكن لسلت الا يوما اشارة الى بعض ما هنا من المقامات فافهم والحمد لله رب
العالمين ومما من الله تعالى به علي نصحي لمن استشارني في الاخذ عن احد من فقراء هذا الزمان وعدم مدحي
في ذلك فاقول له اذا اردت الطريق فعليك بفلان وايايك والاجتماع على غلاة المدعين
فانهم اسرع شيء يتولد من ذلك مفسدة وتكون بحق ليلا يكون غشا لعباد الله ومعرفة الحق في
ان يطلع احدا من طريق كشفه ان ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ او كون ذلك الشيخ
ناقصا لا قدم له في الطريق كان جلس للمشيخة بغير اذن من الاشياخ كما هو الغالب وقد اخبر
شيخ الاسلام زكريا ان سيدي محمد الغزي وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلب الطريق ودلهما
بعض الناس على سيدي محمد الحنفي فسلماهما بحسبان بان الفقير اذا لقيهما شخص مدة باب
الاحوال فقال لهما لا تطرقا الا بواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا
احدا زاهدا فلانا فتحها على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد نصحا لهما لانه رأى سيدي محمد
الحنفي رضي الله عنه فانه تقلب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى وكان سيدي
علي الرصفي لا يذكر احدا بشيء من ذلك فسمعه مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني

فائدة

فائدة جلس بنفسه من غير شيخ فصرح به اسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين وقد اجتمعت
انا بالشيخ المذكور ورأيته طريقة الرياضة باسماء السهروردي فاعطته اسما بعض اشارة من
توليد بعض المباشرين وعن لهم فاشتهر بذلك فطفق بعض المحبوبين ان ذلك من فتحه وكيد
يجلهم بالطريق واقام على ذلك سنين وصار له عشر مقتبسين سلهم في حوائج الناس الى الامراء
والشفاعات ايام الفتوى ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتأمل ذلك واخذ عن سيدي
علي الخواص وعن سيدي علي الرصفي وصار يقول كلما كنت فيه ضلالا عن الطريق وما يخبر
وقد عصرنا جماعة على قدم الصدق في الطريق كسيدي الشيخ سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الدارد
والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات
رضي الله عنهم اجمعين فكثيرا ما ارشد من يطلب الطريق الى هؤلاء العالمين برسوخ قدمهم في
فاسأل الله ان ينفع في اجلهم لنفع المسلمين امين وفي وصية الى افضل الدين لاخوانه ايام
ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا في هذا الزمان بالجهل والدعاوي الكاذبة حتى ذهب
الصالحون ولم يبق من اثارهم الا التشبه بظواهر اثارهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه
ولا مكروه في تركه كلبسة الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يوشك
تركهم لهم من غير ازدراء ولو ان احدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا يقبلوا
عليه الميزان وتقولوا هذا خرج عن الطريق تأس بعضهم حاله على حال الجاهلية وكان
هو من العباد فيرد فيكشف له ان الله جعل له في الروم رزقا فهو يسافر اليه وقلبه فارغ
من محبة الدنيا وكان سيدي علي الخواص يقول ما لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله
ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا
اجتمع باحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزاحموا القدم فايا كم ونسبته
الى القطبية ولا تدبروا على وصفه سيدي فلان وايا كم بعد الاجتماع عليه ان تقبضوا
وجوهكم عن اخوانكم وتقرطعوا انافكم وتعاطيشوا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه
وعلى فعل ما ذكرناه فيه اخوانه فهو دليل على نقص شيخه فان الكامل من شانه ان يسلك الناس
وهم في اسبابهم ولا يقول لاحد اترك سببك واعجل اخوانك حتى اسلكك وما نهى الاشياخ
اولا توبته الا صحبة الفسقة من اخوان التوخوفا عليه ان يرجع الى فعلها كما تابينه
رأيت ان جماعة اخذوا عن شيخ فصار وا يه اخوانهم كانهم في دين وهم قد دين فتنافروا
وتشاخوا وزرا فهو الى الحكام وامتلأ قلوبهم بالشحناء والبغضاء بعضهم بعضا فاردد ومرضا
الى ضعف فايا كم ايها الاخوان من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي
عدم استجلابي حضور احد من الامراء الحبسي كما يفعله المتصوفة الذين يجوزون اعمال القا
الذين يقع لهم بها الرياسة على الناس بما رأيت بعضهم يفتخر بتقبيله ويقول اذا جلس عند الامير
الفلاني مثلا فعل قال لي بعض ثقة ان الباشا ارسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول
لكم لا تخلوا عن نظركم فانه في بركتكم فسمع ذلك الامير فيعطي ذلك للامراء فيصير ثقة يتردد

اليه بل بعضهم رأى في خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم
يدعي ان الخضر يزوره ويقول شخص في فرد كبير من طاقة في سقف البيت فاذا قرب من الامر ام
الحاضرين بالقيام له والتهيؤ به ثم يختفي الشيخ انه اذن له اذن خفيه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يفعله
في دعوى الشيخ وحكموا بردة ذلك الذي ادعى ووجدوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **ومما انعم الله تعالى به علي** كثرة حضور الملائكة والجن لدرسي ولذلك كنت ارسل
السلام دائما من غير تخصيص ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت
في عصري هذا احدا على هذا القدم الا سيدي محمد البكري نفعنا الله تعالى ببركاته فلا يكاد احد من الحاضرين
يتعقل شيئا من غالب كلامه المتعلق باولئك الحاضرين من الملائكة والجن ونحوهم من اهل الادوار
العلية لكثرة حضور الملائكة واكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قاله ليتكلم
هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له ما ذكرناه لالزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه
من نوادر الزمان في الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعة رضي الله عنه
وقد وصية ان افضل الديه اذا تكلم في الطريق فلا يرسلوا السلام بحضرة الحاضرين من الانس فقط
وبحضرتهم بل تكلموا بحسب الوقت والمفتوح فانه ما تم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق باخلاق الكمل
من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم ام لم تعلموا انتهى وقد تقدم في هذه المنحة ان علماء الجن
ارسلوا الخمسة وسبعين سؤالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها وستوجد بتمامها عند الاذان
وبلغنا عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشغلونه عليه بالعلم وكذلك سيدي الحنفي كما
مذكور في مناقبهما فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته التي اشار اليها هذه الابيات

ابا شيخي عثمان مفتي سبه ... وفخر بني امام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه ... يا لها من مناقب حين تذكر

الى اخر ما قال **ومما** وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزوج وطلب من
الشيخ المساعدة فامر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثة دنانير فيها هو يخرج منه وسوق
الماطلية اذ عرفه الحاكم واقام بينة انه كيسه ودراهمه فسلم الكيس فرجع الطالب الى الشيخ
فارسل وراء الجني الذي اعطاه الكيس فقال له ما الخبر فقال يا سيدي نحن قوم موكلون باخذ كل
جسة التجار من الزكوة ودفعه الى الفقراء ويأخذ كلما اذوه في الاخبار بالشر ودفعه لمستحقه
ثم قال الشيخ قل له القطعة الفلانية اما اخبرتك بشراها كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلو
بعد له وقايعة واحدة بعد واحدة فارسل الشيخ وراء التاجر فاخبره الخبر فقال صدقت وانا تائب
الى الله من هذا الوقت وصدق الجني على ما قال **ومما** وقع لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه ان الجن
انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم من الحضور هذه المدة فقالوا لا عندكم اتوسخ
في طبخ ونحن لا ندخل بيتا فيه اتوسخ ابدا فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
كراهة نفسي للاكل من الاطعمة الفاخرة كالاواني الصيني والدجاج المرتجي وكذلك اكره لبس الثوب
الرفيعة والجوخ البندقي الغالي والشاشات الغالية وجودها لا اذم وجوده حلالا وقد كان
عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي الستاة بالقطويتي **وكان** السيد عيسى عليه السلام يقول

الحواريين بحق اقول لكم والله اني اكل بثمن الشعير واوسد الرماد وابس الصوف الخشنة وانام على
الزبل كيف على من يموت انتهى **ولا غرو** ايها الاخوان من رأيتموه يلبس الرفيع ويأكل من الاطعمة الفاخرة
وفشو امره بحمده وقليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به التهى الا ان يكون من اصحاب الدوائر
الكبيرة في الولاية من حضرة الجمال كسيدي علي بن وفا وسيد محمد بكري وسيدي ابي
الحسن البكري وولده سيدي محمد فمثل هؤلاء لا يقام عليهم الجزاء المذكور لان الله ربما يستخلص
لهم الحلال بين فرث الشهوات ودم المحارم لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس
والمآكل والمراكب التي بايديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شيء منها
فانهم وايأك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله **وقد** وقع ان الوزير المشهور بابن
زنبور راى سيدي علي في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومركبه فرأى هيئة كملابس السلطان
ومراكبهم فقال اشي خلي هؤلا كلنا من الامور فقال سيدي غلامه قل له فانه تركبوا
لكم خرق الدنيا وعذاب الاخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد ايام فجاء ابن زنبور
واستغفر في حق سيدي علي فايأك يا اخي ثم ايأك من الانكار على من تراه في هذا الزمان
بهذه الصفة اما من لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا بذل في طريق تحصيلها كما مثلنا فلك
الانكار عليه وبيان مقته وقلة ورعه فتعاب نفسه والاشفاق عليه في تحصيل ملبوس حرام
اعاذنا ولا يسترنا الله تعالى له لعله يتوجر هذا اذا وجد هذه الامور من وجه حلال فكيف اذا اخذ
من الاعداء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت
الا بعاينة اسباب الموت فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** تشريفي برؤية نبينا
في النوم نحو عشر مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه
السلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية الملك عليه السلام وبالاجتماع التام بالقطب
وامام رؤية الحق جل وعلا فوقع لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي انا مقيم فيه
الان من بيوت العنكبوت وسوء حيطانه فاصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه
وتعالى بامور تظهر في الاخرة انشاء الله تعالى من علوم سر القدر **واما** السيد عيسى عليه الصلاة والسلام
فذلك وقد مرضت فخطبت به اماما في صلوة العصر وربما اجتمعت به في اليقظة والله انه هو **وقد**
ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به في شق الورادين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فانكر
عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابو سعيد النقاش في ترجمة سلمان الفارسي رواية الطبراني
والطبراني ان عيسى عليه السلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة امه وخالته فوجد امه تبكي عند قبر
فسلم عليها واخبرها بحاله فكن مواجها ووجد الحواريين في بعض الحوائج قال الطبراني فاذا جاز
نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله الى الدنيا فلا يبعد ان ينزل مرات **ونقل** عن سلمان الفارسي
انه اجتمع به ايام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذلك انه مر على غيظة فرأى قوما موكلا برأس البلايا يجلسون بتجاه الغيضة فاذا خرج
فيخرج لهم المسيح عليه السلام فيمسح يده على عاهاتهم فيبرؤن منها كلهم فاجتمع به سلمان

واعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك **واما** الخضر عليه السلام فانه شغله ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح **واما** القطب فرأيته يبيع الغزل بحارة الاساطين بمعرفة سيدي علي الخواص فدعا له بالصبر على البلا وقد بسطنا الكلام على وقايع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** عدم شكوى من يؤذني الى الله تعالى او الى نفسي فاذ ولينا كفانا هو الله واما ارضى بذلك الاذى فانا لم يقع لي الرضى بصبر لكن لا يخفى ان الرضى انما هو من حيث التقدير الالهي لا من حيث الكسب فيجب على الانكار على من اذاني بغير حق عادة من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب على الانكار على من اذى غيري بغير حق كذلك على حد سواء فاقول له ايذاؤك لا يجوز اذا عجزت عن رده باليد فاذا عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبي الى الله ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو اضعف الايمان واقواه من حيث مقام الاحسان اما الضعف فلانه تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين اذ المراد هنا عند العارفين الثاني الذي هو اعلى من مقام الاول لما تقرر به مرارا **وكان** سيدي ابراهيم المبتول يقول في حديث من رأى منكم طبيعته بيده الحديث معناه ان تغيره باليد يكون للولاة الذين يضربون فلا يضربون وتغييره باللسان للعلماء العاملين يقومون زجرهم باللفظ فمن تكلم ذلك المنكر فيزجره عن المنكر وتغييره بالقلب للعلماء العارفين الذين غلب عليهم شهود احقارهم نفوسهم انهم يكونون اهون الخلق عليه الى الله فمن تغير ذلك المنكر فليكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير والحق ان المراتب الثلاثة يقوم كل واحد من الثلاثة فاوله المراتب المقاتلة والجهاد فانه يجزئ عن الجهاد المنكر باللفظ لتقبيح ذلك المنكر عند فاعله وعند من يراه فانه يجزئ بانه حاضرا من قلبا او جرح او اخراج من وطن فليقابل بقلبه الكريم انه هذا منكر لا ارضاه وتقدم ان مما انعم الله تعالى به علي سهولة ان يجيء ما ينالني من الاذى من بعض ما يستحق من الله وان الحق حاضر لمن لا يعلم عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالتظلم الى اخ قليلا من يفوته له نحوته فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** اياضا انه يجيء من صغر سوء كان غائبا عن بصري او عن ادراك عقلي وذلك من اكبر نعم الله علي فلم يقع لي قط توقف في شخص تخيله الحمق واشتبه الشرع من صغري الى وقتي هذا **وقد** مدح الله تعالى الذين يوسوسون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الاولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل الينا بما تخيله الحمق واما ذلك من غير تاويل فكذلك الحكم فكرامات الاولياء يجب الايمان بها **وقد** حكى لي شخص مرة من اهل بيت المقدس انه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن امه صيحة عظيمة فوقذ الاسد اجمعا ووقع قطاع الطريق هاربين فلما ولدت افصح الولد اخبر امه بالقصة وكيفيتها **وقد** ذكر الشيخ عبد القادر الحريفي بابن نوح قد اوانا كتابه المسمى بالوحيد ذكر الوحيد ان خادم شيخ الشيوخ بن سكينة ببغداد اخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليغسلها لهم فانزلها بقطار في شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا

حكاية عجيبة

حكاية اعجب من الاولى

صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعاره صانعا عنده في الصبغ وزوجه ابنته واقام معها سنين وولد له منها اولادا ثم نزل في يوم جمعة ليغتسل في بحر النيل فطلع بغداد ووجد السجادات في المكان الذي تركها فيه فاخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد انبطت هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت في شيء او اكلت شيئا من كرامات الاولياء فقال نعم تفكرت في معنى قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال له يا ولدي ان الله يبسط الزمان في حق قوم ويقبضه في حق قوم اخرين وقد اراد الله ذلك ثم ان الشيخ ارسل الى مصر فاحضر اولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا واقره على ذلك العصر من غير نكير في ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف في الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتسع عليها شيء واحد من مسائل ذوق التي يحيلها العقول مثل ادخال الواسع في الضيق من غير ان يتسع الضيق وتعلم يا اخي اذا رسمت القرآن كله في قالب وضربت ختمه به على الورقة الابيض ثم تمم القرآن كله فان واحدا فواحدا صاحب الغالب ان يكتب كل يوم كذا ختمه لنفسه **وقد** حكى الشيخ يوسف الكردي صاحب سيدي ابراهيم المبتول انه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى انه داخل بلاد الاكراد عند اهلي سنة ثم سافر لبركة الحاج ثانية فلما خرج من الخلوة اخبرهم بالخبر فحملوا عليه ثم ان والدته جاءت واخبرت الفقراء انه اقام عندها سنة **وقد** تقدم في هذه المؤنث سيدي علي انه قرأ في حال سلوكه في اليوم والليلة ثلاثمائة وستين ختما كل ختم انتهى وفي القرآن العظيم قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانه لعلى قوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا اخي والاعتراض فقد وضع السيل ورفع الختم التأويل والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله به علي** انه يجلس من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون احدهم وارثا لموسى او عيسى او زكريا او يحيى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق احدهم بلوت او عيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم بعضهم لا يعرفه له بما قلناه انه تهويد او تنصير عند الموت وما ذاك وليس كذلك وانما نطق باسم كان وارثه من الانبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بيقين ولا يضره ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضره اسم شيخه فعلم انه من كان محدث المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر حظه ونصيبه منها لانه لا يدعي فيما ادعاه من مقام الا بنبي على التمام ابدا **وقد** كان افضل الدين ابراهيم المقام وسيدي على الخوص محدث المقام وسيدي ابراهيم المبتول ابراهيمي المقام فكان تارة يقول شيخي السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخي رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** ويجمع بينهما بانه كان تلميذ الخليل في بدايته ثم صار تلميذ الرسول صلى الله عليه وسلم في نهايته والحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** زهدي في الدنيا كونها بيقين لا لعلة اخرى من راحة بدن او تخفيف حساب وكذلك مما انعم الله تعالى علي به زهدي لما في ايدي الناس حتى الناس فيشفعوا في عندهم اذا وقعت المؤاخذة لي على ذنوب لا لعلة اخرى من امور الدنيا

وذلك ليس من شرط الفقراء اذ لا يجوز شيأ الا ما ذلك لوجه الرياء والاخر وي الذي فيه
حتى لا يخرج شيء من احوالهم عن محبة الله تعالى وايضاح ما قلناه ان الدنيا كلها مبغوضة
لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال لها ما كلمت اسكني يا لاشيء ابغضها لاجل
لاجل بغض الله تعالى لها فجوزي بمحبة الله تعالى له وكذلك لما تركها الزاهد للناس ما اجوع
ولم يرهم فيما اجوعه اجوعه كذلك كما صح به حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في
ايدي الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما اخفاها على غالب الناس واما طلب الزهد لراحة
القلب والبدن من هم الكسب في عدم الركون الى القسمة الرابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم
التضمن لا بالقصد الاول وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اما زهدك
في الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة واما انقطاعك الي فقد تعرضت به على عبادي ولكن انظر
هل واليت وليا او عاديت لي عدوا فاعلم ان الحب لله والبغض لله مرتبة اخرى من ورائها مقام الزهد
وانما من زهد في الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الاخرة فليس هو زاهدا كاملا لانه تعوض باقي عن فاني
فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة اخرى هي اعلى منها ولكن ذلك جعله من معاملة اذا
زهد في مقام الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا شيء في الدار بل حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقاما آخر
اعلا وارفع عند بعضهم اشار اليه سيدي علي بن وفا رضي الله عنه بقوله ترحل عن
مقام الزهد قلبي فانت الحق وحدته في شهودي الزهد في سواك وليس شيء اراه سواك
يا سر الوجود فاعلم ذلك واعمل على تحصيل مقام الزهد لله تعالى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي حصول مقام التجريد لي في الباطن فليس لي بحمد لله تعالى علاقة في الدنيا
اطلبها واتاسف على فواتها لعدم شهودي ملكي شيء من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام
التجريد خلوات خلعت ثياب الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسي عرقية فقط وقد يبقى حرقتي
ستر عورتي فقط او خيشة تدفع عني الحر والبرد فقط ما كان دعاني في ذلك لوم لشاكلة ظاهرة لياس
الا بعلاقة اذا لبست هذه اللبس قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس واوصاف
التلبيس ومن جيايا ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ الباطن هو من اظهر خلاف ما
ابطن على ان التجريد الا تام من ثيابه الظاهرة من اشق شيء على نفوس اصحاب الدعوات خوفا من احتقار
الناس لهم وسبهم الى خفة الفقر كما اجربته في نفسي اول مجاهدتي كما مر في الباب الاول من هذا الكتاب
وقد قال العارفون فطام الفاده اصعب من فطام الرضاعة وقالوا المعوائد قطاع على طريق البرية
يقطعون الطريق على كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وساوى عنده الجوع والعري واضدادهما فلا
ان يتجرد عن الناس لتساوي الامور عنده في نفسه ثم انه يترقى في ذلك الى اعلا منه وهو لبسه الثياب
اسوة اهل حرفته طلبا لعدم التميز خلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله في حد من لبس ثوب شهرة
في الدنيا البسه الله تعالى ثوب نار في الاخرة ولا شك ان من سترعورته فقط او لبس خشنة مثلا فقد
تعالى اسباب الشهرة بتميزه عن اخوانه فلذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والفوق
والمضربات والعمايم الرفاع طلبا للتزيي بزي العباد وان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاويج المسلمين

افضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات
المعوية وبخاصة القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية فتهلك في نفسك من حيث لا تشعر
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حفظي من كلام الناس بغير حق حيث شهدت
انهم لا يملكون معي لله شيئا او اتدخل في التصريف وقل من يحفظ من مثل ذلك ويقول ذلك خطأ
لم يشهد ان احدا يملك معه شيئا وانا لا اشهد ذلك وتصير الشريعة كلها واهلها يحملون على ذلك
العبد ويكفرونه باستغلاله لجميع ما هم عليه وقد بلغني ان حفيدا من مريدي الشيخ عبد الله
الفرشي مد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بين يديه فاراد ان يفتح فاه فيدخل بطنه
من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدي انا ما فعلت شيأ فعلم الشيخ ان هذا الاكل ما مد اليه يده
او جوارحه من جوارحه وقد تصرف في هذا الطعام مالكه الحقيقي فقال يا ولدي قد ثبت في الشريعة
ان مالكه الحقيقي هو الذي حرمه عليك الا بطريقة الشرع فقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام
ونستأذنه فارسل وراءه فاتى من ايامه له فقال الشيخ للفقير لا تاكل يا ولدي من شيء حتى
يبيحه الحق تعالى لك من الوجهين فاتت التوبة والنجاة في هذه الدار انما هو باتباع الشريعة المطهرة
فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم ادعاء مقام المحبة المشهور بين
القوم بعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما وقد كان بعض مشايخنا
رضي الله عنهم اذا قال له المحب الله عز وجل يقول نعم احبة تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعي بقدر
ما جعل عندك من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لشاركة الناس كلهم
له في ذلك وانما مراد القوم مقام المحبة ان يكون صاحبه ذا اشراق هواتوا هواحتراق وله هف
واسف وحزن وانين ووجد وغربة واصطلام وفناء ومحق وسكر ومحق وبقاء ونحو ذلك
وارق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة
وغيبة وسكون وحركة وبلا وبكاء وخضوع وخشوع ودموع وانين وشجان ونوح
وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود ووجود واطلاع وشجن وسراح وغير ذلك فكلها صفات
المحب او لوازمه واما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر اوصافه فافهم يا اخي من دعوى المحبة
ثم اياك الا اذا كنت كما وصف وكان في افضل الدين رحمة الله يقول لشخص ادعى انه مشتاق
اليه فقال له يا اخي ما اوجبك الى هذا الكذب فقال له وما ذاك فقال له من صفات المشتاق انه لا يكون
عامة اوقاته الحرق والقلق والتلهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق
والسهاد والبكاء والعويل والضعف والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والهيوم والانعدام
ونحو ذلك ولم ار فيك يا اخي شيأ من هذه الاوصاف فقال له فما اذا قلت اذا رأيتك فقال له قل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسانك الى دعوى المحبة او الشوق فاستغفر الله
عز وجل فانه مثل ذلك معدود من الكذب الذي لا يجوز ثم لا يخفى عليك ان من القوم جماعة
كلما ازداد احدهم محبة كلما ازداد سترا منهم الشبلي والشيخ حماد الدباس وابو مدين انا واحدا منهم
اسمه ابراهيم المقدسي كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما اكل هزل وذلك لان الاكل يحبب صاحبه

من بلوغ مقام المحبة والطي يد خلة اليه فما كلم الناس على ملم واحد فالمحبة والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي خوفي من وقوع يدي على فرج من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم
والسبحة التي اسبح عليها فلا امسك شيئا منها باليد التي استنجي بها فرجي ولقد وقعت يدي مرة
على السبحة فكدت اهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لانه ليس فيها عدم وصول اليد الى الدبر
والستره عن الارض وقد ادركت اخر افضل الذين وهو على هذا القدم وكان رضي الله عنه يقول اذ
لا يستحي ان ادخل الخلا بثوب ينهاني في الصلاة او اقرأ القرآن بلساني تكلمت به كلمة قبيحة قال ولقد
اتركت القرآة زمانا طويلا حتى انسى تلك الكلمة وكان رضي الله عنه يقول حكم من يقرأ القرآن بلسان
اعتاب الناس به حكم من ترك القرآن في قاذورة انتهى وما رأيت احدا من اقراني يراعي مثل ذلك
الا قليلا فالحمد لله رب العالمين وقد بلغني ان مريد احد من مريدي الشيخ نجم الدين الكبرى رضي الله عنه
وقعت يده على ذكره في الخلوة فوقف عليه الفتح مدة وهو يستحي ان يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما
خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة جهلك من ذلك
لم اعلمك باطلاعي على ذلك ثم قال يا ولدي كيف يجلس احدكم بين يدي الله تعالى ويضع يده على
ذكره اما علمت ان من كان في الخلوة فهو في حضرة الله تعالى ولذلك يعلمون له عرسا وعلما لما يخرج
منها لانه كان في حضرة تعالى ثم ورد علينا منها فقال يا سيدي كيف علمتم بذلك وانا وقعت يدي على
ذكري في الظلام فقال يا ولدي لو علمت انه يخفى على شعرة منك ما ادخلتك الخلوة فاياك يا اخي ان
تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدي على ذكري من ذلك اليوم انتهى وقد
بلغنا عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه لم يسلم ذكره باليد التي بايع بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاحتمال انه مس وانا والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مبادرتي
الاجابة من طلب ان يكون مريدا لحت اشارة وتربيته لعوة اجتماع شرايط الشيخ والمريد في هذا الزمان
وقد كان سيدي علي الخواص يقول ان مع الشيخ في عمره كله مريد واحد صادق فيهما عز من الكبريت
الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هي اربعة الاول صدقه ومحبة
الشيخ الثانية امتثال امره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن وقليل ان ها وغيبة او سوء
الرابعة غلب الاختيار معه فكلام يدي جمع هذه الاربع صفات وقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال
ونجح فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة الى الوتاد ومن طلب من المريدين اخذ العهد عليه
وحواقه مبلولة فلا تعلق فيه شرارة الى ان يبلى كما تقرر وقعت طيفة وقال الله تعالى وجل لكل
الداعين اليه واعظهم معرفة باحوال الخلق انك لا تهدي من احببت الآية ومن هنا عدم اكثر المريدين
النفع باشياخهم في هذا الزمان لافتقاد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذ
عنه والثناء على يديه فقال رضي الله عنه شرطه ان يكون عنده علم يكشف به الدقايق والحقايق فان
بهذا الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ما يجاز وما واجب وما استحال له سريان في العوالم العلوية و
السفلية سار قابا الفرق بين القاء الملك والقيظة والهمة واللمة والنفث في الروع والالهام وخطرات
المريد ونزغاته له قوة على التلبس في الصور والتطور في الرتب والتيا باوصاف المريد ومعرفته

باقي من

باقي من القلوب والنفوس والاسرار وتعليم النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية
ينظر احوال مريده من النوم المحفوظ فيعرف داوه ودواوه بلا حفظ مريده من جهة كاشف عالم الذر قبل ورود
وهبوطه الى اصلاب الاباء وبطون الامهات وغير ذلك مما هو مذكور في رسائل القوم وهذا الشيخ عز من
وجوده في هذه الازمان بخلاف الزمن الماضي وقد نقل القشيري في رسالته عن ابي علوان قال خطر لي
شهوة المرد بيد يدك الله في الصلاة فاسود وجهي فدخلت الحمام وغسلته فلم يزدد الا سوادا
فارسل لي شيخي الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبي فاخذ الى بغداد
فلما وقفت بين يديه فقال مثلك يقف بين يدي الله ومحادثه الشهوة لولا ان استغفرت لالقيت
الله تعالى بذلك السواد فانظر يا اخي اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو
رضي الله عنه لم يعلم ان من جمع هذه الصفات المذكورة فلا اخذ العهد على المريد والا فالادب منه عدم
استتباعه على احد ويكفيه ان ينصح اخاه بظاهر الشرع من غير متابعة عليه وربما اراد المريد تقاطع
فيسقط المريد من عين الله والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي رؤيتي نفسي عند كل
مجلس جلست فيه مع الفقراء انني اكثرهم ذنوبا واكثيرا ما اقول اللهم انك اعرف بي بين يديك يا من انت
هؤلاء ذنوبا فيحق انفاسهم الطاهرة اغفر لي فانك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا انهم
هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك اشد ما يقع لي ذلك عند تقبيلهم لي بعد الجلوس
فاكاد اذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدي ولو انهم علموا شدة تاثير ما يفعلون
ذلك مع الله تعالى لتفتت بركاتهم وربما اصابهم في بعض الاوقات واسع يدي على وجهي
تبركا بالمسته مريديهم لا سيما الاطفال والعباد فالحمد لله رب العالمين

الباب الثاني عشر في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق تمام من الله
تعالى علي ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسي في عدم تمكيني لمريدي ان تمسح بحبني في
قلبه وهذا امر قل من ينتبه له من الشايخ والمريدين فيجب على الشيخ ان يامر المريد بمحبته من حيث
كونه واحدة بينه وبين الحق تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب وقوعه
ان مريد السيد الشيخ ابي مدين المغربي كان على قدم عظيم في الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح
عليه فنظر سيدي ابو مدين في امره فقال له يا ولدي اذا اردت سرعة الفتح فارفع حجبي من قلبك
فاذا نظرت حجبي الحجب التي بينك وبين الله تعالى فوجدتها قد رفعت وما بقي بينك وبينه
الا حجاب بحبتي فارفعه يفتح عليك ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا اخي ما اخص
هذه الكلمة وما اكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي كثرة ارشاد فقراء الاحدية والبرهانية وغيرهم من اصحاب الطرق
اذ يتلمذ والشيخ يريهم من الاحياء ولا يتقيد واحد منهم بمماتات الاموات صارت وجوههم
في البرزخ الى الاخرة وظهرها الى القبلة تيامن حرمت اللهم الا ان يكون ذلك الشيخ ممن يقتدي
به في اقواله كالائمة المجتهدين واصحاب الرسائل فهذا لنا هذا الاقتداء باقواله لكن اقتداء
ناقص من حيث ان لكل واحد منا مراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حي بدنا على كيفية الدواء

ويخاطبنا ويخاطبه وممّا بلغنا انه يرى مريده وهو في البرزخ سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذي يسمع كلامه في القبر كسيدي وشيخي سيدي محمد النشاوي رضي الله
عنه فانه ذكرت معه سيدي احمد البدوي فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجة فقال له سيدي
احمد البدوي من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته انا باذني ووقع بلغني عن الشيخ عز
الدين الاصفهاني قال كنت اجتمع بسيدي احمد الرفاعي في المنام كثيرا فيأمرني وينهاني ويربيني فقال
لي يوما كنت انا شيخك الذي يفتح عليك على يديه وانا شيخك عبد الرحيم القناوي فسافرت
اليه في المنام مع سيدي احمد الرفاعي وقد قال لا اصحبك حتى تصير زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعالى
ففعلت ثم جاء فقال له ما وصل احد الى شيء من المقامات الأبعد مشاهدة ذلك انتهى فمن هنا
القدم فلذا الكف عن امره بان لا يقلد لاحد من الاكابر حياء لانه كان بذلك الشيخ وقيامه مقام الحي
في الحقا والمراجعة في الامور وسمعت سيدي على الخواص يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ الذين ماتوا
اذا تصور انهم خاطبوا مريدهم بامر او نهي الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الذي امرهم من
القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل ذلك وكان يقول كنت لا اشترط في صحة الاقتداء بأقوال
العلماء معرفة صورتها الظاهرة فانا قد اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه
وبالأمة بعدهم وما احد منا اجتمع باحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم
ان الاحتياط للفقير ان لا يأخذ عن الشيخ ميت امور تربيته وادوية امراضه والحديث للقارئ
وممّا نحمد الله تعالى به علي عدم مبادرتي للانكار على احد من اهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب
ظاهر بل اتوقف واتربص لاني انكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه ما حكم ذلك الشيخ في
نفسه بودية بها شاء كيف شاء ومن هذا الباب ايضا اذا رأيت شيخا يأمر بحلق لحية مثلا فربما
كان ذلك من غير تمكنه من حلقها كابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فانه امر بذبح ولده وهذا
قد ان يتوجه فيه متشرع بلا يتوقف بادي الرأي هذا لا يحل لك اي شيء جرى منه ولخوف ذلك وقع لي
صاحب كتاب الوجدانات بعض الاولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح
يسمع فنزل الشيخ من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فانكر الحاضرون ذلك عليه
فضربه ثانيا فلما انكروا عليه قال الشيخ قولوا له انه عليك ما قلت في نفسك انتهى فتفطن من هذا
الشيخ الذي يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك قال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ اخرج
رأسه من هذا الحائط وقال له انظر مريدك كيف سيء الادب علي فما وسعني الا تأديبه فانظر يا اخي كيف
شيخه اتخذ ذلك من باب انصر اخاك ظالما او مظلوما فقام الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا
العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذي اخرج رأسه له نحو مائة سنة مات انتهى
ووجه عدم المبادرة الى الانكار في مثل ذلك علمنا بان الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض يداوي كلا
بالادوية المناسبة منه والكبر وهو من الامراض القلبية وهو اشد الامراض لانه يحجب صاحبه عن
الخير مدة حياته وعن دخول الجنة كما ورد فلما ادعى المريد الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق

التأديب

التأديب قال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد ذكر الامام القرطبي رضي الله
عنه ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية مع فقدها منه فلعل الشيخ
ضربه تلك الضربة ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر في الشرع لان الطبيب
ان يقطع بعض الاعضاء لسلامة الجسد والروح كان يكون في الاصبع اكلة فان تركها اكلت
الكف وان كانت في الكف وتركها اكلت الذراع وهكذا فلم يقطعها اكلت ذلك العضو جميعا
او سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين وممّا من
الله تعالى به علي اني جئت لامير او شيخ عرفت طلب ان يتلمذ لي الا اذا علمت منه الصدق
في المعاملة له على فعل امرته به واستعمال ما وصفته له من الدواء وقتي اجبته الى ما طلب من غير ذلك
فقد عشت وعشت نفسي ولعبت بالطريق وقد وقع في ذلك بعض فقراء العصر المتصدرين
بغير حق فاخذ العهد عليه بعض الامراء والمباشرين فلم يمتثل احد منهم ما امره به وقد حكى لي
بعض المباشرين قال اشرط علي شيخي عدة شروط فلم اعمل منها بشرط لكوني رأيته هو لا يقدر على
العمل بها وقد كانت هذه الامور في الفقراء الماضيين والامراء الماضيين فكان الامير يتلمذ لذلك الفقير
ويمتثل امره في كل شيء بذله نفسه من غير توقف وذلك امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد
كان سيدي يوسف الحجي شيخا للامير شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يجلس بين المريدين ويمتثل
امره كاحدهم ويمازحه بالملاعبة الى ان لبس بين الفقراء وامره مرة ان يلبس لبس فلاح ويركب ويدخل
الزاوية ففعل وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي انه اذا طلب انه كان يخدم امير كبير ويأمره بنوع شيء
ويمشي لطهرة الفقراء من البيش فيفعل وكذلك وقع للامير ابو بكر شقرا من امراء الملك الكامل انه كان
تلمذ الشيخ عبد الله ابن الماردائي فكان يستخدمه كاحد المريدين ودخل عليه مرة وعليه
خلعة السلطان فصفعه الشيخ فارماعمامته فطاطا الامير فاخذها فصفعه اخرى فارماها
فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ وقال له لا تعد تأتينا فاما طاعة الشيخ
فتشقيه بزوجته عندنا فقال الشيخ هذا شخص كبير النفس فان اراد عليه تخامل عليه فيجعل
على ظهره برد عنه ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل ذلك فانظر يا اخي الى هذه الادوية من
هؤلاء المشايخ واستعمال الامراء ومنهم من ذلك فمشيخ على الامر والا لاضحك الناس عليك وذلك
نسبة الناس الاعز وكره والنصب والتعب انما نصحكم لشيء يتصدق به عليك وذلك لا ينافي
شهامة الاشياخ والحمد لله رب العالمين وممّا من الله تعالى به علي سلبي من الحال التي تؤثر
فيه رجحني على طوائف الوجود على كلها بالاذى ما قابلت احدا منهم وهذا من اكبر نعم الله تعالى
علي وصاحب هذا الحال يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد احد يميزه عن
الناس مع انه اعلى من صاحب الحال خلاف ما يتوهمه الناس فليس عندهم شيخ عظيم الامن يعطي الناس
بالحال بخلاف ذلك فان الكامل لا تصريف له في الوجود اداب الله تعالى ان يسلطوا عليه كل شيء في
الوجود ولا يسلطوا هو على احد ولما سر قواستر سيدي احمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس
يقولون لو كان هذا شيخا لقيد من سر به سره حتى يمسكه الناس فقلت له مرتبة الكامل ان لا يوذى

من اذاه ولا يقبح بشئ سيل فيه ولولا هذا اللص سالا سيدا واحد فوسترا وثيابه التي عليهما
حياته لاعطاهما الله ورأها قال من ذكرها فكيف يعتد سيلما موحد الاجلها حتى يأذن الناس فيمكثوا
لولد هذا لا يكون من الشيخ ابدا ولم تزل الكرامات من الاشياخ لاتصريف لهم و بعضهم يقول لمريده
في فلان بكذا وكذا فلان يفعل وكان عند هذا القدم سيدي حسين الجاكي وسيدي ابراهيم وسيدي
الى ذلك الحسن البصري فحكى ابو عالب المكي في القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصري
الحسن تلميذه حبيب العجمي فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن به انه جالس بجاه الباب فقال الحسن
لحبيب كيف اخفيتني عنهم حتى لم يروني فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك في حضرتك حتى
لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن افضل من حبيب بما لا يتقارب لانه من اكابر التابعين انتهى و
بلغني ان سيدي حسين الجاكي لما عقد له الفقهاء مجلسا في التلعة ونحوه من الجلوس للوعظ وقالوا
انه يلحن في الحديث قال لهم ايوب اعزلنا القاضي الذي اتى فيها وكان ايوب يكتب الزاوية فقال
على الرأس والعين فخرج السلطان من حايط بيت الخلاء وهو جالس يقضي حاجته فقال ان لم تعزلوا فلانا حبسته
بك الخلاء فارتعد منه السلطان وارسل اعزل القاضي ودخل ايوب في الحايط و كذلك بلغني ان سيدي ابراهيم الموصلي
كان يأمر بعض جماعته فيفعل الاشياء ويتنزه هو نفسه عن ذلك فعلم ان الكرامة تحقق من الشيخ بتضيف
الناس اليهم شيئا من التصريف بخلاف ارباب الاحوال فانهم جبلوا على الخفية وهي فياضة بالجود على كل
وارد فلا يرى طلب شئ اعطيه وربما كان ذلك ينقص مقامه عند الله وتأمل يا اخي العقرب والبرغوث
والقملة توثر في الانسان مع انه اشرف منها بالاجماع فلم يدل تأثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك
لكن لا يخفى ان الكرامة حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فاذا امروا به في اكمال التصريف الا بحيث
على سبيل العرض او برؤية منام كما وقع له ذلك على لسان الشيخ عمر البسيني الكشوتي الراعي فانه رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف في الكون عادونه مانع على عرض ذلك على توقفت ابدا لكونه
ذلك برؤية منام والحمد لله رب العالمين **وتمام** من الله تعالى به علي ترجمتي لخواص اصحابي بالنظر من
غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظرهم اليهم في الخير كما يؤثر عين المعاند في غيره الشر كذلك يجعل الله
واراد ته فلله ان يجعل عباده الله في الخير ويجعلها عباده الله في الشر **واعلم** يا اخي انه لا خصوصية لي بهذا الخلق
فقد سبقني الى ذلك سيدي ابو الحسن الشاذلي وسيدي ابو العباس المرسي وسيدي ابراهيم الدسوقي
وسيدي علي الخواص رضي الله عنهم **و** قد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول اذا كان الصحفاء تربي
اولادها بالنظر فنحن اولى بذلك انتهى **و** صورة تربيتها اولادها انها تبيض وتبعد عن بيضها وتبقى
تحفظه بنظرها فكل بيضة توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها ثم اذا خرج فرخها من
البيض تدفئه وتبقى منه رأسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الافات ولم يزل اصحاب الفقر
على اقسام وطبايع فمنهم الذي تطيع ومنهم اليابس القاسي فترى بعضهم يربو اصحابهم تارة بالاقوال
وتارة بالافعال وتارة بالايلام وتارة بالافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا والمنام وتارة كما
بالاوجاع والسقام فاذا شيخ اذا عرف العلة ودواها يجب عليه ان يتبعها بالدواء مصلحة للمريد ولا
عليه ان كان ذلك مما يمحق النفس او حاد الهادي حتى اخراجه من غير ضرورة فقد خالف الله تعالى فيما ائتمنه عليه

واذا رأى

واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذي وصفه او اباه عن استعماله فخلاف الكمال ويزيد عليه
ويداويه بشئ اخر يسارقه به لكن ينبغي للمريد ان يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه بلا طفيفة
جميع احواله ويوافقه في هواه فليعلم انه تركه حيث رآه لا يصلح للتطهير فيا ايها الشيخ وكثر الله
واقدم على كل ما يضعونه للمد وتجرع كاسات الالم والمرارات فان العز في ذلك مستور والذة في
حلاوة الدنيا مشهورة وانشد في سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى **ولو قيل لي عانق النار والجرة**
لها لهب يرى كالشرارة كالقصر **لما كان لي الا سراع اذ يرى** **باسرع مني في تعانق للامر**
وقد انشد في سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى **ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة** وقلت
لداعي الموت اهلا ومرحبا **وحق رويته بالنظر من الاخوان** سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان
الجيش وسيدي محمد بن الامير شيخ سوق امير الجيوش وسيدي ابي الفضل مهر سيدي محمد
المحلي وسيدي ابي الفضل الجوهري القباني وسيدي علي ابن امير كبير ازبك وسيدي ابو بكر
بن ابي بكر ابن ابي امية واخيه سيدي محمد والحاج علي المنوفي والحاج علي البسطي وجماعة
لم يوجد لنا في ذكر اسمائهم رضي الله عنهم **و** ما رأيت اتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا
في السن فانه لا يليق ضربهم ولا هجرهم ولا استخدامهم لا سيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم
الصلاح فانهم لا يكادون ينتفعون بصحبة احد ومن اصحاب النفوس الشكسة الشحونة
بالرعونات قربا لا يؤثر فيها الا تعب الوهم والهجر الشديد بكيت الوالي فاسئل الله ان ينظر الي
والجميع اصحابه الذين انتفعوا بصحبتي بالتطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين
وتمام نعمة الله تعالى **علي** اطلاعه تعالى على عدد اصحابه الذين انتفعوا بصحبتي ويكونون معي
في الاخرة وهي بشرة عجلة في هذه الدار وعرفتهم وانسابهم ولكن لم يوجد ذلك في نجبائهم اربابه
حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشاء ولكل ففيه دايرة كما ان لكل نبي دايرة ثم ان الدوايرة تختلف
سعة وضيقا بحسب الارث النبوي **وقد** ذكر الشيخ محي الدين في الفتوحات ان الله تعالى اطلعه في مشهد
اقدس على عدد الانبياء والمرسلين وبجميعهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة
وعلى عدد اهل الجنة قال واما عدد الناس فلا يحصيهم الا الله تعالى كثرتهم انتهى **وقد** نقل الفارقي
عن سيدي سيدة احمد الرفاعي كانوا ستة عشر الفا وكان يدخل عليهم اسماط صباحا ومساء قال الفارقي
ولما ورد ت عليه كان لي ثمانون يوما لم اكل طعاما فقد للفقراء طعاما لا يناسبني فقلت في نفسي ماذا
اصنع اذا قال لي الشيخ كما من هذا فاستتم خاطره الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا البيت
فاطعمه العصيدة التي عندك قال فقمت معه فاكلتها وهي التي كانت في خاطري فطرت لي فلما جئته
قال لي فتوحك ليس هو عندك وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليه انتهى **وحكى**
لي الشيخ احمد الضرير من جماعة عمر رضي الله عنه قال كان عدد مريدي سيدي عمر الذين يحضرون مجلس الذكر مائة
وسبعة عشر الفا وكان الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور يقول ان جماعة الشيخ ابي الفتح الواسطي بمدينة
الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم نحو الالف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني والشيخ
ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ ابو الفتح اخذه من تلامذة سيدي احمد الرفاعي وكان يتكلم على ارباب

كرامات الفارقي

الفرق بين العلم والذوق

الاحوال ويتولى سماعها الذي خصه الاهلية ما تكلم به احد غيره ورثه وروى الفارقي انه يعقوب خادم سيدي احمد رضي الله عنه انه قال سمعت سيدي احمد بن الرفاعي يقول صحبة ثلثمائة الفاقمة من يأكل ويشرب ويرقد وينكح لا يكبر الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف طلاهم وصفاتهم وسماعهم واذواقهم واحوالهم قال يعقوب الخادم فقلت له يا سيدي انك اشترطت ذكر واان عدد الاعم ثلثمائة الفاقمة فقط فقال ذلك بسطهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال واعجب منه ان لا يشتق بعضه فرجع انتي الانظر ذلك الرجل اليها واعلم بها قال يعقوب الخادم سيدي هذه اصفات الرجل وعلا قال استغفر الله فان الله تعالى اذا احب عبدا صرفه في جميع مملكته واطلعه على ما شاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا علي بدليل على ذلك فقال سيدي احمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الاخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كانه صفة من صفاته انتهى وهذا امر محار فيه العقول هذا مع كون سيدي احمد في غاية الاذاق في نفسه قال يعقوب وكان الشيخ ابو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزايدين على الالوف لا يصحب الا ارباب الاحوال قال الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور ولما استاذن سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي ابي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر اذن له وكمل كلاما حسنا وتعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف حال الشيخ بغير احديدلك عليه فقال الحاج حصبا وحلف بالحج له وقال الحج الثاني فاجهاتم دخلوا فيها سيدي عبد السلام زمانا حتى طفيت ثم قال له عائشة قال الشيخ صفي الدين فخالفت توجد جسمه كالثلج فانظر يا اخي اصحاب سيدي احمد وسيدي ابي الفتح نوع المريد لا يشتغل الا من يشجعه فاصحابنا على شاكلتنا واصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب نشئة وكلا يشكر الله على ما اعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير مقوما بالف فقس من جماعة فقير اخر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تقريب الطريق على الصادقين من اصحابي وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التشغل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لان هذه الامور انما هي اوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة التي وانما غيرهم كلما فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى ومادام العبد ينسب الامور لنفسه ذوقا او الى الله علما فهو محجوب بسبعين الف حجاب فاذا رفعت الحجب شهد افعاله كلها خلقا لله ذوقا بادراكه دون نفسه وكان سيدي علي الخواص يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادئ الطريق حتى يشهد افعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا واما علمه انها من الله تعالى اذا حققت معه الناس واجتهد فيه فلا يكفيه اذ ليس العلم كالوجد والذوق كما انت تتكلم بالصبر عن ذوقه لطعوه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول في طعم العسل ولذة النار ليس المتكلم بحر وفيهما كالذائق قال واكثر المريدين يحكمه حكم من يعرف الامور بالكلام فلا يثبت لهم قدم في توحيد افعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون اقوالهم وافعالهم واحوالهم الى انفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء ولذلك يطلبون الجزاء من الخلق اذا جرى الله تعالى على ايديهم احسانا لهم فيحمدون ويأخذون قلوب الخلق على الخلق اذا وقع منهم شيء مما يؤذيهم ويحقدون على من اذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى

ما وقع منهم شيء من ذلك فيهم ولو كانوا يعلمون ان الله تعالى هو الذي قدر واراد جميع ما يقع من الخلق في حقهم لا يتوهم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من احد اذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم انه لا يصفو لاحد التوحيد حتى يصير جلس انسان يقطع من لحمه ما قدر عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود افعال الحق فتأملوا يا ايها الاحوال في هذا التقرير واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فان الله تعالى لا يرضى عنكم الا بتوحيد الامور لله ما عدا نسبة التكليف والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي انني ما خرجت في شيء لاحد عن شيء ورجعت فيه ولو كان عمامتي او جوختي او مضربي ورتبما اعمل بالخاطر الاول في نزعها بل عن خوفا من تغير الخاطر عليه فيصير في دفعها علة فان الخاطر الاول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثاني ورتبما نزعت جبتي وانا في بيت الخلاء واقول لعيالي قد خرجت لفلان عن هذا الثوب فاتبين بخلافه لا سيما اذا كنت خرجت عنه لاحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد الغني الدبري انه شخصها صحب الشيخ حسن الطندتاي الاخناي مدة وكان الشيخ حسن هذا من اصحاب سيدي ابي الفتح الواسطي فجمعتهم القدرة في ايام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدي حسن عن قميص كان عليه زايد وثوب فنزعه ثم ادخل راسه ثانيا ونام فلما ذلك في صدره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فسلك الشيخ حسن اذنه وقال لا ترجع تسوء نية وترجع فيها ابدا فقال استغفر الله تعالى ثم قال يا سيدي ايش القميص فقال الشيخ ذاك اعدمه الله لرجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الاخوان يقع لبعضهم فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة ادبي مع كل من تربى عندي القوم فالزم الادب معه فجميع حركاته وسكناته وقيصه وبسطه وبقطه وخامه وخياطته وموته وسماعه وضحكه وبعده وقربه وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي يقول اذا ضحك الفقير في وجه احدكم فالزموه ولا تخالطوه الا بالادب فان اهل الطريق يمزحون كما يمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تستر لاحوالهم وخربا لظاهرهم فيه فعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما اساء بعض الاحوال الادب فسئل عن حاله مع سوخ قدمه فكيف بمن لا سوخ له وحكي عن سيدي عمر الجوخدار وكان من اصحاب الشيخ ابي الفتح الواسطي رضي الله عنه قال بينما انا اصب الماء على سيدي عبد الله اليلساجي واذا بشخص طائر في الهوى فوق راس سيدي عبد الله فقلت له يا سيدي شخص طائر في الهوى قليل الادب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد موته قال سيدي عمر فبعد مدة قال سيدي عبد الله امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمضيت اليه فوجدته مسلوخا من اعلاه وهو واقف على عصاه بيديه الى الان شفنا الله تعالى بالحي والانكار على الطائفة الى اين هات على اسوأ حال فاياك يا اخي وسوء الادب مع من تراه مصنوعا في الاسواق او يتعاطى الحكايات والمضحكات ونحو ذلك والزم الادب وان نصحته على ام رأسه فانصحه بالادب فانه لا يعطيك الا خيرا انتهى واعلم يا اخي ان ادبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو ادب حقيقة مع الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولد لا يخلو من مجالسة الله او مجالسة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فغالب احواله وسمعت سيدي علي الخواص يقول من زعم انه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة

شيخه او رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اساء الادب ثم لا تتم ذلك او لا يستمر على الدوام معه فخلل الادب
مع الله تعالى شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة اخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والغلبة لا تكون
الا لافراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وبقدر ذلك في هذه المقامات يسلبه جاه من الوقوف
بين يدي الله تعالى في صلاة وحده في ليل او نهار وذكر انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتقد الهيبة
ليلة الاسرى حين افرده جبرائيل نفس الله عنه بسياق حتى يشبه حال ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال
يا محمد فقد انتهت بك يصلي مثل قوله سنخرجكم ايها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين وما انعم
الله تعالى به على كراهتي لوقوع الخواطر في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل
شيئا من ذلك شيئا فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخاطر لا بد منه للفقير ولو
مرة واحدة بشرط له من الله تعالى انه من اصحاب الجنة فان اهل النار لا يقع لهم خاطر لعدم
دخولهم الجنة وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا تحترق العوايد الا لاهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة
لا تحترق فيها فلا يسعى ما يقع لهم فيها حرفة عادة سواء كانت في المناكح او المطاعم او المشارب او غير ذلك
من الشهوات حتى ان الشخص من اهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حاضرة عنده من غير
كلفة وكذلك القول في سماع اهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المستحسنات فاذا نظر الى الجهة الثانية
ازداد اليها لذة مع بقاء النظرة الاولى فان نظر ثالثا زادت اللذة على الاولى والثانية وهلم جرا في تزايد هكذا
الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رايحة ورد عليه ثانيا رايحة اطيب من الاولى مع بقاء
وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو اطيب
منها والاولى باقية وهكذا القول في النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المستحسنات ورد عليه ما هو اشد
لذة من لذة الاولى مع بقاء الاولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة المحبة والعشق
كل لذة نظر تقتضي ما قبلها من اللذات وعكس ذلك اهل النار فلا يتألم احدهم من شيء الا ويطرأ عليه
ما هو اشد وهكذا ابدا الابد يجعلنا الله تعالى والمسلمين من ذلك والحمد لله رب العالمين وما انعم
الله تعالى به على رؤيتي اولاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالعين التي كنت ارى بها والدهم لو ادركته
حتى كان بحمد الله تعالى صحبت جميع اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا
نحن من التعظيم فربما ادخل الشيطان علينا العصبة في صحبتنا خلاف صحبته للصحابة تعالى بلغه عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبة في عقيدته وحكى عن المحب الطبري
مفتي الحرمين ان الشريف قال له باي طريق قدمتم ابا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم ابا بكر برأينا وما لنا في ذلك امر وانما جاء صلى الله تعالى
عليه وسلم قال سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مروا
ابا بكر فليصل بالناس وقرنا هذه الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبض
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت الصحابة من يرضيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمه لديننا
ارضاه لدنيانا فقال الشريف اذهب فاسأل عمر فقال المحب الطبري واما عمر فان ابا بكر عند موته اختاره المسلمين قال
الشريف نعم فعمم فقال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين ستة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وهو ان عثمان فقدموا عثمان فقال الشريف فتقاتلوا فقال المحب هو مجتهد كما ان عليا كان
مجتهدا فقال الشريف فقاتلوا مع من لو كنت ادركتهما فقاتلوا مع علي رضي الله عنه فقال الشريف
فجزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا اخي هذا الطلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن
التبعية في شيء فانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما الحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحب اولاده كذلك نحب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بحكم التبع ونقدم اولاد فاطمة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه
كما كان ابو بكر يقدم عليا واولاده عملا بحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك ابا بكر وعمر فقال ان الله
هو الذي قدمهما لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد درى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابنتيهما
ولا ركن اليهما وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي في كتابه المسمى بالوجيد في علم التوحيد ان
كاتب صاحب من اكابر العلماء فات فراه بعد موته فسأله عن دينه الاسلام فتكلم في الجواب قال
له ما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان في حياته رجلا
ابيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما ارى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض موقت
اقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان العالم من بلد ينسب الى الرفض استطرد

ولغنا ان معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من جلسايه ايكم ياتيني بالزرقاء الكنانية
فاتوا بها فقال لها اتذكرين كوبك الجمل الاحمر مع علي فقالت نعم اذكر ذلك قال لقد شاركتيه
في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من بعد تجليه بما يسره فقال اوقد سر
ذلك فقالت نعم فقال والله لو فاكم بعقله بعد مماته لعجب من وفايكم بعقله في حال حياته
وحكى المحب الطبري ان جماعة من الروافض اتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحجر ليلا ليوصلوا الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الخادم
ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم لانه ليل يدخلوا بالسلاح والرماح ويخرجوا
عليهما وكانوا اربعين رجلا قال المحب الطبري فاخبر هذا الخادم انهم لما دخلوا المسجد بالليل
خسف الله بهم الارض اجمعين فلم يطلع منهم احد الى يوم تاريخه وطلع الخادم فرأى ناظر الحرم حتى
تقطعت اعضاؤه ومات على اسوء حال ثم ان جماعة الروافض الذين كانوا ارسلوا الاربعين رجلا
بلغهم خبر الخسف فاتوا المدينة مشاة حين وعلموا الحيلة على الخادم ودخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا
لسانه ومثلوا به فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسح عليه وعافاه فاصبح وليس به شيء ثم عادوا
عليه الحيلة ثانيا وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح
عليه فاصبح وما به ضرر فعلوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه واغلقوا عليه الباب فجاء رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي وكذلك بلغنا
ان رجلا كان يسب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله

لعله سيأتي من الناسخ
واصل الشيخ على اولاد ابي بكر

حكاية الزرقا

لعله
ابي بكر

خيرا في عقبه سلسلة عظيمة وصار ولده ويد خل عليه ينظروه ثم مات بعد ايام فرماه ولده في بركة الشيخ
الشيخ عبد الغفار ورأيته انا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم اخبرني الشيخ محب
الدين الطبري انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له ستبكي وعزتي لم يفعل
انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا يكفي في محبة اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
نجهم المحبة العادية انها الواجب علينا اذ لو كنا نعذب من يحبهم في محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم
كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام احمد بن حنبل
في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء في محبتهم دخوله انتهى فتأمل
يا اخي في نفسك فيما انت محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثم تنهار يوم القيامة وسيأتي محبة الاثني عشر من
اهل البيت وزيادة تعلم لك في التمام في هذا الباب انشاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به عليك
تسليمي للعارف فيما يفسر به القرآن من طريق كشفهم ولا قول هذا مخالف لما عليه جمهور المفسرين
فان تفسير اهل الكشف اعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها دينا
واخرى بخلاف تفسير اهل الفهم والفكر وقد سمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اقرأ الامور
ان يعجز علام اهل الله تعالى في معنى آية او حديث مقالة في تلك المسئلة ولا ينفي اهمال كلامهم جملة
واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء بيقين وقد سمعته مرة اخرى يقول في قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين
المراد هنا ان نقابلهم كتقابل الصورة في المرآة لا كتقابل الخصمين لان تقابل الصورة في المرآة يكون
العين اليمنى من الرائي هي اليمنى من المرئي وان كانت لا تناظرها فهي اليسار من المقابل الوزن من اجنبا بخلاف
تقابل الصورتين من الجسمين في هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر في الدار
الآخرة لانه لا يصح فيها التقابل بالعين والصورة المحسوسة ترى وبتلك صورتك في المرآة على حد سواء قال
وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور في الامور الاخرة انكشافا كليا اذ التقابل هناك يكون كصور
العارف والارواح فكما انك هنا ظاهر جسمك باطن روحك تكون في الآخرة بالعكس ومن هنا زاد بعض اهل
الكشف ايتاقفي فانكر حشر الاجسام حين رآها تتقلب في اي صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح
ولو انه تحقق الكشف لوجد الاجسام معطية في الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين
هناك في ظهور الاعمال فكذلك يكونان في النعيم او العذاب قال ولو لا ما قرر ناه ما صح تلاوليا والتقلب
في هذه الدار لانه لا يجيء التوطن هنا الا ما يصح ان يكون في الجنة قال ومن حكمة ذلك تجلي البشرى
لهم بما يكون لهم في الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به عليك
محبتي لاخوف محبة ايمان واسلام لا محبة تبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم اخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز في هذا الزمان
لا يوجد الا في افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان او غيره من حظوظ الانفس ولذلك
كثر مقاطعتهم لبعضهم بعضا وتعاديهم ولو انهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لدامت على الاخوة دنيا
واخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي انه فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون في بيت

فاعجبه

فاعجبه حالهم واقام عندهم اياما لا يأكلون شيئا فاتاهم شخص بشئ فسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير
نصفه فاخذ واكلهم النصف الباقي فقال كيف اخذتم كلكم النصف فقالوا لا تناكلنا على قلب رجل
واحد وانت لم تسئلنا الى هذا المقام فكان الفقير بعد ذلك فاخرج احدهم ريشه وفصد نفسه
فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا اخي الى
هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر اثرها في الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت من يطلب
نفسه بالحقايق والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي اعتناء بفايدة كل من جلس الي
من العوام الفقراء والفقهاء والعوام فلا ادعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو معتنيا بالفائدة
على هذا القدم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر الاخميمي و
اضرابهما وكان الشيخ كمال الدين لا يجلس احد معه الا وذكر هو واياه مجلس ذكر وبعد ذلك
يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله
بمد ثم يقول الله الله الله وهو ذكر اتباعه الى اليوم وكان من كرامات انه اذا جاء الى الباب من الجواب التي
يحل له ان يدخلها ووجده مغلقا دخل بسهولة من شقوق الباب التي لا يسع انملة الصغيرة وكان
يحث اصحابه على حج الحال ويقول لهم اجعلوه في بدكم لا في قلوبكم انتهى وهذا الخلق من اعظم الخلايق
الرجال وقد سهل الله تعالى الحج به فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عالم يقوم من عندي الا بفائدة تشاكل
حاله فلذا ضايق العلم عندي اناس ولذا ضايق الاسرار عندي اناس وكثيرا ما افيد الفقير والفقيه الفائدة
فيغيب عني مدة ثم يجيء ويفيدها الي ويوهم انها من مواهبه فاشكر الله تعالى على ما منحه عنده وذاك
الفقيه هو ظلم القلب من محبة الدنيا افدته الامور الظاهرة دون الاسرار لان الاسرار لا تفهم الا في القلوب
المستنيرة وكثيرا ما سألني عن العلم الذي يجوز في كتابه فلا اجيبه لانيا حيث كنت اعرف بالقرائن
انه لا يقدر على الحاجة كسلا لقلة توفيقه فاسكت واوهمه اني لا اعلمه شيئا يعذب على تركه الحاجة فاكون
عليه نقمة والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي اعطاني لارباب الاحوال كلما يطلبونه شئ
ولو عمات ولا اشح عليهم بشئ اقدر عليه لعلمي بانهم لا يطلبون شيئا الا ليدفعوا عني به من البلا
ما لا اطيقه ولا امكنهم ان يخبرون بما يريدون اذ يدفعوني لان ذلك من جملة اسرار الله تعالى وقد
قوم وشحوا عليه فنزل بهم البلا وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذ وامني الاشئا يعطيهم
لا نفسهم ولا يعطون احدا منه شيئا ويرون ذلك كالاجرة والجعالة على الاعمال الظاهرة فانه معلوم على كل
حال وكان على هذا القدم جماعة من ادركناهم من الصحابة منهم سيدي الشيخ ابو بكر الحديدي ومنهم سيدي
الشيخ محمد بحيح صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وقد بلغنا عن الشيخ المورع الزاهد الشيخ الماجد الكردي انه كان لا يحل حاله الا بطلوع
الثريا فجاءته امرأة ابن فقالت له ان الامير يريد ان يتزوج علي لكوني لا اد ولدا فاسئل الله تعالى ان
يرزقني ولدا فقال لها هاتي ما معك من الفتوح فاعطته اسورة كانت في يدها فقالت لها هذه ما تكفي
حلاوة النبي وان لم تعطي اختها لها جات ابنتي بقدرة الله فاعطته الاسورة الاخرى فقال لها يا اخي
يولد في يده اليمنى اصبع زائدة فكان الامر كما قال انتهى وهذا الخلق من اكرم الله تعالى عليه

الناس يمشي على الفقير صاحب الحال فعد او اذا يفتر من بخلاف ما فاطلب شيء فقا احد منهم شيئا الا ورأيت
الخلف عقبه فصارت التجربة معينة لي على بذل ما لعل نفسي تشح به فالحمد لله رب العالمين **وتمام نعم الله**
تعالى به علي عدم تشويش من الفقير اذا دخل دار وشرط على ان لا يأكل الا كذا دون كذا الا بعد
العشاء الاخيرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله تعالى كما وقع للاعمى والابرص والاقرع والقصة مشهورة
في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفين فيه الاكل رث الثياب وربما كان ذلك الطعام الذي
الذي طلبه احلى من غيره او غير ذلك وقد وقع لبعض الاشخاص انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم
له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فتنه واخرجته فحول الله عنه النعمة حتى صار يسأل على الابواب **وقد**
وقع لبعض فقراء الشيخ ابي الغيث اليمني انه دخل قريبا فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يجبه شيء
يأكله منه فشتموه واذوه فدعى على قريتهم بالخربة فاحترقت كلها وخرج اهلها كلهم هاربين يشكو
فقط فكلموه في ذلك فقال انا رجل مدلل على بدني فلم خرج الفقير من عندهم بلا اكل فلقيه رجل من امراء زبيد
فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف احد اين ذهبت به فعرضوا ذلك على الشيخ
ابي الغيث فارسل الفقير او توبه وقال له ما جمعناك عليها لتخرب بلاد المسلمين وتفني اهلها فاستغفر
وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الامير مخضر بالفرس من خلف جبل ثق من عند قوم لا يعرفون ان الله
تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ ابي الغيث يخدم الفقراء الذين ما وجد في تحت رجليه وعلا
حتى صار من اشفع الناس على المسلمين فطوبى له ثم رجع على ما يشترط عليك في الاكل والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم اصغاء باذني لقول من يقول بكفر الحلاج او غيره من القوم
المذكورين في كتابي هذا وليس لي ازاء اولئك القوم ما طعن عليهم وانفع عالم بصحة كل ذلك وبما يباح الله تعالى
الذي اشتهر عنهم بالصلاح وليس بعض الناس واخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول كما
من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام اما الحلاج
فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله نحو قوله انا على دين الصليب يكون موتي وزهده الله
يموت على دينه نفسه فانه هو الصليب وكانه قال انا اموت على دينه اي دين الاسلام واشار الى يموت
مصلوبا وكذلك وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال كيف تجدك فقال نعم الله على ظاهره وباطنه
فقال له اسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الفقر فقال ان تنظر الى هذه الاغلال فتكلك قال
ابن خفيف فنظر اليها فانشق الحائط واذا بخر على عاتق الرجلة فقال هذا هو الصبر فقال فقلت له فما
الفقر فنظر الى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر واخرج ذلك لاختيار على الغنى
اشتري به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فما كان الليل الا رأيت كأنه القيامة
قد قامت ومنادي ينادي اين الحسين بن منصور الحلاج فاوقفني بين يدي الله عز وجل فقيل له
من احبك دخل الجنة ومن ابغضك دخل النار فقال الحلاج يا غفار يا رب الجميع ثم التفت الي وقال
هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف **قال الشيخ** ابو العباس المرسي رضي الله عنه واما الخضر عليه السلام
فهو حي وقد صافحته بكفي هذه واخبرني انه كان من قال له صباح اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح
امة محمد اللهم تجاوز عن امة محمد اللهم اجعلنا من امة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك

على الشيخ ابي الحسن الشاذلي فقال صدق ابو العباس وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني
بنفسه واكتب منه معرفة ارواح الوتدين بالغيب هل هي سنوية او معدة فلو جاءني الآن الذي فقيه عبادة
وذلك ويقول لي بيت الخضر ما رجعت اليهم فالحمد لله رب العالمين **ومما من الله تعالى به علي** احتماع
والخضر عليه السلام كثيرا في المنام وسيدي الشيخ افضل الدين وسيدي علي البسطي وغيرهما واكثر ما وقع الالتقاء
والمحبة بيني وبينه اي افضل الدين رحمه الله تعالى اذا ورد علي وارد يرد على مثله ولقد ورد علي وارد
في معاني الاحاديث النبوية فكتبتها في الليل ووضعتها في راسي وكان يزورني وانا نائم صباح
تلك الليلة فاخرج لي ورقة من عمامته وقال قد ورد علي هذا الكلام في هذه الليلة فقرأته الى اخره فاخرجت
انا الاخر ما ورد علي فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الاخرى فاوقد سبقنا الى مثله ابو مدين
مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على احدهما شيء ورد على الاخر مثله **وكان** اي افضل الدين
يبيع بخلوته دوك كدوك الخل من كثرة الواردات عليه وكان يخبز كل قليل انه يجتمع بسبب الخبز وتحد
معه **وكان** الشيخ ابو طاهر من اصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي وقال والله لقد وضعت قدمي
هذه على الصخرة التي فوق الحوت وكلمتني النملة التي كلمت سليمان عليه السلام ورفعت على البساط
التي رفع عليه سليمان انتهى **وكذلك** وقع لي اذ كنت واخي الشيخ الصالح الشيخ احمد اللعلي
وفزنا الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلي على فخذه فاقر من لحم البصر هذا وقع لي معه ثم رأيت
مرة اخرى وحدي **وكان** اي افضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال
منه ولقد رأيته يغث من خيلة صنعها له في قصعة غير لي عن يمينه شيئا وعن يساره شيئا ورمى
في القصعة شيئا فقلت له في ذلك فقال الحلال هو الذي في القصعة والحرام الذي على اليسار والشبهة
الذي على اليمين فخلص الله لنا الحلال ومين لنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته وانظر يا اخي هذا الامر كيف
كيف مين الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه **وقد** سمعت مرة قائلا يقول له في الاسحار ما صحبت مثل
الدين ولا تصحب فقصصت ذلك عليه فصار يبكي ويقول مرارا لي اذا تكلم الكوانين بشاء **وكان**
يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء **ومن**
بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام مرة الخبز ابو عبد الله القرشي فيرى منه ما شاء ويأكل ما شاء قبل
هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا كانوا في بيوت الظلمة فاياك يا اخي ان تقيسهم على نفسك وان كانت
ولا يعلمك من الانكار على اهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت من اطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال
من الحرام فحلال لك ما تشاء الا لامر تشارع فانه لا يقدر يعطيك لاستناده الى حماية الشرع والحمد لله
رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** انني اذا قرأت على الحار من الجن بسم الله ما شاء الله لا
قوة الا بالله احترق وصار رمادا وكان اصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما اخبرني به سيدي علي الخواص
عن الشيخ ابي الحجاج المعاوري رضي الله عنه قال صحبت شخصا من الجن فقال لي يوما اريد ان اعمد
الى البناء فاسترق السمع ومرادي اخذك تتفرج معي فاجبته الى ذلك فقال لي غدا ياتيك ثلاثة اجمال
فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بي حتى
حجبنا عن رؤية الارض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التي كنت

عصت يا عيني حيث طارت الجن فرأيت الكواكب امثال الجبال ورأيت الملائكة تمشي في طرق السموات وهم يسبحون
الله تعالى بانواع التسبيح والاذكار فلم استطع ان اسكت فقلت لا اله الا الله فغشيها قتام ملك الموت
وبيده شهاب فقال بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصاد في جانب قرية
العقربية من مختي قنطت في الهوى فبقيت فلم اشعر بنفسي الا وانا محكوم فلما افقت نزلت من الكوم فوجدت
شخصا خلفي فقلت له اين بلدك فلان فقال بيننا وبينها كذا كذا سنة قال فبقيت ثيابه وسرت نحوها
حتى وصلت الى بلدك واخبرت اهلي بالقصة فعرفوني بعد حول فانهم كانوا عملوا جنازتي من سنين
انتهى وهذه الحكاية ما سمعت بمثلها وكان الشيخ ابو الفجاج هذا عجيب في مجاهدته ذكر والده كان يأتي
البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى اهله وكان
يقول دخلت برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فاقاما عندي اليوم الثاني جاء طائر فخطف سمكا واحدا
فطار به الى الهوى ثم جاء اليوم الثاني وخطف الثاني ثم جاء في اليوم الثالث وخطفني حتى وقفت على
على فقال جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى اعينهم فاخذت عمايمهم وربطتها
في بعضها بعض ونزلت من الجبل فوصلت العامة الى الثلثين فقط فرميت بنفسي الى الارض فنزلت
على شجرة فرمتني بسهولة انتهى وتقدم وقايعي مع الجن في المنامات السابقة والحمد لله رب العالمين
وقد من الله تعالى علي بمجيئي بجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل ولولا انهم عروفون بالكنى لذكرت
اسماهم للاخوان وفي كتمانهم ايضا مصلحة لبعض المنكرين فربما انكر بعضهم ذلك عليهم فقلت نسأل
الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار رحمه الله في كتابه الوجيز ان الشيخ تاج الدين بن شعبان
وكان من اقران الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يقول لي يا ولدي في حاجة امر حتى يجيء جبريل عليه السلام
فاوجبه عليه وجاءه مرة شخص ياخذ خاطره وولده محتضر فقال امر حتى اوصي عمر الى ولدي وكان
عند الشيخ حدة عظيمة فيقول له من اكتب هذه الحدة فقال الصحبتي جبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت
اذا حضر ويقول له مرطر قاتك فقد بقي من اجلها كيت وكيت فيعيش كما قال قال الشيخ عبد الغفار وقوي بعضي
قال لي جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانا انكر ذلك من بعد قلبه من الملكوت وما الاولياء
فقلوبهم جوالة بالملكوت ولها العالمة مخاطبات الملائكة لاجتماع ارواحهم بارواح الملائكة في عالم
الملكوت بل ربما ساءت ارواحهم بما وراء ذلك قال وفي قوله تعالى انا الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة وفي قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله شاهد قوي
مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا جبريل
لانه ما ذكرناه من مجادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحي ولا ارسال فربما عرض الولي حين ما تتحد
عن طريق كشفه وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله ورسوله
الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويقولون وقد يقوي ذلا في عيسى فاخذ واخذ
فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين الاحمدي كلما مرض يقول لست اموت في هذه المرة
له من اين علمت ذلك فقال من ملك الموت قال لي عمرك خمسة وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان يقول
تراءى قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكر ونكير فلما مات سمعوه وهو يكلمهم ويسألهم هو عن الاسلام

والايمان والملام مع ملك الموت كالملام مع جبريل سواء ثم ان قوله لملك الموت ارجع فقد بقي من اجلها
فلان كذا صحيح واما اجاء ملك الموت قبل قبض روح ذلك انها لكرامة لذلك الولي لا غير لقوله اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وكرامات الاولياء وراء استار الخرق ومن دائرة الحلول والاتحاد
وكتب الرقايق مشحونة بعدة الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البناني وغيره ومن كان يسلم على
الملكين الموكلين به ويصافحهما ولصاحبي عنه ورد ان عليه السلام ومعلوم ان الاولياء عدد تقاتي وقد يقلون
ذلك عن بعضهم بعضا لا يتماشى مع لا يقع فيه المخالفة ولا يتوقف في ذلك الا من له غرض في عدو
بعض اولياء الله والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي اخذ بعض مقامات الطريق
عني اني لا اقرأ ولا اكتب وهو سيد وعلي اخواني رحمة الله تعالى ووجه المنة في ذلك ان الاتي يتعلم يحتاج
العلم بحسب ما اعطيه من الارث المحمدي فيختص على الارث المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء الامية
انها تأتي خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكبرى رضي الله تعالى عنه كذلك الشيخ ابو مدين
الغوث وكذلك سيدي محمد وفا رحمة الله عليهم ولهم كلام عظيم في الطريق يحير الاولياء عن الاتيان بمثله
ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدي على الخواص سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام
بمصر وتعجبوا منها غاية العجب وقال شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله لي مذ سنين سنة الطالعة
في التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة تنافي هذه الجواهر وكان الشيخ اوحد الدين يكثر
على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغاظ الشيخ نجم الدين يوما القوي على الشيخ
اوحد الدين فقال الشيخ اوحد الدين اغلظ على القوي وقد صنفت في معرفة الله تعالى سبعين كتابا فقال الشيخ
نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه خطه المنبر وقال ايها الناس ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وانا عالما و
فليجب عن هذه المسئلة فاجاب الشيخ نجم الدين عنها بثلاثة اجوبة حتى تحير الناس فيها فهم الشيخ اوحد الدين
ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام بيت الشيخ اوحد الدين واحرقوه فجاء الخليفة فجاء تلميذ الشيخ فلم يجد
له فاقام على الباب ثلاثة ايام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها ملك وتقطع فيها رأس وتخرب فيها
بغداد فكان الامر كما قال والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي تعظيم الفقير الذي
زي الفقراء من مرقعة او نحوها بادعاء ولا تزوير على معرفة بمقامه في الطريق كما ان اهل الدنيا لما
عظموا اهلها فراج بعضهم لبس من رآه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقف على تحقيق كونه من جند السلطان
ام لا فاياك يا اخي والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى الله تعالى بوجه ما فانه يبلغ الى التشرب بسما
التجريح حتى يختل ايمانك ولا وقد قال تعالى في بعض كتب الالهية من اذى وليا فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل
الاولياء اخفياء في كل عصر فيجب على كل من رأيته من المسلمين من جملة اولياء الله الذين يحارب عنهم عدوهم
وقد بحث ابو محمد عبد الله اليونيني مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان باطلا فاذهب ماله وعياله
وانت ولده فذهب ماله ومات ولده فبقي مجنونا اربعين سنة حتى مات وكان يقول اصابتني دعوة الجنيد
فلما كانت دعوة الجنيد قد اثرت في اجابة عطاء بن تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة كما انه فكيف
بدعوة ارباب الاحوال الذين لا يذوقون علم الشفقة على احد فيقبلهم بالحال واجابة الدعوة تدل على
ان الحق كان مع الجنيد فسامح يا اخي الدرجة محبة الله تعالى تصير تعظم كل من زعم من المؤمنين

انه من احبائه ولو كان كاذبا وقد كنت انا والشيخ عبد الرحيم القناوي المدفون بقنا انه رآه كذا فقام
له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربما في عمقه شوكا من جبة الفقراء فنظرت الى الفقراء
وغبت عن شهود الكل ثم اذا الكل من يزور الفقراء من يغتر بعلمه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء
مع الجنيد فانه من رأى نفسه فقد تعرض لحكم غيره فيه ولو كان هو من اكبر الاولياء وقد سلب
خلق كثير من الكمل عند رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه
فكلما دعاه حتى اذا بقي في السوقة كان كلما دعا عليه مات فوقته ووقع له انه اراد ان يتزوج من
زوجته فقالت له ان الاولاد مستيقظين فقال اماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا عليهم السبعة
بكرة النهار فقالت له زوجته في ذلك فقال ما كان في ذلك باختياري فخلع ذلك سيدي ابراهيم
فارسل وراء الفقير فقال له اماتك الله فاماته لوقته فقال سيدي ابراهيم لو بقي لاماتهم كثيرا
والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى علي نداء بقلبي لمن شئت من اصحابي وهم في بلادهم
وورحم في مصر فيحضرون بغير لفظ واذا عزم احدهم على المجيء اناديه بقلبي ارجع فيرجع ومنهم الامير شجاع
اغاة العرب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله المجيء بمقام زين العابدين ومنهم الشيخ سراج الدين المخزومي
ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقراء كما ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم
وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافراد منهم وكان سيدي ابراهيم الاعرابي بالعراق له شيخ الغريب فورد
عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قبا ازرقا
وطاقية زرقا فقال له مكاشفا ليس على قلبك فتربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف
على باب الرواق ووجه اصابعه كفه في الهواء واذا هم يطيرون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط اصابعه
فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق فلا هو يعلمهم ولا امره فانظر الى هذا الامر
العظيم ويقع لي في بعض الاوقات انه يخرج من عندي بعض اصحابي فاجد قلبي معه يتبعه حيث يذهب لا ارجع
على رجوعه عنه فيلا حظ حتى يرجع فحسن ادبه معي فالحمد لله تعالى وتمام انعم الله تعالى علي
جعله تعالى ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن اطفال
فان الدعاة الى الله تعالى من الامة على قدم الرسل فكان كل رسل يأتي بعد فترة ناسخا لشرع من قبله ومؤيدا
له فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الاولياء وعلى هذا القدم جماعة من اهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا
الدين واقاموا معالمه وان لم يسم لهم كالشيخ سليم الخفيف وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الفيشي
والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ نور الدين الطنديائي والشيخ سراج
الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشناوي والشيخ شمس الدين البرموني فهؤلاء من اعظم الذابين عن
الدين في عصرنا هذا وفيهم الخير والعلم والبركة فالله تعالى ينفعنا بهم كما انهم قوات الامة كلهم اجتمعت
عليهم واطاعوهم ليمدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما اعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار
والسياسات رضي الله تعالى عنهم ونفعنا في اجلهم للاسلام والمسلمين ويضاف ما قلناه من الفترات الحاصلة
بين كل داع ومداع من الاولياء الى ائمة الامة المجتهدين حتى بعدم اهوا وبدعا وجب على الخلق حتى صار ان
كانهم في فترة بالنسبة الى ما سلف فان الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رسالة القشيري واضرابهم

واعلم و

واعلم ايدك الله ان من تقدم ذكره من الطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ احمد بن الرفاعي
الفترة مدة حتى اتى الله تعالى بالطبقة الثالثة كالشيخ ابو مدين وابو عبد الله القرشي وابو يعزى وابو النجار واضرابهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة
والشيخ ابو مدين وابو عبد الله القرشي وابو يعزى وابو النجار واضرابهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة
حتى اتى الله الثالثة والوفاية وهم الطبقة ابو الحسن الصباغ وابو الحسن الاقصري وابو الفتح
الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدي يوسف العجمي فسلست منه الطريق في
مصر وقرأها الى عصرنا هذا فكانت الفترة بين هؤلاء في الديار المصرية اما هي بعد موت علي المرصفي والشيخ
محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الدلاصي والشيخ ابو السعود الجارحي واضرابهم فاتى الله تعالى
بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فاحيوا الدين والطريقة بعد موتهما والحمد لله الذي جعلنا منهم
فعلم ان الفترة موجودة في هذه الازمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى يظهر من مظهره الله
بعده هذا مع استداد وجود الاولياء والابدال والاعين واوتاد الاقراد لو خلا الوجود من هؤلاء
خرب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذي تقوم فيه القيامة لا يكون فيه احد يقول الله
ثم لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترتفض فيها الشرائع
وتنتهك فيها المحارم ويستحوذ الشيطان بالهيمنة ويتولاهم الشيطان ومن عود مع ذلك انهم يعذلنا عبد
الاصنام الا ليقربونا الى الله زلفى فكذلك الحكم في فترات الاولياء فانها مقابلة لفترات الرسل
عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع في فترات الاولياء ما هو اقبح من عبادة الاصنام فان عباد
ما تفوه قط الا الله وانما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهم واهل فترات الاولياء
قد استحكم في غالبهم الضلال والفساد واستولت على اكثرهم وعلى اغلبهم الجاهلية
في الافعال والاعتقاد وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس واعتقدوا الوجود بالعدم والحادث بالقديم
وبعضهم يرى ان كل شيء في الوجود هو الله وما يعبده هذا الجاهل هو عين الله من الجماد
والنبات والعقارب والحيات والجان والانس والملك والشيطان يجعلون الخالق هو عين الخلق من
خسيس ونفيس ورجيم وملعون ورئيس ومرؤس حتى الابالسة وهذا كلام لا يرضاه اهل الحق
ولا من كان في حبه محقق وقد نقلت هذه الامور في زماننا عن جماعة بالتعيين فبعضهم قد تمذهب بهذه
الامور فيجانبهم ويباين اصحابهم من الملاحدة وينكر وجود ذلك في الظاهر خوف القتل الذي اقوله
ان ابليس لو ظهر وتسمى بهذا العقد لتبرأ منه واستحى من الله تعالى وان كان هو الذي يلقي في نفوسهم
ذلك وقد حكيت لسيدي علي الخواص بعض صفاتهؤلاء فقال هؤلاء زناد قة دهم حسن الظواهر لا يفهم
لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا اخرة ولا لهم دين يرجعون اليه
ولا معتقد مجموعون عليه وهم احسن من اذ يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والعوائد وسائر
الاديان التي جاءت بها الرسل عن الله ولا نعلم احدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان عباد
من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الاخرون وطائفة من اليهود قالت عزير ابن الله
وكفرهم القوم الاخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد شيخ الشيخ الكامل الراسخ الشيخ
محي الدين بن العربي رضي الله عنه الكلام على اهل الحلول والاتحاد ومن كلامه ما قال بالاتحاد اهل

العقول

الاتحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول وقد بسطنا نقوله رضي الله عنه في كتابنا
المسمى باليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خط
دون الذي دس فيها الاعداء والحسدة ما دسوا ولعل الشيخ ما وسوس لهم الا الاعداء
بدس العقائد الزائغة في كتب الشيخ ليوقع فيها من اراد اضلاله من جهلة المنكرين على الشيخ
محيي الدين كما من اكابر الاولياء الراسخين في ما قال لهم ابليس ان ما في كتبه ليس مدسوسا عليه وانما
كان ذلك اعتقاده ويكفيكم في الدليل اتباع هذا الرجل الجليل معظوه في اعينهم حتى لا يتوقفوا في عما
ما يجدونه في كتبه المدسوس في كتبه ومن كلامه في الفتوحات من اراد ان لا يخل علم ميزان الشيخ
من يده مطرقة عين ويعتمد على ما عليه الائمة الجنيد ومن قلدوهم ويرفض ما عداه انتهى فانظر يا
اخي هذا الكلام المحشو بالنور يعقلك الشيخ بريء من سوء المعتقد الذي نسبت به عليه وسمعت
سيدي افضل الدين رحمه الله يقول لو كشف الله عن قلب من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك
من الالفاظ لانه لم يات بذلك شريعة واعلم الناس بالحقائق ارباب الاذواق والمكاشفات والمعارف
والمخاطبات وذوو البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن احد منهم انه كان يعتقد قط خلاف
ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد احد منهم خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد احد منهم خلاف ما جاءت به
الرسل فلم يقع منهم كرامة لان الكرامات لاهل السنة واطال في ذلك رحمه الله تعالى في رسالته فاياك
يا اخي ومجالسة اهل البدع ونعتقد هدايتهم الطريق الحق والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله
تعالى به علي احياء بعض اخلاق القوم التي اندرست كالاختلاف الامين ... الا اصلاحها
الباب حتى لو لم يكن الا جوخة او عمامة بذلك الا عند توقف الشيخ عليها وكان على هذا القدم سيدي
الشيخ محمد الشناوي والشيخ عبد الحليم وما رايت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد اعطيت مرة جوخة
الجوخي لسيدي احمد البدوي ومرة اخرى اعطيت سيدي زين الدين سيدي علي المرصفي جوخة الجد
مصر وهي باربعة وثلاثين اشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين اخصامهما من غير
اتباع نفسي لذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم الجزم بتفضيل احد
من علماء العصر واوليائه على غيره بل الواجب الادب مع كل من اقامه الله تعالى في رتبة من المراتب
واما حقائقهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الافضلية الظاهرة
الافضلية الباطنة وما لنا من حيث انفسنا الا الحقيقة والوقوف عند ما امر الله تعالى من الطاعة
لاولياء الامر منا سواء كانوا امراء او اولياء ام لا وفي حديث التقوى ها هنا واشار الى قلبه ومعلوم ان القلب
لا علم لنا بما فيه الا ان ذلك خاص بالله عز وجل وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث اخر هلا شققت
عن قلبه كافية في رد علم الحقائق الى الله تعالى وكان سيدي علي الخواص يقول ما رايت احدا قط اساء
الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم في هذه المنن عن ابي عبد الله القرشي انه كان يقول من
غض من عارف بالله او ولي لله ضرب في قلبه بسهم مسموم لا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وقد
تقدمت هذه المنة من ابعاضها الخ فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اقتدائي بالسلف
الصالح في كتمان الاسرار التي منحنيها بفضل الله تعالى فاعرفه في كل اية او حديث او اثر ما لا يستطيع

في كتاب وقد كان الامام رضي الله عنه يقول بعد ان يضرب على صدره ان هنا لعلوما جمة لو وجدت لها
من يحملها وكان رضي الله تعالى عنه يقول علمني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علما لو افشيته لخضبت
هذه من هذه واشار الى لحيته ورقبته وكان ابو هريرة يقول اخذت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم جرابين من علم فاما واحد فبثثته لكم واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم رواه
البخاري وغيره وكان الامام علي بن الامام الحسين رضي الله تعالى عنهما ينشد يا رب جوهر
علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا • ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما
ياتونه حسنا ونقل الشيخ عبد الغفار القوصي عن الشريف الكلبي انه اخبره انه كان ذاهبا في طريق
الحج ومعه فقير الحيي فتكلم بشيء من الاسرار فقطعت راسه من بين كتفيه فخفت انهم يطالبوني
به فهربت وتركته انتهى وايضاح ما قاله الامام علي وابو هريرة انه كان بعض الناس يكفر
خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق بمن اخبر بها كما وقع للكفار
حين جمدوا على عبادة الاوثان وتركوا ما جاءت به الرسل فلذلك اهل زمان كل عارف اذا اظهر من العلوم
ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم تلقاه الا بالقبول ولا يدخل في عوائد الناس يكفرونه و
يرمونه بالزندقة وقد قالوا من افشى اسرار الله تعالى جزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل
من يفشي اسرارهم وفي الحديث امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم انتهى وقد حكى الشيخ عبد
العزيز المنوفي رحمه الله تعالى وكان من اصحاب ابي عبد الله القرشي ان تلامذة القرشي قالوا له لم
تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة
فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم اربعة فاستخلصوا له الشيخ
قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا اهل مكاشفات
وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان اول من يفتي بقتلي هؤلاء
الاربعة انتهى ووجه ذلك ان علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبر وافشاء ذلك كفر
بالله عز وجل ويجب على العلماء ان يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة
المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما اطلع عليه من العلم ولذلك افتوا بقتل الحلاج ولم يقتلوه وايضا فان
الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من امانة الله تعالى عندهم وهي العهود والعقود وهم
مطلوبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات فاعطوها ما دون غيرهم فلو فعل احد الاسرار لها
ربا الظهور وهنالك ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري رحمه
الله تعالى فلا باس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وفي كلام الموازيني انه
رضي الله تعالى عنه مواليا • زاحم الكون عندي كاهل افي زنج • ما لو ابقا سمحوا وصفا انشرح
ما تم غير الحقائق وضع التوضيح • لكن لها حر واسع بحكلب التلويح فصلهم ان كلا العارفين
لا يقع منهم افشاء اسرار الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور او غيبة او غلبة حال
حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما هي في اسرار الملوك وقد رمزه تعالى في اوائل بعض
سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار تلك الاسرار يقنع لمن يتقنه والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي معرفتي باهل الدعاوى الكاذبة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمنيها الله تعالى حتى يصير ذلك عندي كالعلم الضروري وقد دخل علي مرة شريف نحيف البدن بعمامة وله لثام فكلمني بعلوم لا يعرفها الا المهدي عليه السلام واخبرني انه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بامره فقال لي ما عندك تصديق بذلك مع انه شاب مهاب المنظر حسن الصمت فقلت له صوتك ليس صوت شريف والمهدي شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا بالمغرب فصدقوني انني المهدي الاكبر وصار ويقولون قد خرج المهدي فقلت له ما حملك على ذلك فقال ليكون المهدي علي بالهامهم فانه قد قرب ظهوره ومرادي بقولي انا المهدي ان الله هداني لدينه الاسلام انتهى وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى انه ورد في زمانه الكامل فقير جليل الصورة له علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وله احوال جليلة ومنذ كتاب ذكر فيه انه المهدي فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بان المهدي يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الاسود فقال السلطان انت جاهل انما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالصفا والمروة الطواف والحجارة فلم يثبت عليه السلطان بل امر بتجهيزه الى المغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه اهل المغرب فقالوا رايناه رأسا معلقا على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغني انه لما توفي انه المهدي اعتدى على يديه خلق كثير وانه توفي على قوم ينكرون دين الاسلام وابعث فعل جليلة واعطى جماعة مالا جزيلا وانهم يدخلون في القبور ويستقون بها عليهم ففعل ثم صار يأتي بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادي اهل تلك القبور اما وجدتم دين الاسلام حقا اما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا حتى وهذا الامر لم يزل يقع في ارض المغرب لكني بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي بمصر وذكر لي انه اجتمع بالامام المهدي الحق بعد مواظبته على سؤاله ربه ان يجمعه عليه سنة كاملة وقال لي ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله تعالى عليه وسلم احمى واسمر وقال لي سالته عن عمره فقال لي ستمائة سنة وشيء وان له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وعمر ولد الحسن العسكري هكذا اخبرني عنه والله اعلم بحقيقة الحال فانه لم اجتمع به حتى اعرف والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة شفقتي على الايتام والعميان والخدم والعرجان وسائر من به عاهة لا سيما ان جاور واعندي حتى انه لو كان لاحدهم عندي عميانا او عرجانا او مكاسير وكان على هذا القدم سيدي احمد بن الرفاعي والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما من الاكابر حتى ان سيدي احمد كان يدور وراء الكلاب المدودين بدا ويلهم ترجا هرب منه الكلب فيمشي وراءه ويتعطف بخاطره ويقول اي مبارك انما تريد مداواتك وكان يمشي الى الخدم ويقول لهم تعالوا نغسل ثيابهم ونطلي ثيابهم ونرقع ثيابهم ونطعمهم من الغل ويجلب اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء خذ منهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعرجان وكان يقضي حوائج الجار والارامل من التعاريد ويخدمهم ويجلب اليهم حتى اسلم خلق كثير على يديه وكانوا يستمون

حكاية المهدي

ابو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض احد من الفقراء في غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يوم يومين او ثلاثة وكان يقف في الشارع بقصد انه يقوي الجياع فاذا قاد احدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يعقد الشيوخ الذين يجوز عن الذهاب الى بيت الخلاء وصار يقوطوت على ثيابهم فيحملها ويغسلها ويستقيها ثم يلبسهم اياها ويوصي جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله تعالى يقرب العبد الى الله وكان رضي الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه فاذا رآه او سمع الوعظ فيطلب منه شيئا يأكله او شيئا يلعب فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من اهل عصره يقولون كلما حصل لاحمد بن الرفاعي من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذلك نفسه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا اخي على ذلك والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي عدم مروري على الفقراء والعلماء وتاركي الاوتاد في غاية الحياء وكثرة تخيلي لرجله في النعل لا سيما ان كان من كبر سني وقليل من الفقراء من يقدر يفعل مثل ذلك وكان من خلق سيدي احمد بن الرفاعي كما في المنة التي قبل هذه وقد سئل جماعة الشيخ ابا الثناء رضي الله تعالى عنه عن سيدي احمد الرفاعي فقالوا لا قدرة ان اشرح لكم حاله فقالوا له لا بد ان تخبرنا بشيء من احواله فقال ما اذا اقول في رجل ما اعترف لنفسه بمقام ولا قدم ولا خطر له شيء به ولا رضي لنفسه النقص بشيء من الدنيا في يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا وسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون اعظم الاولياء في عصرنا هذا قدرا الشيخ احمد بن الرفاعي في البطيحة وابو محمد بن عبد بالبصرة قيل له فاي الرجلين اعلى قالوا احمد بن الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل الى قطب السموات ثم صارت السموات السبع في رجله كالخاتم حتى سئل بكثرة ذلك نفسه على يقال يسكنها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك ما ذا وعلى انتهى وكان الشيخ سالم السالماباذي يحط هو واصحابه على سيدي احمد بن الرفاعي فلقيهم مرة سيدي احمد في طريق ومعه اكابر اصحابه فلما راهم سيدي احمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل ايديهم الارض وقال لاصحابه بالله عليكم ان تغلطوا على القوم اصبروا ساعة فلما قبل يد السالماباذي ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له اعور اي دجال اي مبدل القرآن اي ملحد حتى قال له اي كلب ومع هذا كله وسيدي احمد يقبل يده ويقول له اي سيدي بفضلك ارض عني وانا خادمك وحلك يعني فلما طال الشتم منه لسيدي احمد نزل عن دابته وقال يا احمد ماذا اصنع معك فوق هذا ما بقي لي فيك حيلة ثم قال والله انك لاحمق يا احمد وما فعلت هذا معك الا لاختبر ذل نفسك واريك عزة النفس تاخذ ذلك ولم يتغير منك شعرة ثم قال يا احمد اغلقت ابواب جميع المشايخ بكثرة ذلك وسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة فقال له سيدي احمد كل هذا ببركتك يا سيدي وبركة ملاحفظ له قال يعقوب الخادم سيدي احمد ثم ان سيدي احمد قبل رجله وانصرفا وقد هلكنا بين الخيط تما فعله مع سيدي احمد فالتفت الينا سيدي احمد وقال لنا ما كان الا الخير انه اخرج ما كان عنده ولو بقي ذلك عنده لهلك واثمنا نحن لكوننا سببا له في ذلك فارخاه ما كان في صدره علينا وكان الشيخ ابراهيم الاعرج يقول كان ابستي ما يحط احد فارسل مرة له كتابا يا خيه اي اعور اي دجال

اى مبتدع اى من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب فارسل له المجوب صدقت فيما قلت جزاك
الله عنا خيرا فلا تخلنى يا اخى من دعائك وحلمك يعنى وكتب عنوانه من الاثم حميد الى الشيخ
المحتشم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر
اين ذهب وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى احمد فى ذلك مسلكا يقل
عنه نحو الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى لسيده الى يعقوب خادم سيدى احمد قال كنت
كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له اى ملحد اى بايخى
وخوذ للام من الالفاظ القبيحة فكنت اخبر سيدى احمد بذلك فيقول قل له مدت ثم يعطينى درهما
هكذا كان شانه معى ثم ارسل الشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلما رآه الاشما وفجا على سيدى احمد
فلما طال الامر على سيدى الشيخ عبد الله جاء الى سيدى احمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا
وصار سيدى احمد يمسح دموعه ويقول له ما كان يا اخى الا خير فقد اخرجت الذى كان يوذيك من ارضك
الخير بسببك ثم انه تعالى ساد سيدى احمد فاخذ عليه العهد ففعل وصار من اعز اصحابه وانظفهم
الى هذه الاخلاق واقتدى بهذا السيد وقيل فيما سيكر هلا وبحط عليك ان اردت ان تكون من الصالحين والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على كراهتى نفسى من القرب من الملوك والامراء الا اذا عطانى
الله تعالى الكشف التام لعلمى بطلوعهم فلا يكون شيخهم الا على شان كلهم فى العلو فى المقام على
شيخ الحقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وعجلى فان الامير كما يقوله له قال لى على ما بقى من
ولايتى او ميتى يقوله عدو الفلاح او هل يقوم السلطان من هذه الضعفة ام لا وخوفه لذلك فان لم يكن
شيخه النوح لحفوظ من الحق والاخلاق واقتضح وسقط من عين الامير فلا يلوم الا الفقير لانفسه
اذا طرده الباشاه من حضرته بعد تقريبه وقد طلب ابو جعفر المنصور صحبة ابن ابى ذيب فقال له بشرط
ان تتبلا نحمى فقال له ابو جعفر نعم فنحمه فقال له ابو جعفر يوما ما تقول فى قول الاعشى فى ارمينية
ولا تقسم باليمين مغيرا وجه ابى جعفر عن ابن ابى ذيب ولم يطق صحبته فلا بد لى يصحب الملوك
من حلاوجيه اذا نصح احدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بارض المغرب انه قتل اخاه من اجل
الملك ثم ندم وصار يتطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى ما يكون فيه تكفير ذلك الذنب فدلوه على
الشيخ ابى مدين وكان اذ ذاك بفاس ويعقوب بتلمسان فارسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ ابى
مدين فجاؤا وقالوا سمعا وطاعة لولى الامر ولكن لا يقع بينى وبينه اجتماع لانى اموت بتلمسان ساعة وصولى
اليها وقال الرسل يعقوب سلموا عليه وقولوا له شفاؤك على يد ابى العباس وتفعل على يديه فاخبر الرسل
بذلك فمات الشيخ ابو مدين بتلمسان وطلب يعقوب الشيخ ابو العباس المرسى طالبا حثيثا وبعث رسله
الى سائر الجهات اذا ظفر وابه فابعثوه الى بالاجتماع به فوجدوا شواحيا فقال لهم الشيخ ابو يعقوب
فتح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان مرض فى رجله وحق اخرج وضعفها وقد مرضا اليه وجلس منه
ليأكل فلما نظر الشيخ ابو العباس اليهما امر الخادم برفعهما بخوقة وقال هذه جيفة وقال ولا تحل لاحد
بالمرة لاكلة منها فسلم يعقوب نفسه اليه واخذ نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يديه
ثم ترك ملك المغرب وساح فعند ذلك لما كشف الشيخ ابو العباس عن الدجاجة المخوقة ما كان

السلطان ان اعتقده ولا تأخذ له فى الجهل والحمق طلب امثالنا ان يكون احدهم شيخا على احد من الامم
ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على عدم طلبى كثرة العلم بدين زيادة
على اقرانى الا اذا وصلت نفسى على حمل كثرة البلا الزايد على بلا جميع الاقران فان كثرة البلا تابع كثرة
العلم بدين اذ الاولياء على اقدام الرسل بعظم البلاء عليهم بحسب كثرة علمهم فكذلك الاولياء يكونون
بلاؤهم على قدر مراتبهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم من بلاء الرسل
كلهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوذى نبى كما اوذيت ومعلوم ان غير نشر وقتل وابتلى من انواع
من البلاء وبعد ذلك فما اوذى نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم اكبر لانه كما اكمل له الدين كذلك اكمل
له الابتلاء والرسالة الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم فى العلو على مقام غيره لم يظهر على احد
العلية كبرا مر وغاية ما اظهر عليه من اذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسر رباعيته
ووضعهم الكرش على رأسه وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اوذى نبى
كما اوذيت لان دعوته عامة فاجتمع على الاهتمام ببلاء اتى كل نبى على مقام الابتلاء كما كان بلاء
كل بلاء كان مفرقا فى الامم اجتمع لى وابتليت به فلا بلاء لاحد كبلاء لانه لم يرسل احد الى الناس
كافة غيرى وكان سيدى على الخواص يقول كان صلى الله تعالى عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبى من الانبياء
من الاذى والبلاء يتصف به ويجد فى نفسه كلما وجده ذلك النبى من الالم والاذى والغيرة على
الدين واحتمال الكذب وكما يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل
فقد اكتسب لذلك معنى حديث ما اوذى نبى كما اوذيت ويحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجد من الالم
اشد من الم ذلك النبى الذى قضى الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله تعالى عليه وسلم
من حيث محبة الاخوة التى كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة الم اخيه اكثر مما يتضرر هو
حتى مثلا انتهى فعلم ان من لبس الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان
بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ومما انعم
الله تعالى به على ظلوح ولدى عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله امرى كما يمتثل المريد
وتعظيمه لى كما يعظمنى الاجانب وقل هذا اتفق من ولد فقير ثم ان وقع هذا لاحد منهم جاء اعظم
مقاما من والده لانه ياخذ فوايده التى حصلها بكثرة المجاهدة الى اواخر عمره فيحيا به ويؤتى بها
من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده فى مقام العلم والعمل وما لوالده عليه الا تقدم
المشيخة والافاضة لا غير وذلك امر سهل وقد استفدت من ولدى هذا عدة فوايد وادب فاسأل
الله تعالى ان يزيده من فضله ولم تزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة اولادهم لما يرونه من قلة
سلوكهم طريق القوم وقد سيدى الشيخ احمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يلقن ولده سيدى احمد ويحثه
فلا يحصل له شىء مما يحصل لغيره فيقول والله يا ولدى انك من احب الناس الى ولكنها قسم ولوان الامر
كان فى يدى ما قدمت احدا عليك انتهى وكذلك ادركت شيخنا الشيخ على المرصفى يتلهف على عدم سلوك
بعض اولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع ان الغريب يجىء فينتفع بالشيخ ويبالغ مبالغ الرجال وقد حضر
وفاة سيدى محمد المنير وكان ولده سيدى على كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل وقت

اجتمع به يقول له خاطرك على ولدي على فمما نوفق ان فرغ الله تعالى ولده الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية
ومعرفة مراتب العالم وصار اية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير حاجا على
مقام من والده واذا لم يوفق فالذوم على الوالد لانه افرغ ذمة الطفلة الجامعة لجميع الكمال الذي
كان في ظهره حتى نصفي وجوهر انتهى وسمعت سيدي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على
اولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان احدهم يترك على الدلال ولوام الناس له فيرى
جميع اصحاب والده يقبلون يده ويجلونه على اكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلبه منهم اكراما لوالده فتطيب
نفس احدهم ويرضى من نفسه الرياسة مع صغره ويتولد عليه تلك الاحوال الظالمة لقلبه حتى يصير كالوتش
فيه الواعظ ولا يجمع من اكابر جماعة والده نصحا ويحترمه سوء ادب على الاكابر ويرى الشيخة له كالاجير
فيفس في حق والده لا يكتب فضيلة وهذه هي القاعدة الاغلبية في اولاد الفقراء وقد تخالف
القاعدة في اولاد جماعة من اهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدي محمد البكري وسيدي
علي ابو الشيخ محمد المنير وسيدي زين العابدين ابن سيدي علي تمراز مغني وسيدي احمد بن الشيخ سليمان
الخضيري وسيدي محمد بن الشيخ ابي العباس الحريثي وسيدي عبد القدوس ابن الشيخ محمد الشناوي
فهؤلاء من نوادر الزمان في اولاد الفقراء فاسأل الله تعالى ان يزيدهم وولدي عبد الرحمن توفيقا ويجعلها
الذرة من اعمالهم ارجح من القنطار من اعمال والديهم امين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده
مسلك المريد معه في الادب والتعظيم افلح فلاحا عظيما وعلا درجة الاولياء في الكمال وحاز حقيقة
النسب الاصلي من والده فان النسب الروحي هو المطلوب ودون الطين والحمد لله رب العالمين وما من الله
تعالى به علي عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري الذين قرأت لمشايخي فكما اعتقد شيخي واوصى بحسن
طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم واوصي بعض اتباعي واما خصصت شيخي بكثرة الاجتماع به لكونه نصيبي
في الطريق جعله الله تعالى على يديه ودينهم كما ان من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة اخذ
وعطاء تكون محتاجا لتلك الكثرة وهذا امر مستحكم في سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا
الخلوق قليل من المريدين من يتخلق بما رأيت بعضهم يحط على اقران شيخه وقد كاشفت على الخواص ان
الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقربته من اولياء الله تعالى مع عدم صلاحه وبخاصة
لطريقهم في الصفا والمحبة مع بعضهم بعضا مع كثرة اساءة ادبه مع احد منهم فقد كذب في زعمه فان الله
يحب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرايعهم فكذلك الاولياء يحب محبتهم كلهم وان اختلفت طريقهم
كما ان من امن بالانبياء والمرسلين الا واحدا منهم لا يصح ايمانه فكذلك من اعتقد الاولياء كلهم الا
واحدا بغير عذر شرعي لا يصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيئا وذلك لان الرسالة واحدة لا تتبعض
كما هو لازم في التوحيد فانه لا يتبعض الاشتراك وطريق الولاية التي يأتم بها الاولياء مع بعضهم في طريق الرسالة
التي يأتم بها الرسل امتهم فانهم لا يدعون الناس الا بما دعت به الانبياء امتهم وليس عند الاولياء شيء
من قبل انفسهم فجميع ما يعود به النفع من نواب هيئة للانبياء عليهم الصلوة والسلام فمن كفر بعضهم
او قال ليس لله اولياء فقد كفر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين اتوهم ومن رد
دعوة ولي فقد رد دعوة نبي وذلك كفر فتنبه يا اخي لنفسك وياك والحط على احد من اقران شيخك

ولو في نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان نور الايمان لا يقبل الا القلب السالم من الكبر على ولي سواء ظهر ذلك
فيهو منافق خالص والمنافق لا يجيء منه في الطريق ابدا لان مبنى الطريق على الاخلاص وهذا لم يفتح
له مقام الاسلام فافهم وسمعت شيخي الفاضل الذي يقول لم يرد هذا العصر ايكم ان يكفر وابطن
غير شيخكم من الاولياء فتمقتوا فان كل ولي فكما ان كل نبي مؤمن بكل نبي فكذلك كل ولي مؤمن بكل ولي
منهم واحدا بغير صنع شرعي كان جاحدا للجميع ومن اذى منهم واحدا فقد اذى الجميع ومن كذب
واحدا منهم فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة ولاننا انما هو في المقطوع بولايته فانه
حينئذ مقطوع بشرعيته ما يدعو اليه حالا ولا يته وسمعته مرارا يقول لو ان انسانا احسن الظن
بجميع اولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن
ذلك الظن بواحد منهم بغير عذر عند الله تعالى وان جازاه الله على حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا
ان كان خاليا عن الشوايب والله لم يذكر ذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما اساء الظن بواحد منهم بغير عذر
ويحفظ من ذلك بركتهم فضلا عن كونه يؤذيه اذ الولاية في نفسها واحدة وان اختلفت طرق
السالكين كما مر قريبا فانها متلازمة ولذلك لا يجد ولي احق له قدم الولاية الا وهو مؤمن
مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما لم يختلف قط بنبيان في الله عز وجل
فالمحبوب لله تعالى كلهم كالواحد كما ان المحبوب واحد فمن اذى لله وليا فقد خرج عن دائرة
الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك وما يعتذر منه ودع ما يريبك الى ما لا
يريبك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع
بشيء من اعمال قوم لوط او عمل قوم غيرهم مما هو صالح وغيرهم مما اهلك الله تعالى بهم الامم السالفة
كما قصه الله تعالى في القرآن واشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بها عليه الارض فانه ينبئ عن غضب الله
تعالى بخلاف نحو نطاح الحروف ومناقرة الديك ولعب النرد بشرط ونحو ذلك فلو سمعت لله تعالى
الحر منذ خلق الدنيا الى زوالها ما اذى شكره على ما اذوي عيني من صفاهؤلاء الهالكين وقد افتى
جبريل عليه الصلوة والسلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى
الى عنان السماء حتى سمع اهل السماء صياح الديوك ونباح الكلب ثم قلبها فوضعها الان بركة ماء
في طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انس ولا ينبت فيها شيء من النبات واخبرني
بعض الاصحاب انه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها لتقاربتها ونتن رايحتها واخبرني شخص
من فقراء الشام ان فقيرا اخبره قال كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة
هذه كانت اصحابنا فخرج له حوت وجره برجله ودخل به في الماء ونحن ننظر ويلفنا ان الماء
عليها قليل او نهار يسعود كما قيل وحية تتبع كما تجر فوج لها الماء فيقال ان كل من عمل عمل قوم
لوط ينقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون باهل النار نسأل الله العافية واسأل الله من
فضله ان يحيينا وجميع اخواننا وذرياتنا من مثل ذلك بكرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في الايمان ممن لا يتخلى فيه تهمة
قط من جهة مال او عيال فلو فرضت ان الله ملكني ما لا كثيرا فاوصت عند احدهم مائة الف

حكاية غريبة

دينارا وتركته عند عيالي في محل خلوة لا يخطر في بالي قط انه يشكر الوديعة او يراود عيالي عن نفسها ومع ذلك فلا امكنه قط يجلس مع عيالي الا بحضرتي صيانة له عن التهمة وعيالي عن لوث اهل الفساد بها قياسا على انفسهم وقد ورد في الحديث المومن من امنة الناس على انفسهم واموالهم وذويهم يعني عيالهم وكان من هولاء القوم سيدي على الخواص وسيدي افضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطي والشيخ محمد الشناوي وسيدي محمد ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدوي والشيخ محمد الشبي والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ علي المرصفي والشيخ عبد الحليم رضي الله تعالى عنهم اجمعين فكل هولاء كانت علامات الولاية ظاهرة عليهم ولا تخلوهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون في حضرة الاحسان على الدوام رضي الله تعالى عنهم وحكى ان بعض الفقراء زار اخوة في الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فترك له ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاقبل الجارية فجاءت الجارية لسيدها وقالت يا سيدي انت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ما وقع وحكت له القصة فقال لها اكتمي ذلك فلما اصبح وخرج سيدي من الدار فقال له بعض اصحابه عهدك بك وانت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسي الان المشمش الرطب وكان في الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك في غير اوان المشمش فاشار اليها فاثمرت في وقتها واخذ المشمش منها ووضعه بين يدي سيد الجارية فقال له وكنت اعرف منك الطيران وهل حاجة في ذلك الجبل وسمى حاجة فانجم الضيف وطار الى الجبل واتى بالحاجة فحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمي على اية ان الخصايص الوصفية لا يشوبها النقايص الكسبية وتقبيله لك من الصغاير والتوبة تجب ما قبلها من الصغاير والكباير والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى فعلم ان العصمة شرط في النبوة لا في الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار والانبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدي بها لقيام الحجة على الخلق والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاتباع بنبهم بشرعه الثابت المقرر الذي لا شك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصي عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم في هذه الخبر عن ابي الحباس المرسي ان شخصا من الاولياء نام عنده في جارية تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشي على الماء في بحر اسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ما هذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه وقد هنا قال الجنيد لما قيل له ايزنى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق فتبارك الله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على بعضي لجماعة من ملوك الاخرة من اطلاعهم الله تعالى على اسراره وما يحدث في خلقه لكن منهم من يستتر باظهار الجهل والذله ومنهم من يظهر لمن يستحق ذلك ومنهم من يجري الله تعالى على لسانه ما يريد فعله في خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يومن بما يقوله ويفعله ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سكون قبل ان يكون من الحدثان في العالم وقد كان الشيخ ابو الحسن ابن الضياء باسكندرية يخرج على اصحابه فيقول لهم من اراد ان يعلم ان الله اذا اراد ان يحدث في العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا يقع الا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان ادنة كل شجرة واخبرته بما فيها من الثمار والمقدار

وقد سئل عن ذلك سيدي ابراهيم البتوطي فقال وعزة ربي قد اعطيت هذا المقام وانا دون البلوغ وقد اخبرني الشيخ احمد من الشيخ محمد الشرينجاني ملك الموت جاءه ليقبض روح ولده احمد فقاومه منه قطعا عنيفا وقال ارجع الى ربك وعاش احمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ ابو الطاهر في عصر الشيخ ابي الحجاج الاقصري ذكره في كتاب الوجيد ورايت سيدي على الخواص نزل سلم الميقاس لما توقف النيل عن الزيادة فتوقعا وصار الماء يتبعه فزاد في ذلك اليوم ذراعا وثلثا توقفت النخلة التي في مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لي قولها الحاج علي الخواص يقول لك احملي هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا الخراجيه شيالات من كثرة الحمل وهذه السنة ما رايت من غرايب الزمان الذي استوفيه الاولياء بسعيد الذبحاني وتقدم اني اجتمعت بالمهدي وبالخضر عليهما السلام فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي وفتح عند ما حدثه لي شيخي من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخي لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى ياذن لي في صحبته بامر جديد لانه ليس للمريد ان يقتدي بجميع افعال شيخه الا اذا ياذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله تعالى وهي مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الا على من نور الله تعالى بصيرته وغالب المريدين يقولون ان شيخي لا يدخل في شان من شئونهم مثلا ولو انهم اخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى فتجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان اورع في طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر اولى من سلوك الادب لانه يطلق على من امره شيخه بالجلوس على كرسي مثلا متبعا وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا للصور وكان شيخ الشيخ رحمه الله تعالى يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا في وليمة يجعل جميع نعالنا في خريطة ويحملها وكنا لا نصالح تلامذته رضي الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيوخ ابا الحجاج الاقصري بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان مصر وسافر معه فجاء السلطان ابو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لانه الشيخ لم يستحسن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لانك وان صحبت السلطان مع غنى ذات الله السلامة منه فاذا ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانها او لا صحبة لغير الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لانه من يصحبهم يحتاج اذا وافقتهم كلاف وان وافقتهم لا تنضبط على الشرع ووافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لانه مالا من يصحبه ودمه بين شفقته بان الله تعالى ما لم يكن الذي يصحبه موافقا لكما يرضيه منه في سايراحواله والا ادى ذلك الى هلاكه وايضا فان دخول ما زاد الملوك محسوق عليها فجعل الله الاعداء المكايد وبين موابنه وبين السلطان حتى يبعث اعدائه كما جرى بذلك فعلم ان التزام المريد العقد مع شيخه انه لا يصحب من يصحب الملوك حتى يتجنبه اولى لانه يرى حل عقده مع الله تعالى بمعصية الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو كان شيخه او امامه ولعل شيخه انما قصد بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد او يولي وذلك لا يفعله الخير مراد شيخه وقد اخبرني سيدي محمد الشناوي انه كان سافر مع شيخه الشيخ ابا الحجاج في بلاد الريف فتركه الشيخ ابو الحجاج الطريق المسلوك الناعم وسافر حمارته في ارض الحرث فلم يتبعه احد

من الجماعة غير سيدي محمد فلما التفت وراءه قال احسنت يا محمد فانا فعلت ذلك لاعرف هل يتبعني في
المتاعب او تفارقني كما فعل الجماعة الماضي واتحاني الاشياخ لم يريدوهم لم يزالوا يقع كثيرا ولذلك كان الغالب
على الوري عدم السلامة فان الاشياخ اعظم من المولى والحمد لله رب العالمين وتمام الخير الله تعالى به علي
عدم خروجي من بيتي في اغلب الايام الطاعونية او غيرها الا اذا علمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى
على هذه الثلاث خصال نحو الاذى من الناس ونحو الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لابد لمن يخالط
الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للخلق
مع ترك المؤاخذة لهم فاعذروني ايها الاخوان فكل يوم لم اخرج اليكم واعذركم فكل فقير كذلك فان هذا
زمان قد اختلفت فيه الاحوال فترى ان الاذى لذاته من تقصد له الراحة وترى ان ترك الغش من تبالغ في
نصحه وترى ان ترك الخذلان من قمت معه في مناصرته على اعدائه وترى ان ترك العداوة من قصدته بالمحبة
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اوصاني سيدي ابراهيم المتبولي قال اياك ياعلي والاكثار من مخالطة
الناس فان كل واحد يطلبك لما يختاره هو من هواه ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس فيما يعود بمصلحته
عليك ادب فان وافقته خسرت دنياك واخرتك وان خالفته جر ذلك سيف المعاداة ولعله مع ذلك يغتابك
يطلب ويقصد ذلك خلاف مقصده هذا لو كان الشخص فقط كما ذكر فكيف بجميع اهل بلدك وكان في قضايا
الدنيا يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالعقارب وبعضهم كالحية وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب
وغير ذلك من اصناف الحيوانات فمن لا ذنب له كالحية ومن لا يسبه كالعقرب ومن مزح كالقرد
ومن مغارش كالكلب ومن مخدش كالذئب ومن عض كالدب ومن مخدش كالفهد ومن عجل كالقرد ومن شديد
الغضب كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب كالنمر ومن ناسي لما فعله معه من الخير كالحمار
ووالله ما امثل لنفسي بهؤلاء الا كالفرخ الذي لا ريش له او كالطير الذي لا جناح له وهم يتسلطون على
بالاذى كتسلط الذباب على العسل او الطلاب على الجيفة او الحداة على اللحم فهم يتجاذبون ويتهافتون
ويمزقون ويقطعون ويذعرون ويلغطون ويذبون ويسبون فالله المستعان والسلامة منهم عزيزة على
ان اتباع الذي ضربنا بهم الامثال قد تعرضوا من الناس لان يتهموهم لا يخوفون من اعمال الخير ولا يحجرون على احد
ولا يقتدون بسنة ولا يعيبون على كلامي ولا يفرقون بعضهم بعضا عن ايذائي ولا يحيلون بيني وبين ربي
انتهى وسمعته مرة اخرى يقول اذا قدر الله عليك لاجتماع الناس لواجب حق او ضرورة خلق فايا ك ان تحضر
من نفسك في ذلك محبة والاجتماع فوق الضرورة مع شدة الاحتراز من تنسك عن قصور السلام معهم تعلم
الان بحدس هو يقين الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة والذي ايده من هو يقين هذا الوصف في هذا الزمان
الذي صار فيه الدليل جبارا وصار عالم العلماء صناعة وسلما يتوصل به الى الرياسات الدنيوية والتشوق
النفسية وقنعوا من العلم بظاهره ودون الوصول بحقايقه والكشف عن دقايقه انتهى فعليك يا اخي بملازمة
التقوى واياك ان تترك ميزان الشريعة من يدك والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به علي
ان لا اكل ولا اشرب ولا اجامع ولا انحلل اذاني على احد جناية يؤذيني بها بين الناس حتى اتوجه الى
الله تعالى في سؤالي العفو عنه ويلقى الله في قلبي انه عفى عنه ما كثرت ما دعوت له واقسمت به على الله
تعالى وهذا الخلق لم اجتمع على احد من اهله الى وقتي هذا غايتهم الدعاء لي بالمغفرة ثم ياكلون ويشربون

ويتحدثون

ويتحدثون ولا عليهم ان كان قراد عاوعم اورده وفي الحديث يجزي احدكم ان يكون كلا وضمضم كان
اذا اصبح تصدق بعرضه على الناس فجعل غايته اذا ذاه في مكارم الاخلاق المسامحة عن نفسه
وعاذرته قدر ذلك على ذلك وقد ذكر المال والعرض والنفس في شيء واحد فقال حاتم لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكي عن سيدي احمد بن الرفاعي ان شخصا شتم وره
وصار يلغط به وبسببه والشيخ لا يلتفت له فقال له الخادم ياسيدي ما تسمع ما يقول لك فقال وما
ذا يقول هذا شخص تصور له نفسه بصفات ذميمة فهو يسب تلك الصفات وليس انا بحمد الله
موصوفا بها انتهى وهذا الشيخ اخذ ذلك من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا وقد سبوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسبوا عبد الله ورسوله واما محمد بن عبد الله رسول الله واما فلان
مذمومة في مذمتهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم صفاته محمودة في محمودة اتصف بها
الله تعالى عليه وسلم فعلم انه لا يحمل بهذا الخلق الا من اكرم عباد الله تعالى لا تعالى جزى كما
تقدم بسطه اوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي ان ذلك كان سبب دخول
الشيخ محي الدين العرب فقال احدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز التونسي وهو
خادم الشيخ محي الدين ان شخصا بالشام كان اوجب على نفسه انه يسب الشيخ محي الدين
بلغته عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محي الدين لجنازته
فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض اصحابه انه ياكل عنده شيئا فلما
دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ يبهوت ما من بكرة النهار الى صلاة العشاء لا يهتدي
سوى لصلاة ثم يهبت واخذ صاحب الطعام من ذلك امرا عظيما ان الشيخ لم ير طعاما
حلالا او نحو ذلك فلما صلى العشاء الاخرة ضحك وتبسم واكل فقيل له في ذلك فقال قد
كنت عزما في نفسي ان مات ذلك الشخص الذي لا اكل ولا اشرب حتى يغفر الله له من جهة
سبه لي كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من امته ثم عمل له بسبعين الف لا الله
الا الله داهاها في صحايفه فلما غفر الله له ضحك الشيخ واكل انتهى قال الشيخ
عبد الغفار القوصي وحكى لي الامام الكبير شيخ الحرم عن والده انها كانت تنكر على
الشيخ محي الدين امورا تسمعها عنه فقال له والدها الامام لا يجوز لك يا ولدي الانكار
شيئا من اصحابه فلا يجوز ذلك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من
حق الشيخ ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محي الدين جرا بجرا ثم عاد
والدته واستغفرت وتابت انتهى وكان شيخنا الشيخ زكريا يوافق جميع ما نسب للاشياخ متابعا
ظاهر الشرع قبل ان يسمعه احد منهم فاتفق ذلك من اتباعهم لتصورهم فريا فهم وما هي كلام لا
شيئا اخطأوا فيه فالتوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى انتهى فاعلم
ذلك واعلم تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به علي وصول
بحمد الله الى مقام في الايمان الذي لم يراد من الاوتاد تخلق به الا قليلا بحيث لو كشف عني الغطا

ما ازددت بقينا بعلم الارث للامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه جمع علوم انه يقوم في الآخرة
غصبي من الآدمي لازدادوا بقينا يوم القيامة الساعة اما تأتي الزيادة في الوضوء فقط هذا الشمس فظهرت
عن وراء سواد السحاب الرقيق ثم ان الشمس انقشع عنها السحاب فانك يا اخي لا تزداد يقينا بانها
الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كان شعاع
الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها العروس
انما ازدادوا وضوحا وهو وصف في اليقين بحمد الله تعالى هذا الحق وانا خايف من سوء الخاتمة كما وقع
عليه الاكابر الذين لا يصح ان يكون تلميذا لهم وقد قلت مرة لبعض هل انت خير ام الكلب فقال هذا
غيب لا يعلمه الا الله ويكفي اذا دخلت النار فالكلب خير مني واذا دخلت الجنة فانا خير من الكلب
وقد روي عن المسيح انه قال للحواريين لم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر
انتهى وقد روي البيهقي ان العزير عليه السلام سأل فقال يا رب انك لترزق عظيم وانك لو شئت ان
لا اعلمك ولم يعلمك احد فكيف هذا فاوحى الله تعالى اليه تنتهي عن مسألتك هذه والا محوت
اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما
وعد الله به الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان تلك حضرة تسمى حضرة الاطلاق
يفعل منها ما يشاء ولا حجر عليه في مشيته اذ الحجر عليها محال والحكم لا يصح على حاكمه كما لا يصح
العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذ الله في الله وعيسى ابن مريم
ماجنت هاتان يعني الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئا انتهى وكذلك ورد الاستثناء في قوله
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس الجزم بشيء من جهة القدرة
الالهية انما الجزم بذلك من حيث وجوب الايعاد بعدم خروج اهل النار فيها فانه تعالى انما
استثنى ليعلمنا طريق الادب معه فاخبرنا عما له فعله وان لم يفعله فله فعله وقد سمعت
سيدي علي المرصفي يقول بصلوا الولد الى مقام يعرف منه انه شقي او سعيد وقد رأيت انا في كلام
الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع
ونظرت الجنس بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم انتهى وشرحه لا يتسع فيادكره
من عدم القطع بسلامة وخوف سوء الخاتمة مع اقتدائه بالشيخ محي الدين كانت في عالم الخيال
والخيال لا اثر فيه شيء لان كل صاحبه معصوما فعليك يا اخي بالخوف من الله ما عشت
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اجلالي لحانوت شيخي الشيخ علي الخواص رحمه
الله كلما مررت عليه بعد موته وياخذني عند رؤيته هيبة كهيبة الساجد العظيم يلفظ
عن الشيخ ابي بكر الشبلي انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذي كان يبيع
فيه القوارير ودخله يوما محدثا فكاد ان يذوب من الهيبة وهذا امر قليل من المريدين من
يفعله مع شيخه في هذا الزمان وقد كان سيدي علي الخواص عند ابن بيري كبير في منه
المكروب بحيا ويقوى المكروب اشهر وانوى ان الله تعالى يزيل عنك ما انت فيه من الكرب فيفعل فيرزق

الكرب

الكرب بوقته فقلت له يوما وما خصيصية هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال
الله فيشربون منه انتهى مع انه رحمه الله توفي في ذلك الحانوت اشهر كما يشهد ارباب القلوب بكيفية
بالمكان الذي كان سكن الولي ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والضلالة فانك تجدها موحشة
لا انس ولا روحانية وسمعت سيدي علي الخواص يقول كل فقير لا يدرك سعادة الفقر وشقوتها
فهو والبهائم سواء وسمعته يقول من الاماكن التي تظهر فيها الروحانية لغالب الناس في مصر
قبة الامام الشافعي وضريح ذي النون المصري وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدي
مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طافحا
منها وذلك لكثرة من يرد فيها من الاولياء والملائكة فينبغي لداخلها ان يزيد في الادب والاحترام
قال ومن الاماكن التي لا تظهر بنورانيتها الا للخواص المقطعة من الشارع المقابلة لسقي الكبابين
وانت ذاهب الى باب الدهيمة والمقطعة المقابلة لجامع الفاكهاني داخل باب زويله والمقطعة
المقابلة لبيضاء جامع الميدان وهي الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيري والمقطعة
المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي معرفتي بالعمل الوقتي
على يدي هل هو حسن او قبيح وذلك لاشكر الله تعالى على حسنه عادة واستغفر من قبحه
كذلك ولا اطلب عليه جزاء قال الله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ومفهومه ان من
اساء العمل لا يقبله الله تعالى منه وتضيعه لعدم الاخلاص فيه وقد سمعت سيدي علي الخواص
يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالاصنام
الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله ما لم يأذن به الله تعالى وهم
في ذلك على طبقات فمنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقيم عليه به من الخيرات حطام المكانة
في الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلى الدرجات وهو
الكرامات والتصريف في الكون والمشي على الماء والطيران في الهوى وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد
بعلمه وعمله شيئا من امور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك
من ثواب الاخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما عند
الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى
والرضى عنه والمحبة ومنهم من لا قصد له بعلمه وعمله الا بعلمه باستحقاق مولاه العبادة
والتذلل والخضوع والوقوف عند امره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه
وعمله وقصده فاراد ته فانيا باعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى ان
انه قام بذرة واحدة من الامور التي كلف بها على الوجه الذي امر به ومن هنا يترقى السالك
في مراتب اخلاص الخواص التي كل ذرة منها تعدل عبادة الف سنة من عبادة اهل تلك الاقسام
السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث عشر

في جملة من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى به علي شهودي اصل ولاة
الزمان حاذ ولا يتهم ونحاتهم فلا يجبني احد الحالية عن الاخ فانه شهد الامير تمراز الحاذ

له اميرا وتارة اشهده نطفة او علقة او مضغة او عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فى حال رؤيتى له بهذا
وهذا مشهد عزيز قل ان يقع لاحد من الاكابر فاعلم انى لا اشهد احدا فقط ولا امرته فقط بل اشهد
معانى آن واحد بعينين مختلفين ولم تزل الاسافل ترتفع فى الارض قديما وحديثا فضلا عن الاشراف
وانظر الى الثرى ودب كيف ولدته امه باليرية وماتت وتركته فاقر ضعفه عرفه فى ذلك سنين غرقا
ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وكان جبارا يسبح البحار والخضروات
فى منف بعض المعابد ودعوى الالوهية بعد ذلك مع ذمامته وعفر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصف
وكانت لحيته الى سرته وكان خضر الاسلق وكذلك بخت نصر مع كونه كان يتيما بارض بابل ولوه
خطابا وكيف كان من امره ما كان وكذلك القول فى سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كانوا
فى حال ملكهم وامرتهم ومن هذا المشهد زهدت الدنيا من زهد وقالوا ان الدنيا لا تقابل هذا هو لاء
التسفلة وايضا فانا جميع احوالها تقتضى فان هو انفوسهم عن التعلق بشئ بقى واختاروا السلامة
وفى القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا فان التواضع
بالبارئ جل وعلا قال تعالى تبارك الذى بيده الملك قال الشيخ احمد الملك الذى وجد خارج بالفتح وكان
من الاولياء الاكابر بينما انا نتظم فى معنى تبارك وابارك من نبات العرب طلعت واحدة منهن فوقع
بها وجعلت تقول بنا بركت عليكم بنا بركت عليكم فعلمت انه التعالى انتهى وتقدم فى هذه المعانى بسط الكلام
على تغيير اللغة ادام الله تعالى اذى ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تقيد على نسق واحد وان
الله تعالى له خرق العادة فى اى شئ كان لا اطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجبال تخرق العادات فيصير الحجر
والحجر مع انها ليست محلا تصرف فيها فكيف بالانسان الذى هو المحل الاعظم لجريان الاختيار عليه وما عداه
فهو كالتابع له فقد يصير الفتى فقيرا والغنى ذليلا والقوى ضعيفا والامر بالعكس
وقد اخبرنى بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه سمع بنهر من الماء يجرى فيه صار حجرا خفيفا
فمشيت حتى وصلت اليه وكان معى منديل اسكندرانى فدليته فى الماء فصار حجرا خفيفا قال وكان معنا غراب فجاء
فصار حجرا الا ما يصل اليه الماء قال وكذلك كان معنا عصاه فدليناها فصارت حجرا وبقى ما كان بايدينا
خشبا على حالته قال ورايت اسماكا حجارة فيه وذلك ان النهر يجرى فيخالطه ماء البحر فيطلع فيه السمك
فيصير حجارة قال وكان معنا دابة ونحن فى اثنائه نشرب منه مثلا صار ينهى حجرا فذوقيناه واذا هو خاص فيه صار
برجلاه حجارة فى قعرها ونقل ذلك ايضا صاحب كتاب الوجيز عن شخص من التجار الثقاة وانه شاهد ذلك
بعينه ثم نقل عن الخواجا عوالذين الكوكى انه قال رايت فى الهند بركة ماء كلما من نزلت فيها من النساء حملت
من غير زوج فانظر يا اخى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب منه الاماء والقطع بحالة
يكون عليها عند الله تعالى اذا كان الانقلاب واقعا فى الجمادات والبهائم فالاولى بالانسان ان لا تنقلب قلبه
بقدرة الرحمن فى كل زمن من الازمان وكيف له الانسان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر
الى الايمان فما اعظم هذه الحالة التى شهدها وما اغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء فلا يثق بسعادة ولا بشقاوة ولا بفقر ولا بغنى ولا باقوة ولا بذل ولا بقوة ولا بعز
ولا بزيادة ولا بنقصان ولا بطاعة ولا بعصيان ولا بكفر ولا بايمان كما اشار اليه حديث ان احدكم ليعمل باعمال

البقية

البقية الحديث المشهور واعلم يا اخى ان من كان وليا لله تعالى فى علم الله تعالى فلا تغيير ولا يبنه وان وقع
فى معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا فى ولايته ولا موبلا لها الا اذا خاط باصل الايمان
وذلك لان الحقايق الوصفية لا يقدح فيها النقايص الكسبية وفى الحديث الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان فى المعادن والمعدن الاصلى صحيح ولكن قد يدخل عليه
فى ظاهره فيعالجه من زعم معرفة ذلك حتى يرجعه الى اصله فكما ان المعدن فى اصله صحيح لا يخرج عن
معدنيته كذلك المؤمن الحقيقى والولى الحقيقى لا يخرجه ما جرى على جوارحه من النقايص عن حقيقة
ايمانه وولايته وكان الى اخطأ الذين يقولون ما يزعمه مدعو علم الكيميا من ان اصول اكثر معادن الذهب و
الفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والا مراض
يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ من ذلك
مع المعادن الحقيقية الصحيحة التى ورد بها الحديث ولكل مؤمن فان من كان اصله عند الله تعالى
مؤمنا فهو يرجع الى اصله وان كان كافرا عند الله تعالى يرجع الى اصله كذلك وحقايق الامور مستورة
عنا لان لله تعالى يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجماد حيوانا والحيوان جمادا وانبات
حيوانا والحيوان نباتا فاعلم من جميع ما قررناه ان كل من تامل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم
شرا بايتكلم ويشتق ويقتل ويوطد ويعز لم يزل التراب تحت الارض من سلطان وامير وقاض وولى
والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم انه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية
اشركى وان العقل معزول عن ذلك انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على نوع
من فعل شئ بغير قلبه احد من الفقراء الصادقين فى معاملة الله تعالى الذين ظهر ولهم فى العصر و
تعرفوا الناس وعرفناهم فقد اوصانى شيخى الشيخ على الخواص وقال ايا ك ان تؤذى احدا من الفقراء
وان كان ذلك احمالا من الخلق كاثال الجبال فانه لا ينجو من يؤذى احدا من هذه الطائفة على اعظم
صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعدو من حارب الله تعالى مردود عليه وقد كنت ذكرت شخصا
من علماء هذا الزمان فى طبقات العلماء التى الفتها ثم رايته بعد ما يحط على بعض الاولياء فرفعت من
من طبقات العلماء بانه محارب لله تعالى ولرسوله ولا بد ان يفضى الله تعالى له من يكشف سوئه فيه
وصفى الجميل له مخالفا لافعاله الظاهرة منه فيخطيئنى الناس فى ذكرى له مع العلماء العاملين فعلم
ان الاعتقاد فى القوم يستر الله تعالى به على العبد لانهم هم الذين لا يشقى بهم جليسهم وسمعت سيدى
على الخواص يقول ليس للاولياء حاجة عند احد من الخلق حتى يتعرفوا اليه لخفية قلوبهم غالبا على الحق
جل وعلا فهم يحبون منه ان يلتفت الى احد من عبيده الا بامره وذلك خاص بعبيده الخصوصيين كالانبياء
وكبار الاولياء الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى واما امثالنا فليس فى التفات الولى الا الفرقة لقلبه
مع عدم تاديبنا بادبه فان من الله تعالى على احد يقلب ولى الله تعالى اليه ويتعرف اليه بنوع ما من
انواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاولياء لا يتعرفون
الينا الا لاحد ثلاث امور اما ان يكون له مناسبة او يكون ماذونا فى ذلك او يتعرف بنا ليكمل
والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليلهمه ما فى بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف

به والاستهزاء فتهلك بذلك ولا تشعر وتقام الحجة عليك في نقر قفاية فلهم مقاصد مع ربهم
ولا يطلعون عليها الخلق فتهلك بذلك ولا تشعر وقد بلغنا ان شخصا من علماء بغداد ذكر على قوم
مجلس الدعوة واذاه وسوء اخراجه من بغداد فاخرجه فقال اصحاب الفقير الادع على فلان
فانك مظلوم معه فقال دعاء لا يقبل في حقه لانه مرءوس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد
خروجي وصوله الى حظ نفسه وانما ظن انني فاسد العقيدة فقصد راحة الناس مني ولو
هذه النية لربما اخذه الله قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء في حق اهل الله تعالى
ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية التعجب وغاب عن علمهم انه لم يقصد بانكاره على الفقير
الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فاهلكته والله اعلم ثم ان العالم بلغه
ما قاله الشيخ في حقه فكشف راسه واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافق
الشيخ في ذلك واقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم في استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ
دليل واضح على انه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما اداه مع الظن والظن اكذب الحديث
انتهى وسمعته يقول لا يعرف الانبياء يقذف الله تعالى على قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم انه
يعرف الولي من اقواله وافعاله فقد اخطأ في مرامه وانما يعرف الاولياء بسرايرهم واحوالهم الباطنة
فقد يخفق في الظهور ويظهرون في الخفاء مع انهم لا يظهرون قط للناس الا بما تحتمله عقولهم
خوفا على الناس انتهى وقد انكر بعض الناس على فقير راه في بيت المزين جالسا فحصل المنكر توقع فاكلته
الامانة فجاؤا اليه يطيبون خاطره فقال لهم قولوا له يستغفر الله وهو يطيب فاستغفر فعوفي
من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسي من بيت المزين اني اشرب الخمر ويكون جلوسي يستغفر
الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله تعالى يتوب عليه وحكى الشيخ ابو الحجاج الاقصري
انه جماعة من الفقراء ورد واحد منهم الجديد في طريق عيذاب وهي حجارة توقد عليها فيخرج منها
الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعلق بها حلقة لمنطقة فقال له صاحب المسبك
حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده فاخذ قطعة مثل البحر فقال له صاحب المسبك جئت تظلم علينا اترك
يقبضك بيدك على الحديد الذائب فذهب وعنده عبد في دار المزين يدخل الى هذا المحل
يخوض في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شيء ثم نادى يا فلان فخرج عبد اسود
فقال ادخل النار عدل البوادق فقال حتى تعطيني درهما اشرب به مزرا فاعطاه درهما فدخل
المسبك وجعل يخوض في النار الى وسطه ويقلب البوادق بيده فيقول هذه تريد الاصلاح وهذه
كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارج فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع
ثانيا ويخوض في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من
جسده قال الشيخ ابو الحجاج وصورة عمل الحديد والفولاذ انهم يجعلون حول المحل الكور
عظيمة من سائر الحيوانات فيتخذون الاكور من هاهنا ومن هاهنا فتكون نار عظيمة يتقدون
الحديد بالحجارة وغيرها فوق الحديد في بوادق كبار ويتخذ عليها فوق البوادق الحديد فيخرج جوهر
بالاتم فيفتح البودقة فتسيل فتكون الفولاذ من ذلك انتهى قلت ويحتمل ان يكون هذا الحديد

الله تعالى

الله تعالى براهيمي المقام والله يظهر خلاف ذلك لستره في دار الخمر وقد يكون ما يشربه من الخمر بقيا
الدن هم غير مسكر او هو مسكر ولكن يصبه الى الارض فيمنع الناس من شربه ويحتمل ان يكون في جسد
العبد خاصية تمنع النار منه ولا توثر فيه كطير السمندل وحجر اليافوخ في الانسان في نفسه اشرف
منهما واحوج للاسرار وقد اخبرني شخص انه رأى السمندل لا يعيش ويبيض ويفرخ الا في النار
وانه يعرف صوته مناديا طريقه فاذا اسخنت ربوها في النار فيخترق الرسخ ولا يحترق المنديل وحمل
له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا اخي بحسن الظن بالفقراء وحمل الشاول
لاحوالهم فانه الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط ان يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على افعاله وارباب
الاحوال من الفقراء احوالهم مجهولة فلا يتعرض احد على ما يفعلونه بخلاف الظاهر الشرع فاعلم ذلك
والحمد لله رب العالمين وتنا انعم الله تعالى به علي اطلاعي على سر الحروف اول السور والفرق
في الهجاء على غير الطريق التي يعرفها اصحاب الحروف وحقيقتها انها اسماء املاك في السماء لا يعرفها
الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذا القرنين استاذا
في ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلد اخرى
فوجد اهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى البلد
البلد خوفا عليهم ان يعبدوها ثانيا اذا غار قهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل في جوف الغربان
والعصافير ويتكلم على السنتها بما شاء حتى عبدوها مرة ما وقع له في الاصنام من دخوله في جوفها
كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا ان هذا العلم خاص بمن له كشف
الذكرية للاخوان طريقة العلي بالحروف وتصريفهم بها في الوجود انتهى والحمد لله رب العالمين
وتنا انعم الله تعالى به علي كثرة تكرري بثيابي وجميع ما يد خل تحت يدي من النقود والطعام و
الالات ولا اتوقف على كون الاخذ لذلك مختاجا او غنيا ولا كونه من العارف او غير بل اعطي
السائل الفاسق والمجوسي والجوهي او العامة اذا لم اجد غيرهم لذلك من غير ارادة تبعة نفسي لانه
كالكريم بالنسبة لا ينقل عن الكرم جاهلية واسلاما فلا اعلم الا احدا من اشراف الكرم مني فانه يعطي
السائل ثيابه وكأنه اعطيته قشره من الارض وقد بلغنا ان غيلان صاحب وكان اذا اشتاق اليها
من بلاد بعيدة يركب ناقة اسرها صيدح ويد خل البرارى من غير الطريق العادة وكان تسير مسيرة
شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فتاه يوما في البرارى من عطشه فنزل واذا بدير قد نا
وهو عطشان جيعا فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذيب من انا وهو في هذه البرية وان لم اذبحها فاني
فرخ ضيفي ووقعت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فاطعمها الذيب وربط فخذه بعمامته
وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم على مثله فضلا عن غيره وكرم امثالنا بالنسبة اليه للكرم فان
غيلان جاد على ضيفه بنفسه يعني ان ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وانما كون ذلك غير جائز في
الشرع فغيلان كان ايام الجاهلية قبل مجيء الشرايع ويقع لي بحمد الله تعالى اني ربما اعطي ثيابي كلها
وجبتي واصير بقميص واحد وربما كان زمن الشتا فيلحقني الثقل والعصر حتى اقاسي شقة شديدة
فان قال قايل هذا كرم خارج عن الاعتدال المامور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانا

فعلناه خرجنا من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علينا كثيرا
من النظر الى النساء الاجانب والمرد ان ولو بلا شهوة من حيث كنت صغيرا فلا تزال نفسي تنفر من مثل
ذلك وقل من يسلم منه على عمره لا سيما اوائل البلوغ وقد كان سيدي على الخواص يقول العلة التحتية عند
وجود النظر الى ما لا يحل كونه يشتغل عن الله تعالى وان الله تعالى قد جعل القلب بينه وبين ما يريده فلا يحب
ان يتدخل فيه شيء من الحجب النفسانية فان حجب الرب يخرج من القلب لانه تعالى غيور ولا يحب التشريك
وربما اهلك بعضهم في دخول ذلك الحجب النفساني لما قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه
والله الشيطان بينهما حتى ان ذلك الحجب الحسي صار حاكما على القلب سالكا فيه لا يخرج منه وثبت
محبة الله ان تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والاخرة وكان من الواجب على العقلاء ان لا يدخلوا غير
حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد ان لا يحب غير الله الا بامر الله
فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء ومتى الحق بهن على غلبة ظن وقوع العبد في الفاحشة
وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وقد القرآن العظيم ولا تجتمع محبة الله
الها آخر في قلب لان الوثنية الظاهرة والهوى النفساني لان من اتخذ شيئا دخل قلبه ضرورة وخرج الحق
منه فكلا هذا انواع ذلك الحجب منزلة الحق وذلك كفر عند الخواص وقد درج السلف الصالح كلهم
على تأييدهم على مر بدهم في غض البصر عن كل شيء يخرج الى الغفلة والتلهي عن الله ونفذت بذلك
وصاياهم في سائر الاقطار وقد انشد عبد العزيز الدريني رضي الله تعالى عنه بقوله * كل الحوادث
مبدأها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر * كم نظرة في قلب صاحبها * فعلا السهام بلا قوس
ولا وتر * يسر بقلته ما ضر بهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر * انتهى وفي المثل السائر
من اطلق نافرم اتعب خاطره وسمعت سيدي محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للشيخ
ان لا يغفل عن نصح الشباب المتيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا وايامهم بالتباعد عن بعضهم
بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سيما من يأتي قال وقد كان سيدي محمد العروسي من اشد الفقراء
في عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين لم دون البلوغ مقصورة يقرؤون
فيها لا يدخلها عليهم غير الفقيه والعريف وجعل الرجال بابا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن احدهم
ينام مع اخيه في خلوة ويقول احفظ قلوب العامة من اللوث وعرض الفقراء قياسا على حالهم
وكان سيدي على الخواص يقول من استهان بالنظر الى النساء والمرد وقع في مزلات الطريق وخرج
عن قواعد اهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوي انه كان يشتي في الطريق
فرق شابا جميلا يمشي فنهره لما عنه كالمدعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال ايا ولدي
انا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى وروي في مناقب سيدي محمد الشناوي
انه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدي انا بحمد الله اجد عندي قوة تدفع عني ما يخاف
منه فقال له الشيخ لا تفعل بذلك فخالف فوقع في تلك الجمعة بامرأة فاشتبك ذكره في فرجها
فخاف الفضيحة ويحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه
وتوجه الى الله فتخلص ذكره من فرجها فلما اصبح الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكلما وقع

شيء بعض

فيه بعض الناس جاز ان يقع من خواص الناس ذا العاقل من خاف والسلام وقد قال الشيخ تقي الدين
الشهير بابن حذت سيدي ومحمد بن عنان وانا امرد فاعلم بطلوع لحيتي الا بعد سنين عديدة فرفع
بصره يوما فقال لي متى طلعت لحيتك فقلت له لها ثلاث سنين انتهى وهكذا ادركت مشايخ العصر
رجلا كان احدهم دائما مطرق الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضي الله عنهم اجمعين فالحمد لله
رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي خجلي من الله كلما اقرب من زوجتي لاسيما سلطان الغيرة
الالهية على قلبي كثيرا ما اكون محتاجا الى الجماع فاترك ذلك حياء من الله عز وجل وكان الشيخ
الديروطي يقول بلغنا ان من قدر على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله كتب له عشرة آلاف
وبلغنا عن بعضهم انه اذا جامع وهو غافل عن الله فعوقب على ذلك وكان للشيخ ابو مدين امة
سوداء تخدمه وتوضيه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع اصبعه عليه وهو غافل عن الله تعالى فاسود
اصبعه وذكر الشيخ عبد الغفار القوصي ان شخصا من اصحابه جلس مع زوجته بمأسطها فلما
اراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده ليضربه فارتعد وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى انت في شهواتك فقام الآن فلم يجامع زوجته حتى مات
ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش
انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض المباحات الشرعية كما هو مشهور في
كتب الرقايق والتصوف لان الرخص النفسانية انما وضعت للضعفاء من العوام وتقدم هذه
المعاني انه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال
صلاته على حد سواء بجامع ان كلا منهما مأمور به شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم ار
له فاعلا من اقرانه الا القليل انتهى فالحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي كثيرة
نصحي بلطف ورفق من اشتهر بالفجور والفسق بالمماليك من حاشية الولاة وغيرهم فامرهم
احسن بالكف الى الغاية واجب عنه الاجوبة الحسنة حتى يميل الى فاذا مال نصحته بقبح الافعال
من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس ان يقع فيما وقع فيه بعض العلماء من ظاهر الشريعة
من اباحة وطي النساء فاد بارهن ووطي المملوكة بحكم الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية
وما عليه الجمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر الرازي من اباحة وطي المماليك فاد بارهن
بحكم الملك اخبر في شيخنا شيخ الاسلام زكريا انه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان
الفخر الرازي كان من اكابر العلماء فكيف يخفى عليه شيء لا يخفى تحريمه على ادنى شخص شم رائحة
الشريعة انتهى فاسأل بالله تعالى ان كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وبها ذلك
فليضرب عليه ضربا لا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين ومتى
الله تعالى به علي كتبي على اصحابي الذين ماتوا اما الراجح فيه من الاحوال بعد موتهم فان ذلك
ملحق بالغيبة المحرمة وقد اخبرني الشيخ افضل الدين انه رأى بعض اصحابه الذين ماتوا على خير
وعلم وصلاح وكلب اسود احمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ
واخبر بذلك خواص اصحابه فشق ذلك عليهم فصاروا يمشون الى قبره كل يوم ويقرؤن القرآن

ويهدون ذلك في صحايفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال لهم جزاكم الله خيرا عني في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس فوالله انه هتكني عند الناس اشد من تعذيبي بذلك الطب فقال له الراوي انا اخبرت بذلك ايا سعدون في الدعاء لك فقال لا يمكنك فعاد له من غير اعلام بقضية اولى ومن هنا اوصى بعضهم بان يدفن وحده حتى لا يعرف احد من الاموات حاله فاياك يا اخي ان تجور احدا بما نزل من تجوز احد في قبره الا ان يكون صاحب بدعة فتجهر بذلك ليتوب الناس عن مثل فعله وقد ورد كفوا عن سادتكم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق الآن علمت من نفسي ان هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وفي خلو قلبي مما سوى الله فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية ان يجمع كله على الله تعالى فلا يكون مشهود الا هو الثالثة ان لا يكون له به الله اختيار ولا ترجيح لما به فعله الحق رضي الله به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا يتخلى للدعاء فحق احد قال تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه وهذه صفات المضطر الى الله ذو شيء من حظوظ النفس والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة تصديق الاولياء فيما يدعونه من الاطلاع على الغيبات لكن جمهور هم يحاشون عن دعوى شيء من الخمس التي في آخر سورة لقمان فان ذلك من خصايص الحق عز وجل عند الجمهور وقد ان بنا على الله تعالى ان اعطى علم هذه الخمس ثم امره الله تعالى بكتمها فان صح ذلك جاز لورثته من بعده ولعل قائلا يقول ان بعض الاولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيئا من علم الخمس لان هذا الشيخ انما شهده الله نزول المطر والهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب انزال الغيث بقدرته هو ولا سببا في انزاله والآية انما نفت عن العبد انه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ احمد البتي المغربي انه كان يأخذ خراج الارض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولاد عاي ما نزل عليها المطر فاتى شخص من وزنة الخراج له فقال الشيخ وقد نام ان لا ينزل على ارضه فلم ينزل عليها في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على ارض الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حتة قطعة واحدة فجاء الخراج وجاء به الى الشيخ فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم اني ما سألك ان تقوم المطر على ارض فلان فنزل عليها كالمواء القرب فكان ذلك من الله اظهارا لكرامة له لان الشيخ انزل الغيث وقد وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرني على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال الملك اعطني ديتها وانا افديها بابنتي فاعطاه الف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا ايضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا شاركه الله تعالى فيه علما لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في ارض موت ابنته على التعيين هل تموت على احد جنبيها او على ظهرها او على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك الخوض في علم الساعة وان اطلع الله تعالى عليه بعض اوليائه ففي نيته ان يطلعه على اليوم تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك اليوم فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذ كرام انثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال الزرع في الرحم لا يدري احد من الخلق ما يكون فيها ويؤول اليه امرها في الرزق والسعادة والشقاوة والامانة

والاحياء

الكلام على الخمس التي في آخر سورة لقمان

غريبه

والاحياء كل ذلك لا يدري به في بطن الام احد وقد بلغنا ان سيدي احمد بن الرفاعي قال الشيخ في بلوزداد غلام فولدت انثى فقال سيدي احمد وعزة ربي لقد مسكت خصيتيه بيدي هذه وانما اراد الله تعالى ذلك حيث في دخوله في ما ليس له فعله ادبا وكذلك الوقوف في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكتسب بعض العارفين ومن زعم ان الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمارا للاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الآية على امتناع اعلام الله تعالى احدا من عباده بشيء من الخمس انما فيها ان الله تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يعلمه الخلق اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت الا لا تدري ذلك بذاتها واما باعلام من الله تعالى فلا يدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وبالجملة فالله تعالى له علم وعلم وغيرهما من سائر المخلوق تعالى علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوق ان يعلمه الى وصوله اليه لانه من صفات الالوهية والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة او لم تكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كما تتمايل الشجرة التي كانت تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدي على الخواص يقول للسماع اثر كبير في ورود الحقايق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس الشم والبصر والسمع والنطق والذوق كما كلفه ايضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف فاذا تطهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة من غيرها فيسمع بعينه وينظر باذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بها ويتكلم باذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فاعلم ان اهل الله لا يخفى عليهم شيء في الوجود دون شيء لان كل كائن في الوجود او حركة من الحركات من لطيف وسر رايق حتى انهم يستمعون في هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب واين الحزين وصياح الصايح ونوح النائح ما يحرك همومهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها على بعض الا من حيث موافقة القبيل فقط وقد تكلم العلماء في السماع كلاما كثيرا وما ذهب بعضهم الى التحريم وحمله المحققون على من داخلته علة في سماعه من هوى او نفاق ووصف الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك مؤلفا ونقض اقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة الحديث الذي اوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع والبراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصي وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي واجازني به وجماعة من الحفاظ اذ عاصرناهم سنة ٧٠٠ الا من هو في سماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وبين سماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت الطير مباح فكذلك الاوتار انتهى وقد مضى في هذه الامور الكلام على اباحة السماع في مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات النوح اما سماع الصوفي والطنبور وما شاكلها فظاهر كلام الائمة الاربعة التحريم وسمعت شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني يقول الذي يظهر لي ان السماع على ثلاثة

الكلام على السماع

اقسام احدها ما هو محرم كالاستماع من ارباب الاهوية المحرمة من عشاق الشبوات والغناء واجتماعهم
بالآلات المحرمات وذلك لان شاذ ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع
والمستمع لانه ما دعى الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام ثانيها ما هو واجب
وذلك كسماع من اصطلى بنار الحب في الله تعالى واقلقهم الشوق الى لقائه وزهقت ارواحهم من
العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم او شيأ من جماله
طارت قلوبهم اليه فجذبت اجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النية من اوجب الواجبات ثالثها
ما هو مباح على اصله اذا لم ترد فيه آية في التحريم ولا حديث صحيح وسئل الشريف ابو محمد الهاشمي
عن السماع فقال ما ادري ما اقول فيه ولكن حضرت في دار شيخنا ابو الحسن التميمي سنة سبعين وثمانمائة
وقد عمل دعوة دعى فيها ابو بكر الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي شيخ الشافعية وطاهر
بن الحسين شيخ الحديث وابو الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المقرئين
وابو بكر الباقلاني وابو الحسن شيخ الحنابلة فقالوا للشيخ حسن الصوت اسمعنا شيئا فانشد لهم
شعر من جملته خطت انامليها في بطن قرطاس • رسالة بعيس لا بانفاس • ان زرفديتك
لي من غير مخشم • فقد لاسعى على العينين والرأس • فان جلك لي قد شاع في الناس • فلا تقولن
لي ادركي رسائلها قال الشريف الهاشمي فبعد ان رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني ان اقبح
التحليل فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة
انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو الحجاج الاقصري وغيرهما من الرجال يستمعون
ويهيجون كهيجان الجمل ويصيح احدهم يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو دابر لا يشعر باحد من الخلق حتى
وقد قد مات بين كل محب ومحبوب علاقة بجذب قلب كل محب الى محبوبه وفي عشق الانجار
بعضها لبعض ولقاح النخل وجذب المقناطيس الحديد اية قاطعة على اباحة السماع وبلغنا ان
لكل شيء مقناطيس حتى انهم ذكروا ان مقناطيس الماء اذا كان معلقا في الهواء الذي يجعلونه فيه
يتصعد الماء اليه حتى انهم يزنونه قبل ان يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الحجر قد زاد قدر الماء
وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان اذا سمع شيئا من اشعار الوقع يهتز ويتواجد
وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيب ودخل سيدي
عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط احد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة اعطني
شيأ وانا ابسط لك سيدي عمر فاعطاه دينارا فانشد يقوله في الحجاز بقية خلتها اودعتها
يوم الفراق دموعي • فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصار والهم يتمايلون
وحكى الشيخ عبد الغفار القوصي انه كان جالسا يوما في جامع عمرو بمصر العتيق قال فدخل سيدي عمر
فاعطاني دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فاخذ ذلك وعلم في الحريت في ساعة
يغنيان ويضربان بالدف فتواجدا ليلة كاملة ثم اصبحنا فقمت من عنده فوجدت في عنبي شيأ فقال
لنسوة اخبزنه بالنقله فقلن كلهن والله انا لجوار سيدنا هذا شرابنا بحالة انتهى واحوال السادة
الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بعد تحري شرعي بعد تروي وتفكر والله

عليم حكيم انتهى والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على عدم رضاه بما يقع من الخوف
من الفساد والبغي على بعضهم بعضا بل الجراحد منهم حتى يكاد قلبه يتفتت ليرجع عن ظلمه واسلم انا
من الاثم فان الراضي بالفساد حكمه حكم المفسد به وقد اديت خلقا كثيرا من اصحاب واخذ المظلومين
حقوقهم من الظالمين من طريق بعيدة وذلك اذا توجه الى الله تعالى في تاديب الظالم الذي ضرب
اخاه مثلا بغير حق فيسبب الله تعالى له اسبابا حتى يضربه ويهان مثل ما فعل مع اخيه ولا يكاد هذا لا مر يخطئ
معاقبة فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله تعالى بالظالمين فان عذاب الدنيا هون من عذاب الاخرة
وكلما ضرب العبد اخاه بشدة وعزم كلما اشتد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان اهل الله مؤمنين بوقوع
الجزاء بما لا جائز لهم الا ان يصفوا الله تعالى عنهم كما كان تاديبهم لاولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم
بلطف ورحمة من غير تعبير حتى كان سيدي عبد العزيز الديريني لا يحمل سوطا اذا ركب دابته و
يردها بكم قميصه ويقول ان عبد العزيز فيها ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته
او نخسها بمحماس حتى اخرج دمها لا بد ان يفعل معه في قبره او يوم القيمة مثل ذلك لا ان يعفو
الله عز وجل عنه حتى انه ورد في الزبور انه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك
يا اخي ان ترضى بظلم ظالم فتكون شريكه في ظلمه او في جنايته كما روي انه من رضي بذنب اخيه فقد
شاركه فيه وفي بعض الكتب ان نمرود لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وغلبه ابراهيم
بالحجة لم يجد النمرود جوابا فقال اقتلوه او حرقوه ولم يقم منهم المفرج بالفرج والمانع من ظلم الرعية
هكذا نقله ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى وقال ونظير ذلك ايضا ان الله تعالى خاطب اليهود الذين
كانوا في عصر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين
لم يقتلوا الانبياء التي بايديهم وانما قتلهم اجدادهم واسلافهم فلما رضوا بفعل اسلافهم كانهم قتلوهم
بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله عن المنافقين بقوله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن ابي سلول فقط في قصة جرت له بين عبد الله
عمر رضي الله تعالى عنه فلما رضي الباقون من اصحابه بقوله اخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضي بالظلم
كالظالم في الاثم وهذا مع قرائن بينته لك ولا تخرج عن الاثم الا مع اظهار الغضب والتسخط على الظالم حتى
يشهد له بذلك جميع الناس وكان الامام مالك يقول لما ارسل ابو جعفر المنصور دخلت عليه فرايت الظلم
بين يديه والسيف على سلولة وهو يعاقب في طلوس على امور ثم قال له ناولني الدواة فناولنيها فقال ما
تعلم فقال خشيت ان اكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فغمست ثيابي في محاقة ان يصيبني من
دمه ثم قال اذهب الى حال سبيلك فلم ازدد اعرفه بذلك الا بان طاووس وفي الحديث اشتد غضبي على من
ظلم من لم يجد له ناصرا غيري انتهى وقد حكي ان يستفش الحكيم ارسل له ملك زمانه ان ايت الي شيء من
حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه اللصوص في الطريق واراد واقتله فقال
يا رب الهم هؤلاء الكراكي ان يصيحوا ويأخذوا بثاري اذ قتلوني فضحك اللصوص من قوله وقتلوه
ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم ارسل يتطلب من قتله فسمع رسل الملك بعض اللصوص يضحك
ويقول هؤلاء الكراكي اتتني او صاهم الحكيم ان يأخذوا لي بثاري فقبض الرسل على ذلك اللصوص

حكاية عجيبة

وعرضوا على الملك فاعترفوا بقتلهم فقتلهم فانظر يا اخي كيف اجاب الله تعالى دعاء الحكم وسبب لهم الاسباب
حتى قتلهم فان الله تعالى بالمرصاد فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على حاجة من جعلني قاضيا
او حاكما او شاهدا لخفاء غالب القضايا على الناس من الحكام فربما يتهم الذمي وكان عليه اللوم في عدم التحقيق
على احوال اليهود والزكية اما جاء عليه صيحيا او مارقة دين منه وباب القضاء والحكم بين الناس بالشهادة
من السياسة من اخطر الامور وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام لا تشهد بالاعين سوء
ولا يحفظك عقلك ولا يعقد عليه قلبك فانك وقد اهل الشهادة على شهادة يلجم يوم القيامة ثم اسئلهم عنها
سؤالا عنيفا انتهى وربما وقع بعض القضاة الامتناع من الحكم وربما تحاكم الى امرأة جاهلة فانها تقضي اليها
فيحكم على خصمها او ربما وقع بعض القضاة الامتناع من الحكم بحقها الا باجابتها الى ما يريد منها
في الحرام كما وقع مثل ذلك في زمن داود عليه الصلاة والسلام فبلغنا انه كان في زمنه امرأة جارعة
في الجمال فاودعت عند قاض بحق لها على شخص فظن القاضي انها فاجرة بجاب قلبه احكم لك بشرط
ان تمكيني من نفسك فابت وكانت امرأة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسي فراودها كذلك
عن نفسها والام يساعدها فذهبت الى الشهوي فنظر اليها كذلك فراودها عن نفسها فشكت
امرها الى السلطان فراودها الاخر عن نفسها فاجتمع القاضي والحاكم والشهوي والسفاد وتبرموا
حيلة في عملها لتستريح قلوبهم من التعلق بها فاتيا بغيها ذلك بك وشكت امرها الى الله تعالى فاوحى
الى داود عليه السلام يشهد واعليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم اذا شهدنا عليها بانها زنت
مع رجل فلا معاد وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فاجمع رايهم على ان يشهدوا
بانها امرأة فاسقة تتفق مع كلبها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة الله تعالى
في امر لا بد من اعلامك به وذلك انه في هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمت كيف
يفعل بها الفاحشة وشهدوا عليها فامر داود عليه السلام بها فرجمت فلما كان بعد ايام اجتمع صبيان
الحارة والطفا لها مع سيدها وهو صغير وتحاكموا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان
من اجل ما يكون فادعى عند قاض من القضاة كما ادعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده
كذلك ثم الى الشهوي فراوده كذلك ثم الى من يجعلوه سلفا لهم فراوده كذلك فرفع الصبي الى سيدنا
عليه السلام وحكى له القصة ففكر في ذلك فالهمه الله تعالى ان امر بتفرقة الشهود حتى تباعد
بعضهم عن بعض ثم صار يسال واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فامنهم احد وافق الآخر فقال
احدهم اسود وقال الآخر ابيض وقال الآخر اصفر وقال الآخر ابلق فعلم انهم قد شهدوا بالزور فامر
سيدنا عليه السلام بحد الشهود فحدهم بالقتل وكل ذلك وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به
فلما راى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فامر بقتل الشهود واخذ الله تعالى المرأة بحقها
انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر يا اخي ما ذا يفعله الحاكم واشكر الله تعالى على ما ابتلاك من مثل ذلك والحمد لله
رب العالمين وما امن الله تعالى به علي شدة زجر ولا صحابه عن الكذب حتى كانوا يتحرزون من الخطأ
فليس عندي حد الله ذنب يغفل نه بعد اشد من كذب يلجم على فاتق الله تعالى عليه امورا باضت صاحبها في
الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن شيئا ابغض الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من الكذب

من الكذب كان يطلع الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة اشهر وانظر اذا كان هذا هو
شدة فجاءة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبوا باحاديثهم
من عند انفسهم ليغضوه بذلك لانه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الحديث ويذهب فائدة الوحي
وروي ان حديفة قال يا رسول الله ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما ادعوهم الى الله فما تخطى
احد منهم الا وكذبني وبصق وجهي وفي كلام الحكماء اذا كذب السيف بطل التدبير وكان الامام الشافعي
يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز على
الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفي الحديث ان في العار بين لمن تدوجه عن الكذب كما في
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة مجنون ومخلط على ولد الزنا ومن البعير وفي حديث رواه
بياض قيل ذلك مباح بين النساء والصبيان لتطيب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص يقول
اذا دعى احدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم كما ورد فان الصدق انجى من العار بين وكان
سيدي افضل الدين يقول لخادمه اذا دعاه احد لا تفه فيه قال له ما هو حق يريد به الهاوية
الذي يدق فيه حوائج الطعام وكان سيدي ابراهيم يجمع ادهم اذا دعاه احد وهو في بيته يقول
الخادم انظره في المسجد وكان الشعبي يقول لخادمه دور بالصحن دورة في الحائط وقال ما هو في
الدار وكان سيدي ابو السعود الجارحي اذا قال له ان الله يعلم ما قلت من ذلك شيء فيوهم الذي يخرج
ما هو يريد غير من الناس موصولا فاحفظ لسانك من الكذب ليقتدي به اخوانك والحمد لله رب العالمين
وما انعم الله تعالى به علي عدم قبول شيء من التمام مطلقا ولو كان من مشايخ العصر فانج كلامه
بباد ي الراي ولا احتاج الى تفكر فيه وهذا من اكبر نعم الله علي وقل من يرد كلام التمام بباد ي الرأي
ثم يرد دونه بعد تفكر وقد كان وقع للشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله انه سمع شخصا من
ينسب الى العلم يفتي انسانا من الصالحين فقال قد خرجت من اعتقادي في فلان ثم ظهر له كذب
بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام احد لاحتمال تجربة انتهى وكان سيدي ابراهيم يقول في
رد التمام بباد ي الراي عدم الوقوف في سوء الظن في المنقول عنه ذلك الكلام وكان اخي افضل الدين يقول
قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق وسمعت سيدي علي الخواص يقول
ان التمام يفسد في ساعة ما لا يفسده النمام في سنة وسمعته يقول مرارا يقول التمام كاذب بالشر على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فيا ايها
بحق الله تعالى عليك انتهى وسمعته مرارا يقول التمام كاذب بالشر على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فيا ايها
ومصاحبة التمام فانه يجلس سوء وقد كان ابراهيم ابن ادهم اذا رأى شاما يقول لا مرحبا برسل ابليس والجوسوس
رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة احد قمت الغيبة
كالمحرم بالنسب كذلك تحرم بالقلب وفي الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به السوء
وقد حدد العلماء الغيبة بحدود اخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الحاشية وهو
ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه او سمعه وان كانت صادقا سواء ذكرت نقصانا في عقله او نفسه او
ثوبه او فعله او نسبه او داره او دابته او عبده او ولده او امته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك فلان
واسع الكم او طويل الذيل او كبير العمامة او كثير الكلام او يغتاب الناس او واحم على صحبة الاكابر

وكثرة السعي على الوظائف ومحبة الدنيا ويحب من يعظمه او فلان اعلم واكثر ادبا وقد دخل عليه شاب فاثنى على سفيان الثوري فوصفه له شيئا فتمامر جا فقال لولا اخشى ان تكون غيبة لقلت احدهما اعرف بالعلم من الآخر وكان سيدي على الخواص يقول اذا ذكر العلماء الغيبة بالثاء والغين فاذكروا بالغين اغلب والا فهي لا تختص بالثاء بل تكون في كل شيء يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه او سمعه سواء كان باليد او بالرجل او بالاشارة او الحركة او التعريض او المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وقال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اتريد ان انصرك على عدوك قال نعم قال فترك الغيبة عن اهلك المسلم وسمعت ان افضل الدين يقول بلغنا ان المغتابين الناس يجتمعون على الركب على باب النار ثم ينهض بعضهم بعضا كالطلاب ورأيته مرة اعاد الوضوء من وقوعه في غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضي الله عنها كانت تقول يتوضى احدكم من الكلام حلالا ولا يتوضى من الغيبة يعني ان الغيبة اولى بالوضوء من مماسته النار وكذلك كان يعيد الصوم اذا وقع فيه غيبة ولو بالقلب وسمعت سيدي على الخواص يقول كان داود الطائي قرأ يته بعد موته فقال تفرقي يا ولدي كل ذنب الا الغيبة فانا نجوس عليها الى الآن فاياك يا ولدي ان تساهل في غيبة احد انتهى وكان مجاهد يقول اياكم ان تغتابوا من يغتاب الناس وان كانت غيبة جائزة والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى علي كسر نفس علي حتى صرت لا استحي من تعليم النساء الاجانب اذا بحثن فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها ومع ذلك كان يعلم اصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطيه وكانت تخيط الجوارك اسعي ولا تهكي فانه اسوى للوجه واحفى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى اسوى للوجه اكثر لمائه ودمه ومعنى احفى عند الزوج اي احسن في جماعه المرأة فانظر يا اخي الى كثرة شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم وحنانه على امته فعلم ان من استحى من فعل فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوقوله فانه فوت على نفسه الخير كله ولعله يتعذر عنده من الكبائر ولا يستحي من الله ولا من الخلق وقد رأيت من يقاتل الناس ليلا ونهارا ويمزق في اعراض العلماء والصالحين فقال له شخص شيء لي بهذا العفاف فنهوه واستتابوه فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربته بالسيف ما دخلت بيته فتوبي فتوبي فاياك يا اخي ان تسلك هذا المسلك فانه من اكبر الذنوب وقبح ما قبح الشرع وحسن ما حسن الشرع تكن من اهل الادب والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي ارشاد الاخوان المسلمين ان يسعوا فيما يخفف همومهم او يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الاثام فان الهموم في كثرة وربما اضعف تراه فيها بحسم بالكلية كما يقع لي في غالب الاوقات اريد القيام اذا جلست فلا اقدر الا بعد حين مع ان سني عادة لا يؤدي الى مثل ذلك ومما جربته لزوال الهم ما افادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروس قال روينا بالسند المتصل الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال يا ابن ابي طالب مالي اراك حزينا فقلت هو ذا يا رسول الله قال فهل بعض اهلك يؤذيك في ذلك فاذهب واء

لكل هم قال على فعلت ذلك فزال عني انتهى قلت وقد رأيت ذلك في كتاب الزاهر للشيخ ابي الحسن ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى ورواه بسنده المتصل وقال اجربته فوجدته صحيحا كما جربه ح

(فلقد -)

رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر ان احدا طعن في سنده كان العمل على البخاري انتهى فلقد فاز الوارثون من رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لعرفتهم الحديث الصحيح وتميزهم عن غيرهم فهم يحلون ما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جزما كما عندهم من التواتر فاليس بين العلماء الوارثين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة الفارقة بين الوارث والمورث وكان الامام الغزالي يقول للعلماء العاملين الاشراف على بقاع الارض لكن لا يقدرون على دخوله ولو اقسم دخلوا الا خرقوا فعلم انه لا يكيما الذي لا اله الا هو كما تخلق بالرحمة على جميع خلق الله العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله به علي ايضا رجوعي عن رأيته من اصحابي يتجسس على عيوب الناس اذا سمعها حتى يتحققها وعدم مساعدته في ذلك نصحا له وحتى سكت ذلك فقد عشته وعرضت نفسي انا واياهم على اشد سوءاتنا كما هو شاهد وفي الحديث من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله انتهى وسمعت سيدي على الخواص يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها وينزل على مواضع القروح فيأكل من اللحم ويشرب من الدم ويودي ولو كان الجسد كله كذلك فكان الحسن البصري يقول اذا رأيت كثيرا من الناس ليس لهم عيوب تجسس عن عيوب الناس فاحذ الله لهم عيوبا وسمعت سيدي على الخواص افضل الدين يقول من تلذذ بالاطلاع على عورة احد فهو من الشياطين الجائعين فان العاقل يكره فتح الابواب التي تهتكه وتظهر مساوئه بين الناس فاياك يا اخي ان تبتلى بتجسس على عيوب احد واخبرك به فانك شريكه بل اعيش وجهه حتى لا يكاد يجترئ بعيب احد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى علي شهود بادرك الواي فضل من يقبل بشيء صدقة او زكاة او اضيف له حاجة او اكلمه كلمة طيبة او اهدي اليه هدية او اطعمه طعاما او اكسوه قميصا او وفى عنه دينا او نحو ذلك من سائر القربات التي تنفع الخلق ولو اذ قبلت نعال من اسديت اليه معروفا كان قليلا فانه كان سببا لخير الذي يحصل له من ذلك انشاء الله تعالى سواء كان ذلك الخير دنيويا كاطلاق السنة الناس بالدعاء والدعاء الدنيا او اخرويا كرضى الله عني او حصول ثواب في الاخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجع على تقبيل نعال من كان سببا فيما ذكر وهذا الخلق قل من يحصل له بباديء الرأي وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يخوض حول ذلك اصلا بل يرى ذلك الفضل على من احسن هو اليه وربما عاتبه وذكر له ذلك وقال انا بحمد الله ما عملت معك طول عمري الا خيرا ما ساءك اليك قط ونحو ذلك فلا تظني يا اخي اذا احسنت الى احد انك انت المحسن بل اشهد ان الذي قابل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لظهور تلك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بتلك ذنوبك فهو كالحجام الذي يخرج منك الدم الردي الذي تحاذر التضرر منه لو بقي فيك فلم يخرج ربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك وسمعت سيدي على الخواص يقول من ياخذ

صدقت كالغاسل الذي يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدنا الاطباء الحجام و
الغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاء الاجرة لمن يأخذ منك صدقتك ويطهرك من ذنوبك والحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة رفقي ورحمتي لمن شكى الي كثرة مجنته للمعاصي و
غلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو الم نحته
للطبيب فلا ينبغي ان يزجره وينفر فيه بل يصير عليه حتى يفرغ من شكواه ثم يصف
له الدواء وهذا الخلق قل من يعرا به لا سيما اهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو اتبع نفر وا من
اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة وقد دخلوا اعرابي في مؤخر المسجد فبال فيه فثار
الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين
ثم امر بدلو من ماء يصب على مكان بوله وفي الحديث انه شابا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله ائذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال اقروه ادنه مني فدنا منه فقال له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب ذلك لامك فقال لا يا رسول الله وجعلني الله فداك
قال كذلك لا يحب الناس لامهاتهم ثم قال احبه لابنتك فقال لا والله يا رسول الله وجعلني الله فداك
قال كذلك لا يحب الناس لامهاتهم ثم قال احبه لاختك فقال لا والله يا رسول الله وجعلني الله فداك
قال كذلك لا يحب الناس لاخواتهم ثم قال احبه لعمتك فقال لا والله يا رسول الله وجعلني الله فداك
قال كذلك لا يحب الناس لعماتهم ثم قال احبه لخالتك فقال لا والله يا رسول الله وجعلني الله فداك
قال كذلك لا يحب الناس لخالاتهم ثم وضع يده على صدره
وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء ابغض اليه من الزنا
قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا اخي وتهم احد من العصاة اذا سألك
عن دوايه وتأمل في ضع الله تعالى وحكمته فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور
لا سيما من خلى الله تعالى عليه خلقة الجماع فان النساء لا تكاد تتماسك عن عشرته وربما عملت عليه
الحيلة وكان عليها الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد الحديث ان الله تعالى يحب الشاب
التائب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفده ورحمة و
شفقة وملاطفة والاقبال تعاوقه في الزنا كثيرة مثل الذكر الذي لا ينثني بالطبع وعكسه واعلم ايها
ان كل ذنب توعد الله عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون الغالب على الناس عادة
وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد في عقوق
الوالدة وشربة الخمر دون النهي عن اكل العذرة مثلا تعرف على ما قلناه لان الشارع لما علم نفرة
الطباع من اكل العذرة بالوازع الطبعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس
فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان شابا من عباد بني
اسرائيل كان يتعبد في صومعة وكان من اجمل الناس وجها وكان على القفاف ويسمى في بني اسرائيل
وكان اسمه يوحنا وكان لباسه السوح وكان يواصل السبعة ايام وكان يقوته كل يوم اقوات في الصفا
من كثرة العبادة وبسطه من بين عينيه النور فرفعت يوم بباب امراة من المحذرات فنظرت
اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر بنا شاب من اجمل الناس وجها كانه جوهر
منظوم فقالت لها ويحك ادخليه الدار حتى ننظر اليه ونتشرف منه فجعلت كلما دخل بابا اغلقت
الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من اجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر

وعليها قميص كانه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال
لها يا امة الله امالك ان تشتري واما ان اذهب فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب
فقالت له اتاذن لي ان ادخلك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الاجل ولا ينبغي لي
قرأ كتاب الله ان يعصيه قالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا في طولها ذهبا وجواهر فقال
هذا كله ان وافقتني على ما اريد فقال اتني باء حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب
والمسك والكافور والعنبر رجاء ان يتشمم فيه فلما رأى منها الجد قال لها ان لم تفتحي لي الخروج
واما ان الق نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا فان الهوى غلبني فقالت له لا بد ولا ان
تملك فالقى نفسه فاما رأته الهوى اذا جس عبدي واسكه الهوى وبقي قائما بقدرة الله تعالى
ثم قال تعالى يا جبريل ادرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه مني فادركه جبريل ووضعه على الارض
سالما فانظر يا اخي الى ما فعلته هذه الفتنة الدنيئة بهذا العبد الفتى الذي لربه عز وجل ولو لا فضل الله عليه لوقع كما وقع على
العالم كالامام الشنوفة ان طلبت ان تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي
غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن اذ ما بارح الله تعالى من حين كونهم في داره وتحت اعانه لا
لعلة اخرى من خوف عقاب او فوات ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تأمل بعين الاعتبار وجد
الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحرم اعانه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق
فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد ان ينظر الى شيء من الدنيا الا على الامانة وقد ورد في
الكتاب والسنة الامر بغض البصر تعبدنا الامر ولم نعرف علة النهي وفي الحديث زنا العين
النظر وزنا الفم القبل وزنا اليد اللمس انتهى وسمعت سيدي على الخواص يقول من نظر بعينه
الى شيء مستحسن قدح في قلبه حمة الحب ومن غض طرفه عن شيء نظر اثمر في قلبه الخشية و
الخشوع وسمعت اخي افضل الدين يقول من اعتنى الله تعالى به ادبه عن النظر لسواه على الفور
ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بشيء وقد حكى القشيري ان شخصا جاور بالحرم
المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلمظة في عينه
اسالها على خده لم يعلم من لطمه وقال لا يقع نظرة واحدة اسلبها عينك ولو نظرة ثانية لاسلبنا
الاخرى ووقع ان سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكة مرة فسلبه الله الخاتم وكان الخاتم
يقول ملت عنا لغير ربنا بخطرة فلنا عنك بمملكة وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما
يصلي فنظر الى غطيط سيدنا يوسف وهو نائم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين عاما
ندم واستغفر حتى الله بينه وبينه وسمعت اخي افضل الدين يقول مرارا اذا وجد يا اخي في صدرك
ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولو تشغل بامره فينهك الله تعالى بذلك النهي
لتتوب وتستغفر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبد ادبه على ذنبه فورا وكل ما يجب التأديب
فورا خوفا من ستر ظله وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل الا تراه الوالد الشفيق لا يكاد
يغفل عن زلة ولده طرفة عين واما زلل الناس فربما تغافل عنه وذلك لان ولده موصوف
فلا بد من تأديبه فالحاذق والغبي مفصول عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي غيرة على اخي ان تسمع ذوقا او باطلا وما لا يحل سماعه لكونه اسمع بها
كلام الله وكلام رسوله وكلام الائمة فضلا عن علماء الغرب وكذلك الوقوف في الشغل والكلام فانا بحمد الله
تعالى اغار على عيني تنظر الى غير ما امرت ان تنظر واغار على لساني ان يتكلم بغير ما امر به وهذا خلق
غريب في هذا الزمان فان استعمال العفو في الاشياء الشريفة وهو بخس قدره غاية سؤال وقد
كان سيدي ابراهيم المتولي يقول لاصحابه اياكم ان تذكروا اسم الله او شيئا من كلامه بما عبتم الله تعالى به
قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء ادب مع الله تعالى وقد قال بعضهم عندي حكم من فعل
ذلك حكم من وضع شيئا من كلام الله تعالى في قاذورة ولا شك في كفره قال ومن تأمل وجد القدر
المعفو كالمقدر على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى ورأيت اخي افضل الدين يوما وقد سمع الاذان
فلم يجب المؤذن الا بتخشع زايد فقلت له في ذلك فقال اخلق على شيخي فقلت له كلمة قبيحة
فاستحيت ان اذكر الله تعالى بلساني وقم بتقدير بذلك الكلمة لا بعد الله توب واخشى ان اكون من المقولين
انتهى و سمعته مرة يقول الشخص رآه يتكلم بكلام العياة يا اخي انما خلق الله للعبد الف واسع
يسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح
لمن نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهي والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه كوكد
الدفين فاياك يا اخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى
شيء من ذلك فاستغفر على الفور و سمعته مرة اخرى يقول اتسع كزجاجة وضيق الكلام كالاحجار
فتى رميت الاحجار على تلك الزجاجة انصدعت وانكسرت والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى
به علي شدة نذقي على اجتماعي باحد من الامراء لغير غرض شرعي وكراهتي لظلم منهم ولو مع جيشه
هو وعمي الحيلة على عدم اجتماعي به جهدي الا لمصلحة شرعية وذلك لتحرزي عن الخلاص من تبعة
محبسة فانه واحد من الناس وكثيرا ما يقع من غيري في حق كبير اذا صحبه اخشى ان يسمه
نظيره و قد رأيت احدهم يوافق الملك او الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا واذا قدر
عليه بارز يأذن له الوقوع في الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله هو الذي
انزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الامير ويسخط الله ويرضى ذلك الامير ومن اعظم
ما يقع فيه اكله من طعام ذلك الامير وعدم استماعه اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد درت
الفقراء وهم يذهبون الى ولايم الامراء اذا علموا ضرورة ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم
سيدي محمد بن عباد ومنهم الشيخ ابو الحسن الاعزج ومنهم الشيخ محمد العدل وسيدي
الشيخ عبد الحليم فيذهب احدهم بريف في كمه فاذا مد والسماط اكلوا من ذلك الريف بحيث
لا يشعر به الامير وسمعت سيدي علي الخواص يقول اياكم ان تحالطوا احدا من الامراء او تأكلوا له طعاما
او تسكنوا على ما تردون في مجلسه من المعاصي القولية او الفعلية فقد كان السلف الصالح متوافرين الورع
وطاووس اليماني يحذرون الاجاذ لك من الدخول على الخلفاء ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم رأوا
الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم قال
ولما قدم هشام بن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاووس اليماني فلم يجبه طاووس الى ذلك فحاول عليه الحيلة

حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاووس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك يا هشام يا ظالم
وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا
امير المؤمنين انت في حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذي حملك على ما صنعت فقال وما ذاك صنعت
قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا امير
المؤمنين كما يقول غيرك وسميتني باسمي ولم تكنني فقال طاووس اما ما خلعت من خلع نعلي بجانب بساطي
فاني افعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا يعاقبني ولم يغضب واما عدم تقبيل
يدك فاني سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وانت لم
يصح عندي عدلك واما عدم قولي لك يا امير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضون
بامرتك عليهم فخشيت ان اقع في الكذب واما كوني لم اكنيك فان الله كنى ابا لهب لكونه عدوه
ونادى اصفياءه باسمائهم المجردة لكونه احبابه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى واما جلوسي بجنبك
وانا فعلته اختيارا لعقلك فاني سمعت علي ابن ابي طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس احد الناس
بجانبه فان غضب فهو منكر من اهل النار فاخذت هشام الرعدة وخرج طاووس من عنده وهو
مستبشر فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا اخي تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم ولا
فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث انه لما ارد الباشاه الابعاد رسالة رسولا يستأذني
في نزوله الى اوطوك له فرأيت طلوعي له اقل كلفة واخف من نزوله هو الى وكذلك وقع لي
مع مصطفى نايب زبيد انه عزم على زيارتي وارسل الشيخ ذكريا والقاضي محمد بن سودك المالكي
يقولان لي لا تربص في الدار شيئا يسيرا فان الباشاه مصطفى جاي اليك فلم امكنه من ذلك وذهبت
انا اليه ومما وقع لي كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في ان شخصا منهم شرع في ظلم على اهل مصر
وارسل يأخذ بخاطري فجردت له سيف القاطعة وربيت الفقراء للدعاء عليه حتى اخرجه الله تعالى من مصر
هاربا ولم اصل اليه لكونه يعتقدني وهذا امر قل ان يقع من احد من اقراني بل رأيت بعضهم يتجنب
عنه ويفعل ويحمل افعاله الرديئة على احسن المحامل ولذلك وقعت لهم العقوبة بعده من نايب
مصر ومات على اثرها فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي الرجعة باطنا الى قدر
الله تعالى عليه شيئا من امارات الساعة المذمومة التي اخبر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشريعة ان كان من جملة علامة الساعة على يديه سلمات
الله تعالى ان يقف له ويدبره بحسن التدبير ان كان غير وسلم سئلت عنه عما ان علامات الساعة التي اخبر بها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم
فقد روى مالك وغيره عن نافع مولى ابن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كتب الى سعد بن ابي
وقاص بالقادسية ان يوجه فضالة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى ان قال
فلما اذن المؤذن سمعا شخصا يجيب ولا يرى شخصه فقال له من انت يرحمك الله قال انا زربي بن يميل
وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء لنزوله
من الجبل ثم انطلق الجبل عنهما مثل الرحا بيض الفراس والتجيه عليه طيران من عوش فسلم علينا

واختفى وكان من جملة ما اخبر به من علامة الساعة انه قال اذا فعلت امتي خمسة عشر فعلها الهرج اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء واتسعوا في غير مناسبهم واتخذوا الزمر ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وتركوا المعروف فلم يؤمر به وتركوا المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنايا من الدراهم وكان الملك قيظا والولد غيظا وعلوا المنابر وقضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البنا واتبعوا الهوا وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ووقع الحكم والمال ربا وصار الفيء مغنما وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فانظر يا اخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس بمذموم شرعا كخروج قيام الرجل من ليس هو خير من القائم لغرض شرعي من القائم قال الامام مالك وقد كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبرنا بان بعض اوصيا عيسى بن مريم نزل جبلا بناحية العراق انتهى فعلم ان من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجا الى الله بان يلطف به فيما سبق به علمه لا يدري الى اين يصير ولا هل سبق في علم الله ان يكون عبرة لمن بعده ام لا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة تقاضي لي بيعجني وزيادة محبته على من يسك عن نصحي وبحملني على محامل حسنة فان الناصح منفعة لمن يجيب عنه وقد نصحني امرأة فاعطيته جوختي ومرة اعطيته صوفي ومرة اعطيته عمامتي وقسمت عليه بالله تعالى ان لا يترك نصحي خوفا من تغير خاطره قياسا على غيره وهذا الشخص هو الذي ظفرت به علوا عن الناصحين بجزاه الله تعالى عني خيرا وفسح في اجله وكان سيدي ابراهيم يقول يا بني ان تظهر كراهة الناصح لك فيقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسع محض وشكر جميل وصدق فيما نصحك به وانصف يا اخي من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا اما يراه اصحابه ويرى ان ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك وساويك اكثر مما يراه لك اذا خانك وانا اعلمك مبينا وهو ان كل شيء استحسنه من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شيء استقبحته من غيرك فاجتنبه عنهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة اخيه المؤمن اي يرى في اخيه المحاسن فيعمل بها والقبايح فيجتنبها ولولا اخوه المؤمن لما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي موت الخوف الذي واني قبل بلوغي حد التكليف ولو انهما عاشا حتى بلغت لربما وقعت في قلة الادب معهما او العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله ورسوله اعظم من حق الوالدين سواء كانوا ابا بعلم او ابا بالروح الدعاة الى الله تعالى وقل من يسلم من وقوعه في العقوق لوالديه او احدهما وقد اوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك ان تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ولعنته الى رابع اهل بيته فاطلب رضى والديك فاذا رضيا عنك فانا ابارك فيك الى رابع اهل بيتك انتهى فعلم ايوبك بما عامل الانبياء اباهم لا ترى الى ابراهيم عليه الصلوة والسلام حين ناداه اباه بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان فما ناداه باسمه الا بوة دون ان يناديه باسمه تأديبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بابيه ابراهيم عليهما الصلاة

والسلام

والسلام فخذ عني اباه باسمه صار عاقا فكيف بمن جفاه لا سيما وقد امرك الله تعالى ان تعامل اباك من جهة الظهور بالمعروف اما الاولاد في الدين فما كان احد منهم احق واجل مقاما ولا يخفى ان اجل ابا الدين نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمك الله الادب معه في قوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقال ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو هاديه الاسلام كلهم واعلم ايضا في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فعلمك الادب مع ابي الدين كالادب مع الله في الظهور وحق الوالده ضعف حق الوالد العرفي فاذا كان الله تعالى اخبر خليله وحبيبه بتعظيم ابويه الكافرين فكيف بالابوين المؤمنين وكان سيدي على الخواص يقول من حق والديك عليك ان تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمشي امامهما ولا تمش امامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما عليك ان تحرص على عمار ضايقهما وخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا تنظر اليهما شذرا ولا تغلظ في وجوههما ولا تسبقهما الى اطايب الطعام اذا اكلت معهما بل اوثرهما على نفسك انتهى فعلم انه ليس للعقوق ضابط في الشرع انما هو عام في مايخالف غرض الوالدين من سايرالمباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم سؤالي لله عز وجل ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الان نفسي على كثرة الصبر على البلا فان البلا مقرون بذلك وانظر الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل ولا شك ان من طلب ان يكون اميرا فهو اقرب الى الملك من طلب ان يكون حاد مالك واب الملك فكثرة البلا يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول اذا اراد الله ان يصافي عبدا من عبيده لم يذر له وكدا اهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك يصطفيه انتهى فوطن نفسك يا اخي على البلا في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته وما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فاوحى الله تعالى اليه اما تقدم منك طلب القرب مني اما علمت ان اهل حضرتي هم اكثر من ينزل عليهم البلا اما علمت ان من اسماي الصبور اذن قلت آه مرة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة واوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلوة والسلام اطلب ان يدعوا لك كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال لم فاصبر على جفا خلقي كما صبر ايوب على من يأكل رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك فارزقه فعلم ان اولياء الله تعالى مكلفون بالصبر والتجلد وعدم الضجر والانين ومن طلب ان يرحمهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الله الحق تعالى بحضرته فانهم لا يزادون بالبلا الا جمالا سبحانه وتعالى فاين انت منهم يا من لا يقدر على عض ناموسه وقد ورد ان الله تعالى ارسل ملكا الى شخص من اوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ما شئت فلو سالت ان اغفر لجميع اهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا لذاته ولا لاجل شيء دونه ولو جسني في النار ابد الابدين ما طلبت الا اقامتك بعد ان عرفته سبحانه وتعالى فقال الله تعالى للملك هل فيكم من يقوم مثل هذا فقال سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتي انه

لصادق ولن يطيق الصبر الا عبد بعرفة انتهى هذا فهو لمن اراد ان يسلك طريق الولاية بين يدي سيدنا ومولانا هذه الامة
من هو كوسنه وقد سمعه سيدنا على الخواص شخصا يقول في دعائه اللهم اجعلني من اهل خصوصك فقال له
اشتغل بما كلفك به من الاوامر الشرعية على لسان نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من قيام الليل وصيام
النهار وكف الجوارح عن معاصي الله تعالى وانت اذا من اهل خصوصية الله تعالى فان شاء ان يطلعك من
من غير طريق شاء فلا حاجة مكشوف العورة يمشي على السلطان مثلا ان يزوجه ابنته او يجعله وزيرا له
في هذا الوقت وذلك ابعد ما يكون ان المقام من المقام بخلاف ما لو كان مثلا الوزير الاعظم فقد يجد الانسان
لكونه من اهل حضرة السلطان انتهى وروي ان موسى عليه السلام مر على شخص في كهف وهو واضع
يديه في سجوده الحمد لله الذي فضلني على كثير ممن خلق تفضيلا فنظر موسى اليه فاذا هو يتقعد وليس
له يدان ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك به فقال يا عبد الله فضلني
بكونه خلقني سليما ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يا رب اعطه الجنة فاوحى الله تعالى
اليه كلنا يا موسى سقوا زده في البلاء فنظر موسى اليه فاذا الشيء يمشي في بطنه حتى اكل فقال موسى عليه
السلام هكذا تفعل باوليائك فقال هكذا افعل باوليائي سألتني يا موسى له الجنة وهي لا تنال الا بالبلاء
ولو انك سألتني له الدنيا لاعطيتها له انتهى والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي
اعطاء الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه على العين وبذلك ندر وقع نقطة على انشاء
الله تعالى وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فرأى كسرة
يابسة في جدار البيت وقد علاها الغبار فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينيه
وقال يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فانها نعمة قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم
انتهى وكان سيدي على الخواص يقول اياكم ان تضعوا الخبز على الارض من غير حايل فان فيه احقارا لنعمة
الله تعالى عز وجل وقال احمد بن ابي الرقاعي ما ابتلاكم بالفلاحة الا لتعظموا الحب لخصمه وكان يقول قلة اكرام
الخبز كفر بنعمة المنعم فاجتهد واقي اكرامه ما استطعتم والقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه
للاخر لتعظيم فانه تعظيم نعمة الله ومن تعظيم الله وفي بعض الآثار ان القرص لابوكا حتى يتداوله
ثلاثمائة وستون مخلوقا اولهم ميكائيل واخرهم القرد قالوا كيف لنا ان نعظمه ان تعظيمه ان الله جعل الطعام
عديل الرؤية في حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه قلت والحكمة
في ذلك ان الجسد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله اعلم وكان
سيدي على الخواص يقول اذا اكلت طعاما فواسي من حضرك ان اردت دوام نعمته عليك فان من اكل
وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء الخفي سيء النفس ولا يقول اذا دعاك احد الى الوليمة
الى الطعامه فاجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعاملك بالربا ولا من يخص الاغنياء
بالدعوة دون الفقراء وان اكلت فلا تحوجه حتى ترفع المائدة فان في ذلك من سنة السلف الصالح فاذا
غسلت يدك فادع بالبركة واستاذن في الخروج ولا تاكل وحدك ولا في ظلمة فان ذلك من سفة
الشيطان ولا تضع من الطعام شيئا فانه ما تقع اليد الا تحاول ان ترميه على الارض وبادر الى ما سقط
كمامر فكله فانه ورد في الخبر ان من اكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده

ومنع الخبز على الارض

فائدة عظيمة

وولد ولده الى رابع اهل بيته انتهى فاعمل يا اخي على هذه الاداب والحمد لله رب العالمين وما التوفيق
الا بالله تعالى عليه توكلت اجتمع بي من دخل عهد شيخ من اهل عصري وان دق على الباب لا اخرج له الا ان
علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بي فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة
امور اما ان يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما ان يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه للمقت واما
ان لا يظهر له امرا من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة في الاجتماع وقد ذقنا هذه المعاني ان هذا الخلق
لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار اشفق على مريديه الانسان من نفس ذلك الانسان
واما من لم يتخلق بذلك من الجهور بين في تضييع اوقاته واوقات اخوانه بغير نفع لا سيما اذا كان ذلك
الجور في معتزلة الليل وقد جاوز الثلثين سنة او كان حامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه اماية صلاح
قال هذا والناس وقد ما تحت بحمد الله كثير ممن يدعي محبتي من الاشياخ فضلا عن المريدين فمن له كل يوم
يخونني نصف ان يجعل لي منها عشرا فلم تسمح نفسه بشيء ذلك او باعطائي من غير فائدة
فائدة في صحبته فانه اذا اخل بحقك في هذه الدار فهو في الآخرة اكثر اخلالا فاقتصر يا اخي من الصحبة
هذا القدر على القليل افضل لك والحمد لله رب العالمين وما انور الله تعالى به علي رؤيتي شخص من الثقات
الامة الجاورين بالاثنين عشر من اهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما الذي بكم الى مصر في هذه الايام
فقالوا جئنا لزور الشيخ عبد الوهاب الشعراني فانا لا نعلم احدا في مصر يحبنا لمحبته قال الراوي
على وجه الارض احدا انور وجوها منهم ولا احسن ثيابا ولا احسن رايحة فانظر وجوههم كانها قمر
قال ورأيت امامهم الامام علي ابن ابي طالب وبليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين
ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضى ثم محمد التقي ثم حسن العسكري
ثم محمد المهدي الطاهر في آخر الزمان رضي الله تعالى عنهم اجمعين فما سرت بعد رؤية رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل هذه الواقعة فانه دليل على ان هذا البيت كلهم يحبني ويأخذ بيدي
وعرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان في ذمة الحبيب الشفيع
المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يخشاه كرب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله
تعالى به علي محبتي لعباد الله محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الزوجة فكلما زادت في الاعمال الصالحة
زدت محبتها وكلما نقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين
ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للفقراء العظيم وفي الحديث ما تركت على امتي فتنة هي اضر
عليهم من النساء وكما قال وانما كانت النساء اشد فتنة لان الحق حيث هن انا بحكم التبعية ثم رأيت المحاسبي
النفس حتى تخرج من محبتها الطبيعية الى محبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج
عن ذلك واضح ذلك ان المحبة الطبيعية تورث البعد والعطب لانها شهوة نفس والحق يغيب لا يحب
ان يقاسمه احد في محبة غيره الا من اجله فاذا خرج الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية
فقد امن من الفتنة ودام في محبة الذي هو في حق عن الله تعالى وشغل عن كل طاعة وعن كل شيء قال
سيدي على الخواص اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك اكثر من ضرر الشوهاء لان الشوهاء نصيبك فظاهرك
ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ياسكنت محبتها في قلبك فاتت الحق من دخوله وباض فيه الشيطان

وفرخ وكان الخ افضل الذين يقوم من الكرسي مجالسة النساء فسد عقائد ومنه من دخول الحكمة عليه وفاته القضائل وفي الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم ان النساء فخ فنسوق لا يقع فيه الا من غفل وقال لقمان لابنه يا بني اياك والنساء فانهن شجرة اذا فلي لها ورق وزهر واذا اكلت منها الجمر استقمته وقتلته انتهى فالحمد لله رب العالمين ومنا انعم الله تعالى به علي عدم مبادرتي لمجالسة النساء لا بعد مجالسته اياما كثيرة وهو شيخ مراعاته لاوامر ربه التي تنفعه وتنفع الناس فان كان يخاف ذلك لم اصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه بزاد نافعه لمن يريد صحبة الناس اليد خلق صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعون ويتضاربون ويصير كل واحد يحكي من صاحبه ما هو اهله وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يقول لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه وسمعت سيدي علي الخواص يقول من صحب الاحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد ان ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغني ان شخصا كان لا يتخلى عن الخلا من كوراته وكان له صاحب جاهل لا يتخلى في العوذة قام الخلا والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يقع عليه فهو ينهشه عنه فلما ضجره الذباب وهو يطير ويرجع فقال ما يفتدي حيلة فذبح صاحبي من الذباب لا اذا رآه على وجهه ضربه فاذا الذباب كما هو فقطع من قبل الجبل صخرة على قدر وجه النائم وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه فيقتل الذباب كما هو فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الوجار وخرجت عيناه وذباب على رأسه فما اوفته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه انتهى والحمد لله رب العالمين ومنا انعم الله تعالى به علي عدم مطاوعتي للعارفين والعلماء العاملين بدليل عجيب احوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن ما بليهم في كل مسئلة بدعة فانه خير كثير لا سيما اذا كان ذلك الفعل لا يهدم شيئا من احكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغني ان بعض الفقهاء يعيب علي من سبح على السبحة فقلت له الامر سهل فاستفتى العلماء في ذلك فاختلفت فتاويهم فاغتاظ الله يرحمه للتسبيح جلال الدين السيوطي في الامر بالتسبيح على السبحة فان اول من سبح بها الحسن البصري وروى بسنده الى ابي الحسن الصوفي قال رأيت في يد عمر بن عبد العزيز سبحة فقلت له يا امير المؤمنين وسبحتك وسبحة عبد الحميد في يده سبحة فسألته عنها فقال لي هكذا رأيت عامر بن شعيب في يده سبحة فسألته عنها فقال لي يا بني هذا شيء كنا استعملناه في بداية امرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية امرنا فاذا وجد الانسان ذكر الله تعالى بقلبه وبلسانه وبيده وبسبحته انتهى فيتداولها التابع ومن بعده الى عصرنا هذا من غير نكير فيما يظهر لا بنفي الكراهة وهو نظير ما ورد في التسبيح على الحصا وعقد الانامل بلا شك والحمد لله رب العالمين ومنا انعم الله تعالى به علي رؤيتي لجملة من اشياخي بعد موتهم وحديثي معهم وبعضهم فرش لي سجادة خضر لاجلس عليها وبعضهم ضحى لحيتي بالطيب والمسك فاما الذي فرش لي السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدي فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي ولم اجلس عليها ادبا مع الله تعالى لانه كالتغيير لي في الجلوس للارشاد وعدمه ولولا امر الشيخ بذلك صريحا لجلست لذلك ولكنه بحمد الله تعالى اذن لي في تلقيني والارشاد فلم يتوقف

فكان

فكان اقوى اذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر واما من حيث الباطن فالبرزخ اقوى لانه يحقق الحقايق وقد بلغنا عن ابي عبد الله القرشي انه توضأ يوما فافترش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فصلى القرشي ولم يجلس عليها فقيل له في ذلك فقال لو انه امرني بالجلوس عليها لجلست لامر شاد الناس من اذنه ولكنه غير في ذلك فلزمت الادب واما الذي ضحى لحيتي بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدي علي المرصفي وذلك لكثرة ما اذكره بخير فالحمد لله رب العالمين ومنا انعم الله تعالى به علي ظني في الله تعالى ان يجيب دعاه ولو كنت اكثر اهل الارض خطايا فان عبد والعبد لا براح له من باب سيده في نفس من الانفاس ولا يستحي من صدقته ابدا ما عاش وقد كان سفيان بن عيينة يقول لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وقد نقل عن بعضهم انه قال في مؤلفه انظر كيف اجاب دعاء اشر الخلق اجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فانظرني الى يوم يبعثون فاجابه حين دعاه مع كونه ابغض الخلق اليه انتهى وهو كلام غير ما فيه كما سيأتي قريبا وكان ابن عطاء يقول من اراد ان الله تعالى يجيب دعاه فليتعلق من كل شيء بركبه الله تعالى يسأله حاجة بعد ذلك وقد رأى موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم اخر النهار وجده لم يرفع رأسه فقال له ان ما يريد هذا بسجوده لاعطيته له فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجد حتى يقطع عنقه ما قبلت منه حتى ينقل قلبه الي فاما احب انتهى واما اجابة ابليس في نظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا لكرامة لابليس لو لم ينظره الى يوم الدين واما قبول دعاء ابن عطاء بقوله في الدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوتادا فان وافق اركانه توفيقه وان وافق اجنحته طار في الهوى وان وافق اسبابه الخ وان وافق اوتاده فاز وان كانه خضوع القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الاسباب كلها واجنحته الصدق واسبابه الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واوتاده الاسحار انتهى وكان سيدي علي الخواص يقول من اراد ان يسأل الله شيئا فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فانك الاستغفار في الاعمال كالعينين في الرأس ومن خطر له في وقت من الاوقات انه مستغن عن الاستغفار او ثقل على لسانه فليعلم ان ذلك من تحوذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب بني ادم فرأى في المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبيه واذنه وله خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله واستغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى وكان الخ افضل الذين يقوم على احد بشر فان الله تعالى يكرمه ذلك بإقرا اللهم ان كان فلانا ظلمني فاغفر له واصلحه وان كنت انا ظلمته فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منكما ان يكرم عبد سيده ومن هذا دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان اجاب الله تعالى دعاءه رجعت العقوبة والالم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه اولى على كل حال وسمعت سيدي علي الخواص

بقول من اراد ان الله تعالى يستجيب له بحيث دعائه فلا يعصيه ابدا الان دعا الله عز وجل وقال الملائكة
كيف لا يرد لهم دعاء وهم وافق تامينه تامينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كذا لا يقوم يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي اراد اجابة دعائه فليكن على عصفا الملائكة ووالله ما اجابته
تعالى دعاء ولي وقابله الا عجاز ومشى على الا وذخرج له الجبال الا لكونه احكم باب ترك الله اولوانه كان
اشمال كان يكتب عليه شيئا ما لا كرمه الله تعالى بكرامة انتهى والحمد لله رب العالمين وقاني الله تعالى به
على عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم ست احد منهم في وجهه او في غيبته الا بطريق
شرعي وذلك لان القدح في علماء الاسلام مضاد لامر الله تعالى لنا باجلال العلماء ولكرامتهم لا سيما وقد
قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
وقدح فيهم حط مقام من رفعه الله تعالى قدره وذلك اجراءة عظيمة وكان سيدي على الخواص يقول ليس
احد من الامة احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من العلماء لانهم حملة شريعته وانما
على الله من ابغض عالما فقد ابغض من احبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان كذلك فهو
عدو لله عز وجل ومن كان عدو الله عز وجل فهو عدو للخلق اجمعين انتهى وكان يقول ايضا من كان
عنده كراهة لاحد من العلماء فقد خرج عن طاعتهم بيقين انتهى وقد قدمنا في هذه المدينة
من ان مواشد مكايد الشيطان العامة ان يبغضهم في العلماء فاذا ابغضوهم عدوا الاصغا الى قولهم
فضلوا واضلوا فاياك يا اخي اذا تذكر احدا من علماء زمانك واحيائه من اخوانهم على الحط منهم
والحمد لله رب العالمين وقاني الله تعالى به على حمايته من الخديعة او الغدر وهذا من اشنع ما يتحلى
به الرجل ومن ساخ نفسه بذلك فقد رضي لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان
الكلب اذا احسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدر بك وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول الغدر
محبط للاعمال الصالحة ومنه ينفرع الفسق والمكر والبغي والخديعة ثم ترجع ذلك على صاحبه فيوشك
فيه الهلاك قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فيا
والخديعة والمكر فانك اذا رميت بهما حرمت في ايدي الدنيا والاخرة لا سيما ان اكثرت من ذلك فانه
اكثر من شيء عرف به وحمل عليه وانفلت الاولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام حين قالوا له
يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف واننا له لناصحون قالوا له ذلك لما فطنوا كيف قال لهم هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا اباهم وغدروا اخاهم فعرفهم بفعلهم الباقي معه
ولم يطمئن اليهم بعد ما كان منهم كما اعلمناه ولا يبقى عليهم توبيخ فعلهم الا اخر الابد قال
العلماء وقد جربنا ان من تعاطى بغدر او خديعة ثم مات ورثه ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد
عقوبة له ولذريته لشدة قبحه نسأل الله تعالى العافية والحمد لله رب العالمين وقاني الله تعالى
به على حفظي من السرقة والخيانة فمن منذ وعيت على نفسي الى وقتي هذا ما عد شخص من مدينة
الخانكاه الجلسي عنده في حانوته وبغى الحاجة فرعى شخص بيع حلاوه فاخذت من غلته نحو
ثلاثة نقره واشتريت بها حلاوه واستحييت ان اذكر ذلك له وكنت اذ ذاك لم ابلغ الحلم فلما بلغت
طلبت محاللته من ذلك فوجدته مات وقد احسنت الى اولاده باكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبي

منه انه كان يحبني كثيرا وكساني بعد ذلك عمامه ومضربه بعلبكيا وقيصا ووجه خوفي اعطى
بدل تلك الدراهم لذريته انه رباما طلب في الاخرة عين الدراهم فاسأل الله تعالى بجاه الاخوة ان يسألوا الله
ان يلهمهم هذا الرجا الصالحة في ولعل الله تعالى يجيب بينكم وبين الاخوان على الله تعالى وقد وقع في التجربة
ان الرجل يتمنى في الاخرة ان يكون له الحق على والديه ليدعو عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه وسمعت
سيدي على الخواص يقول الخيانة والسرقة امران مهلكان قال والفرق بينهما ان السارق هو من سرق
مالا بؤتمن عليه والخائن من سرق من ائتمنه عليه وقد جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من علامة
المنافق انه اذا ائتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد اوحى الله تعالى الى السيد
موسى عليه الصلاة والسلام احذر من الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيدي وسمعت سيدي
فضل الدين يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم جره ابليس
الى الخيانة في الف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة محوقة من عمره و
ماله ودينه ويكفيك في عقوبته ان الحق تعالى يقطع يده او رجله او يديه او رجليه كما هو مقرر في
الشريعة ومنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا يشفع لاحد ان يشفع في حد
من حدود الله تعالى عز وجل وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان امر بقطع يد سارق فاستغاث السارق فقال
يا امير المؤمنين انه يكذب ويقول في فقال ليس الحرام يكذب فقال يا امير المؤمنين انه لا ذنوب
لي فاجعلني بمنى ذنبا من ذنوبك واستغفر الله يغفر لك فرق له واستحسن كلامه وامر باطلاقه انتهى
قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فالحمد لله رب العالمين وقاني الله تعالى به على حمايته
من اكل الحرام القذر فلا اذكر اكلت حراما لاحد ولا سهوا واما الشبهة فقد تقدم في هذه المدينة ان
طعامها لا يقيم في بطني اذا اكلت ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وقد اوحى الله تعالى
الى سيدنا موسى اذا رأيتني استجاب دعاءك فصف باطنك عن الحرام وجوارحك عن الاثام وكان سيدي
علي الخواص يقول من اكل حراما واطاع الجوارح فهو كالحمار الذي قعد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه
فلا يقوم القفر ثم لا يفرخ شيئا بل يخرج مدرا انتهى وكان سفيان بن عيينة يقول كنت قبل ان اكل من طعام
الامراء اقرأ الآية فينفتح لي فيها سبعون بابا من العلم فلما اكلت من طعامهم صرت اقرأ الآية والذي بها فلا
يفتح لي فيها بابا واحدا انتهى وكان الخائن افضل الذين يقولون من مفاسد اكل الحرام استحالته نارا فيذهب
نضرة الفكر ويذهب لذة الذكر ويحرق نبات الاخلاص ويفسد النيات ويعمي البصيرة ويظلم القلب ويوهن
البدن والعقل واطال في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد سببها اكل الحرام كما ان
جميع الطاعات التي يفعلها العبد سببها اكل الحلال ومن اكل الحرام وطلب ان يعمل الطعام فقد رام المحال
والحمد لله رب العالمين وقاني الله تعالى به على اذا دخلت على امير او غيره لا اذكر له حاجتي الا بعد
بخير الا اذا علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حاله من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهة
قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر يتعين فعله الاديب وولاة هذا الزمان فان غالب الحكم صار بعلم
القانون ليس له عدو الا من كان من اصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته وبرسل يخبر
جميع الحجاب من كان قبله فاعلم يا اخي ذلك ولا تغتر باتباعه فكتب التواريخ من مدح محيي ابن ابطا

رضي الله تعالى عنه عند معاوية وعنده قوم فقالوا كانوا ائمة يهتدي بهم وفاروا بحجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان الناس لا يبطش باصحاب الاول ولا يوبخ من مدحه انا نعمه بذلك ايكم وقد حكى
الشعبي رضي الله تعالى عنه ان عمارة بن الاسد استأذنت على معاوية رضي الله تعالى عنه فاذن لها
فلما دخلت عليه قال احسنت يا بنت الاسد انت القائلة يوم صفين تنشدين اخاك تقول شمر فقد
ابيك يا ابن عمارة • يوم الطعان ومليق الالوية • وانصر عليا والحسين وزعله • واقصد لهند وابنها
بالجوية • ان الامام احو النبي محمد • علم الهدى ومنارة الايمان • قد الجيوش وسر امام لوايه •
فرما بابيض صارم ونساه • فقالت نعم يا امير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال
لها ما حملك على حلك قالت حب علي واتباع الحق فلما اطال عليها القول عن احو الا علي رضي الله عنه
قالت اعفني يا امير المؤمنين قال اعفيتك فما حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك اصبحت لنا سيد
سبدا ولامورهم والينا والله سائلك عن امرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزالون يؤتينا من قبلك
علينا بعيك ويبطش فينا بسائلك فيحصد ناحصد السنبل ويدرسنا دياس المقر عند ابن ارطاه فقم عنا
فقام رجلا واخذ مالك ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعه فقال تجد دينا يقوم لك ونهرا فيك وقد
وهي تنشد • صلى الاله على قبر تضمنه • روح فاصبح فيه العدل مدفونا • قد حالف الحق لا يبغي به بدلا •
فصار بالحق والايمان مقرونا • فقال معاوية من ذلك فقالت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقال
وما علمك به فقالت ايته مرة وشكوت له واليا فعزله فما لوقت فقال معاوية ويحكم اكتبوا لها جائزة مالها
واحملوها بالعدل فقالت يا امير المؤمنين الى خاصة ام لقومك عامة فقال مالك ولقومك فقالت في
امر الله اذا التحشا واللوح ان كان عدلا شاملا والا فانا كسائر قومي فقال معاوية عزمكم على بن ابي طالب الجزة
على السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان وجد يا اذن عند ذلك فصاحة
وعبارة مفوهة وانقياد الحق من امير فاذ كره فضل الامير الذي قبله والا فلا تستوفى لاحد غيره
ودرجه الوفاء والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي نادفع الامير الذي ولي عليه اياك
قبل ان يتولى تلك الولاية التي هو فيها ولا اطلب منه ان يد خل تحت حكمي وينفعل كما شئت طلبته فان
ذلك كالتكليف لا يطاق فانه اتم انظر امتي وذلك ولاه الله تعالى البلاد والرقاب ولا مسلك عليه
ما كان وعد في به فيها ولايته او ايام عزله من انه يطاوعني في كل امر وهمه منه فان ذلك لا يتهيأ فانه
بصدد ينظر في مصالح الناس بعيني لا انظر انا بها اليهم ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له انه الحق ولا يجوز
له تركه لما رايته ومن هنا قال الامام الشافعي اذا ولي اخوك ولاية فارض عنه بعشره وده وان ابان الذي
كان يفعله معك قبل ولايته انتهى تعلم انه ليس لواحد منا ان يمسك على احد من الولاة الجهابا
كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفايه بعهده ووعده وقد حكى
الكلبي عن رجل من بني اميه قال احتشر معاوية وفد اهل الشام اذ نا عاما فدخلت امرأة وهي تشتد
تشا بها من وجه كالقمر الذي شرب من ماء البرد ومعها جارية لها فخطبت لها خطبة يهب لها كل
من هنالك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى ان ذكرت زيادا واخذته اخا وجعلت له في آل
سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فخلط الدماء بغير حلها ولا حقها وانتهك المحارم التي

مراقبة

مراقبته فيها ويرتكب من المعاصي اعظمها لا يرجو الله وقارا ولا يخشى له سعادا وغدا يعرض على ربه
في صحيفتك وتوقف على ما اجترحت بيديك ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك
اكثره وبقي ايسره وشره فقال لها من انت فقالت من بني ذكوان وثب زياد الذي انته من بني سفيان على اموالي
من اعدائي فغصبنيها ظلما وحال بيني وبين ضيعتي وممسكة رمق فان انصفت وعدلت والا وكلت
وزياد الى الله تعالى وان تفعل ظلامتي عنده وعندك فالمنصف لو منكما الحكم العدل فبهت معاوية
منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال ما لزياد لعنه الله مع من يتش مساوئنا ثم قال للكاتب اكتب
الى زياد ان يرد عليها ضيعتها ويؤدي اليها حقها قال وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب
يوما بالكوفة فقام رجل من آل سفيان فقال يا امير المؤمنين اقض لصاحبي هذا بحقه ثم اخطب
فقال وما ذاك فقال الناس قالوا ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظلم
عبد الملك الذي كنت تعذ بابه قبل ان تتولى هذه المظالم فحال بينه وبينه اللئام فقال له ارجع
يا امير المؤمنين انكم تامرون ولا تؤمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون اقتدى
بسيركم في انفسكم ام نطيع امركم بالستكم فان قلتم اطيعوا امرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غير
من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة من سمعتموها فعلى ما تلومنا
ازمة امورنا بيحكمنا في دمائنا واموالنا او ما نطلق ارشادا من هو اعرف منكم بصدق اللقاء واحكم بوجوه
العظاة فان كانت الامامة قد جرت من اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها واطلقوا عقالها يتدرجها
اهلها الذين قاتلتموهم في البلاد وشتتم شملهم بكل واد اما والله لو بقيت في يدكم الى بلوغ الغاية
واستيفاء المدة لتضمحل حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال كيف ذلك فقال لان كل من كلهم
في حقه زجر ومن سكت عن حقه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلامته مرفوع ولا من جار عليه مردود
وبينك وبين ربك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هنالك خامل وعزك هنالك زائل وناصرك
خاذل والحاكم عليك عادل فاكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال قاضي حاجتك قال دعا ملك بالسيا
ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظم زهو فكتب اليه باعطايه ظلامته ثم عزله انتهى قال وحد
يا اخي احد من الامراء عنده هذا الانصاف فعاليه بالوفاء بما كان وعد به من العدل والطاعة
لك قبل ولايته والا فالى له القود واقم له العذر وانصرف وسمعت سيدي على الخواص مرة يقول والله
لو تولى الخضر عليه السلام او القطب شيئا من ولايات هذا الزمان لما قدر يفعل مع الناس الا بما
يستحقونه باعمالهم ثم قال انا في اعمالكم ترد عليكم اليد فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى
به علي زيادة تبجيلي وتعظيما لكل من زاد في تحمل الاذى واكثر الناس عليه فخرج عرضه فابى كل زاد
بلاؤه ان دار دفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد بلغ الغاية في الرفعة فلا عذر له في قوله تعظيمي
ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من الناس بل اغلبهم يحتقرون من اكثر الناس في حقه حتى
لا يكادون يثبتون لهم مقاما الا سلام فضلا عما فوقه وفي الحديث اشتد بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فيقام
المبتلي على قدر دينه ولم يفصل في الحديث بين بلاء الابدان والابلاء الاعراض فشيء كل شيء يتاذى به الانسان
فكما ان الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى في بدنه وصبر كذلك ينبغي ان يعظموا من ابتلي في عرضه

وبينه وبسطه وتقديم بسط ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب فراجعه والحمد لله رب العالمين ومما
انعم الله تعالى به علي الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة في قيام الليل اذا قمت الليل على قيام
العادة في سور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما
يعدل الفاتحة كآية الكرسي وآخر سورة الحشر وهذا من جملة نعم الله علي فعفا هذه الامة حتى لا يفوتهم
شيء من مقام الاحياء وقدمت الفاتحة في اول سورة البقرة الى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء في سورة الانفال فاذا فاتك يا اخي وخفت طلوع الفجر فبراءة عادتك بالتهجد
فعليك بآية الكرسي وآخر سورة الحشر وقل هو الله احد وكرر قراءة ذلك في كل ركعة لتختم بمن قرأ
القرآن كله في ركعة وكان الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسي ثلاث قرءات في ثلاث
احايين في كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الاخرة ويقرؤها اذا اخذ مضجعه
ويقرؤها واقفا في السحر واقتدى به في ذلك جماعة الى عصرنا هذا كالحارثي والقاسم بن محمد
وعلي بن يزيد وابي العالية والحافظ السلفي والحافظ الدمياطي والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام
زكريا رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهو يشبه ما قاله الامام مالك رضي الله تعالى عنه في بيان القدر
ان الله تعالى لما سبق في علمه قصر اعمار هذه الامة بالنسبة لاعمار الامم السابقة جعل لهم قيام ليلة القدر
ثلاثين سنة مثلا كمن قام ثلاثين الف شهر وافضل لانه تعالى قال الخير من الف شهر فافهم واياك ان
تستصغر حصول الاجر بالمذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالعقل فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تعقل الامر
الله تعالى واحد راجع الى ذات واحد كيف يصح التقاضي فيه والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله
تعالى به علي عدم ظني ان اعمالي تنجيني الا ان وقوع العذاب حال تلبسي بها فكيف تنجيني منه بعد وقوعي
وتطاول المدد وسمعت سيدي علي الخواص يقول صفات الخلق تنشأ من صفات الاسماء الالهية كما اشار
الى ذلك سيدي عمر بن الفارض اواخر تائيته بقوله علي سمعت الاسماء تجري امورهم الى اخرها قال وقد
صارت الحكام الان لا يقبلون على الشيء الا بقدر ما يأخذون من الرشوة فقط فاذا اخذوا الرشوة
فكأنهم لم يعرفوا صاحبها فنظير ما قلناه في عدم حمايات الطاعات لصاحبها انه قد كنت انا
احسن بحماية نفسي في الزمن الماضي اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة واحد الاشراع عقب ذلك
زمانا طويلا وكاد ذلك كالعنوان على رضي الله عنه وعنا عني فضرت الان بانقباض خاطري ساعة
فراغي من تلك الطاعة هذا امر شهدته في نفسي وكان العبد في الزمن الماضي اذا عمل طاعة لا يبقى
عمره باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل يستقل ذلك الحد ذلك بنفسه اذا رأى بطن واكثر فالعاقل من
عرف زمانه ووزن اعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله تعالى ويستغفره
قبل موته فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تكليفي لاصحابي ما لا يطيقونه
عادة وذلك اني انظر الى مقدمات احوالهم واذا رأيت احدهم يقبل الزيادة في الاعمال والعبادات
الوهابية تخفف ارشدته لهذه الزيادة الاعمال واذا رأيت نفس احدهم زاهقة من العبادة الزائدة على
الفرائض امرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقتضب بيد ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل و
الغفلة لا يبقيان على العبد شيئا من الاقبال على الله تعالى ولا من الخضوع معه وسمعت سيدي علي الخواص

فائدة عظيمة

فوائد آية الكرسي

رحمه الله تعالى يقول كثير الخلق على سبعة اقسام ملائكة وادميون وشياطين وبهائم فالملائكة
عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول وشهوات وكذلك بنو آدم
لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا عرق تخلقهم بالاخلاق المذمومة من كبر
وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة وما
بنو آدم فمن غلبت عليه شهوة منهم على عقله التحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته التحق
بالملائكة وسمعته مرة اخرى يقول قد اجتمع في بني آدم عقول الملائكة واخلاق الشياطين والبهائم
فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة اخرى يقول بنو آدم
على اربعة اقسام في الاخلاق قسم منهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالانبياء والاولياء
والصالحين وقليل ما هم ومنهم من غلبت شهوته وأسرته لذته واصبح بكرة في اللذات وبنهمة في الشهوات
المباحة من الاكل والملابس والمناكح كما اشار اليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير الآية فهؤلاء من عالم البهائم ولم يكتسبوا ذلك من الحلال وانفقوه في المباح لا يتعبون
ويأكلون كما تأكل الانعام وانما التحقوا بالبهائم من حيث انه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج في
الشريعة على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي ومنهم من غلبت عليه اخلاق
الشياطين من الكبر والتحيل والغل والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها من اخلاق الشياطين
فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه اقران الشهوة واتباع الهوى والاخلاق المذمومة
وهو مع ذلك يكتسب الحلال من غير حيلة وينفقه في غير حيلة فهذا يكون آدميا في صورته وشيطانا في
اخلاقه وبهيمة في شهوته قال وهذا القسم اردأ الاقسام فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام
فؤاد الهوى الهامنا ودوام الله تعالى ولاهلنا كل قسم ادوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك السالكون
يضيق الكتاب عن تعليقها انتهى فتأمل يا اخي ما ذكرناه وانزله على كل قسم منه تكن حكيم
هذا الزمان وسمعت يقول قد اجتمع في بني آدم عقول الملائكة واخلاق الشياطين وشهوات البهائم
فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله
تعالى به علي شهودي لقرب الحق تعالى في حال سجودي كما قال فاسجد واقترب فالحجاب راجع الي لا الى الحق تعالى
وتعالى لان الله تعالى يقول واسجد واقترب ولم يقل قم واقترب فالحجاب راجع الي لا الى الحق تعالى
وتعالى بحسب تواضعي وتكبره فاني تواضعت شهدت قربه من حضرته واني تكبرت شهدت بعده منها
هكذا شأن العبد مع الله تعالى على الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قربت على الدوام وقد سئل الامام
ابو المعالي رضي الله تعالى عنه ما الدليل على ان الله تعالى لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفضلوني على اخي يونس بن متى عليه الصلوة والسلام وهذا دليل عقلي شرعي ووجه
الدلالة منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرج به الى قاب قوسين او ادنى كان من اعلى ما
يكون من العلو ويونس عليه الصلوة والسلام لما كان في بطن الحوت كان في اسفل ما يكون من الانخفاض
في ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة الحوت وظلمة البحر وقد بلغنا ان الحوت سار به في اربعين يوما وهو
لا هذه سنة حتى مالت به السبعة ارضين الدجلة والفرات ونيلمصر الى ان انتهى به الى اللجة

الخضر فلم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند قاب قوسين ولا عسله من حيث المسافة بل قرب ما من الله تعالى واحدا والبرهان التحاج ان القائم اقرب الى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذا مستحيل في جانب الحق تعالى انما هو بالرحمة والرضوان كما اشار اليه قوله تعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اي فكما ان الحق تعالى يقصد بالدعا عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الارض وكلاهما بالنسبة اليه عرضا وفي الجنة اودية يسيل بعضها على الله وفي الحديث ايضا ان الله تعالى قد احتجب عن الخلق كما احتجى عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول فعلم ان رفع الكفين الى السماء لا يلزم منه تحيز الحق تعالى اذ ذلك امتثال لامر من حيث كانت السماء محلا لنزول الامداد الالهية على جاري عوايد فضله السابقة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اشراح صدري من سنوعيت على نفسي لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك من سنة اربعة وعشر وسبعمائة عام بلوغي فسألت الله تعالى ان يريني في ذلك بين الركن والباب في مقام ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شيء احب الي من ذلك الحين من سوى الله عز وجل ان يريني فيها منه تبارك وتعالى ومن جعل الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تعالى هو السيد العظيم وليس عنده احد من الوسائط افضل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا في شيء يسأله فيه لاحد من امته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير عنده فمن العقل ان طالب الحاجة لا يلوح على باب الوزير ليقضي له حوايجه في الدنيا والاخرة وقد ورد ان عليا رضي الله تعالى عنه اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا رايت عمر وجعفر كان بين ايديهما طبق من بسر كازبر جد يا فلان منه فقلت لهما ما وجدنا من افضل الاعمال الا الاخوة فقال لا اله الا الله قلت ثم ماذا قال الصلاة على النبي يا علي قلت ثم ماذا قال لاحب ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما انما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة لنا عند الله تعالى فكذلك ابو بكر وعمر واسطة لنا عند نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الادب اذا كان لاحد حاجة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاجة ان نسأل فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وذلك لكثرة قضايها واكثر ادبا من سؤال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير واسطة ويا ايها يا اخي ان تطلب حاجة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بغير واسطة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فعليك بطريق الادب معهما واياك ان تستبعد سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما فانهما اعظم مقاما بيقين من جميع اشياخ الطريق وقد صح انه من شرط الشيخ ان يسمع نداء مريده له ولو كان بينهما مسيرة الف عام فتامله وقد جرينا الوزير اذا احب انسانا يقضي حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم يا اخي الوسايط وخذهم الجنة الخالصة ان اردت سهولة قضاء حوايجك في الدنيا والاخرة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رؤيتي في بعض الوقايع لما اخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحدا من اصحابه ومن بعدهم من الائمة من طريق الالهام او الكشف وذلك من كرم الله عز وجل لان القلب كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر فيرد خاطر يشكك

فيما اجيب

فيما اجيبه الشارع فاذا شهد العبد ذلك في بعض الوقايع حفظ من الخواطر التي تشكك جملة و
تمام رايته حين سمعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من الناس من يعذب في قبره ويسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا هل تدري ما التنين تسعة وتسعون حية تنهشونه وينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فرات
في المنام شخصا كنت اعرفه بالعلم والخير واذا هو ميت ودخلا القبر واذا صفاته القبيحة صارت تطوف بجاه
وجهه حتى صارت تنيانه تسعة وتسعون رأسا على رأس في فمه ولسانه فكان عدد الرأس على عدد صفاته
القبيحة واخلاقه الرديئة لا تزيد ولا تنقص ورايت الصفات القبيحة كلها قد تفرعت من حب الدنيا
فرايت ما يتفرع من جهتها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد والمكر والكذب والغيبة والنميمة
والعداوة والبغضاء والقتل والربا والخديعة والغدر والغش والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك
وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة فعلم ان عدد التعاس على عدد الرؤوس على عدد
الصفات فمن زاد في الصفات القبيحة زادت الرؤوس ومن رزق حجابة لا يبعد عليه شهوة نقل التعاس
فاعلم يا اخي على عدد صفاتك القبيحة بالحسنة تعطيلها عن الاستعمال وذلك باعتماد على فضل الله
تعالى لا على حولك وقوتك والحمد لله رب العالمين ومما رايته ايضا في بعض الوقايع اني رايت
قلوب المؤمنين على ثلاثة اصناف صنف قلبه بيضاء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو المنافق
وقلبه اسود ونفاق وهم اكثر القلوب ورايت الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب احيانا ورايت
النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن اي المدتين غلبت والحكم لها وسمعت
سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما دام القلب يقضانا فهو في خدمة الله عز وجل لا يمكنه
ان يتعطل عن حد منه فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد سقمه عضل دواؤه
واذا عضل دواؤه عسر دواؤه واذا عسر دواؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح لخدمة والتي الى
القلب وهو البدن انتهى ومما من الله تعالى به علي عدم افتقاري لاسرار التعلقة بالتوحيد
ودقايق التشابه لاحد من الخلق لا بعد طول امتحانه وكثرة التكيرات والتقربات عليه واغضابه المرة بعد المرة
وسبه بين يدي من يحبني فلهم عادة المرة بعد المرة وقولك انت قليل الدين على نية تنبيهه على نقص دينه
فاذا كان الدين لا يكون الا للانبياء وكمل الاولياء فقط وما عدا الانبياء والاولياء من الاولين والآخرين
حتى في عبادتهم وذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الخصايص ان تاديبه الصلاة وغيرها من العبادات
على وجه الكمال من خصايص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جاء في مرة شخص من دهاة
فحول الرجال من معلمي دار الضرب بالقلعة يطلب مني ان اطلعه على شيء من اسرار الطريق واخ على ذلك
شكيت عليه وتغيرت مدة وصرت اكلمه بالكلام الموزون بقدر مرتبته على وجه التعريض والتاويل
فرهقت نفسه مني ونفرت غلواء دويته في ثاني الحال ومدحته بكلمات والا قاطعني مدة عمره فقلت له
بعد ذلك كيف تطلب مني اذا طلعك على شيء من علوم الاسرار وانت تطلب لك مقاما عند الخلق دون الله
تعالى ومعلوم ان الاسرار من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يرى غير الله تعالى وسدت عليه الباب
حتى يبني اساسه على قواعد اهل الطريق وفي الحديث لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم انتهى وتقدم في هذه الاثناء ان شخصا دخل على ابي عبد الله القرشي فراه يتكلم

في الاسر فما شعر به قطع الكلام فقال له اشخص انا من المعتقدين في اهل الطريق لا تخافوني فقال لا يكون معتقدا حتى اقصد احدا من الجماعة تحرك وانت تنظر فان خرج وملت كذلك من اهل الاسر ثم ان الشيخ قصد ذراعه فعاد الدم من ذراع الجماعة كلهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطلعه على الاسر والا فالواجب التمادي كلام القوم ويقتل بواحد بسر الذي يهوى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي ان ذاتي و روحي بيد الله كالبيتم ومماله تحت يد وليه فلا يتصرف الا بما فيه المصلحة في الدنيا والاخرة فكما اعظم المريد واكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك اكرم روحي من حيث انها بيد الله وانه تعالى لا تعلقة اخوذ وهذا من باب التجريد المقرر في علم المعاني والبيان وهذا الخلق غريب في هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لاذاله منكرات الولاة فيحصل له ضرب وحبس ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما اشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف اهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فمن تعرض لما يضر ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الله تعالى امر ابقاء الجسم وترجيح جانبه على تلفه كما قال تعالى سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فما اباح العبد بالتولية عمن كان متوجها الى قتاله الى فئة اخرى الا لحكمة في ابقاء مهجته وما اباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الكر والهرب او عن الدفع عن نفسه وحكم ان داود عليه الصلاة والسلام لما شرع في بناء بيت المقدس فكلما بنى شيئا يسقط منه فاشتكى الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اني بيتي لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب ليس ذلك في سبيلك قال تعالى ولكن اليس ولدك سليمان فاجابه الحق تعالى الى ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم عادة ودفعا بل اتكر لهم المحامل الحسنة في الشريعة والاجوبة المسكتة ولا احتال عليهم لعوام في هدم كنيسة او بيعة اقروا اليهود والنصارى عليها ولا انزل فقادا على الخراج في بعض بلاد ناوردوا بلادنا وادركوهم الخيل وخدموهم مماليك السلطان وصلوا لهم الطريق بالحجاز دلك على بعض محاسن يحتج في الشرع في بما فعلوا معهم ما ذكر لمصالح تعود على المسلمين كان يرحموا من عندهم من الاسارى اذا بلغهم اننا اكرمنا فصادهم ومن ورد الينا منهم فانه الولاة انما تقضي مناسبة يقرون ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا في الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقراء اشر بخيار كما في ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله اكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مبرحا فما كان الا في كسرة شخص من طبقة العلم جرة فخرها بين يدي مماليك السلطان في ايام الوزينة في مصر فضربوه بالحبابيش فغلقوا راسه وما قدر احد من المسلمين وافى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بعض يوم البيعة واراد ان يشهد بها فما كان الا الانفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء في مصر وسموه الفتى والذي والوعظ مدة ولم يزل يصل التقرير والاذى لكن دخل في شيء هو من جنسه من قديم الزمان والوقت فاخذ وقد حكى الشيخ عبد الغفار في كتابه المستجاب الوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين ياع السلطان الملك الناصر

حسن بن قلاوون هدموا بعض كنايس بنواحي قوص واسيوط فشكوا السلطان فارسل للعلماء والصالحين امرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكسروهم وهتكوا حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادي عليهم وانا صغير لا استطيع الجلوس ودار وابهم ازقة البلاد واسواقها قال والمصيبة العظمى ان الحاكم بناحية قوص والحاكم بناحية اسيوط كانا حاضرين وخوفوهما بالقتل والنهب فسكتا قال ولما رأى النصارى مساعدة نايب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقمام والاوساخ وصار كالكوم فلما زيل منه محل العمامة الا بعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وغيروا مكانه كنيسة بعد الهدم وكشفوا على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة الى ان نصر الله تعالى الذين باتباع دين النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنايس التي احدثوها وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة لم يجر في التواريخ المتقدمة ولا الفائتة الماضية مثلها ولم يسمع قط ان جماعة من العلماء والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدروب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنايس ابدا ثم ان السلطان الملك الناصر حج البيت والنصارى واليهود وغيرهم وجدد عليهم البيعة وشرط عليهم شروطا وارسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر والشام يامر النايب بها ان لا يولي اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء واليابين وان يقرأ عليهم نص كتاب الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعتمدة الاساتيذ السادة العلماء والفقهاء والحكام يعتمدوا احكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية في فهم وتقرير الاحكامها وتحديد ما تقادم من تاريخها وتعظيمها الدين الاسلام والزاما للذلة والصغار على اهل الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فاستقل نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا مجلسا وقرؤا عليهم نص ما عوهد وعليه وافقوا وسامعين مطيعين راجعين سائلين اليه وهو ان لا يحدثوا في بلاد الاسلام بيعة ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا كنايسهم التي عوهدوا على ثبت عهدهم عليها ان ترتيل احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا ولا يعلموا اولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا ينعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان اراده وان اسلم احد منهم لا يؤذوه ولا يسكنوه وان يوقروا المسلمين ومن بسبل العجايز ومن ان يقتسموا بامساء المسلمين وكنيتهم ويلبسوا بالقابهم ولا يركبوا على سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبوا الحمير بالاكف عريا من غير زينة ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيئا من السلاح ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا ولا يتخذوا عند الملوك ولا الامراء ولا في ما يجري امرهم على المسلمين من كفالة ووكالة وامانة وكل ما فيه تأمر على المسلمين يستعلق به عليهم ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على اوساطهم والعزة البارزة من النصارى تلبس الاذن الكتان

الصبوغ اذرق واليهودية اسمر ولا يدخل احد منهم من ذكر او انثى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين
كحمام نحاس او رصاص او حرس في عنقه ونحو ذلك ولا يستخدم مواليا لهم اثاثة مسلما ولا يستخدم
في الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين احدهما اسود والاخر ابيض ولا يجاورا المسلمين بيوتهم ولا يرفعوا فوق
ولا يعلوا على المسلمين في البناء ولا يساووهم ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة بل يكونوا دونهم من ذلك ولا يضربوا
بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا اصواتهم في كنايسهم ولا يجهروا شعايرهم ولا يرفعوا اصواتهم على موتاهم
ولا يظهروا الصلبان ولا يشتروا من الرقيق سلما ولا ما صارت عليه سهام المسلمين ولا من سبا مسلم ولا يهودوا
ولا ينصروا من يقاتلهم ويجتنبوا اوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا
على عورات المسلمين ومن زنا منهم بمسلمة قتل وان لا يضعوا ايديهم على ارامل نساء المسلمين ولا يخبروا عورات
ولا على مزارع ولا يبيعوا صوفا ولا كيسة ولا ديباج ولا يشتروا شيأ من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا
عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنايسهم ولا في طرق المسلمين واسواقهم وامروا شدوا المسلمين
ولا يطلعوا على عورات المسلمين في منازلهم ولا يضربوا احدا من المسلمين وعتق خالفوا ذلك فلا ذمة
لهم وقد حل فيهم ما يحل من اهل المعاندة والشقاق هذا ما عهد به اليهم وقص فصله عليهم فمن
خرج من النص المشروح فيه واعتد شيأ يخالف ما تمثل لسانه وتلاه فقد تعرضوا لنقض عهد الاسلام
والقتال وقد حرم بطرك النصارى يونس اليعقوبي واسقف الملكية نايب البطرك اشاسيوس جرمات
الله تعالى عليهم ان يخرجوا عن هذه الشروط واوقع بايس اليهود الكلمة على من يتعدى رسومهم هذه الايام يحوطوا
ويشهدوا على انفسهم بذلك معطين بالاشهاد وقاموا مصرحين على ذلك من الاشهاد وكتب في الحق
بحضرة من دخل تحت طاعته من الاقرار ويكون حجة على من الى ذلك والايام وتم ذلك بشرقي دمشق ونزع
بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية في يوم الثلاث والعشرين من شهر رجب
الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على صاحبها افضل الصلاة واسلام والحمد لله رب العالمين
وقد نقلت ذلك من نسخة عليها خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون نفذه الله تعالى برحمته
ورضوانه لما بزام والده المنصور قلاوون بتجديد العهد على النصارى واليهود والذي كتب المرسوم وهو
الشيخ الامام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست اذ ذاك وذلك بتجديد لما كانوا التزموه
ايام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا الشيخ شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد
ومولانا الشيخ الامام العلامة ابي عبد الله بن الحجاج شيخ الدولة وسيدنا ومولانا الشيخ ابو عبد الله
المقروء وغيرهم من قضاة العصر وعلمايه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة
يهودي ولا نصراني في ثامن عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعمائة وهذا الخرما بلغنا عن ملوك مصر
من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه جوابا لكتاب نصارى الشام لما صالحهم كما رواه ابو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم
من نصارى مدينة كذا وكذا الى ابي عبد الله امير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا
وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا حولها ديرا ولا كنيسة
ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما تقدم في كتاب عهد عمر رضي الله تعالى عنه لهم فلما وصل

كتابهم

كتابهم الذكر جميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فاستلوا ساعين مطيعين لما فارقت ديانتي
ان نخرج الكفار وكتابهم ويعلموا بخروجه من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين اولي امره
واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والا تحيد عن مثل الهلاك ولا يضرك احد والحمد
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وما نعم الله تعالى به على ملاطفتي لاخواني الفقراء فرجيء احوالهم وعدم
بخيال الاخلاء ما دامت بشر تهم قائمة فاذا ارتفع حجاب احدهم حفظ من المرء الا محالة وذلك
لا يكون الا حال الكمال وكثيرا ما اخرج الى الزاوية بالليل بقصد تقوية قلوب الفقراء واذا راوني
فيزيدون في الذكر والصلاة وتلاوة القرآن وكان سيدي علي الخواص يقول اتما قال الله تعالى لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية
لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما
يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بامر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
ونحو قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحو هما من الآيات فعلم ان قوله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الا اخر انسق الا يخبر بذلك اصحابه الذين لا يشهد في اطلاع الحق تعالى
عليهم حال عباده نظم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام التوقف الى
مراتب الكمال وقد جربت انا في نفسي انه لا يحصل عندي كسل في قيام الليل او فتور استحضر انه تعالى
يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث اراكم الله من انفسكم خيرا فلا تزال الجديرا قبالله تعالى
في صلاته وعبادته شيأ فشيأ الى ان يصير يراقب الله تعالى في الانفاس حالا بعد حال فيكون الله تعالى في كل احيانه و
كانت سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها تقول كان صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الله تعالى في كل احيانه و
سمعت سيدي علي الخواص يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ بروية شيخه له حال عبادته فليحتفي
عنه حتى يهون قال وزارني سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا فلما اطلع على قال
يا علي ما جئتك بالقصد وانما مرت لي حاجة فتذكرتك وانا ماش وكان رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للشيخ اذا علم
من مريده رايحة رياء ان يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله تعالى لا يقبل عملا
اشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من ورطة الرياء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ملاطفتي لاخواني من الفقهاء اذا استفتوني في امر لا يطيقون المشي عليه افتيهم بالرخصة ثم اداويه احدهم
مقام الورعين افتيته بالتشديد وقد كان الامام النووي رحمه الله تعالى لا يطالع في كتاب من مقرر الذي جعله
الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعي الكبير في خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان
يضع الكيس على ركبته ويجعل بابها من ناحيته دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا
قدم على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتيت جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى من نقل الكتب من مدرسة
محمود الاستادار مع كونه شرط في كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم او خوف
من اتلاف ونحو ذلك فاجاب رحمه الله تعالى الذي افتوا به الجواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم
الدين البلقيني وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوي يستعيران كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما في
دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا يحملان من الفقه بالمحل الاعلى بحيث بلغا

رتبة الاجتهاد في المذهب وكان الناودي صوب له احوالا وكرامات قلت لا ريب في ذلك جاز لنا ما فعلا وفي قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط من النص معنى يختصه فاذا كان هذا في نص الشارع ففي نص الواقف اولى فيقال هنا اذا تحقق الواقف بشرطه تمام الفقه وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك في المدرسة ووثق بادبه وتم حفظه وحسن جاز الاخراج له وكاد ذلك مستثنى من النص مخصصا لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط وهو المطلوب ولا دليل للاستثناء المخارج من اية او حديث سوى هذا الاستنباط هكذا ذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه ان علماء بغداد منعوا في بعض السنين تعليم الاطفال في المساجد الا رجلا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استثنوا بما ورد في صاحب الماورد من ايتاء والقدوري من ائمة الحنفية وغيرهما فاخذوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بسد كل خوخة في المسجد الا خوخة ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقاسوا استثناءهم لهذا الرجل على استثناء خوخة ابي بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردي والقدوري قال وقد استند الحنابلة الى قولهم حين استفتيت قديما في بنية القرافي فانتهت بهدمها كلها كما هو المفتى الا مشاهد الصالحين فيما سأعلمك ما افتى به الماوردي والقدوري وذكر في المسئلة امرين ينفي التقيد لهما احدهما انه لا عبرة من هذه الخزانة لانها لا يشترط وجود وغيرها مما ليس فيه شرط منه الخروج الثاني انه لا يمكث عند المعيد الا بقدر ما يقضي حاجته منه في العادة ومدة هذا الامرين ان ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما افتيت به هو الوجه الحسن الصحيح واطال في ذلك ثم قال قال في المسئلة وجه آخر حسن وهو ان بعض ائمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح للاستدلال به قال ورايت في المسئلة وجها ضعيفا احدهما ان هذا التشريط باطل جاح اليه بعضهم لكن رده السبكي وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها مظنة تباعها الوجه الثاني انه يجوز للواقف ان لا يخرج على نقلها كلها من مقرها الى مدرسة اخرى مثلا فجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه والحمد لله رب العالمين **وبنا انعم الله تعالى به علي** صبرت على مجالسة الثقلاء وكم غنم اذا ثقلهم وعدم فهمهم اذا قاموا من مجلس يذكرها اذكر بعض مجالسهم سئل بعض الحكماء عند من لحق ثقالتهم من اهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة كما في غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام غاث الله تعالى عليهم من سائر الاخلاق والصفات الردية كما مر بسطه في هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رايت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يحتبط بالعصا عنده ثقالته ويزجره ليقوم ويقوله وضعت علينا الوقار فيما لا يعنينا وكان سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى اذا راى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم ويمشي حتى يتوارى عنه وكذلك رايت شيخنا الشيخ امين الدين الاعمى يجانبه الفرار كان رجل ثقيل ياتيه فكان اذا راه داخلا في باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول الذي يحصل لي بمجالسة تالم في باطني لا اطيقه انتهى ورايت مولفا للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى جمع فيه ما ورد في الثقلاء من الاحاديث والاثار فمنها ما رواه الحافظ ابو محمد بن الحسن بن الحلاء ان ابا هريرة

ما ورد في الثقيل

رضي الله تعالى عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر لنا وله وارحمنا منه وكان حماد بن ابي سليمان يقول من كان يرى بنفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس وكان الطبيب جرير بن الناشي يقول ينبغي في كتاب ادب مجالسة الثقيل حمى الروح وكان سفيان الثوري يقول انه ليكون في المجلس عشرة انفس وفيهم ثقيل واحد فيثقل عليهم كلهم ويثقلون علي وكان عمي الاعمش قالوا له ما عوضك الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضني ان لا ارى ثقيلا وكان ابو الشهاب يقول اذا ثقل عليك الجليس فاسبر قيامه بطنة في سبيل الله تعالى فاذا ابرمك وملك بطول حديثه فجاهد بقيامه عنك او قيامك عنه وكان ابو اسحاق رضي الله تعالى عنه اذا رأى ثقيلا يتاهب وينفض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا في الثقلا وكان حالينوس يقول انا كان الرجل الثقيل من الحي الثقيل لان ثقل الثقيل على القلب وثقل الحي الثقيل على القلب والبدن وكان حماد بن سلمة اذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وكان الاصمعي رحمه الله تعالى يقول طال عندي رجل فقال لعلي اثقلتكم قلت اجل ثم اجل قال وقد ثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال قال فاني راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبال في جبل فوق جبل وكان الاعمش اذا رأى ثقيلا يشرب الماء ويقول انظر الى وجه الثقيل حمى ناقض والحمى من حمى جهنم فيردوها بالماء رواه الحافظ المنذري في تاريخه وتفلي بن الانباري الى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما اودع نطفته في حوى وكان ابانها بالطلاق لاجله لكنه لم يعلم بانه ياتي منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذي هبط آدم عليه السلام وجميع من كان في صلبه الى الارض من ثقله وكلام العلماء في الثقلا كثير وما ذكرته لك ذلك الا لتعرف ان من تحامل مجالسة الثقلا واخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من اوسع الناس خلقا والحمد لله رب العالمين **الباب التابع عشر** في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق **مما انعم الله تعالى به علي** لكثرة شفقتي على الدواب تركبها من حمل وحمار وغيرهما وكراهة حملي سوطا اذا ركبتها خوفا ان تغلبني حدة النفس فاضربها اذا خرجت كذلك لا يرد احد موعي على ظهرها ولو باذن صاحبها الا اذا علمت بالقرائن انه لا تاذى بذلك وكذلك لا اسبها ولا ادعو عليها حال كونها ولا احلا عشورها ورحالها الا نادرا وغير ذلك مما لا يخفى وحديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء وقد كان سيدي عبد الغني الدمياطي لا يجر قط عصا اذا ركب ولا يخبطها بذبابة السوط او غيرها ويقول يكفيني ردعها بكبحي اذا انحرفت عن الطريق فانه لا يامن ان يضربها يوم القيامة بمثل ما ضربتها وانا لا اطيق ضرب بعضي كما ضربتها ولا يخبي بذبابة السوط في قفا حتى يخرج الدم انتهى وكثيرا ما اجعل مقود الحمار مع بعض الاخوان يقودها ذليلا تودد احد وعد ضرب الدواب في عدة من الاحاديث وهو محمول بقرينة الاحاديث الثابتة على الضرب الذي لا يؤدي الى كضرب التغير للتاديب على الضرب المبرح الذي يصير له اثر يخرج به الدم ولا يضرب على الوجه كما ورد من النهي عنه فافهم وهذا الخلق قل من يتفطن له كما ورد ان احمد الاسيحي رضي الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس عجفاء مريضة ضعيفة فجعلت اضربها فالتفت الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سر يا احمد الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ضرب الدواب

مخففه بحيث درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رايتني وما اطلع راسها من تقدم الناس وقد بعت من بطنها باثني عشر الفا وايسار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرة رجلا الا بني عبسى في حاجة فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ناقتي اعيتني من بطء سيرها وعدم القيام فاجلست فاتاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق الطير وقال ابو عيسى حملي وارادة ان اسيء فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اعطني مقوده فاعطيته اياه فرجره وقد روية فخبطه بيده خبطا وفي رواية قرفه في وجهه الشاتم ضربه بالعصا فوثب وفي رواية فضربه بعصيه فابغت قال الخطابي وفي هذا دليل على جواز ضرب الدواب وان كانت غير مكلفة لكن محل ذلك اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب واعيا وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد دابة حرثت دعا لها بالبركة والقوة ولم يامر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعا لها ربما كان بعض الامة يقوم فتمشي الدابة بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته لاجل العلف بجحها فيه ورغبها الى الوضوء الى ان قال وسعت سيدي على الخواص يقول اذا علم صاحب الدابة ان الضرب لا يؤثر فيها انبعاثا اذا ترك حرم عليه ضربها بل ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة لها على تركه ولا يزيد الضرب بخلاف ما اذا جعلت فانه معالجتها في نحو رفق قال ومحل جواز الضرب فيما عدا الوجه لشرف الناس الوارد فيه وحق كل حيوان محترم من الادمي والطير والحيا والبقا والابل والغنم وغيرها كذا قاله الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ضرب احد في الدواب وسمعت شيخ الاسلام زكريا رضي الله تعالى عنه يقول لا شك في تحريم تحميل الدابة ما لا تطيق حمله او طلبه ان تسير في السفر فوق طاقتها والضرب حينئذ بسبب ذلك لا وجه وقد ورد انه يقتص للشاة الجلحا من الشاة القرنا فالقصاص هنا من باب اولى ويؤيده ما ورد من ان صاحب الدابة يسأل يوم القيامة عن صنعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان الحافظ السخاوي الذي جمع الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فيحسن تحديد مراجعته لمثله والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به عدم سب ولعن الدابة اذا عثرت وارشني على الارض على وجه وقد ذكر ذلك لان الاعتقاد السابق ان الدواب من خفة العقل ونقل البيهقي عن الفضيل بن عياض انه قال كما يقال ما سب احد شيئا من الدنيا دابة او غيرها وقال اخزاك الله تعالى ولعنك الا قال انخزى الله تعالى ولعن اعصانا لربه عز وجل قال الحنفي رضي الله تعالى عنه وبلغنا ان ذلك من قول ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا شك ان بني آدم عصى وظلم وبلغنا ان شخصا عثر به حماره فقال الحماره تعست فقال صاحب الحمار ما ترى حسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ما ترى سيئة فاكتبها فشوذ كلما تركه صاحب اليمين فاكتبه انتهى ويحتج باذكره سب البهيمة لما ورد فيه وكان بعض الادباء يقبل رجل الحمار الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول جزاك الله تعالى خيرا وامدك بالقوة وكثر عليك العلف وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا افعل شيئا من ذلك الا على طهارة وانه وقع انني فعلت شيئا من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى

وتعظيما

ما يستحب له الوضوء

وتعظيما لاوامره وهي كثيرة نذكر لك منها جملة فمنها قراءة القرآن وسماع الحديث وقراءة القرآن وقراءة ورد ودخول المسجد وذكر الله تعالى والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والاذان والاقامة والوضوء في غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب الاكل او شربا او نوما او عود الجماع ومنها لفصد والحجامة والقيء وحمايت باليد وس الخنثى او مس الخنثى احد فرجيه وكالمس ومس منه خلاف كالامرد والاجنبي المحرور والغيبة والنميمة والخنث والنفاق وقول الزور والقهقهة للمصلي وقص الشارب ونتف الابط والكذب ليلا في مرض ونحوه والتوبة من كل ذنب والغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم غفلتي عن بغيض كان من بعضهم من الحشائش في بلغ الحشيشة وعدم زجري له بعنف بل باللطف به كما مر بعضه اوايل هذه المنن ومن ملاطفتي له اطعامي له الحلاوة والكنافة المبوسة بالقطر وعدم العبوسة في وجهه وذكر محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل اليناتم لا اظن اذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من اكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلاني خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين الهكاري ورد ذكر رحمه الله تعالى في الحشيشة عامة وعشرون مضرة دينوية واخروية وقال الحكماء انها تورث ثلثمائة داء في البدن كلا ما لا يوجد له دوا في هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واجراة الدماء وتقليل الحيا وتنقيب الكبد وتفريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف الملتات وتسخين البدن وتحقير الاسنان وتورث البخر في الفم وتولد السودا والجذام والبرص والخرس والبلغم وتورث الفجاة وتورث الجنون كثرة الخطا والنسيان والعجز من الناس وتولد الاعتداء في العيون والعقول وتورث الجنون غالبا وتسقط الفرج وتفسد الفكر وتولد الخيال الفاسد وتنسي الحال والمال والمآل من امور الاخرة وتنسي العبد ذكر ربه وتجعله يغشى امرار الاخوان وتذهب الحيا وتكثر المنى وتنفي المروة والفتوة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جبلا لا يلبس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجعف المنى وتفلج الداء الخفي وتقوي الاحتا وتبطل الاعضا وتفوت النفس ولهوا لسعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهل الجوع وتضعف الهيق وتورث الكسل عن الصلوة وحضور الجماعة والوقوع في الحرام وانوا الاسقام والامراض قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا من جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من اكلها يورث شوة الجذام كما وقع لكثير من يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السودا وضيق النفس والاستسقا وسوا الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع اهل الاسلام لان ما يؤدي الى الحرام فهو حرام ورايت في كلام ابن البيطار ان علاج ترك الحشيشة يؤدي بالقيء بالمشمش والماء الساخن حتى تنقي المعدة وشرب الحامض في غاية النفع لذلك قال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور لا يخفا ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام

ضرب الحشيشة

علاج منع اكل الحشيشة

عند اكثر علماء الاسلام من اهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المحدثات المكروهة
كجوزة الطيب والزعفران والسكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وافتى الشيخ بدر الدين بن
جماعة بان الحشيشة بلغها بلا خلاف قال بعض العلماء الاطباء انها محذرة واكثرهم على انها
محذرة واكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بايعها الاثم والتعزير قال وكذلك زارعها وطابخها
والمحوج اليه والرابح بذلك والساكت عنه فينهى ويزجر فان تاب من ذلك والا عزر وضرب بالدرة ضربا
شديدا باجماع ائمة المذاهب الاربعة حتى قال بعض العلماء ان من اباح اكلها فهو زنديق وقال
انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة في زمن الامام المزني واختلف فيها بالتحريم
على مذهب الامام الشافعي وقواعده وليس للائمة الاربعة فيها كلام لانها لم تكن في زمنهم وما افتى
المزني فيها بالتحريم رجع عن كل افتى فيها بالاباحة من اصحاب ابي حنيفة وافتى جرية اعني الحشيشة
مع فعل قبيحة وامر بتاديب بايعه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله تعالى عنه انها ظهرت وسط
المائة السادسة وكان مستند من افتى باباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر في اهل عرفة
الحجر رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبد لا يبالي ان اعطى
لا يشكر وان لطم لا يسهر وتجعل الفصيح ابكما والصحيح ابلما واليقظان نائما تلهي فاذا ذكرت يا لك
هذه المفاسد الخمسة ولا طفئة ربما يفاد لك ويشرع في التوبة عن اكلها واكلها ما يكرر و
يحذر ويغير ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول
زمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عرقهم في اكلها والنشا
اجسادهم فيحتاج من يريد ان يتوب منها الى مسارعة النقض من عادته شيئا فشيئا لا الى فوق والبرش
والبرش والاقلاء يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعملوا ما اتى على ما ذكرته لك في هذا المحل واكثر من ذكر
مفاسدها صاحب الكبسة حتى طلق تلك المفاسد في ذهنه ثم بعد ذلك تأمر بالتوبة استعن بالمحي
رب العالمين وعما من الله تعالى علي شهود بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا
يتوقف على دليل في ذلك لامن اعمى الله بصيرته وصار بصيرته وصار بصره كبصر الخفاش لان نور شرعه
صلى الله تعالى عليه وسلم اضوا من نور شمس الظهيرة وقد وقع في سنة ستين وسبعمائة ان شخصا من طلبة
العلم الكرام فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه على غيره من الرسل مستندا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وقد اجاب العلماء
رضي الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة اجوبة اظهرها انه قال تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم
مع اخوانه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن احق بالشك
من ابراهيم وقوله صلى الله تعالى في يوسف عليه الصلاة والسلام لو كنت مكانه لاجبت الداعي فحاشا
صلى الله تعالى عليه وسلم من المبالغة في تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التحقير لغيره وكان ذلك من
جملة انصافه صلى الله تعالى عليه وسلم ويكفي في بيان فضله اجماع امته كلهم في سائر اقطار الارض على تفضيله
على الاولين والاخرين بالبديهية من غير توقف بحيث ان احدا منهم لم يرد ما نقل عن بعض

هديه

زمن ظهور الحشيشة

هديه صلى الله تعالى عليه وسلم مفقود وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة وقد وقع
في سنة احد واربعين وسبعمائة ان شخصا اخر زعم ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام افضل
من سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة
عليه وقوله في حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة اهل المعاني من
ان المشبه به اعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا
له يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقالوا قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الاخره فالنكتة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما صليت على ابراهيم
كونه صلى الله تعالى عليه وسلم سؤالا في تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الاولياء او العلماء فلان
على نحبة اعظم بها وامدح بها وافضل بها بابية الناس كيف لا يسعه الا الشكوت او الضحك
بما فيه تواضع ولذلك جاء في حديث كعب بن عجرة انه قال لما سألنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف
نصلي عليك سكت وتمنى وجهد حتى تمنينا انا لم نكن سألناه يعني من شدة حيائه صلى الله تعالى
عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض
وأول شافع وأول مشفع صريح في تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا فيما يؤدي له كما
تقدم في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابيه ابراهيم عليه السلام
لانه لا ينبغي للولد ان يتقدم انا افضل من ابي فانه سوء ادب وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
معصوم من مثل ذلك قطعا الا اذا ورد به الاذن الالهي كما في حق آدم حتى دونه تحت لواء
انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيد محمد
البكري وسيد محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتائي وقرظت
تلك المصنفات على رؤوس الاشهاد بحضرة خلايق لا يحصون والحمد لله رب العالمين وعما من الله تعالى
به علي من صغري عدم مرضي به احد وهو في عبادة اد باسم الله تعالى فلم يقع مني قط اني غمزت صبيا
مصليا او قارئا او ذاكرا بعيني او يدي وقلما يسلم من ذلك بعض اخواني في المكتب وهذا من كرم الله
تعالى على كونه حفظني من مثل ذلك في صغري وفي تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان انه في سنة
اثنين وسبعين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم في جامع
حلب فخفف وعيب به في صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب
وجه العائب وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتحير الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضر
شرعي وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن ساء معه الادب فيا ايها الذي
تمكن من ذلك اياك ثم اياك والحذر كل الحذر من ايذاء احد من عباد الله تعالى وعما من الله تعالى علي عدم مبادرتي للانكار
على ولاة امور نا من امير او قاض في تعاليهم في شرب الدخان الصباح الوجوه وعدم سوء الظن
بهم فان من تلك الولاة في محبة الجاه والتلذذ بزينته في دورهم وملابسهم وخدامهم من غير
ان يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد حمى الله تعالى العبد وهو بين العافي وبوقعه وهو بين الحاد
وقد كان الشيخ محمد الاخفاف يشيع الاخفاف للناس ويقول ما حد شتى نفسي قط بان انظر الى ساق امرأة ولا يدها

ولا وجهها وكان له اخ عابد يركب الشبه في شوارع بغداد والناس يتبركون به فجاء مرة وجلس عند اخيه
فمرت ساقطة فاقتحمت بها وعمي عليه الشبه وسلب حاله من ذلك اليوم فقال له اخوه يا اخي
الحماية من الله تعالى لا تجوز ولا يفوت ودخل القاضي اسمعيل يوما على الخليفة المعتضد فرأى
على رأسه احد اثنا صباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتاملتهم فخطر لي في شيء فلما
فرغت القيام اشار الي المعتضد فقمت قال والله يا قاضي ما حللت سروايلي على حرام قط قال
فاستغفرت من سوء ظني فاذا لي يا اخي من سوء الظن ونصف باطنك من المرذال حتى تتبين معلوم
من المرذال الا تجد في باطنك شيئا منها نقيض احد عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من اورع
الناس ووصف شخص كتابا في الزهد وذكر فيه ذل العلماء فنظر فيه وامر باحراقه وقال ان صاحب هذا
زنديق فان من اباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن اباح المتعة لم يبح الغناء ومن اباح الاربعة
معرض للزلة ومن اخذ بكل ذل العلماء فقد ذهب دينه انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
به علي عدم وسوسة في الوضوء والنية والقراءة وغير ذلك مع كوني بالغت في التورع الى حد
المبالغة التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون واول اشتغالي بالعلم كان بسطه اول الكتاب الاول
وهذه النعمة من اكبر نعم الله تعالى علي فان الوسوسة قد عمت غالب الناس الا من شاء الله حتى ان بعضهم
ترك الوضوء والصلاة وقال لا يجيء وضوء اصلي به ولا قراءة اقرأها وشاهدت انا بعيني موسوسا
دخل ميضاة ليتوضأ قبيل الفجر من ليلة الجمعة فلم يزل يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم
جاء الى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الى الميضاة فلم يزل يتوضأ ويكرر غسل العضو
الى الغاية ثم رجع وسعى الفسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب المسجد
فوقف ساعة ثم رجع فلم يزل يتوضأ حتى سلم الامام من صلاة الجمعة واذا انضاف من شبك
فقاته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين وشاهدت خارجا عن قواعد الدين حتى
انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوضأ وصل كما كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى انه اذا فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في وضوئه وصلاته لا يصح وضوؤه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان
وعصيانه للشارع امين الوحي وقد حدثني كما عن ليس عليه امرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مواكلة
الصبيان او مواكلة القوم ويغسل يده اذا اكل معهم ويرى انها تنجست بالاكل معهم وبعضهم يغسلها
سبعا احداهن بتراب كلما يأكل ويشرب من محل اكل الناس او شربهم ثم رأيته بعد ذلك يأخذ فلوسا
من مكاس قرأ عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو اخبث من كل خبيث فما درى ما يقول ثم انه غسل
الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين
حتى يضطر ذلك الى انه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه احد بثيابه ويصلي مرة في صف فبقي شخص الى جنبه
وبينه نحو عشرة انفس فاعاد الصلاة وقال اذا المناكب اتصلت به وبثيابه ورأيت بعضهم كلما جاء يركع
يفتق الصراحة والخناق ويعلوهما ثم يجد مما واذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس
جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين ويتغوطون من كل شيء

الوسوسون

منه مسلم بل من يسمع يده هكذا بالطين انتهى فمخالفة السنة من صورة مذهب التتار لانه جعل
مسلم كالكلب مع انه لم يشاهد ذلك الشخص الذي غسل يده من اثره يسلت الكلب ولا يشربه فضلة حتى
يغسل ثم ذلك وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم اجابوه الى ما دعاهم اليه مما يشبه
الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقايق الموجودات فان الواحد من هؤلاء ينكر الامور
المحسوسة اليقينية ولو اتى على يديه او لسانه وهو ينظر اويسمع فيغسل العضو ثلاثا ثم ربما شك بعد ذلك في
الكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه ويسمعه ويقول له انك فعلت كذا وقلت
كذا فلا يرجع اليه ولو كان عدد كثير او قد رأيت من استبحى فضة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك في ان
الماء عم بدنه وكان ذلك الظهر فقام وحوائجه الجر الى الليل فجعل يغتسل ويصب رأسه الحادية عشرة
الشمس وفاته الظهر والعصر وقد رأيت من مذهب ايام الليل الى بركة الحاج خارج القاهرة يغسل
ثيابه فما زال يغسلها ويعصرها الى آخر النهار ثم غير ثيابه ولبس بعضها ثم شك في انه هل غسلها
ام لا وكاد ان يقدم على صيد ثوب لسمك في طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتموني مرتين على
بركة النهار ومعي ثياب فقالوا له ما رأيناك فقال فاذن انا ما رحت الى البركة ومعي ثيابي ثم ذهب من بركة النهار
الى البركة يغسلها ثانيا ومن به به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن اضله الله تعالى على علم لانه جعله
ينكر بقلبه نفسه ويجحد ما يراه بعينه وسمعه باذنه او يعلمه بقلبه ورأيت من يقف في الهوى اذا توضأ
للصلاة ثم يقبض بيده على صدره كانه يخلف شيئا كان هاربا منه ثم يقول استغفر الله ثم يقول ثانيا
ويقف كذلك ثم يقول والله والله لا ازيد على نية واحدة ثم يقف ويسوي ثم يقول استغفر الله ثم يقول الصلاة
يلزمني ثلاثا لا ازيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك في صلاة الجمعة فما زال كذلك حتى فاتت الجمعة
وكان شيخنا علي الخواص يقول اصل الوسوسة من ظلمة الباطن واصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمة
فمن تورع في اللقمة صفت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة ان الموسوس يعذب نفسه بحمل
الماء البارد في الشتاء وربما غاص في الماء البارد فنزل الماء في عينيه فعمي كما وقع لشيخنا محمد الحوت بجامع
الازهر وربما فتح عينيه في داخل الماء ليغسلها فيضر بصره وربما كثرت عورته للاستنجاء في الحمام وعلى
قرن الصاغة والناس ينظرون اليه وربما صار الى حال يسخر منه الصبيان ويستهزئ به كما مر به وقد رأيت مرة
موسوسا من قضاة شيبين الكوم وهو ذاهب الى البحر وذكره مربوط بخيط في عود جعله بيده وركبه حتى لا يعد
ذكره وركبه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعمامته في يده مرفوعة خوفا ان تنجس فما زال كذلك
حتى نزل البحر فغسلها وغسل ثيابه واغتسل بعد تكرير الماء ثم وضع على جوزة فتح يجففها فطلع له كلب من داخل القش فرمح
ثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع فرمح كلب وعلا على ثيابه فرجع بها الى البحر ثالثا فجعل
اذا دعوا له فروة ذلك اليوم ما حصل له وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى زيادة الجامع
وهو والد القاضي عز الدين الموفق بشيبين الان رحمه الله تعالى وبالجملة فلو لم يكن في الوسوسة
الا فوات اول الوقت وفوت تكبيرة الاحرام او القراءة او الركعة الاولى لكان ذلك غاية الخسران لنسي
وقد رأيت شخصا يتوسوس في اخراج الحرف حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات واكثر ورأيت من يقول الله
الله الكبير ورأيت اثنتين حيات تلتقي ومنهم من يقول اسي اسي لام عليكم وقد آفتي بعضهم

يبطل الصلاة بذلك وربما كان اماما فافسد صلاة الماموم به وصار اثم ذلك في عنقه ولو سلم ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه ففي قلب هذه العبادة المقربة الى الله مكروهة بعيدة عنه لاخواجه الحروف عن وضعها الشرعي ورغبت عن هدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهدي اصحابه رضي الله تعالى عنهم وربما نهى صوته بذلك فاذى سامعيه واغرى الناس على ذمه والوقيعة وربما كان يتم في نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثله وسوسة باطلة فيؤدي ذلك الى القول ببطلان صلاة الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالخروج من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذي افعل انا فقوله زاد على الاوسوسة وتعدى الحد وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا الله تعالى هو مرض واصله موافقة مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو ان الله تعالى عذر من قبله وسوسة ابليس لم يوجب الله تعالى التوبة على ابينا آدم عليه الصلاة والسلام وحوى عليها السلام ولابينهما من بعد كما به ان آدم وحوى اقرب الى ان يقبل عذرهما مما لا يخفى لم يسبق لاحد من بعد ان يحتال بخلاف هذا وقد اخبرنا الله تعالى بان الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وما نفى لنا عذرا ولا حجة بعد ذلك وفي الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي هذا الوسوسي الشرعي الذي يتوضؤه الموضؤن الاتم قال من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم المعتدي في الصدقة كمانعها وقال عليه السلام ليس عليه امرنا فهو رد وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكان ابن سيرين رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين اي المعتدي في اداء والطهور انتهى وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يخافون من الوضوء في البدء حتى كان سفيان الثوري يقول لاصحابه لا تقتدوا بي في اعمالي فاني اخاف ان اكون قد ابتدعت شيئا وكان الامام عمر بن الخطاب يطعن بالدرة ويوجع عليه فيقول له شخص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفعل ذلك فرجع عن ذلك من حينه وتم مرة ان ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه انها تصبغ بول الحمار فقال له شخص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبسها ولبسها الناس في عصره فاستغفر الله تعالى ورجع عن ذلك وقال الشخص صدقت يا امير لو كان عدم لبسها من الورع لما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الامام زين العابدين لولده يوما اتخذ لي ثوبا ليس عند قضاء الحاجة فاني رأيت الذباب يستقع على النجس في الخلا ثم يقع على الثوب فقال له ولده لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ثوب واحد بخلاله وصلاته فرجع الامام عن ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول وساوس الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خير لها ادخرها الله تعالى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووقى افضل الخلق منها كما في لهم موسوس قط وكان الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي يقول لو ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم عمر بن الخطاب لضربهم ولو ادركهم احد من الصحابة والتابعين ليدعهم وكرههم انتهى وسمعت شيخ الاسلام الفقيه الحنبلي رضي الله تعالى عنه يقول قد اتعب الوسوسي انفسهم في الفاظ النية التي حدثوها واشتغلوا بخارج حروفها ولم يصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك شيء انما كان ينوي

بقلبه فقط وكذلك اصحابه وكان لا يسمع منه ولا من اصحابه الا لفظ الله اكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة واشغلهم بخارج حروف النية ليصرفهم بذلك عن المخوض مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى احدهم يقول اصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة اربع ركعات اداء او قضاء ويكرر ذلك اللفظ العشرات والكثير ولم يتعبد عنه بذلك وسمعت مرة اخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح ان يدخل الصلاة ويراعي افعالها وترتيبها كما نهى بلا نية ابدا حتى لو قدر ان الله تعالى كلف العاقل بان يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتامل الانسان اذا ذهب الى البيضاة يتوضأ تقول له الحايك فيقول لا توضأ واذا ذهب الى المسجد يقول له الحايك لا تصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هذا انه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط في غير ناحية من وجه شبهة ولا يرد طعاما دعاه اليه ظالم مع ان اكل مثل ذلك كالذنب بلطخ بدنه فقد من قدمه فهو كمن تنضح بالعذرة ثم تخرج الى الصلاة ويرش على ثيابه ما ورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم ارش الماء ورد فقال له تلومني على فعل السنة فهذا مثاله فلعلم ذلك وتامل ما ذكرته لك في هذه النعمة واعمل به والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به على طيب نفسي بالقراءة على احد من اقراني واطهارك اني من طلبته بين اصحابي ظاهرا وباطنا وقد عز العثور على ذلك من اكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال رعوناتها ولا يخفى ان لهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه اخوما يخرج من نفوس المتدينين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه اعلم من شيخه ويرى انه اذا مات شيخه اخذ ما بقي يؤخذ عنه علم فالحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به علي تعطيلي لاوقاتي من الفقراء كلما اختفى احدهم ونفر عنه الناس لانه مال الى طريق الحق التي كان عليها السلف الصالح وهذا الخلق فمن يتنبه له الناس بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذي نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلانا مقت او رقصه الطريق وكذلك يجهلها الناس بالطريق فصار والا يعظمون شيخا الا مادام الخلق مقبلين عليه لا شيخا ان نزله اليه بابه مصر لزيارته فاياك يا اخي ان تسلك مثل ذلك فتخطئ طريق الادب ثم من الكبوطرق الخفا للفقير كثرة بيعه وشرائه وسعيه على الوظايف ومساوته الى بلاد الوروم مثلا في طلب جوالي او سموح او غيرهما لكن بشرط استقامته على ادب الشريعة فاياك ان تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس واياك اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الفلاح اليهم دونه قلت وقد ذكر هذا المعنى ان الفقير كلما ترقى في مقام العرفا صار غريبا في الاكوان لا يكاد احد يعرفه مقامه وان سيدي يوسف العجمي كان بدر وزهو واصحابه فكل يوم على واحد وكان يوم سيدي يوسف العجمي لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له في ذلك فقال قد ذهب كثرة المجانسة بيني وبين الخلق وضعفت بشريتي ففررت من لقلة مجانستي لهم فاوصاني البشرية بغلاكم انتم بكم وبيتم المجانسة فلذلك يعطونكم اكثر مما يعطوني وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدي محمد بن اخت سيدي مدين ففر الناس عنه اخر عمره حتى صار يخرج فيخبز بطبق الخبز على رأسه ويشتري حوايجه من السوق ويلبس الظهور التي فالجزر كما حاد العوام حتى مات بعد ان سلك خلايق كثيرة واذا لاحظ

رجلا منهم سيدي محمد الشرواني وسيدي علي الرصفي وغيرهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي حمايتي من ان يكون لي ديوان سير بين اصحابي اذكر فيه عوراتهم وبعوجوا نفسي عليهم ثم اذا جاء احد منهم زيارتي اقوم واعظمه وامشي معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير اصحابي يتغامزون علي ذلك ثم اقول لهم ايش عمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسي شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات النفس واني انما انزل لهم مداوة لهم وانا جاهل غير مرد بالضد عن ذلك وقد وقع لي ذلك مع شخص منهم فشيعني الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما ولي عنه جرقا فبتي بالسوق فتذكرت حاجة كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا فذكرت بالتفاريق فلعنوا وبخلوا فاوقفتهم اذ لم اسمع شيئا من ذلك فاياك يا اخي ان تفعل مثل ذلك ثم اياك فانه من اعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي اذا رأيت شخصا يعصي ربه عز وجل ان لا اجيزه الا ان اطلعني الله تعالى على سوء خاتمته التي يعث عليها وما لم يطلعني الله تعالى على ذلك فلا اجيزه ولا اعتقد فيه الا خير واقول لعله تاب في سره او لعله ممن لا تضره معصية لاعتناء الحق تعالى به في عاقبة امره وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء الشيء من العالم برجوع الحقيقة الى الله تعالى والازدراء بالشخص كفر واما على العبد ان يتطلب الحكمة في كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيئا في العالم من جانب الحقيقة وادعى الولاية فهو كاذب لانه ذلك يناقض ولاية الله تعالى وكيف يكون ولي الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفي الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شيء يضر ابن آدم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الاذى على نوعين احدهما ترك اذى احد المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من سوء الظن فان ذلك من السموم القاتلة ولا يجوز بشيء به كائنا من كان سيما سوء الظن بالاولياء والعلماء وحملة القرآن انتهى وسمعت سيدي علي الخواص يقول رب قطيعة وصلا وربما كان على العبد بقيه من تقديرات الحق تعالى فتجيبه تلك الزلة عن الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات وفوق الوقوف في تلك المخالفات التي بقيت عليه حتى يوفيه الحق تعالى فيها بقضايا فيتوب الى الله تعالى ويلجأ اليه فيعطيه الله تعالى تلك المقامات فاقرأ واما اقرأ الشرع ولا تخرج احد الحكم الطبع انتهى وكان الشيخ محي الدين ابن العربي يقول ياكم ومعاداة اهل لا اله الا الله الا ان تتوبوا فان الله تعالى لهم من الله الولاية العامة وهم اولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الارض خطايا لا يشرك بالله شيئا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته وسمعت سيدي علي الخواص يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على انه عدو لله تعالى فيك فاقبل ما يقوله لك واقرأ حوالك اذا جهلت ان تعرف اوان تحققت انه عدو لله تعالى وليس ذلك الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق ابيه وسمعت سيدي علي الرصفي رحمه الله تعالى يقول لا تعاد واحدا بالامكان وانكر على فعله لا عينه بخلاف من اطلعك الله تعالى على سوء عاقبة فاكرهوا عينه ولا تبغضوا من لم يطلعكم الله تعالى على حسنه عند اعتماد على ما ظهر منه من قبيح الاعمال وان كان عدو الله تعالى في نفس الامر فان بقراءتم فيه خاتمة الا الظاهر عند الله تعالى

فائدة عظيمة

وسمعته مرات يقول على من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانه لم يعلم على الا حال التهى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم سبي للسكران اومن به اذا طلع المسجد وانا اسمع فاخرجه برفق ورحمة خوفا ان يتقايا فيه او يحدث فيه وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل له زجر فات الزجر انما يحصل للعاقل الذي يعلم ما يفعل به واما غايب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على انه ليس لاحد من الفقراء ان يجد سكرانا الا اذا ولاه ولي الامر ذلك ومتى نهى احد من السكارى عن شيء وقد سلك جماعة الولد مرة شخصا سكران وهو طالع الزاوية وهو سكران فقال لهم انا من جماعة شيخ الزاوية فجاء واحد من الجبلية وقال هو من جماعتكم فحينئذ لا اذن قلت هو من جماعتي اساوا الظن بقية الجماعة وان قلت لا اخذوه الحديث الولد فالهمني الله تعالى ان اسأله تعالى ان يطهر بركته من ذات نفوسهم فوقع وسمعت الجماعة انهم يمرضون وضعناه في مخزن حتى حصل له الصحو وكثرة رحمتي وشفقتي على العصاة صار بعض الجهلاء يقول انا سامحهم في ارتكاب المعاصي وهو كذب وافتراء وكيف اسامح عبدا يسخط الله تعالى عليه وعلي وقد كان الشيخ عليه الصلاة والسلام يقول لا غير والحمد لله نبيذ نسلم فانا الناس قسمان مبتلى ومعافا فارحموا اهل البلاء واشكروا الله تعالى على العافية انتهى وقد رأيت الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه رجلا يتوبا او لا سكره فنظر اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر انا على ان ينقلب اليك ما في باطن الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية فعلم انه لا ينبغي لاحد ان يرى ذلك لشكران الحاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما انه ليس لاحد ان يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه في بيوتهم وفي بعض طرق حديث هزال انه رأى رجلا عذر وجنه وشكاه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هلا سترته بثوبك وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما فقال انا لنا جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم ويجوت من نحوهم فلا يتوبون وانا ندعو الشرطة اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لا تفعل وعد على نصحهم ايهم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فانه من لا يرحم لا يرحم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي انهما ورد علي من الضيف وكثرة سؤاله عند وقت الغداء والعشاء مع كوني مشتغلا بامور كثيرة يعرفها اصحابي من تعليم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندي والسعي في شأن المريدين لتعاهدهم ما يأكلون من وقت الى وقت ولحمه وعجنه وخبزه وتهيئة امر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى وقد كان سيدي ابراهيم المتولي رضي الله تعالى عنه يقول وعزة ربي لو سعوني وظيفة وستقسم على سبعين رجلا بعد ويجوز عنها انتهى ولو لم يكن الا تلقي الواردين علي في الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لي انا اتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التي في الزاوية فان التوفيق عادة لا يكون الا فيمن خالط الجميع فكتب فقلت له ذلك من فضل الله تعالى علي ثم لا يخفى ان من تواضع حدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلي اليها واعلامه بيت الخلا وتهيئة ما عنده للشرب والاستجمار والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب وقد ورد انه للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب وتقدم في المنح السابقة بعض

رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كان من تكلف لضيف هرب من لقائه ولو على مولاه وذكر الامام الشافعي رحمه الله
الى الامام مالك قال لما قدمت عند الامام مالك في المدينة ادخلني مكانا في بيته وارسل الى غلامه فقال له البقلة
من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار واشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام
حامل طبقا فوضعه من يده وسلم وقال للغلام اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل فصاح به مالك وقال الغسل في اول الطعام يكون لرب البيت وفي اخر الطعام للضيف فراعى ناظر الرحمة
ذلك فقال لا تصح الطعام يدعو الناس الى كرمه فحكمه ان يبتدئ بالغسل وفي اخر الطعام ينظر يده
لاكلوا معه قال الامام الشافعي فاستحسنت ذلك من الامام مالك ثم اكلت انا واياه فاتينا على جميع الطعام
وعلم مالك انه لم اخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير
معذور فقلت لا عذر على من احسن انا العذر على من اساء فلما صلينا العشاء في مسجد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم سألني عن بعض احوال اهل مكة ثم قال لي حكم المسافر ان يحتفظ بالاضياف قال الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما كان الثلث الاخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله
فانتبهت فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق ذلك علي فقال لا يروعك ما رأيت بي فان حذمة الضيف وفرض
فلما اردت السفر من عنده عمد الى طعامه فاطعناه وزود لي صاعا من تمر وصاعا من اقط وصاعا من شعير
وسار معي يشيعني الى الشفة ثم اكرى لي راحلة الى الكوفة واعطاني صرة فيها خمسون دينارا وودعني
وانصرف انتهى فتأمل يا اخي هذه الاداب واعمل بها واحذ الدرجة العالية ومن الله تعالى عليه

فيها عجائب وغرائب

عدم استكثاره على علماء الزمان شيئا من متعة الدنيا ووظائفها فائدة ذلك من توابع ناموس
العلم ولا تقع الغيرة الا من سلم اتسع في الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك في مناقشة نفسي
بل افوادهم اعلم بالحلال والحرام منا وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لابد للعالم من ملا
وجاه حتى لا يذل الاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رحلته
الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم علي ان انزل عنده فاجبته الى ذلك
الى بغلته بسرج محلى بالذهب حتى اتيت الى منزله فرأيت ابوابا عراقية وكرسيها منقوشة بالذهب والفضة
فذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله تعالى من ضيق العيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن لا يروعك يا
ابا عبد الله ما رأيت فانا هو الامر حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالي كل سنة وما انفي ان الله تعالى
يطالبني بفرض فيه ونعم المال الرجل يسر به الصديق ويكبد به العدو وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
ثم انه كساني خلعة بالف دينار فلما اردت السفر زودني بثلاثة الاف درهم وعرفني على اناظره في جميع
ماله فرأيت ثم اذا اجتمعت بالوغد فرأيته في دنيا واسعة فاعطاني اربعين الف درهم فلما عزمت على السفر
وعرض على ربع ضياعه له وقال قد سمحت لك بها فلم اقبل فورد جماعة من الحجاز فسألتهم عن مالك فذكروا
لي ان الله تعالى وسع عليه في الدنيا وانه صار له ثلاثمائة جارية يوطئ احداهن منه في كل ليلة واحدة
قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته في المسجد وصلاة
العصر فصليت معه ثم نظرت الى كرسي من حديد وعليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله
الا الله محمد رسول الله وحول الكرسي مرتبة دفتر او نحوه فبينما انا كذلك اذ رأيت مالك بن انس

رضي الله تعالى عنه قد دخل من باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد فجاء الى اربعة
فلما وصل الى الكرسي قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسي فالفى في سبلة في جراب العود فاذا المتكلم في العلم
ويسود حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فنفخني الى صدره ثم مسك بيدي واتى بي الى منزله فرأيت بابه
غير البناء الاول الذي كنت اعهده فبكيت فقال لي مالك يبكيك كانك يا ابا عبد الله تحب
اتباعنا الاخوة بالدنيا طب نفسا وقرحينا هذه هدايا اخواننا وهدايا مصر بخشي من اقصى البلاد وقد
جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة جارية من خواصنا وثلثمائة من
قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وكل هذه هدية من ايلك وفي ضاديق تلك خمسمائة الف دينار خرج
زكاتها كل حول نصفها هدية من ايلك فقلت له انك مورق وانا مورق وما جئتك لهذا فتبسم
مالك رضي الله تعالى عنه في وجهي وقال ابيت الا العلم فلما اردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا حافيا
فقلت له الا تركب دابة فقال استحي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطأ ارضا كان قدمه عليها قال الشافعي
قال الشافعي فسر بذلك وعلمت ان ورعه على حاله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضر
ان شاء الله تعالى واعطاني مالا جزيلا فلما وصلت الى مكة فرقته على بني عمي باشارة امي خوفا ان افتخر
عليهم ولما بلغ مالك ذلك استحسنه مني ووعدني بانه يرسل الي كل سنة مثل ما وصل الي سنة
قال واقام مالك يجري الي كل سنة من المال ما يكفيني احدى عشرة سنة فلما مات مالك رضي الله تعالى عنه عزم
علي الحجاز فخرجت طالبا ارض مصر فعوضني الله تعالى بابن عبد الحكم فقام بكفايتي في مصر اثنتي فقد
علمت يا اخي ان ناموس العلماء لا يتم الا باتساع الدنيا عليهم كالملوك فكما ينفق الملك على جند ذلك
ينفق العالم على طلبته وكما كان الجند يحفظون بيضة الاسلام من العدو والظاهر كذلك طلبة العلم
يحفظونه من العدو والباطن وان كمال الدين لا يحصل الا بالملوك والعلماء وكذلك بقاء الامام
شهاب صاحب مالك انه كان في سعة من الدنيا وكان معيشته كعيشة الملوك وكان مصر الاد جنوة
مصر اقطاعا للامام الليث بن سعد وكان خراجها كل سنة مائة الف دينار ولم تجب عليه زكاة
قط وكان الفي الوارد له الف مملوك خلاف الجواري والخدم والخيل فاياك يا اخي ان تعترض
على احد من علماء زمانك اذا شبه بالامام مالك رضي الله تعالى عنه او غيره من العلماء السابقين
في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء ولاة الناس على اقدام
الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كالله مالا ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا
عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وسيدي ابراهيم
بن ادهم وسيدي واحد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها لا بفرة سعة الدنيا عليه
ولا ضيقها فاياك يا اخي ان تعترض على مثل سيدي محمد البكري او على سيدي الشيخ محمد المدني اذا
ركبا الخيول السومة او اتيا النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد مذلة واظنك انه لو
حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت ترده ابدا وما حث الا كابر اصحابهم على الزهد في الدنيا
الا خوفا عليهم من ذل التعلم لاغير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طلب ولا ميل لكانوا من الادب مع الله تعالى
قبولها ورأيت سيدي محمد البكري ولا ولده ذلا قط في طلب الدنيا اتاتيهما بغير سؤال فان

اقطاع الامام الليث

الشابقيه

مخالطتهما من مغرور الا الآن فالله تعالى يفسح في اجل هذين المحدثين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الذب والطلبة ويجعلنا في زمرتهما آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي وعلى سائر المسلمين اعتمادا على رؤية ظاهر اعمالهم ولا اتعرض للحكم على بواطنهم الا بخير لانه تعالى يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصايصه تعالى فهو العليم بذات الصدور فعلم انه لا يجوز لنا ان نقول عن عالم او صالح بعيد ان مثله لا يسلم من الرياء والنفاق قياسا على غيرهم مما بخده نحن في نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد وهذا الخلق قريب في المتقدمين والمتاخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه عجز علماء زمانه وبحرهم بما رأت وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين في بيان غرور الخلق اجمعين فاياك يا اخي ان تقصد بتلك الاعمال ودسايس النفوس احدا من اهل زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتقع في باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وعظ لا يسمي احدا بعينه وانما يقول ما بال اقوام يقولون كذا او يفعلون كذا ونحو ذلك واياك ان تقول في احد من علماء زمانك او صلحايه ان فلانا مغرور او منافق او نحو ذلك من التعريض الا بطريق شرعي وكان سيدي على الخواص يقول اذا رأيتم من حكم العلم والعمل اظاهر فحي الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصايب الاقران ومحبة طلب الشهرة في البلاد والجهاد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رأيتم من اخيكم حسنة فاعلموا انها له عنده اخوة انتهى وسئل رضي الله تعالى عنه يقول ايضا اذا رأيتم من يقرأ مراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم ان تظنوا به انه يظن بنفسه السلامة منها وانه يتكبر على ظاهر من الباطن وينكر عليه وانقلب الناس عليه او انه يتكبر حتى صار يشفع عند الحكام الذين يشفع فيهم هو عندكم وصار وجيها عندهم ولا يقبلون له شفاعة وعقوبة لذلك بل احملوه على احسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك فانه يتوب فيتوب الله عليه وكذلك اذا رأيتم من احكم العلوم الشرعية وظهر الجوارح من سيا الصالحين وزينتها بالطاعات وتفقد احوال النفس وصفاتها الردية حسب طاقته فاياكم ان تقولوا انه مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا نفاق وحب محمدة ورياء ونحو ذلك كما يقع فيه كثير من حذاق الوعاظ قياسا على انفسهم بل سلموا حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم مزاحمة الباري جل وعلا في قلبه واذا رأيتم من اخي عزم في تحصيل علم الفتاوي والخصومات وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العالم الشرعي بذلك دون غيره فاياكم ان تقولوا انه مغرور لانه لم يعتن بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه الظاهرة والباطنة من وقوعها في الغيبة والنميمة واكل الحرام والحسد والرياء وسائر المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم احد من الامة بجميع ما كلف به بعد الانبياء فيما تظنون بالذي حرم من وجه خفي من وجه سوى الفقيه والصوفي وان تسلكم في قولنا هذا فاسلوا الاخصام اذا تاوهوا على المتعبدين في الزوايا او اسلوا المتعبدين في الزوايا القضاة يشكوا امراضي عما لهم بعد كل واحد يخلو بالقيام بوظيفة الاخر فان الجامع بين علم الشريعة والحقيقة في كل عصر اعز من الكبريت الاحمر ولو فتش من نسب الناس الى الغرور لوجد نفسه مغرورا كذلك لجد اذا قال الرجل هلك الناس نحو هلكهم

انتهى واذا رأيتم من اخي عزم في علم الكلام فاياكم ان تقولوا انه مغرور لانه يأتي جميع العلوم بحيث ولو لم يجر فوا بما قاله المتكلمون بل اشكوه لانه ربما قام ينادي في الجهاد في الشريعة فيكون هذا استعداد الفقيه لا سيما والزمان قابل لمثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع امس لمن قال ايتوفى بدين على افضلية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طوعا ممن احد اطلب على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم ان تظنوا فيه انه لا يعمل بما يقول بل اظنوا به انه متصف بجميع ما دعا اليه وانه ما دعا الا لاخلاص الابعدان اخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وبعد ذلك وكذلك اذا رأيتم من يختم القرآن كل يوم فاياكم ان تقولوا انه لا فائدة في ذلك لجزمه عن العمل به والتفكر منه بل اثبتوا له الثواب لجزء تلفظه بحروف القرآن وفتشوا نفوسكم جدوها لا تقدر على العمل بكل ما قرأت فكما تعذر نفسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فامر احد من الامة بعمل من الاعمال الا وانه تعالى عليه فيه الحجة من جهة تقصيره فيه حتى القوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجاورة بمكة او المدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحياء والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي تفتيش نفسي كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة رأيتها في ولا سيما اذا مت الى الصلاة من حسد وبغي ومكر وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان شاء من يقوم بهذه الامور بين يدي الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان وتلك المثال الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لا ازدرايه بحضرة الملك ومن هانت عليه الاكاب والثياب النفيسة الفخرة اذا بلي الله تعالى في الصلاة ظاهرا ثم استغفر ومن الصحة الفيحة الذكورة في باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد اعضاءه كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه به وممّا رأيته يخاطبه بذلك فقط فاعلم ذلك يا اخي واعمل به والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي عدم اكلي شيئا او شربه له اذا ركبت حماره او غيرها بالكراء او عارية مدة غيبتي عن صاحبها لكوني اصير بالاكل والشرب اثقل مما كنت حال استيجارها او عاريتها ثم اذا وقع اني اكلت او شربت شيئا فلا بد من اعلام صاحبها بذلك واستحلاله منه ولو بزيادة الاجرة ثم اقبل رأس الحمار مثلا واعتذر لها فانها كما قال اهل الكشف تدري من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا وكذلك الانعام وما سبت البهايم بالبهايم لايهام الامور عليها في نفسها وانما ذلك لايهام امرها على المحجوبين فاحرى ان قصة غنا الانعام فقط وممّا انعم الله تعالى به علي قطع القطة تمرا لي لها قطعة تم كيف تأملها قريبة منك لعلها ترضاك واذا خطفت في شيئا كيف تهرب به وتبعد عنك الى ظهر البيت ونحو ذلك مما لا يصل اليه الا شاذا غالبا الا بعسر فعلم من باب اولى انك لا ترد احدا ممن يعاملك او دابة استأجرتها او استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا ترد ثقيلا ولو رضي صاحب الدابة لان الحق في ذلك لله تعالى والدابة لصاحب الدابة وقد كان السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقف في طريق السوق وكل دابة تراه فوقها ما تجوز عنه عادة يخفق عنها ويضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على ما صنع فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي عملي بالامور التي علق الله

عليها زيادة الخير والمدد على الايمان وبايمه الله تعالى ولا تترك الخوف بذلك واعتقد ان كان سبق في علم الله تعالى
زياده عمرك او رزق او موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ
فان ذلك في غاية الجهل لان الله تعالى رتب الاشياء على اسبابها والزم الخلق كلهم في الاسباب
فلا يصح لاحد ان يخرج عن ذلك كما هو شاهد وعن ادب العبد امتثال امر سيده وان يدرس علمه
حيث دار فاذا قال لا اعلم ذلك الا ان قلت كذا وكذا فليس له ان يقول اخفه لي بلا قول ذلك وقس عليه
وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوشي رحمه الله تعالى يقول كان ادريس الخولاني يجلس عند رأس الخضر
عليه السلام يحفظه ويعاوده اذا فرغ من المجلس فقال له ابو ادريس يوما يا نبي الله اي عمل اذا عمله
العبد اماته الله تعالى على الايمان فقال الخضر عليه السلام ادركت مائة الف نبي وسألتهم عن ذلك فلم
يجيبوني حتى ادركت محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ
اية الكرسي وآمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى آخر السورة وشهد ان لا اله الا الله لا الا هو الى قوله و
يرزق من يشاء بغير حساب انتهى وذكر صاحب بستان العارفين عن ابن عمر انه قال سألت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال لي يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ان يحفظ
الله تعالى عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل ان يتكلم ركعتين
يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات وقل اعوذ برب الفلق مرة وقل اعوذ
برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ الايمان حتى يوافى به يوم القيامة زاد في رواية
اخرى انه يقرأ انا انزلناه في ليلة القدر مرة قبل قل هو الله احد فاذا سلم سبح الله تعالى خمسا وثلاثين
مرة فعليك يا اخي بالمواظبة على ذلك واحتمله ولا تتأخر من الخير بحقرة ذلك سرورا بيوم القيامة
والحمد لله رب العالمين وتمام منة الله تعالى به علي كثيرة توجهي الى الله تعالى في حفظ عمل الايمان
عند في مولد عمله من النقص او الاحباط وذلك لانه قد يكون في طعام شبهة فاذا اكله من يأكل عند
العلم باطنه فلا يبقى طعام يحاصل له من ظلمة القلب وربما وقع الحاضرون في غيبة في اثناء جمعهم
من حيث طعم الطعام او حيث ما رأوه من الطعام فربما لا يبقى سماعهم لما سمعوه من القرآن بما يكون
من الامام فضلا عن اناثهم من الخاسرين ولو بعدم الاجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد اولى افضل
لا سيما اذا عملناه في ايام تكدر السلطان من عدو للاسلام اراد دخول بلاده من الكفار او الزيادة فان
ذلك في غاية ما يكون من سوء الادب بعده الا ان يكون قصد صاحب المولد بهذه ما ورد في القرآن في
صحايف مولانا السلطان ويدعو له بالنصر فذلك لا بأس به بشرط سلامة اهل المولد من فرط القلب
من الاهتمام بهم المسلمين ومما يدل على قوة القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله تعالى وعدم وجود
ذلك غريزة في المولد وقد عملت عقيقة لابنتي حسنا فلم احضر عند المقربين ولا عند المداحين بل ابت
متوجها الى الله تعالى ان يحفظني ومن حضر مولدي من الاثم بشرط ما كان قصدي بها التطعم وجه
الناس من وجود الاخلاص بشرطه من شروط القبول وربما دخل الرياء في المقربين والمداحين في تلك الليلة
لاجل حضور من يسخى منه عادة فيعجب القارئ او المادح مثلا بنفسه لا سيما عند قول الناس فلانة
داخلة قرأته على ابيها انس او مدحه عليه انس ونحو ذلك فربما حبط عمله وانا كنت اليف ذلك

فائدة لحفظ الايمان

ثم اذ

ثم المقصود من الحضور انما هو اكل الطعام لا غير واما الوعظ والمدح فذلك امر زايد عادة بحكم الغلبة
والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم حضور ذلك وعدم اشارة بعمله
وانا الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فاوافقهم مداراة لعقولهم كما درج عليه السلف الصالح
واسارقهم بالنصيحة فاذا اباب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط ان يغلب على ظني
سهولة ذلك الداعي تلك الليلة او سهولة نومهم ومدارجهم ووضع جنوبهم للارض بحضرتي فان
غلب على ظني احتشامهم مني فتخلفهم السهر او عدم انبجاعهم في الارض مثلا لم اخرج اليهم رحمة بهم
وربما يكون احدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر على تفويته من معاش او محترف صاحب عيال فيصبح والنوم
غالب عليه فان عمل الحرفة ذلك اليوم شق عليه وان تركها احتاج الذي ينفقه على عياله وهاتم
انصافا من التشيخ صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه مدة تعويقه عنده من الطعام او الدراهم او الغالب
تكليفه من يقام عنده المعوق للمداحين لا يلتفت اليه وربما ادعى انه مريض فلا يشكر فضله على ذلك
المعوق ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه وما عند اهل الجنة خير من اهل النار وانا لم اقتنع
من موافقتهم في عمل المولد الذي سألوني فيه ان جمعه ما هو بيدي او ياسي من الدنيا انما هو لهم
ومعهم من النفقة في اموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من افعال البر في الجملة والاثم فيه غير
محقق ثم ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى المقربين والمداحين لعذر من الاعذار
ان يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته والاعتراض عليه فانهم غالبا يقع مما قصده
بعدم خروجه لهم من راحتهم او عدم سهرهم او عدم انضباط اعمالهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك
وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو انه خرج الى الناس لكان اوفى ويقول بعضهم هذا قيام ناموا به
ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحوذلك ويصير كل اشر يديه منه حالة دون اخرى كما وقع لي مع انني
استعت من الخروج اليهم الا رحمة بهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في
الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت بحسن القراءة او الدخول والانس بسماعهم مع انه ليس معادي قط
انادعو احدا الى حضور مولدنا الا ان عملت سلا متي وسلامته من الاثم بالقرآن اتبع على احد الا ادعوه
وانا التاسا معقول بولدنا فيحضر قوم وكثيرا ما يدعى بعض اهل النفوس من اهل الكبر فلا يقوم احد له
اذا دخل فيقدم على الحضور ثم يصير يقطع ذوعوض صاحب المولد النهار كله واكثر وربما كان غضبه من عدم قيام
صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحامل لصاحب الوليمة على عدم القيام له فيه الخير وانه
غاب عن السلف الى مثل ذلك وقد دخل على مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وانا متبل عليه اداويه
بكلام طيب لاجل حوائج الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم اقم لذلك الفقيه فخرج يتجسس في
المجالس يخوض سيدي ويقول مثلي يدخل عليه ولا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن انا اظلم الذي ازوره
مثل هذا هذا الوجه فرأى هذا كان عدم زيارته لنا اولى في حقه ولم تزد الفقراء بفعلهم مثل ذلك مع القلة
يقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم واما الفقهاء وطلبة العلم فالناس
اتوه من شرهم غالبا فلا يختاجون الى مداراة وكان على هذا القدم سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي
فكان اذا رأى احدا من عند السلطان قبل عليه وضمه الى صدره ودعى ان يفعل ذلك مع الفقير كما الناس

يذكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا وليا لله تعالى كما يعظم الفقراء وقد بلغه يوما ان جماعة من الفقراء
عليه ذلك فقال يا اولاد ان هؤلاء الجدد يودون الناس ويظلمونهم فتظلم لهم المودة والمحبة يقبلوا
شفاعتنا في المظلومين واما الفقراء فالناس آمنون من شرهم انتهى وسمعت سيدي على الخواص رحمه
الله تعالى يقول ليحذر من يجاور مولد السيد من تقذيره بالطعام الذي يعف عليه الذباب من الحصباء
والبلاط فان ذلك قلة احترام لجناب الله تعالى وليتأمل ما صار اليه المولد لو كان المسجد قصر الملك من
ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك مولد فيه ويقذر حصيره بلاطه بالطعام والحفاء الذين يخوضون في الوحل
حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام وغير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يصان جناب ذلك
الملك بجناب الله تعالى احق بالتعظيم انتهى قلت ان الغالب على الطباخين ومن يقف على الطبخ من
جماعة صاحب المولد اذا كانوا قليلين الذين اخرج الصلاة عن وقتها واخرجها عن اول الوقت بدء
اشتغالهم بالطبخ فيفوت صاحب المولد ان ينالهم الصلاة ولا يغفر منهم لئلا يكون طعامه شوما بحاله
الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذرا في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في
عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه وبالجملة فمولد وجمعة تخلو الآدة من معصية تقع
من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل الطعام ذلك المولد ويخرج يعترض على طعامه او على نظامه
كما تقدم فينظر من يتحمل ذنوبا فوق ذنوبه فليتق صاحب المولد لما عليه ولا يظن الذي له لعله يخرج كفافا
بعد ذلك النعم العظيم لا له ولا عليه والحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى به على عدم
نجاة فرقة من الطاعات بعد ان سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولولا
العبد وجد نفسه جاهلا بما ينتهي اليه من سعادة او شقاوة لكثرة مولات الاحكام التي يؤاخذ
بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لا بد للسالك من نور يمشي
به في الطريق وهو نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما لما سعد
اذ لا سعادة الا باجتماعهما اما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة اي الملكة التي معها التوفيق او خلق
البصر التي هي الملكة كما تقدم بغير معرفة شرع فلا اثر له في ذلك فافهم وقد رأيت شخصا لا بد ان يدخل
يتخوف في البحة مجاورا لمولد الرملة رضي الله تعالى عنه يبشره فقال له اما وجد ابليس احدا احقر في عينه ولا
يحسد به انتهى فالحمد لله رب العالمين وتمام نعمة الله تعالى به على كثرة تصويب لمن زهد في صحبتي
وفارقني واتهمني ان فلانا قد اضاعني في مفارقة مثلي خوفا ان يظن مني فعلا فيتبعني عليه وانا اعلم يقينا
عدم التقطع بحفظ من الزيغ وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وسفيان الثوري كانا
يقولان لاصحابهما لا تقتدوا بنا فانا قوم قد خلطنا في الاعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم
يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كان احد يصاحب العشرة الفقراء اشارة الى انه خير عن فارقه
له وهذا دليل على بقاء الرعونة وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول من كمال الفقير ان يطالب نفسه بحقوق
الناس ولا يطالب الناس بحقه هو وكان يقول لا ينبغي لفقير ان يطالب احدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه
وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تأمل سيدي الشيخ لوجد اخوانه احسن حالا منه واكثر تواضعا وتعظيما
لاخوانه انتهى لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو وكان سيدي علي الخواص من اشد الناس محبة

من يقبل يده ويجود بتقبيل اليد التي يكون هو اقدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا وقد رأيت اذا قبل احد من المسلمين
يده او ركبته يكاد ان يذوب من الخجل هذا مادرج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده الناس يقبلوها وهو
من السداجة او التكبر وقد قالوا من شأن الفقير الحذق والفطن فيهرب من فعل كل شيء يؤدي الى نظام
وقيام ناموس على اخوانه وربما الفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم
وذلك دليل على تكبره على الناس لانه طلب من الناس ان يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيل يد اخوانه
وقد رأيت شخصا من اهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم ليروه
كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب عليكم سيدي الشيخ على حذر وبالجملة فكل من
عتب الناس في عدم تردده اليه او في عدم اطراقهم بين يديه او في عدم ذهابهم معه الى حاجة ونحوها
ونحو ذلك فهو علامة على انه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى
به علي تنزيل الناس منازلهم فلا اكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين اسفل من الناس درجة
وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب والعمامة تقليدا لما يراه من العامة وقد قال
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه لانسان بعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له
سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى
وقد قال الشيخ محي الدين العربي رضي الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين احدهما
الكشف الثاني بكثرة طاعته وما عدا هذين الطريقين فهو هوى ولعب انتهى وكان سيدي علي الخواص رضي الله
تعالى عنه يقول ينبغي للفقير ان يعظم الناس بحسب ظنهم في الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت سيدي
ابا العباس المرسي رحمه الله تعالى كثيرا ما يكرم بعض العاصين اكثر من بعض المطيعين فقلت له في ذلك
فقال انه قد يظهر له من المطيع محبة النفس والكبر ومن العاصي ذل النفس والاحتقار فاعامل كلا بما في باطنه انتهى فالحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى علي تعظيمي للفقير الحامل الذكر لله تعالى استغفر
الله من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتائج انما هي دار تكليف وكل انسان مشغول
فيها بنفسه لانه مطالب بادائها كلفه به في الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شيء من الكرامات الى يده
ولا الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل مولى مدحوه فيه ارتجاسه او ذموه فيه اقام فيه
وسمعت سيدي علي الخواص يقول اذا مدحك احد ان تقول نحن من اقل الناس او ما فحي تراب نعال الفقراء
ليدوسوا فعلت اذا مدحوك يزيد لك عندهم رفعة وتعظيما بالسكوت يوهمهم انك تحت الدوس فاذا ذلك اقرب
لزيادة تذللك ثم اسأل الله تعالى ان يحفظك من من يمدحك من الآفات والحمد لله رب العالمين وتمام انعم
الله تعالى علي عدم تكدري من امر انه باعراض عمن يتمثل الا بقدر حكم الشرع في ذلك الامر فاني نائب لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقد قال تعالى قاما عليك البلاغ
وعلينا الحساب وقال تعالى ثم نأبى عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما لكم لا تنفقون الا ان تؤمنوا الا باذن الله وقال تعالى
فاصفح بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الآية واذا كان التكدر من المعاصي لا لحظ النفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة الشرعية

له فلا جرح كما يتذكر الوالد من ولده اذا خالف امره محبة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق قل من يعرى عنه لان
لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر احدهم بان تذكيره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ
نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الامر من غيره ولم يمتثل الامور امره فان تذكيره له تذكير هو جين
خولف فهو تذكير لديه وان كان قلبه بارداً عنه عند مخالفة احد امر غيره فهو حظ نفس وسعد سيدي
على الخواص يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التي ما بعدها ذنب ابدا
فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة ولو اراد ان يحقق نفسه هل يقدر اذ يعلم
لما وجد ما يعيبه به انتهى وتأمل يا اخي في حال نفسك بجد الحق تعالى يأمرك بالامر فلا تمتثل امره ومع ذلك يحلم
عليك ويطول ويسبغ ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فعلم
ان جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى نفوسهم فاذا اقبلوا الدعوة منهم تحولوا
بقلوبهم الى الله تعالى ودون الواسطة وما بقي للواسطة الا حكم الافاضة عليهم بالدعاء الى الله تعالى
يغار على الله تعالى ان يقف الدعوة دون الله تعالى فافهم يا اخي اخوانك برفق وانههم برفق فان اقبلوا
ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأثم وتنههم بعنف واحتقار فربما
تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباية وكما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان رحمة للعالمين
فكذلك يا اخي كن رحمة على اخوانك والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي مبادرتي الى
النظر في حكمة كل شيء وقع في الوجود من المعاصي والمخالفات والاعراض فلا اعترض الا بقدر اعتراض الشرع
بعد النظر في حكمة ذلك ادبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال انس رضي الله تعالى عنه
خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
تركته لم تركته انتهى فاعرض يا اخي للحكمة ثم اعترض باعتراض الشرع وقد حصل الكمال وقل للعاصي ايأتي
يا اخي ان تعق ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تعتني بحمله عليك ولا تقل لم فعلت كذا لانه لا فائدة
فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك ان ترى من ان الشرع من يدك فكل شيء يزعجك او يؤذيك
فتكرهه على ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تذكري بمن لم يحضر مولدي
اذا دعوته او لم يساعدني فيه بماله او ببدنه لان من شرط الفقير حمل الخلق عن الناس وان ينفي
التذمر عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذي له عليهم ومن عكس انعكس بين الناس وليتأمل في كل
شيء اخا به اخوانه معه فانه كان خير لهم الذي تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك
لا ينبغي له ان يكلفهم بعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث مريضا السنة والكثر وقد كان من
افضل الذين اذا مرض يقول لهم انسوا بي اخوفني امرض حتى لا يتكلف احد منهم المجيء الي
وقد قلت له مرة انه فلانا يستحي منك الذي ابطأ في زيارتك فقال قد استراح من جهتي وجهتي الفسيح
وكان رضي الله تعالى عنه يتمرض عن اصحابه فلا يكاد احد منهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع اصحابه وكان انس رضي الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة وجع
صلى الله تعالى عليه وسلم الا باصفرار وجهه وكان سيدي على الخواص يقول لا فقير تلفت الى مساعدة الناس
له في مرضه عمله فانه لم يتم من ادب الفقر رأسه فالحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي شهود

في نفسي

في نفسي انه دون من ارشد من المريدين في الفقر لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقال والحال وهو
من القال وايضاح ذلك انني كلما انظر الى افتقارهم الذي تعلم الادب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون
اتذكر شدة افتقاري الى الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة ما اتعاطاه من القبائح وكان سيدي ابراهيم المتبولي
يقول من شرط الشيخ ان لا يرى بيده ضرا ولا نفعا وان الله تعالى فيك الناس ويرشدهم وينتفعون
به ولا يشهد لهم مدخلا في هدايتهم الا بمعنى الدلالة فقط على وجه التذلل لله عز وجل وان الفعالة
والرحمة هو الله تعالى في القرآن العظيم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وقيل
للجنيد مرة لم تحس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسبحون في الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي لحظة
لدينية لا تذكر لصفة افتقارهم الى افتقارك الى الله وايضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى ولولم
يكن لهم من العمل عندك الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك انتهى وكان سيدي على الخواص
يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لانك الفقير اذا استشعر
مورد القضاء حوائج الناس فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر في حاجته الدنيوية وذلك
الفقير عن ربه عز وجل فقرانهم القرآن عنده فهو الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله عز وجل يذكره
بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا الاعمال بالنيات وواجد الخلق
عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم في زواياهم كما كان
هو الصفة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا التفات الى من انكر مثل ذلك فالحمد لله رب
العالمين ومما منّ الله تعالى به علي شهودي في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام وذلك لانه لا
يخلو امره من حالين اما ان اكون في معصية فالامر ظاهر واما ان اكون في طاعة فعصياني فيها بتقصيري
وعدم بذل نفسي في الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع ربها وقد سمعت اخي الشيخ
افضل الذين يقول والله ما اخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة واحدة من ليل او نهار فقلت له كيف
فقال لانه الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية قيد
شبر فما فوق لو ملبسه او كلامه او نومه او في معاملته مع الله عز وجل او مع خلقه فقد انسحب
عليه اسم الفسق والسالم من هذا عز وجد الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي عدم تذكري متى نفلني من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من اهل الطريق
ولا اذاق منها شيئا لعلمي بعدي عما كان عليه السلف الصالح من الزهد والورع والخوف من الله عز وجل
وغير ذلك هب انه ادعيت ذلك فربما ان افعالي واقوالي تكذبني وقد مات شيخ من مشايخ العصر فقال
له انت فقيه ما انت صوفي فتذكر فقلت له كيف تتذكر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصري وابراهيم
النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يا فقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلي يناديه
فيه بالفقيه لزمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضي الله تعالى عنه مرة عن مسئلة في التصوف فقال هذا
علم طوى بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون في حواشيه انتهى وسمعت سيدي على الخواص
يقول يا اخي ان تعتقد اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم في الفاظهم انك منهم وفيا ان التصوف
التخلق باخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم جميع الآداب والاخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة

فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف كلام رسالة القشيري او الاحياء ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثلا كتاب ابي شجاع في الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعي طريق الولاية هذا غلط ظاهر انتهى ورايت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن كلام الاحياء ومن كلام سيدي احمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه ان الاشياخ ما وضعوا الرسايل الا من فتوحهم او استشهاد لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف حتى لانكاد نجد من بعض الاكابر فيظن انفراده بما وضعوه فكانها نقلوه من كلام القوم متقولا للاسلام وقد قيل مرة للجنيد ما فايدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة في الرسايل فقال فايدتها تقوية عزمه قلت وقلة نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسايل هؤلاء وقد سمعت سيدي على الخواص يقول كل شيخ لا يقدر على استنباط احكام الشريعة وابواب القوم من الكتاب والسنة لو فقد ترجمة كتب النقل فليس بشيخ انما هو ناقل في الطريق يتوقى على الله وهذا هو معنى قول سيدي الشيخ ابو السعود ابن ابي العشاير ومن لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على تسليمي لمن ادعى من الفقراء انه من اهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له موهما للناس انه كامل قلنا له صدقت ثم اذا كان كاذبا رجعنا ثم كذبه عليه لا علينا ويضاح قولهم ان الكامل لا كشف له اي لانه مشغول باداء اوامر ربه التي عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وايضا فان كشف حقايق الامور انما هو من صفات الحق والكامل لا يزاحم اوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على الغيب فيعطيه الله تعالى ما تعشق له لضعف يقينه لا سيما اطلاعه على عورات الخلق ولو انه الكامل اطلع على عورة احد من الخلق لكان ان يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطاني وما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقايق الامور من ذات نفسه الا ان اطلعه الله تعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله تعالى عنه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعلم ما خلف جداري هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انذاركم من وراء وذلك لانه نور كله وايضاح ذلك ان الكامل مع الله على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه اراد ما لم يرده الله تعالى لم يكن ولعلم يا اخي ان اهل الكشف كلهم اجمعوا على ان كل من لم يكن ما كله ومشربه حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام كشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشي على الماء والهواء ويطوي له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي حماني من الوقوع في غير ما كنت عليه من المباسطة مع اصحابي اذا دخل علي من يستحي منه عادة واكل المباسطة التي كنت فيها وذلك هو المزاح الشرعي لان خرقنا موسى عند من يستحي منه او من هو فوقه في سوء الظن وكذلك لا امسك السبحة اذا دخل علي انسان الا اذا كنت اسبح عليها قبل دخوله وتسبحت لاجل الداخل وخفت ان اقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لو قيل لي ان هارون الرشيد داخل

عليك

عليك قسوت قلبي بيدك لقد ومه لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى وكان سيدي علي الخواص يقول من ادب الفقير ان لا يظهر عند ملاقاته الناس او ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زايدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اظن اقل من ان يدوم على حالته الاولى اللهم الا ان يكون الاطلاع صار به عادة فلا باس بذلك بطريقة التشريع والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم مجيئي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وانما ذلك بوجه شرعي وكان اخي افضل الذين يقول من ادب الفقير ان لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على اقرانه دون العبادة لله وذلك كمحبة لبس الفرجات الفوقية الرفيعة وارخاء العذبة وكل ما فيه تميز عن ابناء جنسه كتشمير ردايه على ظهره دون ان يعمه حول عنقه فان هذه قد صارت علامة للمشايخ لا يفعلها غيرهم لكن اذا بلغ الفقير الى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس او كان رداؤه كبيرا يصير واضعه على عنقه فيتقنع به كما كان سيدنا الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري يلبس ملبس الفتيان اذا خاف من الشهرة وكذلك ابراهيم التيمي فليحذر الفقير من تحسين عمامته وهيئته اذا دعي الى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التي كان عليها قبل ان يدعى الى تلك الوليمة ثم اذا بلغ الكمال الفلاني تحسين عمامته وهيئته لغرض صحيح ولا جرح كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض الاحيان يصلح طيات عمامته في حد الماء اذا بلغه قدوم الوفود عليه ويامر اصحابه بتحسين ملابسهم وكان الشيخ محي الدين العربي يقول اما كره الاكابر محبة الظهور في هذه الدار ادبا مع الله تعالى لانها مكان تورع فيه سيدهم في مقام الالوهية وايضا فان الحق تعالى مستتر عن عباده وفيها فكان عدم ظهور الانسان بها عن التخلق باخلاق الله تعالى ثم اذا ظهر الحق تعالى لعباده في الاخرة فهناك لهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى وسمعت اخي افضل الذين يعاب شخصا صار كلما يركب محاجة يامر اخوانه بالمشي امامه وهو راكب بغلة كرفقة الحجاج ويقول له كيف تحب الظهور في هذه الدار مع ان البغي الخفاء فيها انتهى وقد درج اهل الله تعالى على اخفاء نفوسهم وعدم تعاطي الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير من منهم وينادي مناد في الكون الا ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فهناك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو اراد واالله يكرهونه او يحقرونه لما قدروا على ذلك ومن يهن الله تعالى فلا مكرم ومن يكرم الله تعالى فلا مهين له ثم اذا وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق فلا يزالون خايفين وجلين من الحق تعالى خوفا على نفوسهم من محنة الكبر وقد كان الامام مالك يقول لواحد السلف ليتكم عرفوا ما عرفوا انتهى فليس هم ورعم الا في الذل والانكسار للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي تجنبي لمن اراد من اخواني ان يأخذ من احد من اقرانه الصادقين في ذلك الشيخ الذي اراد ان يتركني ويأخذ عنه وارغبه جهدي في الاخذ عنه ولا اقدر منه في الباطن فان شهدي في نفسي اني دون اقراني ولو اني كنت ارى نفسي فوق اقراني لرجوت لذلك محبتي في الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الفقراء وسمعت اخي افضل الذين يقول من علامة الفقير الصادق ان يرغب من يريد ان يأخذ الطريق عن احد من اقرانه اكثر مما يرغبه اذا طلب ان يأخذ عنه هو وقد اخبرني فقير عن شيخه انه قال له

مقصودی اخذ عن فلان الطریق فقال له الشیخ ان احسن حالا ممن تریدان یاخذ عنه فلا تحتاج
بحمد الله تعالی الی شیخ لانک تعرف الحلال والحرام وتصلی وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان المجلس علا
فقلت له بقصودی اخذ عنکم الطریق فقال یا ولدی هذا واجب علیک فان الطریق منها کثیرة ولابد
للانسان من شیخ یبین له کل عیب خفی علیه انتهی قال الفقیر فبهجت من قوله الاول والثانی فقلت یا
من الوقوع فی مثل ذلک ثم لایخفی ان اظهار العجز والتذلل علی المرید یجب حمله علی قصد المصلحة
للمرید لاغیر والحمد لله رب العالمین وما من الله تعالی به علی تذلل اذا دخل علی احد من الامراء
والاکابر وانا فی قراءة جزء مع الجماعة صباحا وساء وذلک لان رؤیة الاکابر للفقیر وهو فی محل ناسوته
یحدث له التعظیم فی قلوبهم فتستلذ النفس الخبیثة لمثل ذلک ایضا فانه لابد منهم من الخفض الالقیام
لهم والاقبال علیهم ومعلوم ان تلک الخضوعات انما هی لله تعالی وحده فیصیر الفقیر بین ان لایعطیهم شیئا
بالله عز وجل فیستلذ ذلک فی نفوسهم وبین ان یقبل علیهم فقد یقع کالاقبال علی
مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالی به خطأ عظیما ولایصلح لامثالنا اذا علمت ذلک یا اخی فایاک
ان یجیئک امیر او شیخ عرب فی غیر وقت حوبک وناموسک واجتماع الفقراء عندک فتشغل منه
قلة التعظیم لذلک فتقول کان عندنا بکرة النهار خلایق کثیرة لایحصون کما یقع فیه کثیر ممن یحب الشهرة
فات فی ذلک هلاکک وکذلک اذا دخل علیک امیر وانت جالس وحدث فجئت فقلت له کثیرا الخجل الخلا
من عرفه الناس کانک تزید بذلک قیام التعظیم فی باطن ذلک الامر فتلاحین تراک جالسا وحدک فات
فی ذلک هلاکک ومن هنا قالوا الخمول نجاة وکل احد یأباه وبالجملة فکل من احب زیارة الناس فی وقت
محاقله ودق غیرها فهو مراء فی الطریقة فالحمد لله رب العالمین وما انعم الله تعالی به علی خواصه
من المواظبة علی الاذکار ومجالس الخیر ان یکون ذلک ریاء ودعاه استدراجا من الله فقل من
واظب علی خیر ویجده الناس علیه ویسلم من الافات ومن شان النفس الخبیثة اذا ألفت التعظیم
لاجل عبادتها شق علیها ترکها لاجل ذلک لالاجل عدم مجالسة الحق تعالی فیها فلیمتحن الفقیر نفسه
فان وجد عندها خجلا واستحیاء من الخلق اذا ترکت اظهار تلک العبادة فلیعلم انها کلها ریاء ونفاق
فیجب علیه التوبة والرجوع الی الله تعالی وان رأها لیس عندها خجل ولا استحیاء فلیشکر لله تعالی الذی
نجاه ثم لایامن ووقع لبعض السلف انه صلی الصلوات الخمس فی الصف الاول اربعین سنة فتخلف
یوما عنه فوجد فی نفسه وحشة فاعاد صلوات اربعین سنة وقال لنفسه انما کنت تواظبین علی الوقوف
فی الصف الاول لیحمدک الناس انتهی وسمعت سیدی علی الخواص یقول کل من وجد فی نفسه استحیاء ما
اذا ترکه اظهارا ورده فی القرآن او التسبیح او الزهد او الورع او غیر ذلک فاعلم انه کله ریاء وسمعة
لایجد فی میزان حسناته شیئا منها یوم القیامة وکان سیدی علی المرصفی یقول لایلیق بفقیر ان یجلس
الناس علی مجلس ذکر او قراءة حزب الا ان خرج عن الرعونات النفسانیة وخرج عن حب الریاسة والاهلاک
نفسه وقد وقد ادرکنا اشیاخ الطریق وما یجلس احد یجلس به جماعة فی حزب او ذکر الا بعد
شیخه او اذنه له بعد ان شهد له شیخه بالکمال وسمعته مرة اخری یقول ینبغی للفقراء الذین یحضرون
مجالس الذکر ان لایستلذ احدهم بما یحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاکتاف واطراق الرأس

ولایسلم نفسه فی ذلک الا ان کان مغلوبا وقد رأی عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه رجلا یصلی وقد ضم اکتافه
فضربه بالدرة وقال لیس الخشوع هکذا انما الخشوع فی القلب انتهی ففر یا اخی من الوقوع فی مثل ذلک
وان رأیت احدا فعل ذلک فاحمله علی انه مغلوب لتخرج انت من الاثم فالحمد لله رب العالمین وما انعم الله
تعالی به علی عدم اخذ اخوانی عهدی اذا دعیت الی ولیمة یجود صاحبها فیها وعلها بتلطف بالذهب وحدی
ماشیا رحمة باخوانی الحقیر فیه ورحمة بصاحب الولیمة وقد کان سیدی ابراهیم المبتول اذا دعاه احد الی
ولیمة لایدع احدا من اصحابه یذهب معه ولو طلب هو ذلک لان المرید قاصر عن معرفة ما ینفعه وما
یضره وذهب مرة باصحابه الی بیت تاجر فراه دعا خلقا لایحصون وطعامه قلیل وعنده جماعة ینشرون
الخشب لعمارة بیته فقال للتاجر ما فی القشاره وضعها فی هذا الدست وصبها الماء واوقد تحته
النار ففعل فصارت خبیصا فصار یغرف منها الی ان کفی الناس وتصل انتهی فان اعطاک الله تعالی
یا اخی نظیر مثل ذلک فاذهب جماعتک الکثیرة الی الولایم والا فالزم الادب واعلم یا اخی ان کل ما
تمر علی الفقیر وهو فی عافیة یعود نفعها علیه وعلی عیاله افضل من حضوک الف ولیمة یدعی الشیخ
لتنفعا فی الشیخة وقد اجمع اهل الطریق علی ان الاکل من صدقات الناس وولایهم یقسی القلب
وان الورع احدا رکه الطریق حتی کاد احدهم یسأل فی تعلم الورع الشهم واکثر وجاء رجل من بلاد بعیدة
الی الحسن البصری وقال جئت الیک لتعلمنی الورع فقال له الحسن ان اکلت من طعام الامراء فانی بصیر الورع
عنی ورع ولکن امض الی فلان فی الکوفة تراه فی مزرعة له قد ورثها من ابیه لایاکل الا منها فخذ
عنه الورع فذهب الیه من البصرة الی الکوفة فوجده کما وصفه له الحسن البصری فقال من ایسلک
الی قال الحسن البصری قال کان عهدی به شیخا وقد زال فقلت له وما زال فقال اشتغلت یوما من البقرة
فی صلاة فذهبت الی طاحون الجار علی اثر مطر فرجعت وفی قوایمها طین فاختلط بطین ارضی فانی
یصلح ان یؤخذ عنی ورع انتهی فایاک یا اخی ثم ایاک ان تفتح علی نفسک باب حقوق الولایم
الا اذا لم یکن للشرع علیک اعتراض والحمد لله رب العالمین وما من الله تعالی به علی اذا قرأت
علی الناس کتب الترغیب والترهیب والرقایق اخذ اللام فی حق نفسی اولا ویحصل الخجل من الله
تعالی ومن اولیائه الذین یطلعون علی باطنی حتی اکاد اذوب من الحیاء وقل من الوعاظ من یقع له مثل
ذلک فربما کان کالذی جعل ظهره الجرف الجواب زیادته وصار یقول للناس ابعدوا عنی الوقوع
قریبا من البحر خوفا ان ینهار بکم الجرف فتقعوا فی البحر فما زال یقول ذلک حتی رمت به الارض الی
المیاه ونزلت به فقد لحکم من یعظ الناس وینسی نفسه فعلم انه لولا مرض فی قلوب الاولیاء ما تصدی
احد منهم للوعظ وبعضهم لم یجلس حتی هدد بسلب الایمان ان لم یجلس یعظ الناس وذلک لان الاولیاء
اکثر الناس معرفة بعیوب انفسهم وقد لا یوفق علی معالجة نصف دواء للناس وقد کان الحسن البصری
یقول للناس والله لولا حدیث بلغنی انه سیأتی علی الناس زمان یکون وجه واعظ القوم ارذل لهم ما وعظتم
انتهی فایاک یا اخی اذا وعظت الناس ان تنسی نفسک بل خاطب نفسک به الناس بکل ما تعظ به الناس
الله تعالی کلما تعظ الناس فان الغالب علی العبد عدم الوفاء بالعلم بکل ما یعظ به الناس والحمد لله رب
العالمین وما انعم الله تعالی به علی عدم تمکین احد من الاخوان یشی بین یدی اذا رکبت لحاجة

لا من يمسك الدابة عند عجزه عن رد عاديتها الناس لا سيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ما
امرهم باذ يسقوني الى المحل الذي انا قاصده من زيارة المقابر ونحوها وفي ذلك سد باب الغيبة
في وجوه اهل الحرفة معي في ذلك ونسبقنا انا كنا نصاب بوزواكره على الخلق لا سيما ان كنا ثلثة
نحن واياهم في قحارة واحدة فلا يكاد احد يسلم لنا دعوة ما بل فضا عليه ابدا ولهذا لا يليق الركوب
بالحشم والخدم الا لولاة الامور الذين يرهبون العصبة والمتمردين واما الفقير فمن شانه ان يكون
ضعيف من ناموسه اودوده فاي فايدة لركوبه بغلة مثلا والناس خلفه يشتمونه وقد رآه صلى الله
عليه وسلم مرة حمارا فجاء ابو هريرة يمشي خلفه فعزم عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يركب فعلا على
الحمار ومسك ثياب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقعا جميعا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اركب
يا ابا هريرة فركب ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اركب فقال ما كنت لاصير عليك يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اما ان تخلف عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه فانظر الى شرة تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
واقتدي به ولا تتعلل بمحبة الاخوان للمشي بين يديك لانا نقول لو علموا منك الكراهية لذلك ما فعلوه
معك ولوانهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فاخذتها ودستها بعض ما فعلوا ذلك معك ثانيا
وقس على ذلك سائر ما فيه ضخامة لك كتمكينهم من تقبيل الايدي والارجل فان ذلك حرام عند العارفين
ادبا مع الله ان يستعبد واحد من عبيده وقد كان سيدي محمد بن عنان اذا ركب لحاجة لا يدع احدا يقترب منه
وكذلك سيدي المرصفي وسيدي ابو الحسن الغرد وكانوا يقصدون المواضع الخلية الناس حتى لا يراهم احد
هكذا ادركناهم رضي الله تعالى عنهم فالحمد لله رب العالمين وتمام من الله تعالى به علي شهود في
نفسي اني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ولذلك لم يقع عني قط اني قلت لا
من امر ما اذا جاءك الشيطان وانت في الذكر فاصرخ عليه باسمي او توجه بقلبك الي فهو دفعه يطرد عليه
ومن قال ذلك لمريده من امثالنا فانما ذلك غرور لان قهر ابليس انما هو خاص بمن يكون هو في القيام
وذلك عزيز في الوجود ولهذا اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالاكرة في يد الصبي فكيف يفر من ذكر
اسمه فان كنت تعلم يقينا ان الشيطان يفر من مريدك عند ذكر اسمك فامره بذلك والا فلا يأمره لانه
واعلم يا اخي ان الحق تعالى لو علم قوة تسليط ابليس علينا ما خوفنا منه ولا امرنا ان نستعيذ بالله منه
ولو ان احدا من الخلق كان يكفي ان نستعيذ به منه لامرنا الله تعالى ان نستعيذ بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم او جبريل
او غيرهما من الاكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا بمن استعاذ بالله عز وجل قال تعالى سيد
الاولين والاخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي البخاري ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة علي فامكنني الله تعالى منه
وروى الامام احمد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه شيطان ليلة كادته الجن وبيده شعلة من نار
يريد ان يحرقه وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت نار انتهى وفي
السير ان الشيطان صاح في عسكر الصحابة يوم احد الا ان محمدا قد مات فتوجد جماعة من الصحابة القتال فصخ
عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان في قدرة ابليس التي اعطاها الله انه

زلزلة اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف نفسه
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم تمكين احد من الاخوان ان يتفوه باذى من الاولياء
والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن اين يغفر هؤلاء الناس الاولياء والصالحين وما منهم احد دخل
حضرتهم وقد رأى اني افضل الذين شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اجعلنا الله من
ذلك في صحايف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدي افضل الدين فصاح به صيحة كاد
يشق قلبه وقال له اما تخشى المقت من احد من اصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا اخرة انتهى وقد
قال الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد
ان يكون في كل عصر مائة الف وفي واربعة وعشرون الفا لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي وفي قد
والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم فمن اين لامثالنا الاحاطة بهؤلاء الاولياء كلهم او معرفة من هو القطب
منهم بل غالب الاولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته ان ينظر اليه فاياك يا اخي اذا علمت شيخا ان تقيس
اصحابك على مثال ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والحمد لله رب العالمين وتمام من الله تعالى به علي
محبتي لكل من انتسب الى هؤلاء الطائفة الصوفية وكذلك محبة اصحابهم فلا انكره بحمد الله تعالى احد
من جماعة احد من مشايخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقراء الزمان فتجد احدهم يكثر من زيارة من
جماعة احد من الاشياخ غير شيخه وينظر احدهم الى اخيه شزرا واحتقارا كانه في دين غير دينه
ويعود ان لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على ذوق احد منهم
برايحة ادب اهل الطريق ومثل هؤلاء لو صام احدهم وصلى واختلى لا يفتح له حال ابدا لبقاء رعونات
نفوسهم وسمعت سيدي على الخواص يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخ ان يفارقه ونفسه تبغيه
واعطاؤه ذابله كانه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته ان يفارقه ومعه رعونة نفسه وهو
يرى في الفقراء بالميزان الجاير فلا يكاد يحبه احد انتهى والحمد لله رب العالمين وتمام من الله تعالى به علي
عدم سؤالي من شيخ او خطب او جبين بحضرة من اخبر فيه انه يساعد في الشيء كما يقع فيه بعض
من يتخذ الشيخة حرفة يحصل بها امور معاشه لان الاغنياء الحاضرين يفهمون من سؤالي عن الشيء
انني اريد ان اشتري ذلك الشيء وليس على شيء وقد قالوا السؤال بالحال اعظم من السؤال بالمقال ومن
شأن المقتدين انهم اذا رأوا سيدي الشيخ مختارا لعمامة او جوخة او فروة او منديل للمشاة او ملح
او بصل او خطب او نحو ذلك ان يسارعوا لشرائه له بغير شيء من الشيخ ولو بحياته شيء من ذلك
وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك
وليحذر ايضا ان يقبل من الناس الرفق ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيئا وان كان ذلك خيرا له
ربما كان ذلك استدراجا بسبب عدم الاخلاص او قلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل
الى الدنيا وكراهة جاه اعطاه لغيره بادر والاعطاء وزادوا فيه اعتقادا فرجع امره للنصب على كل اموال الناس
بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في مغارة الصياد بخلاف من علموا منه انه يلتفت كلما جاؤا به
وحده ولا يعطي احدا منه شيئا فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقل اعتقادهم فيه وقد تناظر كلب السوق وكلب
الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لاي شيء يطعمونك على فرشهم ويكرمونك وانما يطردونني كلما

رؤوف ولا يكون موضع اتحاد بخيل وبخيل فقال له الفرق بينهما واضح وهو ان اصطادهم وانت تصطاد نفسك انتهى فمن اراد التنزه عن اوساخ الناس فليطلبهم الهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وانا اضمن انهم يفرون من الاحياء اليه والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على عدم تعاطي اسباب يتمول بها الاغنياء الذي بوجه من الوجوه الا لفرض صحيح شرعي وذلك كان اعانى لبس الجبة البيض الرفيعة والعمامة الصوف الملردانى الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة والعمامة الغليظة فان اباء الدنيا يميلون الى الجهال بالقطع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة فلذلك ترى الفقير المتصابي يتعنت في شراء الجبة البيضا النقية البياض ويرد ما فيه خطوط حمر او سوق فان جلس الى الاغنيا نظروا الى علو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا الى كونها جبة صوف وقد عد الامام الغزالي رحمه الله من غوايل النفوس فان من يشرها الفقير لا يبالي بالبس كائنا ما كان فيه رضي الله عنه وجزاه ومن اراد ان يعد من الفقراء انه خرج من رعونات نفسه فليلبس لباس اهل الرعونات كالطرح الذي فيه حرير وخطوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء اكثر فليحكم على نفسه بانه نصاب على الدنيا بصيادها بجبة البيضا او الحمرا او السودا مثلا وقد كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحرافي ثيابهم الجديدة وكانوا يستغفرون من لبس المرقعات خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافي ان فلانا يريد ان يتبعه مرقعتك فقال اهل رأيت يا اخي صيادا يبيع شبكته انتهى ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان اضاحيجة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء محنة في الدنيا فيعلم ان شيخنا لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه الدنيا ولا بيده حرفة فيريد ان يعيش على موائد قدم الاشياخ الماضيين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصلح له ذلك فذلك سارع الى تعاطي اخبار اباء الدنيا ليساعدوه في تسياحه في الزاويه وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب واكثر في مسألتهم الحج والعمل والسلة فلا مانع شخص في ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الف وقد لا يعطي وهو يفعل مثل ما فعل مستريح على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ما ذكر وهو لكنه يفعل مثل ذلك تستريح على نفسه وذلك في غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقوم تشهد ان الله تعالى لو اعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب وغيرهم من العمال فيجيء منهم الحج والاذن والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء العاملين عنده وان فضل عنه شيء باعه ولم يعط احدا من فقرائه شيئا فتراه نصابا لمراتب الرقبة حواف ورأيته مرة يفطر عند مولاي في رمضان فقال لي من عباد الله من لا يفطر الحرام فقلت الله اعلم وسمعت اني افضل الدين اخذ ذا كيت عيلة على اخوانك ولم يبسط الله تعالى الاكل من كسب يمينك ان توهم اخوانك من المعتقدين فيك انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك ادبا مع الله تعالى فان ذلك لا يريدك مقتا من الله تعالى وعلى الخصوص لا سيما اذا خرجت واعترضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم وتقول الكاملون لا يكادون يظهرون كرامة ايهاما للسامعين انك قادر على اظهار الكرامات فذلك من اعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبهم وربما كان من اخوان الدجال لان الدجال هو الذي يأتي بالباطل في صورة الحق فاتق الله ثم اياك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي تجنبي لكل من كان اكثر طاعة لله

منه وترجيح محبته على محبتي لنفسي محبة ذرة عز وجل لاني اعلم ان من كان اكثر طاعة لله تعالى فهو احب اليه ومن ادب كل عبد ان يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الا من خرج من حب الرياسة ونشر الصيت واما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب من المطيعين والمتقين خوفا منهم ان يطفوا صيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى ماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم صالحين عاليين عاملين ورعين زاهدين فاز في ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيا حبذا من يدعي الاخلاص من نفسه بعد ان فاقه تلميذه الذي كان يزعم انه يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع باحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تشتاق لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس باي وجه كان لا سيما ان قالوا انما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان لا قدم في الطريق فان المراد يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفي الحقيقة الهداية بيد الله تعالى يبدي لمن يشاء من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك من باب تعليق الاسباب والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي انشراح صدري واسعت الناس يقولون عن تلامذة احد من اقراني الذين اخذوا عن شيخي انهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخي حقيقة وانا لم ارث من شيخي الا الدعوى فقط وحتى ظهر لي تكذيب ذلك فهو دليل على صدقهم وعدم في انا لم ارث من مقام شيخي شيأ وسمعت اني افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المراد ان لا ينشرح بكثرة المقبلين الا ان كانوا تلامذة له ففرح حينئذ سمع الناس يقولون عنه فلان اجيز بعد استاذه ولم يجزها احد حتى اخذ عن شيخه غيره وانظر الى جماعته فلهم مناد بين صالحين عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة خلان فتح صوفي قلبه الى ذلك فهو مراء دقيق المطرق كما انه حتى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون اقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته وتسخم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه كذلك والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي عدم خروجي مع الناس للاستسقاء لاني بعد المبالغة في تفتيش نفسي من صفات الكاذبين والمنافقين فربما كنت من اسوق الناس وانا لا اشعر فربما لا يجاب لهم دعاء بسبب خروجي معهم ولا اغتر باعتقاد اصحابي في الصلاح لا سيما ان ارسل الي الباشا مثلا ان اخرج بالناس للاستسقاء وخصني بذلك وحالت نفسي اليه فربما كون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطي جاءني لما امر السلطان بقراءة الامام في الجامع الازهر ان اذهب كل يوم الى الجامع الازهر لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فابيت ولم اجبه الى ذلك خوفا ان لا يستجاب لهم دعاء لكوني حاضرا لا لعلة اخرى وعلمت بذلك سلامة صدر سيدي الشيخ نجم الدين من الحسد لكوني من اقراني وقد زاد دعائي اقراني الى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيدنا من فضله والله اني في جامع الازهر كل واحد لا اصلح ان اكون انا من طلبته وكيف يليق اذا ركب كل يوم من حارتي حتى اتي الى الجامع الازهر لادعو والحال يقولون لو ان دعاء هذا اقرب الى الاجابة من جميع علماء الازهر ما توانه ليدعوا وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء وقالوا خاف ان يطر الناس حجارة لكونه فيهم

واستبطأوا مرة مطرا فقالا انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ البحر فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا السيد اسوة
والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي عدم استحيائي من الاجابة الى وليمة لكون احد من اراذل
هناك يا اذهب الى الوليمة واقبل ركبته او رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وكم من شغل
ذلك مع اخيه من نحو هذا الزمان بل رأيت بعضهم اجاب الى حضور تلك الوليمة ثم لما بلغه ان صاحب الوليمة
دعى شخصا من اقرانه الذين لهم تلامذة وهيلمة فاتته من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يطيق
له عاطعه مع فلان فقلت له ولاي شيء تطلب ان ترفع على اخويك في الجاه فقال لا انا افضل منه
فلما سمعت ذلك منه علمت بخلافه فسقط من عيني ورأيت مرة سيدي الشيخ ابا الحمايل حضر وليمة
فجلس في صدر الحلقة فدخل شيخ له هيلمة فاخره له الشيخ ابا الحمايل ثم آخر فاخره ايضا
ثم اخر فاخره ايضا وما زال يؤخر دون الشيخ الحمايل حتى جلس عند النعال فقال لي وانت هنا
مقامك الحقيق يا ولدي وسمعت شيخ افضل الذين يقول من علامة استمشيخين لانفسهم ادعاء
عدم محبي قلوبهم بعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه انه كامل هو الشيخ الحقيقي وان اخاه
هو المدعي لمشيخة بغير حق ويصدقه على ذلك جماعته وفي الاخرة يصلح الله تعالى بينهما وينكشف لكل
واحد منهما انه ليس شيخ ولم يتم للطريق رائحة انتهى وكان يقول لا ينبغي اخراج هؤلاء المدعين للصلاح
بغير حق في الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا ان يتوبوا ويرجعوا الى نفوسهم حتى الناس
فربما كان هؤلاء لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصية وهو من اكبر المعاصي وكان يقول ما دامت
نفوس هؤلاء المدعين لا تئس لان يتلمذوا للاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا نواعيص صاروا
فالكبر باق في صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى
ذلك لاحتمال ان يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم ادب الطريق له شيئا فشيئا فيقنعه
الفقر شيئا ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم توقفي لاصحابي ان يحملوا
كل شيء صدر مني من الافعال والاقوال على المحامل الحسنة اتهامهم بذلك في حق غيري وانما اتهمتهم
بذلك في حق نفسي فقد سددت على نفسي باب النجاة من اخواني فانت بمعزل من الخطأ
في شيء من احوالي هذا هو القدر الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكل المؤمنين خلافا لما عليه اهل
الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فتجد ما يجلس لمشيخته باذن شيخه او بنفسه يصير يعرض لاصحابه
بأن الفقير اذا صارت اقواله وافعاله فوق احوال الناس وانه لا ينبغي لهم ان يحملوا حاله
على حالهم فتصير احواله لا يتجاسر احد منهم على ان ينصحه بنصيحة وشريعة ويقول يحتمل ان الله
اراد به انه بلغ من حاله الشيخ ليس هو بصحيح فبقي لهذا الشيخ ان يحتمل من نصحه ويشكر عليهم
في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يجب عليهم النصح فيصير احدهم يشرب
به اليه لما يعلم من محبته لذلك ودوام اصحابه يستحيل منه ان ينصحوا فيهم ولم يوقف لهذا
المقام انما هو محب للناموس لاجل ان جس نفسه في الخلوة والكبر من الاطراق ووضع الرأس
في الصوف فانهم يصيرون بها بونه اشد الهيبة وانما قال اشياخ الطريق يجب على المريد ان
يحمل احوال شيخه التي ظاهرها الفساد على احسن المحامل بحيث لا يزد ريبه لا يحيث لا

فان اذى

واستبطأوا مرة مطرا فقالا انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ البحر فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا السيد اسوة
والحمد لله رب العالمين ومما منّ الله تعالى به علي عدم استحيائي من الاجابة الى وليمة لكون احد من اراذل
هناك يا اذهب الى الوليمة واقبل ركبته او رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وكم من شغل
ذلك مع اخيه من نحو هذا الزمان بل رأيت بعضهم اجاب الى حضور تلك الوليمة ثم لما بلغه ان صاحب الوليمة
دعى شخصا من اقرانه الذين لهم تلامذة وهيلمة فاتته من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يطيق
له عاطعه مع فلان فقلت له ولاي شيء تطلب ان ترفع على اخويك في الجاه فقال لا انا افضل منه
فلما سمعت ذلك منه علمت بخلافه فسقط من عيني ورأيت مرة سيدي الشيخ ابا الحمايل حضر وليمة
فجلس في صدر الحلقة فدخل شيخ له هيلمة فاخره له الشيخ ابا الحمايل ثم آخر فاخره ايضا
ثم اخر فاخره ايضا وما زال يؤخر دون الشيخ الحمايل حتى جلس عند النعال فقال لي وانت هنا
مقامك الحقيق يا ولدي وسمعت شيخ افضل الذين يقول من علامة استمشيخين لانفسهم ادعاء
عدم محبي قلوبهم بعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد في نفسه انه كامل هو الشيخ الحقيقي وان اخاه
هو المدعي لمشيخة بغير حق ويصدقه على ذلك جماعته وفي الاخرة يصلح الله تعالى بينهما وينكشف لكل
واحد منهما انه ليس شيخ ولم يتم للطريق رائحة انتهى وكان يقول لا ينبغي اخراج هؤلاء المدعين للصلاح
بغير حق في الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا ان يتوبوا ويرجعوا الى نفوسهم حتى الناس
فربما كان هؤلاء لا يعدون الكبر الذي في نفوسهم معصية وهو من اكبر المعاصي وكان يقول ما دامت
نفوس هؤلاء المدعين لا تئس لان يتلمذوا للاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا نواعيص صاروا
فالكبر باق في صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى
ذلك لاحتمال ان يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم ادب الطريق له شيئا فشيئا فيقنعه
الفقر شيئا ذلك فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم توقفي لاصحابي ان يحملوا
كل شيء صدر مني من الافعال والاقوال على المحامل الحسنة اتهامهم بذلك في حق غيري وانما اتهمتهم
بذلك في حق نفسي فقد سددت على نفسي باب النجاة من اخواني فانت بمعزل من الخطأ
في شيء من احوالي هذا هو القدر الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكل المؤمنين خلافا لما عليه اهل
الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فتجد ما يجلس لمشيخته باذن شيخه او بنفسه يصير يعرض لاصحابه
بأن الفقير اذا صارت اقواله وافعاله فوق احوال الناس وانه لا ينبغي لهم ان يحملوا حاله
على حالهم فتصير احواله لا يتجاسر احد منهم على ان ينصحه بنصيحة وشريعة ويقول يحتمل ان الله
اراد به انه بلغ من حاله الشيخ ليس هو بصحيح فبقي لهذا الشيخ ان يحتمل من نصحه ويشكر عليهم
في ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يجب عليهم النصح فيصير احدهم يشرب
به اليه لما يعلم من محبته لذلك ودوام اصحابه يستحيل منه ان ينصحوا فيهم ولم يوقف لهذا
المقام انما هو محب للناموس لاجل ان جس نفسه في الخلوة والكبر من الاطراق ووضع الرأس
في الصوف فانهم يصيرون بها بونه اشد الهيبة وانما قال اشياخ الطريق يجب على المريد ان
يحمل احوال شيخه التي ظاهرها الفساد على احسن المحامل بحيث لا يزد ريبه لا يحيث لا

فان اذى

فان اذى المريد الشيخ بعدم انتفاعه بتربيته واما النصيحة في الدين فمطلوبة عند الملكين مع
الادب كان يقول لشيخه من باب العرض يا سيدي رأيت منكم كذا فلهم ان الشيخ على ظاهره اعتراض
وهو كذا وكذا واحب ان تداووني بالجود عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب اجابه والا
تنبه ولولا ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ لكمل الاولياء الذين يعلمون من انفسهم الحفظ كالشيخ
عبد القادر الجيلي والشيخ يوسف الحجي وامثالهما واما من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه ذلك ان لا
يسد على نفسه باب النصح من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يذهب لحذيفة بن اليماني
ويقول يا حذيفة انظر هل في شيء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فيبكي حذيفة ويقول ما ترك فيك شيئا من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانتحني
الله تعالى وامتحن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما اصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن
الاستقامة قالوا ننصحك فان لم تقبل نناضر بنا رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا فاذا كان
هذا حال السيد عمر بن الخطاب فكيف بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من اناس الناس الله تعالى
اللطف والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهود نقضي اذا سمعت آيات التحذير و
الزجر او الاحاديث او كلام السلف الصالح ولم يحصل لي بكاء ولا خشية وعدم قولي ان ذلك من ضعف
الكمال اشارة الى ما ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استعر وان احدهم
بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين اوايل دخولهم الطريق واما الكمل فيكونون
على ما ذاقوه وسبق في الازل لا بد من وقوعه فيهم هموم السامعين انهم يرقون على مقام المريدين
وربما يستدل احدهم بقول عمر بن الخطاب لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا
كنا حتى قست قلوبنا يعني قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها وربما
حكى عن الجنيد انه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده ووجد الجبال الخشبية جامدة وهي تمر من الشجاعة
صنع الله دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد
بكى الاكابر الدم مع كمالهم ومعارفهم وفوا بمقام العبودية والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى
به علي عدم اغتراري بكثرة اتباع المعتقدين في وكلما كثروا رأيت ذلك من الابتلاء بكثرة وجوه حظوظهم
علي وهذا خلق قل من ينتبه له بل ربما يعد بعضهم ذلك من اكبر النعم ولا عليه ان كانوا سببا لحرمان القرب
ام مخالفين لها ومن علامة المغتر كلما كثر تلامذته كلما شكر ربه وكلما نقروا عنده كلما انقبض خاطره
سواء علم من نفسه القيام بحقوق ذلك او لا وذلك لانه مع الله على علات ولو انه كان على قدم خلوة
الظاهر ما عليه من الحقوق هل وفى بها ام لا ثم بعد ذلك يفرح او يحزن وقد رجح الاشياخ على انه ما تم
حالة اعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يحق بذلك على وجه الاخلاص في الحالتين وفي
الاشتغال بقوم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فربما طرق الداعي الى الله فيه العجب
لا سيما ان ادعى المدعوون على الداعي انه غير مخلص في دعايه وانما يريد بذلك الرياسة عليهم
فان ذلك ربما ادى الى الجهاد وضرب دقل وان يحضر مع الله تعالى من يأتي الا ان يكون ممن

وصفهم الله تعالى بما قال وقليلا ما هم فاحمد الله تعالى اذا فاتك اتباعك واسأل الله تعالى من كثر اتباعه
ان يلطف به في الدارين والحمد لله رب العالمين **الباب الخامس عشر في جملة اخرى من الاخلاق**
فاقول وبالله التوفيق **مما انعم الله تعالى به علي** انه تعالى الذة في طعامي كما فعل
الحق تعالى بطعام الكاملين الانبياء والاولياء كالامام الليث والامام الشافعي واضرابهما وبما يأكل الامير الكبير
من طعام الذي ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذ به اكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن كما وقع
ذلك لابي بغداد ولد في دار الباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي**
سماعي في زماننا قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قارئ
الا ويبتدئ قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الحديث الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ
للكتب الستة من كتاب الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الفقه الا ويبتدئ في قراءة
كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الا نادرا وفي رواية من زوايا مصر الا قليلا ثم من تمام النعمة كون الفقراء
القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويستمرون
على ذلك من صلاة العشاء الى الفجر ولو عرض على احدهم الغضه ليذهب للقراءة في
القبو او غيره لا رضي فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** في الزاوية ارسالية
شخصا اسمه الشيخ منصور من اولياء الله تعالى فيظله الى منارة المسجد من اول ما ينصب الموكب الاخير
في السماء والارض شيء يذكر الله تعالى فيتوقف جمهور ما مر من فوق رأسه في الزاوية من المفلحين
ويمتد ذلك الى محوستين دارا من كل جانب فيستغرقون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يفلت
من ذلك ولا ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوي وغيره فيقرؤون القرآن في الزاوية
بصوت حسن فتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يشتغل القراء جماعة الى صلاة
الصبح ثم يشتغلون بالحزب فيصلون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويذكرون الله تعالى نحو الساعة
ثم يشرع اكابرهم في قراءة دروس العلم على عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المغالقا
ويشرع من دونهم من المجاورين في قراءة القرآن وحفظ المتون من اول النهار الى آخره ثم يتحزبون
على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى ان يصلوا العشاء فيجتمعون على مجلس ذكر عظيم ثم يتغدون ثم يرد النوم
او المطالعات الى وقت نومهم في ثاني حالهم امس وهكذا وهذا من اكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى يفيض على اهلها واهدي منه الى
اصحابي من ارز وعسل ودجاج وارز وغير ذلك ثم اني اذا وعدت احدا بهدية في وقت فقد الوقت ولم
اهد له لامر ما في بعد ذلك قد يوجد حقه ولو كانت الف دينار ثم اني اذا وزنته اضعافها بل
ارى تشويش خاطره في اثناء انتظاره ذلك الوقت اكثر مما يربح على هديتي ولذلك كان الغالب على عدم الوعد
خوفا من اخلافه اذ لا يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام **وقد تقدم في هذه**
ان سيدي على الخواص كان لا يقبل هدية قط اعلوه بها قبل ان تحضر بين يديه ويقول ان النفس يعجبها
الحضور معها وما جاء للعبد باستشراف النفس فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث **ومما انعم الله**
اني اتخلف في بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الوقت الذي جعلته لي

فاستشعر

فاستشعر انتظار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاتي عليه فلا ارى انه قد كافاني على انتظاره ولو
اهديت اليه سائر اعمالي المقبولة لعظم مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو اني لم اجعل له وقتا ما كنت وفيت
في مثل ذلك وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالخضوع في سائر
اوقاتكم واذا وقتم للذكر وقتا فاوقعوا الخضوع مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضر
فيه مع الله تعالى انتهى **وعلم** ان غالب من يوقت اوراده تمامها يمر بها وقلبه غافل بحكم العادة
وذلك قليل النفع والحمد لله رب العالمين **ومما منّ الله تعالى به علي** اصلاح زوجاتي الاربع زينب
وحليمه وفاطمة وام الحسن ابنة سيدي مدين نفعنا الله تعالى ببركاته وهذه النعمة من اكبر نعم
الله تعالى علي ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى و
اصلحنا له زوجه ومن جملة اصلاح زوجاتي هؤلاء انهن لا يجلسن قط ساعة بلا عمل من الخياطة
ولا يخرجن صلاة من وقتها الا لعذر حتى في طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل وعظمهن
عبادة فاطمة وبنت سيدي مدين فاما فاطمة فربما حوت خلفي في صلاة الليل فاقرأ بها في الركعة
الواحدة ربع القرآن فلا تقارف قط الا لبكاء طفلها اذا لم يجد من يقوم مقامها في شأنه **واما** بنت
سيدي مدين فكانت قيامها في ليالي الشتاء والصيف من اول الثلث الاخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف
عنه ابدا ومن جملة اصلاح الاربع ايضا انهن لم يكلفني يوما من الدهر اشتري شيئا من السوق
الا ان مرض واما في الصحة فربما علي ما يفتح الله تعالى به علينا **و** من جملة اصلاح فاطمة ام
عبد الرحمن انني لم اطلع عليها قط وهي في الخلا وسافرت معي الحجاز ثلاث مرات فما اطلعت لها قط على
اوعاء ذهابا وايابا وايا ما مع انني معادلها **و** من اصلاحها انها لما علمت ان الحمل لما سافرت من بيتها الا اذا دخلت مكة اذا رجعت الى بيتها وكان الجمال ينيخ لها
الجمال على باب الخيمة فتخرج من الحمل الى الخيمة وتركب داخل الخيمة وهذا ما رايته وقع لامرأة قط بعد
و من اصلاحها ايضا انها لا تركب مكاريا كما هو معلوم ابدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر ان يجلس
على شخص يراها في الازار من المعارف ولا اجمعية من شدة الحياء من الناس **و** من جملة
اصلاحها ايضا انها لا تقدر على النظر في وجه الجمال اذا مر قط وعجونا فيها ان تفتح عينها
للجمال لينظرها فلم تقدر وبرت من الامر لكن حصل في عينها ضيق فهي الى ضيق من اجلها الى الآن
واختارت ضيقها على فتحها للجمال **و** من اصلاحها تعففها عن اخذ ما يعطيه لها الناس حين ترد دته
اناء عليهم **وقد** اعطتني بنت خالي بك عشرة دنانير لما جئت فردتها وقلت لا اقبل فقام من امرأة
فاعطتها لام عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها **وكذلك** وقع لامرأة الخواجا ابي بكر الدادو وقد اعطتني
اربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فردتها فما عجبت مني اعطتها لام عبد الرحمن فردتها عليها
وقالت لها انا لا اكلم امرأة **وكذلك** زوجي **وهذا** مع قلة ان تراه من احد من نساء الفقراء في هذا
الزمان **و** من اصلاح نساء الزاوية عونهن الى الخير فيبهتني على افعال الخيرات والقربات والخيرات
والصدقات واذا لم اجد ما اتصدق به على من يسألني من المحتاجين واسنى مما يستطعنه من دنيا
وثيابهن واستعرفن مخلصات في ذلك خصوصا ام عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين

والحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به عليّ انّي لخدمة الفقراء الصالحين عندي كلّ اشتغال
بالعلم والفقراء والادب والاوراد من مذ ثلاثين سنة من غير تعلق شيء ولا تعب شيء تحصيل معاشهم ولو
ضاروا الفا واكثر لا تعلق منهم لانّ ريعهم هو الرزق وما قيدتهم في زاوية الا وهو سبق اليهم ان ريعهم
وقد بقوا عندي الان نحو مائتي نفس رجالا ونساء واطفالا واخرجوا انفسهم واخرجوا اذ زادوا لانّ من
بركة العونة تأتي من الله على قدر العونة كما ورد فيلوذ اهل مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالي ما عملت
لهم عيالا وقد حدثني الفقراء الذين حفظوا القرآن وماتوا او رجعوا الى بلادهم فوجدتهم اكثر من الف
نفس وهذا الامر قلّ ان يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف وممسوح وجوار
وغير ذلك وقد اتى لي مرّة شخص من السواحين فدسحت بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مثل
مصر ولم اجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخير اكثر من زاويتكم انتهى فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم
الله تعالى به عليّ محبة الفقراء الصادقين العاملين للآخرة في الاقامة عندي وسبب ذلك اني بحمد الله تعالى
لا اخصص بشيء الا بضرورة شرعية فلا شيء دخل في يدي من امور الدنيا ذرقته عليهم من فاكهة وطعام
ونقد حتى ما وقف عليّ وعلى ذريتي بالخصوص افرقه عليهم واكل منه كاحدهم او اقل وربما اؤثر
في يدي الالف نصف مثلا فاقسم فيها كلها عليهم ولا اخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها نصفا واحدا
تعففا عن ارتجاعهم وربما اعطاني احد شيأ من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به احد من الفقراء فاقسمه
كلّه عليهم كذلك واقول لعلّه ما اعطاني ذلك الا لما اشاعه عني انّي لا اخصص من الفقراء بشيء فلا احب
ظنه في وهذا الامر قليل من يفعله من اقرانه اليوم فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به عليّ
كثرة تفرّغي على الفقراء ما يدخل على اسرهم من الوقف وغيره بالمعروف فاقرّرهم كلّ سنة نحو العشرة الاف
نصف ولا اكاسنها ولا ابس ولا ادخر شيأ من ذلك لاعلى اسرهم فاذا علمت انّ في شيء من جهات الوقف
او في الهدية شبهة لا افرقها عليهم حتى اقوّد لهم هذا الامر فيه شبهة من كلّ صاحب فليأخذ منه
بقدر ضرورته فقط ولا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم الهناء في الدنيا
وعليّ الوزر في الاخرة وبلغني انّ عندي تسعة وعشرين نفسا وبلغني انّهم يحتاجون الدقيق بالنوبة
نفسا وبلغني انّهم يحتاجون كلّ يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغني انّ الواردين عليّ من الضيوف زيادة على المجاورين مدة في
كلّ يوم سبعين نفسا واجرى الله تعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه المجاورون ونساؤهم فانهم لم يحتاجوا
وغيفة خارج الزاوية يأتيه منها شيء بل جميع ما يحتاج اليه احدهم شرعا يجده في الزاوية ولا يحتاج الى
الشراء شيء من السوق الا النادر وكلما كثر اولاد المجاورين افرح حتى كأنهم اولادي وعلى من
غير فرق وزوجت نحو اربعين نفسا ووزنت غالب مهورهم من فضل الله تعالى وحملت لهم معظم العرس
والعقيقة وبحمد الله غالبهم في عدة سنين ولم اكلف احدا منهم شيأ من ذلك الا الآن عوّدتهم
غير علمي وبالغت في عدم تكليفهم شيأ حتى اشتريت لشبابهم الباله ليتفعوا بها وغير ذلك وهذا امر ما
اظنك يا اخي سمعت ان احدا من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم
الله تعالى به عليّ تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده كلّ سنة غيابتا كذا وكذا
وسقالة المركب اذا ذرت في الخليج كما بباب الزاوية وذلك من تبن الفول الطاهر فلا تحتاج الى الزبل بعد

فيخبز

فيخبز فيه نساء المجاورين طول السنة كلّ يوم الاربعاء والخميس يتسر ذلك لاحد من فقراء مصر ولا لسيد
احد الزاهد ولا لسيد مدين ولا للغرق ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلوّ مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا لعلم
فاقيم بمصر خارج مصر زاويه اكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغرق وزاويه سيدي
محمد الشناوي وزاوية سيدي احمد البدوي فالحمد لله الذي جعل الخير في الدنيا لا يحتاج الفقراء الى الرفق
بالمجرمين لفرقة السوق الذي يخبز فيه بالزيادة والخباث لا سيما حصول المشقة ايام المطر والثلج والبرد وقد بسطنا الكلام على عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الغرق وسيدي عنان
الخطا وسيدي بدير في الثلاثين والكثير منهم دون النصف من المجاورين في زاويتنا فالحمد لله تعالى بمنه وممّا
من الله تعالى به عليّ تيسير جميع ما يحتاج اليه الحاجة الشريفة في الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل
في طريق الوصول اليه سؤالا في الزاوية ولا سؤال احد فيه من الخلق وهذا قلّ ان يوجد لانّ في زاوية فلا بدّ لاحد
من سؤال الولاة بانفسهم او بواسطة بالحال او بلسان المقال بل جميعهم سافر الى بلاد الروم في طلب ما
بيده من رزقة او جواد او ممسوح او كتابة في فضة انّ العبد فقير الحال وكثير العيال ومن كمال العلم والفقر
له ولا يجد عنده مصرف شيء يقوم بهم ونسي انّ الله تعالى يطعم من يحب جائعا في بطن امّه الى ان شاب بحيث
يشكي ربّه اولا ويزكّي نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويبذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كما اسلفنا ذكره
ذركناهم بمصر وقراها ثم بعد ان ينهي قصته انّ تلك الجوالي مثلا على اسم الفقراء والمساكين يطعم
منها سادة ثم يوسوس له ابوه او امه ان يقطع على الفقراء ويختص به هو واولاده وان نازعه احد من اهل
الولاة يبغضه ويصير معدودا من جملة النصابين انتهى وقد سألني الامير جانم الحمزاوي رحمه الله
انّه يأذن السلطان في مسموح في زاوية فابيت وسألني ان يعطيها في الجولة كلّ يوم خمسة عشر نصفا
فابيت وقلت له هذه جامكية امير يساغر بالمجاريد وانا لا ابغي ذلك ولا قدرة على جهاد ولا غيره
فيكفيني زحمة عسكر السلطان على اموال المصالح وانا اقنع باللقمة واكسرة اليابسة ولم اجد غير هذا بحمد الله
ان وسع مفتشة من المحاسب الجوالي والممسوح وعندي كلّ ليلة من الخبز والطعام اكثر مما على الجوالي
في مولده من الشهر الى الشهر ومن السنة الى السنة بركة في رزق من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حين اوعد في سبعة ارزق ما اثاره بمجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
في جامع الغرق في سنة ثمان عشرة وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به عليّ
كلّ سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن السمن نحو ثلاثة ارادب
الارز سبعة ارادب ومن البسلة والعدس من نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغني بحبين الملك كلّ عيد
خمسة ارادب وبأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة ارادب في العيد وتشتريه ذلك من التمر والخرنوب
والتين نحو خمس قناطير وهذه الامور ليست اليوم في زاوية من زوايا مصر فالحمد لله رب العالمين
وممّا من الله تعالى به عليّ كلّ سنة من البطيخ الهندي نحو الفي بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والفرق
من المسلمين ويهاديه منه الفقراء والاخيار ويقيم عندنا كلّ سنة الى لا يبقى في مصر منه الا القليل
وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تعالى علينا انّا نقطع من هذه
الجزيرة كلّ سنة كذا وكذا وسقا من الحطب نفلح به طول السنة وغالب زوايا مصر يشتري بها الحطب

طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يخزنه احد من فقراء مصر ولا علمنا بها في بيته ويؤثر به على نفسه غيرنا فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي عدم اعتمادي على ما يأتيني من الرزق من جهة وقف او هدية ونحوها وذلك لم يزدني رزقا في زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف او مسوح يجد منهم في قلة بركة والدين عليهم ولم يزد احدهم بشكي وسبكي وذلك لاعتماده على غير الله تعالى من الرزق والجوالي وغيرها وان شكت يا اخي في قولي هذا فاسأل اهل الجوالي والمسوح على غفلة احدهم يجد يشكي ويسبكي ومصداق ذلك ان احدهم اذا عمل له مولدا او عرسا فلا بد من سؤال الناس في المساعدة وقد علمنا بحمد الله تعالى كذا عرسا ما احوجنا الله تعالى لسؤال احد في المساعدة فيها وقد اخبرني الشيخ عبد الحليم بن مصلح المتولي وقال لم يزل الرزق عندنا في الزاوية فايضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وامالي فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه ومن ثم نقرضي في غالب الاوقات ما نشتريه للفقراء التمر والادم وقد الحديث ان الله ان يجيء رزق عبده المؤمن من حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير سوقها الى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فالحمد لله رب العالمين وممّا امن الله تعالى به علي حمايته تعالى من الاكل من خراج رزقة او بيت بلغني ان واقفه عمل فيه حيلة حتى استبد وقد جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يعطل كل جهة فيها لوث في وقف زاويتنا بقدرها فيها من الشبهة فيها فما كان الواقف اخذه بثمن في الذمة ثم غير بعضه وقت الاقتضاء بحوها او محاباة فتعطل بموت الواقف تحت يد مالكيه الحادث سوقها قدر حقهم ثم سلموه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنيه كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر احد يأخذ منها درهما واحدا الى وقتنا هذا ورجو ان يقع فيها كما وقع في نظائرها ليتم بذلك غرض الواقف مع براءة الذمة من المتعاونا وقع الشيء ارسلت للديوانة ورقة من غير سؤال منهم يضمنها ان تحت نظري جهة وقد بلغني ان فيها شيئا ليس له اصل والسؤال من فضول ولا التوبة على باشاه ومباشري الديوانة ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش المبرئ للذمة وما وجدوه المتسلطا يأخذوه وما وجدوه لغيري يعطونه له وما وجدوه لنا يردوه علينا ولا تخافوا من عاء الفقراء عليهم اذا خرجوا من وقفهم شيئا بحق فان الفقراء لهم اشارة في ذلك توريعا وتعففا انتهى وهذا مما بلغنا ان احدا عمله في مصر غير نا بل بعضهم يريد على المباشرين حتى يسكتوا فلا يرد عليهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في اواخر الوسطى فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي موافقة اخواني المجاورين عندي على رد ما يأتينا الى الزاوية من اموال الولاة وهدايا هم فاذا قلنا لهم لا نقبلوه يردون ذلك باشراح قلب وبشر فما يأتي القاصد بعد لا ينصرف فيه برأي ولا اعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا يأخذ حامله يتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون فابدره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد اباحته لمن يأخذه غير جماعتي فيفرح من عدم سيلي لتناولهم له فلا يقوم له احد وانا ابتلعه لا طفالي من اولادي وغيرهم وكنيوا اما اطرحه بين يديهم واقول لهم من كان منكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما اقوله احد منهم وهذا خلق غريب في فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم من دخولي على القاصد الذي جاء بالمال ويرمونه الى الارض ويصير احدهم يخلص الفلوس من يده غضبا عليه وقد بسطنا الكلام على وقايع هذا مع الولاة في المدخل الوسطى والحمد لله رب العالمين وممّا امن الله تعالى به علي حمايتي وحماية اصحابي من الاكل من خبز ابي عمر وابن بغداد الذي كان رتباه لزاويتنا مع اننا ما قبلنا الا حتى رددنا له مرارا وقال لنا اذا تركتم انتم تفرقونه على المحتاجين فربناه للعيال فالزاوية وخارجها وما فضل منه وضع عند النقيب ليصرفه للفلاحين ونحوهم من الضيوف وكان احد المجاورين يجوع فلا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يخبز خبزا ولم نزد على ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى وهذا الامر قد من يتورع عنه بل بعضهم كتب قصته وساد من بغداد اذ يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذي جعلته فوزوا لم يحصل منه شيء فقلت له انت الشيخ الزاوية ولا ينبغي لك الا اظهار العفة فلم يسمع لقولي مع ان له نحو عشرة انصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فالحمد لله رب العالمين وممّا انعم الله تعالى به علي مطاوعة اخواني لي في عدم قبولهم القراءة بفلوس بيالي الجمع وعلى ابواب البيوت الناس او على القبور وعدم اكلهم من طعام العزا ونحوه ولو انه عرض على احدهم العشرة انصاف يقرأ بها ليلة الجمعة لا يقبلها ويترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الامر لا تكاد تجده الآن في زاوية في مصر بل اغلبهم يذهب الى القراءة في القبور حتى تعمر الزاوية ليلة الجمعة ما بها احد يقول لا اله الا الله وقد اراد سيدي احمد بن سيدي مدين ان يفعل مثل ذلك في زاويته وحرم عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وابطلوا مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا لا يلزمنا فعل ذلك سوى في الصلاة وقد خرج عن طاعة بعض اناس فصاروا كالمحتوين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة في رزقهم ثم انهم خرجوا من المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لاجل حب الدنيا فهربت منهم فلا تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الخروج في طلبها فعند ذلك لا ينفعهم الندم وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها يعني احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوي وان الحاجة له كالتلاوة للقرآن ما يأخذه من الدنيا فهو لم يجالس الحق في حال قرآنه وهو تعالى لا يقبل من العمل ما كان خالصا وابتغي به وجهه كما ثبت في الصحيح فيقال للذي ترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انما اخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن في الزاوية ممكنة على ان مجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوحيد لله عز وجل الى طلوع الفجر وكلامي مع هؤلاء الفقراء انما هو ما دام احدهم يجد اللقمة والخلق واما اذا جاء الله تعالى اللقمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا تجتمع على الفقراء اذا وقع القرآن بالفلوس وقد سألت الله تعالى ان لا يجاورا قام عندي الجمعة الذي ان يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فاسأل الله تعالى الذي ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذي في جوفه انه بعباده رؤوف رحيم وماذا يفعل الفقير اذا لم يكن له اطعام اخوانه كل شيء يدخل ويصدق من ذلك سر وجهرا فالله تعالى يجعل الجميع محبورا وكذلك امين والحمد لله رب العالمين وممّا امن الله تعالى علي جمع الفقراء القاطنين عندي بقصد تنفعهم

لانفسهم بالاصالة واجعل نفع نفسي بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الاولي ثم ان
اوان رأيت احدهم تجرد حب الدنيا نفرمنه خاطرك ولم يصر بينك وبينه علاقة في المحبة ولو كان مقيما
عندك ليلا ونهارا قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه
لابد ان يخرج من الزاوية ولو على طول ولو على طول ولو ان مثل هذا شم رائحة الورع لم يأكل من الخبز
الموقوف فيها الا ضرورة ويقول انما ذلك للفقراء والمساكين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم
ولعلها لو ان تلك الصدقة لم تعد احدا في الزاوية دنيا ويا وقلبه مصروف الى الدنيا لكان لم يشبع لاحد
من وقفه لقمة وقد بلغنا عن من شم الرضا انه لا يلتفت احدهم الى الدنيا ومن احب الدنيا اشتاق
لقيم الكنيسة واخوجوه منها خوفا ان يتلف البقية انتهى واذا كان الكفار يزهدون في الدنيا ما داموا في
الكنيسة فاهل العلم والقرآن اولى ونقل الشيخ محي الدين في الفتوحات الاجماع من سائر الملل على ان
الزهد في الدنيا مطلوب وانما اختلفوا بعد اخراج العبد ما بيده منها اولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشرع
ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه لمن فقد تلك الصفة ومن
هنا تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوفة على الصوفية وقال انا لست بصوفي انما الصوفي مثل الجنيد
والشبلي وامثالهما انتهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي مطاوعة خواتي
الجاورين في اذا اشرت عليهم بترك الاكل من شئ دخل الزاوية من طعام وفاكهة ورضاهم بعدم
تخصيص احدهم بشئ اذا كان كبيرا ورضاه بان يأخذ كاصغرهم وقناعة النفيب ان يفرق عليهم كل
دخل الزاوية من خبز وفاكهة كما يفرق اهل المدينة المشرفة الفتح على الجاورين فيها فرحما اصاب
واحد تينة او خوخة فقط ثم ان الشيخ الزاوية اذا قدر انه راى اهل الشره واللوم ومال الرقبة
عنده وخصص احدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لابد ان يحوج الله تعالى منهم الرزق لان اتقى
الاكلين كما ثبت جذبت الرزق وربما كان البلاثون من سوالم الرقبة لا يجدون بانفاسهم مقدار ما يجد
يتيم او امي فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي حسن سياستي لمن تشهر قلبه حتى انني
من اخوف بحيث صار يقلس الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا على الاخرة فلا اقول له قط الا نخت
من طور الفقراء الى طور ابناء الدنيا واذا كان ذلك حقا وانما اقول له يا اخي مرة توحشنا في المجلس والله
انني اتحسر على كل مجلس فاتك واجب ان لا يفوت صحبتك قط شئ من الخير واخوذ لك وقد خالف قوم
وزجروا صاحبهم الذي انسلخ من طور الفقراء فتخي عليهم وذكرت شيخه الجوو البحر ولم يتنفع منه
شئ بعد فاياك يا اخي ثم اياك والجد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة محالسي لله
عز وجل ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حين ربته الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشر وسبعمائة كما مر ومن حين ربته الله
لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ
نور الدين الشونة رضي الله تعالى عنه وكان ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر
عليه الصلاة والسلام فرايته فوق سطوح جامع الغرب بمصر وقال لا بأس ان تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون
الله تعالى ويصلون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان ترتفع الشمس كرمح انتهى وهذا كان سبب ترتيبي

الدعائم في الزاوية في السباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكون صرت معدودا من تلامذته وهو
اكبر شياخي كلهم قدما بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين الباب
السادس عشر في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى
به علي كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه اوائل الباب قبله وانا جالس في بيتي
وهذا من اكبر نعم الله تعالى بها علي في الدنيا واظن ان ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا
فضلا عن غيرهم وانا اسمع القرآن والذكر في اوقات وقد ختمت علي مرة في الليل ثلاثة املاء وانا بين النيام
وليقتضا على الثالث منهم نحو سبعة اذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت الوانهم كلون الرغفران حملوا
على فقال القوي منهم لصاحبيه قد طفح الليلة هذه شارفة الارض وغاربها فهل ترتم بقعة في
الزوايا الكرد كر الله تعالى وقرآنا من اهل هذه البقعة فقال الاقل احد الملكين نتصوبل فواحدا
عدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ينتهي الاخذ باب جامع الحاكم من ناحية
باب النصر والاخذ باب الشرقية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فاسأل الله تعالى من فضله
ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة على مدة بعد مدة في بحسب ما سبق به العلم الالهي
وقد قالوا ليدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس يدوم الخير بعد سنة واقل واكثر وما
رأيت خارج مصر اقوى عزما من سيدي احمد البدوي ولا بعده اقوى من عزم سيدي محمد الشناوي والقوة
عكوف الناس في مقامهما على العلم والقرآن وما في مصر اقوى عزما من سيدي ابي العباس المرسي بعد صاحب
جامع الازهر فان سيدي ابي العباس مر على ما نحو خمس وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من
الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمبوطي والحطاب وسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين و
غيرهم فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تأدب اخواني الجاورين معي اذا غابت احد
منهم اذا غاب عن مجلس ذكر او قرآن او علم فانه ينكسر رأسه ويستغفر والعلم ذلك لعلمه
بوفور شفقتي عليه كالوالده فيا سعادة من نزع الادب مع مربيه وما اشقاوة من قل ادبه واجا
عن نفسه وقد زلت واحد منهم واجا عن نفسه يوما وقال حصل لضرورة استغرق الوقت فضلا
الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد ان شيخه انما كان يوله
كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الاخرة ورأى ما يريد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد
هناك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم بقوة العارف ما ينبغي القائم
والمريد محجوب عن ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يحزن ببصره الايمان اذ شهود الاخرة
لا يجيء منه شئ في الطريق وسمعت سيدي علي الخواص يقول من اراد ان يعرف وجهه واستقامته في وجه
الدار فليزن اعماله واقواله وعقايده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليشكر بكل خير
والا فليسارع في الدنيا والاخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما منّ الله تعالى به علي دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة فلولا ان وعية القلوب الان
مختلفة لكان كل واحد من الجاورين اعظم العلماء ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون
على القاء درس ما يكفي جميع الجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرأ وعلى غيره فالله تعالى

قد الفي الفهم في كل عام يتداوله الناس اليوم حتى اقتصر في الاربعة مذاهب لمن طلب ورتبا اوجه اقوال الائمة
الكثر من اهل بغداد مقيد بمذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وانما كنت اوجه مذاهب غيره لاطلاعي على مدارك
اقوال الائمة والى ما استندت اليه من الايات والاخبار والاثار كما يعرفه ذلك من طالع كتابنا المسمى بـ
بيان ادلة المجتهدين فما وجهت اقوال الائمة الا لاطلاعي على ما استند واليه لا بالبصر كما يفعله بعضهم من
تأمل وجد حال اقوال الائمة ما بين تخفيف وشدد واذن بعزيمة وقابل برخصة وقابل بعزيمة ولكل منهما رجال قد
باشرة الاعمال والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى على جماعة جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من
الظلمة فلا احد يقف لنا في طريق من كاشف وشيخ او غيرهما انه ليس بيده مرسوم ولا مرسوم بالجباية
وانما ذلك مخصص عناية من الله عز وجل وكم ما جاء اصحاب المرتبات السلطانية فاتنة لهم عند الكشف في غير
ولعل السكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي شيء من الفقراء الا بضرورة وانظر الى توفيقهم اتباعا لله تعالى ولا اخذ
على ذلك معلوما كما من اوائل الباب الثالث ثم انه اذا جمعت غلتها قسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا ازجم
في شيء في ذلك لا سرا ولا جهرا ولا ربا اخلط لهم من مالي شيئا في مالهم وتفهم واقوالهم كل ذلك من قبل كلام
ومن سلك هذه المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم انه وقع انه قام عارضا فاعاذه الله تعالى
استحقاقا احد من الفقراء للحماية من حيث محبته للدنيا ونحو ذلك فانه اعرض ان لو نظرت على الوقف عليهم
او تخصصت شيء من الفقراء او تزوجت او سريت وركبت الخيل وتوسعت في المطاعم لم يقدر في الله تعالى في جنب
شيء من الظلمة ولو قراكا هو شان غيره فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى على عدم وقوف
على حاكم اذا نازعني احد في بيتا وفي الفضل على زاوية او وقف رقبتي بيا ترك له ذلك لان الدنيا اهون
عنده من ان اقف لاجلها على حاكم واستحي محمد الله تعالى اذا كذب مسلما يحايد عنه على منهاج السنة في ذلك
كون الحمد لله تعالى قد تساوت عندي الاماكن كلها فاي مكان جلست فيه هو ملك الله تعالى وانا عبده
لا ارى لي ملكا معه شيء في الدارين فاكل من رزق سيدي وليس من ماله واسكن في داره وليس ذلك
ملكا ولا شبهة ولا استحقاقا ومن كان هذا شهده فلوان الدنيا بحذافيرها كانت بيده واخذها منه انبياء
لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكانه اعطى حصاة من الارض وهذا الخلق صار غريبا في غالب
بلاد بحيث انه احدهم مع خصمه الى الحكام اذا نازعه في زاويته او في بيته او خلوته او وظيفته وذلك
خروج عن قواعد السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك فنازعه ومن نازعك في دنياك
فالقها في فمه وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وانتهى
فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الا قدر جناح بعوضة اذا فرق على اهل الدنيا جميعهم من ملوكها
الى سوقتها حتى يتوافر الانسان لاجله الى الحمام وقد بلغنا ان سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه
لما بنى داره وزاويته نام بعيده اتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة ملك ابيه واجداده
وانه لم يأذن لسيدي احمد في البناء فرمى سيدي احمد حوايجه خارج الباب وعزم على تركها له وابى ان يتملكها
من الجهات التي بناها فلما رأى ذلك الشخص همة الشيخ في النقلة قال يا سيدي ليس في هذه الارض ملك
ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك في ميلك الى الدنيا لا سيما الدار الجديدة فقال الانسان يفرح بها
فقال سيدي احمد الامر سهل فقال يا سيدي فتركه داره بحجة دعواه فقال نعم الدنيا هوانا على الفقراء من ان يفرحوا

لاجلها

لاجلها على حاكم فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى علي معرفتي باسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب ولكن لا اعلمه لمن طلبه الا اذا وثقت بدينه وبخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فاني اخاف
ان يدعو به على من غضب عليه واذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعور ولولا ان غيري يعرفه
سبقني الى كتمانه لذكرته هنا على التعيين ياتي في هذا الكتاب وكم الكتاب تنفع في يد اهله وغير اهله ولكن
ان اذكر لك جملة من الاقوال في تعيين الاسم الاعظم وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فاقول وبالله
التوفيق ذهب جماعة منهم ابو جعفر الطبري والشيخ ابو الحسن الاشعري وابن حبان واليافعي وغيرهم
الى ان الاسم الاعظم لا وجود له بمعنى ان اسم الله تعالى ظهرا عظمة ليس فيها اسم ليس باعظم وبذلك قال
الامام مالك رضي الله تعالى عنه وغيره وذهب بعضهم الى ان الله الاسم الله وبعضهم الى انه هو وذهب
الشعبي الى انه هو هو قولك يا الله وقال بعضهم انه بسم الله الرحمن الرحيم ورد به حديث في اسناده
وصحفه وقال بعضهم هو الحي القيوم فقط وغير ذلك كما ذكرنا في امالي الوسطى وقد كان على شخص دين
نحو ثلاثة الاف دينار فقال اللهم اني اسئلك يا الله يا الله يا الله بلى واشهد انك انت الله لا اله الا انت
الله الله انت الله لا اله الا انت يا حي يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة الاف دينار
ثم قيل له في المنام لقد سألت الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا قرع في الباب يجد انتهى وبالجملة فلم يطلع
عليه احد الا من طريق الكشف فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى علي كثرة افاضة الخير علي
في الملابس حتى انه كسوني خلقا لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الاخ العزيز الشيخ ابراهيم
السيد عطا الشهير بالخيب ورقة فيها جماعة كسوني لهم فلا بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فذكر منهم الشيخ
نور الدين الشوني رحمه الله تعالى قفطان وليس مني جوخه بماية نصف وكذلك الشيخ ابو العباس الحرة
ليس منه جبة سوا وكذلك سيدي الشيخ محمد بن الشيخ ابي الحسن الغزي قفطان وليس مني جوخه بخمسة
نصف لما عليه الصوص في الريف وكذلك كسوت سيدي زين بن بنت سيدي علي المرصفي جوخه جدته بخمسة
ابعيه وكسيت الشيخ شرف الدين الغز بجامع الحاكم ثوبا بعلبكيا وكذلك احد الصالحين البسته
ثوبين وكسوت خليفة سيدي احمد البدوي ثوبا من الصوف اعطاه لي محمد بن بغداد بلا تفصيل و
ولده بدر الدين حضر به والشيخ عفا ولد عمه مضربه صوف احضر وكسيت الشيخ تقي بن عبد الحليم
بحر مصلح الابريه والثياب كثير لما كان يأتي الى مصر وكسيت الشيخ علي البني كذلك ثوبا وكسوته
مضربه صوف بيضا لما اراد سفر الحجاز وكسيت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والابريه و
كذلك كسيت اخيه الشيخ ابراهيم مرادا وكسيت الشيخ نور الدين الاحدي جبة بيضا بخمسة ثمانين
نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهاني البسته جبة بيضا بهذا الثمن لبستها يوما واحدا والبست
خادم سيدي احمد البدوي مرقعه من الصوف المنطي تساوي مائة نصف وكذلك البست الشيخ حسن
الذي كان يملأ البيضاة بالقلة الاحدي عدة والبست سيدي ابو بكر القنائي وولده كل واحد قيصا لما
جاء من الحجاز والبست سيدي محمد البرهاوي جبة بخمسة بخمسة مائة نصف والبست الشيخ افضل الدين
مرارا من الجوخ الاحمر والسود المضربة كثيرا والبست الشيخ يوسف البلاوي مرارا والبست الشيخ شهاب
الدين العلمي قيصا مقصودا والبست الشيخ زين العابدين صوفا اخضر وله الفضل على جزيلا والبست

العلم على الاسم الاعظم

الشيخ عبد الدايم بن عثمان مرارا وابست سيدي محمد الحنفي جبة حمرا وله الفضل على قبولها وابست عمهما سيدي ابا الفضل جبة بيضا ولا اقوم له بجزا وكسوت سيدي محمد بن موقد صوفا ونحوه ما في نصفين وكسيت الشيخ عبد القادر قيصا مقصودا فلكفن فيه علا بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الزرعي كسوته قيصا بعلبكيا فاوصى ان يكفن فيه فى المحله ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله الحجي خادم زين العابدين جبة حمرا وعمامة سودا وهو رجل يحب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمد ابو شوشه الجزري جبة حمرا وابست الشيخ باهدوان قيصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمد الحموي جبه وكسيت الشيخ نقي الدين الاشوني الاقطع جبة حمرا وقيصا ازرق وقلنسوة وبست محمد الكوسي الداع جبة بيضا وكسوت ابا شعرة كذلك جبة بيضا وردا في ظهور ولدي عبد الرحمن وكسوت نساء الجاورين كل واحدة قيصا كذلك في الظهور المذكور وكسوت الشيخ محمد الدين الجزري صوفا اخضر وعمامة وقلنسوة وقيصا وكسوت الشيخ بركا الاحدي جبة بيضا واخوذ حمرا وكسوت الشيخ محمد القصوفي جبة سودا واخوذ خضرا وعمامة سودا وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الظهواي جبة بيضا الماذرائي وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكي جبة عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق الوادي ثوبا مقصورا لما مدح في ظلام سيدي عمر ابن الفارض وكسوت عمر الجزري مضربه خضرا لمذكيا وكسوت الشيخ محمد الجوخي جبة سودا وكسوت سيدي ابا الفضل القباني جبة سودا وجوخه ولا اقوم له بجزا وكسوت اولاد الشيخ الخروبي مرارا وكسوت ابراهيم بن بريه وولداخيه الجبب الحمر مرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكر ان عمره ثلاثمائة سنة وثلث صوفا اخضر وملاه مقصورة وعرقية جبخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبي بيات جانب الازهر جبة حمرا وكسوت اصهارك ابا الفتح القيسي والشيخ احمد القيسي الثياب والجوخ والعمايم وكسوت ابا الفتح صوفا من ملوك السلطان الغوري اخرج الامير يوسف بن ابي اصبع ان بحافة بسعة عشر دينارا ذهبا وكسوت اخي الشيخ عبد القادر الجوخ والاصواف والجماع وولاده واولاد اولاده مرارا ولا اقوم له بجزا وكسوته صوفا ونونه صيانا من ملوك السلطان الغوري مرارا على فروه سودا وكسوته عمامة السلطان الغوري وكان عرض الشاش سبعة اذرع اهداه للامير يوسف بن ابي اصبع والامير محي الدين بن ابي اصبع جبة بيضا مضربه من ملوك الشيخ نور الدين الشوني وكسوت الشيخ اسماعيل القيسي بالغوري والشيخ شمس الدين الطنبخي الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والاردبه وكسوت محمد الطحان وولده بالغوري مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين البوطي الفقيه بمقام الدشلوطي جبة سودا وكذلك بدر الدين الجاوي بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجانب الغوري كسوت الفقيه عمر المليجي والشيخ شرف الدين الجبب والجوخ فيغلا ولا اقوم لهما بجزا وكسوت الفقيه احمد العباسي ويوسف البنجي مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشاوري مرارا القمصان البعلبكي والاردبه وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا سودا وملاه وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشاوري عمامة وملاه وقيصا بعلبكيا وكسوت جلال الدين البنيطي جبة بيضا وكذلك اخيه شمس الدين جبه بيضا وكسوت شرف القصاف جبة حمرا وكسوت الشيخ مروان الجندي جبة سودا وبتنا سوالف في ذلك وكسوت سيدي زين العابدين سبط سيدي على المرصفي ملاة مقصورة وله الفضل وكسوت الشيخ محمد الفرضي مرارا الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالح السلمي جبة سودا

عرض شاش السلطان الغوري

وكذلك

وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني جبة وكسوت المقدم الزردكاش كذلك الذاكرة مزوره لما وجدته في جزير وكذلك كسوت الفراوك الحايك باليدان صوفا مودبا لما جاف كذلك في جزير يستغني به في وفاء دينه وكذلك اخذني قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبة حمرا بمائة نصف مساعدة في فكاك اسيره وكسوت العبارة جهة الغاني صوف اخضر لما استعان به في دين كان عليه وكسوت الدين الامير جبة بيضا وقيصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبوله وكذلك اخاه سيدي محمد اخذ قيصا بعلبكيا لما سافر الحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلع الجبب الحمر مرارا وكذلك ولداخيه المعلم بالفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد ابن الوفق مرارا الجبب والقمصان ولا اقوم له بجزا وكذلك ولد عمه سيدي احمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي اقرأني اصوافه مرارا هو واولاده ولا اقوم له بجزا وكسوت الشيخ ابا الخير السفطي قيصا وردا وكسوت ابن السلطان الملك الظاهر لما رايته يلبس قيص وكسوت الشيخ ابا الفتح بن الجمال قيصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس عمم الشيخ زين العابدين جبه بيضا ببطنه بعلبكي وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت محي جبه حمرا عليها فروه حمرا وكسوت شلها السيد يحيى ابن بنت الفرد كسوت الشيخ معين الضاوي جبة سودا وكسوت اخيه الشيخ نور الدين جنده بيضا وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري وكسوت الشيخ بالخير الفرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الزبخاوي وولده الشيخ يوسف واولاده قيصا مقصورا لما وبه الدمصر وكسوت سيدي علم الدين العابدي قيصا وكذلك الشيخ صلاح الدين بن خروب الخطيب كسوتهم جبه سودا وكسوت اصهارك مرارا الجوخ والقمصان والعمايم وكذلك الشيخ احمد واولاده واولاد اخيه كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكسي مرارا وكسوت شيخ السوق الخفي لما عزل من مشيخة مرجوش قيصا مقصورا واما مشايخ البلاد والمتزوجون بالهدايا فلا احصي لهم عددا ومن كسوته من مشايخ البلاد ناظر شيخ الساقيه والحاج علي بن هلال شيخ شطوف والحاج ابراهيم الاكباري وشرف الدين واحد اولاد الحاج خليل شايخ قيها فهذا ما رأيته مكتوبا بخط الشيخ ابراهيم السذي بصطي رحمه الله تعالى واما ما اخذه الناس وغيبته فلا يحصى عدده الا الله سبحانه وتعالى ولما سافرت الحجاز كسوت اولاد ابن كيش كل واحد قيصا حماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديطي جبه بيضا خلعتها عليه عذارى الاسود فاعطى فيها بحضرتي ثلاثين دينارا ذهبا وكسوت الشيخ ابا سلمة قيصين واما بواقي الزبائن فلا احصي لها في ملكه عددا وفرقت على نساء الاعراب البواقي في المناهل ذهابا وايابا ولما دخلت مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلقاني شخص من العين الزرقا يريد الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقرين المبقق فقلت قال الحسن فدخلت معه فاوقفني بحذاء وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصار يدعو لي من خير الدنيا والاخرة مما كنت استحي ان اسأل فيه فخلعت عليه مضربه الصوف الاخضر فاعطوه فيها خمسين دينارا ذهبا لكونها خلعت عليه بحضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القمصان التي فرقتها هناك فكثير حتى قفا ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لها اذا وصلنا الى بلادنا فهناك الثياب كثيرة وفرقت من السكر في الحرم المكي وغيره ما لا يحضرني ضبطه من القناطير فقال لي خادم البيت هذا ام ما رأينا احدا فعله في محمد غيرك فكنت اكسر الرأس السكر قطعا قطعا قدر الليمونة وارميه في المطاف وفي افواه الزبائن الرجال والنساء واولاد

ذكرت ذلك يا اخي لتطلع من كسوتهم ليقتدي هو في ذلك وتكرم على الاخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت انا ولا تخذ من الفقراء اذا اعطيت الناس شيأ فذلك فان الله تعالى يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ولم ازل بحمد الله تعالى اعطي الناس النقود والثياب الى وقتي هذا ومارأيت من اتسع اعطى الناس النقود والثياب الا السعة في الرزق ووالله لو علمت ان احدا في مصر كسى الناس مثلما كسوت حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفت الدخول تحت الاخوان عليه ليقتدوا به واخفيت انا نفسي ولكن لم اعلم فيها احدا وفق لمثل ذلك والاعمال بالنيات والحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** ملاطفة المريدين والمعتقدين اذا اجتمعوا علي فلا امتحنهم في الصدق لان الامتحان لا يكون لهم الا اذا تكلفوا الطريق وعلقت بهم صيارتها واما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا ما لنا ولهذه الطريق وفرت عنهم ومن ثم قلت في قولي هذا فلياكم اذا اجتمعوا عليه بالتفتيش وبالحب والبنوت الخشنة واكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدم بسيفه الاجرعة من ماء كما كان يفعل الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالكمل وبنظم فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان من اكمل الاولياء وقد اخبرني الاخ الصالح سيدي ابو العباس الحريري قال لما سكنت في بلاد الزبيدية ومعي جماعة صالحون من اخواني رأيتني معتاجة منهم بنحو مائة نفس لكثرة ما كان اهل البلاد الغربية يحملون لنا من الاطعمة الفاخرة من حلو ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة الى بلادنا الشرقية فعددت معنا الفقراء كلهم نوجد طعام اهل بلادنا الشعير والاخضر والفول الاخضر فصار يطحن لنا من عصيدة الشعير ويصلقون لنا الفول الاخضر ويصبون عليه الدبس فنقم قواعني كلهم وما فضل معي سوى نفر واحد وقد كنت اسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية هذه الايام مع سيدي الشيخ تعدس الاعمار وما يعدس من عمرنا الا دجاجا علفه فقلت لهم اين قولكم هذه الايام تعدس الاعمار فقد بان بانها ما كانت تعدس الا لاجل الطبيخ قال فجاءوا كلهم ثم جاءوا بعد ذلك وتابوا وطلبوا اديده وراعي البلاد فنفعهم تخفيف المونة على الناس فعامل يا اخي اخوانك في هذا الزمان كما تعامل الاطفال الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق يفروا كلهم من محبتك فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** حذري من مكايد النفس اذا قام على عدو وصار ينتقص في المجالس ومتى انا اثنى عليه خير فان من شأن النفس الشر ان ينتقصها ومن يثني على من ينتقصها يرجع عنها او يستحي او تتوقع عنها ما تظنه الناس فيها من عدم البصر او يمدحها الناس على ذلك ويقولون شيء لله الحمد من فلان فانه من كبار الاولياء وانظر ولعله اذا قعد معه العدو والخلاف وما وجد به في المجالس ويبلغه ذلك فيثني عليه خيرا ولا يقابله بشيء فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصير يقول ويقولون عن عدوه من اين لفلان ان يناظر فلان او يتشبه له واين العالم الفاسق من العالم او نحو ذلك فيحقر نفسه ويخصمه ويضلونه عليه فاذا وجد ذلك فينبغي للشيخ الذي عظمه الناس ان يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى والتكدير في بعض الاوقات ويقول للناس رد الله عني فقد بان لي شر ما اتى به فلان في باطنه منه تكدير وانما قال ذلك ستر الحالة **وقد وقع لي** مثل ذلك مع شخص معروف في مصر فصار يتنقص في المجالس

ويبلغني

ويبلغني ذلك فاثني عليه خيرا واقول انا لا اصدق فيه شيأ وما اعرف منه الا المحبة حتى يبلغه عني ذلك فتموت نفسه على انه يذكرني ويحط علي فانا اثني عليه خيرا فصار لا يقول لي شيء الا قلت هو كما تقول فلما اداه الامر الى ذلك صرت اقول لهم ان فلانا اذا ذكر فردوه عني فاستتبت بذلك والحمد لله تعالى فالحمد لله رب العالمين **ومما انعم الله تعالى به علي** تعظيم الناس لحسن نياتهم في الدين فاقدم العارف بالله تعالى الذي اخذ الطريق عن اهلها بعد اتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك واقدم الفقيه المتصرف الذي لم يرد خل طريق القوم على الفقير المتفقه فيها من غير اتقان علومها ومواردها والمشي على شروطها لان الفقيه المتصرف سالم من الناس الذي وقع فيه المتفقه مع زيادته عليه بالعلوم الشرعية بل تقوى العالم الذي يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شيء اشكل عليه وهو في احسن حال من هؤلاء المتفقهين في طريق القوم ومرادنا بالفقيه المتصرف ان تحجبه به ذلك السلامة في عقيدة من البدع القادحة فلو كان قليل الاعتقاد في الصالحين كثير الانكار عليهم فهذا سوء حال من المتفقه في الطريق لتعديه ضرره الى الخلق بخلاف المتفقه فان ضرره راجع الى نفسه فقط **وسمعت** سيدي الفقيه المتصرف الذي لم يتصوف احسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف لا بد ان يخرج من علم الفقر الى علم الوهب بغير طريق شيخ ولا طريق الا بالنفس والدعوى **قال** ومن علامة المتصوف بغير حق انك اذا بحثت معه في الشريعة عدلك الى الحقيقة واذا بحثت معه في الحقيقة عدلك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حال معك **وربما** قدم طريق الفقهاء وبين اصحابه ومدحهم لحضرة العلماء رياء وسمعة خوفا منهم ان ينكروا عليه ولو انه كان كاملا لمدح كلا من الشريعة والحقيقة فانهما تلازمان ظاهرا وباطنا وان تاه الجاهل في احدهما فلا بد ان يرجع الى الاخرى فلا يأتي الا موافقا للشريعة فانه اخبار بالامور على ما هي عليه في نفسها فاذا وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف صاحب الكشف وسمي الالهام ايضا بالعلم الذوقي من الله فيوضح الحق تعالى به ما كان مشتبها على الناس ويطلعك على الحديث الصحيح في نفس الامر وان قال العلماء بضعفه وسمي ايضا بالحديث الالهي بحكم الاخذ لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فان الحق تعالى كان

يحدثه في سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذي فضل به على غيره كما اشار اليه قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يكن في امتي يحدثون يعني الدال الجملة المشددة فهم وغير حدث هذا المقام وما يعدث الحق
في سره ولا يسمع بان ذلك من الحق وسمي هذا يخاطبه المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة وذلك على اقسام فمنها ما يكون تلقي ما لخيال وهو واقع في النوم فالملقي خيال والتلقي
كذلك والوحي كذلك ومنها ما يكون خيالا في حس وهي ذات حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها ما يكون
معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى حقيقة بالالهام
ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كعقيب اليقاظ واقرابه وصورته اذا يجد بعد القيام من النوم
ورقة مكتوبا فيها به وعلم يقينا ان علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب الموحدين
من عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم اخذ علم الغيب ولا يدري من اين اتاه كالبهتة واهل الزجر وسمعت
شيخنا على الخواص رحمه الله تعالى يقول اهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون
الملائكة ولكن لا يشهدون ما يلقيه اليهم او يشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود ذلك فلا فرق
بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا بتنزل الوحي فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صاحب الشرع وبين التنزل على الولي التابع انتهى وسمعت اني افضي الدين يقول الدين لحاضرين احدهما
ما كان في ضياء وهو ما يتحقق به الكاشف تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار و
مثاله من يطالع علما ما في كتاب فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى وسمعته ايضا يقول من الفرق
بين تنزل الولي والنبي ان الولي لا ينزل عليه الا من جهة العلو والنبي ينزل عليه من جميع الجهات
ولهذا حفظ الرصد دون الولي وذلك ان ابليس قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحفظ الرصد الذين هم الملائكة
قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا واما جهة العلو والعقل فان ابليس لا سبيل له اليهما
فلذلك اتبع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهي العصمة واما قلوب الاولياء
من الجهات الاربع الا ان الله تعالى يعرف بعض اوليائه به فيأخذون منه العلم ويعرفون ان الله تعالى
اراد هم بذلك العلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم لتتم الارادة وتنفذ المشيئة فيقفون على ذلك ومن الاولياء
من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا فقد يفتتنه ابليس اللعين ثم لا يخفى انما القي الى الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يعرضه على الوحي تارة وبالشرع اخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى حكم الصفة حتى قرانا وفرقانا
وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى حكم الشهداء وذات الصفة حتى حديثا وخبرا
واياه وسنة وقد اغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام الشرعية بموت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
اغلق باب التنزل العلم بها على قلوب اوليائه فالتنزل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على
بصيرة في دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذلك قال انا ومن اتبعني
فقد علمت ان الولي لا يدعو الا قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه
لا بلسان يحدثه كما يقع للرسل ولذلك لو امر الولي بشيء مخالف لشرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه

على بصيرة

على بصيرة من امره ولذلك لم يتفق لبيان ان يبتدع على ما بأيدي من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر
ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع في قصة اساري بدر وفي مسألة تابير النخل وذلك انه
صلى الله تعالى عليه وسلم مر على جماعة من الانصار وهم يؤبرون النخل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما على
هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما اظن ذلك ينفعهم شيئا فسمع بذلك فتركوا التلقيح تلك السنة فقل حمله ونضجه وخرج شيصا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اخبركم
بشيء من الله تعالى فاعملوا به فانه لا يكذب واذا اخبركم بشيء من قبل نفسي فانتم اعلم بامر دنياكم انتهى
فتأمل ذلك يا اخي فانك لا تجده في كتاب فالحمد لله رب العالمين وسمعت من الله تعالى على حفيظي من
الخوض في معاني آيات الصفات واخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك
من الفقراء وهذا من اكبر الذنوب التي تقع فيها الفقراء ولا يشعرون فترى احدهم يخوض فيما لا يعلم
وفيما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ويخوض ذلك
حتى كان الطريق عندهم مجموع كلام من غير عمل وبعضهم يطالع في كتب الشيخ محي الدين كالفتوحات
ونحوه ويصير بعضهم منها كالغربان خلاف مراد اصحابها ثم يصير يضيف ذلك الى الشيخ محي الدين وغيره وغفل
بعض الناس ان ذلك الذنب فيه هو مراد الشيخ محي الدين ويضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو
رضي الله تعالى عنه بريء من ذلك كله كما اوضحنا ذلك في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على ان هذا الذنب
يدعي المتصوف ويطالع كلام الاولياء ويفهم غير مرادهم بما كان معدودا من جملة العوام الذين له
التي لنا در سا في الفقه مثلا وبينا له ان الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم اسرار الشريعة
التي ماتت محو العلماء بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف احكامها الظاهرة وكان سيدي ابراهيم الدسوقي
يقول من شاء القوم ان لا يتكلموا الا بلسان قولهم ومحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقي في مقامات
الطريق وانا من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق حكمي حكم من جمع ازواج الحيوانات
من الذباب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها من طباعها بخاطبها
فلا يجاب بما ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه وكان رضي الله تعالى عنه يقول ايضا جمع العلم
والتوليني والتكليمي في علم التوحيد واما الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه
معاني حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا اخي على يد شيخ صادق حتى يبلغ بك الى الرجال بعد تحليك
في علم الشريعة والا فانت ضال عن الطريق ولا يغرنك قول العوام من الجهال والمباشرين انك من القاصرين
فانت هؤلاء الجهال الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم وقد سمعت بعضهم يقول لشخص له
علامة صوف وعذبة ما بقي في سعد يرك فيه رايحة الطلاح الا انتم فاحست بانه استخف حتى صار
من الفرح فقربت من اذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون له ذلك مرارا فيلتفت
لهم بعض كلمات يقولونها الكلا فقيرا جتمعوا به ويحسرني الطلاح فيه فاذا فارقوه حصر والطلاح في
غيره ونعوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فالحمد لله رب العالمين وسمعت من الله تعالى على
استيذانه الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة وارد ت الجماع لا عفاني نفسي او زوجتي او لغيرها من النيات
الصحيحة ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت او اكلت شبعة وبحثت عن القيا بها من جوفي فاستاذن الله تعالى

واشغله قراءة القرآن والورد الذي ناقبه واسأله ارخاء الحجاب على جوهر صلى الزوجة حتى اهذا وهذا الخلق قليل من يراعيه فيأتي احدهم الى الجماع وهو غافل عن استتار الحق تعالى بهما يهم فربما عوقب بالحجاب او العقم او فوات الثواب وكان وهب بن منبه يقول رأيت في بعض الكتب الالهية يقول الله تعالى ان اهون ما انا صانع بولي اذا اثر شهوته على طاعتي ومحبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقد وقع لي انا ذات مرة فاتت في عقوبته نحو اربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسألت تعالى بحقه عليه ان يسامحني فاجابني تعالى اكراما لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الخلق وان كان ماذونا فيه للعبد في الشريعة العام لكن مراعات الحياء من الله تعالى والادب في مثل ذلك لا ناباه الشريعة بل ترضاه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي في نفسي اذا ادعت انها من مرتبة القوم انها صادقة في انها كاذبة وان حكمها حكم خلوص الخافق اذا خرج في بادية الخيال في صفة قاض او عالم فيسجل ان له ويحكمون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يقولون بانه استحق التعزير التشديد فلذلك نفس انا اذا ادعت انها على بينة هو فوقها من القوم تستحق التعزير ومن رؤيتي التبلي رضي الله تعالى عنه بعض الفقراء الى اسلاك من ديوان القوم حتى تموت وسمعت ان افضل الدين يقولون لا هؤلاء الذي عود التصريق موهلون لها لا يلزم اصحاب التوبة اذا شبهوا باهلها قبل ان يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من اهلها فلذلك اهلوهم ولم يؤدبهم انتهى وقد جاءني مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال استركم الله تعالى اجلسني اليوم لتشيخة واذن لي باخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ما قرأت شيئا في العلم فقلت له فما اركان الصلاة التي عليها وشروطها فقال ثم اقرأ شيئا في العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زواياتي لي وقد هذا وقد اخبرني انه قال له ذلك شيخ من مشايخ العصر فنهض له بذلك وقال قد اعطاك شيخك فيما فعل انتهى في الحديث الدين النصيحة وركن سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه شخصا يعتد شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا فلان اذا خوبت المقامات واطلقوا فيها البهائم يبقى يجتمع منها تحصيل بطيخ يد خل الخواص او ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقامات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت واستهل الا الله فسؤاله التبديس ولا حوله انتهى وقد رأيت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه له فاقام بينة واثبته عند قاض مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فاجابه بانه ما جلس الا بامر من الله تعالى بيد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح اذ يأتي بخبر يتلبس به ابدا الا على وجه تعارف عند اهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت تعلم وقد وقع الحقنة على خاطر الحق تعالى لا يكون فيه امر ولا نهي لان الحق تعالى قد فرغ من الامر والنهي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني فما دار مايقول وسمعت سيدي علي الخواص يقول لا يأتي ملك الالهام قط بامر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال احد من الامة ان الهام ذلك الهاما وانما

امرني به الله تعالى به من غير واسطة ملك قلنا له هذا اعظم من ادعائك الاول لانك ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفي القرآن العظيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية ثم ان الله تعالى لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا او احكاما وشرعا ولا يأمرك اصلا لان الامر والنهي قد انقطعا بالموت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الامر لا يسلم له لانه ادعى شريعة مستقلة بعد موت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا سيما ان قال ان امرني الله تعالى بفعل المباح على سبيل الوجوب فان ذلك اشد لانه صير المباح على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مأمورا به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا قائل بذلك ايضا فان قال امرني بفعل الواجب الفلاني او نهاني عن الحرام الفلاني قلنا هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى امرك ونهاك على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين ومما امن الله تعالى به علي تحفظي من الافات اذا مرت الناس بخير فربما كاد ذلك يقدح في الاخلاص اقل ما في الباب على اني اتحاشى ان اقول لهم ما امرهم به كثرة اني باستكمالي في تلك المرتبة وانا يكونون في علم الخير لو يرجون منها وهذا يقع لي كثيرا حتى انه يود ان لو اطلع الناس على علومي ربهم في كل ما مأمور ولم يبق قبضة الشعر احد من كثرة وجود الرحمة في قلب الداعي ونوانه تنطلق لزاد الرحمة حدا لا تنعداه فان ارحم الراحمين هو الذي علم الناس فريقا شقيا وسعيدا فمن الادب التخلق بخلق الله تعالى في الاسم فليمتحن مدعي الاخلاص من نفسه بما لو نفرت جماعة الى شخص من اقرانه فان حصل عنده تأثير فدعاوه لحظ نفس لا امتثال لامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعاء الا الله تعالى في كل عصر سبق الاكابر الذين خرجوا من حظوظ النفس واما امثالنا فانه رب اهلك نفسه واتباعه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي خوفي من ترك التظاهر بالدعاء والكم من خوف من الدعاء وذلك لان ترك التظاهر بالمشيخة اكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وجب الرياسة لان من شأن النفس ان تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ونفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع كثير من اكابر الاولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقة في كراهة الشهرة ولو انه لم يكن احد في مصر على منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه اعقل من ذلك فانه كالجبل الراسخ التي فليتبه شيخ القرية العاشر لمثل ذلك واعلم يا اخي ان التظاهر بالمشيخة اسبابا بالاختلاف الاهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركها ويجد في نفسه وحشة اذا تركها بعد اعتيادها وواحد هواه الجلوس على السجادة في قرية جنوبية وفي المحاقر وواحد هواه اطراق رأسه والخوف من الناس وواحد هواه انه لا يخرج من بيته او خلوته للناس الا في اوقات مخصوصة وربما اتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجيء الوقت الذي عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيم اذا خالط الناس في وعمه وواحد هواه حلقة الذكر في زاويته واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما افترقوا واجتمعوا بغيره فتكدر لذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده ليصادبهم الدنيا ويكمل نظام مشيخة فان من لا فقراء عنده ليس بصحيح عند غالب الناس او هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح اذا سمع الناس يقولون فلان عنده مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام او الدقه والصعتر وواحد هواه تقواه وورعه وزهده فهو يجد ذلك فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا

ان يزهد به الناس لاخوفا من الله تعالى وواحد هواه ان يريد كما يأتيه من الولاة والباشرجية ويفرح اذا وصفه الناس بذلك من بابة اقرانه بما رأيت من يكذب ويقول اعطاني الباشا نحو الستين الف نصف فردتها عليه ليقوم له بذلك جاه في قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا وعرفا والبعض باضدادها فيجلس على الارض بلا سجادة ويترك اخاه العذبة ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا يجلس نفسه عنهم في بيته في وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة ذكر في زاويته ولا يمكن احدا من المجاورة عنده ولا يجعل له سماطا في زاويته ولا يرد هدايا تأتيه على يد الولاة وغير ذلك لان النفس من شانها طلب العلو والنفرة من اماكن الذم والاخلاص عنده وسمعت سيدي على الخواص يقول كل شئ مالت اليه النفس من حيث الحظ فارم به فانه كان خيرا في الاصل اذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة في الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من فتش نفسه والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي نصح اخواني على سبيل الكره والفرض من غير رؤية نفسي في شئ عليهم وهم مريدون وهذا هو القدم الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكانوا يتصحون بعضهم بعضا من غير رؤية احدهم نفسه على اخيه وذلك لان شروط الشيخ واليد قد عزت وجودها في هذا الزمان بل ازمان متعددة وبلغنا ان جماعة جاؤا الى سيدي ابراهيم المتبولي يطلبون الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق ما هو ملعي واوعيتكم خرقه فتخيروا لكم احطكم فيها شيئا من المده لا يصل الى بيوتكم بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدي سد لنا خروقها فسد لهم ما بقي مع احد اذن في ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا انتهى وهكذا وقع للشيخ عبد الحليم بن بصلم رضي الله تعالى عنه قال له انسان اريد ان تلقنني الذكر وتصحبني بركتك فقال له البخاسة لا تطهر البخاسة وكذلك وقع لسيدي ابي العباس الخزرجي وسيدي عثمان الخفاجي وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة حتى اركانهم كلهم سدوا بابهم ولم يبق احد يقدر على الشيخ على قواعد اهل الطريق وكان سيدي على الخواص يقول مثال من يفتح باب الشيخة الآن مثال من يفتح المكتب يوم النحس بعد العصر ويطلب جمع الاطفال ليقرئهم ثم يتقيد انا واياهم ياتون بهم اليه كرها فلا يقدر وقس على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة واشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر امير الحاج على تقطيرهم ولا على عدم انتشارهم فهكذا حكم من يريد جمع شيخ في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين وتعلقهم باخلاق اهل الطريق وان سكت في قوله هذا فانهم بالتخلق بشئ من اخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع ان الشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء ان يعلن شيخا عمل وصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما دراجم اشيخا جوا فلان الاخر على شيخا ولو شاء احدنا العمل مثله ومما كان الشيخ نور الدين الحنبلي رضي الله تعالى عنه يلقن في مدرسة السلطان حسن مع شخصا بيع شيوخ الكتاب الخشب ويقول يا فقهة شيوخ يختلف فاخذ له عهدا معنى فلم يلقن احدا حتى مات فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شيوخي قلة نصحي لاصحابي كما تكرر والا كنت لو نصحتهم لفروا مني ولم يبق معي الا القليل وهذا الخلق قل ينتبه له من الفقراء بل ترى احدهم يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فيا ليت هذا الفقير نفسه ويفر

لانه لولا

لانه ولا سامحته التلامذة بالاخلال بادب الطريق بل كثر داحوله بل سمعت سيدي على الخواص يقول خطر في باله ان اخوانه وتلامذته ادنى مرتبة منه عند الله تعالى وانه اعرف منهم بالطريق فخرج عن الطريق وعم احسن حالا من الشيخ لانهم لم يخطر لهم ابدا انه تلميذهم وسمعت اخي افضل الدين يقول رأى الفقير ان له تلاميذ دون في الدرجة فقد ادعى الكبر والتكبر عدو الله لا يصلح ان يكون داعيا اليه فتقلب له فما يخلصه من ذلك فقال له ينصح اخاه مع شهوده انه اخاه احسن حالا منه واكثر طاعة الخ منه انتهى وسمعته مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى لغير جماعته ما لهم التي هي لها تلامذة على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم اهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس ومما وقع لي انني سمعت يهوديا اعمى يقول ليهودي اسمه يا اسحاق اجمع جميع اهل الملل على انه لا يقرب الى الرب شئ مثل النفي انتهى وقد كان تمر بي الخطاب يقول ما تركت لي كلمة الحق من صديق فاياك يا اخي ان تستهين بما الفقير الذي قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه في الطريق بل رأيت بعض المدعين المتفوق يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويجابون الحلوى التي يضحك بها الطعام كما يفعل العوام فمن وقع ان جماعته فارقوه وتنزهوا في بستان شخص من اقرانه فضحهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفق عليه العلماء فافتوا بتعزيره التعزير الشديد فمثل هذا الشيخ الا التلامذة فلا هو شئ على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وابن هذا الشيخ كمن كان اذا رأى مريديه يمدون اعناقهم الى الريح العاصف من شدة هيبته ومن هنا كان شيخ افضل الدين يقول انا اكره اسم الشيخ والمريد وهذا الزمان ذكره سماع قول الشيخ عن اخيه السلم فلا تسمن طلبتنا ومن تلامذتنا وانما الادب ان يقول فلان من اخواننا فان في قوله انه تلميذ او طالب ازدراء بمقامه وترفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى وسمعته يقول اياك ان تنصح لاخوانك خوفا ان ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت اخر لا سيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة واياك ان تترك النصح لاحد خوفا ان يفتح الاخر عليك بالنصح فتخاف على ناموسك ان ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك كله غش في الدين ولا خير في اخوة لا نصح فيها انتهى وقد نصحت مرة فقيها صاحب نفسي فضرت انصحه وهو دائر على عيب يصحني به كذلك بالاذى في زعمه فترك هذا ترك النصح له من لا ياسه عنده او لانه النصح بريده اتاه وبالجملة فقل من لم يأذن له الاشياخ العارفون في الجلوس لتربية المريدين فالآفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي انه لا ينصحني ناصح بشئ وارى نفسي مستغنية عن نصحه بل ارى ما ينصحني به بعض ما فيه انا فيه من البلاء وهذا الخلق يقع في الاخلاء به كثير من المشيخين وربما لا يصحبه جانا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريد فشكرت فضله على ذلك واوهمته اني كنت محتاجا الى نصحه لئلا اجهله وهذا جبن من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه قبل نصحه منه الاحق لا يجهله وقد ذلك عدة من الآفات وقد نصحت مرة شيخا بشئ يشهد به فيه بعيني بصري وعيني قلبي فكاد يتميز من الغيظ

فقلت له اسأل الله تعالى ان يقول يتوب عليك فقال تحقق ذلك منى وانا اتوب الناس نحو اربعين سنة فقلت
له اما قال الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لى هذا كلام من فقلت هذا
كلام الله عز وجل فقال انا الكلام فى هذا اى فى صحة قولك انه كلام الله قل هذا جاهل مركب نسأل الله تعالى
العافية وسمعت الفقيه الذى رحمه الله تعالى يقول كل من نصيحته خطأ فاعلم انه مرتجاه
من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكر لا ينفعنى فلست حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من
الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا اخى النصح من كل
من نصحك بشىء وان كنت قد ترقيت عن الوقوع فى مثل ما نهاك عنه عادة فانه ضمن جهده وان
لم يكن ذلك فيك فقد فيحه فى غيرك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وابن حال مثل هؤلاء من
حال سفيان الثورى والفضيل بن عياض وامثالهما رضى الله تعالى عنهم كانوا يقولون من اراد ان ينظر الى رجل
اوفاسق فليقم الينا وسمعت سيدى على الخواص يقول لا يقع نصح ناصح الا على بعض نسبة اليك لان
طينة الخلق متحدة ففى كل انسان ما فى غيره من الصفات ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى وهذا
مرتبط ذلك ما ذكرناه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على استيذانى ربى بقلبى اذا قلت بلسانى
لنا قلة ولم اجد عندى داعية الى الوقوف بين يدى الله عز وجل فاقول دستور يا رب فى ترك الوقوف
بين اخوانى فانك غنى عنى وعن الخلق اجمعين وفائدة هذا الاستيذان ان لا ادب مع الله تعالى
اعلى من ترك اوان اخذ مثلا مع اخوانى استحيائى بجنابك يا رب وانقادى لك من طمعى فى سالمتك وغناك عنى
مثلى وخشية من الوقوف مع الملل من العبادة وتأبى يا اخى ملوك السلطان اذا صار يجلس الوقوف بين يديه
من غير استيذان كيف يتكدر منه اكابر العسكر بخلاف ما اذا علموا ان السلطان ساهيه بين الوقوف تلك المدة
فانهم يعذرونه ولا يسعون فى قطع جامكيته فالعاقل من اعتبر فعلم ان استيذان العبد ربه فى ترك
فعل تلك الطاعة المندوبة التى لم يجد له داعية الى فعلها من الادب على كل حال اخرجه بذلك من سورة
من ترك العبادات لعدم اعتنائه بامر سيده فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به على شهود
ترجيح ضرر ابطال اعذار اخوانى ونصحى للاخوان باجوبة انحلها لهم اعذارهم فى باطن الامر على انحلها
لهم لاسيما ان بالغت فى نصحهم حتى كشفت لهم اللبس فى وجه الامر قال تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصرى ولا نرى السحر الا حراما فيتحقق
الناصح انه بقى للمنصوح الذى لا يطيق الحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له الغطاء بالكلية الا لما فى علم الله
الحق وعدم الاخلاد بذلك الامر وكم هذا عندى الطريق التى يحمد ليله الى الراحة بالحق فان كشف
لاحد مقاما لم يعد اليه وصار يشتهيه ويحن على وصوله اليه فقد عذب وقد القرآن العظيم وما كان
الله ليضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داء اكثر من المعافاة للناس فى قلوب
ثقة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدك على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كما انه
ان ظهر منافى الامور التى هى من جملة آداب الشريعة اما احكاما او حدودا فلا عذر لاحد فى ترك تنبيه
الناس بما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى قد امره بتبليغ كلما انزل اليه من ربه وكذلك حكم
ورثته من بعده فافهم وايالك والظلما فان من شرط الظالم ان يتظلم للذى عليه دون الذى له

الاعلى

الا على الشكر والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على حمايتى من نصرة نفسى اذا غارت منى حاسدة من
كثرة المعتقدين فاشد دونه بقولى والله ان هذا الامر ليس بيدى ولكن الحق تعالى اذا اقام عبدا لنفع العباد
احبوه ضرورة واعتقدوه فاذا ذلك من المكروه القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن اولى
والسلام لانه لجوج عن النفس عن ذلك حتى اريد به باطلا وقد سمعت مرة بعض الاخوان يقول احسد
بعض الناس على اقبال الخلق عليه والله لو كان بيدى نفى ذلك هؤلاء الخلائق عنى لفعلت وما تركت
حولى احدا لاجل هؤلاء الحسدة ولكن الامر ما هو بيدى فقلت له وما الحوج الى الخلق بالله عز وجل
فقد تكون نفسك تحب ذلك فتقع فى الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت لربه وستغفر الله
وسمعت شيخا اخر يقول والله انى اود ان لو ظهر فى بلدنا هذا شخص يرشد الناس فاتبعه اذا اصحابى عليه
واستر فامضى عليه جمعة الا وزلة فجارية شيخ فاخذ اصحابه فوقع بينه وبينه ما لا اخير فيه وصار
يقول فيه الجور والبشر فذكرته بقوله اسن فجمل وعادة ما يقول وقد اجمع اشياخ الطريق على انه لا يصلح لله
تعالى طريق الا لقوم الذين كسوا بار واحهم المرايل وصاروا كما شئت نسبه اليهم الناس من الفواحش
يرونه كامنا فيهم بباد كالرماد من غير تفكر على هو فيهم ام لا وعادام احدهم اذا سب الى فجور او فحش
برامنه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح اذ يكون داعيا الى الله تعالى فليحذر
الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعوها هبوطا وتارة عكسه
كما اذا ارتفعت رفعه مقامها فى التواضع او الدعوة فالتكبر فانها تتواضع او تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى
رسالة الانوار والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به على انى لا انكر على شخص شيئا الا بعد
ان انظر الى عدم ناصيته بيد قدرته واراد ته ادبا به الله تعالى عز وجل ثم بعد ذلك انكر ما انكره اشرعية
المطهرة وهذا الامر قل ما يتنبه له انما يفعلونه بالعكس فينكرون ذلك اولا ثم بعد ذلك قد يشهدون ناصية
بيده وقد لا يشهدون ووقع ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انكر فى بداية امره على
شخص سكر فجاء ان ينظر الى كون ناصيته بيد قدرته الحق تعالى فقال له اسكر اذن وكان قد سكر يا عبد القادر
قادر اعلى ان يتقلب ما بك وما بلدك فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته للانكار وحكى لى شخص
من الفقراء الصالحين انه رأى يهوديا ميتا فقال فى نفسه اى لذة فى هذا الدين وانى عقل لصاحبه
فما استتم كلامه حتى حول الله تعالى اليه اعتقاد ذلك اليهودى فصار يشرح للكفر وينقبض من دين
الاسلام فما كان الا هنيهة قال تكلمت فى ذلك الحال ايا ما ثم تحول اعتقادى الى اعتقاد النصارى فى الثالث
فاريد اجعل الاله واحدا واثنين فلا انشرح لذلك قال وصرت اقول لا شىء لا يكون الا اله لانه لا
اقدر على الخروج من ذلك قلت ايا ما كيف كان ذلك حتى اعاشنى الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا مبارك اما سمعت قوله تعالى الهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
فكشف عن قلبى الحجاب وزال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام انتهى وقد بلغنى ان سيدى
احمد الزاهد اعترض على نصرانى وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فالوقوف مع قلوب الله من
الاشقياء فصار يساير الى نحو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكى وينتحب كالمرأة الثكلى فقام على
ذلك مدة ثم نودى فى سره يا احمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف شاء فما زال فى جهة الى اختيار الحق

فحي عقلي على ما كنت اشهده من الشقاوة ولا لطف في هلكت انتهى هكذا حكى له ولد ولده سيدي
احمد رحمه الله تعالى ومما يتحقق بهذا المشهد فيهو الذي يعلم معنى قوله تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي انني لا انصح احدا في شيء الا اذا تحققت وقوعه فيه بحكم
الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشيء لا اعود اذكره بعد ذلك لاحد فلا انصحه لاحد ان يكابد التفعل المذموم
او حال اخبار عن نفسه انه مصر عليه لا يشرع للتوبة منه ثم انه وقع انني نصحته عن شيء بالظن
وتبين لي انه لم يقع له وجعلت افرح له اكثر من فرحي له اذا وقع وتاب على يدي وهذه الامور قل من تنبه
لها من الاخوان فربما نصح احدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح في نفسه خوفا على
ناموسه بين المعتقدين وربما صار احدهم ينكره وقل ان من تاب على يديه بعد توبته وصار ذلا تاريخا
وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم انه اذا نصحت احدا بالظن وعاد فذلك لا ما في نفس الامر حجة
على نفسي بالكوم الذي اطلعت على عورات الناس ولو انني كنت مطلعا من الهوى والتقايس ما دخلت حضرة
الشياطين واطلعت على عورات الناس التي يستحقون فيها عن الناس ثم انه اذا اطلعت على انسان
وهو شرب الخمر وزوجته مثلا لا يسوغ الذي هي انني احسن حالا منه بل اقول ربما كانت تلك الزلة
سببا لتوبته نقايصه وعيوبه وجعله وحيابه من الله تعالى فيتوفق بها اكثر مما وفقني انا بطاعاته
التي امرت نفسي بها على اخواني وقد قالوا من مناقب الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوي الباطلة
لان افعاله تصير تكذبه كما اذا من افات الطاعة وكثرتها فربما باب الدعاوي ولو فتش صاحبها
فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما اخرج من حضرة الله تعالى ولعن وطرد الا بقوله انا خير منه
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي فرحي لرجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة
نصحي اكثر مما افرح برجوعهم بواسطتي لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة
فالحمد لله افرح بتوبة عبده المؤمن من فرح احدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه
بعد ان ضلت منه في فلاة من الارض وكما قال وتاب يا حبذا انت نفسك اذا عرفت خاشعا بفضلك واحب
عليه من غير ان تعرفه انت بذلك بحد نفسك تحبه اكثر من لا يعرف بفضلك الا بعد تعريفي وتعجب
الله تحب من عبد رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه اكثر من محبتك اذا رجع بنصحك له فكذلك
ينبغي لك ان تحب اخاك اذا رجع بنصحك له فذلك ينبغي لك ان تحب اخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب
من غير ان تنصحه اكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوته
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي معرفتي بشيء اذا نصحني به احد هو اما من اهل الخير
او من اهل الشر وذلك انني اذا نشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انه شيء
من اهل الخير وان انقبضت وتكدرت من نصحه في الملا فاعلم انه من اهل الشر والنفس فاشكر الله
اذا نشرحت واستغفر الله اذا انقبضت وسمعت سيدي على الخواص يقول اذا وزنت الناس احوالهم بالمكتوبة
والسنة عرف احوالهم واخلاقهم بيقين ان كان هو من اهل الخير وان كان من اهل الشر قال تعالى واذا انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى وسمعته مرارا يقول فمن كان محدثا

قابلا للخير فلا بد ان الله تعالى يلهم الناصح بنصيحة قليلة وكثرة بحسب علمه بنية نفسه وثباتها فان كان من اهل الخير كثيرا كان نصحه كثيرا وان كان قليل الخير كان نصحه قليلا فيبادر الناصح الله على قلب الناصح له ونقل المنصوح عن المعصوم بنصحه حتى يستوجب الثمرة فان الناصح بمثابة من يرى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم رماه في الحال وبادر الهلاك فحق الناصح ان يفرح به المنصوح ويخجل له ما عليه من الثياب لانه ينقبض منه وقد كان صاحبنا سيدي بدر الدين المتولي وفقه الله تعالى نصحته بشيء فانقبض مني ثم عرض على المال بانشراح صدر وشرح يدركه الحاضرون وكان عندي ان رجع في المقام من مشايخ كثيرين رحمة الله تعالى رحمة واسعة فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي امري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال التسليم للقدرة فافعله فلا يجيئ شهود التسليم عن نزاع من خالف امر الله وعكسه فما يقع فيه من كان اعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن انكر على احد منكرا مالك ولهذا الامر سلم لله تعالى واستريح وهذا القول يهيج الشر لان علمنا بان المنكر بقضاء الله تعالى وقدره دون العبد لا ينافي امر نا له بالمعروف فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا في الكفار بالسيف مع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فحلوا ان الدعاة الى الله تعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة فجاهدوا فيهم وهذا الخلق قد نشأ من التصوفة الاخلاد به فلا يكاد احدهم ينكر شيئا يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم الاعتراض على اوامره ونواهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذ التسليم لا ينافي الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى ما جرت به المقادير وينكر باذن الله تعالى ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا ان من شرط الكامل ان يشهد الفعل لخلق الله تعالى مع شهود نسبته للخلق ولا يحجبه الامر عن الاخر ونبذ بعض المسئلة قريبا ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهودي العلل في اعمالي واحوالي كلها حتى التوبة التي هي اول المقامات في الطريق فانها لا تسلم من العلل والدغل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة وقد قيل للشبلي رحمه الله ما التوبة فقال ان لا تشهد في الدارين سواه على الكشف والتحقيق انتهى اي لا يشهد في الدارين خالقا ورازقا سواه وان شهد لاحد واسطة في ذلك فلا تقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله اصلا من جهة الاكوان فان ذلك لا يصح لمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا وذلك فيهو لحجاب عليهم من الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه اصلا بحيث يسبب لا كان لم يكن من سائر الوجوه وبنى على هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد • الا كل شيء ما خلا الله باطل • على ان الله تعالى من حيث انه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله تعالى بقاءه وان شاء اذهبه فليح البصر وقد جمع الحق على ان حقايق الاشياء ثابتة فكيد يصح شيء منها اذا العبد يجب عليه اعتقاد ما هم من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي علمي بعادة في وقوع ذلك تخلقي بالصفات التي نهاني الحق عنها او بالصفات التي امرني الحق بالتخلق بها وهذه من اكبر نعم الله تعالى علي لانها بشرى من الله تعالى لعبده ورحمة به ليريحه من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى وقد اشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من اهل السعادة فتيسر لعمل اهل السعادة

ومن كان من اهل الشقاوة فسيسر لعمل اهل الشقاوة انتهى فعلى هذا الحديث ما يفهم ان من عباد الله
من يعلم سعادته وشقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الامر لا يتبين على ما هو عليه في نفسها من خير
وشر فليتفطن الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان
الله ما يبدأ ذلك ان شاء الله تعالى وان رأى الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكتة سوداء من شك او خطر
فيما هو عليه من الطاعة ووقع في خاطره يقدح في ذلك بما يخالف ظاهر الفعل واستشعر فيعلم ان الله تعالى
لم يعطه ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقاوة نعوذ بالله تعالى من ذلك وهذه ميزان شريف لكل
مؤمن ان يزن بها احواله وهو عرف بنفسه وبما يخطر فيها ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وان الله تعالى يعلم منه هذا الخاطر
الذي يقدح في اصل الايمان من الشك القديم به فيهوي على خلاف ما يعمله ظاهره من امر الشرع
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس يعني من الخطأ والله يعلم باطنه خلاف ذلك من
نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي هو عليها مخالفة لامر الله تعالى فيهوي
باطنا ويخالف امر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو منه ما لا يبدو للناس فقد بان على الله تعالى
عليه وسلم ما الناس عليه في نفسهم وما نقل عن الحسن البصري ومالك بن دينار رضي الله عنهما مخالف
ما قررناه فانما ذلك اتهام لانفسهم ومرادهم بقولهم اعمالنا اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث
غيرهم على الجد والاجتهاد وذلك بالنظر الى مقامات اخر هي اعلى من مقاماتهم وقد ذكر الشيخ محيي
الدين في الفتوحات انه اطلع من علي رضي الله عنه على سعادته وقال رأيت نفسي من جملة السعداء الذين
هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى على ذلك فالحمد لله رب العالمين وما من
الله تعالى بدعوى ترجيح للعطاء الالهي على المنع فيما عند على حد سواء لخفاء اختيار عين الله تعالى
وعلى بانه تعالى اعلم بصالحي من نفسي بخلاوة المنع عند كخلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق
غريب في الاقتداء فلا من يخلق به منهم وقد سمعت سيدي على الخواص يقول من راحذر ومن مقام
الرجاء فان فيه تحجيرا على الحق تعالى ان يعطيكم ذلك الامر الذي ترجونه فارجوا فضله تكرما وجودا
تحرزوا عليه فانه لا يصح ان يمنعكم فان الرجاء كالتمني على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما
فضل الله به بعضكم على بعض وقد بلغنا ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما في اختار
مع الله تعالى مكث خمسة اشهر لا يجوز ان يسأل الله تعالى حصول شيء ثم تودد في سيره يا علي اسألا
عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا لامره لا تحجيرا عليه فانه
يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم لا يخفى انه ليس من
الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذي هو من لازم الفعل فانه لا يصح توجه القلب لفعل شيء
او تركه الا بعد وجود اختيار ذلك والا لانفسخت عزائم العبد ولم يصح منهم ارادة لفعل شيء او تركه
وسمعت سيدي على الخواص يقول ليس من الادب ان يقول العبد اريد ان لا يريد وانما الادب ان يقول
اريد ما اختاره الشرع له فيتصف بالارادة لما اراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين
وجميع مختارات الشرع وترتيبا انه ليس للعبد فيها اختيار انما يكون الاختيار في الامور التي ورد

بخلاف

بجعله فليس للعبد ان يختار لله تعالى في صلاة الضحى او صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤد الى التشاغل
وقد قال المحققون من استأذن بقلبه ربه في مأمورات الشرع فهو دليل على عدم كمال ايمانه بمولاه
انتهى وفي كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي لمن يصلي احد الى حضرة الله تعالى وهذه تدبير من تدبيرات
واختيار من اختياراته وفي بقي معه اختيار او تدبير فهو كالمنازع لا وصاف الربوبية انتهى فالحمد لله
رب العالمين وما انعم الله تعالى به على عباده تعالى بما تركت ما هو افضل من جناح بعوضة
باخباره لنا بذلك على لسان رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله
الحديث وهذا من اعظم النعم على العبد كونه تعالى علق حصول محبته التي لا تنال بعوض من الدنيا
على الزهد في اقل من جناح بعوضة ناموسة ومن نظر الى الدنيا بهذه العين لم يرتفق نفسه
على احد من خلق الله اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شيء يدركه العقل من قلته لان حب الدنيا
التي بيد الخلق من المولد الى اللحد قد سوقه على اختلاف طبقاتهم اقل من جناح بعوضة فاذا يبقى
للعبد منه اذا فرقت ذلك الاقل من الجناح المذكور على جميع اهل الدنيا فكان الزاهد زهد في
لا شيء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى من حيث كونه نعمة من الله تعالى
عليه فيترك الذرة من الرزق كالجبل العظيم فليفهم ثم بتقدير ان الزاهد يشاهد ما يخصه من
الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن اخذه وانتفع به ومن هنا قالوا لم يزهد
الزاهد ودا الا فيما لم يقسم لهم فاذا الزهد ما راض نفسه على اخيه بالزهد في الدنيا الا يظنه
ان له في ذلك مدخلا وانه كان قادرا انه يزاحم على الشيء الفلاني ويأكله او يلبسه مثلا كما
فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لاحد اخذه ولا الانتفاع به فعلم
ان مقام الاكابر حين زهدوا ان لا يروا انهم تركوا شيئا قسم لهم من الدنيا وانما يردوا
ان الله تعالى زوى عنهم الدنيا حتى لا يشتغلوا عنه بشيء فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة
الى اقتداء المحجوبين بهم في التقلل في الدنيا لا غير والمشهد مختلف ففرق بين من زهد
في الدنيا ليحصل له الثواب وبين من زهد فيها جالسا رب الارباب وسمعت سيدي على الخواص
يقول سمعت سيدي ابراهيم المتولي يقول من زهد في الدنيا ليوسع على اخوانه فيها فقد وقع في
مزاحمتهم فالزهد من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره في الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة
ولا ثوب فالذي فر منه في دار الفناء وقع فيه في دار البقاء فهو اشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه
الدار التي نحن فيها انتهى بمعنى فلا يخرج من الوهم الا من زهد في الدنيا امتثالا لامر الله عز وجل لعلمه
انه خير وان كانت الآخرة ليست بدار حساب بحكم الاصالة فانهم فهموا ان زهد في الدنيا يحبك الله تعالى
لا يتعلق قلبك بشيء من الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك لا تتوقع اسباب الدنيا التي تستر بها نفسك
وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين
ومن هنا كان سيدي علي الخواص يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو ان زهد في قليلها بالمحبة
بغيرها ذد من الله تعالى لا ان زهد في اسبابها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشرع انتهى
فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه شيء من الكونين والحمد لله رب العالمين وما من

الله تعالى به علي بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الادب مع الله تعالى للحكمة التي جعلها
في امساكها لا محبة في ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم اجمعين واما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالمراد والله اعلم منكم
من يريد الدنيا للاخرة ومنكم من يريد الاخرة لله فمن الصحابة الفاضل والافضل كما قررته كذلك
التابعون وغيرهم فما طلب احد منهم الدنيا محبة في ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح شرعي
قوله تعالى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قد حملهم على القيام في التجارة
والقيام في الاسباب واخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك بجعلهم بين الضدين
والعدل بينهما على القانون الشرعي وسمعت اخي افضل الدين يقول في قوله تعالى فيما نسخت تلاوته
ان لابن آدم واديا من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب
ومعنى ذلك والله اعلم لو كان لابناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف ابناء الاخرة
من الانبياء والاولياء اذ لادم ظاهر الجلد اذ لو كان لبني آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا
دون باطنها واديا من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف ابناء الاخرة الذين خرقوا ببصرهم
الى الدار الاخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله وما يبعدهم عنها قال ولا بد من استثناء الانبياء
والصحابة ومن تبعهم من الاولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم في الدنيا انتهى ثم وجه الحكمة
التي اشرنا اليها اول هذه النكتة هو ان الله تعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة
للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع الجمل مثلا اعطني بجملك واعطك هذا الكوم
التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما اعطيته حديدا من النقرة فكان من ادب اهل الله ان يديروا
معهم الحق تعالى في الوجوه وكان اصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روي هو ان آدم عليه السلام
لما اكل من الشجرة بكى عليه كل شيء الا الذهب والفضة ايثارا لجناب الله تعالى فقال الله عز وجل
لاجعلنكما عزيزين بين عبادي ولاجعلن قيمة كل شيء بكما انتهى والحمد لله رب العالمين وبعد
انعم الله تعالى علي ايضا في بادئ افعال العباد خلق الله في حال اضافتها الى العباد بعادين
واحد وهو من اصعب الامور لانه ايمان بطريقين متناقضتين فاشهد بعين بصيرتي في مثل
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ان الرمي لله تعالى في حال كونه للعبد لا على التعاقب
ويضاع صاحب المشهد الى عينين ينظر بهما الى البنيتين حتى يخرج عن الحيرة فان ضاقت العين
الواحدة لا يقدر على الخروج من الحيرة في هذه المسئلة ابدا وقد جربت لك ان اوضح لك هذه المسئلة
بما لم يعهد في كتاب من كتب المتكلمين فاقول وبالله التوفيق مسئلة خلق الافعال من غير اشكال
ولا حرج عليك من الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع في ذلك ايضا وانك تتوقف في قولك الكوني وانت
صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى يقلبك وهو يخلق الخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة فانك تجد الحق
تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تنزل في الفروع الى ان تشاهد سريان القدرة الالهية في كل من
اضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القوة الالهية له ومن هنا انفتح باب
الاشكال لعدم تخلص الفعل حينئذ في الشهود البصري لله وحده او الخلق وحده ووقع الخطأ في اضافة

مسئلة خلق الافعال

كلها الله تعالى حسنها وقبيحها قال الله لسان الغيب الالهي قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وانت نسبة الافعال الى الخلق نسبة اضافة وايجاد لا نسبة خلق وايجاد ومن اضاف
الامور الحسنة كلها الى الله تعالى واضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال الله لسان الحق الالهي ايضا
قل كل من عند الله لا تكذيب له بل اثنى جميلا كما تضيف نحن ما قبح من الافعال مما لا يوافق الغرض
ولا يلائم الطبع اليتامع علمنا ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم عدنا ما نسب الى
الخلق من ذلك بحسن ادب مع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير وحسن الى الله تعالى ونرفعه
نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو الحق وحده اديا معه تعالى وان
كان لله تعالى في الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخير الالهي في قوله تعالى واسم
خلقكم وما تعملون وفي قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وان كان المراد من نفسك اسناد الايجاد وقال كل من عند الله فاضاف تعالى العمل وقتا اليناو وقتا
اليه فهذا سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك وقال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فاضاف
الكسب الينا وقال تعالى في حق نبيها فجورها وتقويها فاله الالهام فينا ولنا العمل بما الهمنا وقال كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون خلق العمل فافهم فانه هذه
مسئلة لا يخلص فيها توحيد الفعل صلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهي فالامر
الخبيث في ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان اعلاما ما يكون
من السبب الالهية عند اهل الوحدة المطلقة ان يكون الحق تعالى هو الموجود وحده ما ثم الا وجود حق
لا غيره والتغيرات الظاهرة في ذلك الوجود في احكام اعيان الممكنات الموجودة في العلم الالهي فلولا اليقين
ما فهم الحكم ولولا الحكم ما فهم التغير فلا بد في ظهور الافعال من حق وخلق وفي مذهب الاشاعرة
ان العبد محل ظهور افعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم الا من لا كون
ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذي فهم على يديه المريد لها المختار
فيها فهو لها مكتسب باختياره وفي مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة وبه هذا فر به الفعل
عندهم بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل
من الفاعل هي خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما تخلص الفعل للعبد
عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فاذا الاشتراك هكذا قرره لي بعض المعتزلة خلافا فيما
يشاء عليهم فهؤلاء ثلثة اصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا ايضا حكم مشتي العمل لا يخلص
لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلوله لعلة اخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود
لذاته الذي هو عندهم علة العلل فلو لا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دونه علة العلل
معلولة فلا اشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء ايضا واما ما عدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين
فغاية ما يؤدي اليه امرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الا يقول الدهري فيه انه الدهر والطبيعي
انه الطبيعة فلا يخلصون الفعل الظاهر بنا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة وصحة الدهر الى الدهر
فاذا الوجود الاشتراك في كل ملة ونحلة وما ثم عقله يدل على خلاف ولا خبر الا هو شيء من الاشياء

يخلص الفعل من جميع الجهات الى احد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله وحده تعالى لم يخلص
وان كانت له وجه فالاخبار الالهية لا تقرر تفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب بالتكاليف وذلك
قدح في الخطاب والتكاليف وباهتة للحس ولانه لا يأمر وينهى الا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف
للعبد بالاوامر والنواهي ويؤيد ذلك كون الحق تعالى جعل الخلق خلفاء الارض يعزلون ويولون غيرهم
ولذلك ما ابعض اهل الكشف الالقوا بالكشف جزما لانه اقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك
الى الله تعالى بحكم الاصل فما اضعفت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قالوا به
بالكسب لان لا خلاف فيه عند المحققين لانه خبر شرعي وامر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الاثر عن
القدرة الحادثة فافهم وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كما ذلك ايضا وجه في الاخبار الالهية يكون
على ذلك محفوظا كما مر بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين العبد وربه ولهذا لم يلحق
المعتزلة بالمشركين من حيث انهم وحدوا الافعال للعباد ولم يجعلوهم شركاء لله تعالى وانما اضافوا
الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا افعال الممكنات كلها من غير تفويض لله تعالى عقلا
وساعدهم الشرع على ذلك وذلك اقوى عند اهل الكشف وذكر الشيخ في كتاب لواقح الانوار ما نقله عن
ان من الاولياء من اعطى التصرف بكن وتركه ادبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو الا عقلا
ولا كشفا فلما بقيت ذلك قال فمحى نفسه الفعل الا لله تعالى حسا كما اضافه اليه كشفا وعقلا
لسلم من الافة التي ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان للفعل نسبة محققة الينا لم نزكناه وقلنا
للحق افعله عنا لو قعنا في سوء الادب وكانت نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى وامثال ذلك
ثم قال فاعلم ان المحال ان يقول الحكيم امش بامتعد او افعل يا من لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبقي
وجه نسبة الفعل الى الفاعل بخلق او تعرف والعبارة تقصر عن ذلك انتهى فقد بان لك يا اخي ان
الكشف والشرع والعقل ما خلت لنا شيئا ولا يخلص ابدا دينا ولا اخرة فالام في نفسه والله اعلم
ما هو الا كما وقع فليس شيء تخليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان نفسه مخلصا لابان كان يطلع
عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل او الكشف ولا يسعنا ان نقول الكل على خطاء فان في كل
الشرايع الالهية ونسبة الخطاء اليها محال وما يخبر بالاشياء ما هي عليه الا الله تعالى وقد اخبر انها هو الا
كما اخبر لان مرجع الكل اليه فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فانه يقول الحق
وهو يهدي السبيل فقد اجتمع قول تعالى والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك
الخفي والجلي وموضع الحيرة قائم من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير اضافة اشتراك فما هذا
تقرر المذاهب الاسلامية واما احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الامور كلها
مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا اخي في هذه المسئلة وامعن النظر فيها فان فيها
خضعت اعناق فحول الرجال وعبارة الزركشي في جمع الجوامع بعد كلام طويل واحسن ما قيل في تعريف
الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة في محل القدرة الحادثة فالذي يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق
افعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قايمة عليهم وانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
الوصول الى ذلك فلسنا مكلفين بما هو معلوم لها فالحمد لله رب العالمين **خاتمة**

في ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التي احتملها من هو اهل عن ذكرتها للاخوة ليتاسوا في كثرة
الاحتمال وعدم مقابلة بسوء احد وهي اعظم اخلاق الكتاب فاقول وبالله التوفيق مما انعم الله تعالى علي
شهودي في نفسي انني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا الا تواضعا مني فان لفظ التواضع
يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وما هكذا تواضع اهل الله
تعالى فانهم كلما ارتفعوا في المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى ان ينتهوا الى شيخ في
انفسهم تحت الارضين السفليات في المقام فلو ان احدا اقام لهم الادلة على انهم اعلا مقاما من احد من
المسلمين لم يجز لهم عن شهود نقصهم بل لا يصغون الى ذلك وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله
فصرح صلى الله تعالى عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه بان التكبر الحسي
مع الجاهل بالله تعالى ان العبد ما دام يشهد نفسه فوق احد من المسلمين فلا يصح له دخول
حضرة الله تعالى ابدا فلا تتهاون بحرمة على من فيه شيء من الكبر فان اهلها ثلاثة اصناف انبيا وملايكة
واولياء وليس عند احد من هؤلاء شيء من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم
ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى في صلاته وصلاته جسم بلا روح كما
قال الامام ابو القاسم الجنيد يقول لا يبلغ احد مقام الكمال في التواضع حتى يرى نفسه ليست اهلا ان تنالها
رحمة الله عز وجل اذ وجه الاستحقاق وانما رحمة الله تعالى لها من باب الفضل والمنة وكان السري
السقطي يقول لا يبلغ مقام التواضع حتى يرى انه لا يقف احد للحساب يوم القيامة من المسلمين اكثر او ذل
ولا معاصي ولا مخالفات منه وكان الحسن البصري وعمر بن عبد العزيز يقولان لا يبلغ احد مقام التواضع
حتى يخرج الى الجمعة او العيد فلا يجد احدا في الطريق ولا اذل منه بعدا او معصية العبد الا وهو يرى
دونه حتى يرجع وكان احمد وابو القاسم يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد اظهر الكبر لعرفانه
بفرعون احد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار بعيدا من كل جليس ومن
نفسه فوق جليسه او مساويا له حتى مدده وذلك ان الله تعالى كما لا يحب الا التسفليا فيا حرمان
من رأى نفسه فوق جليسه او مثله ويا سعادة من رأى نفسه دونه فانا نادرا ما نرى انفسنا دون احد
بطبعه ابدا والحوض التساويا ما وهما واقف عن بعضهما وعلم ايضا ان صاحب هذا المقام اذا قام
العالم وفقيرا ان لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده ان فوق درجتي فلا يصلح
تلميذا لي ومراده رفع همة ذلك العالم او الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصلح في حق
متواضع ابدا وقد سمعت مرة فقيرا يقول ان العالم الفلاني لا يجئ قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لا
تتكدر انا اقول انه لا يجئ قلامة ظفري وانت تقول انه يجئ قلامة فاينا المعظم لك انتهى فعلم
انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية والذلة
لله حقها وعين ينظر بها الى ما انعم الله تعالى به عليه ففي نعوت الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه
لانت بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه وقام بشعار الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب
العين الواحدة اعورنا قص وقد ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا فاول كتاب البحر المورود
في لوايح التصوف والعهود فراجعه والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى علي بعد المجاهدة

للبلايا والمحن الواقعة في على ذلك بذنوب او اختبارا من الحق تعالى لعبده فيما ينظهر له من عرفت
ومن لم اعرف ثم ان المعين في على ذلك كله انما هو بعلم الله عز وجل ثم ان الشكر على لا يخلو حاله
من امرين اما ان يكون صادقا في انكاره على او كاذبا فان كان صادقا وانكاره على حق فالغيظ مني
حق وزياد وسمعة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظلم في الارض وان كان كاذبا
وانكاره على بغير حق فالغيظ ايضا منه حق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر
من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذي هو الواحد والمعاقب يعلم بريء من ذلك وقد حصل له بحمد الله بذلك اذى ما تأثر على تحمل الاذى من الخلق فكم طائفة بعد طائفة يوذيني بطريق البهتان والزور و
يرموني بامور انا منها بريء بحمد الله تعالى ثم يستفتون على العلماء ويفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلماء
افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلكثرة ما وقع لي ذلك صرت لا اتأثر من مثل ذلك وكان قطب البلاد دور
على كما تدور الرحى على قطبها فلا انفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة اخرى تارة عقوبة لامر سلف
وتارة اختبارا من الله تعالى لدعواي لمقام لم ابلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي
قالة تخرج مني توذيني لغلبة مرعاة بحمد الله تعالى فيه رضى الحق دون ما فيه رضى الخلق اذ لا يقدر
على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب له مقاما عندهم والا فمن لازمه غالبا التكدر منهم ضرورة وكما
معاداتهم لانه كلما يريد يبني له مقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين يتقصونه في مجالسهم مثلا ولو انه
لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله لم يتأثر ولو قام عليه جميع اهل بلده او اقليمه ثم ان هذا
المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن اراد ان يعرف
قدره في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه اهل بلده ورموه بالعظائم حتى استولوا على مجالسه
فانه يجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من كمال مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالقوم
الذين يلعب بهم ابليس كالاكرة وقد وقع لبعض الجهاد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس انا اتجلى
مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال الوجوه كلها يلعنني ويحتقرني وبسببي وانا صابر على حكم الله
لم يغير من شعرة واحدكم اذا قام عليه اهل حارته ورموه بالعظائم تغمت هيشته وساء الواعلم
بانه مما اصابه ولم يكتف بعلم الله تعالى فيه فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي
بعد الاذى على تحمل البلاء والاذى مبادرتي لشكر الله تعالى كلما يوذيني انسانا فاشكر الله تعالى الذي صبرني
على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بالعذر في ذلك فانه ما اذاني غالبا الا وهو في غفلة عن كوني
عبد الله وعن كوني في حضرة الله تعالى وعن كون الحق تعالى نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو
ان الله تعالى من عليه باخلاق الصالحين كان بالقصد مما ذكرناه ولم يوذ الذر فضلا عن الاذى ولا
يستحي من الله تعالى ان يوذي عبده في حضرته فعلم انه ينبغي للعبد انه قام عليه قائم يوذيه
ان يتطلب وجه الحكمة في ذلك فانه لا يخلو اما ان يقع في الوجوه من حكمة الاهية فان اطلعه الله تعالى
عليها فذاك والا سلم لامر الله تعالى ولما شفعت عند علي باشاه الوزير بمصر وقيل شفاعتي رأيت في تلك
الليلة اني جالس عنده في القاعة وعلى حلة حضراء من صوف وعلى طويلة واسعة جديدة فحمدت الله
من غير علمي وفتق منها شيئا من التحاريص فاولت ذلك بانه احد من الاعداء لابد ان يخرج حتى عنده

فان الخلعة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكن لم يسلم ممن يخرجه فبعد ايام كتب
بعض الاعداء في قصة بالتركي على شاقوم مجهولين ذورماها في الديوان فاول ما بلغني بذلك بادرت للشكر
واخذت ذلك من ذلك المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشاه في اطلاع اكثر من انكار
وذلك انه اذا بلغ عمال السلطان واصحاب الجرايم شدة اعتقاد الباشاه في صار كل من حبس وخوف ترما
على فلا يعني الا ان اشتفيه عنده ولا يقدر الباشاه يخالف قانون السلطان فطريق جمع اموالهم
فاصبر انا وهو في حرب عظيم واخر الامر افارقه ويعيس بكر على ما سبأتي بسطه في مواضعه ان شاء الله تعالى
وسمعت سيدي على الخواص يقول من علامة القطب في كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه
فان جميع بلاء اهل الارض ينزل عليه اولا ثم يتفرع منه الاولياء ثم الاوتاد ثم الابدال
السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عليهم شيء وزعوه على المؤمنين بحسب مقاديرهم فربما تحمل عن رجل
واحد جميع البلاء عن اهل حارته او بلده قال وقد جمعت بقطب هذا الزمان في الاسكندرية بمصر فرأيت
به الغوث المعلوف في حانوت وراءه شاكر الله تعالى كثيرا ما يوذ الناس الفقهي وكذلك قال الشيخ
محي الدين ابن العربي انه اجتمع بالقطب في عصره في مدينة فاس فاراه مبتلى بكثرة انكار الناس
عليه وهو قطب اليد اليمنى قال فلما عرفني انني عرفته قال استرخ فقلت وسعا وطاعة ثم قلت له
اذ يشق على كثرة الاذى لذلك من هؤلاء الخلق فقال يا محمد حكم اذى جميع الناس للرجال المتمكن في
المقام حكم ناموسة نقعت على جبل فاراد ت تزيله عن مكانه بنقرتها انتهى ومن هنا كان سيدي علي الخواص
يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطب يد ورجليه الاذى من اقليمه كلهم كما ندور الرحى على قطبها
ثم يتفاوت الفقراء في المقام بحسب شاهدهم من يكون مشهده الشكر لله تعالى من وجه واستغفار
من وجه لاحتمال ان يكون ذلك الاذى بذنب قد سلف احصاه الله تعالى ونسيه العبد قال وما من شيء
ولا وقد لله تعالى الا وقد اوذ فصبر ثم شكر واستغفر انتهى امره الى الشكر لما تمكن في المقام انتهى
فيجيء ما يبلغه يا تي بحمد الله من القوم من الخير والخلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه
في المقام وقد وقع لسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ان اهل بلده اذوه اشد الاذى ورموه
بالعظايم آه آه من اهل هذا الزمان والله لو اذى لواحد منهم في اجلى صحته خرجت بين اظهرهم
ومكثت في بطون الاودية حتى اموت ثم بعد ذلك صاروا يتبسمون كلما اذوه رضي الله تعالى عنه وكذلك
وقع لسيدي واسعيل الانبابي ان اهل بلده اذوه وانكروا عليه فعزم على الرحيل فاناخ الجمل وصار
يضع عليه من امتعة البيت فقال له صبي يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له سبحي آخر اسكت الجمل يحمل
سيدي واسعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسعيل لا يحمل وقد وقع لسيدي ابراهيم المتولي انه جمع
من بحامع الازهر انكروا وادعوا عليه عند القضاة في الصالحية دعوى بغير حق فصح في وجوه المدعين
فخرجوا من الصالحية فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا ثم بعد مدة علم خبرهم انهم اسروا
في بلاد الفرنج فبعضهم تنصر فغاب فقرها ذلك العصر على سيده ابراهيم وقالوا له اتلفت اولادنا قوم
بكلام قيل فيك فقال والله ما تسببت في ذلك وانا الحوت غار لعبده انتهى فعلم ان تحمل البلايا
والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من اعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام الكمال

غلب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشافا لكشوفه ولا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها لعباده وقد رسل كراما يوم وليلة لكل عبد ملكين كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع
ما يقوله في حق الناس بشفتيه اذ الكامل يخاصم فيتوب ويشهد نفسه وخصمه بين يدي الله عز
وجل وهناك يفرس عن خصمه حياء من الله عز وجل وكان سبب كثرة تحملي للبلايا وعدم تحرزي منه
انني لما هجمت سنة ابي به وابن بدين وتسعمائة سألت الله تعالى بين الركن والباب ان الله يفرغ
علي من الاخلاق المحمدية ما اتحبب به الى الانام وان يجعلني ممن يتلقى جميع الاقدار الجارية
علي بالرضى والتسليم وان يزيل ما علي بد فذ من الحكمة وكانت قد تشققت يداي منها فما استتم الدعا
الا ويداي سليمتان تامتان كأن لم يكن بهما حكة فعلمت ان الله تعالى قد اجاب دعائي كله فمن ذلك
اليوم والحمد لله والاعداء يتوفق على جماعة بعد جماعة وانا احتمل لهم الى وقتي هذا وارجو من الله تعالى
دوام ذلك الى الممات به مفتخرا تعالى لكل من اذاني فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم
تمكني احدا من اصحابي يجيب عني من زماني بهتانا يأسا لهم بالله ان احدا لا يجيب عني ولا بكلمة واحدة الا
من جهة ان التشاغل بامره اذ يريد عن عرض اخيه المسلم لا من جهة نصرته لي وشفقته علي وذلك اني ارى ممن
جملة المجيبين لاهل الله عز وجل لا بد من يكون من المحبين لهم من وجوه عدة وتحاسد بحسبان له الاعداء على تحمل
بلاء الطريق ولا يتم له الاعداء على تحمل البلاء الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه كما ذلك لغيرة مرة الطريق
وصعوبتها على الحسدة والاعداء فمن يجوز عن سلوك طريق اهل الله تعالى لبسنا لوازعهم الموقد الملوث
والاهواء كما قال الواشون فتنفيرهم وريبهم بالزور والبهتان سنة الله تعالى التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ثم ان غالب ما يرميهم به الحسدة انما هو امور سرية كالرياء والتقية وحب الشيخة
وعلى الكبر ونحو ذلك لعلمهم بانهم اذا رموهم بالعلل الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحو ذلك لا ينبني
منه لانه اعمال اهل الله تعالى في نفوسهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك يرمونهم بالامور الباطنة
وسعد سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا بد لاهل الله تعالى من عدو فربما ان الله تعالى لهم
الامامة والاخر جوابا ساقا ورد ليلنا قوله تعالى وجعلنا لهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
الامامة الا بعد ما تحققهم في الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و
اوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده الى
حضرته وهو يطلب القاء عند احد من الخلق فيحوجه تعالى الى من يريد اصطفاءه الخلق بالاذى حتى يرى
اليهم من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء وايضاح ذلك انهم
اذا احسنوا اليه واعتقدوه مالوا اليهم بالمحبة ضرورة فضاعت مقام الاصطفائية وقد جرى لي اذ ذاك
جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا قتلوا ظلما
وعدوانا فضلا عن كونهم اوذوا في ابدانهم واعراضهم واموالهم لتناسبهم فاعقل وبالله التوفيق
قدما ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مسموما ومات عمر رضي الله تعالى عنه مقتولا طعنه ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بخنجر ذي رأسين وهو في صلاة الصبح وقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وهو جالس يقرأ في المصحف
في داره بعد ان حاصروه وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه ورجموا من حتى اخرجوه

من المسجد وحملوه الى بيته فلما مات دفنوه بثياب الملحفة ما الدم من غير غسل وقتل علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته وسلك عبد الرحمن
وقتل بعد قتله علي رضي الله تعالى عنه ومات الحسن بن علي مسموما سمته بأغواء قيل انه من جماعة معوية
ووعدوها بان معاوية يزوجها فلما سمته لم يفعل ومات الحسين رضي الله تعالى عنه مقتولا غدرا بعد سوائم
ثم قطعوا رأسه وداسوا جثته بالخيل وقتل بسبب قتله في المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل في غضون
الواقعة عشرة آلاف نفس وحملت اليها الغنائم من غير زوج واقتضوا فيها البكر ومات عبد الله بن الزبير
مقتولا بمكة صلبه الحجاج اشهرا وطاف برأسه بعد ان نصب المنجنيق وعدم جانبا من الكعبة و
مات الامام زين العابدين مقتولا وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصلب وكذلك
الحسن والد السيدة النفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى الكاظم
وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم بن زيد الذي قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر
فدفنت بعد تحريقها خارج المطرية وكذلك محمد بن ابي بكر قتل باهل مصر وحرقوه في التنور ومات علي بن عبد
العزيز سمه من بشوا قبر هشام بن عبد الملك واخرجوه وصلبوه مع صاحبه ووزيره وقتلوا الوليد
بن يزيد بن عبد الملك وخرقوا رأسه وكان كافرا فاسقا من حملة فسقه انه اخرج جارية من جواري
سكران فضلت بالناس وهو الذي مزق المصاحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلي في دينه
بما ذكر وهو اشد من بلاء الابدان والاعراض وقتلوا مروان بن محمد بن مروان بن مروان بعد ان وقع
الخلافة وكان آخر خلفاء بني امية بدمشق والعراق ومات ابو مسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفة المنصور
الذي بنى العراق وهو ابو جعفر الخلفاء العباسيين وكان قد امره بمعروف قبل خلافته فقتل عليه
امير المؤمنين الامين بن هارون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وحرسوها وكان ثالث خلفاء بني هاشم
بعد علي والحسين رضي الله تعالى عنهما ومات المتوكل مقتولا مع انه اظهر السنة واما البدعة وعاد
من قال بخلق القرآن بواطأة ولده المنتصر على قتله ليلي الخلافة بعده وقتل الخليفة المستعين
بالله وقطعوا رأسه بعد ان خلعوه وجسوه بواسط وقتل المعتز وما جلس القاتل على صدره يخرز فمه
بكى وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقتل الخليفة المعتز بالله في الحمام فغلسبوه
في الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا غرقوه على رأسه ووجهه بالدبابيس واوقعوه فتأثر منها
وقتلوا المهتدي بالله من حبسه وهو الخلافة لم يفطر في النهار وكانوا يأكلون السمك والخل عند افطاره
وله جبة وعباء يلبسها في الليل فسرب تحت الارض وكان سبب قتله انه منع حاشيته من المظالم
فعملوا عليه الحيلة وقتلوه وقتلوا الخليفة بن المعتز بعد ان جسوه اياما وخنقوه وقاسا من الاهوال
ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة وقتلوا المقتدر
بمواطأة وزيره فضربوه على رأسه بالسيف فقال القاتل وجعت انا الخليفة فقال اعلم ذلك وذبحه بالسيف
وشال رأسه على رمح وسلموا عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالخيش وقتل ايام خلافته خلع عدو الله
ابو طاهر القرمطي من حجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود وعرى البيت وعلق بابه وصراع
القتلى في بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فخرج من قتل نحو ثلاثين الف

نفس واسر وا من النساء والاطفال مثلهم وقتلوا القاهر بالله فكحلوا عينيه بمرود من نار فعمي بذلك الدا
الذي مات فيه وكان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة الاف خادم من الخصيان وكان يفرق الصحيحة من
والبقار بعيني الف فارس وعن الغنم خمسين الفا وسملوا عينيه المتقي بالله بن المقتدر وادخلوه
الحبس في بغداد فعمي بذلك الدا ومات في الحبس بعد اربع وعشرين سنة وفي زمنه ارسل ملك الروم
يطلب منه مدينة ملاذكرد فكتب له من الرها يقال ان المسيح عليه السلام مسح به وجهه ووعده ان
الذي يطلق له اربعة الاف اسير فقعوا طبولهم وعجموا على الخليفة المستكفي بالله وهو على سريره في دار
الخلافة فجروه على الارض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم قاتلهم الله
وتابعته ملك الروم بوعده بالقتال لاجل عصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وانواع الزينة وكان
جملة العسكر المصفوف مائة الف ومشى الغلمان الحربية بالزينة والمناطق الذهب
الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة بالستور البسط فكان
جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج المذهب وكان جملة البسط اثنين وعشرين
الف بساط وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا واوراقها من ذهب
وفضة واغصانها تتمايل بالحركات الموضوعة على الاغصان طيور خضر من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيسمع لكل طير
بلغة واشياء غير ذلك فانظر يا اخي ما وقع بعد هذه الرفعة واذا ذكرت لك ذلك اعلاما لك بان سنة الملائكون
على ملوك الدنيا واكابرها لشدة تجبرهم وعلو مراتبهم وخلفوا الخليفة الطايع لله وجلس الى ان مات وهو
خمس وسبعين وثلاثة ايام ولايته خرج طاير من البحر بعوان قدر الفيل فجلس على سياط ملك وصاح
بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة ايام ثم نزل البحر فغاب وفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة دخل بوتيم
المعز بن باديس وملك مصر وابطل اسم الطايع لله من الخطبة وقتلوا الخليفة المستشهد بالله عبد الله
سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوا بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا انفه واذنيه ثم مكسوا
واحرقوا وقتلوا الخليفة الراشد بالله بعد ان عاقبوه في الحبس الى ان مات وولد سنة ونوج
فجمع والده العلماء وفقهوا له فرجا فكان ذلك اوايلاء اصابه وقتلوا الخليفة المقتصر بالله اخا المقتفي
بغداد بحوا سنة وزيره ووضعوه وولده في قليس وصار دايرا فرصونة الى ان مات هو وولده بعد
ان قتلوا من اهل بغداد ما يزيد على الف الف وثلاثمائة الف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا
خليفة سنين الى ان قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعد بني العباس في الخلافة وجلس
الخليفة المتوكل على الله في قلعة الجبل ثم نفوه في ايام السلطان برقوق ثم اعاده الى الخلافة الى ان
مات وكان مسكنه بالكبش قريبا بجامع ابن طولون ونفوا الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات
نفاه السلطان المؤيد شيخ وقتلوا السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ ونفوا الخليفة القايم بامر
الله من مصر الى اسكندرية فلم يزل بها الى ان مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضي القضاة
بجير المناوي والقاضي كمال الدين ابن البارزي وخطب الشيخ يحيى المناوي خطبة في غير اوانها فانبه القاضي
كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيها للبيعة ثم تفاوضوا في الطلاق هل السلطان يعزل الخليفة فلم يجب
احد فقام الشيخ صالح البلقيني وتكلم عالما، مذهبه ان للسلطان ان يعزل الخليفة ويولي غيره

وقتلوا

وقتلوا الحاكم بامر الله تعالى عمل على قتله اخته سيده الملك وهو الذي بنا الجامع والخان باب النصر في قتله
في حلوان خارج القاهرة وقتلوا المأمون صاحب جامع الاقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة وقتلوا
الخليفة الامر باحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو سار على الجسر الى الروضة الذي قبالة
وكان الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الاكل الذي مات وعجز الاطباء عن مداواته
وقتلوا الخليفة الظافر بامر الله والقوه في بئر وهو صاحب الجامع العرفي بجامع الفاكهانيين
قريبا من باب زويله وقتلوا نايب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلايع بن ذريك الملقب
بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويله وقبضوا على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه
بالقتل فبلغ فصاد في خاتمة فمات بعد ذا وخرق وكفن وقتلوا السلطان الملك العادل ابن الملك
الكامل بعد طول حبسه وعلقوه بامر اخيه الملك الصالح ولما قتله وقعت الاكلة في خده
حتى مات ولم يتمتع بنفسه بعده وهو صاحب الدار بين القصرين وقلعة الروضة وكان محبا
الدنيا وقتلوا الملك المعظم لما صادر خوند شجر الدر وضربوه بالشباب والسوط حتى مات و
اطلقوا فيه النفط سنة ثمان واربعين وستمايه وكانت شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم
الدين ايوب وخطبوا لها بمصر على المنبر ثلاثة اشهر وهي سوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز
لما حملت على قتله وقيل حتى تزوج عليها وقتلوا الملك الظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزة وردهم
من مصر وذلك ان بعض امرايه شفع عنده شفاعة فقبلها فقطعها على يده ليقبلها وقبض عليها فضربوه
من وراية بالسيوف حتى قطعوه وقتلوا الملك الاشرف ابن الملك المنصور قلاوون وكان عالما شجاعا
عادلا غدره خازندار فضربه بقطع يده ثم ضربه اخو بالسيف على كتفه فهدله ثم وضع بها دبر ابن بوته
فاخذ السيف من اسفله وشقه الى حلقه وتركوه على يجاه في البرية ثم تسلطن بعده اخو الملك الناصر قبض
على جميع الامراء الذين تواطوا على قتل اخيه وكرمهم وقتلهم اشد قتله وقتلوا الملك المنصور لاجين على قتله
فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسيف فصلوا راسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فاوقفه
وهو آذ عمر الجامع الطائوخي بعد ان اشترى الخراب واوقف عليه الاوقاف وهو آذ بناء الدار المليحة
الروك الحسامي وذلك في سنة اثنين وتسعين وستمايه وخنقوا السلطان بيبرس صاحب الخانقاه بباب النصر
خنقوه بين يدي الملك الناصر سنة تسع وسبعمائة وقتلوا الملك المنصور سيف الدين ابن الملك الناصر بعد
ان نفوه الى قوص وارسلوا راسه الى قوص سرا وكان سلطانا كريما بعض الكرم اخر قتل قوص فرد ذلك
عليه ثم مات وولي الملك الاشرف ابن الملك الناصر كان مدبر قوص فظلم وقتل الناس فلما افتقوا الى اسكندرية
ثم قتلوه هناك وقتلوا الملك الناصر ابن الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وارسلوا راسه الى مصر بعد قتال
شديد وقتلوا الملك الكامل ابن الملك الناصر باخي اخيه حاجي فضربوه بالطبر من وراية شرخوا راسه وعلقوه
فمات ثم تسلطن حاجي وقتلوه سنة ثمان واربعين وسبعمائة وقتلوا السلطان شيخو صاحب الخانقاه
قريبا من الرميلة وكان عالما صالحا ضربه مملوك على غفلة بطبر شق راسه وقطع بعض يديه ثم امسك
المملوك وقتل شر قتله وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وقتلوا غرغش صاحب المدرسة تحت جامع
طولون بعد حبس وعتوة في برج اسكندرية وقتلوا السلطان حسن صاحب المدرسة التي برأس الاسلام شهلا

قتله الامير بليغا بعد قتال شديد فالربيله وقتلوا الملك الاشرف شعبان وقطعوا راسه بعدان اخفى
عند امرأة ارسله بعد ان رجع الى مصر من العقبة لما اراد الامراء الذين معه قتله وكان الاشرف
عادلا عالما محبا للعلماء والصالحين ونفوا الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين
ثم اثوابه واختفى سنين ثم ظهر وتسلطن فكان امره عبرة لمن اعتبر وتحولوا على الملك الناصر فرج بن
السلطان برقوق فتنجب من القلعة واختفى فلم يعلم احد اين ذهب من ضيق الحال عليه ثم ظهر بعد
سنة وملك القلعة وقتل غالب الامراء ثم قتلوا بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم انتهى على
مرديك وهو عارك البدو والناس تمر به اياما ثم دفن وكان السلطان المؤيد شيخ بطش بابن المغاصل مدة
ولايته حتى انه صار يجدع الاعناق ويجز الاطراف عن دوابه الى ان مات وقتل ولده السلطان احمد اخفق
طط نايب الشام وكذلك قتل الامير جقمق نايب الشام بعد حبس وعقوبة وسكوا الملك العزيز وقيدوه
ونفوه فى اسكندرية حتى مات بعد ان سجن فى القلعة واختفى زمانا وقبضوا على الملك المنصور عثمان
بعد ان سجن فى القلعة وقيدوه واوسلوه الى برج اسكندرية حتى مات وقبضوا على السلطان طاياى
وقيدوه ونفوه الى اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان حشقدم وقبضوا على الملك الظاهر وتمربغاوى
ارسلوا الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات فهذه جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا بالفقراء
فسدهم وتحكمهم بلا علم لانهم لم يوسل عليهم القلاة والسلام وكان الشيخ الكامل الراسخ ابو الحسن الشاذلى
رضى الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى فى انبيائه واوليائه ان يسلط عليهم الاذى فى بدء امرهم ثم يخرج
من اعدائهم ومبغضيهم بالهتك والزور ثم تكون الدولة لهم اخرا وكان يقول ايضا لما علم الله عز وجل ما
سيقاسى فى انبيائه واصفيائه قضى على قوم بالشقا فجعلوا له تعالى زوجة وولدا وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وحتى اذا صاح ذرء النبى او الولى من ملام يثنيه ناداه هو انت الحق
تعالى مالك فاسوة فقد جعلوا لله زوجة وولدا ونسبوا الى ما لا يليق بجلاله وعظمته وانا خلقتهم
ورزقتهم فلا يسوءه ذلك النبى او الولى لان الله تعالى نحى الانبياء والاولياء وما يلحقهم
من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مثبوت فى الكتاب والسنة انتهى وقد قال الشيخ تاج
الدين ابن عطاء الله ان سيدى الشيخ ابا الحسن الشاذلى كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يتنزل
باربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فاذا هجم على ذلك جعله
الله اماما يقتدى به وما شاء امره فى بلاد العرب فحزبك الاعداء والحسدة من كل جانب ويرمون بالعظائم
وبالفواحش ايذانا حتى ينفوا الناس مجالسته وقالوا الله زنديق وما اراد والسفر الى مصر كتبوا لسلطان مصر
مكاتبات من جملتها انه سيقدم عليكم مغربى من الزنادقة اخرجناه من بلادنا حين اتلف عقايد المسلمين
فاياكم ان يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ الى
مدينة اسكندرية حتى وجد المخبر بذلك سابقا على قدومه فقال احسنا الله ونعم الوكيل فى الجان اهل
اسكندرية فى ايذايه ثم ترفعوا امره الى سلطان مصر واخرجوا له مرسوم فيها بايهم وهو الشيخ فلما الشيخ ياه السلطان
الخبر وافى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متاخر عن مرسوم
فتحير السلطان وقال العمل بهذا اولى واوكد ورده الى مصر اسكندرية فاقام بها واستمر الاذى له وتوجه

الى الله تعالى

الى الله تعالى انه يصرع اعدائه الله تعالى وذلك انه ارسل سلطان مصر يساله الدعاء ويستعطف بخاطره فكتب
الناس عنه الاذى عرضة للسلطان وبعضهم زاد واشى الاذى وكاتبوا فيه السلطان وقالوا يا مولانا السلطان سيلعب
فيقبل السلطان ارسل له مكاتبات انه يضرب الرمل وانه كيماوى وحذروا الناس منه من مجالسته فاتفق
ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون توفى فامر بوجب القتا عند الملوك فامر بشنقه فاختفى وهرب
الى اسكندرية فاقام عند الشيخ فبلغه الخبر فاخبر السلطان فارسل يقول للشيخ ما كفاك مصر الى ان جئت
بغرمائى السلطان فارسل له ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا فعلنا فلم يرسل له الشيخ فغضب السلطان
وارسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر به شخص من اخصاء
السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان تتلف احد من مماليك السلطان وانا لخن نصلحه ثم لقاصد السلطان اتيا بابيت
من تماسيح الرصاص من حواصل السلطان حتى ارباب كيف الاصلاح فاتى شئ كثير فالقاه الشيخ فى فسقيه
جامع منصور وارسل ورا الخازندار فقال له بل على هذا الرصاص ضبا عليه فصار ذهبا خالصا فقال له
هذا اصلاح والافساد فقال اصلاح ثم امر القاصد بحمل ذلك الاخوانه السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه
خمسة قناطير فقال هذا هدية لولانا السلطان وقال له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان زاد فى ايذاء
الشيخ فى اسكندرية وخطر فى نفسه ان يعلمه صنعة الكيميا فقال كيميا وانا التقوى فاتقى الله يعلمك حرفة
ثم لم يزل معظما الشيخ الى ان مات وقد ذكرنا فى مقدمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد
الاكابر جملة من العلماء والاولياء الذين امتحنوا واذوا وقتلوا فراجعه ترد العجب واعلم يا اخى انه
ولا اللام فى عرض خواص الامة من العلماء والصالحين لعطوا بل عبد والله من دون الله كما عبدت النصارى
المسيح كثره ما يظهر لهم من الخوارق والكرامات التى تكاد ان يلحق بالمعجزات فاخرج الفسقة لهم وتقبيلهم
لهم فى المجالس كالدافع عنهم شر العين نظير تعليق الناس التعاليق الباطلة ذر قرن الابل النفسية او
وضع العواجم العظم فى زروعهم دفعا لشر العين وقد وردم فوعا اجعلوا فى زروعكم العواجم رواه البيهقى
وقد ورد علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فكان من رحمة الله تعالى باوليائه ان يخرج الناس لهم توبيخا لهم
ليموتوا القيامة بها كاملة لم يأخذ وا منها فى الدنيا شيئا فان غالب من يعتقده الناس ويغلو فيه يقبل
الايدى والارجل كحكم من نصب منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فلما اعتقدوه فيه طاحت
حسناته اليه جانب وذلك كابو يزيد البسطامى لا يقيم الا فى مواضع الانكار وكما اعتقدوه فيه نحو
منه فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به على تنبيهى لشكر الله عز وجل كما حاسد فى حاسد
ونقصنى فى مجالس لعلمى انه ما نقصنى الا وهو يرى مقامى فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصى حسدا
منه فكانه ينادى على بتنقيصه وحسده ويقول انا فلانا خير منى ومرادى بتنقيصه عند الناس ان ينقص
مقامه ويصير مثلى او دونى ثم انا اذا فتشنا وجدنا الباعث والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا بين صالح
وحق فاسق وانما يكون بين فاسقين او من فاسق وحق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح
انما يبغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدياد له فاياك يا اخى ان تبادر الى الانكار على عالم او صالح
اذا رايت بينه وبين فاسق وفقه يا تامل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم
يلحقه فى علم ولا حسن ولا جاه ولا تعظيم من الناس واياك ان تامر الصالح بمصالحة الفاسق بل الفاسق

يتطيب خاطر الصالح وهذا امر يقع كثيرا من الجاهلة فيقولون للصالح انت خير حتى من هذا واعلم انه ويأخذون شيئا لاوضع ذلك الفاسق فيقولون الصالح في غير هذا ويكون في نفس الفاسق بغير حق وضع نفس له محل على خلاف عظيم لا يخفى ان تسليط الناس بالاذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون بمحض اختيار من الله لا بسبب ذنب فالليق بامثال الاول والليق بالاولياء الثاني ثم ان الاولياء اذا اختبرهم من يتفضل الله تعالى عليه بخير وجه كالمذهب الحق ومنهم من يخرج كالناس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه البصر مثلا والاستقاء بعلم الله دون خلقه وسمعت الحافظ الديمي يقول ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبارا لعصمتهم وانما ذلك ليتاسى بهم قومهم واتباعهم وكانوا يقولون اللهم لك اعداء وحساد ومبغضون عليهم واغفر لهم من حيث فقلت له يوما ان في هذا سوء ادب تثير الاعداء والحساد على قومهم في الاثم فقال انا لم اقصد ذلك بالكلية وانما طلبت من الله تعالى النعمة التي من شانها ان يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل بالشخص انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي انه يجب عليك ان تنكر على من حسدك ونقصك من حيث كونه عصى الله فتقول له ان استطعت يا اخي حسدك حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا امر قل من ينتبه له بالغلبة على الناس اذا بلغهم ان احدا حسدهم او اغتابهم ان يشتغلوا بقبالته في ذلك وليس هذا من اخلاق كرام المؤمنين وكان علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه اذا اذاه احد بحسد او غيبة يشكر الله تعالى ويقول ولا انه ثم في خير امنه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان احدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به علي صبر على الحسدة والاعداء لما دسوا فكتبي لا ما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون على زور وبهتانا ومكاتباتهم في لباب السلطان وغوذ لك واعلم يا اخي انه اول ابتلاء وقع لي في مصر من نحو هذا النوع انه جمع سنة تسع وتسعين وستمائة زور وا على جماعة مسائل فيها خرق لاجماع الائمة الاربعة وهو انهم اثبتوا بعض الناس بتقديم الغلاء عند وقتها اذا كان وراء البعد حاجة قالوا وشاع ذلك في الحج وارسل بعض الاعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الحجاز فلما وصلت الى مصر حصل في مصر ضج عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد والى الدولة بمصر وحصل لاصحابي غاية الضرر فلما رجعت الى مصر لم اجد غالب الناس ينظر الي شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابني ولا بغى علي الا الله عز وجل ثم انه لما صنفت كتاب النجم المورود في الحوادث والنهود وكتب عليه علماء المذاهب الاربعة بمصر وسائر الناس الكتابة فكتبوا منه نحو اربعين نسخة غار من ذلك الحسدة فحاقوا على بعض المعتقدين من اصحابي في استعارة منه نسخة وكتبوا له منها كراريس ودسوا فيها عقايد زايفة وسبايا خارقة لاجماع المسلمين وحكايات سخرية عن مجاوري الزاوية وبسبب ذلك وقع في قلوب الناس على كتابي وفي مواضع كثيرة حتى كانهم الفوا كما اشرنا الى ذلك في خطبة هذا الكتاب ثم اخذوا تلك الكراريس وارسلوها الى الكتبيين في يوم الجمعة وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس ورأوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم داروا بها على علماء جامع الازهر حتى كاد يكتب على الكتاب ومتى لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة وملك الناس يتوثبون في المساجد والاسواق وبيوت الامراء بخوسنة وانا لا اشعر وانتدب الشيخ

ناصر الدين القفاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي كل ذلك وانا لا اشعر فارسلوا الى شخص من المجتبين بالجامع الازهر واخبروه بالخبر فارسلت نسختي التي عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيئا مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف واعترف بعض جماعة من المشوشين بعتقدون في السوالي وقتئذ هذا بناء على ما سمعوه اولا من اولئك الحسدة ثم ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التي دست في تلك الكراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع احدا يكرهني يقوله له اذا عندي بعض مسائل فتعلوج بفلان فاذا احببت ان اشفي منها اطلعتك عليه ثم صار يعطي المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتنا هذا ويستفتون علي وانا لا اشعر فلما شعرت بجميع علماء الازهر انني انا المقصود بهذه الاسئلة وهو مفتراة علي فامتنع العلماء من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان الباشاه على الوزير نقم على بعض المباشرين وعزم على قتله او نفيه فطلبه بعض العلماء يشفع فيه فلم يقبل فاتوا الى وزير السلطنة فطلعت الباشاه فاكرمني واجلسني على كرسي بيني وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال لي لا تخف خاطرك قط في طلوع القلعة وارسل الي ورقة فقط فبقيت ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك الوزير وقالوا له اعط شيئا من تلك المسائل التي عند فلان فاعطاهم عدة مسائل زور وبهتانا فكتبوها بالعربي للباشاه واضافوا اليها امورا منفرة لخاطره فقرأها وقال اما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء واما غير ذلك فلا اقبله فيه ابدا وانا ما رجعت قط في امر قلبي فارسلوا له القصة ثانية وثالثة فرقها وشال في مصر ان الباشاه يحب فلانا فمحد الحسدة مدة ثم ان ابليس لعنه الله وسوس لبعض الحسدة وقال قد صار اهل مصر مع عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة من معنى انها ان شخصا في مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكذلك اتباعه ويخاف على المملكة منه والمسؤول من عدالات مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا على ان يحملها لباب السلطان فحملها ووصل بها الى الوزير فقال بعضهم لبعض يكتب مرسوما بالنظر في امره وقال بعضهم يكتب مرسوما بنفسه الى مكة وكان هناك الشيخ ابو اللطف ولد شيخنا الشيخ امين الدين رحمه الله تعالى فاخبرهم بان هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا القول وانقلب حامل القصة وجعل نفسه من جماعتي وكرهه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر بنى بعدة بلايا في دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت بعد ان كان في حياته شديد البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر اعلمني بالجماعة الذين اغروه من الاعداء ثم ان الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتي مرسوم من باب السلطان بنفي فلان فيتشوش اصحابي ولا يقدرون على تبليغ ذلك خوفا من تشويش بعد مدة جاء ذلك الشخص الذي حمل القصة وذكر له القصة كما لها فخر لله ساجدا هذا ولم اقابل احدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتي هذا وانما ذكرت ذلك لبعض هذه الوقايع لتتاسى بي في الصبر والحلم على من اذاك وقد ارسلت لهؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعوني عليها لانبز منها على التعيين فلم يعترف احد بها فالله يغفر لهم ما فعلوه وما اضمروه اجمعين اللهم امين والحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به على عدم اشتغالي بمقابلة

من اذاه وتنغيصه من نفسي وانما ارجع الى تفتيش نفسي واكثر من الاستغفار ومن الاشتغال بالله
عز وجل وشهود انني جالس بين يديه تعالى وهو يرى جميع جوارحي ومن كان هذا شهوده حال اذى الثقلين
وايضا فاذا علم ان الحق تعالى لا يريده الخلق بالاذى على احد وهو حاضر بين يديه ابدا وانه ما سلط على احد
بالاذى الا لغفلته عنه فيريد بذلك الاذى رجوع عبده بالالتجاء اليه فذلك الاذى عنده تعالى تسليط
الخلق على العبد رحمة في صورة نقمة وقد جربنا فاوجدنا تسكين الفتن اسرع بالاشتغال بالله وتفتيش
النفس في جنايتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل انت بربهم فانه يكفي
زمام امورهم ولا تقابلهم فتغلب وتزداد من الاذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا
الى الله ولم يستغفروا من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من اذاهم فقوة بعضهم اعراض بعض تارة بالسنتهم
باصحابهم وتارة بانفسهم اما بالقلب واما بالتوجه الى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدو النصرة من الله تعالى
وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام لا تبغ على من بغى عليك تخلفك نصرتي فاذا لم
لا انصر الا من رضي بعلمي ولم يقابل من اذاه بالاذى والجميع بين هذا وبين قوله تعالى والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله تعالى ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الايات انه قد يكون المراد بالانتصار ايضا ما يقع
الانتصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما في قوله تعالى ذلك ومن عاقب بمثل ما
عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله او يجاب هذا من النهي عن العفو بالزيادة على ما
يستحقه الباغي كما اشار اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وسيأتي بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفي البخاري ان شخصا من بني اسرائيل سرق دجاجة فلما
ذبحها اليأكلها ونتف ريشها نبت الريش في جسده فجزع من نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه ضاقت الدجاجة
سقط الريش لوقته فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي انتصاره عز وجل ومن اخذ
لي اذا خذ من غير تعرض مني ولا دعاء عليه فبعضهم جاءه رسول السلطان بشفاعة فاخبروه بذلك
فانزعج قرض فمات بعد عشرة ايام وبعضهم كثر عياله بالخبز والسكر وذهبوا بمائة الدينار
الواف صباح تلك الليلة التي جرى فيها وبعضهم رأى في منامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو معرض عنه فقال يا رسول الله ماذا بي فقال بتؤذي فلانا وهو من اصحابي وعلي سخطي فما زال مستغفرا
وقال قد سبوا لساني في حقك فقلت عبد الوهاب يبتدع في هذه المجالس التي يفعلها بعقب الصلاة على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة واعرف
واحدا لاثما بعرض قرط والده في النوح وهو يقول له انت فلان بجاب الدعا فذكر ذلك لاصحابه وقال لعل لهذا
شيطانا واصر على تنفيسي في مجلس المستظهر بحيث فابتلاه الله بمن هتك سريرته واظهر له عيوبا لم يكن
احد يعرفها فيه ومر ابتلاه الله تعالى بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في اعراض الناس من فقهاء
وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين وربما يطرق على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتها ثم يخرج يحكيها
للناس فقتها القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من اعظم بلاء يبتلى به العبد فانه ليس بعد
الشرك ذنب اقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الخلق لا يكاد يسلم له في الاخرة حسنة

واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من اوزارهم ثم يقذف في النار كما جاء
في الحديث وربما اشتبه بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع اعماله الصالحة عنده وايضا فاذا علم
هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فاعمالها لله قد يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الاحاديث
بعدم قبولها وقد استدللت في معنى ذلك على ما فيه كيف شئت فانت الله دواكم
وما عليك اذا اذنبت من باس الا اشتبه فلا تقربها ابدا اشرك بالله والاضر للناس
ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الحق تعالى لا ينصر فقط لعبد من عبيده وهو مستند الى احد من خلقه
الا ان جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده وراه مستندا اليه وحده فهناك
لا تخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا ينصرك عبد من عبيدي علم ذلك
من قلبه يقينا فيكيده اهل السموات واهل الارض الا نصرته عليهم انتهى وانا قال تعالى علم ذلك من قلبه
يقينا وقيد نصرته تعالى بذلك لانه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث ايضا انا ولي من لا ولي له
وكان سيدي ابو العباس المرسي يقول اذا كان المريد في تجرد تربية شيخه فهو كولد البقرة في تجرد ما لا يكون ان
لم يرد اغتياله فيكف باولياء الحق تعالى جل وعلا الذين هم في تجرد تربيته وكلاءته وحفظه فهو بسلامتهم
من يقابلهم لا والله انتهى فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه او بوكيله او بقلبه تخلت
عنه نصرة الحق تعالى من حيث انه هو الملهم لهم ان ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة
الخلق وبلا واسطتهم والكامنة فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك اكمل لان فيه
استعمال الآلة وعدم تعطيلها وكان سيدي علي الخواص يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق
وتقولون لو كان وليا استند اليهم فان ذلك قد جاء في مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال لعيسى
عليه الصلاة والسلام للحواريين من انصاري الى الله اي الله تعالى فطلب النصرة منهم لله تعالى وعلم ايضا
انه لا يضر الولي الاستناد الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى وسمعت سيدي
علي الخواص يقول من الاولياء من لا يحمل شيئا من الاذى له ولا لاولاده واصحابه لاحيا ولا ميتا
بل يعطي كل من تعرض له باذى غيرة للحق تعالى من حيث تعدي من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من يدعو
احدهم ولو بكلمة يا رب اسألك الله تعالى تأديبه بالامراض والفقر من ولايته او الخروج من بيته ونحو
ذلك فيطهر من الذنوب اولا فاولا ليلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضا ذلك ان كل معصية لها وجهان
وجه العبد من حيث ان العاصي بتسبب في نزول البلاء على المخلوق بواسطة معصيته ويؤذيهم ووجه الله
تعالى من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد سالم من جهة وجهه ويشاح من جهة وجه الله تعالى غيرة
له ومن الاولياء ايضا من يكون كثير العطب لكل من اذاه واذى احدا من المسلمين فيجب دينه تأديبه من غير
تشف للنفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذي عن اذاه او تخفيف ايذائه للناس ولكل رجال شهد وسيأتي
انتصار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالانصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان يقصد النصرة
للدين وعلم ان المشركين اذا لهدى شفقة عليهم في الاصل وتصديقا لذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى
ويلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رآني مقارفا في الناس من اصحاب الانفس فاقوم

واجب حقه اذا ورد علي وجلسا على فراش واجلس بين يديه واعزم عليه ان يأكل من طعامي واشد عليه
في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيحزن فاعرض عن ذلك بسبب وربما غلبت على النفس فاقول انا
الاجوة عوضه وقد وقع انه دخل علي شخص من اهل الجدال فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فابى
وحلف انه لا يأكل ثم خرج فحزنت وقال مثلي يعزم عليه فلا ان عزومه بحلوله ووقع لي مع اخر
انه دخل علي فجلس على الحصير بين يدي فنسيت ان اعزم عليه ان يجلس على ما فوقها فحزنت عرضت
فلا افاق فاحذر يا اخي من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة
وقد عاد الي قاضي العسكر ابو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدي على الحصير على ركبهما واردية ساقطا
فلم يكن في ذلك فائدة فانظر توانع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين ومما من
الله تعالى به علي كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبتي له على محبة من احسن
الي ويتعقد في ذلك ان محبة الانسان تعظم بحسب كثرة نفعه له ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد
تكرم علي بصالح اعماله التي هي اعز من حظام الدنيا جميعا لكونه قد مكنني من الاخذ من حسناته يوم
القيامة ووضع من سيئاتي على ظهره ان فيت حسناته وان كنت عازما على ان لا افعل الرعاية
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانا احمد الله احد في نفسي كثرة الوده والمحبة لكل من اذاني وقرن
على اياه على اكثر مما يحسن الي ويمدحني في المجالس وكلما بالغ احد في ايذائي ازددت فيه محبة لانه
قد بالغ في اثبات حقي عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باكرامه لاجلي
فليفكر في هذه وصاحب هذا السؤدد لا يرى احدا من الخلق سيئا اليه ابدا فانه يرى غالب الناس محسنين
فمن لم يحسن اليه بدنياه احسن اليه بدعائه ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم يحسن بذلك احسن
اليه بدينه واعطاه صالح اعماله في نظير ايذائه له ومعلوم ان من احسن بدنياه ولا بدينه فقد احسن اليه بشر
الاحسانين اليه بواحد منهما لاعتاقه له من تحامله عليه فكان عدم احسانه احسانا فيا ايها
يا اخي لا تتشوش من وقوع احد من الفاجرين والعلماء العاملين في عرضك يا اخي اعلم انك ان شهدت
طلب الثواب لذلك فانه هؤلاء لا هم الذين يكون معلوم شيء من الاعمال الفاجرة يعفونه لا يجازوه
المرابين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعمدون منه شيئا في الاخرة كون اعمالهم جامدة
في الدنيا فاقرح يا مؤمن باذاء الفاجر الذي لك اكثر من الفاجر ودع لكل منهما بالمغفرة حتى لا
يؤخذ بسببي واعلم يا اخي ان هذا الخلق الذي ذكرناه من زيادة المحبة لمن اساء اليه في ايذائه
خلق غريب لم اجد له في بني نوعه اخوانا وقد جهدت كل الجهد على ان اكون احدا ممن يؤذيني فلم اقدر
لانفلا يطيب بحمد الله عن يجلبه الرعونات النفسية وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى لا من وجه
في الدنيا ورجب في الاخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر من يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان خرق
ببصره الخاطر الاخرة فاذا ابصرها في الحال ان يتكدر بايذائهم الله درجاته او يكفر عنه سيئاته ومما
اقدر الله الانبياء على تحمل الاذى من الخلق ما يعلمون لانفسهم وذلك من الخطر بمكان اما الانسان
كيف يشرب الدواء الكريه بقصد التداوي فما يعلم من حسن عاقبته ولو ان احدا قال له لا تشرب
هذا الكريه لا يطعمه فالحمد لله رب العالمين وسيأتي قريبا ذكر جماعة سمحت انفسهم بمقاسيهم

في الحسنة

في الحسنات ومنهم الذين يوذون فيراجعه والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة
شفقتي ورحمتي على من يوذيني خوفا على دينه ان ينقص بسبب حتى اني ربما كنت اشفق عليه من نفسه
في ذلك فاني اتاثر على نقص دينه بسبب اكثر مما يتاثر هو حتى اني في بعض الاوقات اقابله بالتلطف دون
قبله تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله ان يهلك بسبب كثرة بغيه علي بغير حق فرأيت اقابله ببعض
كلمات يوذيني بعض الاذى وقلبي فارغ من التاثر والتشفي منه فليس قصدي بحمد الله اذا قابلته
عرية من كونه نقصني بين الناس بجاه او شهوة تشفيت بين الناس غير اني خوفت على دينه ان ينقص بل ربما
لم يخطر الخوف من التنقيص على بالي وربما اكون علم الله ان الله تعالى يسلط عليه من يوذيه ويخرجه
من بيته او وظيفته مثلا فلا يهون ذلك علي واتعب في الشفاعة فيه عند الله او عند خلقه كوني لا احب
الشفاعة فيه كثرة بغيه وقد بلغني انه من اخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدوا بالشفاعة فيمن
كان يوذيهم في دار الدنيا قبل الشفاعة في المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسيء
يعاقبه الله تعالى باساءة فهم يبدؤن الشفاعة فيه كرما وفتوة حيث قدروا وعفوا وليتجاوزا ايضا ما
حصل عندهم من الخجل منهم حيث راى مقامهم عند الله واوامه لهم وقد كانوا في دار الدنيا
لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله في دار الدنيا ما اذاهم قط بل كان اشد الحبة والعقد
لهم وهذا الذي ذكرناه خلق غريب في هذا الزمان لا يصح الا لمن احكم مقام الزهد في الدنيا
وترك حب الجاه في قلوب الخلق فيه ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على
نفسي دين عدوه وحب انتشوفه منه ومقابلته من يوذيه ولو بتوجيهه الى الله تعالى فضلا عن
التشفقة عليه والرحمة له فاعلم انه لا يتخلق بالرحمة والتشفقة على من يوذيه الا من تخلق
باخلاق الله تعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه
العرش من مؤمن وكافر لكل احد بما يشاكله من الرحمة على اختلاف طبقاتهم من رحمة الايجاد او
رحمة الامداد او رحمة انزال العقاب او عدمه او تخفيفه فالحمد لله رب العالمين ومما نجى الله تعالى به على
عدم القرار سيرك في تدبير حيلة تؤذى عدوا اذاني يقوا وفعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما سهل احدهم
الليلة كاملة يدبر في الحيلة التي تؤذي عدوه ويصير يهد ويبني الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى من ذلك
الاشارة بقوله افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون الاية وكان سيدي خضر الكردي الهدفوني بقاء جاهه الملك الظاهر على الخليج الحاكي
يقول لي غلام معجبي بنفسه ومن فوض امره الى الله تعالى تعالى من غير حول ولا عشيرة واغناه عن الحيل
والمكايد انتهى نعم لا يخفى عليك يا اخي ان من اقبح شيء يقع فيه العالم او الصالح مقابلته بالاذى
لمن يوذيه او يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير ويحب من
عباده المستترين فكما ان الحق تعالى يستر العيب من عبده فيستر فكذلك ينبغي لعبده ان يفعل وقد من
الله علي بذلك فلا افترى على من افترى علي ولا اشتم نقصه عن من اشتم ولا اشتفه كما
سيأتي ولو قدر انه افترى فعلته انا واياه الى الحاكم وسألني عنه لا اذكر عنه الا خيرا نعم ان من سلك مع
عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فمن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال

هذا مشهده لا يصح منه تكدير من اذاه ولا سخطه على مقدور من مقدورات الحق تعالى ما دام هذا مشهد فاما عدم تكديره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا بحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب احدا فلا فاعل الا الله فلا يترك اضافة الفعل للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك الى السوط واما عدم سخطه على شيء من مقدورات الحق فلكونه يشهد ان ذلك فعل حليم عليم ارحم بالعبد من والدته على الكشف والتحقيق وانظر يا اخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكله بابرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو اشد الما من عزة الابرة او النصر كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الام مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا فيعلم انه لا يصح التكدر من عبد اذاه احدا لان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر ابدا حيا وميتا من الله تعالى او لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتامل يا اخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بينه وبين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من الهم وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كان بتقدير الله تعالى عليه قبل ان يخلق كيف يخف عنه ذلك الالم وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول ينبغي لمن اذاه احد ان ينظر الى السبب الذي جرك ذلك الموذي له حتى اذاه ثم ينظر الى وجه الحكمة في ذلك الاذى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب الشكاية ثم يقوم العذر من اذاه بجانبه عن شهود حضرة الله عز وجل وجهله بمن هو المقرب فيها من غيره فانه لو علم ان ذلك الشخص من اولياء الله تعالى ما كان اذاه بل كان يعتقده اشد الاعتقاد كما هو الشأن في المحبين والمعتقدين ثم ينظر ايضا في الضيق الذي جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل احد يعلوه في دين او دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يجد احد ولم يود به ثم انه اذا تعرف من الله تعالى السبب الذي جرك عليه الاذى في الواجب عليه سد بابه فان لم يقدر الحق تعالى فينبغي له ان يسأل الله تعالى ان يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى ان يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وان يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق عن الله وكذلك فاز من شهد انه لا فاعل حقيقة في الدارين الا الله تعالى فانه يتمم بكل فعل وقع له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد في صدره تكدرا ولا سخطا عليه كالمحكم في حال ربانية يوم القيامة حيث ينكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف احد اليهم فعلا ولا يتهمهم بحكمة كما في الدنيا ابدا بل يراهم كالمجبورين فالعالم يرى جميعه من ظلمه في دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليهم ظلما قط لا بقدر نسبة التكليف لا غير موافقة للشرايع فلا بد من هذه النسبة في هذه الدار بخلاف حالهم مع الربانية يوم القيامة هناك فالحمد لله رب العالمين وتما انعم الله تعالى به علي كثرة محبتي وحبي لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار علي وشنوا الغارة علي عند الاكابر لما رأوا الحسدة في كبني ما دسوا من خالف الشريعة واذا كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار فما تنتظرهم على صحة ذلك الكلام حتى فاتهم ولو بادروا الى الانكار على بعض علم عند من جنح الى الله تعالى اراهم الحق ليحذروه فما العلة يقعدني في الستر وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ما ناظرت احدا بعروق الاعظم في عيني وزدت في محبته انتهى على انه اعلم ان الفقيه مجتهد في الفهم فالنكير على الامام الذي اليه اجتهاده وراءه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما في متابعة الامر فان الفقهاء

الله تعالى ان يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النفع من الله تعالى عليه وقد بلغنا ان اهل مصر لما وشوا بذي النون المصري الى الخليفة وحملوه اليه الى بغداد مقيدا مغلولا مر على امرأة من الطريق وهي تسرح صوفا فمخرتها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا قد اتى اهل مصر بذي النون المصري يدعو عليه انه زنديق وانه اتلف عقايد الناس فقالت ايتوني به فلما وقف عليها قالت له يا ذي النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين واياك ان تسلم عليه بسلام الخلفاء واياك ان تخافه فيسلط الله تعالى عليك واياك ان تجيب عن نفسك فيكلك الله تعالى اليها واشهد انت والاخصام والخليفة بين يدي الله عز وجل وهو الحاكم ثم ودعت له وانصرفت فلما وقف على الخليفة فعل ما امرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليك بالزندقة ما تقول فقال ما اذنبت اذنبا تلهم اجبت عن نفسي وانا استحي ان اكذب مسلما او قد جاء وجبريل يدي انك تنصره وهو علي وان قلت نعم كذبت على نفسي وكفرت بربي وقدام في الله تعالى ان لا اسوء لها في شيء يفترها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم ثم امر بتجريد القيود والاغلال عنه واجلسه بجانبه واكرمه غاية الاكرام وامر ان يوجه الى مصر معه له وفرش له فيها نحو خمسة الف دينار ورده الى مصر مكرما فلما ان بعد ذلك بتوجه الله تعالى تلك الفقيهة عني خيرا انتهى وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ذل انسان او نقصه بعض الناس فخذ ذلك بتنبيهات الحق لك لتفكر في ذنوبك وتاخذ في التوبة والندم على ما فعلته من الزلات او على ما فرطت فيه من الطاعات او على ما كنت عزمت عليه من المخالفات او المقابلات لمن اذاك ونحو ذلك واياك ان تفكر في كل نقايص من نقصك وسخط منها نقايص اخر فان ذلك منذ جها بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نبهك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف باستبطه بدقيق فكرك ما لعله لم يخطر على بال عدوك واعلم يا اخي انك لا اخرجت من حضرة ربك ما سلط عليك احدا لانك من كنت في حضرة الحق ويعلم انه تكويره فليس لاحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه احتوشته الافات من جميع الجهات وسمعته ايضا يقول اياك ان تستطيل نعمتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى انه ينتقم عليه لانه تعالى ربما يطيل عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك اذا اديت احدا ظلما ودعي عليك فيوخر الله تعالى اجابة دعايه في حقك لعلمك تستعتب او تستغفر جزاء ووفاقا فاعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعايك على عدوك فلا تستعجل سرعة اجابة دعا خصمك عليك انتهى فالحاصل هو من يفرح بعدم اجابة دعايه على خصمه اصلا او يطول اجابته وذلك ليعامله الله تعالى بنظير ذلك اذا دعي عليه خصمه وكان اخي الشيخ افضل الدين يقول من التاكد على العبد اذا تسلط عليه احد بالاذى ان يتوجه الى الله تعالى ويسأله ان يطلعه على السبب الذي سلط عليه الاذى بسببه ليسد بابه فيخف الاذى ثم اذا لم يطلعه على ذلك اكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله تعالى ايانا وتسليما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير فالحمد لله رب العالمين وتما انعم الله تعالى به علي مبادرتي لاقامة العذر عن اذاي دون اللوم له ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمي بانه ما اذاني بقول او فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوع ذنب يوجب ذلك فلا اسيء بسببي حضرة الارادة الالهية دون حضرة الخلق ومن كان

القاطنين فيه لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا احصوها عليه وما فتشوا بيتا قط الا يستدرون من ذلك الا المراء الاحمق فانهم ما فتشوه فيه واضافوه اليه اذ لم يكن وقع فيه فقد فجعوه في عينه ومن شان كل عاقل اذا نقص بسبب شيء وقع فيه من قول او فعل اخذ في التنصل عنه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من خلص من رعونات النفس ورزقه الله تعالى الاخلاص حتى راى مقامه عند الله تعالى وفي خلقته ولم اجد له في ذلك من الخوف الم يديني بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ وغرة عرض من اكر عليه واستفتى عليه وذلك من اكبر علامات الرياء والنفاق **وفي** كلام سيدي احمد بن الرفاعي ما وقف احد مع الخلق وراءهم وفي الله تعالى الا سقط من عين رعاية الله عز وجل **وسمعت** سيدي علي الخواص يقول اياكم اذا سئلتم عن شيء اكرهتم عليه شيء الم تنفع فيه فانه انما نجح جهده بحسب علمه واياك ان تقول له قل هذا الغير فانك لست محتاج الى وعظ مثلك فان ذلك جهل **قال** تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فانهم وما نجح قط احد شيء وهو يعلم انه يرث منه ابدا قال ما هذا انه سمع الناس يا وثوذبك في ذلك الام فنجح شفقة عليك ان كنت وقعت فيه او فتحه في عينك حتى تاخذ حذرك منه او تأتيه ان قدر عليك وانت مستيقن له عين مستيقن به ثم نجح جهده وان كنت انت على خلاف ذلك **واعلم** يا اخي انه كان من اخلص لله احب من يبين له عيبه وعوجه خوفا ان يكتب في جملة الامة المضلين للناس لا خوفا على مقامه ان يهضم ولكن من الادب ان يبين الانسان لاخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا في الملا لا سيما اذا كان له اتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما انه من الواجب عليه هو لذا النصوح قد ما باجتهاده وبعثه عليه بجماعة ثم ظهر له عوجه ان ينادي فيهم الا انه كنت خرجت عن الشريعة في الام الفلاني وقد رجعت عنه فارجعوا **وقد** كان ابو عثمان المكي يقتفي شيئا من الجهة فلما تاب نادى في اصحابه قد اسلمت اسلاما جديدا فرجع اصحابه كلهم عن ذلك **وكان** سفيان الثوري يقول اياكم ان تقتدوا بي فاني رجل مخلط **وقد** قال عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في حرام من شيب الا شيء من الندم انتهى وعد كان من الورع **وقال** يا اخي ان هذا الذي قررناه لك من محبة العلماء المتكلمين علينا وتعظيمهم وتجليلهم خلق غريب قليل من يطلع نفسه عليه بل غالب الناس ينفر مني ينكر علي وليحق وهو نقص وجهل وحمق **وقال** سفيان الثوري والفضيل بن عياض وذو النون المصري اياكم والقراء من القراء فانهم ان احبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فتغلوكم في دينكم واهلكوكم بالعجب وان يغضوا نفوسكم بما ليس فيكم وقل ذلك منهم ثم وجدوا على من لا يشهده غير ما ذكرناه من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه لا يحمل على الضعيف الذي لا يحقق الامر فيما فيه ولا يتنبه بعلم الله تعالى فيه ودرء الفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فالحمد لله رب العالمين **وقال** انعم الله تعالى علي مبادر في الشكر لله تعالى اذا انتقص منقص عند احد من الاكابر كما اشكر لله تعالى اذا كبر في ومدحني عنده على حد سواء وذلك بين بشرط العاقل ان يدوم مع رضى الحق تعالى بحكم التسليم والتفويض لا مع نفسه بحكم الاختيار **وقال** طعنت على الوزير على باشا بمصر وعظمني وجلسني بجانبه على كرسي وغار الحسدة في ذلك وقصصاوا مواعاق الدنيا وبلغني ذلك بادرت الى الشكر ولم اتأن كوفي شاهد الله الذي سخره لي لا مع الوزير ومن علم من سيده انه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الاعداء من يعيبه فيه فلا يلومهم عند هجاء منشور الخلاف من كان محقق بل من هذا الشهد ولا يره لا ذلك البعد فانه يتأثر ضرورة ومن تأمل وجد نفسه تميل الى الام

عليه اشد من ضرر اديارهم عنه لان الولاة لم يزالوا في ازدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا بلغهم ان الباشاه او الدفتدار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتي الى ذلك الشخص ويقول له قل للباشاه او الدفتدار امير واعلى فلان او نحو ذلك فيظلوم فلا يسع ذلك الفقير الا لم يستطع دفع ذلك التشفع الا ان يشفع ولا يكاد ان الباشاه او الدفتدار يقبل ان شفاعته ذكر ما يشفع عندهم فيه غالبا الا ان موظفيهم اشتد بد في تحصيل ما يسومونه ما لا سلطان لا في تبيعه فيصير الفقير والامير في عناو تعب واخوالام ينكر الامير على الفقير ويقول اعتقاده فيك وبحبه كاوقع ذلك لجماعة من اصاعرنا من العلماء والصالحين فاذا نقص لك يا اخي عند لام قل ذهب الك من يكرمك عنده ولا ضر احسن اليك بما فعل ومن ذاق عذ الام فاغضه وغضه من ينقصه عند الاكابر كما سيأتي بسطه في مواضع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين **وما من** الله تعالى به علي كثرة تجتبي لمن تقرأ بناء الدنيا عني وجوهني عندهم من تجار وباشوات وامراء و كشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لان تجد الله تعالى لا يحب احد من لهم لدنياه بل ولا يخطر على بالي انه يعطيني شيئا ولو انه اعطاه ما قبلته فانا غني عن دنياه وليس معه علم ولا ادب استفيده ولا هم يقصدوني بصحبتي تعليم علم ولا ادب مني انما هي لسوء هم بجالس غفلة وسهو وخوض في امور الدنيا لا غير فصحبتهم لهو الى الفقر اقرب ووالله ثم والله ثم والله انه لا يجد في قلبي لحبة والود لمن ينفر عني اكثر من بر غبهم في صحبتي وانني في النصف الثاني من القرن العاشر اراني بالعجائب والغرائب والفتن **وقد** فشا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا انما هي علل دنيوية ومعلوم عندكل عاقل ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله والدار الاخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد اعتنه من دخوله في حقوق الصحبة التي لا يطيق احد القيام بها من غالب اهل الزمان فان من حقوق الصحبة ان الصاحب يشارك صاحبه في ماله وثيابه وطعامه وشرابه ولا يتميز عنه بشيء من ذلك وهذا عسير على امثالنا فمن عقل العاقل ان يشكر من فضل الذي نفر عنه ايام الدنيا على انه لا ينفر عنا بطلام العدد والا فالكذاب في صحبتنا غير صادق في صحبتنا فان الحب الصادق لا يصرفه عارف ولا تزده السنون والثالث **فعلم** ان كل من تكدر ممن نفر عنه ايام الدنيا في هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره واعلم ذلك انه بصحبتهم لا غير علي دنيوية ولو انه كان يصحبهم للاخرة ما تكدر من نفرهم عنه ووالله ثم والله ثم والله انه لاحب الصاحب الذي لا يهدي الي هديه ولا يمدحني في المجالس ولا يجلب احد الصحبتي التي من كل بالضد من ذلك بل يضيق صدري من كل صاحب اهدى الي شيئا لانه احوجني الى مكافاته **وكان** سيدي علي الخواص يقول من علامة الفقير المراد صحبة من يرغب الناس في صحبته ويبغض من ينفرهم عنه فالحمد لله رب العالمين **وما انعم الله تعالى به علي** كثرة تحملي لهموم الاخوان وهم يبثونني لكثرة ما عندي من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لاني اذا كنت احمل هموم نفسي من غير هدية فكيف حالي اذا قبلت منهم هدية قربانا كاذوب واصيص كالذي شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب احدا ممن يهدي الي سوء فيد خل علي من الكرب والضيق ما يعلمه الا الله واصيص كان

هو وربما اشارت نحو خمسة عشر نفسا في وقت واحد وكثيرا ما احس بانه جرى على لساني وانا لا اعلم
فلا استطيع ان اجلس على الارض وانا اتمطى حتى يزول ذلك الكرب عني ذلك الاخ وفي اثناء السابر من اكابر الفقراء
يرد الغاره ورأيت في واقعة لانزول باهل مصر التفتيش في ارزاقهم وتوقف غالب خراجهم وذلك في سنة
وخمسين وستمائة اتى راكب على حصان ادهم مثل الليل العظيم وبيده على ظهره ذلك الحصان ايضا ثلاثة جراب كبار
جدا كاكبر ما يكون من الجوالق فينا انا راكب كذلك اذ رأيت بجبا المقطم انفلق ثلاث فلقات فصارت فلقة شرقا
حتى نزلت على كيمان الايمر ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فصارت فلقة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهر
والحصان تحت حامل هذه الاثقال العظيمة وهو يجد وبها الا انه ليس على ظهره شيء من شدة قوته فتقصت
ذلك على بعض اولياء العصر فقال لي هذه صورة حال ثم قال لي والله انا لا اعلم احدا الآن في مصر اكثر هموما
لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويديم لك بحسن التدبير انتهى واعلم يا اخي ان مقام محي هموم الناس
ليس هو لكل الفقراء وانما هو لافراد منهم ممن كما ايمانك كما اشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر
انتهى وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدي علي الخواص فورثها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن
سيدي ابراهيم المتبولي بعد موته وقد قال لي في حال حياته ان طائفة من الفقراء فوضت لكم قطب الهموم الناس فزادت
زادت عليك حملات الناس حتى تصيح من خلف سبعة ابواب وكذلك بقيان اكابر الزاوية والبيت فقدت
الابواب التي انا خلفها الان فوجدتها سبعة كما قال الشيخ وكان من شانه رضي الله تعالى عنه اذا نزلت بالناس
بالناس هم ان لا يتهنا بالاكل ولا الشرب ولا النوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا يمشي ولا يدخل حماما ولا يتبخر
حايطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين او يشغلوا بهم غيره
فيأخذ له نفسا ويرجع الى حالته الاولى من ترك هذه الامور وهذا قل من يفعله الآن من الفقراء
المنتسبين وغاية امر احدهم ان يتوجه لك بالكلام فقط او يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا قام
نسيك والكلا بسيطا ومحلك وربما يعترض عليه معترض فيقول التسليم لله تعالى وقد قال لك هذا يوم
الناس لا يأتي التسليم لله تعالى فافهم وقد بلغني ان الناس فخر القلب من بعضهم بعضا الى حد لا يوصف
صاحبه يعقل وذلك ان بعضهم جعل مثل شخص خرج حرمه من دوره وصار مدة فوقف عليه
شخص وقال بالله عليك اعطني هذا الصرار المتدلي لاصلحه لعل شيء هذا يقضي العقل بانه لشيء
ذرة من تحرم اخيه المسلم وهذا وان لم يقع وقوعه فهو مثال قد يتصور العقل على كل حال
فالحمد لله الذي جعلني من يحرم المسلمين وقد اخبرني بعض اهل الكشف ان احد الماء الذي
بيت في الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة على وقال لي انظر ما الخمارات التي في الخليج كلها فلا احد
ما يحرم سوء ما كان تحت بيتك فالله اعلم بالحال فالحمد لله رب العالمين وتما من الله تعالى به
علي كراهتي الجواب عن نفسي اذا تقضي منقض الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت بالقول بها
ما يقوله الناس عليك بعض صفاتك الخبيثة فاكون معهم على نفسي وقد قال تعالى فمن عفا واصلح
فاجره على الله بعد قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فاول الآية مداواة للضعيف الحال الذي
لا يحتمل اضافتك اليه واخر الآية خاص بقوي الحال الذي رضي بعلم الله تعالى فيه ولم ير مقامه

سخط الله كما اشار اليه حديث الغيبة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره ان كان فيه اي الكامل مما لم يكن كما سماه فقد بهته فحينئذ انما هو كذب المتقرر حرمة في دينه وذلك الغضب محمود وتركه مذموم وعليه يحمل غضب الاكابر فقد يغضب احدهم حينئذ مع التحاوز وعدم المقابلة لانه لم تنفذ الغضب عنه وانما قلنا يحتمل ولا يقال يأمر من اغضبه باغضابه كما اغضبه وسعى في اغضابه لان الله تعالى يقول من شرط الموحد الكامل ان يرضى جميع الصفات الحسنة والقبيحة كما منه فيه سبحانه في الخلق في الواقع فاذا مدح اذا لظرف الاقصى فلا يرضاه الا بصفاته الحسنة واذم الا لظرف الاقصى فلا يرضاه الا بصفاته السيئة المشهوده اذ بحبه الصفات تشرق وتعمر فيه وكلما مدحه الناس او نقصوه دون ما يشهده هو من نفسه انتهى وقد رأيت في المنام لو حاولت من السماء من يأتي احد هكذا شيء بالاخص ما نصه حكم طينة الخلق ما عدا الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي بحث من سائر الاجسام والجواهر والاعراض حتى صارت روحا واحدة فمن كل ذرة من كل ذات من الصفات مجموع ما تقرر في غيرها والى ما دامت الغاية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات المحمودة كلها استعملت والمذمومة كلها تعطلت فاذا تخلفت الغاية عنه قامت الصفات المذمومة كلها استعملت فتعطلت الحسنة عن الاستعمال ومن هنا كان غير الانبياء والملائكة لا يوصف احد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتعاقبها عليه فتارة يجد الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها وهكذا وما خرج عن حكم هذه الطينة الا الانبياء والملائكة كما مر وذلك ان الله تعالى طهر طينة الانبياء بسابق الغاية من سائر المعاصي والرذايل لا على العلوم ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم ان الصفات المذمومة ترقع الولي بحسب لقاء التي يرقى اليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولوادة من ظن انقطاعها عنه كما حقق الشعراني وجد فيه وكنهاد قد وحقت لغلبة عسكر الطاعات عليها وقد خرج العارفون على من قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك الا ان يكون مراده بالعلاج ان تلك الصفة محمودة لا تزيد وايضا فرق انما هادا من اخر النشأة فخالدين فيها ابدا لا بعدم الذات وذلك لا يزول لانشأة الدنيا وتبدل النشأة لا تخرج حين يدخلونها الجنة فافهم ولما علم الله ما لهم ان نشأتهم في هذه الدار مجموعة من اضداد وانه لم يتم قط احد شيء الا وهو فيهم من اصل النشأة لم يتكدر ولا ذلك التكدر محو رسمهم لانه رسم لا يمحى الا بما محو فيهم ظهورا او كونا وانما اقيمت الحدود على من اقيم احدها لما لم يثبت عنه دفعا للفساد لانه ما كان احد يكشف له عما قلناه حتى يسامح من قذفه مثلا فافهم بخلاف العارفين فانهم برزخ الجزء الذي فيهم من البشرية لا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكامل الزاهد في الدنيا عند بعض الناس لما تشبثا ذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية وانه قد فرغ منها وهو فعل ذلك الجزء الذي يهتم بامر الرزق ولا يقنع بالقسمة ومن هنا ايضا تحلو انفوسهم الذي من الطعام والشراب واللبوس وانهم الثياب النفيسة وتناولها وطا الفراش بعد علو مجاهدتهم اعطاء ذلك الجزء الذي فيهم حقه ومن هنا ايضا كثرة وامر الاستغفار ما هو كما من فيهم وانه كان الحق تعالى قد وزع عليهم في ذلك كما ورد به الاحاديث فالحمد لله رب العالمين وتمام الله تعالى به على العفو والصفح عن جميع

من جنى علي في بدني او عرضي او مالي من جميع هذه الامة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والبناء والامراء وسائر المكلفين اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم من كونهم من امته لا لعلة اخرى لا لعلة اخرى لا لعلة اخرى هذا هو الباعث الي الان والله على ما اقول شهيد وارجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى اقف بين يديه تعالى الحساب وذلك ليعلم علم ظهور ذلك ان شاء الله تعالى واني عممت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من هذه الامة المحمدية لعلمي بانه متى صار مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد المغرب فلا يبقى لي في مصر حركة الا ويعلم بها اهل هذه البلاد المرتبة من يرد على مصر منهم وزاد من على الحسدة العقايد الزايغة في بعض مؤلفاته فلا يعلم عدد من استغنى الله عز وجل وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم اعلم واشهد الله تعالى وملائكته وانبياءه وجميع خلقه حتى الكفار على ذلك لعلمي بانه كل شاهد لابد ان يورد شهادته في ذلك الموقف الا هولا وذلك اشهد هو عليه الصلاة والسلام تومه بانه يرد فما يشركون من دون الله تعالى عليهم انهم كفار بقوله اني اشهد الله واشهد والذي ما شهد كون من وجد ونده ويؤيد ذلك ايضا ما ورد من كون ابليس اذا سمع الاذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة له بالتوحيد وهو لعنه الله ليس له خبر الينا قطعا فهذا سبب قوله حتى للكفار فافهم فعلم مما قررناه اني لا اطالب احدا بحق في الدارين ونوجت يوم القيامة مفلسا من سائر الحسنات الا رجع عن صفحي وسامحني لمن جنى علي ابتغاء لله تعالى وهذا الذي فعلناه اولى من توقف عن الصفح عن الجاني في دار الدنيا وقالا عفو عن احد حتى اعلم حاله يوم القيامة فاسامحني الله تعالى من فضله سامحت وانا اقيني ولم يصفح عني شامحت واحدا من حسناته ووضعت عليه من اوزاري اذ في ذلك حسنات كما ورد في الاخبار لانه من سامح الناس استحق من فضل الله تعالى المسامحة من الله تعالى يوم القيامة فليظن العبد بالله تعالى خيرا ولا يتوقف على الخرج الحق تعالى فانه نقص في الدين الا ما يكون ذلك لعرض شيء كان يتبعه من مسامحة خصمه ليقبح في عينه الوقوع في عينه الناس ونحو ذلك كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وصنف في ذلك كتابا سماه تأخير العلامة الى يوم القيامة ولكن اخبرني الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ جلال الدين يقول وهو محتضر اشهد والله اني سامحت جميع من وقع في عرضي من حيث الخبر عنهم وانما اظهرت لهم عدم المسامحة زجرا لهم عن الوقوع في اعراض العلماء انتهى ونقل الشيخ محي الدين بن الوهد في الفتوحات المكية عن عبد الله بن عباس ومحمد بن سيرين انهما كانا لا يحللان من اغتابهما ويقولان ان الله تعالى حرم اعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لنا ولهم انتهى وقد عد العارفون ذلك من الورع الدقيق وايضاح ذلك ان كل معصية تتعلق بالادمي فيها حقان حق لله تعالى وحق للادمي فحق الله لا يصح من العبد المحال لصاحبه فيها بل على حرمته لا يباح بالاباحة واما حق الادمي فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الادلة على ان العفو قوله تعالى ويعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبدا بعفو الا عزا
ومفهومه انه من لم يعف عن ماله لا يزداد الا ذلا انخفاضا عن المقام الاعلى وهو العفو فهو ذليل
بالنسبة لمقام العافين وقد جربت انا ذلك فما انتقم عبد لي احدا واخذه لحق نفسي الا
واحس بظلم قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشيء حايل وكلما ذلك ذلا وما صفحت وعفوت عن احد
الا واحس بزيادة العز بيني وبين الله تعالى وعند خلته وحصل لي بذلك ادب كبير حتى ان العفو صار
عندي واجبا من الواجبة ولم ازل من مدة اكتب الفضايل يقوم لي في بعض حاسد بعد حاسد
يوذيني ويفتري علي ما لا يليق بحالي وقتي هذا وذلك اما في قرجالي او تكفيني سيئاتي واما
عقوبة لذنب وقعت فيه ولم اعلم به احصاه الله علي او غير ذلك وما انتقم احد من اخوتي سلم
من الوقيعة في عرضي الا نادرا لاسيما مجاورتي الجامع الازهر فان بعض الفتنة كانت فيه لابس
الحدة في كتبي مادحا وذاما واستلك الكرام بين في الجامع الازهر كما تقدم بيانه في هذا الكتاب ومتى
جاء الله تعالى من الوقيعة في عرضي شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي والشيخ نور الدين الصفتاوي والشيخ نجم
الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين البابلوني
والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم في الطبقات فانه يجيء لهم من سوء يوم القيامة وينتقم
بسببهم الله منهم واعرف جماعة يعتقدون في السوء الى وقتي هذا ومنهم احد اجتمع علي فانه يقوم
بين يدي ولما صفحت عن من لا ذنب لي من اهل جامع الازهر كالشيخ محمد المنلاوي المالكي الشيخ باب
على درس عظيم والشيخ شهاب الدين البلقيني ماشيا بجانب الفرس وجميع اهل جامع الازهر يشيعونه
بين يديه فقال شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شعراني في اهل جامع الازهر
وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى اثر الذي فهمته من اسيادي الشيخ البحام انه هو يعني التواضع خوفا
على من العجب فانه اعلا مقاما مني بيقين وكذلك ترك الشيخ سعد الدين الصاوي بدعة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حاضر في حضنه وندبه يخبر ابينا والناس يشربون حتى عم بخوفه
الف نفس وسيدي احمد البدوي واقف يقول الناس زوروا فلا يحصى الكم بركة خرجت عن يده
عن الانام على لا عتقادهم في صدق الشيخ سعد الدين المذكور فالحمد لله رب العالمين اثر اعلم اياك
ان تقام العفو والصفح على جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافراد منهم لا يستحيل
من يزعم انه يحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فان مؤاخذة احد من عبيد الله او من امة
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يجرح مقام المحبة لله تعالى ورسوله ولو انه كان صادقا لاكرم الخلق لله
تعالى ولرسوله فانه من كمال الفقير ان يكون مشهده دايما انه في حضرة الله تعالى فان نجم عنا شيء في
حضرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فان شهد انه في حضرة الله اكرم عبده او في حضرة رسوله اكرم
امته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة رسوله فهو في حضرة البهائم لا يقدر على
مسامحة احد غالبا حتى ان مشهد الكمل دايما شهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حضرة الله
فلا يشهد الله تعالى الا ويشهد معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبالعكس وقد سمعت انا الشيخ

ابو العباس

ابو العباس الحريثي يقول لاخر والله لا بريء ذمتك لاجل ياولا لاخوة فقال له اعزم على الخير او لي اما
تسخي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصير يغلط الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وانت
تقعد تزن بهم بسناجق فقال الشخص بت لله تعالى وسامح اخاه في الدنيا والاخرة وبالجملة
فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار ارحم بخلق الله من انفسهم وحفته العناية في التعفيف عنا
الله والاكرام لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ومنا انعم الله تعالى به علي مسامحة
كل من اغتابني بعد موته او في حياتي ولم تبلغني غيبته فاني وان لم اعلمه فالله تعالى يعلمه وانا
من اغتابني بعد موته في الذكر وان كان داخلا في ترجمة المنة السابقة قبله لاني سمعت بعض الناس
يستغيب الميت بعد موته ومابقي يتصور من ذلك الميت برأة ذمة له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح
يوم القيامة فتصير ذمته مشغولة يوم القيامة حتى يسامحه خصمه او حتى يصالح الحق بين عباده
ومنا وقع لي ان بعض الاقران من يسب العلم والصلاح في جامع الازهر غلب عليه الحد حتى اغاب عني
في جامع الازهر وغيره اثنى عشر وقال اخبرني جماعة ثقاة ان فلانا مات بمحل كذا وارسل بذلك كتابا الي
والحمد لله واسكنه بيته فبحثت عن سبب ذلك هذه الاشاعة فاخبرني بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال
لي سمعته يقول انما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس في فلان اذا مات فيحمد الله لم يقل الناس الا خيرا
فازداد ذلك الحاسد غما وهما وقد بلغنا وقوع ذلك للشيخ برهان الدين البقاعي مع حساده فانشد
رحمه الله تعالى وهو لسان حالي ايضا لاعرب شخص قد غدا لي حاسدا ... برحمة مافد وهو مني فاقد
وبالبيت شعر ان اتت ما ينالها ... ومن ذا عليه لو اطار رماني ... وما ينفع الحساد مني واينع ... لني شغل عنهم
باعظم شاغل ... نعم اني عما قريب ليت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ... كمالك في الدنيا لديك عنده
ترى حسرة ما حصلت له الاذنان ... فلا حسدا يبقى لديك ولا قلى ... فتطوق في مدحي باد معاند الاخرة فانا
وانا كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضايل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حتى يزعم
الغوي يطلق الله تعالى الالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا ان يوافق الناس فيظهر خلاف ما في
الحشو حيا فانه غالب فضايله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس ويقول لعلي اقل فاذا قام الحشد في
انشاء ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضايل ذلك المحسود وربما كانت
النقايص التي ذكرها الحاسد عن صفاته هو في الحشو لان المؤمن مرآة المؤمن ولا يظن الانسان
في المرآة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد ان يرى جرم المرآة لان صورة نفسه حاجبة
عنده فالحمد لله رب العالمين ومنا من الله تعالى به علي مسامحتي جميع من سبني بغيبتي وصد الفتا
فيها من المستهزئين والمتهورين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا يقصد قوم ذلك المفترش
الكذب الحاسد ويبيعون ويقولون وقع اليوم كذا وكذا في حق فلان بعضهم يرد ذلك وبعضهم
يقبل بعد ويقع ما كنا نظن ان فلانا بهذه المثابة كان ذلك ثبت عند حاكم شرعي وقام من بسلم من
شر ذلك وانما سامحت هؤلاء لكونهم نعد واحد ودا لله تعالى بسبي قولا وجودا ما وقعوا في
الاثم فخفت على دينهم ان ينتقص استعلام لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق عزيز
في اهل هذا الزمان فلا يكاد احدهم ينظر الوجه من استغابه ولا الى من صدقه فيه النقايص

ولا يقدر على التخلق به الامن توالت مراقبته لله تعالى بحيث غلب عليه مراعاته والاكتفاء بعلمه
وعدم طلب مقام عند احد من عبيده والا فمن لازمه غالبا عدم المسامحة فاعلم اذا كل من كشف
حجابه وجد كما يقع في الوجود بر امن الله تعالى وسمع وراى جميع من يستهزئ به ويوذيه بغير
حق تحت قهر الارادة الازلية وان الله غضبا عليهم واذا كان الامر كذلك فمن المتاكد على من
نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله عليه بسببه وسمعت سيدي
على الخواص يقول من ادب الفقير اذا اذاه وتعدد واحدود الله لاجله ان يشفع فيهم عند الله
تعالى ويقول يا رب ارض عنهم فانك ان رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك لا يتم قهر الوله الشفيق
ومن كان هذا مشهده محا الاذى من جميع عباد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لانعلة اخرى وكراهة الجواب عني لان
يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب وقد رايت مرة شخصا يشتمني في اضعف الايد
فصار يتسم ويقول لا شتامي على مهلك اشتمني وانت مطمئنة على نفسك فانه والله اثاني على
ازعاجك نفسك حالا شتى اكثر من تاثيرك بشهادتك لي فقلت له هذا خلق حسن فقال اعجبي ولكن
لا يقدر على التخلق به الامن عظمت مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فشتمته شخصي
على غفلة وتاثر فهو كاذب واعلم يا اخي ان من فوايد عدم جواب الانسان عن نفسه رضي الله تعالى
عنه وتوفير اجره عند الله تعالى وعدم تحمله من يجيب عنه وان كان ذلك شرعا له ومن ثم
وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافات على بذلك حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع
ان ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يمن عليه ويقول لي شيء
عينني فلم يجب عني بكلمة وانا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما يجيب عنك صاحبك في
ويحصل بينه وبين عدوك خصام فيسكت ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففي عدم تمكين عدو
من هذا من الجواب عنك سد باب خصومات الاخوان مع غيرهم بسببك وقد كان بين بعض
جاهه الازهر وبين واحد من اقرانه نفس وخصومة فسمعه ذلك الواعظ خصمه يوما يذكر في
فعزم في حق ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذي ذكر في بسوء فتامل فلم اجد بيني وبين ذلك
الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت لشريف يوما من
ما هذا الحال فقال لشخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى وقد خصم هذا الواعظ
يوما منكرا فراى يصفني بالصلاح والولاية مع اني اعلم بالقراين ان باطنه بخلاف ذلك فصار
يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجلس في مثل جاهه الازهر ويستقبل الاولياء والصالحين
اما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم لا يجيء في نظم غيبة واحدة اما يعلم
ان الغيبة وان كانت من الصغاير عند بعض العلماء فهي من الكباير في حق العلماء والصالحين
اما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه في حضرته اما علم ان الله تعالى مقت من يستغيث احدا
غيره حتى في بيته تعالى فكيف يدعي القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد يخرجه من دائرة الاسلام
وقد جربت انا فراى ان عدم الجواب اقطع للعدو من الجواب فانه اذا راى خصمه لا يجيبه استحى منه

ولو على طول بركة بصبر عليه ويقول لنفسه والله انك لطالقة يا فلان لم تاخير فيه الناس وصوت
والله انه احسن حالا منه واكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو اني كنت اقابله
لدام الضرر علي وعليه ولم يبد ان يصالح ابدا لكونه يتذكر جنايته عليه ويبني جناية نفسه كما هو الغالب
فان قيل فما وجه امره صلى الله عليه وسلم حسانا بن ثابت ان يجيب عنه الكفار فالجواب ان امره صلى الله
عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين ونحوها من نزل لمن كان اسلم قريبا لاستئلاف النفس لانه
صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها
سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما
يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه لو قام عليه اهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان صاحبه
من كلام قبيح فذلك لما يترتب عليه من مصلحة اتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم ثم ذامره صلى الله تعالى عليه وسلم حسانا ان
اذيه وهجاه استيناس لضعفاء امته الذين لا يقدرون على سماع في حقهم من غير ان يجيبوا
عن انفسهم بنفسهم او بوكيلهم وفيه ايضا فتح باب الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم في مثل ذلك
ليحصل لهم التاسي بهم بظاهر الفعل فقط دون قصدهم امر اخر كما نقل عن الامام احمد
حنبل انه لما وقع في المحنة حتى ثلاثة ايام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اخفي من الكفار لم يمكث في الغار اكثر من ثلاثة فلا ازيد على
السنة انتهى وسمعت سيدي على الخواص يقول اياك ان تفرح باحد يجيب عنك عدوا او
حاسدا فيولد من ذلك شرور لا تحصى لانه كلما على مقامه كثرت حساده واعداؤه
من الانس والجن وغالب القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء بعضهم بعضا فربما قصد
الشفي من عدوه في حجة نصرك والجواب عنك وسمعته يقول ايضا عاتبا من اقبل على عدو من
بالله كلما اشتغل هو يقيمك فان ذلك اقرب الى نصرتك من عمل المكايد والحيل انتهى فالحمد
لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي شهود اني كلما يوذيني به الناس من جملة
المصالح لانه ربما كاد يعجب باخوان فينبهني هؤلاء بملاطفهم الناقض في عرضه على زلات
ونقايص فيزول عني العجب كما مر ذلك مرارا ولو انهم كانوا يحبونني في عادة لزاد وفي عجبا
بحمد فاهلكوني من حيث لا اشعر وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي يقول عدو يوطئ
الى حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن الله تعالى فاياك ومحبة من لقول لك
ولعلك يغشر فانه عدو في صورة صديق وسيأتي انشاء الله تعالى اواخر الكتاب ان كثرة
المصايب والمحن في هذه الدار دهليز يدخل الجد منه الى محل اهوال الآخرة ولولا ذلك
لكاد الانسان يذوب اذا شهد اهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له اد ما في دار الدنيا فافهم
فالحمد لله رب العالمين ومما منن الله تعالى به علي شدة كراهتي لمن ينقل اخبار الناس
الناقصة التي يبتلي منهم انه يوا جههم بها وشدة زجري للناقل حتى لا يعود امثاله

شفاء

ثم اني ارجع على نفسي باللوم لكوني بما رأيت في المقدمات حتى وجدتني قائما لما نقلته فعلا بل انت راضيا بالقلب فلا يقدر بيدي الى قطع الكلام وايضاح ذلك انه لولا رأي محلي قابلا لنقل كلامه والاصغاء اليه لما نقلني كلاما قط فاللوم علي لا على الناقل ونظير ذلك ان الحرام كالسرقة والزنا مثلا لا يرتكبهما الا اذا علم الراكب قبول المحل فيه فاللوم على المرء الذي يعلم افعالا يشاهد رفعة دون خيار الناس يقبلون ذلك في حقه فتمادى فعلها عن عقل العاقل تكذيب الشارع ولو علم انه غير كاذب سدا لباب نقل الكلام له فربما نقل اليه كلاما فاذ حال قيام شريته وتخلفت العناية الربانية عنه فدخل عليه الكدر والغم وما هكذا افعل انا فاني اذا قام في نقل الكلام عن المفاسدات نقول اليه الكلام الذي يوذيه يصير كأن قيل يتذكره ويقول فلا يقول في كذا وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على ان يصح له ابدا فيتولد من ذلك الحقد الذي هو تذكر السيئات ولا يخفى ان ذلك ما عنى مقت الله تعالى وكان اخي افضل الذين يشترط على كل من اراد صحبته ان لا يبلغه قط عن احد سوء ويقول كيف يدعي الانسان محبتنا ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضي الله تعالى عنه اذا سمع من احد شيئا سوء صاحبه اسمعه ينقله بعد ذلك ويقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لي انه يحبك فقلت له في ذلك فقال اسمعته يدعو المسلمين وهو ذكر بخير واردت ان يعلم ذلك وقصدت بذلك ادخال السرور عليه ويميل خاطره الى ذوي العلم عنده من الشحناء والبغضاء طلبا لمرضاة الله عز وجل واما قوله الذي يظهر لي انه يحبك اي ارجوا له من الله تعالى حسن الحال في المستقبل ومن شرط المسلم ان يقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد في الحديث وفي الحديث ايضا مر فوعا الا ادلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وفي الحديث ايضا لا يبلغني احد من اصحابي الا اخيرا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وسبب ذلك كما في الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم ذهبا بين اصحابه ثم دخل بيته فقام رجل من القوم والله هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بادره ذلك الشاهد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر لا تبلغوني عن اصحابي الا خيرا الحديث وقد جربنا ان كل من صفى الاقدام كثرت اعداؤه بخلاف من كذب بالتمام فان الناس لا بد انهم يتكلمون في الناس من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب ان يكون الناس من ورائه مثل حالهم بعده في حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفي الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم ابناؤكم ومن اتاه اخوه متنصلا من ذنب فليقبل له محقا كان او باطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض وفي كلام لبعضهم رضي الله تعالى عنه • اقبل معاذيره ما يأتيك معذرة • ان بر عندي فيما قالوا او فجر • فقد اطاعك من يرضيك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستتره وكان سيدي ابو الفتح الفرضي اذا نقل احد اليه نميمة يأمره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له

هذا قال

هذا قال عنك كذا وكذا فيكلم الناقل فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيئا وكان يقول انما افعل ذلك مع باب ظلم دون ظلم فاعلم ان الذي منه انه يقطع التمام كذلك انقطع عنه التمام فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي بحبة لان افئدة جميع العلماء والصالحين بنفسي واود ان اعدائهم يضيفون الي سائر النقايص التي ينقصون بها ويجعلوني كما يغتابونهم به في كونه اسقطهم عند غيري فربما شاركتهم في ذلك ولم يبرد غيظهم في الدنيا ولا في الاخرة كل ذلك محبة مني ورسولهم صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم حملة شرعه واذا ظهرت نقايصهم قل غث الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم ويقتدون بافعالهم واقوالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا نادرا من الاقران فالحمد لله الذي جعلني منهم فان بحمد الله تعالى انشرح باضافة جميع النقايص الاسلامية الي لو خيرت بين اضافتها الي وبين اضافتها الى وذلك لا يمنعني ان ابالغ في النقص وبتميزهم بالكمال ومن تحقق بهذا المقال فهو الذي يصلح للتربية وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الخير الى غير فكسوه وضربوه وبهدلوه فشق ذلك علي ووددت ان تلك النسبة كانت لي لان الطلب عند هؤلاء الخلق مقاما ولا انا عازم على ان اتوقف ولا بد ان تخرجها تلك النسبة ثم ان اصحابه تفرقوا عنه وصار يسيء في منه ثم ويقول ود الحكام انا كنا اصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم انه علينا من اصحابي تصدق في شحنكم لكلام الحسدة والاعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله عن المسلمين خيرا ثم قلت لاصحابه ان هذا بلاء كان نازلا على مصر فحملناه سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعلني في عصر انفذ من يتحمل عن جميع اهل مصر البلاء فاخرجت من عنده حتى علق عليه اصحابه وتابوا الى الله ولم يفعلها احد بعده من اخوانه غيري اما خوفا على انفسهم اليه ولما رموه به واما انهم قصدوا بذلك حصول الاذى له على تحمل البلايا الآتية ونحو ذلك فعليكم ايها يعونة اخوانكم اذا وقعوا في البلاء والا فلا تصحبوا احدا فان كان لم يدخل الى الصحبة وهو يوطن نفسه على مشاركة اخيه في البلاء ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع احد من اخوانهم في زلة او ورطة فغاية امر احدهم ان يتوجه له بالكلام فقط او بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عند اهل الجنة خير من اهل الدنيا ورب افرح بعض الاقران فيه واظهر الشماتة واشاع تلك الحكاية كلما مر به وورد عليه واذا خاض من الناس عليه ذلك يقول والله قد تشوشنا بما وقع لاخينا فلان ورب الله ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل الاخير ورب ما اتفق يكون احدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير وقد درج السلف الصالح على فداء اصحابهم بانفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم وتأمل التوفيقة بالنون ذقه في عصر الجنيد وقد مر الضرب باعناق قيم بيده يد القاضي اسماعيل المالكي تقدم الشيخ ابو الحسن النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل اصحابي وقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لاوثر اصحابي على نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من فتوتي فقال السياف ذلك الخليفة قام باطلا قتلهم وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما بقي على وجه الارض مسلم فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم تكدر عيشي في

احد من اقرانه فوق لا سيما ان كان من العلماء او الصالحين بل افرح بذلك واقوله الحمد لله الذي رفعه حتى ملحت لانهم مفاضلوا بيني وبين العلماء والصالحين فانهم لولا ارادوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وانا اعلم من نفسي اني بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا بلغت الى احد منهم امير في غاية الجهل كالمكوس السوقة ولذلك تركت الاجتماع بهم في تغالب المحافل التي لم تشرع ولما افترى علي بعض الحسدة انني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بادرت الى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في اعينهم عظيما حتى افتراء على ذلك ولو انهم رأوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفتروه ذلك على العوام لبعدهم عند هم من مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن ان الناس يقبلونه منه وما لا يظنون قبوله منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس وكذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين بالرئاسة وحب الدنيا ورميهم بالامور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاود في الناس عند الولاة ونحو ذلك فافهم وقد كان السلف الصالح يخافون من وقوعهم في التفاضل بين الناس خوفا ان يقعوا في الغيبة ووقع للامام سفيان الثوري انه ظن شيئا يهوديا وخلا عليه فلما خرجا قال لولا اني اخشى ان تكون غيبة لقلت ان احدهما اطيب من الاخر ثم قال واعلم انه لم يزل يقع بين اصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة ترفع كل جماعة كل شيخ منهم على غيره فينبغي للعالم او شيخ الطريق ان يزجر من يراه من اخوانه عن فعله على احد من اقرانه ويقول انا لا اصلح تلميذا لك ويورث في ذلك ان احتاج الى التوبة اما هضما لنفسه او انه لعلو مقامه لا يصلح ان يكون تلميذا لله وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رأيت فقيرا يقول لاحد اشياخ من اقرانه ان شيخكم لا يجيء قلامة ظفري ولا شعرة من جسدي فما خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق وان شيخكم لا يمكن ان يجيء في قلامة ظفره ولا شعرة من جسده وكان الساكت منكم يقول انه يجيء فهو اذا اصدق اقرب منكم فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدي محمد بن اخت سيدي مدين اذن لاثني عشر رجلا انهم يسلكون بعده في مصر فصارت جماعة كل واحد يقول ان شيخنا اولى فيه فلما ذلك سيدي علي المرصفي وكان من جملة الاثني عشر فقال ابن زوالكم للطريق وكل منكم صاحب سوق يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف اهلها فبرزوا كلهم فتحيروا كلهم ولم يثبت في مصر الا سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى فاجمع الناس على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من يدعي من حاصل بينه وبين العلماء والصالحين فهو صاحب دعوته لم يشم من طريق القوم رائحته وقوله في بعض الاوقات لا نخلي لابني تراب نعالك الاخوان كذب ونفاق او كان ذلك ثم زال فاياك ثم اياك يا اخي والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي كثرة اجلالي للعلماء والصالحين والامراء فلا ادعوا قط احدا منهم الى وليمة عملتها مثلا الا بشرط الاخلاص مني في دعائهم وقد رأيته تفسي بذلك على اقرانه كما يقع فيه بعض المتشيخين بالصالحين والمتشيخين بالاباء والجدود فيقول الناس انه كان مولدا عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه احد

من الاكابر

من الاكابر وربما يكون حضور العلماء والصالحين والامراء يفوت عليهم مصالح اعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم لم يحضروا الا بعد تقبيل ارجلهم وسياق الاكابر عليهم لمحبتهم في صاحب المولد ولاعتقادهم فيه وينبغي ان يعمل له مولد ان يتوقى من مساعدة من في ماله شبهة من الظلمة واعوانهم ومن شيئا بعينه الحياء ولا يقبل من احد شيئا الا ما كان حلالا اشهر ما يكون هو واصحابه من ذكر احد ممن لم يساعده سواء كان قريبا ما كان ثواب المولد لا يفي بذلك وهذا امر قد حدث في بعض فقراء هذا الزمان ولم نر احدا يفعل ذلك من المشايخ الذين ادركناهم انما كانوا على قدم الورع والزهد والادب فعلم ان عمل المولد لا يصلح الا للاكابر الاولياء والصالحين الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في اقطار الارض كالامام الليث والامام الشافعي وسيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي والسادات بني الوفا والمشايخ الغريبي والمدنيه والبكريه ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله او من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له في ذلك فان مثل هؤلاء الذين يصلح لهم عمل المولد لا يجذبه القلوب الى مجتمعهم والاعتقاد فيهم حتى لو قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو شق عليه والى الشتا لا يجد في نفسه اذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدي علي المرصفي يقول لا ينبغي لفقير ان يدعو احدا من الامراء والعلماء والصالحين الى مولده الا بشروط منها ان يحضر ذلك الامير والعالم والصالح بنية صالحة لا خوفا من جماعة صاحب المولد ان يلوثوا به ويذكروه بالسوء ومنها ان لا يقصد بكثرة دعاء الناس الفاخرة على اشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا ويعملونه ولا يكثرون فيه من الدعاء احد بل يحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم او جدهم لا رياء وسمعة وكثر ما يقع الناس في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله انما عملوه رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها ان لا يفوت ذلك العالم مصلحة اخرى اعظم من مصلحة حضوره فانه ربما كان مشغولا بتأليف للام في الشريعة او تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتي بكراريسه يطالع طول الليل لا يليق به الا ما يفعل في ذلك المولد فاي فائدة للحضور ومنها ان يغلب على ظن الداعي ان المدعو يجيبه الى الحضور لا ميتا في وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه انه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو انه لم يدع الناس اودعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك باس ومنها ان لا يدع صاحب المولد الامي يعلم انه اذا دعاه الاخرى وليمة حضر فان غلب على ظنه انه اذا دعاه الى وليمة لا يمكنه ان يجيبه فلا ينبغي له ان يدعوه لئلا يحتاج منه ويوقعه الناس في اللوث فيه لان هيئته حينئذ كهيئة المتكبر يتطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء من جاء اليك فزر اليه ومن نأى فصد عنه اي عملا بالعدة في ذلك من طريق المقابلة فاياك يا اخي ان تدعو احدا الا بهذه الشروط ونحوها تاهو يقرر في كتب الفقه وسمعت الشيخ افضل الذي يقول اياك ان تدعو احدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا في السن الى حضور وليمة على سبيل البيات عندك فربما كان احدهم به سلس البول او له احمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان اظهر احدهم عمله تلك الليلة للناس نقص اجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فوته الاجر ثم لا يخفى عليك ايضا ان من طعن في السن فقد اشرف

على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الاماكن التي يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف
بمن يدعو العالم او الصالح الذي رفقة خادم وتزوج فتاة لم تألف الرفاهة اما يشرع حضوره للنساء فتترك
الزوجة البيت زوجها اذا علمت ذلك في غير النية الصالحة فالوالد والجمع آلات الطعام من وجه حل
ودع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه افضل لك وما رأيته مولدا افضل ولا اخف كلفة
من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني فيعشي اصحابه في بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يديه
قبوه على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الله عز وجل من
الغداة الى الظهر وما هناك احد يراعونه في الحضور الا الله عز وجل فرضي الله تعالى عنهم وعن شيخهم
والحمد لله رب العالمين **وتما نعم الله تعالى به علي** حتى بعد وفاة والدي لاجله اذا نزل عليه بلاء
لعلمي انه لا يخلو من حالين اما ان تكون عداوته لي بحق فكم اعتنى له بحق ورعونه نفس واما ان تكون
بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه
زيادة على ما هو فيه **وقد سمعت** سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الفقير حتى جميع
حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يعلو العمل شيء مما يزيد في حسناته فلا يقدم له اجر **ومما وقع**
ان الكاشف اسكندر بالغربية شكى الي من قاض اقيم فمات القاضي بعد ثلاثة ايام فجاءني وحزن عليه
فقلت له ما هذا الحال وانت امس تشكو منه فقال الشخص اراد ان يوذيني فاسمه الله تعالى فكيف
اتكدر منه وما بيده حل ولا ربط انتهى فاعجبني قوة يقينه **وقد** بلغنا عن ابي القاسم الجنيد انه كان يقول
لو جلس عن يميني احب الناس الي يلهيني باطيب الطعام ويخوفني بالبرد والجوع ويطعمني اطيب الطعام ويسقيني
الذ الشراب ثم جلس عن يساره من كان بالضد من ذلك وصار يقرعني بعقارب من نار حاز عند
من على يميني ولا انقص عندي من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام
لا يثبت فيه الا من كان مطلع بصيرته بباديء الرأي انه كائن شيء وقع له من الله تعالى شهود في ذلك من الخلق
فحينئذ يصير لا يلتفت الى الخلق وكل شيء مشاه الله تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى
لا فعل الخلق **ثم** لا يخفى عليك يا اخي ان الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام ابي بكر الصديق رضي الله
عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء ام ابى فمن الجهل ان يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين
له فان ذلك لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن الاصاغر **وكان** شخص ينقص الامام علي رضي الله تعالى عنه
ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني على الامام علي فلما فرغ من ذلك قال الامام انا فوق ما في نفسك ودون
ما تقول انتهى **ولما** استخفى الامام مالك ايام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون فقال من
يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يخفى حالك فقال الامام الحمد لله رب العالمين **ومما وقع**
الله تعالى به علي مبادرتي لاقامة الحجة على نفسي ودين الله عز وجل اذا ظلمني ظالم فلا اقوم قط العبد تحت
التقدير والله فعال لما يريد ولا يحاسب ذلك مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا المقام
لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا واما من تخلق به علما فقد يجر عنه ذلا وتوارك
عنه عند وقوع نازلة عليه **وقد** وقع لسليمان بن مهران انه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة

فصبت عليه جارية من سطح غسالة تطيف الشرك فحمته من عمامته الى ذيله فتبسم فرحا وكذلك وقع
لمالك بن دينار الا ان الجارية صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال اللهم افعل بارب الذي صالحني
على النار بالرماد انتهى **وقد** تقدم في هذه ان من الادب اذا نزل على العبد بلاء ان يتعرف سببه من
الله عز وجل فاذا عرف سبب ذلك دنيا بادر الى التوبة منه واوراه اختيارا من الله تعالى استعانا بالله
تعالى على دفعه عنه او سأل الله الصبر عليه ان كان قد حق به التقدير في علم الله عز وجل قال تعالى وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير **فعلم** ان ذلك الظالم ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك
في الحقيقة جزاء على اعمالنا لا ظلم لنا واذا اشتغالنا بسبب الظالم او مقابلته جهلنا غفلنا جهلا بنا
والا فلو رق حجابنا الرباني لحكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث انهم ماذنون
لا بذنوبنا وسوادينا فكما لا يسع الناس زبانية جهنم هناك ظلمة فكذلك ينبغي لمن كشف حجابه
منا فان البحر واحد لكن لا بد من نسبة الظلم الذي من ظلمنا في هذه الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف
الزبانية فانهم ليسوا في دار تكليف فمن اراد ان لا يتألم عليه بلاء ولا يسلط الله عليه احدا فليسد
الباب الذي يدخل منه الجزاء الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره ولا
في سريرته شيء يكرهه الله تعالى **وقد** قالوا من عقل العاقل اذا اراد ان يوزع حوضا من الماء المنتقع
ان يسد الباب الذي ينزل منه ذلك الماء ثم يترحه والا فكلما نزحه نزل بدله **وسمعت**
سيدي علي الخواص يقول من جهل عظمة الذنب الذي وقع فيه وعوقب من اجله فليتفكر في كبر
العقوبة وصغرها فان كانت العقوبة فادحة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير من حيث
صغره في رأي العين لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه
في كبير انتهى **وقد** ذكرنا فيما تقدم في هذه المعنى انه ليس لمن يدعي انه مظلوم دوا ينفع له
من كثرة الاستغفار لان غالب العقوبات والحبس والخزي انما هي من اثر غضب الحق تعالى ولم
ينتبه بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام و
كبار ورثتهم فليس ما يصيبهم من اغضاب من الحق تعالى لعصمة الانبياء وحفظ الاولياء وبس
من اغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا اكثر العبد من الاستغفار فالحد الذي يطفئ الغضب
الالهي العارض له ذهبت العقوبة من وقتها **وقد** علمت هذه الفائدة اكثر من اهل الحبوس فترى
فاسرع خروجهم وقلت لهم اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون
معلقة على ترك الاستغفار وعدم رؤية الانسان ذنبه فيا طول حبس احدهم كما عليه اصحاب الجرائم
الغلف القلوب فيقول احدهم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم **ثم** لا يخفى
عليك يا اخي ان عقوبة اهل الله عز وجل اشد عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم ذنوبهم
التي يستصغرها غيرهم بل رب ما كان غير اهل الله لا يعد ويما يستغفر اهل الله تعالى اذا وقعوا فيه
ذنبا اصلا لصغره في اعينهم والقاعدة ان كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتأول احد من
اهل الله تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده ويما يسرق احدهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد
وقد نمت مرة على جنابة في ليلة عرفة فرأيت في المنام كأني تائه في مكان خرب لا اهتدي للخروج منه

فائدة عظيمة

ثم أتيت بالماء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسي كيف تشرب الخمر في ليلة عرفة فما استيقظت وعلمت أن ذلك النوم وقع لي فقط فرجوت بذلك وعلمت أن الحق تعالى بالتأديب نصوح على رحمة وشفقة على لأن كل يتيم في حجر تربية وليه وولي اليتيم قد يضرب اليتيم عنه أو قوع ما هو أشد من الضرب بخلاف ما كان الحق تعالى فإنه ذلك فقد يأمر في جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريد الله تعالى شيئا في مأمور من ذلك فإياك يا أخي أن تتوهم أبدا أن الله تعالى حين يراهم مستريحين في الظاهر من أمور الدنيا فإن تعلم في الباطن لا يقاومه تعب وذكاء ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين

واعلم أن قول العبد إذا وقع في معصية أي شيء أعمى هذا كان مقدما على قبيل أن اخلع سوء أدب مع الله تعالى فيه من رائحة عدم إقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر إلى الله تعالى أن يقبل عثرته ويغفر زلته هذا هو الذي كلف به وبإزائه في هذه الدار فإن كون الأمور بتقدير الله تعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا وإن كان ذلك المقول حقا في نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا المخلوق غريب في الفقراء إلى الله تعالى لم يسلم لله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره وربما يستند تواني بعضهم إلى القاء في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء وربما قال المثل السائر يد لا تقدر تقصها قبلها وبخ ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لأن فيه رائحة عدم إقامة العبد حجة الله على نفسه فإياك من ذلك ثم إياك والحمد لله رب العالمين وتما أنعم الله تعالى به علي حمايتي من إظهار الحسد لأحد من الفقراء إذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني وكثر جاهه عند الأمراء والأكابر لكثرة مآثره وتواضعه من أوصافه الجميلة بالازدياد فيه محبة وتعظيما لأمر الله تعالى الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لا سيما إذا رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الإنصاف والعقل لرأى أن الحسد على مجالسة ذلك الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشاه والدفتردار ولكن الحاسد لجهله عن أمور الآخرة فلا ينظر إلا إلى حوائج الدنيا ولما طلعت فجاءة الوزير على الباشاه بمصر في سنة ستين وسبعمائة ثار الحسدة علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدون في على القبائح وعلى مجالسة الله والحسد في على مجالسة الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في أوراد مخصوصة سنة مجملة وهذا الداخل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تعالى وعن أحوال الدار الآخرة وتوقف أحدهم بادي بدء من الغيظ إذا رأى الأمراء والأكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا في ورده مع الله تعالى ليلا ونهارا ومع فعل ذلك منه أقرانه لا يزدادون بذلك إلا بغضا إلى الورى ولو أنه أنصف لنظر في الصفات التي قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال من الناس كذلك وإن لم يكن ذلك مقصودا له بالأصالة لأنه شوهد من أرباب علوم كثرة اعتقاد الناس في العالم أو الصالح ربما ينتفي به رأس ماله من الدنيا ويقال له يوم القيامة

اذهب فقد استوفيت اجرا عمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك وتشاغلهم في قضاء حوايجك ونحو ذلك فاعلم أن كل من ادعى أنه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد احدا من الناس فهو كاذب لأن من شاء أهل الله أنهم يعظمون كل من خلع الله تعالى عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله تعالى عدوه تعالى وقد كان بشر الحافي يقول اقدر أحمد الله تعالى على أن كل من لقي سائر الناس فأعطاني الدنيا طوعا شيئا فشيئا لم أقبل منهم ولا واحدة لأنه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وذلك ليس في يدي انتهى واعلم يا أخي أن من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند أحد من الحكام أبدا وأنا يتعلل وينقصك في المجالس ثم إذا قال له الناس أي شيء بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذا كله فلا يقدر يجر عليك بحق دعوى سمعا ولا شرعا ولا يقول ما كل ما يعلم يقال وهذا يريد تطيش على الذر فكل من رأيته بهذه الحالة فارح نفسك من طلبك منه أن يصفو لك فإنه كالمحال وإنما قلنا في أول المبحث حمايتي من إظهار الحسد دون قولنا حمايتي من الحسد لعلمي بأن في كل أناس أجزاء يحسد الناس لا يمكن إزالته منه ولو جاهد نفسه للغاية وما خرج عن ذلك إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكن إذا عتنى الله تعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء من الاستعداد فيحمد لا يغير فالحمد لله رب العالمين وتما من الله تعالى به علي عدم تكدري من نداء الناس باسمي المجرد عن الكنية واللقب والمشيخة والسيادة ونحو ذلك لعلمي بأن ذلك الانسان المجرد عما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الألقاب ولكني فإنها ربما دخلها الكذب الأبتة أو بعيد قل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين على مخاطبتهم لنداء بعضهم بعضا بالأسماء المجردة ويقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يعني من فرح بقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله تعالى أنه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديمي والشيخ عثمان الخطابي ينادي أحدهما بعضهما بقولهما يا عثمان فيقول الآخر ها أنا يا عثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنية رضي الله تعالى عنهما وإنما نقل بعضهم الألقاب لأن الكذب فيها غير محقق فربما يريد الانسان بقوله لك يا شمس الدين ويا نور الدين أن به ظهور شعار الدين في الجملة لأنه من كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا ويؤيد ذلك قول بعض العارفين أن كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الأولياء ولا يصح تعريته من المقام حملة فهو يخاف الله تعالى على ما رزقه من الخوف ويزهد في الدنيا على قدر ما رزقه من الزهد ويخشع لله تعالى على قدر ما رزقه من الخشوع وهكذا وإنما قال بعضهم ليس عندي فلان خشوع يبقى بالنفس أدعى هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلا جرم ما ذكرناه من احتمال اللقب قبل بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى أن هذا الكلام إنما هو في عرف هذا الزمان في حق الأقران لما تقرر من الأدب أن ينادي بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح وقد نقل الجلال السيوطي أن أول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي

الصديق رضي الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه اي حسنه وذكر الحافظ بن حجران يسمى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لقب ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالصديق وكنى بالفاروق وعثمان ذا النورين
وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة باسد الله وجعفر بذي الجناحين ولقب الاوس والخزرج
بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصري محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثوري
المعافى بن عمران بامير المؤمنين في الحديث ومحمد بن يوسف بن موسى الزهاد وكان لقب الامام الشافعي ناصر الحديث
وكان لقب ابن شريح الباز الاشهب الفقيه والله اعلم وما انعم الله تعالى به على عباده من نعمة الصحة
لانهم اصحاب الامراض فربما اذا مرض احد فابتلاه الله بشيء ما ابتلاهم وبسبب المرض بالابدان علاج
هذا المرض بان يتقيأ له جلود السمك القديد ثلاثة ايام ثم يقلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه فيه
لزوال هذا المرض فاذا لم ينفعه في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعليه بالله والتضرع اليه بالنصح او
من بعد ذا عنه كما سيأتي بسطه في نعمة حفض الجناح لاصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمي التابعي
الجليل رضي الله تعالى عنه يعاشر الخنثيين ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله لهم احسن حالا من ذلك لان
احدا على ذلك وكذلك كان يفعل غيره ويقول اذا لامه والله لهم اعلم بي من نفسي ثم ان هذا الخلق
لا يقدر على العمل به الا من كسى بروحه المرايا ونظر الى مساوئ الناس ولم يطلب عند الناس مقاما ومن
بليته على هذا العدم من اهل عصرك واخ الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا رأى مخنثا او صاحبته
او زبالة يسأله الدعاء ويقول لهم ان نطلب الدعاء من خياركم وهذا خير من عند نفسي فقلت له قد
هذا المعاصي فقال انما ابتليته بعصيان واحد ولا بثت ذلك عندي بينه ثم بتقدير ثبوته ان كان به شيء من العلم
فيحتمل انه يتوب عند كل معصية وكان سيدي علي الخواص يقول لا يسيء احد الظن باحد في شيء مما يقع
في حق اخيه الا وهو صورة حاله هو في نفسه فيما وقع في ذلك او ما عزم عليه وما خطر له لان المؤمن
مرآة المؤمن والمؤمن لا يزال على معصية معينة فالامر ظاهر كما لا يجوز له ان يحدث ذلك الا لغرض
شرعي وسيأتي في بحث نعمة حفض الجناح لاصحاب الكتب ان اهل العلم قالوا كل داع الى اثم فهو
يطلبهم ليعلمهم ويسارقهم بتقويم عوجهم وتحويلهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم
وينذرهم فان ذلك لا فائدة فيه له ولا لهم فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به على شيخنا
العالم الذاكر على ما لا يعرفه من العلوم القوم لانه انما انكر على غفلة على دين في نفسه بقدر وسعه
والله اعلم وما انعم الله تعالى به علي انك اذا تفرست مني يقينا على علمك انه غير مخلص ولو بالغ في
توجهك الى الله تعالى وسألته ان يمن عليك بالاخلاص ثم اقول لك ان كان سبق في علمك انه يكون
غير مخلص في علمه فاسألك من فضلك ان تحوس قلبه جميع ما تعلمه مني او من غيري او ورد ان مثل
ذلك يكون زاد صاحبه الى النار ثم اقول لك فان كان سبق في علمك عدم الحوف فاسألك يا رب ان تلهمه
التوبة والاستغفار فان كان سبق في علمك عدم توبته واستغفاره فاسألك يا رب ان تمن عليه
بتعليمه لي بقلبه فان لم يكن ذلك سبق في علمك فاسألك ان تدخله في رحمتك التي وسعت كل
شيء وهي رحمة الاستئناف التي ليست في مقابلة عمل وهي التي اعدها الله تعالى لمن مات مصرا على الكبائر
من معاصي اهل الاسلام وهذا الخلق لم اجد له فاعلا وانما وعلت به التخلق بالرحمة على جميع المسلمين

فالحمد

فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي عزتي على العمل بعلم كل عامل رأيته لا يشتغل بالعلم بما
علمه فاساعده على تحصيل ثواب علمه بعملي انا به او بتعليمه لمن يعمل به فاكتب ثواب ذلك لذلك العالم
كما ذلك لو ضمن شفقتي على الاخوان وتقدم في هذه المنح انه مما انعم الله تعالى به اني اتشوش على
نقص دين اخواني اذا نقص اكثر مما يتشوش عندي على ذلك فات احدهم بقيء في المخالفة ويفصد ويأكل
ويشرب واذا بلغني انا ذلك كنت بالضد منه فانا اشفق على نقص دينه منه وصاحب هذا الشهد
وارث لبعض مقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كونه اولى بالمؤمنين من انفسهم ومنا
نكتة غريبة انتهك عليها وهي ان تعلم انه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه ابدا
ما دام مكلفا فانه اذا لم يعمل بعلمه من طريق الامور والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل
بعلمه من طريق اخرى وهي انه لا بد له من الندم والاستغفار اذا وقع في المعصية فلولا علمه بتحريم
ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذي جعله يتوب ويستغفر
فقد عمل هذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه في المعصية والخلص من ذلك انا لو فرضنا عدم
توبته فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم اذ لولا علمه ما اعتقد ان المعصية معصية وذلك الاعتقاد
ينفعه في الجملة لانه من فوائد الاسلام والمسلم متى رجي له الخير اما استحق فهو كافر وهو عمل العلم
خفي غريب قل من تنبه له وغالب الناس لا يتنبه العامل بعلمه الا من لا يخلو شيء من الامور ولا بد في شيء
من المنهيات واما من وقع في المنهيات ثم تاب فلا يستوفيه عاملا بعلمه ابدا فاعلم ان عدم العمل بالعلم
جملة انما يكون لغير المكلف او لمن اصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة اما
من وقع في معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه حسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس لم يحفظ
اذا علمت ما قررناه فقم يا اخي العلم بقصد نفعك به اولا ثم نفع غيرك به ثانيا ثم الدوام على العمل
به ثالثا والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي عدم اصغاء الى قول عدو ما ينفي
في عدوه بالجزم ما يتلفظ بالنقص اعرف انه عدو جاهد بذكر عدوه عند وسوسة يحملني الاثم على الاصغاء
للعدو الملام المجتبى فانه بمجرد ما ينطق اعرف انه محب فاصغي له حتى يفرغ ومتى عرفت ما في نفس العدو
قبل ان ينطق تركته ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس يستلذ بكلام العدو
في عدوه كما يستلذ وبالجماع ثم يبيد ويحقد تلك النقايص لمن لم يعلم بها حتى يقوم بها اسماء من
يذكرونها له من الخلائق ويقولون ما در يتم ما وقع لفلان ذكر لنا فلان انه وقع كذا وكذا فانهم
انه ذلك من جملة الغيبة التي لا يجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم يجاهد ان يلوث به الناس
في ذكره نقايص ذلك العدو فيصير يحكي لغيره في اذنه ويقول له لا تعلم بذلك احد انما اذكر ذلك الشيء
يستر بذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من ذلك ونسأل الله تعالى الحفظ الدائم من شر
اقل ما يحصل للسامع من سماع كلام العدو في عدوه وان لم يصدقه شيء يخص ذلك النقص في ذهن
السامع فيزيد بعد ذلك ان يجعله كالذي لم يجرح بنقص فلا يقدر على ذلك لانه كلما اراد ان يعظمه
يتذكر كلام ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا اخي ذلك واياك ان تنقل لاحد ما قاله
الاعداء في فقير او عالم ينتفع عند ذلك الناس فانه يبني على ذلك مفاسد اقلها ان يصير يخل بقبول

شفاعته في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر عند الحكام يحميه عن نقصه
في اعينهم ان يسأل احدا من اخوانه الذي ذلك لا يسر له بما عنده ويخبره بات ذلك الكلام الذي بلغه من كلام
الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه فانه لا يحتاج الى مثل ذلك ولما ارسل بعض
الاعداء ورقة للباشاه على يد كريم فيها ان عبد الوهاب نصاب شيطان فاياكم ان تقربوه منكم قال الباشاه
انا لم ارجع في هذا الرجل الى قول احد انما رجعت الى قلبي فانا اعلم ان للمشايخ اعداء وللعلماء اعداء و
للامراء اعداء وقد اشاء شيء اعداء ولم يقل من الاعداء ما روي به وهذا امر قل ان يفلت منه من اتاه الله فجزاه الله تعالى
عني خيرا وقد شفاعتي بعد ذلك الى وقتي هذا والحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي مخالفتي
لعدو وفي السر اذا دعى محبتي ظاهرا وتقويلهم وقع عليه وايهامه اني صدقته في دعواه المحبة اولا اوهمه
في ذلك فضلا عن اقوله له تكذب في دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى بسط جوارحه خوفا
من ذلك العدو فربما يكون قصده بمخالفتنا الاطلاع على زلاتنا ليهجموا بها اذا قام قيامنا هو القائم على الناس
في هذا الزمان وكان الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له وفي كلام العارفين
هو من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت انا خلقا كثيرا وقام قومي وصاروا اعداء جهارا وصاروا
اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون في ما يصفونني به يرمونني بالنذر والبهتان وفي كلام الشيخ ابي الفتح
البستي رحمه الله تعالى من عاشر الناس لاقاهم نصابا فجبا اخوان هذا الدهر خوانا من استلم
الحجر الاسود نام وفي قيصه مهما وثعبانا وفي كلام الصغراي في لامية العجم
اعداء عدوك ادفنهم وثقت به فاذا الاعادي بالمحبة هلكوا فاتاه رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجاه وحسن ظنك بالايام معجزة فطن شريك ميتها بحياه
الوفا وغاض الغدر وانفجرت مسافة الخلف بين القول والفعل الى آخرها قال والحمد لله رب
العالمين وما انعم الله تعالى به علي عدم تكديري من صاحبي اذا عاشر عدوي معاشرة الاحباب
بل احمله على احسن المحامل واقول لعله انما صحبه ليسارقه بتحبيبه في ثم ان علمت ان ذلك العدو
يتأثر منه اذا رأى فلت لصاحبي لا تزر في هذه الايام ابدا خوفا على صاحبي من ذلك العدو ان يوذيه
وكذلك لا اذهب انا الى صاحبي ولو كثر اشتياقي اليه شفقة عليه من ذلك العدو ان يوذيه وقد علت
بذلك مع ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رضي الله تعالى عنه فصاحبه شخص متى يكرهني من المقامين
فامتنعت من زيارة ولد شيخي ومنعته من المجيء الي خوفا عليه من ذلك المعارض ان يذكر بسوء في مجالس
المسلمين وصار كلما من قال الى ما عندنا ان لا يجتمع بسيدي محمد بن شيخنا اقول له لا اجتماع مقيد
و بعضهم ظن اني بيني وبينه عداوة قياسا على انفسهم وليس كذلك واعلم يا اخي انه ليس عندي عداوة
لاحد من المسلمين الا لدوام محاسنهم دون مساويهم فلا اكاد ارى لاحد منهم مساوئ ابدا الا
بالتعريض التشريحي واما الناس هم الذين يعادون من حسد او عدوانا علي واما الذي مساوئ بعض اهل زماني
لشهودي لها في نفسي فعلا او تقديرا فاقول لعل ذلك لا يقع لغيري وما كان على وجه التحذير دون التشفي فذلك
مباح على اني بحمد الله تعالى لا اذكر الا بعض نقايص المجهولين من غير تعيين اسمائهم وبالجملة
انه ما عند احد من الخلق الا وهو محسن الى قومه يحسن الى بنيه او حسن الى باخرته حين يستغني

ويقع

وقع في عرضه فيحكم الله تعالى في حسناته في الاخرة فهذا قد احسن واما لم يقصد هو ذلك ولا
يخفى انه لا يصح لعارف بربه الله تعالى قبل كل شيء وبعد كل شيء عداوته لاحد لانه لا يجد من يسبه
عداوته عليه بل ان شهد الله قبل كل شيء عجبه عن رؤية ذلك الشيء وان شهده مع كل شيء سقط ذلك
الشيء كما قاله الجنيد رضي الله تعالى عنه اذا قهر الحادث بالقديم لم يبق الحادث اثرا وان شهده تعالى بعد
شيء كالانام فلا يجد في ما يثبت فيه افعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل
من ادعى مقام العرفان ورأيناه يكره احدا بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه المعرفة واعلم يا اخي
ان العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريقه فلان اذا جاوزه ولم يوافقه فيما يجب وكان
اصل ذلك ان الخلق يوم اخذ الميثاق عليهم كانوا على احوال فما كان وجهه الوجه فمحال ان يقع
بينهما عداوة وما كان وجهه الظهر فمحال ان يكون بينهما صداقة وما كان وجهه الظهر فصاحب
الوجه يحب عاشقه وصاحب الظهر مبغض سالما وما كان جنبا لجنب او باذوارا كما يحدث ذلك
ومن شهد هذا الشهود كشفا قام للناس المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا وكان
سيدي ابراهيم المتبولي يقول من شان الكمل اثبات الخلق مع الحق اكراما لهم لاجل معيته ولكونهم
درجات فالحمد لله رب العالمين وما من الله تعالى به علي كثرة شكري لله تعالى واستغفاري
اذا كثر حسادي واعدائي فاشكر الله تعالى على تلك النعمة التي حسدوني عليها فاني لو كنت فقيرا ومبتلى
بعيشة وقلة دين ما حسدوني واستغفر الله تعالى لهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي
من النعمة فانه لولا وجودي ما وقعوا في ذلك الاثم لعدم من يحسدونه وينقصونه وكذلك
استغفر لهم لعل الله تعالى يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فانه ذنب ابليس الذي اخرج به من الجنة
ولم ار لهذا الخلق فائدة اعلى من اقترانه الا القليل ويحتاج صاحبه الى عينين عين ينظر بها الى النعمة
ليشكر وعين ينظر بها الى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له ولمن حسده فالحمد لله رب العالمين
وما من الله تعالى به علي كثرة اهتمامي بحملهم عدوي اعظم من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من
الغيبة في عدوي اكثر مما تحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهتي للكل شيء يوذيني عدوي على وجه التشفي
الى لا على وجه التكفير والتضليل له وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم اجد له فاعلا غيري وايضاح
ما قلناه اني لما خلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل احد بما يناسبه من حملهم عدوي اذا
استعان بي واستنصرني في ضرورة نزلت به اكثر من صديقي لكون الحق تعالى اوجبه الي بعد ان كان
يظهر الاستغناء عني فليت لا احراما وقد نصرني الله تعالى عليه واذله بين يدي حتى صار يسألني ان
ادعو له بعد ان كان يعتقد ان دعائي لا يجاب من شدة العداوة ووالله اني لا اكاد اذوب اذا جاءني
عدوي ذليلا بين يدي وسألني ان ادعو له ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما احس برأسي يضرب بطبل ليلا
ونهارا حتى تنقضي حاجة ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم وانا كنت احسن الناس حالا حتى تضرب بطبلي
لعدم استحقاقه الشفاعة جيء لما جاءه على فلذلك كنت اتعب في قضاء حاجة اكثر من المحب وقد
كان سيدي محمد الشناوي يقول ان يوما يحتاج الي فيه عدوي لدفع ما استطيعه من الضرر عنه
ليوم عيد وامّا وجه كوني احفظ نفسي عن غيبة عدوي اكثر من صديقي فلان صديقي يسهل عليه

العفو عنى بخلاف العدو فعلم من ذلك ان من اغتاب عدوه او سعى في تنقيص احد فيه واد في العقل فهو
كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد رجح مشائخ الطريق على انه لا يكمل عقل الانسان حتى لا يصدر منه
شيء يكتبه ابدا وكيف يدعي العقل من يورد نفسه موارد الهلاك او يدعي الصلاح من يوذي الناس لا
يحل الاذى منهم فان شرط البر ان لا يوذى الذر فما وجه كون اكثر كلامي يوذي عدوي فهو كون اي
الحفاظ والمصلحة في ذلك لا لعدوك فلا امكن احدا ذكرك عند عدوك بشيء من انواع التعظيم قط لان
ذلك نعمة وكذلك لا يلبس الثياب الفاخرة البحرة وام عليه وكذلك لا يضحك ولا يجمع احدا على طعام
يقصد اكله وكذلك لا اصاحب له عدوا ولا اسيء عنه صديقا الا بطريق شرعي فان مصاحبة الانسان
لعدو وعدوه شرعا عليه الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الانسان عن اصدقاء عدوه واعداء
عدوه اولى لكن منهما فالحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي ذكيد اعدائي في نحورهم
غير توجه مني الى الله تعالى في ان يأخذ لي حتى منهم ولم تزل الحساد والاعداء يعودون الي الايد وبعضهم الى الايادي
فيرد تعليم ذلك عليهم وينعم الناس فيهم كما مر وايراهذه المنة وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي وعليهم
اما علي فظاهر واما عليهم فتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما جبلوه في حقي ومن تأمل نفسه من الفقهاء
الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشي على الحبل العالي وفي رجله قيد
وجميع الاقران من الحساد والفقهاء ينتظرون متى يزل حتى يشمتوا به كلهم ثم من اشق ما يكون على الفقيه
اذا زل بين هؤلاء ان يكون الغالب عليه مراعاة مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من الغم بخلاف من
كان يراعي الحق تعالى فان الاذى يخف عليه ولو ظهر وكلهم شماتة فافهم وذلك لانه يحتمل مراعاة
الحق تعالى من الخلق ولذلك خف على العارفين امر شماتة الاعداء بهم وتنفيذ ذلك على المحق فان قدر
ان عارفا تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حاجاب عن ربه وعن الجزء الذي فيه يتكدر من تلك
الشماتة وما وقعت الاستعاذة في السنة الا من شر الشماتة لانها من اشر المرتب عليها نقص مقام
المشمت به عند الثالث ولذلك قال السيد الكامل ود لاخيه سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام فلا تشمت بي الاعداء خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه لا لكونه تأثر
مراعاة لحظ نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم واعرف جماعة في عصرنا لم يزالوا يجتمعون على احوالي
اقرانهم فاذا سمعوا ان احدا رجع عن اعتقاده فيهم فرحوا بذلك وانهم والشماتة فالحمد لله الذي
لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يجل اقرانه وبعضهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد لذلك كتابي
الطبقات الذي وضعته في مناقب المشايخ الذين ادركتهم من الفقهاء والصوفية فاني بالغت في
مدحهم وذكر تهم بلا وصف جميل ولم يفعل ذلك احد منهم معي ولا مع غيري من الاقران فترى محمد
الله يا اخي مناقبهم تقر اعين اذا في الزوايا كما تقر مناقب العلماء والائمة الذين في حلية اذ فيهم
فيترضى الناس عليهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الاولياء فالحمد لله رب العالمين
وما انعم الله تعالى به علي وجود جماعة كثيرة يحبونني واحبهم ويدعون لي في السجود وادعو لهم وما
المعتقدون فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب هو الذي يحبك على اي حال
كنت عليه سواء كنت من اولياء الله تعالى اصحاب الكرامات او من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة

ولدها

ولدها افتحملي على اسوء الاحوال ولو رأت فيه نقصا قالت جزاك الله يا ابليس وجعل الذنب لابليس
لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك واما المعتقد فانه انما علق محبته لك ما دمت على الصراط المستقيم
فاذا رأى منه خللا في دينه او عدم كرامات رجع عن اعتقاده فيه لزوال علة الصفاء الذي اعتقده
لاجلها فافهم والحمد لله رب العالمين وما انعم الله تعالى به علي كثيرة وفي اجماعة من الامراء والوزراء
والعلماء الجراء الحسنة ما دمت الحسدة ذكرت ما دمت والناس على اظهرهم اشد سوء من العقارب الرابغة
صدري حتى وكان ذلك من اكبر نعم الله تعالى فانه ازال عاكان وقر في نفوس المتهورين وخفف عنهم الاثم
لا سيما اهل جامع الازهر فان من شأنهم شدة القيام في الدين وما رآه الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوي المالكي
واخبر فيه انه رأى ركبا فرسا عظيما والشيخ شهاب الدين البلقيني بين يديه فايد اني ما سكا عجام الذي بيده
وجميع اهل جامع الازهر بين يديه يمينا قال فسألت الشيخ شهاب الدين عن هذا الركب وعن الناس المحيطين
حوله فقال الركب عبد الوهاب قد شفع في جامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى فاعتبر
مقامه فاسأل الشيخ شهاب الدين لجام فرسه انما هو ليعلمني التواضع مع اقراني فانه اعظم شيء مقاما يفوق
وما رآه الشيخ على الخلوتي من اصحاب الشيخ دمرداش انه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على
اثر الغشية وقال قل الناس عبد الوهاب على الكتاب والسنة انتهى قال الفوائد عني ما كنت ظننته مما دسوه
وما رآه الشيخ الصالح العارف البشتيمي كوكش الكشوف الرأس كما ارسله لي بخطه قال رأيت بعض الفقراء رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم واقفا بين يديه وهو يقول للامام علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب
يتقرب الي في الوجود ما دونه ما نعم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقدم ونزع عمامته والبسها الشيخ وكان
جماعة من اصحابه قد شكوا في امره مما يسمعونه من اهل الجامع الازهر فزال ما كان عندهم واعتقدوه
وما رآه الشيخ جمال الدين بن قمر انه رأى ناقة الله عز وجل وانظر في اللوح المحفوظ وكان قيد
الاعتقاد في طائفة الفقراء لعدم معاشرته لهم فصار من اكبر المعتقدين وما رآه ولده سيدي محمد
مشيخ سوق سيدي الجيوش عام مرض في مكة واشرف على الموت فذكر انه خرجت له من حائط البيت وسمحت
على جسده فقام من المرض وشفي باذن الله تعالى فصار من اكبر المعتقدين وكاشف بتاب فاتم كثيرة
ما يسمع من الازهرية وما رآه الاخ العزيز سيدي محمد الوراق وحكاه لي بنفسه انه سافر الى مكة
فرقدت دابته وعجزت عن اتيانها تقوم فرأى ناسا يسعى عن اتيانها فقامت لوقتها فلما وصل الى مكة
كان يراني عاينا معه وذكر اني انقطعت عنه اياما فاراد السفر الى مكة كتابا عما جاور بها يذكر فيه ما
انقطاعكم عني فقلت له يقظة فقال نعم وما رآه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بعصر الشيخ شهاب
الدين الجلبي الحنفي رحمه الله تعالى ارسلت اليه كتاب العوالي ينظر فيه انه سمعها تقا في سامع
يقول له طالع الكتاب ولا تصلح برأيك شيئا فيه فمن اعترض على شيء منه نزعنا منه الايمان انتهى فجاء
بالكتاب وهو من عدم خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقراء لا الايمان بالله
ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى وما ذكره الشيخ العلامة بقية السلف الفقيه
الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه لاصحابه لما اتفق ذهبت يوما لزيارته فكرهت ان اناديه
او ادق الباب فجلست خلف باب داره ساكتا فبينما انا كذلك اذ سمعته تحدث عظيما في سقف قاعته وحيا

فخاف انها تطبق عليه فخرج الى الباب فوجد في حالة فكان بعد ذلك من الكرامة **ومما** رآه الفقيه محمد بمقام سيدي احمد البدوي انه رأى مقام سيدي احمد قد انطبقت قناديله الا واحدا فخرج سيدي احمد من باب القبة فاخذ يلاطف القناديل فقال ليس هم قناديل وانما هم اصحابي وقد انطفوا كلهم وهذا الذي بقي هو عبد الوهاب فقال له من عبد الوهاب فقال الشعراني انتهى فزاد اعتقاده فيه وكان قد تزايد اعتقاده من طلام اصحابه بجامع الازهر **ومما** رآه الشيخ احمد السوهاجي وارسله الي في كتاب مخلق بالزعفران قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لي قولي لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعت فيه وفي جميع اصحابه انتهى وكان قد بلغه بعض طلام من المجاورين بجامع الازهر من بلاده فزاد اعتقاده **ومما** رآه الشيخ الصالح محمد بن الشربيني وحكاه لي بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلي انه عزم على زيارتي مرات فما قدر الا مصمصة ونفسه تأمره بعدم ذلك على عادة اولاد المشايخ من عدم اعتقادهم في غير بيتهم او جدهم فاتاني في منامه اولا وثانيا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من الانكار **ومما** رآه يقظة لما مرضت بورم في رجلي فلقيته شخص مجذوب عريان عند باب جامع الازهر فقال لي انصاف التيوب فقال له درية ماجي اريس المركب فقال له قال ان السلطان سليم مرض في بلاد العجم فورم رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب **ومما** رآه انه رأى السلطان عقب تلك الليلة وقد عن خيامه بقرب بيت من الحجر الحالي وهي ممتدة الى ساحل بولاق وهي بلور من سائر الالوان ثم فتح السلطان عافية فاعجبني وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين او ثلاثة انتهى وهي تؤيد قول ذلك المجذوب **ومما** رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد بن الشربيني رحمه الله تعالى قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في جامع بني اميه والجامع مزدحم شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاشتهيت نفسي لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين فقال هذا مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغي لاحد صعوده الا باذن منه فاستأذنته صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فسكت ولم يأذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه باذنك فقلت يا رسول الله وابن هو قال في مصر انتهى **ومما** رآه الشيخ ابو الصفا بن عثمان وكان عنده بعض انكار له فرأى والده الشيخ الصالح سيدي محمد بن عثمان وقال لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لاجل قول والده رحمهما الله تعالى **ومما** رآه الامير محمد الدفتردار عقب اشاعة مادسه الحسدة علي في كتبي بعد ان ركب الشيخ شهاب الدين الرملي وسأله ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته سنجابية علماء الزمان فلم يكتفي بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذن لي صاحب البلد فاذن لنا فاذا الخيول والاجناد فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنوه فارسلت لهم المفتاح مع ولدي عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يزد معتقدا فحتى مات رحمه الله تعالى رآه الامير عام بعد بغداد فما تغير اعتقاده فيه من كثرة الشفاعات وحكاه لي بنفسه قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقبل عليك وهو يكلمك وحوله خلايق لا يحصون فلت كما تريد اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدك حايلا بيني وبينه فلا اصل اليه قال وكنت لا اعتقد في الوسائط واقول الامر ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبيد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في

الوقت

ان وقتا هذا وسيأتي امور اخر من هذا في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد بينا قدر ما سوه وكثير من ذلك كله من جملة سترة الله تعالى بين عباده فالحمد لله رب العالمين **ومما** من الله تعالى به علي انصافي لكل من ساعدني على تحصيل رزقة او جواد او شيء من امور الدنيا فاشكره على ذلك ولو بشيء لا يساوي ذلك لاسيما ان كان سعيه بتعب على الناس ووصيتي لهم بالصالح وهذا من باب ظلم وتعلم فان التعب من اصله معصية وجريان التعاب معصية فالعاده اخرى وقد كثر التعب في هذا الزمان والكل يلوم الناس بالباطل ثم تنازع التعاب والشيخ المنصوب له ورق بعضهم اعراض بعض ولو ان هذا الشيخ اعطى التعاب شيئا مما حصله له بالتعب لكان اولى به **وقد وقع** ان شخصا تعب على ابن وقال له ادع الله تعالى ان يجعلك على القطب في هذا الزمان ليقع بصرك عليه فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فاجابه الى ذلك وجعله على شخص يتشيخ وصار يشتري القدور العسل النحل والجبن الابيض ويضعهما عند النقيب ويقول له اذا دخل الامير فاتت بالعسل والجبن وقل له يا سيدي هذا نذر بعض الامراء لسيدي الشيخ ويسأله من فضلكم ان تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد ان الشيخ من الاولياء مثل سيدي احمد البدوي مثلا ما نذره الناس ثم ان التعاب صار يتعب للشيخ حتى جمع له عدة ارادب وخمسة عشر نصفا في الجوالك كل يوم وكان وعد التعاب بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق فلم يعطه شيئا فصار يمزق في عرض الشيخ حتى اعلم بذلك سائر زوايا مصر فمثل هذا الشيخ قليل المعروف ثم اشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل الى الامير فندم في سعيه له في الجواهر والجوخ به السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من اولياء الله تعالى تب يا اخي من التعب ان كنت نصابا او مخفورا لك وان لم تصح لك التوبة فاشرك معك النصابا وكثر من الاستغفار واسأل الله تعالى الاقالة من ذلك والحمد لله رب العالمين **ومما** انعم الله تعالى به علي عملي بالسنة في النظر الى الخطوط ومحذري عن النظر الا بقدر الحاجة خوفا ان يزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة او تركت النظر بالكلية وفوضت امري فيها الى الله عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا البيان انما يترك النظر جملة صعبا لاشرعا او ينظر زيادة على القدر المشروع فيقاس ما لا خير فيه لعدم رؤيته او يأتم من حيث لا يدري والحمد لله رب العالمين **ومما** من الله تعالى به علي دفعي عني سوء او بلية من القرآن ولو مرة من مشايخ الاسلام فلا امر عليه ركبا ولا اساء من هدية ولا ازوج له مطلقة ولا اتولى له وصية عزل عنها ولو سئلت فيها اني مقامه مقام الاب بل قد يودا علا لانه ابو الزوج انتهى **وقد كان** الشيخ شمس الدين الديروطي الواعظ بجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مودبه يترك من على دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جوا او يتوارى عنه ببعد او نحوه مع انه بلغ في العلم الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيه على حكم فقهاء المالكية لم يزد على حفظ القرآن الا ما لا بد له عنه وهذا الخلوق قل من يعرفه بل رأيت من ينسب فقيه ونقل بجيته حين نصحه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ومما** انعم الله تعالى به علي شهود في نفسي انه فعلت شيئا من النوافل قط لانه النوافل لا يكون الا لمن ادى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من امثالنا

وقد رجح اهل الكشف على انه لا عوض على الله تعالى عبادة ناقصة قط اد بامر الله تعالى وانما يعطيها الملائكة
من جنسها ثم اذا كملت عرضتها على الله تعالى فيأمر بان يجعل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير فرضا تتم به
وتسقط صلاة لان كل عبادة اخذ وامنها بارقة من الحضور الغي باقيها فاخذ بعضهم يظن من نفسه ركنا من
ركعة لا يجزئ عنها ومن المنقول عن حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى انه لا يرى صحة الصلاة الخالية
عن الخشوع ومن هذا الشهد كان من ادب الوزراء ان لا يدخلوا على السلطان شخصا في بدنه عاهة من خدم
اوجر من او نقص عضو اد باعم ذلك السلطان ان يقيم بعض الشريف على ناقص وهكذا ان ادب العبد فيقيمه
به الله تعالى وان كان الحق تعالى خالق ذلك الامر فافهم وكثيرا ما يتبع الشرع العرف في الاحكام كما انا
نعلم ان الحق لا يحجبه شيء ومع ذلك فلبس الثوب ولا نعرف فالحمد لله رب العالمين ومما من الله
تعالى به علي سماحة نفسي بمقاسمة اعدائي في حسناتهم في الاخرة واموالهم في الدنيا فضلا عن من يجبني وهذا
الخلق من اعظم اخلاق الرجال فان محبتي ربما يسيء بعض الناس لهم بمقاسمتهم لي في حسناتهم
فضلا عن الاعداء المبغضين فالحمد لله تعالى ليس عندي وقفة في مقاسمة من يكرهني ويؤذيني في
حسناتي التي امرني الله تعالى قبولها قبول سيدي في عبده شيئا انعم به عليه حين اهداه له
ثانيا وقد قضى الله تعالى في نصر جماعة من الاعداء والحسدة يكرهونني ويسوؤني ويؤذونني في
ويزدرونني وانا بالضد من ذلك واجلهم وامدحهم واحسن اليهم واعظمهم وهذا لا نفسي
فسمح بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي بل بان يأخذوها كلها والى الله تعالى اصغر اليدين من جميع الحسنات
الصالحة ما عدا الشهادتين معتمدا على فضله فقط لا على عملي ثم ان هؤلاء الاعداء كلما تكثروا من
الاذى لي كلما سمحت نفسي باعطائهم حسناتي لانهم قد بالغوا في اثبات حقي عليهم وتحكيمي في
يوم القيامة حيث بالغوا في اذاي وتتبعي في المجالس فكما اعدوا الي اياديهم في الاخرة كذلك نهد
اليهم حسناتي فهم يحسنون الينا وهم يحسن اليهم طوعا بطيبة نفس واذا وجدوا الامر من
احسانهم الينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرها عليهم او طوعا منهم لانهم
محسنون الينا على كل حال وصاحب هذا الشهود يرى ان من اساء اليه حق بحسناته من احسن الا ان
المجلس ولو احبك فقد لا تسمح نفسه بان يقاسمك في حسناته فتحرم منها يوم القيامة ولا
هكذا العدو فانه لا يقدر على منعك من اخذ حسناته لو اراد هو ذلك كما ورد به الصوت
فاذا كان اياك تجوز فانت احق بحسناتك من المحسن على ما قررنا واذا كان اياك تجوز فبعيد عليك ان تسمح لصديقك بحسناتك فضلا عن عدوك فاعجبا يا اخي على تحصيل الايمان الكامل
حتى تصير تقاسم عدوك في حسناتك من دار الدنيا لايمانك بانك تتحكم في حسناته يوم القيامة
ثم اذا فعلت ذلك فلا بد ان شاء الله تعالى ان ترتفع الى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناته
احتسابا بالله تعالى من غير ان تأخذ من حسناته شيئا ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تقدم انشاء
الله تعالى كذلك لانضع عليه شيئا من اوزارك ولو اراد ذلك الحق في ذلك لاراد الحق لك
انا هو معاونة لك لضعفك والا فانا هو الكامل يعطي ولا يأخذ ورد واعلم ان من حمد الله ولو قاسمت
اعداءك في حسناتك لا ارى لك بذلك فضلا عليهم انما ارى الفضل عليك من وجوه منها انهم تحولوا

غيبتهم في وتنقيصهم لي في المجالس بابر شهود نقصي وتذكر ذنوبي ولولا فعلوا معي ذلك
لربما دخل علي العجب باعمالي ومنها تحكيمهم لي في حسناتهم بكثرة ايذائهم لي كلام ومن اساءة
عليهم انني كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها انني كنت سببا لهتك سترهم اذ الخلق
الله تعالى شيء في دار الدنيا ولا اعلم بحمد الله تعالى احدا اذاني بغير حق في عمري الا وحصلت له
المؤاخذة عاجلة من القدرة الالهية كما تقرر سطره اوائل هذا المعنى وقد اذاني فقيه قبيل الظلام فصار
مقراضا في اغراض المخلوق على اختلاف طبقاتهم في بعض كبوات دابته من طلوع الشمس فلا يزال
يدخل بيتا ويخرج منه الى اخر طول السنة حتى يحيط علما باحوال الناس في بيوتهم ثم يحكي ذلك
فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق احد وربما انه لا يعد ذلك مقتا وهو من اعظم المقت
لتراكم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة اعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حقنوا دمه
بعضهم بكلمة الاسلام فكيف ارى نفسي على هؤلاء بمقاسمتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل
لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي على الخواص يقول راد به الخطاب
شيخ الشيوخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وجزاه عنا خيرا فقال يا رب علمني شيئا اخدمك به
واسعة فقال يا بني الخطاب من احسن الى من اساء اليه فقد اخلص لله تعالى شكرا ومن اساء
الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب حسبي فقال احسبك انتهى وكان
الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اساء اليك وزاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك
بقدر ما زاد في الاساءة فانه وان كان مسيئا اساءة ظاهرة فقد احسن باطنا وان اظهر بالاساءة
التعالي عليك عند الناس فقد تواضع عند الله تعالى وبالجملة فمن اراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام
من غير سلوك فليأت تحتي نفسه اولا بمقاسمة عدوه في ماله فاذا سمح له بذلك ترقى منه الى سماحة نفسه
بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة عليين نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال رائحة بل
ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد لقيت سيدنا الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه
يظن بحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو في شروط
الصحبة ثم انشد رضي الله تعالى عنه

احب من الاخوان كل مواتي ... وكل عضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل امر ارومه ... ويحفظني حيا وبعد مماتي

فمن في بهدايته اقتدى ... فقاسمته ما لدي من الحسنات

فلا تستعظمن يا اخي هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يريدون منا في الدار الاخرة
ملك الاموال ولا اعمالهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك
الحكم في الاعمال واعلم يا اخي انني لا اعلم بحمد الله تعالى احدا يكرهني من العلماء والصالحين ابدا
وانما يكرهني من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح
في مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك
ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لانهم
وانا بحمد الله تعالى لا انازع احدا قط على دنيا ولا على ما يؤول الى الدنيا من تدريس وعلم ومجلس
وعظ ونحو ذلك فعلى ما يكرهونني فابقى الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه تعالى في الجنة

وزوال النعمة التي ترضي الحاسد ليس في يد العبد فعلم انك من رأيته يكره هذه وانت لم تواجه على
الدنيا ولا نظاهرت بمعصية فاعلم انه حسود فلا ترجو زوال الحسد بانها نصحة ولا باحسانك
فان ذلك لا يضر وقد سمعت سيدي على الخواص يقول من كمال النعمة على العبد وجود حاسد
ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له وربما له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو
والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا اخي ان من اولياء الله تعالى من يجري الله تعالى هذا
الاجر بعد موته فيتوارث بعضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهك وينفعه بايسير
تبعا لوالده اي السبب ولا احد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم بينة عادلة شيء من القضا
التي يقضونه بها وذلك من التهور في الدين لذلك الكاره وكمال في المقام لذلك المكروه
ان كان ولا بد هؤلاء المتهورين من الانكار فينكر واحد صاحب تلك الصفة او العقيدة السيئة
مثلا بقلبه التظاهر نسبة ذلك الى قايل معين فيقول من اعتقد كذا او فعل كذا فهو فاسق او شيء
واما ثبت عن احد شيء من ذلك بطريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه
وخوفا ان يكون سعد وامن الائمة المضلين لا بغضا فيه على وجه الشفي كما يقع في بعض
الجهال وكلامنا انما هو به من يخشى الله تعالى والا فاي دليل لمن يبغض ابا بكر وعمر واحدا من
من الائمة المجتهدين واحدا من كبار العارفين كالشيخ محي الدين بن العربي وسيدي عبد
القادر رضي الله تعالى عنهم اجمعين فليس لاحد في بغضة لهؤلاء دليا يحتج به يستند اليه
وانما هي ترغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة
انه قال رحمه ما يوجد في كتب الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه من الامور المخالفة
لظاهر الشرع مدسوسة عليه وكذلك اخبرني الشيخ شمس الدين ابو الطيب الشريف المدني
عن شيخه ابي طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا بضعف املاحدة واضافوه الى حامد
الغزالي فكتبت عليه كذب والله وافتراء من اضاف هذا الى ابي حامد انتهى قلت وما وقع لكما
تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا على في كتاب الدرة السنية بالبحر الذي رويته عقايد زايغة ولولا وجود
النسخة الصحيحة التي عليها خطوط العلماء لكذبتهم في ذلك لكان اكثر الناس قبل ذلك وفي
وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم او الصالح دقة مدارك كلامه فيبقى المتدين المسلم له حيث
لم يخالف نصا صريحا او اجماعا فان لا فهل تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي على الخواص
يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين والاكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد
موتهم وينتقصهم لشدة اعتنايه بهم ومحبته لهم وبغضا ومقتا لاولئك المنكرين عليهم ووفاء
بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء و
الصالحين في حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يبقى له حسنة ثم ان فضت حسناتهم الكثيرة
وفضه من سيئات المظلومين على ظهورهم ثم تقذف بهم في النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذ من حسنات
من يحط عليهم بعد موتهم فكيف بهم لو تواردوا ينتقصون شيئا من اعمالهم بل اعمالهم جارية بعد
موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فانها تنتقل الى محابر العلماء والصالحين فما لهم

الانكار وجود عليهم فاعمال المنكرين في محابر عليهم فما اشم الكثير عملا في المتأخرين من الشيخ محي الدين
بن العربي وسيدي عبد القادر وامثالهم مما هو بريء مما نسب اليه من مخالفة ظاهر الشرع اما
من وقع في مخالفة الشريعة فلا حرم الغيبة الا ان تاب عن ذلك مثلا فالله تعالى يجعل الامن
والتظاهر به في حياته وبعد مماته امين والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى علي
بذلك بفضله لاهل العلم ولواجوفه واحسنوا الي واعتقدوني لاجل اهل العلم الصحيح
التي يسر صحبة التوبة منها الاكابر وغيرهم وسايرهم يظلم الناس في الاموال والاعراض
وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي فالحمد لله تعالى اكره جميع العصاة من العمال والولاة ولو
يجودون وقبلوا شفاعتي ايثارا لجناب الله تعالى على حظ نفسي وقليل من يتخلص من مثل ذلك
كما اشار اليه بعض رجال القلوب ما احب من احسن اليها خير يد الفقير ان يبقى الظالم
محسنا اليه فلا يقدر على ذلك مع ملازمته لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم اعرف احدا
من اقرانه تظهر محبة اليهود والنصارى الكثير منهم والعجب منهم غاية العجب لما يرسلون الى ان
اكتب لهم حرزا لاولادهم واقول كيف يصح لهم اعتقادي مع مخالفتي لدينهم ولكن ذلك من جملة
لازم لابينا ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فان سايل الطوايف المخالفين المرسل يجيبونه ويعطونه
فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء ان من شان الحسن ان يكون محبوبا الى من احسن اليه نهجوا
عن التداوي باشارة كاوز لكون الشفا اذا وفق ما وصفه عند انتهاء المرض يصير ضعيف جدا
واليقين يتوهم ان الشفا من ذلك الذي وصفه ذلك الكاوز ويصير يوده ويميل اليه ويريد
الله يعاديه وينفر منه كما امر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب الى بعض اليهود و
يسأله المساعدة في ظهور ولده وذلك في غاية الذل لاهل الاسلام ولبعضهم ان بعض
اليهود رده وقال لولا انني اخاف الله تعالى لحرمة لدينك لا عطيتك ولم يعطه شيئا وسمعت
سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم ان تميلوا الى الكفار بالمحبة اذا رأيتم احدا منهم
يوصل خيرا من احسان الى جار او عم او طعام الى محبس ونحو ذلك بل ادعوا على عدوهم عملا
باعلام الله عز وجل فيما اخبرنا عن ذمهم واحكموا عليهم بما حكم به عليهم ولو لم شهد و
منهم سبب المذم فان الله تعالى اعلم ببواطنهم وظواهرهم واطلع الذم عليهم اولا بد لحكمة
والحمد لله رب العالمين وتمام انعم الله تعالى علي صحبتي لجماعة من العلماء والصالحين
من غير اجتماع بهم كما كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وهو مقام اويس القرني وعبد الله
بن غالب وابو بكر الزقاق رضي الله عنهم كانوا يخافون من وقوع العيد في الاجتماع وان يذكر كل واحد
لصاحبه احسن ما عنده من العلوم الا لوالد فيذكر كل واحد منهم نفسه على اخيه فيقع في ذنب
ابليس الذي اخرج به من الجنة فمن العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة طويلة
الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد الشناوي الحنفي والشيخ شمس الدين القرافي الحنفي المقيم بالقرافي

والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابو العباس الوهابي وشيخه الشيخ احمد المغربي الساوري رضي الله تعالى عنهم
اجمعين وهو صحبة صحيحة شرفهم الله تعالى كلا حد صاحبه في الغيب كما كان يراعيه في الحضور لوجهه وكم لنا
الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهوشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا
ببركاته فيشاورنا في اموره كما يشاور الولد البار والديه والحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله
تعالى به علي وجود جماعة يكرهون على الدوام وذلك يحصل لي الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار
حين يبهتون على انفاسي التي ربما سترها عني الحق ومن هنا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به لا يحضرني الحق عز وجل خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساعة في بعدك ولولم يقصد
ذلك والصديق ساعة في اهلاكك ولولم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي
لما يكرهني عالما على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت احدا من المسلمين وعدها على انها انما كرهته
بغير حق فاكون على نفسي فيما اذا كرهها احدا وكرهت هي احدا وعلى ذلك درج السلف الصالح فكانوا
ينا قشون نفوسهم ويستهمونها في كل شيء ادعته من المقامات او تنزهت عنها من الخالفات ويقولون
لها انك تقولين اني اكذب عليك فما تقولين في هذا الغرب الذي وصفك بالرياء والنفاق ولقي عن مالك
بن دينار قال مكتوب في صحف موسى ونفسي تقول لك من الخلق وانا اقول لها انك من الحق فبذلك انا
اشيء اذم عليها فقالت من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر الي فقال مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك
من هذه المرأة الصادقة وكان النضر بن عياش يقول لا ذل احلف اني مراء حتى اعرف من اني احلف فلست
بمراء وكان كثيرا ما يقول من اراد ان ينظر الى مراء فلينظر الي وكان يقول لنفسه اذا غضب احد منه لو انك
وافقته على ما يهواه من الصلاح ما غضب عليك فالوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك كثيرة والحمد لله
رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي خلاص نفسي بيد الله عز وجل اذا طلعني على وقوعي في محظور
عند الوقوع في التنفيد فانبز من حولي ومن قوتي واقوالي في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشيء
الفلاني فاسألك ان تستر فيه بيني وبين عبادك في الدنيا والاخرة وان تعظمه ولا تؤاخذني به في الدنيا ولا
في الاخرة فان لم يكن ذلك سبق في علمك انه يقع وانا هو في لوح المحو والاثبات فاسألك من فضلك
ان تزيله من شهودي فانه شوش علي فان الله تعالى يحبها اذا كانت في لوح المحو والاثبات ويحفف عقوبتها
ان كانت حق بها التقدير الا هو وذلك لان من اداة الخالق بحكم التقدير من غير بد اخذ اثاره مني بالقلق
بالشهوة واليأس وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم عجزي عن رد اقدارك النافذة في فاغفر
ما جبلته او ادخر ذلك عني لا بد في من واحدة منهما فضلا وانعاما فالحمد لله تعالى به علي وتمام النعم لله
تعالى به علي انه اذا جاء صاحبي من سفر الحجاز او الشام مثلا لاحدث نفسي بانه سيهدي شيئا اذ بيانا
خالصا عن تذكر ذلك ولو اهديت انا اليه شيئا لا انتظر قط انه يكافئني عليه بل ارى الفضل له على عدم تأمله
لي شيئا كل ذلك شفقة على الاخوة تعاملني لله تعالى فيهم من حيث كونهم عبيده وكذلك لا بد لاحد
ممن يرد منه المكافاة بهدية حملا للمشقة عنه بخلاف من لا يرد منه مكافاة من الفقراء ومن لا يباليني
فانه هؤلاء لا بد لهم بالهدية لفقد العلة التي ذكرت البداءة باليد بهدية لها واعرف كثيرا من الحجاج لا يقدر
على تحمل منة احد فلذلك لا بد لهم قط بهدية وكثيرا ما افرق ثياب قماش الاوز والدجاج ويخرج ذلك فلا تاتي

لاحد منهم شيئا منهم سيدي شرف الدين ابن الامير وسيدي ابو الفضل صهر الشيخ محمد الحنفي
وسيدي شرف الدين بن الخطيب فانه اهديت لهم مرة فكافوني بنحو سبعين ضعفا فاسأل الله تعالى
ان يزيدهم قناعة وعفة امين فان قال قائل انه عدم عنه النفس فما راسافي الاخوان هدية منفس
الخلق بهم ونسبتهم لا يلحق غير مقصوص بنا بعناية الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم قد ذم الطمع فيما بايدي
الخلق فالحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي زهدي في المطاعم والملابس والنساء والغرض
لوطيه وكثرة الروائح الطيبة التي يشق على تحصيلها من وجه حلال وقناعتي بالكسرة اليابسة من غير
ادم ولا ارد نفسي اهلا ولذلك ولا ارغب في شيء من ذلك الان كانية صالحة وكلما كبرت سنا
ازددت في ذلك زهدا الا في معرفة الله فانها قد جاوزت الستين وقوة الوامن اقبح ما يكون شيخ يتصف
ومعي يتشيخ يعني على من هو اكبر منه سنا وهذا من اكبر نعم الله تعالى علي ولذلك لم يقع لاحد
انه استقر في بيت واحد ابدا لزهدي فيما بيده فمن اتاني وتمام النعم تزوجت ابنة سيدي عبد الرحيم
كانت من الجميلات المحترمات طلبت تشترط علي شروطا فقال لها وكيلي سيدي شرف الدين بن الامير
هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده في الذهب والفضة والاطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها
ان كنت تقدرين على ان تسدي بحر النيل ايام الوفا من تجاه المقياس فانت تقدرين على النجي بر على
فلان فرجعت عن الشروط ورضيت هي بدراهمي كل يوم وجبة في الشتا وقميص في الصيف الى
ان مات فالحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي ذكري لمناقب جميع الحسدة والاعداء
في الطبقات مع شدة مبالغتهم في ايذاء بعضهم سعي في قتلي مرات وبعضهم سعى في اخراجي من
مصر وبعضهم دسى في كتب عقايد ذابعة واشاعها عني في مصر والحجاز وبعضهم فتري علي
عند الباشا على امور لا يبقى لو من ان ينفق بها وغير ذلك مما سبق ذكره في هذا الكتاب
وتمام ذكره لكثرته وعدد جميع الاذى الذي وقع لي على يد غيرهم من ثلاثة انفس وجماعتهم
وهم معروفون في البلد بحيث اصحابنا يعلمون ان الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا والنهم اجتمعوا
وصفوا الاذى علي صفوف وساروا هم مصر بزد وسلام وقد بالغت في ذكر مناقب هؤلاء الثلاثة
وذكرتهم باحسن الذكر ضد ما فعلوه معي اظهارا لما من الله تعالى به علي من الحلم والصفح والسماح
لكل من بالغ في ايذائي ينبغي على ذلك من اراد التخلق باخلاق الرجال ولم اعلم احدا سبقني
الى مثل ذلك الا ما نقل عن غالب السابقين ان كل واحد ذكر من الاخر العجز والبخل
والرقم بالبنان والكلام صفة استكملهم فالحمد لله الذي جعلني ممن لا يقابل احدا بالاذى ولم
يجز بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والحمد لله رب العالمين وتمام النعم لله تعالى به علي مواظبتي اوايل دعوتي في مجيئي طريق القوم
على ذكر الله تعالى بلفظ الجلالة اربع وعشرين الف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة
في الثلاثة آلاف وستين درجة وكنت اذكرها تارة في مجلس واحد وتارة في مجالس على نية
ان الله تعالى يسهلها علي في جميع الانفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي ان شاء الله تعالى
حكم من لم يغفل عن الله تعالى نفسا واحدا ولم ازل انشاء الله تعالى على ذلك حتى استحكم في الخصوص

مع الله تعالى في الكثرة وقد كانت في كل مادة التي يستعد الانسان منها الى قربة تعالى والخضوع معه بلوغ
عمره فان الذكر بالنسبة انما هو وسيلة لخضوع القلب لانه يجلي القلب من الظلمات والادناس والرعونات الناشئة
من دخول حضرة الله تعالى فاذا اجتلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر في نفسه انه بين
يدي الله عز وجل ناظر اليه فهذا هو الذكر الحقيقي الدائم الذي يصل اليه الفقراء في سلوكهم
بالذكر والخلوة والرياضة فلا يحتاجون بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع ليتنوا جوارحهم
الظاهرة بالذكر او ليقتدي بهم المريدون والاتي كان يستحضر دايما ان الله تعالى يراه فيؤديه
التعمد والتهيؤ قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي من شدة الهيبة
والحضور مع الله تعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا يقدر على
تكليف نفسه الحضور على الدوام ابدا انما هو تعاط وتمارة بخلاف من حصل له المادة فانه لا
يتكلف الحضور كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد ارشدت الاخ شيخ يوسف
الطهطاوي الى هذا التذكر لما طلب الارشاد وذكرت له حصل له مادة الفتح وهو رسم الجلالة
بالنور في محل تصوره وحضوره ثم استثر من الجلالة نورا فملأ الافق او اكثر من غير وجود
شيء اخر معه هذا وهو ملاحظ الجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى يتمكن
ذلك من الرجال وتنتفي عنه الخواطر والاكدار اذ الجلالة مصقلة بصقيل قد الاغيار عن وجوه
الاسرار وقد اوضحنا ذلك في رسالة خاصة فراجعها واعلم يا اخي لا يتوفق بذكر الله تعالى
في بدايته بعد والانفاس مفرقة ابدا لا سيما ان كنت مشتغلا بعلم او بشيء اخر من الجاه
او الحرف والصنايع ثم اذا ذكرنا الله تعالى في اليوم والليلة هذا العدد من جوامع غفلتنا ان
يعشر ما مع من لم يغفل عن ذكر ربه نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لانا اهدينا له هذا
الذكر جملة واحدة او جملا والتصحيفة واحدة ويقع لي اذا اختزل الحالة الاغلبية التي
عليها عامة الناس دون حالة احاد القوم الذين يقرؤن القرآن في نحو الدرجة من الربع مثلا اني
اكرر لفظ الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في خمسين درجة بشرط ان لا تخل الفرات ذكر اخر وكلام اخر
من شاء فليعدها على سبحة او حصى ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بالجلالة الى ان تمحى
الخمسون درجة وان جعلت يا اخي هذا الورد حايلا تقوم من الليل الى طلوع الشمس او بعد صلاة
العصر الى النوم كان حسنا الكون ذلك على طرفي النهار وزلفا من الليل فعليك يا اخي بالمواظبة
على ذكر الله عز وجل فانه لا يجب لك من اعظم اسباب النعيم الاخروي في العرصات وقت ذكرك
لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك واما المباح فاشخص حال فعله هو واهل الموت
سواء فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة في الليل وساعة في النهار
تذكر الله تعالى فيها ليحيي بذلك قلبك من الموت او الضعف الذي حصل لك بالمعاصي والكاكي
الشهوات واللغو واللهو فيا اناك واقل مراتب من يحب ان يقال له رويحلي اذا راى وقايته
بالذكر كما يراعي الديك اوام قوبق او العصفور او الناموسة فانها في الليل وتفتح على من يقوى انه من الصالحين
او العلماء العاملين ان يكون نائما كالجيفة وام قوبق او الناموسة فانه تذكر ربها وواقفة بين

يديه

يديه فاسأل الله تعالى ان يلطف بنا اجمعين قال الشيخ محي الدين في نتايج الافكار وينبغي لمن
يذكر الله تعالى بالجلالة ان يخفف الهمزة ويسكن الهاء فان فتح الذكر الهاء واسقط الهمزة
ووصل الهاء باللام المدغمة لما تلفظه بها حينيذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيئا من
الخصايص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم اذ هو كلمة تخصيص كهلا ولولا ومن جملة خصايص
الذكر بالجلالة على وجهها ان الذاكر يصير يدرك بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا وعلم
لم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة الذكر فالمتأكد عليه الزيادة منه ولا يستحي على نفسه
بل يديم على الذكر حتى يسمع الناطق منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيف ما
كان من كلام او سكوت او فرقا او جمعا لانه يصير مقهورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق فيه
في يقظته ولا نوم لا بقلبه ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة ان يقول الله الله الله
حتى ينقطع نفسه بتخفيف الهمزة وسكون الهاء وهكذا كلما ذكر يذكر العبد به ربه يجب الذي
اخره بايسكنه ويخفف اوله ومن لم يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لانه اسمه تعالى ما هو ذلك
الاسم المحدث والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره في خياله على الصحيح لا يفيد لان اللفظ
هو الدعاء والاجابة لا تكون الا لمن ينادي باسمه الصحيح وليس لله تعالى اسم هلا سلا اذا فتح ها
ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذكر لو بدله في نحن اخر وقصد به هذا
المعنى الملفوظ به في لسان العرب لا ينتج له شيئا اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص في الحروف
قال ويتأكد ان يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة في الجلوس لا بد له منها وذلك ان يجلس
كالمتحقر الذي حقره امر ما فلا يقعد متربعا بل يستوفز على قدميه مايلا براسه نحو القبلة و
مقعده نازلا عن الارض او يقعد على ركبتيه ورجليه تحت مقعدتيه اليسرى وساقه اليمنى قايمة ملصقة
بفخذه وفخذه قايمة او يقعد مقعيا كما يفعل الاسد كهيئة جلوسه بين السجدتين في الصلاة
فهذه الهيئات كلها تعطي الذاكر جمعية الهمة في ذكره قال وهذا كله ما دام يحس بنفسه
فاذا اخذ مجلسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم يا اخي انه ليس في الاذكار اقرب
ثمرة من هذا الذكر اعني ذكر الجلالة ولا اوسع مددا فانه يعطي الذاكر العلم بالله تعالى وبالسايرين
المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حتى بذلوا جهدهم في الغير فيصير يعرف الله تعالى بها من
ساير طرقها كشفا لا تقليدا واما غيره من الاذكار فانه يعطي العلم ببعض المعتقدات كما
كالاشعرية او الماتريدية او الحنابلة كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة انه يرى
نشأته هي نشأة ذكره باي لسان كان غير نفس صورته الظاهرة هي عين حروف ذكره
المتصورة في خياله من لفظه خاصة اذ كان اميا او لم يكن اميا فالغالب عليه تصور حروف
المرقومة في اللوح فالاكثر يرى نشأته على حروف لفظه وغير الاكثر يراها على صورة رقمه وقد تختم
لغير الاكثر نشأة اخرى غير رقمه ولفظه بصورها الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب
صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه انه يحس
بلسانه اذا ذكر الجلالة كانه احترق فمن لم يكن له هذه العلامة فليس هو من اهل هذا المقام

وانما هو يذكر الله تعالى بنفسه قال ولم ار لذلك اهلا في عصري انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده
في كتاب والحمد لله رب العالمين **وتما انعم الله تعالى به علي** كثرة تنويهي في جميع امور الظاهرة
والباطنة الى الله تعالى وعدم اعتمادي على شيء من اعمالي دونه سواء اكانت قاسطا وبناء يسجد
او حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من اعدائي ومزق ذلك التأليف او غسله بعد تغيره في
سنين او هدم المسجد او ردم البئر وهدم حائطها ونحو ذلك لا اتاثر من اجل حظ نفسي
لان الفعل الاصالة لله والفضل له على جعلي آلة فيه وعبيده هم الذين الطفوا ذلك بارادة
الله لا انا فلا ادعي شيئا التغير والتكدر وليس لي من ذلك شيء ثم بتقدير ان لي في ذلك مدخلا
فالعبد حين يهدي شيئا الى حضرة ربه من فضل ربه فتقدر الامانة الى اهلها فلا عليه
بعد ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعلق به من قبولها او ردها او لا من عمل الناس في
او اسقاطهم بها ام لا ونظير ذلك اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له اجر نبيته موفرا لانه يود
انهم لو كانوا اتوا به وعملوا بكل ما جاءهم فيعطيه الله تعالى اجر امته وهو ثواب مثل ثواب كل
من كان يعمل بشريعته لو هداه الله تعالى **وسمعت** سيدي على الخواص يقول مرارا لمن رآه يؤلف
كتابا احذر يا فتى ان تنسى الاخلاص في تأليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص في عمله
فلا ثواب له فيه **وكان** يقول كثيرا من شرط العبد ان لا يطلب على خدمته لسيده والعمل يامره به
ثوابا لان طالب الثواب انما هو اجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم
من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما على العبد المخلوق جميع ما امر
به الا امتثال الامر الله تعالى وقيامه بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشيء مع سيدهم
في الدارين فهم يفعلون كما امرهم به سيدهم ويجتنبون كما نهاهم عنه ويأكلون ويشربون
ويلبسون من ماله تعالى في الدارين سواء اعطاهم شيئا او منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا
ملك لهم معه كما تقدم بسطه مرارا فالحمد لله رب العالمين **وتما انعم الله تعالى به علي**
عدم اتعاب سري في تحرير كتاب من مؤلفات الابنية صالحة لا يمدحني الناس عليه ويقولوا
والله ما قصر فلان في تحرير هذا الكتاب ولعلي ايضا اذا شرعت ولو بالنوم في كتابة وحررته اشد تحرير
فلا بد من شيء شرطا المسئلة مثلا في بعض الاوقات او اطلاقه حكما في محل التفصيل قال تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولذلك** قال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه
الله تعالى ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا رؤية انما اكتب بحسب ما يلهمني الله تعالى به على يد ملك
الالهام **وربما** ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى فانه تعالى ذكرها بين آيات طلاق وعده تتقدمها وتتأخرها انتهى **واعلم** ان اتعاب النوع
البشري لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه في الغفلة والسهو فانه في
وقت يمكنه ان يستحضر جميع توابع تلك المسئلة **وربما** ترجح عنده في وقت ما لم يترجح عنده في وقت آخر
وكان سيدي احمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول من الادب ان لا يجهد العبد في تحرير كتابه هو وابن
من مضاهاة كلام الله عز وجل ما امكن وحيث يجد من بعده في كلامه ما يحتاج الى الحواشي فليشرحه

اويعلق عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو ابعد من الزهد والعجب فالحمد لله رب العالمين **وتما انعم**
الله تعالى به علي جمعه تعالى في جميع هذه الاخلاق المذكورة في هذا الكتاب وقد ان يجتمع في مريد من مريدي
هذا الزمان بل لا اعلم احدا منهم تخلق بها غيري وهذا من اكبر نعم الله علي يبركة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وارجو من فضل الله تعالى ودوام ذلك التخلق على حتى القاه وانا غير مخل
بشيء منها **وقد** اعطاني الله تعالى اخلاقا عظيمة لم يوجد لي في افتائها في هذه الدار فشكر لله تعالى
عليها في نفسي ولم اح بها لاحد في الدنيا بما ان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من اخلاق المريدين
لا العارفين كما تقدم بسطه في المقدمة **ثم** اذا تخلق الاخوان بها وكانوا في الاجازة سعة اساتذ
ووصفت لهم شيئا من اخلاق كمل العارفين فانك لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها ولا يتصورها ولا يتسهو
عقل من سمع بها ولم يقدر على التخلق بها واذا كان بعض العلماء من اخلاق المريدين ما ذكرناه في هذا
الكتاب هذه امور لا يتخلق بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فماذا كان يقول لو راى
اخلاق كمل العارفين **وسمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اخلاق الكمل على عدد اخلاق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم ورثته في العلم والحال كما ان اخلاقه على الله تعالى وسلم
على عدد اخلاق الله تعالى التي شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل الا في صفاء المعاملة لا غير فالحمد
لله رب العالمين **وتما انعم الله تعالى به علي** اطلاعه تعالى في واقعة على ما تفضل به علي في الآخرة من حيث
ثواب الاعمال وكان ذلك بمشهد من الانبياء والمرسلين لكن لم يكن فيهم احد غير موسى وعيسى و
سليمان عليهم الصلاة والسلام ولولا اخذت اذكر للاخوان جميع ما اعطاه الله تعالى في الدنيا والآخرة
لانبهرت عقول المصدقين لي وكذبني الاعداء والحسدة **وقد** اشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان ادنى اهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها
وفي حديث ابي هريرة وعشرة امثالها معها **وتما** اعطاني الله تعالى في تلك الواقعة واذنه في ذكره انه
جعلني احبه تعالى لا لعلة احسانا ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة **و** منها انه شهد لي بالعلم وحفظ
القرآن في صغري وقراءها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان **و** منها اعطاؤه تعالى القناعة فاغناني
بها عن الذل للملوك والامراء فمن حين اجد الكسرة اليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعية **و** منها انه
جعل الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفتي فشفعت عند السلطان
الغوري والسلطان علي مامن باي وخاير بك وغيرهم من باشاة مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود
من جملة طاعة الملوك لي **و** منها تخلقي بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى علي وافترى علي تأليفا
وسعيا في قتلي فلم يقع لي مقابلة لاحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذا الخاتمة بل اراني الله تعالى
على ذلك من حيث حصول الاجر والثواب والامان **و** منها انه تعالى شفعني في تلك الواقعة ان
من اذاقه في دار الدنيا ولذلك كنت ابدا به قبل من احسن اليه في دار الدنيا فوقف شفعا ان شاء الله
يوم القيامة في جميع الاعداء والحاسدين ووجدت لذلك الامر حلاوة لا يقدر قدرها **و** منها انه
تعالى اطلعني في تلك الواقعة على دوري وباتباعي في الجنة فاحطت بها علما حتى كان ذلك الوقت
و منها شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة

وانا انشد هذه الابيات ۞ احبكم لا لشيء في الوجود ولا ۞ ارجو سواكم ولا ابغي بكم بدلا ۞ يا سادة نحن
من فضايلهم ۞ والبسوا ذاتنا التيجان والحللا ۞ واخذوا ملوكا تحت طاعتنا ۞ ما اخدمنا وقمنا
في الدجا ذللا ۞ وخلقونا باخلاق الاكارم من ۞ عفو وصفح وحلم في الوجود ملا ۞ وشفعونا يوم الحشر
في ملا ۞ من الاعادي واغنونا عن الخلا ۞ واقطعونا من الجنات ما عجزت ۞ عنه الملوك وارخوا دوننا
الطلا ۞ والكاس فضلهم قد ما اعتدناهم ۞ فعم جودهم الكونين واتصلا ۞ انتهى وهذه الابيات
متضمنة لما ذكرناه انفا وانك تشفع يوم القيامة في اعدايك فيا غيرهم مسارعة الى زوال تحقيق
منالا لهم اذ لا اعظم مقام من كان لو لم يكن ذو نيه ومرتبته عند الله عز وجل فجعلوا فلذلك
نبدا بهم لنزيل خجلهم بما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة والله تعالى اعلم
ومما انعم الله تعالى به علي انني اشم روايح المعاصي من بدن وثياب ومكان اذا وقعت فيه معصية من عاصي
اهل الطريق فاشم نتانة كل معصية على حسب تفاوتها في القبح من كباير وصغاير ومكروهات واشم
رايحة خلاف الاولى كلابد في او ثوب عفن واستعمالا وهذا كله من جملة نعم الله تعالى علي الا اني لا
استطيع القيام بشكرها فاذا شممت رايحة ثياب او بدن او مكان تعين اشرع في الاستغفار ولا اشم
فلا ازال اشم تلك الروايح حتى يقبل الله تعالى توبته فاذا قبلها ذهبت تلك الرايحة بفضل الله تعالى
ورحمته والكرم ويهالا اذ شهر فادونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وشقيق البلخي وسيدي
علي الخواص ولم اجد له ذايقا من اقراني وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو ان الناس يشمون
للمعاصي رايحة لما استطاع احد منهم ان يجلس الى ساعة انتهى وكذلك مما من الله تعالى
به علي انني اشم رايحة المعاصي من غيري ثم تحجب ذلك عني حتى كنت اعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه
صلاة فكنت اقول للانسان قم فصلي فيتذكر ويقوم يصلي فالحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
وتفضل كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة على ذنوبي التي جاوزت الحصر اذ قد استحقيت
خسف الارض بي والمسخ لصورتي لولا عفو الله تعالى وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به عن
على الاقران الخير بعيني في هذا الكتاب كله من بعض صفاتي القبيحة فاني لولا قبحها في نفسي
ما اهتديت لان احذر احدا عنها فلا تظن يا اخي اني ارى نفسي خيرا من احد منهم معاذ الله تعالى
ان ارى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطايف المنن والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة
الله تعالى على الاطلاق وهي من اكبر ما من الله تعالى به علي بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة
ختم الكتاب بها ان الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الاولين والاخرين فما
من ولي لله عز وجل الا وهو يسال الله تعالى العفو وصح عنه صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمة منه وقال العارفون ينبغي لكل
انسان ان يختم اعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الله
لو صح لنا فقود استغفارنا يحصل لنا بعض طمانينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا
كما قال القايل ۞ اذا كان المحب قليل حظ ۞ فحسناته الا ذنوب ۞ ومن نعم الله كثرة احسانه تعالى
الينا وعدم معاجلته لنا في العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيانا منه او عدم حيانا بالكلية حتى

ضروة

ضروة فاني والله ثم والله ثم والله لا اعتقد ان احدا من اهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا
الى ان يفنيها اقبح حالا ولا اكثر جرايم مني على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجسمه
من شدة الحيا من الله تعالى ولم يبق الا ما يقع فيه العاصي من شدة حيايه من العباد دون الله
عز وجل فلا يكاد تراه يعصي الله تعالى بحضرة من يختشاه من عباده ابدا ثم انه يجاهر ربه بالمعاصي وهو
في حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحيي منه ولو انه حقق النظر في
حاله لربما وجد نفسه قد كفر بالله عز وجل حيث انه راعى عباده واستهان بمراعاته تعالى وكثيرا ما
يقع لي اني اقول في سجودي في صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا في شهودي اني اكثر عبادك مخالفة
لامرك فاغفر لي وكثيرا ما ابكي ولا انطق بشيء من ذلك من شدة الخجل والاستحيا واقف
خلف جميع العصاة من المسلمين السابقين واللاحقين منكس الراس انتظر من فضله ان يعفو
عن احد من خلقه فاستبشر بذلك واقول لعله يفيض عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب و
كثيرا ما بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والاخرين من المسلمين وكلها
في جنب عفوك كلا شيء وكثيرا ما اتخلف عن الدعا بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقا
خوفا ان الله تعالى يردهم من غير سقيا لاجلي فلذلك كنت اترك الوقوف معهم رحمة بالخوف
لا لعلة اخرى وكثيرا ما اقول اللهم اني اعترف بين يديك باني اكثر عبادك المسلمين معصية فاكثرهم
من المغفرة في الاخرة فانا اشقى الاشقياء من اجتمع عليه محق الدنيا وعذاب الاخرة وكثيرا ما ارى
ذنوبي كالجبال الرواسي في الارض واجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطاير في الهوى وكثيرا ما اعتقد
ان جميع البلايا التي تنزل في مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا اعتقد غير ذلك ابدا فاني
فقض في الدنيا كالطير المذبوح [illegible] ويدي كانه ذايب من شدة النار و
الحيرة وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريقة ابي القاسم الجنيد لا يبلغ احد مقام الشكر
لربه عز وجل حتى يرى نفسه قد استحقت الخسف بها وانها ليست باهل لان تنالها رحمة الله عز وجل
الا من باب الفضل والمنة وتامل يا اخي في قصة السيد يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين تعثر على ما ذكرناه في قصدنا اختتام هذا الكتاب بهذه المنة فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر ما انعم الله تعالى عليه في الابتداء قياما بواجب شكر الله عز وجل ثم وقع
اخر امره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى
فيها ما يشا من غير تحجير والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك
سال ربه ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتامل يا اخي اذا كان
هذا حال المعصوم الذي لا يصح في حقه ان يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكابر
قبلهم من الانبياء والصالحين على حسن خوفهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا
يستطيعها احد من الخلق لا سيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان اللايق
العاصي منا او الفقير اذا دعا ربه ان يقول يا غفار يا غني اغفر لي وارزقني دون ان يقول يا جبار يا منتقم

يا مانع وان كان كل اسم من اسماء الله تعالى يفعل فعلا خواله لسعة اطلاق الحق جل وعلا فافهم وقل
ذلك قولا العلماء ان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة ولو انك سألت احدهم عند طلوع روحه
ان يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل لا اله الا الله او قل استغفر الله من كل
ذنب يعلمه الله تعالى فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه ان قولنا ان هذه المنة انما تحققت
الخسف في واسع لصورة ليس على عمومه من باب التواضع وهضم النفس وانما علمت ذلك بحق وصدق
فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوب بقيتنا وقد روى الامام احمد والبزار مرفوعا
بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اختال فيهما اذ امر الله تعالى الارض فاخذته فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف
الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك بزقاة اذ لهب بمكة
وفي رواية حديث خسف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البخاري وغيره في رواية الصحيح كما قاله الحافظ
المنذري مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمراء يختال فيها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره بينما قوم من هذه الامة على لهو ولعب فيصبحوا
وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية الترمذي بينما قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله
باولهم واخرهم وفي رواية لاحمد والبيهقي مرفوعا بينما قوم من هذه الامة على لهو وشرب ولهو
ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير وليمسخن منهم خسف وقذف حتى يصبح الناس ويقولون خسف
الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور
وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير و
اتخاذهم القينات واكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وفي البخاري تعليقا وابو داود ليكونن من امتي
اقوام يستحلون الخز والحرير ويتخذ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامة انتهى فانظر يا اخي الى هذه
الامور التي وقع باهلها الخسف بتجدها وجدت نوبا بقيت فكم نظم احدنا الى عطفيه لابس ثوبا
جديدا او مفرقه جديدة وكم نظر الى عمامته بعدان عمها على رأسه ولم يتجبر افعانفسه على اقرانه
وكم بيت على التخلف ولعب ولهو وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه وقع في ايام
الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس النجل وروى ايضا بسنده
عن عبد الله ان الله تعالى خسف بارض الري بماية وخمسين قرية وصاية كلها نارا وتقطعت الارض وخرج
منها دخان وقذفت الارض جميع ما فيها حتى عظام الموتى من المقابر انتهى وقع ببلاد تبريز الهجم زلزلة
مات فيها تحت الهدم مائة الف انسان وبلس الناس السوح وصاروا يجارون الى الله عز وجل ووقع ببلاد
خراسان من السماء قطعة من حديد عظيمة قطار لها دود استغلت الحواصل وفي ايام الملك الظاهر ركن
ابو الفتوح خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر باهلها بنواحي عكا بعد ان اطرت السماء ما سبعة ايام
ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع ذنوب اهلها وقلة عددها
فكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسأل الله تعالى اللطف وسعة
يسيء على الخواص يقل لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الكالح باهله بواخذات الله تعالى مغرور بحلم

الله تعالى

الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو ان احدنا كان معه شيء من الادب مع الله تعالى في الحياة منه لوجد
ذنوبه كالجبال وان الله تعالى لخسف بجميع لاجلها لكان ذلك وسمعته ايضا افضل الدين رحمه الله تعالى
يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع اهل الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بحملها
وحده ولكن سبحانه من سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره اخي الذكور ما في صحيح مسلم ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت
فقال له عمر تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت
على سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قبولها
يا رسول الله اذا صحت حدا فاقه على كما ذكره مسلم في اول الحديث ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
في ماعز لقد رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم انتهى اي فكما ان توبة شخص واحد
تسع اهل الارض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك الفوذ في معصية شخص الواحد يمكن ان تكون الباقين
على التوبة لو قسمت تلك المعصية اي اثمها وعقوبتها على اهل الارض لوسعتهم وكفتهم في الفت والشر
كما يؤيد ذلك ما رواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب
انتهى ومعلوم انها لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلا بواسطة اعماله وايضاح ذلك ان كل من اطاع
الله عز وجل فقد احسن الى جميع الخلق ومن اساء فقد تسبب في البلا ونزوله على جميع الخلق
بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد بقرينة قوله صلى الله تعالى عليه
اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء عام لكن هنا دقيق
في بيانه حكمة ذلك وهو انه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب اثر العصاة من الارض فيحبب
وكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا ينالوه من العقوبة الا بعضها من باب سبقت رحمته
غضبه واما المطيع فينزل عليه اكثر الرحمة لكونه محبوبا لله تعالى فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا
اليسير فاذا علمت الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران المطيع واهل بلده
واقليمه بحسب قوة عزمه وضعفه فافهم فانت هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان
هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان كل بلاء نزل على بلده او اقليمه بسبب ذنوبه
هو ذنوب الناس ليس هو لكونه فقيرا تافها ولا لانفراده من الناس وبقيتهم لا يهتدي لشهود مثل ذلك
بل ربما سمعه بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك
كما يفرح اذا سمع احدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وكل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته
بها وهذا من الغرور ومن ادركته على قدم الخوف من اهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام
ذكريا وسيدي وعلي البيتي المقرئ وتلميذه الشيخ علي البحيري والشيخ عبد الحليم بن مصلح
فكان كل واحد من هؤلاء اذا نزل ببلاده شيء من البلا يصير يتمرغ في الارض ويخمص كالطير المذبوح
ويقول كل هذا بسببي لكوني انا لا عندهم ولو اخرجوني من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا
لا يعقلون الا ان كل بلاء نزل على بلادهم لا بد ذنوبهم واذا ذنوب الناس كلها مغفورة حتى
يكاد جسم احدهم يذوب من الحياء والخجل من الله عز وجل وقد زرت سيدي علي البحيري

لما نزل في الحسينية خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الخ ما ذكر ويقول كان طبا
يا فضيحتك يا علي يوم القيامة حيث تظهر مساوئك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في
دار الدنيا ويشدون الى زيارتك فلم ازره بعد ذلك رحمة به حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له
رأس ترفع بين الناس بل يستحي ان يجالس احدا من المسلمين لا سيما الاولياء والعارفين ومن منذ
تحققت به ما ذكر حتى على انه احضر وليمة واجمعا فيها العلماء والاكابر ابدا وقد رأيت شخصا ليس
اشهد نفسه كالذي كسوه بجاريه مثلا وسوده واوجهه بالسواد واعروه من الثياب واوقفوه مكشوف
السوءة الظاهرة والباطنة واودات الله تعالى يخسف به الارض حتى استريح من مشاهدة الاعداء ولا سيما
اذا بلغني اهانة ذلك المجلس في تعظيمي فلما ازيد تعظيما كلما اشتد حيائي من الله تعالى وكم من ذاق هذا غدر
في عدم حضوره الولايم والمحافل وسمعت الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله اني لا اتمنى
مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لا سيما العلماء والصالحين فاني ارى نفسي بين ايديهم كالصبي
بين يدي شيخ الاسلام انتهى وقد ذقت بحمد الله تعالى ما هذا المقام ورثة عنه وعن شيخ الاسلام
زكريا ونحوهما فلا اتحقق الان بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس فاصير
استغفر الله تعالى في حق جميع الناس الذين اصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتي واحس براسي كانه
قدر يهوي على النار ويبتعد كانه شهب رطلا من السم واسلم من احساسي مرات كاني اموت مرات
ولا يشعر بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك وقد قررنا في هذه الايام ان سيدي عبد العزيز الديريني
رضي الله تعالى عنه قال لمن طلب منه كرامة يا ولدي وهل ثم لعبد العزيز وهذا الزمان كرامة اعظم
من ان الله تعالى يمسك به الارض اذا مشى وجلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله يا ولدي
ما ارفع قدمي واضعه على الارض واجدها شابته تحتي وفي عيني قطرة انتهى ورحلت مرة مع الشيخ
افضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعى له الشيخ افضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه
ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتعجبوا وجه ذلك الشيخ وجماعته
واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق الخسف فقال الشيخ افضل الدين هؤلاء مغرورون
مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم نعى من زاره
فلم ازره حتى مات وقد تقدم ايضا في هذه المعنى ان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كان اذا مر عليه
سحابة وهو على الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فاني اخاف ان يكون في هذه
السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء فعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج للاستسقاء فقال
اهل البصرة يستطيعون المطر وانا استحي من الله تعالى ان اخرج بهم وقال اخاف ان لا يسقوا من اجلي
وكذلك تقدم عن معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول اشتهي ان اموت ببلد غير
بغداد فقالوا له ولم ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح ويسمع الناس فيفتضحوا
بامثالي وكان يقول اني لانظر الى النعش في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اطلع الله على
سوء ما تعاطاه من قلة الحياء من الله عز وجل وكانت المرآة في راسه لا يفارقها ينظر
كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهود انهم لا يحققون

مثل ذلك

مثل ذلك لا فتوطاس رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله تعالى راجون لها
مستغفرون الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرته عن مالك
بن دينار وعن معروف الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم رضي الله
تعالى عنهم هو شرح حالي بحمد الله تعالى والله ثم والله ثم والله ما ارجو جميع انافيه من
سيئ الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع اني سررت بذلك من حيث كونه من
فضل الله تعالى على اعقب ذلك بالاستغفار حتى كاد ما عاقني سيئات لسوء ما يقع مني فيها
من قلة الخشوع وقلة الحياء والادب وقد كان الحسن البصري يحلف بالله تعالى ثم يقول
والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم القيامة
لقلت له صدقت لا نكفر عن يمينك ومن المشهور ان السيد الشيخ عبد القادر الجيلي رضي
الله تعالى عنه قال باذن قدمي هذه على عنق كل ولي لله عز وجل من باب التحدث بالنعمة
ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت اني لم تلدني وكانت تحت رأسه مخده فقال انزعوا مخدتي
من هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرحمني ثم قال هذا هو الحق الذي
كنا عنه نحجب هكذا نقله عنه الشيخ محي الدين في الفتوحات فكان فحتاج لهذا
الكتاب بهذه المثلة نوع من التاسي بالانبياء والاولياء واخي اعمارهم وقد بلغنا عن الامام
الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان ينشد ويقول • لولا الشعر
بالعلماء يزري • لكنت اليوم اشعر من لبيد • واشجع في الوغى من كل ليث • وال مهلهل ابي
يزيد • ولولا خشية الرحمن ربي • حسبت الناس كلهم عبيدي • يعني بالناس ابناء الدنيا
الذين يحق فيها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك انت عبد عبدي فقال لم
ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لي انتهى فهذا تاويل قول الامام رضي
الله تعالى عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضي الله تعالى عنه فقال له كيف
حالك يا ابا عبد الله فقال ما حال من اصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا وكاس الموت
ذايقا ولسوء عمله ملاقيا انتهى وقد قدمنا في هذه المعنى مرارا انه ينبغي ان يكون المؤمن
دائما عينا دامعة ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله تعالى على ما ارتكب من المعاصي
وعلى ما قصر في الطاعات وعينا ينظر بها الى ما اعطاه الله تعالى وتفضل على من مساوي
الطاعة والاخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه على ما اعطاه ويستغفر عما
جناه الى علو روحه فانه لولا فضل الله تعالى عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولا ان
يقف بين يدي الله تعالى فيها كما عليه اهل الطرد من حضرة الله عز وجل وقد درج السلف
الصالح كلهم على الخوف ومن سوء الخاتمة فسأل الله تعالى من فضله بحق محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يسترنا فضايحنا في الدارين ولا يؤاخذنا بسوء فعالنا ولا يسلط علينا
بذنوبنا من لا يرحمنا وان يثبت لنا الروح ويبدد لنا الفرح ويلطف بنا في سائر حركاتنا
وسكناتنا انه ولي ذلك والقادر عليه امين اللهم امين فان ولاتنا في هذا الزمان

قد تحكموا فينا بسوء اعمالنا ونياتنا والامر في زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوج فظله اعوج لا يصح استقامته ونحن اشاخص وولاتنا ظلنا ولا عكس ادبا مع حكامنا الذين ملكهم الله تعالى رقابنا في دولة الظاهر والباطن فرحم الله تعالى من نظر هذا النظر وتأمل في جميع الاخلاق التي رقناها في هذا الكتاب فحاسب نفسه منخلقة به فليشكر الله تعالى وما راها مجردة عنه فليستغفر الله تعالى كما مر في بيانه في الخطبة فانها كلها اخلاق محمدية لا اعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هي كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور اهل السنة والجماعة ومن لم يتشبه بذلك فقد ظلمه فاياك يا اخي ان يقوم بك ذا الحسد او حجاب المعاصرة فتنظر في اخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشيء فانك تخسر في الدارين ولا اعلم احدا من فقراء عصرك ذكر شيئا منها في رسالته حاشا ذلك على ما اعتقها وسوف تشكرني يا اخي عند ربك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان عملت بها فانك كنت المترحم لنا عنها وانا اسأل الله عز وجل ان ناظر في هذا الكتاب ان يصلح كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين وارجو من قدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحمي من كل عدو وحاسد يدس في فواصله او غصونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتاب المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتاب المسمى كشف الغمة عن جميع الامة فانا نرحم بالتخلق باخلاق هذا الكتاب اشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقبتها عليهم من غير ان يتلمذ والشيخ او لكثرة اعجابهم بنفوسهم اذا تلمذوا يرتبتها من جملة اخلاق المريدين ودون العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك ايتها الاخوان واشيعوه بقصد صيانة الناس من الوقوع في عرض بغير حق وانا اخبرت الاخوان بالدس المذكور في كتبي لاني في اواخر عمري حيث بلغ زماني الرياضة للنفس حده فلذا لم اخبر اصحابي بالدس او لما علمت به مع اني سامحت كما من استفادني من المتهورين في دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينة ولا منهم احد اجتمع بي الى وقتي هذا كما مر بسطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين وليكن ذلك اخر الكتاب المسمى بلطايف المنن والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وقد جاد بحمد الله تعالى كتابا نافعا للعموم الخلوق من العامة والمريدين مرقوما على اسلوب غريب لم يعلم احدا سبقني الى وضع مثله من المتقدمين والمتاخرين وجميع ما ذكرته فيه من العلم والدين بالنسبة لعالم اذكره كقطرة من البحر المحيط كما اني لو ذكرت كلما من الله تعالى به علي من اخلاق المريدين كان كقطرة من بحر اخلاق العارفين كما ان بحر اخلاق العارفين كقطرة من بحر اخلاق الانبياء والمرسلين قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك تركت

كثيرا من النعم التي لم يوذن لنا في افشائها لعدم من سبق في علم الله تعالى انه يتخلق بها على يدينا وقد قدمت لك يا اخي في مقدمة الكتاب اشياء صرحت لك بالامور التي كان الاولى بنا ستر ها في هذه الدار الآخرة بك لتقتدي بنا في ذلك ولا تتعلل بقولك حتى اجد احدا يتخلق بها قبلي فاتبعه فها انا قد اعلمتك بانه قد تخلقت بها فانتفى وغابتي لك عذر وكذلك ما ذكرته لك في الباب الثاني كثرة ما تحملته من الاذى وعدم مقابلة الناس الا لتقتدي بي والله على ما اقول شهيد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه على يد مؤلفه وناشيه عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني الشافعي وذلك في ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة حامدا مصليا مسلما كما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا استغفار ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قبول توبته وموته على الشهادتين آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الكتاب الشريف بعون الله الملك اللطيف عن يد عبده النحيف الضعيف ابراهيم بن احمد حامدا ومصليا مرجوا لعفوه ذنوبه يوم الجمعة وهو رابعة من شهر محرم الحرام لسنة اثنى وعشرين ومائتين والف من هجرة من له الشرف غفر الله له ولوالديه ولاساتذته ولمشايخه ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٢٢٢